



جامعة الملك محمد بن عبد العزيز  
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بـ مكة المكرمة  
قسم الدراسات العليا والشريعة  
فروع العقيدة وللذاهب الفكرية

# الفرق بين آراء أهل الاعتقالات

٢١٥٥١  
٢١٥٥١

« القسم الأول »

رسالة مقدمة لنبيل درجة الماجستير في العقيدة

إعداد الطالب

جامعة الملك محمد بن عبد العزيز  
عمارة شؤون المكتبات

سليمان بن عبد الله السكوي

٢٠١٨  
التاريخ /

إشراف فضيلة الشيخ محمد الغزالي

رئيس قسم الدعوة والأستاذ بقسم الدراسات العليا

١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فَالْتَفَتْنَا

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ  
وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ  
ذَلِكَ وَمَضَى كُفْرُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

سورة الأنعام . رقم الآية « ١٥٣ »

### المقدمة

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونحوذ بالله من شرور  
انفسنا وسيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له  
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده  
ورسوله " يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم  
مسلمون <sup>(١)</sup> . " يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلق من نفس واحدة وخلق  
منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تسالون به  
والارحام ان الله كان عليكم رقيبا <sup>(٢)</sup> . " يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله  
وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله  
ورسوله فقد فاز فوزا عظيما <sup>(٣)</sup> .

اما بعد : فمن نعم الله على وتوفيقه ان التحقت بالدراسات  
الشرعية في مراحلها المتعددة حتى انتهيت السنة المنهجية بقسم  
الدراسات العليا الشرعية تخصص عقيدة وكان على بعد ذلك ان اختار  
موضوعا لرسالة الماجستير وهي مرحلة اعتبرها من ادق المراحل واهمها  
لان الاختيار ليس بالا مراهبين . فامام الطالب فترة زمنية معينة كما  
ان امامه مواضيع ومجالات متعددة تتركه في تردد من اموره .

وبحكم العاطفة وسرعة الاختيار تقدمت بموضوع يروى شيئا من  
عاطفتي ولكن وبعد فترة من الوقت تبين لي ان الموضوع اقرب الى  
الاسلوب الانشائي كما انه غير محدد الجوانب والافكار .

بعد ذلك فكرت باختيار موضوع آخر وبينما كنت اطلب بعض  
المراجع والصادر في مكتبي المتواضعة وقعت على كتيب صغير يحمل

( ١ ) سورة آل عمران : ١٠٢ .

( ٢ ) سورة النساء : ١ .

( ٣ ) سورة الاحزاب : ٧٠ - ٧١ .

عنوان القرامطة<sup>(١)</sup> . فبدأت اقرأ فيه حتى استمالني ولم اتركه حتى انهيت قراءته وشدني ما فيه من اخبار هذه الفئة وافكارها ومخططاتها فذهبت اقلب في المصادر الاخرى ابتغاء المزيد من المعلومات ولكن اتضح لى بعد تتبع واطلاع ان اخبارهم مفرقة وبمعرفة في الكتب التاريخية المتعددة وليس هناكى صورة شاملة ومفصلة لحياتهم الفكرية والتاريخية ومن ثم وقع الموضوع في نفسى وادركت جوانب متعددة تدل على جدواه واهميتها .

وكان لا ستاى الفاضل محمد الغزالى دور كبير في اقتناعى بالموضوع واقتناع المسئولين في الدراسات حيث تبني الموضوع واشاد به مما ساعد على تسجيل هذا الموضوع والموافقة عليه بعنوان " القرامطة وآراؤهم الاعتقادية " . ومن ثم اخذت في جمع المعلومات فلم اجد سوى بعض الفقرات المتناثرة في كتب الفرق والتاريخ وجميعها تتحدث من وجهة نظر علماء السنة والجماعة . ايقنت بعد ذلك ان المهمة ليست سهلة وانما تحتاج الى السفر والبحث الطويل للشعور بطنى المصادر الاصلية التى يظن بها اصحابها ويعتبرونها من كتب الحقيقة التى لا يجوز الاطلاع عليها الا لمن وصل رتبة معينة من دهرتهم .

ولسوء الحظ اول حسنه ان مكباتنا خالية من هذه المصادر جملة وتفصيلا وكان لا بد من الرحلة والسفر حيث سافرت الى عدة اقطار جمعت منها على قدر الوسع والطاقة ما مكنتى من السير في الموضوع سيرا حسنا وقد واجهتني في هذا الموضوع الباطنى عدة صحفاتها منها :

( ١ ) ما اشرت اليه سابقا من ندرة المراجع والمصادر التى الفت من قبل القرامطة والباطنية فغالبيها مفقود وما وجد منها ففسى الحصول عليه عسر ومشقة .

---

( ١ ) هذا الكتيب عبارة من فصل من فصول كتاب ابن الجوزى المنتظم ( ١١٠ : ١١٩ ) وقد نشره الاستاذ محمد الصباغ وطبع عدة طبعات بعنوان القرامطة .

( ٢ ) التضارب والاختلاف في آراء القرامطة ومناهجهم فكانوا يقولون بآراء في بلد وآراء أخرى مناقضة للآراء الأولى في بلد آخر مما يعطى دليلاً على تقلبهم وعدم التزامهم بمنهج واحد ولا يخفى ما يترتب على ذلك من صعوبة الوصول إلى صورة واضحة ومحددة لمعتقداتهم .

( ٣ ) ان معتقداتهم مبنية على اصل من الاصول الخامضة وهو التأويل الباطني الذي لا يعتمد على لغة او نقل او منطق بل هو فسي حقيقة الامر سلاح من اسلحتهم استخدموه لعداسة ائمتهم وفرض سلطتهم على السذج من البشر . وبسبب هذا الاصل المائع واجهت صعوبة شديدة في الوصول إلى مصطلحاتهم وما تدل عليه من معتقدات وافكار والحقيقة ان هذا الجانب من اعتقادهم يعترض القاري والباحث في مثل هذا الموضوع ولذا استغرق مني زمناً ليس بالقصير .

( ٤ ) هناك فترة تاريخية مرت بها حركة القرامطة وهي ما يسمى بدور الاستتار وقد ابتداء هذا الدور لدى القرامطة بامامهم محمد بن اسماعيل وبقى الائمة في كهف الستر والتقبة حتى خروج عبيد الله المهدي . وقد نص الباحثون على صعوبة الدراسة في هذا الدور واعتبروه سبباً في اضطراب المؤرخين الذين لم يصلوا بعد إلى رأى قاطع في عدد هؤلاء الائمة ومعرفة شخصياتهم .

( ٥ ) تعدد جوانب هذا الموضوع وتشعبه فهناك ما يسمى بقرامطة العراق وما يسمى بقرامطة الشام وما يسمى بقرامطة البحرين وما يسمى بقرامطة اليمن . والحق ان اعطاء صورة تاريخية وعقدية لكل من هؤلاء يتطلب جهداً شاقاً ووقتاً اطول . وقد ادرك احد الطلبة الباحثين في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ذلك فاختر قرامطة البحرين فقط موضوعاً لرسالته الماجستير مع الاقتصار على الجانب التاريخي .

ان اغلب هذه الصعوبات لم تظهر لى بوضوح الا بعد الدخول  
فى الموضوع وكان لزاما على ان امضى واخوض غمار هذه الحركة الباطنية  
يدفعنى الى ذلك عدة اسباب ؛

( ١ ) ان هذه الحركة الهدامة لم تدرس فى العصر الحديث دراسة  
علمية تلتزم جانب الاسلام وتعالج هذا الموضوع بامانة وتجرد  
واستيعاب لجوانبها العقديّة والتاريخية والتنظيمية<sup>(١)</sup>.

( ٢ ) كشف هذه الحركة على حقيقتها حيث انها قامت على غشداغ  
الجاهل واستغلال عاطفة المسلمين نحو آل البيت مع ما كانت  
تنادى به من شيوعية وقحة تجاوزت الاموال والاراضى التى  
الحرمان والنساء .

( ٣ ) هناك بعض الاقلام المأجورة من اعماهم التمسب البغيض اشادوا  
بالقراطة واعتبروا حركتهم تجرية رائدة فى الاشتراكية ومثالا  
ينبغى ان يحتذى فى تصحيح الاوضاع وتنظيم المجتمعات وتطبيق  
سبدا الشورى الذى يعبرون عنه بالديمقراطية .

كما يصفون القراطة الطفافة القتلّة بالعفة والتعاهن والعدالة<sup>(٢)</sup>.

( ٤ ) لفت نظرى من خلال جمع المعلومات ان عددا كبيرا من  
المستشرقين ركزوا فى دراساتهم وبحوثهم على نشر آراء الباطنية  
وتحقيق الكثير من مخطوطات الاسماعيليه ومن اهم الباحثين  
فى موضوع القراطة والاسماعيليه اعتمادا على كتبهم المستشرق  
الروسى . ايفانوف الذى اصدر مجموعة من الرسائل والكتيب

---

( ١ ) تحدث الاستاذ محمد طيمان فى كتاب له بعنوان قراطة  
العراق ملتزما الجانب التاريخى ولم يتعرض لمعتقداتهم كثيرا  
ومناقشتها كما انه لم يتعرض لقراطة اليمن والبحرين .  
( ٢ ) انظر على سبيل المثال كتابات عارف تامر ومصطفى غالب عن  
القراطة .

ونقل بعض كتاباتهم مترجمة وتمتاز مؤلفاته بالتعصب الشديد للحركات الباطنية فهو كما يقول النشار : يقف دائما بجوار الفكرة الاسماعيليه ويجعل نفسه اسيرا لها ولا يبرى سواها<sup>(١)</sup>.

ويأتى بعد ذلك المستشرق الهولندي ميكال يان دي خويسه الذى الف كتابا بعنوان القرامطة نشأتهم وعلاقتهم بالفاطميين . وقد تعصب هو الاخر للقرامطة ودافع عنهم ونفى كثيرا من الحقائق مع التهم والسخرية بكتابات علماء المسلمين ويبدو هذا واضحا فى الفصل الثامن عند حديثه عن الديانة القرمطية<sup>(٢)</sup> .

وللمستشرق الفرنسى لويس ماسينيون مقالات متعددة عن القرامطة<sup>(٣)</sup> ومن اشهرها ماكتبه فى الموسوعة الاستشراقية " دائرة المعارف الاسلامية" تحدث عن القرامطة واعتبر حركتهم مثالا حيا ليقظة الفكر الاسلامى وركز فى مقاله هذا على الناحية الاجتماعية حيث اشاد بشورتهم وقسال ان هدفها تأمين الاصلاح والعدل الاجتماعى على اساس المساواة واخيرا يرى انها فرقة اسلامية وان مانقله علماء الفرق من المسلمين من احكام عن القرامطة تعتبر خاطئة<sup>(٤)</sup> .

ومن اشهر المستشرقين المعاصرين الذين كتبوا عن القرامطة المستشرق الانجليزى برنارد لويس حيث الف كتابه المشهور والمترجم " اصول الاسماعيليه" تحدث فيه عن الحركة القرمطية وكانت غالب احكامه تتسم بالواقعية غير انه يؤخذ عليه اعتماده على الروايات الدرزية وخلطه بين بعض الشخصيات<sup>(٥)</sup> وانكاره لبعض الاحاديث الثابتة<sup>(٦)</sup> وتعبيره عن

(١) نشأة الفكر الفلسفى للنشار (٢ : ٣٨٢) .

(٢) القرامطة لدى خويسه (ص ١٢٩ - ١٤٦) .

(٣) انظر المستشرقون للعقيقى (١ : ٢٩٠ - ٢٩١) .

(٤) دائرة المعارف الاسلامية مادة القاف .

(٥) انظر اصول الاسماعيليه (ص ١٢٢ - ١٢٣) .

(٦) المرجع السابق (ص ١٤١) .

(٧) المرجع السابق (ص ٦٢ - ٦٣) .

بعض آراء أهل السنة بالاساطير. (١)

ومجمل القول ان دراسات المستشرقين عن الحركات الباطنية كثيرة ومتعددة (٢) وجميع هذه الدراسات تصور القرامطة كشيء من الحركات الثورية على انها فرقة اسلامية هدفت في تحركاتها ومبادئها ونظمها الى نشر العدل واناة الفكر والاصلاح .

والحق الذي لا مزية فيه ان المستشرقين - بدافع الدس والحقد استفلوا هذه الحركات ونفذوا من خلالها لنشر سمومهم المفسولة وافكارهم البهارة وفي حد طمس القاصر ان كشف هذا المنطق الاستشراقي في دراسة الحركات الباطنية من قبل علماء المسلمين لم ينل قسطه من الدراسة والبيان .

ان هذه الاسباب جعلتني اتجشم اعباء الخوض في هذا الموضوع رغم غموضه وقلة مراجعه وبدأت اولا بالقراءة والاطلاع على مصادر الباطنية التي تمكنت من الحصول عليها وقد استغرق ذلك مني فترة زمنية ليست بالقصيرة . وبعد ذلك بدأت بالكتابة محتما على الله سبحانه وتعالى ومستندا منه التوفيق والسداد وكانت خطتي ان قسمت موضوع الرسالة الى اربعة ابواب :

فالباب الاول : عن الجذور الاساسية لحركة القرامطة وذلك ضمن اربعة فصول .

تحدثت في الفصل الاول عن التشيع ومظاهره في الفترات الاولى ذلك ان مذهب التشيع استخدم على مر العصور والازمان مطية لكل من يريد الاساءة الى الاسلام واستفلاله وتشويهه فمحلهم الدجالين

(١) المرجع السابق (ص ١٣٣) .

(٢) ذكر جمعا من هذه الدراسات الدكتور الدوري في مقدمته لكتاب اصول الاسماعيلية . انظر (ص ١٠ - ٢٧) وكذلك طارف تامر في كتابه القرامطة (ص ١٣) .



والمخربين ممن تزعموا بعض الحركات الخطيرة كانوا يدعون النسب العلوي وقد عرضت في هذا الفصل لتعريف التشيع وظهوره وفتوق الشيعة ودعوى محبة آل البيت واخيرا الدور الذي قدمه الشيعة الاماميون في سبيل نشر آراء الباطنية والقرامطة .

اما الفصل الثاني فعنوانه المذاهب الغالية وحركات المعارضة بينت من خلال الحديث عن الغلوان القرامطة فرقة من فرق الغلاة لم تكن جديدة بأرائها وغلوها حيث انها امتداد مباشر لمذاهب الحادية وجدت قبل الاسلام وبعده وذلك كالمزكية والخطابية وقد بينت اصول هاتين الفرقتين ومدى تأثيرهما على الحركة القرمطية .

وحيث ان ظهور القرامطة على مسرح الاحداث لم يكن مفاجئا بل تقدمه ظهور بعض الحركات المعارضة للدولة العباسية - التي كان لها الاثر في اضعاف قوة الجيش العباسي وبالتالي كان لذلك دور اكبر في نجاح حركة القرامطة - ولذا تحدثت عن حركة الخرسية وحركة الزنج حيث بينت معاركهما مع الدولة العباسية وما حصل من جراء ذلك من اضطرابات وفتن ظهر القرامطقي ظلها وقد حرصت في حياض عمن المذاهب الغالية وحركات المعارضة على الالتزام بابراز الجانب الاقناعي اكثر من اي جانب آخر .

اما الفصل الثالث فخصصته للحديث عن الحركة الام - الباطنية - مبتدئا بتعريفها ويدايتها ثم بيان فرقها والتي تعتبر الحركة القرمطية واحدة من اكبر واهم هذه الفرق . ومرضت بعد ذلك لعقائد الباطنية التي تعتبر اساسا لمعتقدات القرامطة . ثم انهيت هذا الفصل بالحديث عن اشهر زعماء الباطنية الذين كان لهم دور في نشر الدعوة وتربية قادتها .

اما الفصل الرابع فيتعلق بطائفة الاسماعيلية وادورها في حركة القرامطة وذلك لما بين الاسماعيلية والقرامطة من التداخل والتشابه

بل والاتفاق في غالب الآراء والمنطلقات وقد قسمت هذا الفصل إلى  
ثلاثة أقسام :

الأول : تعريف الإسماعيلية ونشأتها .

الثاني : ائمة الإسماعيلية حيث تحدثت عن الخلاف بينهم وبين  
الشيعة الإمامية وما ترتب على ذلك من انشقاق واختلاف وبينت روايات -  
أهل السنة عن إسماعيل بن جعفر ومدى انحرافه الفكرية والأخلاقية  
التي تمنع من إمامته ثم تحدثت بعد ذلك عن انتقال الإمامة إلى ابنه  
محمد بن إسماعيل الذي يعتبر أئمة القرامطة والإسماعيلية على حد سواء  
واستعرضت الآراء حول نسبه وعقبه ورجحت أنه توفي ولم يحقب وبينت أن  
أسرة ميمون القداح استطاعت النفوذ إلى الإمامة في هذه الفترة التي  
جاء بعدها ما يسمى بدور الاستتار .

وفي القسم الثالث الذي اعتبره ركيزة أساسية في أي بحث عن  
القرامطة تحدثت عن الصلة التي تربط بين الحركتين الكبريتين الإسماعيلية  
والقرامطة وهذا الموضوع من أبرز العقبات التي واجهتني في البحث  
حيث أن تحديد خط بياني بين حركتين طالما اختلف المؤرخون فس  
بيان العلاقة بينهما يعتبر من أدق الأمور وأصعبها ولذا فقد اطنبت  
في هذا القسم وعرضت الآراء فيه بأسلوبين إجمالي وتفصيلي .

أما الباب الثاني : فكان عن تاريخ القرامطة وقد قسمته إلى  
خمس فصول :

الأول منها يتعلق بتعريف القرامطة ومدلول هذه العبارة وبيان  
الأسباب في تسميتهم بهذا اللفظ . كما يتعلق ببداية دعوة القرامطة  
وظهورهم وبينت أن هناك فرقا بين بدو الدعوة وظهورها حيث أنها  
ابتدأت سنة أربع وستين ومائتين . أما ظهور القرامطة وإعلان ثورتهم  
عنا فكان سنة ثمان وسبعين ومائتين .

الفصل الثاني قرامطة العراق وزعمائهم مهدت لهذا الفصل

بذكر بعض الاسباب التي ادت الى نجاح دعوة القرامطة في العراق حيث انها انطلقت من مدينة الكوفة وواسط وانتشرت بعد ذلك في اقطار متعددة مترامية الاطراف ثم ترجمت بعد ذلك لاشهر زماما القرامطة في العراق وهما حمدان قرظ رئيس الحركة وزعيمها الاول . . . وحمدان عقل القرامطة وصاحب التصانيف في المذهب، وعرضت على الرغم من قلة المادة العلمية عنها - على ايضاح الجوانب الفكرية والاعتقادية في حياتهما .

وفي الفصل الثالث وهو بعنوان زماما قرامطة الشام تحدثت فيه عن مييزات هذه الحركة وخصائصها التي تختلف بها عن حركات القرامطة الاخرى وعصرت زماما هذه الحركة بثلاثة اشخاص وجميعهم من اسرة واحدة وهم :

( ١ ) يحيى بن زكرويه

( ٢ ) الحسين بن زكرويه

( ٣ ) والدهم زكرويه بن مهرويه

وواجهت في الحديث عن هؤلاء صعوبة شديدة لتخفيفهم وتسترهم تحت عدة اسما وتوحيهم على اتباعهم بكثرة الاعداء حتى ان الاول منهم اختلف في اسمه على خمسة اقوال، وقد تمكنت - وللأسف الحمد - من حصر هذه الاسما والالقب المتعددة لكل شخص على حدة ما اعانى كثيرا للوصول الى صورة واضحة لكل واحد منهم .

وعند الحديث عن الحسين بن زكرويه تعرضت لاحدائه مع امام الاسماعيلية ( عبيدالله المهدي ) وحيث ان هذه الاحداث في ظاهرها تمثل خروجاً على امامهم ومخالفة لمسار القرامطة الحقيقية فصلت القول في ذلك مستعرضاً لتفسيرات الباحثين ومرجحاً ما اتضح لي من خلال هذه الاحداث انه الراجح من هذه التفسيرات ثم اتهمت ذلك بالحديث عن والدهم زكرويه بن مهرويه مبيناً مدى اصالته في

الدعوة ثم استتاره واخيرا خروجه من مخبئه وما عمل بهد ذلك من احداث مؤلمة مع حجاج بيت الله الحرام .

واخيرا ختمت هذا الفصل بذكر العوامل والاسباب التي ادت الى عدم قيام دولة لهؤلاء في الشمال .

وفي الفصل الرابع وعنوانه قرامطة البحرين وزعمائهم فصلت لقول منهم باعتبار انهم تمكنوا من اقامة دولة مستقلة امتدت زهاء قرنين وقد بدأت الحديث عن مؤسس دولتهم الحسن بن بهرام الجنابي والمكنى بابي سعيد واستعرضت لسلوبه في الدعوة وبناءه للدولة الغتية .

اما ابنه ابو طاهر الجنابي فتعرضت له بالتفصيل اكثر من اي زعيم آخر من زعماء القرامطة وذلك لشهرته وشدة نكايته بالمسلمين وحجاج بيت الله الحرام واخيرا اجرامه الشنيع بمهاجمة مكة واخذ الحجر الاسود وقتل جميع الحجاج وقد افردت عنوانا خاصا لهذا الحدث المريع بينت فيه الدوافع لهذا العمل الاجرامى وتفصيل ما حصل من ابن طاهر وزمرته في بيت الله الحرام . مع ايضاح موقف الدولة العبيدية من هذا الاجرام . ثم انتقلت بعد ذلك الى زعيم آخر لا يقل شهرة عن ابن طاهر وهو الحسن بن احمد والطقب بالاصم وممن ابرز الاحداث في فترة زعامته خلافه مع امامه العبيدى وخلعه طلعته واخيرا الحرب الدموية التي فجرها مع العبيديين وفزاهم حتى عقر دارهم وقد رأيت ان افضل القول في ذلك باعتباره خلافا بين فرعين متفكرين عقيدة واهدافا وبنيت الاسباب التي دعت الى ذلك مع التأكيد على تسك الحسن الاصم بعقيدته الاسماعيلية القرمطية . وفي آخر الفصل اوضحت ان نهاية القرامطة في البحرين مرت باطوار متعددة آخرها القضاء عليهم واستئصالهم نهائيا .

اما الفصل الخامس فكان عن الحركة القرمطية باليمن - مهدت الحديث عنها بالجهود الاسماعيلية لنشر الدعوة هناك وذلك بارسال

( ك )

الدهاقى ابن حوشب وانتقلت بعد ذلك الى الزعيم الوحيد لقرامطة اليمن وهو على بن الفضل وذكرت قصة اعتناقه للدعوة ومن ثم سفره الى اليمن ونشره للاراء القرمطية حتى تمكن من اقامة دولة لهم ، وافردت عنواننا خاصا عن الحاد على بن الفضل القرمطى ودعاواه المتعددة من دعوى الالوهية ودعوى النبوة وما تميز به مذهبه من نشر الاباحية وابطال التكاليف الشرعية . وختمت هذا الفصل بنهاية ابن الفضل ونهاية الحركة من بعده .

وبنهاية هذا الفصل انتقلت الى الباب الرئيسى فى هذا البحث وهو الباب الثالث وعنوانه عقائد القرامطة . وهو مكوّن من تمهيد وخمسة فصول .

تعرضت فى التمهيد الى بيان وحدة المبادئ والمعتقدات للاسماعيلية والقرامطة واكدت على ماضى من ان القرامطة حتى نفس فترة خلافهم مع الاسماعيلية لم يبتدعوا عقيدة جديدة تختلف مع تعاليمهم الاولى التى تلقوها من ائمة الاسماعيلية .

واتبعت بعد ذلك بذكر حقائق متعددة وجميعها ترسم الصورة العامة لعقائد القرامطة وتبين مدى الصعوبة فى الوصول الى صورة واضحة ودقيقة لانكار القرامطة ومنطلقاتهم .

وفى الفصل الاول وهو عن اصول القرامطة التى انطلقوا منها حصرت هذه الاصول بثلاثة :

( ١ ) الامامة .

( ٢ ) الظاهر والباطن .

( ٣ ) الاعداد والحروف .

ان هذا الحصر نتيجة قراءة واطلاع مستفيض حيث قلبت جمل مصادره التى بين يدي وامعنت النظر فيها مع ما تمتاز به من غموض فى الافكار وخروج عن المؤلف فى الاراء والالفاظ .

وعن الاصل الاول وهو الامامة نقلت رأيهم فيها ببيان اهميتها وعقيدتهم في الائمة مستندا في ذلك كله الى عباراتهم التي نطقوا بها وسطروها من خلال كتبهم ومؤلفاتهم ثم اتبعت بعد ذلك برأى اهل السنة متمتعا احكامهم والفاظهم حتى خرجت باحكام واقعية مبنية على حكم الطرفين معا اتبعتها بالناقشة والرد والتنفيذ وكان هذا منهجى في جميع فصول هذا الباب وما هو جدير بالذكر انه من خلال العرض والموازنة بين الفكرة كما يراها اصحابها وما يروونه اهل السنة اتضح لى ان اهل السنة اصدروا عليهم احكاما واقعية بعبارات مبهمة مع العلم ان الغلو وصل عند القرامطة في بعض المعتقدات حدا لا يستحقون معه اى مهادنة او تساهل او احترام .

وعن الاصل الثانى وهو الظاهر والباطن بينت انه منطلق اساسى لمذهبهم عبروا من خلاله الى النصوص الشرعية تأويلا وعريفا واتبعت بعد ذلك بذكر نماذج من تأويلاتهم الباطنية ثم مناقشة مزاعمهم والرد عليها .

وعن الاصل الثالث وهو فلسفتهم عن الاعداد والحروف اوضحت انها فلسفة جافة ومقيمة على الرغم ان الكثير من معتقداتهم مبنية عليها . وفي الفصل الثانى : انتقلت الى معتقد القرامطة من اللس سحانه وتعالى . وقد توقفت كثيرا في هذا الفصل بسبب الفاظهم المعقدة وعباراتهم الغريبة التى هى جزء لا يتجزأ من مخلفات الفلسفة الاغريقية اليونانية . وحاولت جاهدا عرض هذه الافكار بأسلوب اقرب الى متناول القارىء والمطلع .

وحصرت مزاعمهم مقتصرنا على الجوانب الاساسية بسبب ارجاع اكثر المعتقدات اليها ثم تتبعتها من خلال الادلة من القرآن والسنة مبينا بطلانها ومخالفتها للفطرة البشرية .

اما الفصل الثالث فكان في معتقدهم عن النبوة والانبياء والرسول عرضت فيه مزاعمهم عن اكتساب النبوة وختمها وتفضيلهم الاولياء والائمة على الانبياء وتأويلهم لمعجزات الانبياء والرسول تأويلا باطنيا للتوصل الى انكارها . وبينت ضلال هذه المعتقدات وطلالنها وما تؤول اليه من تحقير وتصغير للانبياء والرسول .

وفي الفصل الرابع : اوضحت معتقد القرامطة في القيامة والمعاد وبينت انه يقوم على اساسين :

الاول : القول بالظاهر والباطن حيث اعتبروا جميع النصوص الواردة في هذا المجال لها باطن غير المعروف لدى المسلمين .

الثاني : اعتبارهم القيامة ظهور القائم السابع من ائمتهم حيث عند ظهوره تخرب الافلاك وتقوم القيامة ويبدأ هو بالحساب والجزاء . وقد تتبعت هذه الاوهام والخيالات بعرضها باسلوب يشمر بتفاهتها وعدم وصولها الى مستوى المناقشة والرد . ووضحت معتقد القيامة والبعث والمعاد عند المسلمين كما جاء في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واطلت في ذكر الادلة نالرا لما يحتله هذا المعتقد من اهمية قصوى في الشريعة الاسلامية الخراء .

اما الفصل الخامس : فقد خصصت لمعتقد القرامطة في التكليف الشرعية بدأت فيه بمقدمة موجزة لبيان اهمية التكليف وانها جزء لا يتجزأ من تصور المسلم وعقيدته وركزت في هذا الفصل على الركان الاربعة وهي الصلاة والزكاة والصوم والحج . اما الركن الاول وهو الشهادة فسبق الحديث عنهما في الفصلين الثاني والثالث .

وختمت هذا الفصل ببيان احكام اهل السنة والجماعة على القرامطة من خلال معتقداتهم المتعددة في هذا الباب .

وفي الباب الرابع : وهو خاتمة الرسالة بينت فيه اساليب القرامطة في نشر دعوتهم وكان ذلك تحت عنوان ( نظم القرامطة ومخططاتهم ) .

( ن )

وقد اشتمل هذا الباب على ثلاثة فصول ؛  
الفصل الاول ؛ ملها اوضحت فيه نظم القرامطة الحربية  
والاقتصادية والاجتماعية وبينت من خلال ذلك الاجواء التي تقبلت هذه  
النظم مع مخالفتها للفطرة والعقل والذوق السليم .  
وحيث ان طبيعة الحركة اخفا كثيرا من اسرارها حتى على بعض  
اتباعها فقد خصصت ؛

الفصل الثاني للحديث عن مراحل الدعوة وسلم الارتقاء فسي  
تعاليمها وتحدثت عن كل مرحلة مع بيان الاسلوب الذي يستخدمونه  
لله في فيها .

اما الفصل الثالث ؛ فكان في مراكز رجال الدعوة ليمراتهم وميزة  
كل مرتبة من هذه المراتب المتعددة وأشار ذلك على نشاطهم وتحركاتهم .  
واخيرا ختمت الرسالة بعدة ملاحق تتضمن بعض الحقائق  
الاساسية والاسرار العامة لحركة القرامطة .

هذا واحب الاشارة الى انه كان في نيتي حصر المراجع الاساسية  
التي اعتمدت عليها مع دراسة وتحصيل وموازنة لها ولكن المدة الزمنية  
وضخامة البحث اوقفاني عند هذه النهاية لهذا البحث الذي ارجو من  
الله العلي القدير ان اكون قد وفيت به بعض حقه وقدمت للمباحثيين  
والدارسين في هذا المجال خدمة متواضعة لكشف هذه الحركات على  
حقيقتها وايضاح زيفها . وانني مع ذلك اقول كما قال بعض السلف  
الصالح " فاما سائر ما تكلمنا عليه فانا احق بالانزكوه والا نؤكد الثقة  
به وكل من عثر منه على حرف او معنى يجب تغييره فنحن نناشده الله  
في اصلاحه واداءه حق النصيحة فيه فان الانسان ضعيف لا يسلم من  
الخطا الا ان يعصه الله بتوفيقه ونحن نسأل الله ذلك ونرغب اليه  
في دركه انه جواد وهوب " .



( س )

وختاماً اشكر الله عز وجل واحمده اولاً وآخراً وظاهراً وباطناً على  
تعبه وآلئه التي لا تعد ولا تحصى .  
ثم اشكر استاذى المشرف على هذه الرسالة فضيلة الشيخ محمد  
الغزالي الذى منحني الكثير من توجيهه ووقته سائلاً الله عز وجل  
ان يجزيه عنى خير الجزاء واشكر جميع الاخوة والاساتذة الذين قدموا لى  
مساعدة او عوناً فى الحصول على المراجع والمصادر . وخص من هؤلاء  
الدكتور سهيل زكار مدرس التاريخ الاسلامى بجامعة دمشق حيث قدم  
لى « شكوراً » بعض المراجع والمصادر ورحب بى اكرم ترحيب فى مكتبته  
الخاصة . وكذلك الدكتور محمد الاحمد مدرس التاريخ الاسلامى بالجامعة  
الاسلامية بالمدينة المنورة وهو بدوره قدم لى بعض التوجيهات والاراء .  
كما اخص بالشكر ايضاً الاخ الفاضل مسعود طى مسعود الامين  
السابق لمكتبة مركز البحث العلمى حيث ترجم لى عدة مقالات لبعض  
المستشرقين الى اللغة العربية فله منى جزيل الشكر والتقدير .  
ولا يفوتنى ان اشكر عمادة كلية الشريعة والقائمين عليها سائلاً الله  
عز وجل ان يجزيهم خير الجزاء ويسدد خطاهم .  
وأخرد عوانا ان الحمد لله رب العالمين . وصلّى الله وسلم على  
نبينا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه وسلم .

الطالب « سليمان عبد الله السلوى »

الجمعة ٢٠ رجب ١٤٠٠ هـ

## الباب الأول

### الجدور الأساسية لحركة القرامطة

#### الفصل الأول : التشيع ومظاهره في الفترات الأولى .

- ( أ ) تعريف التشيع وظهوره .
- ( ب ) فرق الشيعة .
- ( ج ) الشيعة ومحنة آل البيت .
- ( د ) دور الشيعة الاثني عشرية في نشر آراء الباطنية والقرامطة .

#### الفصل الثاني : المذاهب الخالية وحركات المعارضة .

- ( ١ ) المذاهب الخالية التي تحتل من جذور الحركة القرمطية .
  - ( أ ) المزدكية .
  - ( ب ) الخطابية .
- ( ٢ ) حركات المعارضة التي مهدت لظهور الحركة القرمطية .
  - ( أ ) الخرمية .
  - ( ب ) حركة الزنج .

#### الفصل الثالث : الباطنية وزمالاتها .

- ( ١ ) تعريف الباطنية وبعدها .
- ( ٢ ) فرق الباطنية .
- ( ٣ ) عقائد الباطنية اجمالاً .
- ( ٤ ) اشهر زعماء الباطنية .

#### الفصل الرابع : طائفة الاسماعيليين ودورها في حركة القرامطة .

- ( ١ ) تعريف الاسماعيليين ونشأتهم .

( ٢ )

( ٢ ) ائمة الاساعلية .

( ٣ ) صلة الاساعلية بالحركة القوطية .

## الفصل الاول

التشيع ومظاهره في الفترات الاولى

## ( أ ) تعريف التشيع وظهوره .

التشيع لفظ يتصل بكلمة : شيعة وشيعة الرجل - بالكسر - اتباعه وانصاره والفرقة على حده ويقع على الواحد والاثين والجمع والمذكر والمؤنث وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى طياً واهل بيته حتى صار اسماً لهم خاصاً وجمعها اشيعا وشيع . وتشيع : اى ادعى دعوى الشيعة<sup>(١)</sup> ، والتشيع فى اصل اللغة هو الاتباع على وجه التدبير والولاء للمتبعين على الاغلاص ويقول الحميرى انما سميت الشيعة شيعة لمشايمتهم على بن ابي طالب ولا ولاده عليهم السلام .

والمشايعة : الموالاتة والمناصرة . والشيعة : الاولياء والانصار والاصحاب والاحزاب ، ومنه قوله تعالى " ولقد ارسلنا من قبلك فى شعب الاولين<sup>(٢)</sup> " وقوله تعالى " وان من شيعة لابراهيم<sup>(٣)</sup> " .

والمشايعة : المغالطة والمشاركة فى الامر وغيره<sup>(٤)</sup> .

فالتشيع اذن يتضمن فى معناه الاتباع والنصرة من جماعة لرجل عموماً .

ومن اقدم من يعرف لنا الشيعة من كتاب الفرق والمقاتلات هو ابو

الحسن الاشعري فيقول :

وانما قيل لهم الشيعة لانهم شايعوا طياً رضوان الله عليه وقد سوه

على سائر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(٥)</sup> .

( ١ ) القاموس المحيط للفيروزى باندى ( ٣ : ٤٧ - ٤٨ ) .

( ٢ ) سورة الحجر : ١٠ .

( ٣ ) سورة الصافات : ٨٣ .

( ٤ ) انظر الحور العين للحميرى ( ص ١٧٨ - ١٧٩ ) .

( ٥ ) مقالات الاسلاميين للاشعري ( ص ٦٥ ) .

وهذا التعريف غير جامع ولا مانع فابن تيمية رحمه الله بين ان شيعة طلي في القرن الاول كانوا متفقين طلي تقديم ابي بكر وعمر ونقل عن شيخ الكوفة ابي اسحاق السبيعي قوله خرجت من الكوفة وليس احد يشك في فضل ابي بكر وعمر وتقدمهما . وقد مت الان وهم يقولون ويقولون ولا والله ما ادرى ما يقولون ونقل احمد بن حنبل بسنده الى مسروق - وهو من اجل تابعي الكوفة - قوله حب ابي بكر وعمر ومعرفة فضلها من السنة<sup>(١)</sup> .

فاعتبار تقديم طلي بن ابي طالب طلي سائر الصحابة صفة مميزة للشيعتين مطرد حيث نقلنا نصوصا تدل على ان علماء الكوفة - وهي موطن الشيعة - يرون تقديم ابي بكر وعمر وما يؤكد على ذلك ما ذكره الحميري من ان الشيعة الذين شايخوا عليا عليه السلام على ثلاث فرق :

( ١ ) فرقة يرون امامة ابي بكر وعمر وعثمان الى ان غير السيرة واحسدت الاحداث وهؤلاء هم الجمهور الاعظم الكثير .

( ٢ ) وفرقة اقل من اولئك عددا يرون الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر ثم عمر ثم عليا ولا يرون لعثمان امامة .

( ٣ ) وفرقة يسيرة جدا يرون عليا اولى بالامامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرون امامة ابي بكر وعمر كانت من الناس طلي وجهه الرأي والمشورة ويقولون ان امامة طلي كانت اصوب واصح<sup>(٢)</sup> .

وهذا هو الاصل في التشيع الى ان خرج عبدالله بن سبا<sup>(٣)</sup> الذي دعا الى ولاية علي ووصايته والى رجعة النبي وفي ظل هذه الفتن نشأ

- 
- ( ١ ) المنتقى لابن تيمية اختصار الذهبي ( ص ٣٦٠ - ٣٦١ ) .  
 ( ٢ ) الحور العين للحميري ( ص ١٨٠ - ١٨١ ) .  
 ( ٣ ) يهودى اظهر الاسلام واصله من اليمن رحل الى الحجاز والبصرة والكوفة واثار الفتنة في الشام فطرد منها ورحل الى مصر وجهه ببدعته هناك وكان قتل عثمان رضى الله عنه من جراء ذلك .  
 انظر الاعلام للزركلي ( ٤ : ٢٢٠ ) .

(١) المذهب الشيعي .

اما ابن حزم فانه يعرف الشيعة تحريفا اكثر تحديدا ودقة من ابي الحسن فيقول : ومن وافق الشيعة في ان عليا رضي الله عنه افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم واحقهم بالامامة وولده من بعده فهو شيعي وان خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون فليس شيعيا .<sup>(٢)</sup>

لكن الاكثر فهما تحديدا وجمعا ومنعا هو الامام الشهرستاني حيث يقول ان الشيعة :

هم الذين شايعوا عليا رضي الله عنه على الخصوص وقالوا بامامته وخلافته نصا ووصية اما جليا واما خفيا واعتقدوا ان الامامة لا تخرج من اولاده وان خرجت فبظلم يكون من غيره او بتقية من عنده .<sup>(٣)</sup>

وما اختلف فيه الباحثون سواء كانوا قدما او محدثين بدايئة التشيع وتحديد الوقت الذي ظهرت فيه فكرة الشيعة .

فالشيعة يحرصون اشد الحرص على اعتبار ان اول من وضع بذرة التشيع هو الرسول صلى الله عليه وسلم يقول العاطلي نقلا عن ابي حاتم الرازي : ان اول اسم ظهر في الاسلام على عهد رسول الله هو الشيعة وكان هذا لقب اربعة من الصحابة وهم ابو ذر وسلمان والمقداد وعمار وان لفظة شيعة كانت تقال على من شايع عليا قبل موت النبي وعده .<sup>(٤)</sup>

كما اكد ذلك كل من النهختي والقي من علماء الشيعة في القرن الثالث فقلا ان اول الفرق الشيعة وهم فرقة علي بن ابي طالب المسمون بشيعة علي في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وعده معروفون بانقطاعهم

- 
- ( ١ ) المذاهب الاسلامية لابي زهرة (ص ٤٦) .
  - ( ٢ ) الفصل لابن حزم ( ١١٣ : ٢ ) .
  - ( ٣ ) الطل والنحل للشهرستاني ( ١٤٦ : ١ ) .
  - ( ٤ ) الشيعة في التاريخ للعاطلي (ص ٢٥ - ٢٦) .

اليه والقول بامامته <sup>(١)</sup> .

ومع التتبع لكاتب الشيعة نجد لديهم الحرص الشديد على رد اصل التشيع الى عهد النبي صلى الله عليه وسلم والذي دفعهم الى ذلك امران :

الاول : اضافة الصبغة الاسلامية على مذهبهم وانه من صلب تعاليم الرسول صلى الله عليه وسلم وبالتالي يصعب التشيع بذرة اسلامية خالصة .

الثاني : ابعاد الفكرة القائلة ان اصل التشيع يرجع الى اصول اجنبية لا تمت الى الاسلام بصلة ولذا يقول المظفرى : واما ما ذهب اليه بعض الكتاب من ان اصل مذهب التشيع من بدعة ابن سبأ المعروف بابن السوداء<sup>(٢)</sup> يعتبر وهما وقلة معرفة بحقيقة مذهبهم .

ورأى الشيعة هذا يتطوى على كذب وبهتان ليس على المسلمين بل على الرسول صلى الله عليه وسلم قاله عز وجل ارسل رسوله ليجمع القلوب ويؤلفها على الايمان لا ليفرقها شيما واحزابا ، قال تعالى " هو الذى ايدك بنصره وبالمؤمنين . والف بين قلوبهم <sup>(٣)</sup> . فمهد الرسول صلى الله عليه وسلم خير اليهود واصفاها وابعدتها عن التفرق والتشتت ولم يكن ثمة خلاف على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاطلاق . قال تعالى " وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يحص الله ورسوله فقد ضل ضللا مبينا <sup>(٤)</sup> .

فلا خلاف على عهد رسول الله - كما يزعم الشيعة - ولا جماعات

- 
- ( ١ ) الفرق للنوبختى ( ص ٣٦ ) ، المقالات والفرق للقمي ( ص ١٥ ) .  
 ( ٢ ) تاريخ الشيعة للمظفرى .  
 ( ٣ ) سورة الانفال : ٦١ - ٦٢ .  
 ( ٤ ) سورة الاحزاب : ٣٦ .

ولا احزاب وقد وقع في هذا الخطأ الاكبر احمد امين حيث وافق الشيعة على اعتبار ان التشيع ظهر في حياة النبي نفسه وان نواة الشيعة من الصحابة سلمان وابوذر والمقداد<sup>(١)</sup>.

ويختلف ابن النديم مع الشيعة - طى الرغم من تشيعه - فيعتبر التشيع لقباً أطلقه على نفسه طى أصحابه عند خروجه بجيشه لحرب طلحة والزبير وتسمى اتباعه حينئذ بالشيعة وكان يقول عنهم هؤلاء شيعة<sup>(٢)</sup>.

وهناك رأى ثالث وغلاصته ان دلالة الاصطلاح " شيعة " انما ظهرت سنة ٦١ هـ اى بعد مقتل الحسين وخرج ما يسمى بحركة التوابين<sup>(٣)</sup>. وكان قائد الحركة يلقب بشيخ الشيعة ومن قال بهذا الرأى البلاذرى<sup>(٤)</sup>.

( ١ ) انظر ضحى الاسلام لاميون ( ٣ : ٢٠٩ ) .

( ٢ ) الفهرست لابن النديم ( ص ٢٢٣ ) .

( ٣ ) يحدثنا السمعودى - وهو شيعى - من هذه الحركة فيقول انه فس سنة خمس وستين تحركت الشيعة بالكوفة وتلاقوا بالتلاوم والتسام حين قتل الحسين فلم يخيئوه ورأوا انهم قد اخطأوا خطأ كبيراً بعدما اهاهم ولم يجيبوه ولمقتله الى جانبهم فلم ينصروه ورأوا انه لا يفسل عنهم ذلك الجرم الا قتل من قتله او القتل فيه ففزعوا الى خمسة نفر منهم وتحركوا الى القتال حتى وصلوا موضعاً يسمى بعين الوردية ودارت بينهم وبين عبيد الله بن زياد معركة حامية قتل فيها معظمهم ولحق باقيهم بالكوفة والبصرة وبلغوا بالتوابين لانهم قاموا بهذه الحركة المتمبير عن توبتهم حيث تخلفوا عن الحسين بن طى بن ابي طالب رضى الله عنهما ولم ينضموا الى من كان معه في الدفاع عن انفسهم . كما يلقبون بالتوابين نسبة الى لقب طى بن ابي طالب رضى الله عنه حيث لقبه الرسول صلى الله عليه وسلم بابي تواب .

• مروج الذهب للسمعودى ( ٣ : ١٠٠ - ١٠١ - ١٠٢ ) .

( ٤ ) انساب الاشراف للبلاذرى ( ٥ : ٢٠٦ ) .



ومن المحدثين النشار حيث قال ان الشيعة تكونت حقا في هذه الفترة واصبحت فرقة دينية تتدبر الامر .<sup>(١)</sup> وذهب الى هذا الرأي الشيبى فهو وان كان يقول ان التشيع وجد بعد قتل عثمان الا انه يمتسبب استقلال ودلالة اصطلاح " شيعة " انما بدأ وظهر بحركة التواهيبيين حيث استقل هذا اللفظ لوضوح مدلوله وسوخه في الميدان السياسى .<sup>(٢)</sup>

ان الرأى الثانى وهو الذى انفرد به ابن النديم ينظر الى التشيع من وجهة نظر معدودة، وذلك باعتبار ان فرقة الشيعة ليس لديها مبادئ فكرية تختلف بها مع المسلمين وانما الخلاف فقط حول الاتباع والنصرة لعلى بن ابي طالب رضى الله عنه وهذا بعد ذاته لا يميز الشيعة من غيرهم حيث من المعروف ان عليا قاتل طلحة والزبير وجيشه يضم كل من بايعه حتى الخوارج فانهم كانوا ضمنى المقاتلين ولم يخرجوا الا بعد ذلك فكيف يقال من هؤلاء بما فيهم الخوارج انهم شيعة .

كما ان اطلاق لفظ شيعة لا يفهم منه دائما فرقة الشيعة الذين رسموا لهم معتقدا يختلف عن معتقد اهل السنة والجماعة في اصوله حيث يقال شيعة عثمان وشيعة معاوية، انصارهما وما قال معاوية لبس بن اوطاه حين وجهه الى اليمن : امن حتى تأتى صنعا فلن لنا بها شيعة .<sup>(٣)</sup>

اما الرأى الثالث فمنقوض حيث انه يهمل احداثا كبرى كان لها الاثر في ظهور نزعة التشيع وذلك كقتل عثمان والفتن التى برزت وظهرت في فترة الامام على بن ابي طالب وما تلى ذلك من قتله وقتل ابنائه من بعده بل ان المؤرخين وكتاب المقالات يذكرون ان اكثر معتقدات

- 
- ( ١ ) نشأة الفكر الفلسفى في الاسلام ( ٢ : ٢١ ) .  
 ( ٢ ) الصلة بين التصوف والتشيع للشيبى ( ص ١٨ ) .  
 ( ٣ ) تاريخ اليعقوبى ( ٤ : ١٧٣ ) .

الشيعية برزت بموت علي بن ابي طالب ولا سيما السبئية من الشيعة<sup>(١)</sup> .  
وهناك رأى رابع له وزنه واهميته ويمثل هذا الرأى بتحديد بداية  
التشيع في اواخر عهد عثمان رضى الله عنه علي يد عبدالله بن سينا  
اليهودى . وقال بهذا الرأى جمع من طماء السنة والجماعة قد منسأه  
ومحدثين .

فابو الحسين الملقب حين تحدث من الراضية قال : ان اهتـل  
الضلال الراضية ثمانى عشرة فرقة يلقبون بالامامية واولهم السبئية  
حيث نشأ التشيع علي يد عبدالله بن سينا<sup>(٢)</sup> .

ويقول الشهرستاني : ان عبدالله بن سبأ هو اول من اظهر القول  
بالنص بامامة علي رضى الله عنه ومنه انشعبت اصناف الفلاة<sup>(٣)</sup> .

ويحدد ابن تيمية بداية التشيع بقوله : لما وقعت الفتنة وقتل  
عثمان رضى الله عنه حدثت بدع التشيع كالغلاة المدعين الالهية في علي  
رضى الله عنه والمدعين النص عليه السابقين لابي بكر وهم رضى الله عنهما<sup>(٤)</sup> .  
اما اصل مذهب الشيعة فيقول عنه : انه من احداث الزنادقة  
المنافقين الذين عاقبهم علي رضى الله عنه في حياته فحرق منهم طائفة  
بالنار وطلب قتل بعضهم ففروا<sup>(٥)</sup> .

ويرى ابن حزم هذا الرأى ايضا ويحدد بداية التشيع تحديدا  
دقيقا بقوله : ان الروافض فرق حدث اولها بعد موت النبي صلى الله عليه

( ١ ) مقالات الاسلاميين للاشموى ( ص ٨٦ ) ، الفرق بين الفسوق  
للبيهدادى ( ص ٢٢٣ - ٢٢٤ ) ، الطل والنحل للشهرستاني  
• ( ١٧٤ : ١ )

( ٢ ) التتميه والرد على اهل الاهواء والبدع للملطي ( ص ١٨ ) .

( ٣ ) الطل والنحل للشهرستاني ( ١٧٤ : ١ ) .

( ٤ ) منهاج السنة لابن تيمية ( ٢١٨ : ١ - ٢١٩ ) .

( ٥ ) المرجع السابق ( ص ٦ - ٧ ) .

(١) وسلم بخمس وعشرين سنة - أي السنن التي قتل فيها عثمان رضى الله عنه .  
كما أوضح ان اصل التشيع من وضع عبد الله بن سبأ اليهودى  
وذلك بقوله : وكان مبدأ فرق الرفض على يد طائفة تجرى مجرى  
اليهود والنصارى فى الكذب والكفر وهم القائلون بالهبة على بن ابي  
طالب رضى الله عنه والهبة جماعة معه .  
كما قال بهذا الرأي جمع من المتأخرين وعلى رأس هؤلاء ابو زهرة  
ومحيى الدين عبد الحميد وعبد الله القميم .

( ١ ) توفى الرسول صلى الله عليه وسلم فى السنة العاشرة من الهجرة  
وعند اضافة هذه السنوات العشر الى خمس وعشرين سنة نجد هـا  
توافق السنة التي قتل فيها عثمان وهى سنة خمس وثلاثين من  
الهجرة .

( ٢ ) الفصل لابن حزم ( ٧٨ : ٢ ) .

( ٣ ) يقول فى كتابه المذاهب الاسلامية ( ص ٤٦ ) " وكان الطاغوت  
الاكبر عبد الله بن سبأ الذى دعا الى ولاية على بن ابي  
طالب وصايته والى رجعة النهى وانه فى ظل هذه الفتى نشأ  
المذهب الشيعى " .

( ٤ ) بين رأيه ذلك فى شرحه وتعليقه على كتاب الاشعري مقالات  
الاسلاميين ( ص ٥٩ ) يقول : ومن هذه الآراء الفاسدة التى  
نفث سموها عبد الله بن سبأ تفرقت آراء كثير من الفرق ومن  
تعاليمه تشعبت اصناف الثلاثة من الشيعة والرافضة .

( ٥ ) يقول فى كتابه الصراع بين الاسلام والوثنية : ان اول امر هذه  
الطائفة - أي الشيعة - رجل يهودى يقال له عبد الله بن سبأ  
تظاهر بالاسلام واضمر خلافه وادعى ان عليا مظلوم من قبل  
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ يدعو الى هذا  
المبدأ اولا ثم غلا فيه وادعى الوهية . . ثم يقول ان هذه  
الحادثة تعتبر اساسا من الاسس التى قام عليها المذهب  
الشيعى بل انها الحجر الاول فى بناءه وتفرقت بعد ذلك  
حماقات الشيعة ومقائدهم الباطلة .

انظر ( ص ٤٠ - ٤١ ) .

(١) واحسان ظهير ومحمد بن الحسين الذهبي .  
 ان نظرة فاحصة في هذه الآراء تجوز لنا الرأي الراجح وهو الرأي  
 الرابع والمتضمن ارجاع التشيع الى الفترة الاخيرة من خلافة عثمان رضى  
 الله عنه على يد اليهودي عبدالله بن سبأ .  
 وحينما ارجح هذا الرأي استند الى ادلة متعددة اجملها في  
 اربع فقرات :

- (١) ان هذا الرأي ينظر الى التشيع نظوة شاملة حيث يشمل التشيع كعقيدة كما يشمل التشيع كنظام من حيث منطلق الامامة .
- (٢) ان ابن سبأ يعتبر اول من هاجم الخلفاء الثلاثة ابو بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم وشبههم منتصبين ويؤكد النبوختى هذا فيقول ان ابن سبأ يعتبر اول من قال بالفلو واطهر الطمسين على ابي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم<sup>(٣)</sup> .
- (٣) ان عبدالله بن سبأ اول من ابتدع عقيدة الشيعة في علي رضى الله عنه من حيث تقديسه كشخصية من اقارب الرسول صلى

- 
- (١) وملخص ما ذكر في كلام طويل : ان عبدالله بن سبأ اليهودي اراد مزاحمة الدين الاسلامي بالتظاهر والنفاق فخطط هو وجمع من وافقه على اهدافه في مصر كان الخليفة فيه ندى النوريين عثمان بن عفان رضى الله عنه فآثروا الفتن وفرقوا المسلمين وجعلوا عليا ترسا لهم يتولونه ويتشيعون به ويتظاهرون بحبسه والولاء له ومن هناك وبموثذ تكونت طائفة سمت نفسها الشيعة لعلي . انظر الشيعة والسنة (ص ١٩ - ٢٠) .
  - (٢) يقول في كتابه التفسير والمفسرون : ان مبدأ ظهور المذهب الشيعي كان في آخر عهد عثمان رضى الله عنه ثم نما واتسع على عهد علي رضى الله عنه (٢ : ٣) .
  - (٣) فرق الشيعة للنبوختى (ص ٤٠) .

الله عليه وسلم ومن حيث فكرة وصايته عن النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وكتب الشيعة انفسهم تؤكد ذلك فيما نقلت المامقاني - وهو شيعي - في كتابه تنقيح المقال مانصه :  
 وذكر اهل العلم ان عبد الله بن سبأ كان يهودياً فاسلم ووالس علياً وكان يقول - وهو طليبي يهوديته - في يوشع بن نون (وصي موسى) فقال في اسلامه مثل ذلك في طلي بن ابي طالب رضي الله عنه (١).

ويقول الكشي - وهو شيعي - وكان ابن سبأ اول من اشهر القول بفرض امامة علي بن ابي طالب رضي الله عنه (٢).  
 ويؤكد النوبختي - وهو شيعي ايضاً - ذلك بقوله : ان ابن سبأ اول من اشهر القول بفرض امامة علي واطهر البراءة من اعدائه وكاشف مخالفه (٣).

(٤) انه قال برجعة طلي ونادي بأن طلياً لم يموت ولم يقتل وانسه رفع الى السماء وسيرجع حتى يملك الارض ويقود الامة . بل انهم لا يخلصون الرجعة بعلى وحده ويقولون ان جميع السموات سيرجمون الى الدنيا (٤).

كما يقول القمي : انه لما بلغ عهد الله بن سبأ نعى علي بن ابي طالب بالمداين قال للذي نعاه : كذبت لو جئتنا بدماعه في سبعين صرة واقمت طلي قتله سبعين عدلاً لعلمنا انه لم يموت ولم يقتل ولا يموت حتى يملك الارض ويسوق العرب بعصاه (٥).

(١) المنتقى للذهبي (ص ٣٠٧) حاشية رقم ٢ من تعليق محاسب الدين الخطيب .

(٢) الشيعة والسنة لاحسان ظهور (ص ٦٠) .

(٣) فرق الشيعة للنوبختي (ص ٤١) .

(٤) مقالات الاسلاميين للاشعري (ص ٨٦) .

(٥) المقالات والفرق للقمي (ص ٢٠ - ٢١) .

وهذه الفقرات الاربع تشتمل على الاصول الاساسية لعقائد الشيعة والتي اثبتنا انها من اول ما تفوه به عبد الله بن سبأ وظهره وذلك كما اكدت مصادر الشيعة وكتبهم الاساسية والحق ما شهدت به الاعداء .

## (ب) فرق الشيعة .

انشعبت من الشيعة فرق كثيرة سميت باسماء متفرقة واللقاب شتى مثل : الرافضة والزيدية والكيسانية . . . وغير ذلك من الالقاب وهم كلهم داخلون في جملة هذا اللقب الواحد الذي يسمى الشيعة على تباينهم في المذاهب وتفرقهم في الآراء واشتهر كل فريق بما ينتحله من المذهب وينسب اليه .<sup>(١)</sup>

والحقيقة انه حينما نستعرض فرق الشيعة فنسجد انهم في غاية التفرق والتشتت فكل فرقة تلعن الاخرى وتكفوها وان ادق ما يصور هذه الحال لدى الشيعة قول الله عز وجل " ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شئ " .<sup>(٢)</sup>

قال ابو عبيدة فرقا واحزابا وقال ابن كثير : اي فرقا كأهل الملل والنحل والاهواء والضلالات فان الله تعالى برأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هم فيه واخبر الله عز وجل من تعدد سبل الباطل وكثرتها وان الحق واحد وطريقه مستقيم لا عوج فيه . قال تعالى " وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون " .<sup>(٣)</sup>

قال ابن كثير انما وحد سبيله لان الحق واحد ولهذا جميع السبل لتفرقتها وتشعبها .<sup>(٤)</sup>

وقد تعددت آراء العلماء من حيث حصر فرق الشيعة ، فبعضهم حصرها في ثلاث فرق وبعضهم في اربع فرق وبعضهم في خمس فرق

- 
- (١) الزينة للرازي (ص ٢٥٩) ضمن كتاب الغلو للسامرائي .  
 (٢) سورة الانعام : ١٥٩ .  
 (٣) تفسير ابن كثير (٢ : ١٩٦) .  
 (٤) سورة الانعام : ١٥٢ .  
 (٥) تفسير ابن كثير (٢ : ٩١) .

وبعضهم اكثر من ذلك . ونحن نستعرض هذه الآراء مع ايضاح ما يترجح منها .

فالرأى الاول : ما ذكره ابو الحسين الملقب حيث جمع فسرق الشيعة كلها سواء وساهم رافضة<sup>(١)</sup> ولقبهم بالامامية وقال انهم منقسمون الى ثمانى عشرة فرقة واعتبر القرامطة الفرقة الخامسة من فرق الامامية<sup>(٢)</sup> .  
الرأى الثانى : اعتبار فرق الشيعة وارجاع اصولهم الى

ثلاث فرق هى :

( أ ) غلاة .

( ب ) زيدية .

( ج ) رافضة امامية .

واتفق على هذا التقسيم كل من الاشعري وصاحب الفرق الاسلامية الا انها اختلفا فى تفريعات هذه الفرق . فالغلاة عند الاشعري خمس عشرة فرقة بينما صاحب الفرق الاسلامية اعتبرها ثمانى عشرة فرقة . واما الزيدية فعند صاحب الفرق الاسلامية ثلاثة اصناف جارودية وسليمانية وهتيرية ووافقه الاشعري على هذه الاصناف الثلاثة وزاد عليها ثلاثة اصناف اخرى وهى : النحيمية واليمقومية ولا يسمى الثالثة بل يقول من هذه الفرقة انهم يتبرأون من ابى بكر وعمر ولا ينكرون رجعة الاموات قبل يوم القيامة . فالزيدية عند الاشعري ست فرق اما عن الفرقة الثالثة وهى الامامية فقد اختلفا حول عدد اصنافها خلافا كبيرا فبينما الاشعري يحتسبها اربعا وعشرين فرقة نجد ان

( ١ ) يقول الاشعري انهم سمو بذلك لانهم رفضوا امامة ابى بكر وعمر . وقال غيره انما سمو روافض لرفضهم الدين وقيل لرفضهم زيد بن طى بن الحسين حينما نهاهم ومنعهم من الطعن فى ابى بكر وعمر رض الله عنهما . انظر مقالات الاسلاميين للاشعري (ص ٨٩) .  
( ٢ ) انظر التنبيه والرد على اهل الاهواء والبدع للملطي (ص ١٨ -



صاحب الفرق الاسلامية يعتبرهم فرقة واحدة ساقوا الامامة من علي بن  
ابن طالب الى جعفر الصادق ثم ابنه موسى الكاظم ثم في ائمتهم الاثنى  
عشر واخرهم محمد بن الحسن والمسمى بالامام المنتظر<sup>(١)</sup>.

وبالنسبة لفرقة القرامطة اشتهر بالاشعري الصنف الثامن عشر من  
اصناف الرافضة الامامية<sup>(٢)</sup>.

اما صاحب الفرق الاسلامية فقد اشتهر القرامطة الصنف الثامن  
عشر من اصناف الفرق الغالية<sup>(٣)</sup> ويرى ابن حزم رأى الاشعري وصاحب  
الفرق الاسلامية من حيث تقسيم فرق الشيعة فيقول : ان اهل الشنع من  
هذه الفرقة - اى الشيعة - ثلاث طوائف : زيدية . وامامية . شمس  
الغالية<sup>(٤)</sup>.

ولكنه يقسم الفلاة الى قسمين : قسم اوجب النبوة بمد النسب  
صلى الله عليه وسلم لغيره . وهم فرق متعددة .

والقسم الثانى من فرق الغالية الذين يقولون بالالهية لغير الله  
عز وجل فاولهم اصحاب عبد الله بن سبأ اليهودى الذين الهوا عليا  
واعتر ابن حزم القرامطة من «هذا القسم حيث انهم قالوا بالهية محمد  
ابن اسماعيل بن جعفر ومن القرامطة من قال بالهية ابى سعيد الحسن  
ابن بهرام الجنابى وابنائهم من بعده<sup>(٥)</sup> .

---

(١) انظر مقالات الاسلاميين للاشعري (ص ٦٥ - ١٠٥) ما يتعلق  
بالفلاة والامامية و(ص ١٣٦ - ١٤٥) ما يتعلق بالزيدية  
واما ما يتعلق بالنقل من صاحب الفرق الاسلامية ففى ورقية  
٦٦ - ٦٨ - ٧٠ - ٧١ .

(٢) مقالات الاسلاميين للاشعري (ص ١٠٠) .

(٣) الفرق الاسلامية لمجهول (ورقة ٦٨) .

(٤) الفصل لابن حزم (١٧٩٤٤) .

(٥) الفصل لابن حزم (١٨٣٤٤ - ١٨٦ - ١٨٧) .

الرأى الثالث :

ان فرق الرافضة افتقرت الى اربعة اصناف وهذا هو رأى البغدادى وهذه الاصناف الاربعة هى :

( ١ ) الزيدية وهم ثلاث فرق جارودية وسليمانية وبترية ويجمع هذه الفرق القول بامامة زيد بن على بن الحسين .

( ٢ ) الامامية وعدد هم خمس عشرة فرقة ويقول ان فرق الزيدية وفـسـرق الامامية معدودون في فرق الامة .

( ٣ ) الكيسانية<sup>(١)</sup> وهم فرق كثيرة ولكنهم عند التحصيل يرجعون الى فرقتين ؛

احدهما ؛ تزعم ان محمد بن الحنفية حى لم يميت وهم طلسى انتظاره وانه المهدي المنتظر .

والثانية ؛ مقررون بامامة محمد بن الحنفية ولكنهم يقولون بموته وان الامامة انتقلت الى غيره مع خلاف بينهم في المنقول اليه .

ولا يذكر حكمه على الكيسانية كما حكم على الامامية والزيدية غير انه يجمع فرق الروافض ويضم الكيسانية اليهم فيقول فهذه عشرون فرقة من فرق الروافض منها ثلاث زيدية وفرقتان من الكيسانية وخمس عشرة فرقة من الامامية .

( ٤ ) الفلاة وهم الذين قالوا بالهيقالائمة وابعوا محرمات الشريعة واسقطوا الفرائض . ولا يحصر فرقهم وانما يذكر اصنافا لهذه الفرقة ويحكم عليها بانها ليست من فرق الاسلام وان كانوا منتسبين اليه .<sup>(٢)</sup>

( ١ ) سمو كيسانية لان المختار الذي خرج وطلب بدم الحسين بن على ، ودعا الى محمد بن الحنفية كان يقال له كيسان . ويقال انه مولى لعلى بن ابي طالب .

انظر مقالات الاسلاميين للاشعري (ص ٩١) .

( ٢ ) انظر الفرق بين الفرق للبغدادى (ص ١٥ - ١٦ - ١٧) .

الرأى الرابع :

- ان الشيعة محصورون فى خمس فرق وهى :
- ( ١ ) الكيسانية وهم منقسمون الى اربع فرق وهى : المختاريسسية والهاشمية، والبيانية، والرزامية .
- ( ٢ ) الزيدية وهم اصناف ثلاثة جارودية وسليمانية وبتريية وصالحية .
- ( ٣ ) الامامية وقسمهم الى سبع فرق وهى :
- ( أ ) الباقرية والجمفريية بالواقفة .
- ( ب ) الناوسية .
- ( ج ) الافطحية .
- ( د ) الشيطيية .
- ( هـ ) الاسماعيلية الواقفة .
- ( و ) الموسوية والفضلية .
- ( ز ) الاثنا عشرية .
- ( ٤ ) الغالية وهم الذين غلوا فى حق ائمتهم حتى اخرجوهم من حدود الخلقية وحكموا فيهم باحكام الالهية وهم احد عشر صنفاً وجميع هذه الاصناف مخالفة للاثني والسبعين فرقة .
- ( ٥ ) الاسماعيلية وهم الذين اشتهوا الامامة لاسماعيل بن جمفره واشهر القابهم الباطنية والقرامطة، والمزكية، والتعليمية، والمحدثة<sup>(١)</sup> .
- اننا حينما نستعرض هذه الاراء الاربعه نجد ان اوجهها  
ما ذهب اليه الامام البغدادي والذي اعتبر فرق الشيعة اربعا فقط :  
زيدية، وامامية، وكيسانية، وفلاة . وبيان ذلك من وجوه ثلاثة :
- الاول : ان ما ذهب اليه الشهرستاني من اعتبار الاسماعيليه فرقة قائمة وحدها يعتبر خطأ حيث ان الاسماعيليه كانت فرقة ضمن الامامية

---

( ١ ) انظر الطل والنحل للشهرستاني ( ١ : ١٤٧ - ١٩٢ ) .

ولم يختلفوا معهم الا بعد موت جعفر الصادق حيث انقسموا فرقتين كبيرتين تمثلان حتى الان اكبر الفرق الشيعية ،

( أ ) فالاسماعيلية ساقوا الامامة الى ابنه اسماعيل بن جعفر ثم الى محمد بن اسماعيل .

( ب ) اما الامام الاثنا عشرية فنقلوها الى موسى بن جعفر الصادق وبقيت سلسلة في ابناؤه حتى الامام الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري .

فالا اسماعيلية تعتبر في الفترة الاولى ضمن فرقة الامامية الراضية .

الوجه الثاني :

ان ما ذهب اليه الاشعري وابن حزم في تحديد فرق الشيعة بثلاث زيدية ، وامامية ، وفلاة وان الكيسانية بفرقتها المتعددة داخلية ضمن الراضية الامامية . ان هذا الرأي فيه خلط واضطراب . فمن المعروف ان آراء الكيسانية في ابي بكر وعمر لم يست كآراء الراضية .

وآراء الكيسانية تختلف كثيرا عن الراضية الامامية بالنسبة لمحمد بن الحنفية وعقبه من بعده حيث لا يرى الراضية امامة له مع وجود الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما .

ويتضح اضطراب الاشعري كثيرا حينما يذكر بعض فرق الكيسانية مرة مع فرق الفلاة ومرة مع فرق الراضية الامامية<sup>(١)</sup> .

فلا بد والحالة هذه من اعتبار الكيسانية فرقة قائمة بذاتها من فرق الشيعة المتعددة لان لها مبادئ تختلف بها مع الفلاة والراضية الامامية وهذا ما فعله البغدادي حيث اعتبرها فرقة واحدة من فرق الشيعة .

( ١ ) مقالات الاسلاميين للاشعري (ص ٦٨ ، ٩١ - ٩٢) .

شجرة تبين ائمة الشيعة الاسماعيلية والاثنى عشرية  
في فترتي الاتفاق والاختلاف

علي بن ابي طالب رضی الله عنه ( ٥٤٠ )

الحسن ( ٥٥٠ )

الحسين ( ٥٦١ )

علي زين العابدين ( ٥٩٤ )

محمد الباقر ( ١١٤ )

جعفر الصادق ( ١٤٨ )

موسى الكاظم ( ١٨٣ )

علي الرضا ( ٢٠٢ )

محمد الجواد ( ٢٢٠ )

علي الهادي ( ٢٥٤ )

حسن العسكري ( ٢٦٠ )

محمد المهدي المنتظر

استتر حوالي سنة ٢٦٠ هـ

ائمة الشيعة الاثنى عشرية

اسماعيل ( ١٥٨ )

محمد ( ١٩٢ )

احمد الوفي ( ٢١٢ )

محمد التقى ( ٢٢٥ )

عبدالله الرضى ( ٢٦١ )

عبيدالله المهدي ( ٣٢٢ )

الخلفاء المبيدين

الائمة الستورين

ائمة الاسماعيلية حتى ظهور

عبيدالله المهدي

المرجع في هذه الشجرة كتاب مقالات الاسلاميين للاشمسرى  
( ص ٩٠ - ٩١ ) و منهاج الكرامة للمحلى ( ص ٧٩ ) و كتاب الدعوة  
الاسماعيلية لمصطفى غالب ( ص ٤٠٨ ) .

الوجه الثالث :

ان الرأى الاول وهو اعتبار الشيعة فرقة واحدة فيه تسوية بين المتضادات وجمع بين المختلفات فالشيعة الفلاة ليسوا كالشيعة الزيدية والشيعة الامامية ليسوا كالشيعة الكيسانية فالاختلاف بين هذه الفرق واضح كل الوضوح سواء كان الاختلاف فى المعتقدات او فى سوق الامامة .

وقد وقع الملقى من جراء هذا الرأى فى اضطراب حيث ذكر ان فرقة من السبأية تقول بامامة محمد بن الحنفية ويذكر بعضها معتقداتهم التى تتصل بالكيسانية<sup>(١)</sup> . وهذا لم يقله احد البتة . كما يتضح الاضطراب اكثر عنده حينما ذكر الفرقة الثالثة عشرة من الامامية فقال عنهم انهم الا سماعيلية والزمهم باراء ومعتقدات عرفت للشيعة الاثنا عشرية المخالفين للشيعة الا سماعيلية<sup>(٢)</sup> . والذى اوقفه فى هذا الاضطراب هو منهجه الذى عرض به فرق الشيعة حيث اعتبرها فرقة واحدة .

وطى تعدد هذه الفرق وتشعبها فان هناك عقيدة مشتركة تجمع شتات الشيعة بينها الامام الشهرستاني فى عبارات موجزة ولكنها جامعة قال : ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتصويب وثبوت عصمة الانبياء والائمة وجوبا عن الكائنات والصفائر . والقول بالتولى والتبهرى قولاً وفعلاً . وعقد الا فى حال التقية .

كما بين الشهرستاني ان اصول الشيعة بعضها يميل الى الاعتزال وذلك كذهب الامامية وبعضها يميل الى التشبيه كالفلاة وبعضها يميل الى السنة كالزيدية<sup>(٣)</sup> .

- 
- (١) التنبيه والرد على اهل الاهواء (ص ١٩)
  - (٢) المرجع السابق (ص ٣٢)
  - (٣) الملل والنحل للشهرستاني (١: ١٤٧)

اما ابن تيمية فقد بين منهجهم في تلقى دينهم وعقيدتهم فقال  
ان عمدة الرافضة في الشرعيات على ما نقل لهم عن بعض اهل البيت  
وذلك النقل منه ما هو صدق ومنه ما هو كذب عمدا او غطلا .

ولا يعتمدون على القرآن ولا على الحديث ولا على الآجام الا لكسب  
المعصوم منهم واما عمدتهم في النظر والعقليات فقد اعتمد متأخروهم  
على كتب المعتزلة ووافقوهم في مسائل الصفات والتقدير بل ان متكلمي  
الشيعة ابتدعوا الفلو في الاثبات والتجسيم والتعميم والتشليل ، فاول  
من مرفعه في الاسلام انه قال : ان الله جسم هو هشام بن الحكم <sup>(١)</sup> .

بل نقل ابن تيمية عن الجاحظ انه قال في كتابه الحجج في  
النبوة : ليس على ظهرها رافض الا وهو يزعم ان ربه مثله . وان البسوات  
تعرض له وانه لا يعلم الشيء قبل كونه الا بعلم يخلقه لنفسه <sup>(٢)</sup> .

ويقول ايضا : ان مذهب الرافضة ولا سيما متأخروهم جميعا  
اخس المذاهب مذهب الجهمية في الصفات ، ومذهب القدرية في  
افعال العباد . ومذهب الرافضة في الامامة والتفضيل <sup>(٣)</sup> .

وما اشتهر به الشيعة قاطبة ما عدا فرق الزيدية - انهم عمدوا  
الى خيار اهل الارض من الاولين والاخرين بعد الانبياء والمرسلين ،  
والى خیرامة اخرجت للناس فافتروا عليهم المظالم وجعلوا حسناتهم  
سيئات .

وبالمقابل جاءوا الى شر من انتسب الى الاسلام من اهل الاهواء  
- وهم الرافضة باصنافها - وزعموا ان هؤلاء هم صفوة الله من عباده وهم

( ١ ) هشام بن الحكم البغدادي من الشيعة الامامية الذين غالوا في  
التجسيم والتشبيه توفي بعد نكبة البرامكة بمدة يسيرة وقيل بل  
في خلافة المأمون . منهاج السنة ( ٤٥ : ١ ) تعليق رشاد سالم .

( ٢ ) منهاج السنة ( ٤٤ : ١ - ٤٦ - ٤٧ ) .

( ٣ ) المنتقى للذهبي ( ص ٥٠٣ ) .

الطائفة المحقة التي لا تجتمع على ضلالة وما سواهم فهم كفرة ضالون<sup>(١)</sup> .  
وصدق والله ابن تيمية فان كتبهم مليئة بسب الصحابة والوقية  
فيهم ولا سيما الخلفاء الثلاثة ابو بكر وعمر وعثمان .  
ونكتفي بنقل نص واحد يؤكد منطلقهم هذا فما يرويه الكيبي في  
الكافي : ان ابا الحسين موسى عليه السلام كتب الي طي بن سويد وهو  
في السجن قائلا له : ولا تلتمس دين من ليس من شيعتك ولا تحسب  
دينهم فانهم الخائنون الذين خانوا الله ورسوله وخانوا اماناتهم  
وهل تدري ما خانوا اماناتهم امتنعوا على كتاب الله فحرفوه وبدلوه<sup>(٢)</sup> .  
وبالجملة فان الشيعة ذوا ديان فاسدة وعقول مدخولة ومدبها  
الحياء<sup>(٣)</sup> .

---

( ١ ) المنتقى للذهبي (ص ٢٣٢ - ٢٣٣) .  
( ٢ ) الشيعة والسنة لاحسان ظهير (ص ٨٣) نقل من الكافي للكيبي  
• (١٢٥:٨)  
( ٣ ) انظر ابن حزم الفصل (٤: ١٨١) .



## ( ج ) الشيعة ومحبة آل البيت :

ان دعوى الشيعة محبتهم لآل البيت وموالاة تهم والا خلاص لهمسم  
 في السراء والضراء امر يحتاج الى تثبت واعادة نظر وذلك من جانبين :  
 الاول : ان الشيعة قصرُوا هذا اللفظ على علي بن ابي طالب  
 وبعض اولاده ثم ابناهم واحفادهم بعده وهذا فيه تحكم بدون دليل  
 فالله عز وجل نص في كتابه على ان آل البيت اعم مما ذكره الشيعة . قال  
 تعالى " وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى واقمن الصلاة  
 وآتين الزكاة واطمنن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل  
 البيت ويطهركم تطهيرا <sup>(١)</sup> . وهذا الخطاب لامهات المؤمنين حيث دخلن  
 ضمن اهل البيت وتخالف الشيعة ذلك وتخرج امهات المؤمنين اللاتي  
 نص الله طيبهن في هذه الآية وقد ذكر محب الدين الخطيب مسودة  
 اقوال لاهل السنة من المراد بآل البيت فقيل ان المراد اقاربه المؤمنين  
 من بني هاشم وبني عبدالمطلب وقيل انه يشمل جميع اتباعه على دين  
 الاسلام . وقيل هم اتقيا <sup>(٢)</sup> امته .

الجانب الثاني : انه مع التتبع للاحداث والطمعات التي مسرت  
 بالطالبيين نجد ان الشيعة خانوا آل البيت وغدروا بهم وخالفوا  
 دعواهم التي يدعون . ففي احلك الظروف خانوا علي بن ابي طالب  
 وتخاصوا عن مواصلة القتال معه وذلك في معركة مع اهل الشام ، فحينما  
 التحم الجيشان وبدت طلائم النصر لعلي بن ابي طالب رفع اصحاب  
 معاوية المصاحف فقال اهل العراق لعلي بن ابي طالب نجيب السبي  
 كتاب الله فاخبرهم انها خدعة ولكنهم عصوه ولم يطيعوا له امرا وبالتالي  
 انسحبوا من القتال <sup>(٣)</sup> .

( ١ ) سورة الاحزاب : ٣٣ .

( ٢ ) انظر الخطوط العريضة لمحب الدين الخطيب (ص ٥٢) .

( ٣ ) تاريخ ابن الوردي ( ١ : ١٦٠ ) .

واما الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما فقد غدروا به  
فدر الاعداء حتى ان المسمودي - مع تشيحه - ذكر جانبها من احداث  
الشيعة المؤلمة مع الحسين منددا بهذا الغدر والخيانة وما قال : انه  
لما مات معاوية ارسل اهل الكوفة الى الحسين قائلين له : اننا  
قد حبسنا انفسنا على بيعتك ونحن نموت دونك ولكنه لما خرج اتضح له  
غدر شيعته فكان يدعو ويقول : اللهم احكم بيننا وبين قوم دونا  
لينصرونا ثم هم يقتلوننا .

ومع غدر الشيعة له فقد قاتل بمن معه - وهم ثلثة - وصد صمود  
الابطال حتى قتل رضي الله عنه .

يقول المسمودي : وكان جميع من حضر مقتله من الحساكر وتولى  
قتله من اهل الكوفة خاصة ولم يحضرهم شامي .<sup>(١)</sup>

وما قال الصحابي الجليل ابو سعيد الخدري رضي الله عنه  
للحسين حين هم بالسفر الى العراق : يا ابا عبد الله اني لــــك  
ناصح وعليك مشفق . وقد بلغني انه قد كاتبك قوم من شيعتكم بالكوفة  
يدعونك الى الخروج اليهم فلا تخرج اليهم فاني سمعت اباك يقول  
بالكوفة : والله لقد مللتهم وابغضتهم وطلوني وابغضوني وما يكون منهم  
وفاة قط ومن فاز بهم فاز بالسهم الا خيب . والله ما لهم نيات ولا عزم على  
امر ولا صبر على السيف .<sup>(٢)</sup>

وفي روايات اخرى عن الحارث بن كعب الوالبي عن عقبه بن  
سمعان قال : وان الحسين لما اجمع المسير الى الكوفة اتاه ابن عباس  
وما قال له : ان شيعتك انما دموك للفتنة والقتال ولا آمن عليك ان  
يستغزوا عليك الناس ويقلبوا قلوبهم عليك فيكون الذين دموك اشد الناس

(١) مروج الذهب للمسمودي (٣ : ٧٠-٧١-٧٤) .

(٢) استشهاد الحسين لابن كثير (ص ٤٩) .

(١) عليك .

وحيثما تحدث البغدادي عن الشيعة قال : ان روافض الكوفة  
موصوفون بالفدز والمشهور من غدرهم ثلاثة اشياء :

احدها ؛ انهم بعد قتل علي رضي الله عنه بايعوا ابنه الحسن  
فلما توجه لقتال معاوية غدروا به في سباط المدائن فطمعته الجفسي  
في جنبه فصره من فرسه وكان ذلك احد اسباب مصالحته معاوية .

والثاني : انهم كاتبوا الحسين بن علي رضي الله عنهما ودفعوه  
الى الكوفة لينصروه على يزيد بن معاوية فاغتر بهم وخرج اليهم ، فلما  
بلغ كربلاء غدروا به وصاروا مع عبيد الله بن زياد ايدا واحدة عليه حتى  
قتل الحسين واكثر عشيرته بكربلاء .

والثالث : غدرهم يزيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي  
طالب بعد ان خرجوا معه على يوسف بن عمر ثم نكثوا بهجه واسلموه  
عند اشتداد القتال حتى قتل .<sup>(٢)</sup>

هذا الى جانب الكذب عليهم واختلاق الاحاديث على سنتهم  
مع ان آل البيت من هذه الاكاذيب براء . يقول ابن تيمية : وامسا  
الكذب والاسرار التي يدعونها من جعفر الصادق فمن اكبر الاشياء  
كذبا حتى يقال ما كذب على احد مثل ما كذب على جعفر .<sup>(٣)</sup>

ويقول ابن الجوزي : ان غلو الرافضة حملهم على وضع الاحاديث  
الكثيرة في فضائل علي بن ابي طالب اكثرها تشبيه وتؤذيه وقد ذكرت  
جلمة منها في كتاب الموضوعات .<sup>(٤)</sup>

ويوضح كذب الشيعة واساءتهم لآل البيت انهم يلزمونهم بما لم  
يدعوه وبأمروا به وذلك كاعتقاد الشيعة ان الائمة من لدن علي بن ابي

- 
- (١) المرجع السابق (ص ٤٥) .  
(٢) الفرق بين الفرق للبغدادي (ص ٢٦) .  
(٣) الفتاوى لابن تيمية (٤ : ٧٨) .  
(٤) تلميس ابيليس لابن الجوزي (ص ٩٩) .

طالب الى الامام المنتظر منصوص عليهم وان كل امام نص طلي من بمسده  
وهذا كذب طلي آل البيت . فعلى بن ابي طالب رض الله عنه مات ولم  
ينص طلي احد بمسده بل لما قيل له استخلف علينا . قال : لا ولكن  
اترككم الى ما ترككم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم .<sup>(١)</sup>  
ويقول ابن الصري : ان قول الرافضة ان طلي بن ابي طالب  
مهد الى ابنه الحسن قول باطل وأنه ما عهد الى احد .<sup>(٢)</sup>  
كما يقول ابن تيمية : والذي طمناه من حال اهل البيت طمسا  
لا ريب فيه انهم لم يكونوا يدعون انهم منصوص عليهم كجعفر الصادق وابيه  
وجده زين العابدين طلي بن الحسين وابيه .<sup>(٣)</sup>

---

( ١ ) مسند الامام احمد ( ١ : ١٣٠ ) .  
( ٢ ) المواصم من القواصم ( ص ١٩٨ ) .  
( ٣ ) المنتقى للذهبي ( ص ٥٣٣ ) .

## ( د ) دور الشيعة الاثنا عشرية في نشر آراء الباطنية :

انتشرت الحركات الباطنية باسم التشيع واتخذت مطية لها  
وساعدهم على ذلك الكثير من معتقدات الامامية وخاصة في الفترات  
الاولى .

يقول الديلي : ان اصول مذهب الفلاة والباطنية والاسماعيلية  
والامامية الاثني عشرية مختلطة بعضها ببعض في كثير من المسائل  
ولذلك قيل الامامية دهليز الباطنية لان الكل دخلوا في الشيعة من  
جهتهم وكلهم يدعون التشيع ويقلون في الدين ويخرجون من طريق  
المسلمين (١)

كما يقول ابن تيمية : ان من اعظم ما دخل به القرامطة  
والاسماعيلية على المسلمين من افساد الدين هو طريق الشيعة  
لغرض جهلهم واهوائهم وبعدهم عن دين الاسلام . ولهذا وصوا  
دعاتهم ان يدخلوا على المسلمين من باب التشيع وصاروا يستمعون بما  
عند الشيعة من الاكاذيب والاهواء ويزيدون هم على ذلك ما ناسبهم  
من الافتراء واول دعوتهم التشيع وآخرها الانسلاخ من الاسلام بل من  
الملل كلها . ومن عرف احوال الاسلام وتقلب الناس فيه فلا يبد انه  
قد عرف شيئا من هذا (٢)

ويقول في موضع آخر : ولكثرة كذب الرافضة وادعاهم علوم  
الاسرار والحقائق انتسبت اليهم الباطنية والقرامطة (٣)

ويقول ايضا : وقد دخل من الرافضة على الدين من الفساد  
مالا يحصيه الارب العباد . والنصيرية والاسماعيلية والباطنية من بابهم  
دخلوا . والكفار والمرتدة بطريقتهم وصلوا فاستولوا على بلاد الاسلام

( ١ ) بيان مذهب الباطنية وبطلانه للديلي ( ص ٢ ) .

( ٢ ) منهاج السنة لابن تيمية ( ٤ : ١٤٧ ) .

( ٣ ) الفتاوى ( ٤ : ٧٧ ) .

(١) وسبوا الحريم وسفكوا الدم الحرام .

وفي موضع آخر يوضح لنا الامام ابن تيمية الحلاقة بين القرامطة والرافضة بقوله : ان بينهم اقتران واشتباه ويجمعهم امور منها المظنن في خيار هذه الامة وفيما عليه اهل السنة والجماعة وفيها استقر من اصول الملة وقواعد الدين ويدعون باطنا امتازوا به واختصوا به عن سواهم (٢) ، كما يشهر عنان الى حقيقة اخرى وهي الاطوار التي مرت بها الحركة الشيعية وشدة تداخل الشيعة الاسماعيليه مع الشيعة الاثني عشرية يقول من ذلك : ان الحركة الشيعية حتى منتصف القرن الثالث تعيل الى الاصطباغ بالصبغة الدينية ولا تقصد بالهدم المبادئ الا ما ترى انه يخالف مبادئها ويتعارض مع غاياتها السياسية غير انها تحولت بعد ذلك الى اداة رائجة لهدم جميع المعتقسات الدينية والنظم السياسية وسحق جميع المبادئ الاجتماعية والاخلاقية (٣) . بل ان الشيعة الاثنا عشرية اعترفوا باكثر من كونهم جسرا ومعبرا لاراء الشيعة الاسماعيليه حيث صرح الماقتاني ، كبير طوائفهم فسيح الجرح والتعديل ، بان ما كان به الفلاة الاقدمين غلاة أصبح الان عند جميع الشيعة الامامية من ضروريات المذهب ! فالفلو الذي كانت تفترق به الاسماعيليه عن الشيعة الامامية صاروا به سواء لا فرق بينهما الا في شخصيات الائمة (٤) . ومن هنا يتضح لنا الدور الكبير الذي قدمه الشيعة الامامية لظهور آراء ومعتقدات الشيعة الاسماعيليين .

(١) المنتقى للذهبي (ص ١٩) .

(٢) الفتاوى لابن تيمية (٤ : ١٠٣ - ١٠٤) .

(٣) تاريخ الجمعيات السرية لمحمد عنان (ص ٣٠) .

(٤) الخطوط العريضة لمحب الدين الخطيب (ص ٤٠) .

## الفصل الثاني

### المذاهب الفالية وحركات المعارضة

( ١ ) المذاهب الفالية التي تعتبر من جذور الحركة القومطية .

( أ ) المزدكية :

تشير المصادر السنية الى ان اكثر الحركات والفرق التي ظهرت في القرن الثالث لم تكن جديدة بأرائها وغلوها وانما هي امتداد لبعض الطل والمذاهب الالحادية التي وجدت قبل الاسلام وتكونت للاديسان السابقة . ولكن المسلمين بجهدهم ونشرهم للاسلام اضعفوا تلك النزعات ولم يعد لها مكان في المجتمع الاسلامي فآثرت الحمل سسرا وبقيت في نفوس اصحابها من دعاة الهدم والتخريب .

وكما بدأ الضعف لدى المسلمين ظهرت تلك النزعات تحمل اسما متعددة ومختلفة ولكنها في الاهداف والمبادئ تكاد تكون واحدة . ومن تلك المذاهب المزدكية التي اكد جمع من اهل السنة صلتها بالحركة القومطية .

وبحسن ان اشير الى هذا المذهب وذلك باطلا صورة مختصرة لبعض مبادئه ومعتقداته . فالمزدكية مذهب الحادي من مذاهب الفرس القديمة وضع اساسه مزدك الذي ظهر في ايام الملك قبان والد انوشروان ويلقب ابن القيم مزدك بالمؤيد ومعناه عندهم العالم القدوة<sup>(١)</sup> .

انتشر هذا المبدأ على يد الملك قبان حيث اعتنقه وآمن به واخذ يدعو اليه وكان ذلك في اواخر القرن الخامس الميلادي .

وعقائد المزدكية ترجع في اصولها الى الثنوية التاثلين بالهسين اثنين ازليين . احدهما النور . والثاني الظلمة . وكان مزدك يقول : ان

---

( ١ ) اغاثة اللهفان لابن القيم ( ٢ : ٢٤٧ ) .

النور يفعل بالقصد والاختيار . والظلمة تفعل على الخبط والاتفاق ، والنور عالم حساس . والظلام جاهل اعمى .

وسا قال ايضا : ان الاصول والاركان ثلاثة : الماء . والارض ، والنار . ولما اختلطت حدثت منها مديبر الخير ومديبر الشر . فما كان من صفوها فهو مديبر الخير وما كان من كدرها فهو مديبر الشر .<sup>(١)</sup>  
ومن مبادئ مزدك المشهورة شيوعية الاموال والنساء .

يقول ابن القيم : ان المزدكية يرون الاشتراك في النساء والمكاسب كما يشترك في الهواء والطرق وغيرها .<sup>(٢)</sup>

ويقول ابن الجوزي : ان مزدك اباح النساء لكل من شاء .<sup>(٣)</sup>

ويقول ابن النديم ايضا : ان مزدك دعا الى المشاركة في الحريم والاهل فلا يمتنع الواحد منهم من حرمة الاخر ولا يمنعه .<sup>(٤)</sup>

كما يقول ابن الاثير : انه اباح النساء والاموال واجاز فمسل ما يشتهي الانسان .<sup>(٥)</sup>

وبين الشهرستاني فلسفة مزدك من هذه الشيوعية الوقحة بقوله : انه كان ينهى عن المباغضة والمخالفة والقتال . ولما كان اكثر ذلك انما يقع بسبب النساء والاموال . احل النساء واباح الاموال وجعل الناس شركة فيهما كما شتراكم في الماء والنار والكلأ .<sup>(٦)</sup>

انتشر هذا المبدأ الاباحي ولقى نفوذا ولا سيما بين السفلة والاباحيين الذين لا خلق لهم ولا دين . ويقول الطبري من هذا : فافترض

- 
- (١) الملل والنحل للشهرستاني (٢ : ٤٩ - ٥٤) .
  - (٢) اغاثة اللهفان لابن القيم (٢ : ٢٤٧) .
  - (٣) تلبيس ابلهس لابن الجوزي (ص ٧٦) .
  - (٤) الفهرست لابن النديم (ص ٤٠٦) .
  - (٥) اللباب لابن الاثير (٣ : ٢٠٣) .
  - (٦) الملل والنحل للشهرستاني (٢ : ٥٤) .



السفلة ذلك واغتموه وكانوا مزدك واصحابه وشايحوجم فايئلى الناس بهم وقوى امرهم حتى كانوا يدخلون على الرجل في داره فيخلبونه على منزله ونساءه وامواله لا يستطيع الامتناع منهم (١) .

وقد قضى على هذا المذهب الاحادي الاباحى انوشروان حينما ولى الطك وقتل من اصحاب مزدك خلقا كثيرا لا يحصون وفق على اعتقاده جماعة ينسبون اليه (٢) . ولكن هذه الجماعة تحولت الى حركة سرية وعاشت على هذا النحو في ايام الدولة الساسانية ثم عادت الى الظهور من جديد في العصور الاسلامية (٣) .

ان صلة القرامطة بمذهب مزدك وتأثرهم بالكثير من مبادئه ونظمه لفت انتباه الكثير من طوائف السنة ونحن ننقل بعضا من هذه النصوص التي تؤكد هذه الصلة وذلك التأثر بين تلك الحركتين المزدكية والقرامطة .

يقول ابن القيم : وطى مذهب المزدكية والعموية طوائف القرامطة والاسماعيلية والنصيرية وسائر العبيدية الذين يسمون انفسهم بالفاطميين (٤) .

ويقول ابن الجوزي : ان البدايات التي بنى عليها القرامطة للقيام بحركتهم تتعلق بمذاهب الملحدين مثل زرادشت (٥) ومزدك فانهم

- 
- ( ١ ) تاريخ الام والاطوك للطبري ( ٢ : ٩٢ - ٩٣ ) .  
 ( ٢ ) اللباب لابن الاثير ( ٣ : ٢٠٣ ) .  
 ( ٣ ) الفلو والفرق الفالية للسامرائى ( ص ٢٦ ) .  
 ( ٤ ) اغاثة اللهفان لابن القيم ( ٢ : ٢٤٧ - ٢٤٨ ) .  
 ( ٥ ) هو واضع اساس الديانة الزرادشتية واسمه زرادشت بن بورشيب وظهر في ايام الطك بهتاسف وادعى النبوة وصنف لذلك كتابا . ومن آرائه القول باصلين اثنين يدبران العالم ويقتسمان الخير والشر وهما النور والظلمة . وما دعا اليه عبادة النار والصلاة على الشمس وكان الزرادشتيون يستحلون زواج الامهات . وقالوا الابن احرى بتسكين شهوة امه واذن مات الزوج فابنه اولى بالمرأة . انظر الملل والنحل للشهرستاني ( ٢ : ٤١ - ٤٣ ) ، طبع في طبعان ( ص ٧٥ - ٧٦ ) .

كانا يستحلان المحظورات<sup>(١)</sup> ،

اما مؤلف سياست نامه فانه يعتبر القرامطة والاسماعيلية استمرارا  
مباشرا للحركة المزدكية في العصر الساساني ويقول : ان مذهب مزدك  
يعتبر مماثلا لمذهب صاحب الزنج وبابك<sup>(٢)</sup> والقرامطة<sup>(٣)</sup> .

ولما بين حركتي القرامطة والمزدكية من تجانس واتفاق ففسر  
بعض المبادئ<sup>٤</sup> فانه احيانا يلقب القرامطة بالمزدكية ولذا يقيم  
الشهرستاني : ان للاسماعيليين القابا كثيرة حيث يسمون بالمسراق  
الباطنية والقرامطة والمزدكية<sup>(٤)</sup> .

وانطلاقا من تأثير القرامطة بالاراء المزدكية فان طما<sup>٥</sup> السنة  
يعرضون اراء كل من الحركتين مع الاستعراض والموازنة بينهما ففسر  
جانبا للمعتقدات يعقد البغدادي مقارنة بين المزدكية التشوية  
والقرامطة الباطنية من حيث معتقد كل منهما من الله عز وجل ويخلص  
الى ان قول القرامطة الباطنية عن ان الاول والثاني يدبران العالم  
هو بعينه قول المجوس الا ان الباطنية عبرت عن الصانعون بالاول والثاني  
وعبر المجوس عنهما بيزدان واهرمين<sup>(٥)</sup> .

ويقول الفزالي ايضا : ان معتقد القرامطة الباطنية ففسر  
الالهيات يعتبر كفرا مسترقا من الثنوية والمجوس القائلين بالالهيين  
غير ان الباطنية بدلوا عبارتي "النور والظلمة" بالسابق والتالي<sup>(٦)</sup> .

اما الجانب الاخلاقي فيذكر بعض اهل السنة اصملا للقرامطة

- 
- (١) القرامطة لابن الجوزي (ص ٣٠ - ٣١) .
  - (٢) سياى التصريف بهما .
  - (٣) سياست نامه لنظام الملوك (ص ٢٧٨) .
  - (٤) الملل والنحل للشهرستاني (١ : ١٩٢) .
  - (٥) الفرق بين الفرق للبغدادي (ص ٢٦٩ - ٢٧٠) .
  - (٦) فضائح الباطنية للفزالي (ص ٤٠) .

هي الى المبادئ\* المزدكية اقرب . يقول الملقى : أن القرامطة زعموا ان نساء\* بعضهم حلال لبعض وكذلك اولادهم وابدانهم مباحة من بعضهم لبعض لا حظر بينهم ولا منع .<sup>(١)</sup>

ويقول العلوي من قرامطة اليمن : ان طلي بن الفضل القرمطي يجسع الرجال والنساء\* فيحصل بينهم من الفجور حتى ان الام قد تقسع لابنها والاغت لا خيها .<sup>(٢)</sup>

وكان ابن الفضل يقول ! اذا فعلتم هذا لم يتميز مال من مال ولا ولد من ولد فتكونوا كنفرة واحدة .<sup>(٣)</sup>

كما يذكر النويري من قرامطة العراق : انهم كانوا يجمعون النساء\* في ليلة معروفة ويختلطن بالرجال وذلك من صحة الود والالفة .<sup>(٤)</sup>

وبالنسبة للاموال فشيوعيتها من ابرز النظم لدى القوامطة فداعتهم الاول حمدان قرمط طلب من اتباعه ان يجمعوا اموالهم في موضع واحد وان يكونوا فيه اسوة واحدة لا يفضل احد منهم صاحبه واخاه في ملك يملكه .<sup>(٥)</sup>

كما يذكر خسرو - وهو رحالة زار البحرين وسائر ماشاهده عن القرامطة - بعضا من نظمهم المالية التي تؤكد طلي مبدأ شيوعية الاموال لدى القرامطة هناك .<sup>(٦)</sup>

ويرى نظام الملك انهم تأثروا في ذلك بالاراء\* المزدكية التي ظهرت في بلاد الفرس في اواخر العصر الساساني وكالت تدعو الى الاباحية في المال والنساء .<sup>(٧)</sup>

- 
- (١) التنبيه والرد على اهل الاهوا\* للملقى (ص ٢١) .  
 (٢) سيرة الهادي الى الحق للعلوي (ص ٣٩٤ - ٣٩٥) .  
 (٣) اتعاظ الحنفا للمقريزي (١: ١٦٦) .  
 (٤) نهاية الارب للنويري (٢٣: ٥٩) .  
 (٥) اتعاظ الحنفا (١: ١٥٦) .  
 (٦) سفر نامه لخسرو (ص ١٤٣) .  
 (٧) سياست نامه (ص ٢٧٨) .

(ب) الخطابية ؛

انتشرت ظاهرة الفلُو<sup>(١)</sup> في فرق الشيعة حتى ان اصحاب المقالات والفرق اعتبروا الخلافة فرقة قائمة بذاتها من بين فرق الشيعة الكسبري التي يتفرع منها عدة فرق .

وفرقة الخلافة جاهرت بمبادئ<sup>٢</sup> ومقائد خرجت بها من دائرة الاسلام ودخلت في دائرة الكفر ، ومن اشهر مبادئ<sup>٣</sup> غلاة الشيعة التي تجمعهم على تعدد فرقهم الفلُو في حق الائمة واخراجهم من حدود الخلقية والحكم فيهم بالاحكام الالهية وربما شبهوا واحدا من الائمة بالاله وربما شبهوا الاله بالخلق<sup>(٢)</sup> .

(١) ورد لفظ الفلُو في القرآن مرتين في سورة النساء ؛ (١٧١) وفي سورة المائدة ؛ ٧٧ ، وكلا الايتين تنهيان عن تجاوز الحد والافراط والتفريط فمن الافراط غلو النصارى في عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم حتى جعلوه ربا ومن التفريط غلو اليهود في عيسى حتى جعلوه لغير رشدة ، انظر فتح القدير للشوكانسي (١ : ٥٤٠) ، ويقول ابن كثير ان غلو النصارى لم يكن مقتضرا على دينه فادعوا في هولا<sup>٤</sup> الاتباع العصاة واتبعوهم في كل ما قالوا سوا<sup>٥</sup> كان حقا او باطلا ، انظر تفسير ابن كثير (١ : ٥٨٩) ويقول في تفسير آية المائدة " قل يا اهل الكتاب لا تغلوا فسي دينكم غير الحق " اي لا تجاوزوا الحد في اتباع الحق ولا تطروا من امرتم بتعظيمه فتبالفوا فيه حتى تخرجوه من حيز النبوة الي مقام الالهية كما صنعتم في المسيح حيث جعلتموه الها من دون الله وهو نبي من الانبياء<sup>٦</sup> . انظر ابن كثير (٢ : ٨٢٤) . ويحرف السامرائي الفلُو بقوله ؛ انه موقف مبالغ فيه يقفه الانسان من قضية عامة او خاصة بشكل متطرف يتجاوز حدود المألوف والمعقول انظر كتاب الفلُو (ص ١٥) .

(٢) الملل والنحل للشهرستاني (١ : ١٧٣) .

ومن اشهر هذه الفرق واشدها غلوا فرقة الخطابية التي جهرت  
بآرائها الغالية في ابشع صورة في تاريخ الخلافة .

ومؤسس هذه الفرقة يدعى بابي الخطاب واسمه محمد بن ابي  
زينب الاسدي الكوفي الاجدع ويكنى بابي الخطاب وبابي الظبيمان  
وبابي اسماعيل<sup>(١)</sup> .

وقد نشأ بالكوفة وعاصر الامام جعفر الصادق وتروى عليه واخذ منه  
شعاع الى الكوفة لينشر مبادئه وهناك كون فرقة المحروقة بالخطابية  
وفي اول امره كان يرمى بان ابا عبدالله جعفر جعله قومه ووصيه من  
بعده وعلمه اسم الله الاعظم<sup>(٢)</sup> .

ان المصادر التي بين ايدينا تشير الى ان ابا الخطاب طسسى  
صلة بجعفر الصادق اول الامروان جعفر قومه . ولكنه لما جاهر بآرائه  
الغالية تجراً منه وامر اصحابه بذلك يقول الشهرستاني ؛ فلما وقف  
الصادق على غلوه الباطل في حقه تجراً منه ولعننه وامر اصحابه بالبراءة  
منه . وشدد القول بذلك وبالغ في التجري منه واللعن عليه . فلما  
اعتزل عنه ادعى الامامة لنفسه<sup>(٣)</sup> .

### آراء الخطابية :

مرت آراء الخطابية ممثلة بزميمهم ابي الخطاب بثلاثة ادوار :  
الدر الاول : ادعاء النبوة للائمة حيث يزعمون ان الائمة انبياء  
محدثون ورسول الله وحججه على خلقه لا يزال منهم رسولان واحد ناطق  
والاخر صامت . فالناطق محمد صلى الله عليه وسلم والصامت على بن  
ابي طالب وان رسل الله تترى . اى اثنان في كل وقت ورسولا زمنيهم

- 
- ( ١ ) فرق الشيعة للنوختي (ص ٥٧) .
  - ( ٢ ) فرق الشيعة للنوختي (ص ٥٧) ، المقالات والفرق للمص (ص ٥١) .
  - ( ٣ ) الطلل والنحل للشهرستاني ( ١ : ١٧٩ ) .

جعفر الصادق و ابو الخطاب الاسدى .<sup>(١)</sup>

وقد ادعى ابو الخطاب النبوة اولا ثم ادعى الرسالة ثم ادعى انه من الملائكة وانه رسول الله الى اهل الارض والحجة عليهم .<sup>(٢)</sup>

الدور الثاني : تدرج ابو الخطاب صعودا في الكذب والمخرقة فادعى ان روح الله عز وجل حلت في جعفر الصادق وحده في نفسه .<sup>(٣)</sup>

ومن منطلق هذه الجلولية زعم ان جعفر ليس هو المحسوس الذي يروونه ولكن لما نزل الى هذا العالم لبس تلك الصورة فراه الناس فيهبسا وادعى مع ذلك ان جعفر يتصور في اى صورة شاء .<sup>(٤)</sup>

وما قال الخطابية من الحسن والحسين واولادهما وشيبتهم انهم ابناؤ الله واحباؤه ثم قالوا ذلك في انفسهم ويقولون انهم لا يموتون ولكنهم يرفعون الى السماء .<sup>(٥)</sup>

الدور الثالث : ويمثل المرتبة الاخيرة في درجات الغلولا بسى الخطاب حيث ادعى الهيبة والهيبة الائمة . اما اتباه فقد عبده وقالوا انه الهيم وان جعفر بن محمد الهيم ايضا الا ان ابا الخطاب اعظم من جعفر ومن طى .<sup>(٦)</sup>

وحيث ان الفلاة سلكوا مسلك التأويل في كثير من مخرقتهم

- 
- (١) مقالات الاسلاميين للاشعري (ص ٧٦ - ٧٧) ، الحور المصين للحميري (ص ١٦٦) ، المقالات للقي (ص ٥١) .
  - (٢) فرق الشيعة للنوختي (ص ٥٧) ، المقالات والفرق للقي (ص ٥١) .
  - (٣) الفرق بين الفرق للبغدادي (ص ٢٤٢) .
  - (٤) الملل والنحل للشهرستاني (١ : ١٨٠) ، والمقالات والفروق للقي (ص ٥١) .
  - (٥) الفرق بين الفرق للبغدادي (ص ٢٤٢) ، مقالات الاسلاميين للاشعري (ص ٧٧) ، الحور العين للحميري (ص ١٦٦) ، الفصل لابن حزم (٤ : ١٨٧) .
  - (٦) مقالات الاسلاميين للاشعري (ص ٧٧ - ٧٨) ، الحور المصين (ص ١٦٦) .

فقد تأولوا في دعوى الألوهية للائمة قول الله تعالى " فاذا سويته  
ونفخت فيه من روحي فقموا له ساجدين " (١) ، قالوا فهو آدم ونحن  
ولده . (٢)

ويوضح الشهرستاني مسلكه الذي سلكه حول دعواه الوهية  
الائمة بانه قال : والالهية نور في النبوة والنبوة نور في الامامة  
ولا يخلو العالم من هذه الاثار والانوار . (٣)

وقال اتباعه من الخطابية : خفف الله عنا باين الخطاب ووضع عنا  
الاجلال والاصار يعنون الصلاة والزكاة والصيام والحج فمن عرف الرسول  
النبي الامام مائة ابا الخطاب - فليصنع ما لعب . (٤) وكان اصحابه كلما  
تقل عليهم اداء فريضة اتوه وقالوا : يا ابا الخطاب خفف علينا فيا مرهم  
بتركها حتى تركوا جميع الفرائض واستحلوا جميع المحارم وارتكبوا  
المحظورات وابعاح لهم ان يشهد بعضهم لبعض بالزور وقال : مسن  
عرف الامام فقد حل له كل شيء . كان حرم عليه . (٥)

فيا مجبا لهؤلاء شخص واحد يكون اماما ونبيها ورسولا والها فسي  
آن واحد ولكن كما قال الشهرستاني عنهم انهم حيارى ضالون  
جاهلون تائبون . (٦) ومن مبادئهم الكذب على مخالفهم واستحلال  
شهادة الزور لمن وافقهم . يقول الحميري : ان الخطاينة يستحلون  
شهادة الزور لمن وافقهم في دينهم على من خالفهم في الاموال  
والدما والفروج . وتجاوزوا ذلك فقالوا : ان دما مخالفهم واموالهم

( ١ ) سورة ص : ٧٢ .

( ٢ ) مقالات الاسلاميين للاشعري (ص ٧٧) .

( ٣ ) الطلل للشهرستاني ( ١ : ١٨٠ ) .

( ٤ ) فرق الشيعة للتوهيقي (ص ٥٨) .

( ٥ ) دعائم الاسلام للنعمان ( ١ : ٤٩ - ٥٠ ) .

( ٦ ) الطلل والنحل للشهرستاني ( ١ : ١٨١ ) .

ونساءهم لهم حلال (١)

ظلت الخطابية تنشر آراءها في الكوفة وكثرت مدد هم بها حتى تجاوزت الالوف (٢) واخيرا قضى عليهم عيسى بن موسى - والى الكوفة واسر زعيمهم ثم قتل في سبخة الكوفة .

دور الخطابية في حركة الاسماعيليات والقرامطة :

تمتاز حركات الغلو من غيرها من الحركات بالتداخل والتشابه عقيدة واهدافا هذا من ناحية . ومن ناحية اخرى ظاهرة التسلسل الزمنى لتلك الحركات الغالية . حيث ان كل حركة تأخذ بزمام الاخرى فما تكاد تختفي حركة الا وتظهر اخرى تجمع قلوب اتباع من قبلها مع ملاحظة التفسير في العناوين والاسماء . وان حركتي الخطابية والاسماعيلية من لبرز الامثلة لذلك ، فالتشابه بينهما حقيقة لها شواهد وقراءتها .

اما الشواهد فنستمد منها من التشابه بين العقائد المذهبية لكل منهما .

فالخطابية ابتدوا عقيدة الامام الصامت والامام الناطق مع العلم انها عقيدة اختصت بها الاسماعيليات (٣) .

كما ان من آراء الخطابية التي جهروا بها دعوى النبوة للائمة وهي عقيدة واضحة لدى الاسماعيليين لاسيما في امامهم محمد بن اسماعيل الذي يعتبرونه بمنزلة اولي العزم من الرسل (٤) .

اما دعوى الألوهية لزمعائهم فيوضحها ابن حزم مبيها اتفاق

(١) الحور العين للحميري (ص ١٦٦ - ١٦٧) .

(٢) الفصل لابن حزم (٤ : ١٨٧) .

(٣) اصول الاسماعيليات لجرنارد لويس (ص ١٠٠) ، دولة الاسماعيليات

في ايران (ص ٣٢) .

(٤) الانوار اللطيفة للحارثي ضمن الحقائق الخفية (ص ١٢٦) .



الخطابية والقراطة حول هذا المبدأ يقول : ان غلاة الشيعة قسمان قسم اوجب النبوة بعد النبي صلى الله عليه وسلم لخبره . وقسم اوجب الالهية لضير الله ومن القسم الثاني القراطة الذين الهوا محمد بن اسماعيل والخطابية الذين الهوا ابا الخطاب <sup>(١)</sup> .

كما ان اسلوب التأويل الاسماعيلى لا يات القرآن من المبادئ التى استخدمته الخطابية للتدليل على بعض مزاعمهم واكاذيبهم ، وقد بين ذلك كل من الاشعري والشهرستاني والحميرى <sup>(٢)</sup> .

ولذا يقول النشار : ان الكثير من اصول الخوارجية قد دخلت فى عقائد الاسماعيلية فيما بعد ولكن تم هذا بعد مقتل ابي الخطاب واعتناق كثير من اتباعه للاسماعيلية فى عهد عبد الله بن ميمون القداح <sup>(٣)</sup> . كما يقول برنارد لويس ان ما ذكره اهل السنة من عقائد الخطابية يؤيد ما ذهب اليه النوبختى فى وحدة هاتين الحركتين <sup>(٤)</sup> ، ومن ذلك عقيدة الامام الصامت والناطق التى اختصت بها الاسماعيلية وكذلك طريقة التأويل الاسماعيلى الذى استخدمته الخطابية لنشر مبادئها وعقيدتها <sup>(٥)</sup> .

اما القرائن فنستمدها من كتاب المقالات والاعترافيين الذين دللوا على العلاقة بين تلك الحركتين بادلة واضحة فهناك روايات اورد هـ الكشى فى كتابه معرفة الرجال تشير الى وجود علاقة وثيقة بين الخطابية واسماعيل بن جعفر وعبارة الكشى هي : قال جعفر المفضل بن عمر الجعفى وهو من الخطابية ياكافر يامشرك مالك ولا يبنى اتريد ان تقتله <sup>(٦)</sup> .

- 
- (١) الفصل لابن حزم (٤ : ١٨٣ - ١٨٧) .  
 (٢) انظر مقالات الاسلاميين (ص ٧٧) ، الملل والنحل (١ : ١٨٠) ،  
 الحور العين (ص ١٦٦ - ١٦٧) .  
 (٣) التفكير الفلسفى للنشار (٢ : ٣٧٦) .  
 (٤) فرق الشيعة للنوبختى (ص ٨٠) .  
 (٥) انظر اصول الاسماعيلية لبرنارد لويس (ص ١٠٠ - ١٠١) .  
 (٦) دولة الاسماعيلية فى ايران لمحمد السعيد (ص ٢٢) نقلا من كتاب  
 الرجال للكشى .

ويرى النشار استنادا الى هذه الرواية ان ابا الخطاب كان من محبي اسماعيل بن جعفر وكان جعفر الصادق يكره صلوات ابنه اسماعيل بالفلاة ما جعله يفكر في عزله عن امامة الشيعة بعده وحينما مات اسماعيل وقتل ابي الخطاب سرعان ما انضم الخطابية الى محمد بن اسماعيل<sup>(١)</sup> .

ويقول برنارد لويس : ان خلق جعفر لا اسماعيل كان بسبب هذه الصلة<sup>(٢)</sup> . كما ان هناك اشارات من المصادر التاريخية تثبت ان دعاة الاسماعيلية المشهورين يعتبرون تلاميذ لابي الخطاب فلم يزم بقبول ان الميمونية اتباع ميمون القداح كانوا تلاميذ لابي الخطاب . كما يذكر ابن الاثير عن ميمون القداح انه من اتباع وتلاميذ ابي الخطاب .

اما النويري فيقول ان ميمون من اصحاب ابي الخطاب وان الحركة التي بشها ميمون وابنه عبدالله كانت في جوهرها حركة ابي الخطاب نفسه<sup>(٣)</sup> .

اما الجويني فيشير في تاريخه الى ان ميمون القداح وابنه عبدالله وابي الخطاب يعتبرون من الدعاة الاوائل للاسماعيلية والقرامطة<sup>(٤)</sup> . اضافة الى ماضى فان القس والنوبختي يشتركان في القبول بان الاسماعيلية هم الخطابية وان فرقتهما بعد القضاء على ابي الخطاب اقرت بموت اسماعيل في حياة ابيه وساقوا الامامة في محمد بن اسماعيل<sup>(٥)</sup> وولده من بعده .

- 
- (١) التفكير الفلسفي في الاسلام للنشار (٢: ٣١٧) .
  - (٢) اصول الاسماعيلية لبرنارد لويس (ص ١١١) .
  - (٣) المرجع السابق (ص ١٠٢) .
  - (٤) جهانكشاي لمطاملك الجويني (ص ١٥٩) .
  - (٥) انظر المقالات والفرق (ص ٨١ - ٨٣) ، فرق الشيعة (ص ٨٠) .

وينقل لويس عن الكشي قوله : ان فرقة الاسماعيلية هي الخطابية نفسها كما ينقل عبارة واضحة وصريحة من احد الكتب السوية والمقدسة لدى الاسماعيليين وهذه العبارة هي : ان المذهب الاسماعيلي هو ما اوجده اتباع ابي الخطاب الذين شروا انفسهم بحب احفاد جعفر واسماعيل<sup>(١)</sup> .

ويقول القمي : ان اتباع ابي الخطاب لما قتل معظمهم خرج الجماعة الباقون من قال بمقالة ابي الخطاب الي محمد بن اسماعيل فقالوا بامامته واقاموا عليها<sup>(٢)</sup> ، ومن خلال ما قدمنا من الشواهد والقرائن نصل الي النتائج التالية :

- ( ١ ) ان الحركة الخطابية تعتبر قاعدة صلبة للحركة الاسماعيلية بعدها .
- ( ٢ ) ان الاسماعيلية استوعبت جميع مبادئ الغلابة وبالتالي ضمنت جميع اتباع ابي الخطاب .
- ( ٣ ) واخيرا تكون حركة ابي الخطاب من الجذور الاساسية التي غذت الحركة القرمظية والاسماعيلية وساعدتها المظهر السني مسرح الاحداث .

---

( ١ ) انظر اصول الاسماعيلية لبرنارد لويس (ص ٩٩ - ١٠٤) .  
( ٢ ) المقالات والفرق (ص ٨٣) .

( ٢ ) حركات المعارضة التي مهدت لظهور الحركة القومطية .

تميزت فترة ما قبل ظهور القرامطة بالاضطراب وكثرت الفتن وانتشارها في مناطق مختلفة من الرقعة الاسلامية .  
وكانت الدولة العباسية في تلك الفترة تعاني من الضعف شيئاً كثيراً ولم تستطع لضعفها القضاء على الخارجين عليها ، ولقد تعددت في تلك الفترة النزعات الاستقلالية وحركات المعارضة وكان من اشد هذه الحركات واكثرها عنفاً ومشقة حركتي الخرمية والزنج .

( أ ) الخرمية :

وهي حركة من حركات المعارضة تنسب الى السيد حسين بن ادريس الانصاري الخرمي المعروف بابن حزم<sup>(١)</sup> .  
وخرم لفظ اعجمي يعني " من الشئ " المستند والمستطاب الذي يوتاح الانسان له . وقد كان هذا الاسم لقباً للمزدكية ومعنى هؤلاء " بهسـذا " الاسم لمشابهتهم اياهم في نهاية هذا المذهب<sup>(٢)</sup> .  
كما يسمون بالباهكية نسبة الى زعيمهم بابك الخرمي<sup>(٣)</sup> وايضاً يطلق عليهم لفظ الخرمد بنية لا باحتهم الحرمات من شرب الخمر والزنا وغير ذلك<sup>(٤)</sup> .

وتعتبر الخرمية طائفة من طوائف الباطنية<sup>(٥)</sup> . ولذا يقول الطوسي :  
ولحق ببابك كل باطني وخرمديني<sup>(٦)</sup> . كما يقول البغدادي : ان الخرمية

- 
- ( ١ ) اللباب لابن الاثير ( ٤٣٧ : ١ ) .
  - ( ٢ ) تلميس ابليس لابن الجوزي ( ص ١٠٥ - ١٠٦ ) .
  - ( ٣ ) القرامطة لابن الجوزي ( ص ٤٨ ) ، اللباب لابن الاثير ( ١ : ١٠١ ) .
  - ( ٤ ) فضائح الباطنية للفرالي ( ص ١٤ ) .
  - ( ٥ ) تلميس ابليس لابن الجوزي ( ص ١٠٢ ) ، اللباب ( ٤٣٦ : ١ ) .
  - ( ٦ ) سياسة نامه ( ص ٢٩٠ ) .

صارت مع الباطنية يدا واحدة <sup>(١)</sup> .

ويرجع هؤلاء الى اصل مجوس من بلاد اذربيجان وقد غزاهم القائد العباسي حازم بن خزيمة فسبي ذرارهم ونقلهم الى بغداد عام ١٩٢ هـ، وحينما عاشوا تحت حكم العرب تدمروا من ذلك وظلت فسي نفوسهم نقمة كامنة تتحين الفرص للظهور لذلك فانهم حاولوا التخلص من السيادة فالاجنبية السياسية والروحية <sup>(٢)</sup> .

اما ظهورهم فتحدده اغلب المصادر في سنة احدى ومئتين ١٠٣٠ هـ <sup>(٣)</sup> وذلك حينما اجتمع طي بابك عدد كبير من الناس وظهر في الجبال فسي منطقة يصعب فيها القتال كل الصعوبة .

اخذت الحركة تقوى ويزداد اتباعها حتى امت نواحي اصفهان وخراسان وسائر ارض الاعداجم <sup>(٤)</sup> .

ولقد حاول بابك ان يستميل جيرانه من الترك الى دعوته لكنه لم يوفق الى ذلك تماما . اما الاكراد فكانوا يدخلون في مذهب بابك افواجا <sup>(٥)</sup> .

ولذا قد كثر عددهم حتى ان البغدادي يقول انه اجتمع مع بابك من اهل البدن ومن انضم اليهم من الديلم مقدار ثلثمائة الف رجل <sup>(٦)</sup> . وقد اتسع نطاق الحركة والمؤمن لم يحسب لهم عساب وساعد هم على ذلك بعدهم من مركز الخلافة وتحصنهم بالجبال . ولم يتحرك المؤمن لقتالهم الا بعد مرور ثلاث سنوات من اعلان

- 
- (١) الفرق بين الفرق (ص ٢٦٨) .
  - (٢) حركة القرامطة لفضلة الشامي (ص ٣٣) .
  - (٣) تلبيس ابلهيس (ص ١٠٣) ، شذرات الذهب لابن العماد (٢: ٢) ، سياسة نامه (ص ٢٨٨) .
  - (٤) التنبيه والاشراف للمسعودي (ص ٣٠٦) .
  - (٥) سياسة نامه (ص ٢٨٨) .
  - (٦) الفرق بين الفرق للبغدادي (ص ٢٦٨) .

بابك للعصيان والاستعداد للقتال فاخذ المأمون يرسل الجيوش  
تلوا لآخر وبابك يهزمها هزما ذريعا وبأسر القادة .

والواقعة اقض مضجع المأمون فما ارسل اليه جيشا الا منى  
بالهزيمة وخسرت جيوش المأمون خسارة شديدة .

ومن الجد ير بالذكر انه كان بين بابك والروم . عطف على ان يساعدهم  
برجاله وعلى ان يساعده حين حاجته اليهم .<sup>(١)</sup>

وقد ظلت المعارك طيلة حكم المأمون وتوفي عام ٢١٨ هـ . ولم  
تموت تلك الحركة او يقضى عليها .

واتى بعده اخوه المعتصم الذى بدوره اكمل ما بدأه المأمون  
حيث جهز الى بابك الجيوش الكبيرة الضخمة وعمل غاية جهده فى القضاء  
على هذه الحركة واخيرا وبعد مخاض كبير وحروب طويلة الامد تمكن  
المعتصم من القضاء عليه وكان ذلك عام ٢٢٣ هـ .<sup>(٢)</sup>

#### مبادئ ومعتقدات الخرمية :

اعتقد الخرمية عقائد غالبية خرجوا بها جملة من فرق الاسلام  
فصنفهم الشهرستاني فى عداد الفرق الفالية .<sup>(٣)</sup> وصنفهم البغدادي فى  
عداد الفرق الخارجة عن جملة فرق الاسلام وارجع اصولهم الى مذهب  
المزدكية<sup>(٤)</sup> ويؤيده قول المقدسى : ان اصل دينهم القول بالنور والظلمة<sup>(٥)</sup>  
وهما من اهم مبادئ المزدكية .

ويعتبرهم الملطى من اصحاب التناسخ والحلوية<sup>(٦)</sup> . وينقل ابن

- 
- (١) تاريخ عصر الخلافة العباسية ليوسف الحشى (ص ٨٤ - ٨٥) .
  - (٢) الفرق بين الفرق للبغدادي (ص ٢٦٨) ، تبيين اهل بيت لا بيت  
الجوزى (ص ١٠٣) .
  - (٣) المل والنحل للشهرستاني (١ : ١٧٤) .
  - (٤) الفرق بين الفرق للبغدادي (ص ٢٥٣) .
  - (٥) البد والتاريخ للمقدسى (٤ : ٣١) .
  - (٦) التنبيه والرد على اهل الاهواء للملطي (ص ٢٢) .

النديم عن بابك بعض مزاعمه حيث يزعم انه اله وكان يقول ذلك صراحة لبعض اتباعه الذين استفواهم .<sup>(١)</sup>

ومن مبادئهم ان الله عز وجل نور على الابدان والاماكن . وان ارواحهم متولدة من الله القديم وان البدن لباس لروح فيه ولا ألم عليه ولا لذة له وان الانسان اذا فعل الخير ومات صار روحه الى حيوان نام مثل فرس وطير يتنعم فيه ثم يرجع الى بدن الانسان بعد مدة .

واذا كان نفسا خبيثة شريرة ومات صار روحه في بدن حمار او كلب يعذب فيه بمقدار ايام صيانته ثم يرد الى بدن الانسان لم تنزل الدنيا هكذا . ولا تزال تكون هكذا<sup>(٢)</sup> .

ومن مزاعمهم انه كان لهم نبي قبل الاسلام يقال له شروين يزعمون انه افضل الانبياء وينوحون عليه في محافلهم وغلواتهم .<sup>(٣)</sup>

ويزعمون ان الرسل كلهم على اختلاف شرائعهم واديانهم يحصلون على روح واحد وان الوحي لا ينقطع ابدا وكل ذي دين مصيب عندهم اذا كان راجي ثواب وغاشي عقاب ولا يرون تهجينه والتخلف اليه بالمكروه مالم يرم كيد ملتهم وخسف مذاهبهم .<sup>(٤)</sup>

ويبين البغدادي بعضا من سلوكهم حول التكليف الشرعية بقوله انهم لا يصلون في السر ولا يصومون في شهر رمضان ولا يرون جهاد الكفرة .<sup>(٥)</sup>

ويتفق كل من الفزالي وابن الجوزي والبغدادي وابن الاثير على انهم من اهل الاباحة القائلين بشيوعية النساء حيث خصصوا ليلة يجتمع فيها رجالهم ونسائهم ويطلقون سرجهم وشموعهم ثم يتناهجون النساء

- 
- ( ١ ) الفهرست لابن النديم ( ص ٤٠٦ ) .  
 ( ٢ ) التنبية والرد على اهل الاهواء والبدع للمطالي ( ص ٢٢ ) .  
 ( ٣ ) اللباب لابن الاثير ( ١ : ١٠١ ) ، فضائح الباطنية ( ص ١٥ - ١٦ ) .  
 ( ٤ ) البدع والتاريخ للمقدسي ( ١ : ٣٠ - ٣١ ) .  
 ( ٥ ) الفرق بين الفرق للبغدادي ( ص ٢٥٢ ) .

فيش كل رجل الى امرأة فيظفر بها ويؤمنون ان من استولى على امرأة  
استحلها بالاصطياد فان الصيد من اطيب المباحات .<sup>(١)</sup>

ويجمع الطوسي مجمل آرائهم فيقول : ان اساس مذهبهم تجنب كل  
شيء يجهد البدن واسقاط الشريعة والتكاليف كالصلاة والصوم  
والحج والزكاة وتحليل الخمر واستباحة اموال الناس ونسائهم والابتعاد عن  
كل ما هو فريضة .<sup>(٢)</sup>

وينتهي المقدسي الى ان محصول امرهم التحليل والاحاد .<sup>(٣)</sup>  
ان مبادئ الخرمية ومعتقداتهم تعتبر من مبادئ الهوسا  
والتخريب التي تستهدف - بطبيعة الحال - القضاء على الاسلام وتشويه  
مبادئه .

وعموما فان مبادئهم تنزع في اصولها الى مذهب مزدك وليس هذا  
يقول الطوسي : ان اصل مذهب مزدك والخرمية والباطنية واحد وهم  
يهتفون دائما هدم الاسلام ويظهرون اول الامر بالصدق والتقوى ومحبة  
آل الرسول حتى يتصيدوا بذلك الناس فاذا قوى امرهم اجتهدوا في  
ان يفسدوا امة محمد ودينه وان الكفار لا شفق منهم على المسلمين .<sup>(٤)</sup>  
وحسب ما اتضح لي ان انتشار هذه المبادئ مع رداؤها وبطلانها  
راجع الى عاملين :

اولهما : الجهل وهو داء خطير يصيب الامة الاسلامية فسي  
فترات انحرافها عن منهج الله . وطالما استغل الجهل الكثير من  
المخرفين والهدامين ونشروا آراءهم في تلك المجتمعات الجاهلة  
التي لا تعرف من الاسلام سوى بعض الجوانب المشوهة وجميع حركات

- 
- ( ١ ) انظر فضائح الباطنية (ص ١٥) ، تبيين الباطنيين (ص ١٠٤) ، الفرق  
بين الفرق (ص ٢٥٢) ، اللباب في تهذيب الانساب (١ : ١٠١) .  
( ٢ ) سياست نامه للطوسي (ص ٢٩٥) .  
( ٣ ) البدء والتاريخ (٥ : ١٣٤) .  
( ٤ ) سياست نامه (ص ٢٩٦) .



الهدم والتخريب ما كان لها ان تظهر وتبقى الا بمثل هذه المجتمعات .  
الثاني : الفقر حيث ان سؤالاً حوال الاقتصادية ساعد كثيرا على  
التفاف بعض المعدمين والمحرومين بعضهم مع بعض وتكلمهم طلبهم  
لتحسين احوالهم ومبر من هذه الحال كثير من الثورات وفي مقدمة هذه  
الثورات حركة الخيرية والقراطة وثورة الزنج . وسلك هؤلاء مسالك  
متعددة لتحسين احوالهم فتارة بالنهب والسلب وتارة بالسبي . ولذا  
يقول المقدس من اتباع بابك " وانضوى اليه القطار والحراب والذمار  
 واصحاب الفتن وارباب النحل الزائفة ، ، واخذ بالتمثيل بالناس  
 والتحريق بالنار والانهماك في الفساد وقلة الرحمة والمبالاة<sup>(١)</sup> .

---

( ١ ) البديع والتاريخ للمقدس ( ١١٦ : ٦ ) .

## (ب) حركة الزنج :

تعتبر الحركة الثانية من حركات المعارضة التي ظهرت في احوال مضطربة وفي وضع متضع لسُلطان الخلفاء وزعم انها اقصر فترة مسسنة الحركة الخرمية<sup>(١)</sup> الا انها كانت اشد ضراوة واكثر جمعا حيث هددت كيان الدولة العباسية واضغفت قوتها وكان لذلك الاثر الكبير في نجاح الحركة القرمطية فيما بعد .

وقد نشأت هذه الحركة في العراق وامتدت من البصرة عنتى ابواب بغداد واستولت على اجزاء كبيرة من العراق . وسميت باسم حركة الزنج لان اتباعها كما يقول الطبرى مؤلفين من جماعات متنوعة مسسنة زنج زنجبار وشرقى افريقية وكانوا يعملون حول البصرة في استصطلاح الاراضى والاستفارة من املاحيها المتجمعة وكانت كل جماعة منهم يتراوح عددها من خمسة آلاف الى خمسة عشر الف عهد<sup>(٢)</sup> .

وكانت حالة هؤلاء العبيد مهينة للشهرة حيث الفقر والجهل . ولذا يقول العشى : ان امر هؤلاء الزنوج وصل الى حالة سوء شديد و قد كثر عددهم وصاروا جماعات جماعات وكانوا يجتمعون ويكون امرهم ويندبون حظهم دون ان يسمع اليهم احد ومع ذلك فهم جماعة اشداء اقوياء يدل على قوتهم قيامهم بالعمل في اراض مستنقمة وفي اجواء موبوءة واستطاعتهم تحمل قساوة العيش .

وكان لتجمعهم جماعات اكبر الاثر في الاتفاق وانتفاض بحيث اصحوا مهينين للشهرة كما انهم اشخاص اميون لا يحرفون من الثقافة والملم شيئا فكان لا بد لهم من قائد يقودهم وهو يهيئهم الى العمل الثورى .

(١) بدأت الحركة الخرمية سنة ٢٠١هـ وانتهت سنة ٢٢٢هـ اى انها

استمرت اثنان وعشرون عاما اما ثورة الزنج فبدأت سنة ٢٢٥هـ ،

وانتهت سنة ٢٧٠هـ فمرها خمسة عشر عاما .

(٢) تاريخ الام للطبرى (٧ : ٥٤٦ - ٥٤٧) .

في مثل هذه الاجواء\* يعتبر نشر الدعوة الثورية وان خال فكرة المقاومة في اذهان هؤلاء\* العبيد امر سهل جداً<sup>(١)</sup> . لذلك ما ان خرج صاحبهم ودعا الى الثورة الا وهبوا مسرعين بالانضمام الى دعوته والقتال معه .

### صاحب الزنج :

انتسب صاحب الزنج الى النسب العلوي فزم مرة انه طلي بن محمد بن احمد بن عيسى بن زيد بن طلي بن الحسين بن طلي بن ابي طالب وزم مرة اخرى انه طلي بن محمد بن الفضل بن الحسين بن عبد الله ابن عباس بن طلي بن ابي طالب<sup>(٢)</sup> .

وتتفق اغلب المصادر على انه من الادعياء المطمحون في نسبهم وان مزاعه في الانتساب الى العلويين كاذبة وغير صحيحة<sup>(٣)</sup> . ويقرر ابن الجوزي والسيوطي اسمه بانه ييهود<sup>(٤)</sup> فهو فارس الاصل ويرجح هذا الرأي العشي ويعتبره الاسم الاصل لصاحب الزنج<sup>(٥)</sup> . لكن ابن كثير يعتبر ييهود هذا من اكبر امراء صاحب الزنج وليس الزعيم الاصل للزنج<sup>(٦)</sup> .

والراجع ان اسمه على بن محمد بن عبد الوحيم وان اباه من عبد القيس والى ذلك ذهب كل من الطبري وابن كثير<sup>(٧)</sup> . ويقول العمامي

- 
- (١) انظر تاريخ عصر الخلافة العباسية ليوسف العشي (ص ١١٠) .
  - (٢) البداية والنهاية لابن كثير (١١: ١٨) .
  - (٣) انظر تاريخ الامم للطبري (٧: ٥٤٣) ، البداية والنهاية لابن كثير (١١: ١٨) ، دول الاسلام للذهبي (١: ١٥٣) ، الفخرى في الاداب السلطانية لابن طباطبا (ص ٢٥٠) ، النجوم الزاهرة لابن تفرى (٣: ٢٢) .
  - (٤) المنتظم لابن الجوزي (٥: ٦٩) ، تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ٣٦٣) .
  - (٥) تاريخ عصر الخلافة العباسية (ص ١١٠) .
  - (٦) البداية والنهاية لابن كثير (١١: ٤١) .
  - (٧) تاريخ الامم للطبري (٧: ٥٤٣) ، البداية والنهاية لابن كثير (١١: ١٨) .

مؤيدا لهما : والذي ثبت عند المحققين انه على بن عبد الرحيم بسن  
 عد القيس .<sup>(١)</sup>

بصفه ابن طباطبا بانه كان فصيحاً بليغاً استمال قلوب العبيد من  
 الزنج بالبصرة ونواحيها وكان من مبدأ حاله فقيراً لا يملك سوى ثلاثة  
 اسياف حتى انه اهدى له فرس فلم يكن له لجام ولا سرج يركبه بهما<sup>(٢)</sup> .  
 ويقول الذهبي عنه انه كان في اول امره منجماً يكتب الحروز<sup>(٣)</sup> .  
 كما بصفه المشي بانه صاحب فكر ونظر يحمل مثله كثيراً اكثر مما يعمل  
 سلاحه وكان فناً في تحايكه ووسائله التي يستعملها<sup>(٤)</sup> .

بدأ دعوته في البحرين واخذ يجمع الانصار ولكن دعوته هناك  
 جرت الى فتنة ففر من البحرين مع طائفة من اتباعه كان ابرزهم سليمان بن  
 جامع اكبر قواده وورد البصرة سنة ٢٥٤ هـ ولم يطل المقام فيها ان سرعان  
 ما هرب الى بغداد حين احس به عامل الخليفة الذي سجن بعض اقربائه  
 واتناه ولكنه عاد الى البصرة سنة ٢٥٥ هـ بعد عزل العامل وفي هذه  
 السنة اعلن خروجه وجاهر بحركته وخطب في اتباعه ووعدهم ان يقودهم  
 ويملكهم الاموال وذكر ما كانوا عليه من سوء الحال وانه يريد ان يرفع  
 اقدارهم ويملكهم العبيد والاموال والمنازل ويبلغ بهم اطن الدرجات<sup>(٥)</sup> .

ولخص المشي اهداف صاحب الزنج بثلاثة امور وهي :

- ( ١ ) تحرير الزوج ورفع مستواهم .
  - ( ٢ ) تمكينهم من الحصول على الاموال والارثاء والعبيد .
  - ( ٣ ) تمكينهم من الوصول الى السلطان والقوة والملك .
- واضافة الى الزوج فقد انضم اليه بعض الاغراب المتدمرين من الحكم

---

( ١ ) سطر النجوم ( ٤٠٦ : ٣ ) .  
 ( ٢ ) الفخرى في الاداب السلطانية لابن طباطبا ( ص ٢٥٠ ) .  
 ( ٣ ) دول الاسلام للذهبي ( ١٦٤ : ١ ) .  
 ( ٤ ) تاريخ عصر الخلافة العباسية ( ص ١١٠ ) .  
 ( ٥ ) تاريخ الطبري ( ٥٤٧ : ٧ ) .

العباسى والذين يهبون النهب والسلب حيث اطعمهم فى ذلك <sup>(١)</sup> .  
 وفى سنة ٢٥٨ هـ انضم الباهليون اليه فعندما اسر قائدهم وصلب  
 على يد الخليفة المعتمد <sup>(٢)</sup> . كما ايده بعض اهل القرى من اعمال البصرة  
 كأهل قرية الكرخ فقد دعوا له بخير وامدوه من الانزال بما اراد <sup>(٣)</sup> .  
 ويضيف الذهبى الى انه التف على صاحب الزنج كل شيطان حتى  
 استفحل امره <sup>(٤)</sup> . وحينما اجتمع لديه هذا العدد الضخم اخذ يغير على  
 المدن والقرى ويحمل جيشه فيها قتلا وتشريدا وسلبا وطأ الزنج  
 بالبلاد فسادا كبيرا .  
 ويذكر الطوسى تصرفات الزنوج حينما اعلن قائدهم الثورة بانهم  
 قتلوا ساداتهم واستولوا على نعمهم ونسائهم وقصورهم وانتطالت ايديهم  
 بالفساد والظلم <sup>(٥)</sup> .  
 وتذكر كتب التاريخ المعارك التى نشبت بينه وبين الجيش العباسى  
 وكيف كانت انتصاراته فى اول الامر على حساب الهزائم المتكررة للجيش  
 العباسى وفى آخر الامر وبعد مخاض طويل تمكن المسلمون منه واستسروه  
 ثم قتلوه سنة ٢٧٠ هـ .  
 ويقدر القلى من جراء تلك المعارك بطلين ونصف مليون قتيل <sup>(٦)</sup> .  
 ويقتل صاحب الزنج انتهت حرب ضروس كادت ان تهز كيان الدولة  
 العباسية وتقضى على ماتبقى من سلطة الخلفاء .

- 
- (١) تاريخ عصر الخلافة العباسية (ص ١١١ - ١١٢) .  
 (٢) المنتظم لابن الجوزى (٨: ٥) .  
 (٣) تاريخ الطبرى (٥٥٢: ٧) .  
 (٤) دول الاسلام للذهبي (١٥٣: ١) .  
 (٥) سياست نامه لنظام الملوك الطوسى (ص ٢٧٧) .  
 (٦) انظر دول الاسلام للذهبي (١٦٤: ١) ، والنجوم الزاهية  
 (٤٨: ٣) ، تاريخ الخلفاء للسيوطى (ص ٣٦٤) ، وكلهم نقل عن  
 الصولى . والفخرى فى الاداب السلطانية لابن طه اطبا (ص ٢٥١) .

وفي الواقع فان ثورة الزنج كانت من اكثر حركات المعارضة التي هدت الخلافة العباسية وفتحت الابواب على مصراعها لقيام جماعات اخرى اكثر جدة وتنظيما وهؤلاء هم القرامطة الذين لا زالت دعوتهم في دور البناء والتأسيس عندما كانت ثورة الزنج في ايمان قوتها<sup>(١)</sup> .  
ولا شك ان الممارك والحروب مع صاحب الزنج ساعدت كثيرا على تهيئة الجو المناسب لظهور القرامطة وتغليبهم في بادى الامر حيث لا مقاومة ولا قتال لان الجيش العباسي منهكا وضعيفا من جراء تلك الحروب .

#### مزاعم صاحب الزنج :

تنتشر الخرافة والدعاوى الكاذبة في مجتمع الجاهل والفقير وسوء الاحوال والهدامون والممخرقون لا يجدون لهم مكانا ولا سهيلا السى الظهور الا بمثل هذه الاجواء وما صاحب الزنج الا واحد من هؤلاء حيث ظهر في وسط اشخاص اميين لا يعرفون من الثقافة والعلم شيئا فادعى لهم اولا انه مبعوث العناية الالهية لانقاذ العبيد وانتشالهم ما همس فيه وان هذه العناية ترشده وتساعد له بلوغ هذا الهدف<sup>(٢)</sup> .  
كما ادعى لهم ايضا انه مطلع على المفييات وانه يعلم ما في ضمائر اصحابه وان الله هو الذي يعلمه بذلك . ويقول ابن كثير انه تبعه على هذه الدعاوى جهلة من الطفام وطائفة من الرطاع والعموم<sup>(٣)</sup> .  
وكان كثيرا ما يزعم لاصحابه ان الملائكة تقاتل معهم ويقول لهم انى لنصور على الناس والملائكة تقاتل معى وتثبت جيموشى ويؤيدونى<sup>(٤)</sup> .  
في حروبه .

- ( ١ ) انظر الخلفية العقائدية لحركة القرامطة ( ص ٤٨ ) .
- ( ٢ ) انظر تاريخ الام للطبرى ( ٥٤٧ : ٢ ) .
- ( ٣ ) تاريخ الخلفاء للسيوطى ( ص ٣٦٣ ) ، البداية والنهاية لابن كثير ( ١٩ : ١١ ) .
- ( ٤ ) المرجع السابق ( ٢٩ : ١١ ) .

وما تجدر ملاحظته انه لم يمتنع مهدي<sup>١</sup> الشيعة او ينادى طيها  
 - على الرغم من ادعائه النسب العلوي - بل بشر بمهدي<sup>٢</sup> الخوارج وزعم  
 انه يسير على طريقتهم التي تنكر مبدأ الوراثة وان الخليفة ليس هو العريس  
 فقط بل يصح ان يكون العبد خليفة وكتب على راياته شعار الازارقة من  
 الخوارج وهو قوله تعالى " ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم  
 بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله... (١) .

وكان له منبر في مدينته يصعد عليه ويسب عثمان وطيا ومعاوية  
 وطلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم .

ولذا يقول الذهبي : والظاهر انه كان زنديقا يتستر برأى  
 الازارقة من الخوارج<sup>(٢)</sup> ، وقد اشتط به الامر فادى النوبة واتحل الوحى  
 وزعم انه ارسل الى الخلق ولكنه رد الرسالة آخر الامر خوفا من عدم  
 القيام بامنائها<sup>(٣)</sup> . وقد اهل اهل البحرين - موطن دعوته الاولى - بمحفل  
 نبي فجى الخراج ونفذ فيهم حكمه وقتلوا اصحاب السلطان بسببه<sup>(٤)</sup> .

ويرى الطوسى ان صاحب الزنج من يدين بالذهب الباطنى  
 وان مذهبه كمذهب مزدك وهايك والقرامطة<sup>(٥)</sup> .

ومن الجدير بالذكر انه جرت محاولة بين صاحب الزنج وحميدان  
 قرمط لاجاد نوع من التفاهم بينهما ضد الدولة العباسية ومن تفصيل  
 ذلك يقول الطبرى : ان قرمط قال في حديثه الى صاحب الزنج انى  
 وصلت اليه وقتلت له : انى على مذهب وورائى مائة الف سيف فناظرنى

- 
- ( ١ ) تاريخ الامم للطبرى ( ٥٤٦ : ٧ ) ، سورة التوبة : ١١١ .  
 ( ٢ ) دول الاسلام للذهبي ( ١٦٤ : ١ ) ، تاريخ الخلفاء للسيوطى ( ص ٣٦٤ ) .  
 ( ٣ ) الهداية والنهاية لابن كثير ( ٣٠ : ١١ ) ، تاريخ الخلفاء للسيوطى  
 ( ص ٣٦٣ ) ، تاريخ عصر الخلافة العباسية للحشى ( ص ١١١ ) .  
 ( ٤ ) تاريخ الامم للطبرى ( ٥٤٣ : ٧ ) .  
 ( ٥ ) سياست نامه للطوسى ( ص ٢٧٦ - ٢٧٨ ) .

فان اتفقنا على مذهب ملت بمن معنى اليك وان تكن الاغرى انصرفت منك  
فناظرته الى الظهر فتبين لي آخر مناظرتي اياه انه على خلاف امرى <sup>(١)</sup> .

ولا شك ان عدم اتفاقهما راجع الى امرين :

الاول : اختلاف المبادئ\* فبينما صاحب الزنج يبشر بمذهب  
الخوارج ويدعو اليه نجد ان حمدان قرط يدعو الى مبادئ\* الشيعة  
الغلاة التي آمن بها واعتقها من دعاة الاسماعيلية .

الثاني : محبة الزمامة والسيادة لدى كل واحد منهما حيث  
ان كل واحد يطمع بالاخر ولذا يقول ابن ابيك : ان صاحب الزنج لم  
يلتفت الى قوله - اى حمدان قرط - ولم يجد فيه مدلما لانه كان  
يدعو الى نفسه <sup>(٢)</sup> .

ورغم اختلاف الحركتين في المبادئ\* وحول الزمامة الا انهما  
متشابهتين في الدافع والهدف وذلك بحكم قيامهما في عصر واحد  
وانتشار كل منهما في اواسط الطبقة العامة في جنوب العراق <sup>(٣)</sup> .

والخلاصة التي نصل اليها ان حركات المعارضة نهبت الازمان  
في جنوب العراق الى ضرورة استنكار الاوضاع الجائرة فاشهت بنصيب  
وافرنى انجاح الحركة القرطية <sup>(٤)</sup> .

كما ان اهتمام العباسيين وتوجيه كامل قوتهم للقضاء\* على  
حركات المعارضة انساهم وصرفهم من حركة القرامطة التي تبنى نفسها في  
الخفاء\* مع الاستفادة من اخطاء الثوار قبلها ، وبشور المقرئ الى هذا  
الواقع بقوله : وكان الذي اعان القرامطة على النجاح تشاغل الخليفة

( ١ ) تاريخ الامم للطبرى ( ٨ : ١٦٢ ) .

( ٢ ) كنز الدرر ( ٦ : ٥٤ ) .

( ٣ ) قرامطة العراق لعليان ( ص ٢٥ ) .

( ٤ ) قرامطة العراق لعليان ( ص ٢٥ ) .



بفتنة الخوارج وصاحب الزنج بالبصرة وقصر يد السلطان وخراب العراق  
وركوب الاعراب واللصوص بالقفر وفي مثل هذه الظروف تمكن هــــــــــــــــــؤلا  
(١) (اي القرامطة) وسطوا ايديهم في البلاد وطت كلمتهم .

---

(١) انظر اتماظ الحنفا (١: ١٥٩) .

## الفصل الثالث

الباطنية وزعمائها( ١ ) تعريفها وبدايتها :

لفظ الباطنية : مأخوذ من بطن خفي فهو باطن جمعه بواطنين واستبطن امره وقف طي دخلته والبطانة بالكسر السرية والباطن داخل كل شيء ومن الارض ما غرض .<sup>(١)</sup>

وسمى الباطنية بذلك لانهم يدعون ان لظواهر القرآن والاخبار بواطن تجرى في الظواهر مجرى اللب من القشر .<sup>(٢)</sup> وما قال الشهرستاني عن الباطنية : انه لزمهم هذا اللقب لحكمهم بان لكل ظاهر باطنا ولكل تنزيل تأويل .<sup>(٣)</sup>

والباطنية اصطلاح عام وجامع لطوائف متعددة ومذاهب متشعبة القاسم المشترك بينها الافتقار بالظاهر والباطن وتأويل النصوص الظاهرة الى معان باطنية اختلفوا بها وزعموا معرفتها دون سواهم .  
فالباطنية ليست فرقة معينة فقط وانما هي وصف مشترك لكل من يمتد بالظاهر والباطن ويندرج تحت هذا فرق متعددة .

اما بدايتها فيزعم احد المتعصبين للباطنية انها ابتدأت مع الرسالة الاسلامية ومع بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : ولعل الحدث التاريخي الهام الذي بلغت فيه الفكرة الباطنية بعد الوضوح الكامل من حيث الشكل والمعنى يعود الى بعث النبي الهادي محمد صلى الله عليه وسلم رسولا الى العالمين .<sup>(٤)</sup>

- 
- ( ١ ) القاموس المحيط للفيروزبادي ( ٤ : ٢٠٢ ) .  
( ٢ ) فرائح الباطنية للفرزالي ( ص ١١-١٢ ) ، تليها ايليس لابن الجوزي ( ص ١٠٢ ) .  
( ٣ ) الطل والنحل للشهرستاني ( ١ : ١٩٢ ) .  
( ٤ ) الحركات الباطنية لمصطفى غالب ( ص ٤٦ ) .

ويرى الجوينى ان ظهور الباطنية انما كان فى صدر الاسلام وبعد ايام الخلفاء الاربعة يقول من ذلك : وفى صدر الاسلام بعد ايام الخلفاء الراشدين ظهر من بين المسلمين جماعة لم تأتلف ضمائمهم مع دين الاسلام فقد رسخت عصبية المجوس فى قلوب هذه الطائفة ولكن يشيعوا بين الناس الشك والضلال اذا ما اقوالا مؤداها ان لظاهر الشريعة باطنا مستر على اكثر الناس ودعوا هذه الاباطيل بالاقتوال التى وصلت اليهم من فلاسفة اليونان كما اقتبسوا بعض المبادئ من مذاهب المجوس .<sup>(١)</sup>

اما الديلى فيرى ان ابتداء وضع مذهب الباطنية فى سنة خمسين ومائتين من الهجرة وضعه قوم من الفلاسفة والملحدة والمجوس واليهود تطابق هؤلاء على بفض الاسلام وبفض نبيه صلى الله عليه وسلم .<sup>(٢)</sup>

ويرى البغدادى ان دعوة الباطنية ظهرت فى ايام المأمون على يد حمدان قرمط ومبداء الله بن ميمون القداح . وان هذه الدعوة انتشرت فى زمان المعتصم . وهكذا ومن خلال تعدد هذه الآراء نجد انه من المستحيل تحديد سنة بعينها لظهور الباطنية لاسيما اذا تذكرنا انها ليست فرقة واحدة بعينها وانما هى فرق ومذاهب شتى يجمعها منطلق الاعتقاد بالظاهر والباطن كما انها مع ذلك مذهب ينفى اتخاذ مؤسسوها السرية والكنمان وسيلة من وسائل الحفاظ على حياة دعاتها وما يدعون اليه

( ١ ) تاريخ جهانكشاي للجوينى ( ص ١٥٠ ) .

( ٢ ) بيان مذهب الباطنية للديلى ( ص ٣ ) .

( ٣ ) هو الخليفة السابع من خلفاء بني العباس تولى الخلافة سنة ١٩٨ هـ ، وبقي خليفة لمدة عشرين عاما حيث توفى عام ٢١٨ هـ وفى فترة خلافته انتشرت الافكار الفلسفية من يونانية وهندية وغيرها وحصل من جراء ذلك محن ومصائب كثيرة لاهل السنة والجماعة .

( ٤ ) الفرق بين الفرق للبغدادى ( ص ١٦ - ٢٦٨ ) .

وغاية ما يمكن ان نقوله : ان نشاط هذه الفئة لم يظهر بشكل منظم ومرسوم الا على يد ميمون القداح الذي كان له دور التنظيم لهذه الفرقة وتعليم الدعاة وارسالهم الى اقطار متعددة<sup>(١)</sup> .

---

( ١ ) انظر مقدمة مشكاة الانوار (ص ٧) .

( ٢ ) فرق الباطنية :

يشارك الفزالي وابن الجوزي في ان للباطنية ثمانية القاب وهي :

- |                  |                                |
|------------------|--------------------------------|
| ( ١ ) الباطنية . | ( ٢ ) التعليمية .              |
| ( ٣ ) القرامطة . | ( ٤ ) الاسماعيلية .            |
| ( ٥ ) الخرمية .  | ( ٦ ) البابكية .               |
| ( ٧ ) المحمرة .  | ( ٨ ) السبعية <sup>(١)</sup> . |

والملاحظ على هذه الالقاب ان فيها ذكرا لبعض فرق الباطنية كما ان فيها ذكرا لبعض منطلقاتهم واقحاما لبعض الحركات الثورية التي تختلف مع باقي الفرق الباطنية حول دعوى التشيع لآل البيت وبما ذلك : ان لفظ الباطنية لقب عام تشترك فيه عدة فرق من اهمها الاسماطية والقرامطة وقد اقتصر ابن الجوزي والفزالي عليهما ولم يتعرضا لبقية الفرق الاخرى . واما لفظ التعليمية فيعتبر منطلقا من منطلقات الباطنية والمراد منه : ابطال الرأي واغلاق باب الاجتهاد والتعلم من الامام المعصوم <sup>(٢)</sup> .

ومثله لفظ السبعية حيث يدل على بعض معتقداتهم من الكون والائمة اما لقب الخرمية والبابكية والمحمرة فهي جميعها تدل على حركة ثورية تقدم الكلام عليها فالخرمية نسبة الى حاصل مذهبهم وزيدية والبابكية نسبة الى زعيمهم بابك والمحمرة لبسهم ثيابا مصبوغة بالحمر .

وبقى من هذه الالفاظ لقبى القرامطة والاسماعيلية وهما فرقتان من اكبر الفرق الباطنية ذكرهما ابن الجوزي والفزالي ضمن مسميات الباطنية ولكنهما لم يتعرضا لبقية الفرق الباطنية الاخرى واهم هذه الفرق : النصيرية . نسبة الى ابن نصير مؤسس الفرقة . واندروز نسبة

( ١ ) انظر فضائح الباطنية ( ص ١١ - ١٧ ) ، تلبس ابليس لابن الجوزي

( ص ١٠٢ - ١٠٦ ) .

( ٢ ) فضائح الباطنية ( ص ١٧ ) ، تلبس ابليس ( ص ١٠٦ ) .

الى محمد الدرزي مؤسس الفرقة ايضا<sup>(١)</sup> .

وطى هذا فان فرق الباطنية الكبرى اربع وهى :

( ١ ) الاسماعيلية .

( ٢ ) القرامطة .

( ٣ ) النصيرية .

( ٤ ) الدرزي .

وجميع هذه الفرق تندرج تحت ستار التشيع لآل البيت . ومن الملاحظ ان هناك تداخلا واشتركا بين هذه الفرق سواء من ناحية العقائد او المسميات . فالفرزالي وابن الجوزي اعتبروا الباطنية اصلا والقرامطة والاسماعيلية فرعا منها كما ذكرنا قبل قليل . وفي موضع آخر اعتبر ابن الجوزي ان الامر بالعكس حيث قال ان القرامطة لهم القاب ثمانية ومنها لقب الباطنية<sup>(٢)</sup> .

وكذلك الشهرستاني لما تحدث عن الاسماعيلية قال : ومن اشهر القابهم الباطنية وانهم يسمون بذلك في العراق<sup>(٣)</sup> .

وهذا انما يدل على شدة التشابه والاشترار بين هذه الفرق وقد تبه الامام ابن تيمية رحمه الله الى ذلك ففي مهاراة واطلاقاته كثيرا ما يجمع هذه الفرق على اعتبار ان عقائدها متماثلة مع وحدة المصدر والهدف<sup>(٤)</sup> .

وعند دراسة اصول هذه الفرق نجد انها جميعها ترجع الى اصل واحد ومنطلق واحد فالقرامطة حركة ثورية ترجع الى اصولها ومعقداتها الى الاسماعيلية التي نشأت وانتشرت بجهود زعماء الباطنية

( ١ ) مذاهب الاسلاميين لعبد الرحمن بدوي (ص ٩) .

( ٢ ) القرامطة لابن الجوزي (ص ٣٥) .

( ٣ ) الطل والنحل للشهرستاني (١ : ١٩٢) .

( ٤ ) انظر على سبيل المثال المنتقى (ص ١٩) ، الفتاوى (٤ : ٧٧) ، بغية

المرتاد في مواضع متعددة من المخطوطة .

(١)  
المشهورين .

وهناك منهج آخر لتقسيم فرق الباطنية وذلك بحسب اعتقادهم  
عن الظاهر والباطن . يقول يحيى بن حمزة : ان الباطنية فرق كثيرة  
ولكنهم بالاضافة الى اعتقاد الباطن فريقان :  
فالفرق الاول يذهبون الى بطلان الظاهر وانه لا مهرة بها  
ولا تعويل عليها وانما المعتمد عندهم الامور الباطنية التي تضمنتها  
ظواهر الشريعة .

واما الفريق الثاني : فلا يرون ابطال ظواهر الشريعة بالكيفية  
ويأمنون من مقالة الفريق الاول ويقولون ان ظواهر الشريعة محمول بها  
في ظاهرها ولها ايضا بواطن هي سرها ولبابها فيحملون بزعمهم  
عليها جميعاً<sup>(٢)</sup> .

ويضيف بعض الكتاب المعاصرين<sup>(٣)</sup> فرقا اخرى للمباطنية لا تزال منتشرة  
بين المسلمين الى اليوم ولكل منها رأى في التأويل الباطن وذلك  
كالباوية والبهائية والقادبانية .

---

(١) كميون القداح وعبدالله بن ميمون وسنأتي على ترجمة كل منهما  
بالتفصيل .

(٢) مشكاة الانوار ليحيى العلوي (ص ٦٥ - ٦٦) .

(٣) انظر التفسير والمفسرون للذهبي (٢٥٣: ٢) ، مقدمة مشكاة  
الانوار للجليند (ص ٧) .

( ٣ ) عقائد الباطنية اجمالاً :

على تعدد فرق الباطنية وانشقاقاتهما الى شيع واحزاب، الا ان هذه الفرق يجمعها عقائد مشتركة ومنطلقات فكرية موحدة . وحيث ان المقام مقام اجمال فسوف اعرض هذه العقائد على سهيل الاجمال ، اما التفصيل فسنعرض له في الباب الثالث وذلك عند الحديث على عقائد القرامطة لان الحركة القرمطية بعقائدها ونظمها ما هي الا مظهر من مظاهر الحركة الباطنية الواسعة .

ان عقائد الباطنية واعمالهم تباين الاسلام مهينة واضحة لا لبس فيها ولا غموض ففي باب الالهيات يقولون بالهين قد يمين لا اول لوجودهما وهما العقل والنفس ويسميان العلة والمعلول والسابق والتالي ، واللوح والقلم والمفيد والمستفيد .

وقالوا ان الهاري لا يوصف بوجود ولا بعدم ولا هو معلوم ولا هو مجهول ولا موصوف ولا غير موصوف ولا قادر ولا غير قادر ولا عالم ولا غير عالم وهلم جرا الى آخر الصفات . ويقولون بالطبع وتأثير الكواكب وترضهم نفي الصانع تعالى .

واما في النبوات فقولهم قريب من قول الفلاسفة وينكرون الوحى وسجى الملائكة والمعجزات ويقولون كلها رموز واشارات وامثال ومشولات لم يعلمها اهل الظاهر .

فمعنى شعبان موسى غلبته عليهم ومعنى اظلال الخمام امره عليهم وانكروا ان يكون عيسى عليه السلام من غير اب ومعنى لا اب له انه لم يأخذ العلم من امام وانما اخذ من نائب الامام ويقولون ان القرآن كلام محمد صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى " انه لقول رسول كريم <sup>(١)</sup> .  
ونبع الماء من الاصابع اشارة الى تكثير العلم وطلوع الشمس من

( ١ ) سورة التكوين : ١٩ .



المضرب المراد منها خروج الامام وكذا تأولوا باقى المحجرات .  
 واما فى الامامة فاتفقوا على انه لا بد فى كل عصر من امام معصوم  
 يرجع اليه فى جميع العلوم ولا يلتفت الى العقول اصلا وقالوا ان الله  
 يساوى النبى فى العصمة والاطلاع على حقيقة كل شىء ولا ينزل عليه  
 وحى بل يتلقى ذلك من النبى صلى الله عليه وسلم لانه خلفته  
 ويستظهر هذا الامام بالحجج والمآذونين والاجنحة فالحجج الدعاة  
 فى الارض وهم اثنا عشر اربعة منهم لا يفارقونه فهو المعاون والمآذون  
 والاجنحة هم الرسل بين الدعاة وامامهم .

وقالوا مدة شريعة كل نبى سبعة اعمار فاولهم الناطق وهو الناسخ  
 لشرع من قبله والصامت وهو القائم . قالوا وهكذا كان حال آدم ثم  
 الانبياء والاوصياء بعده عددا الى محمد صلى الله عليه وسلم وقد تم  
 دور ذلك بجمفر بن محمد ونسخ شريعته وهكذا ابد الدهور .

واما المعاد فقد اتفقوا على انكار القيامة والبحث والنشور والجنحة  
 والنار وعلى ماورد به القرآن وما عرف من دين محمد النبى صلى الله  
 عليه وسلم ضرورة . ويقولون معرفة المعاد واجبة بخلاف ما عليه اهمل  
 الظاهر ومعنى القيامة قيام قائم الزمان وهو خروج امامهم السابع .

والعاد عود كل شىء الى اصله من الطبائع الاربع . فالانسان  
 مركب من الروحانى والجسمانى . فالجسمانى مركب من الاغلاط الاربعة  
 الصفراء والسوداء والبلغم والدم فينحل الجسم ويهود كل شىء الى  
 طبيعته واصله فالصفراء تصير نارا والسوداء ترابا والدم هواً والبلغم  
 ماءً وذلك هو المعاد .

واما الروحانى منه فهو النفس المدركة فان صفت بغيره  
 العبادات وزكت بمجانبة الشهوات وغذيت بالعلوم الباطنة اتصلت بالعالم  
 الروحانى الذى انفصل عنه وذلك يسمى رجوعا كما قال تعالى " ارجعنى  
 الى ربك راضية مرضية " (١)

واما النفوس المنكوسة من رشدها من متابعة الائمة المعصومين فانها تبقى ابد الدهر تتناسخها الابدان وتعرض للالام والاسقام فلا تفارق الجسد الا ويطلقها آخر ولذلك قال تعالى " كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب <sup>(١)</sup> .

ويقولون الموت خروج الروح من الجسد ونقله الى مكان ولا يموت ابدا . وان هذا النظام من العالم المشاهد كتعاقب الليل والنهار وكحصول الانسان من نطفة والنطفة من الانسان والحيوانات فهذه المخلوقات لا تنضم ابد الدهر وكذلك السموات والارض لا تتغير عما كانت .

ويقولون للشرائع باطن لا يعرفه الا الامام ومن ينوب منابه . وكذلك كل ماورد في الحشر والنشر وغيرها فكلها امثلة ورموز الى بواطن . والنار وعذابها عبارة عن التكاليف بالعبادات فانها موظفة طمس الجهال بعلم الباطن الا من علم ووضعت عنه لقوله تعالى " ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم <sup>(٢)</sup> . اي الجنة علم الباطن والنار طمس الظاهر وابواب الجنة درجات العلوم الباطنة <sup>(٣)</sup> .

وهكذا يظل الباطنية يلعبون بالنصوص القرآنية والا حاديث النبوية لتوافق مقائدهم واسسهم . ولذلك اعتبروا التأويل جزءا لا يتجزأ من مذهبهم وعقيدتهم بل انه يعد من اهم معالم المذهب الباطني . وبين الفزالي اجمال مذهبهم بقوله انه مذهب ظاهره الرفض وباطنه الكفر المحض ومفتحه حصر مدارك الملوم في قول الامام المعصوم وعزل العقول عن ان تكون مدركة للحق لما يحترقها من الشبهات ويتطرق الى النظائر من الاختلافات وايجاب لطلب الحقيق

(١) سورة النساء : ٥٦ .

(٢) سورة الاعراف : ١٥٧ .

(٣) انظر بيان مذهب الباطنية وبنيلانه للديلمى (ص ٥٥ - ٨) .

بطريق التعليم والتعلم وحكم بان المعلم المعصوم هو المستبصر وانـه مطلع من جهة الله على جميع اسرار الشرائع يهـدى الى الحق ويكشف عن المشكلات وان كل زمان فلا بد فيه من امام معصوم يرجع اليه فيما يستبهم من امور الدين .

وفي امور الاخرة يظهرون ما يناقض الشرع وبهذا فهم يوافقون اليهود والنصارى والمجوس على جملة معتقداتهم ويقرونهم عليها<sup>(١)</sup>.

كما ان الباطنية يرفضون المعجزات وينكرون نزول الملائكة بالوحى ويتأولون الملائكة بانهم دعاتهم الى بدعتهم ويؤمنون ان الانبياء قوم احبوا الزمانة فاساوا العامة بالنواميس والحيل طلبا للزمانة بدعوى النبوة والامامة . ونتيجة لهذه المعتقدات للتحرفة عن الاسلام واصوله يرى البغدادي ان الباطنية دهرية زنادقة يقولون يقدم العالم وينكرون الرسل والشرائع كلها لميلهم الى استباحة كل ما يميل اليه الطبع<sup>(٢)</sup>.

كما يقول ابن الجوزي : ان الباطنية قوم تستروا بالاسلام ومالوا الى الرفض ومقائدهم واعمالهم تهاين الاسلام بالمرءة فمحصول قولهم تعطيل الصانع وابطال النبوة والعبادات وانكار النعمت ولكنهم لا يظهرون هذا في اول امرهم<sup>(٣)</sup>.

ان معتقدات الباطنية خليط عجيب من المعتقدات اليونانية السابقة والمبادئ المجوسية ومعتقدات الثنوية والصائفة .

ولقد تنبه الى ذلك الشهرستاني حيث قال ان الباطنية خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة وصنغوا كتبهم على هذا الضحاج ونقل الشهرستاني بعض المعتقدات من الافلاك وحركاتها والظواهر ومشتقاتها

(١) فضائح الباطنية للخزالي (ص ٣٧) .

(٢) الفرق بين الفرق للبغدادي (ص ٢٧٨ - ٢٧٩) .

(٣) تبيين اهلـس لابن الجوزي (ص ١٠٢) .

تتفق مع النظريات اليونانية سواء منها النظريات القديمة أو الافلاطونية  
المحدثة .<sup>(١)</sup>

ويضيف البغدادي الى ان من مصادرهم مذهب الثنوية القائمين  
بالهين اثنين هما النور والظلمة . ويقول ايضا انه مع التحقيق  
نجد ان قول الباطنية - ان المبدع الاول ابدع النفس وانها اي المبدع  
الاول والنفس مدبرا هذا العالم - هو عين قول المجوس الذين يضيفون  
الحوادث الى صانعين .<sup>(٢)</sup>

واشار النشار ايضا الى هذه الحقيقة - وهي تحدد مصادر العقائد  
الباطنية - بقوله : ان من الخطأ الشديد ان نورد العقائد الباطنية  
الى مصدر واحد لقد اخذت مادتها من الفلسفة اليونانية مع بعض  
العناصر المجوسية التي دخلت من خلال هذه الفلسفة .<sup>(٣)</sup>

- 
- ( ١ ) الملل والنحل للشهرستاني ( ١ : ١٩٣ - ١٩٤ ) .
  - ( ٢ ) الفرق بين الفرق للبغدادي ( ص ٢٧٧ - ٢٧٨ ) .
  - ( ٣ ) نشأة الفكر الفلسفي للنشار ( ٢ : ٤٢٠ - ٤٢١ ) .

( ٤ ) زماة الباطنية :

ان دعوة الباطنية - ككل الدعوات المنحرفة - نشأت ونظمت مبادئها على يد جماعة من الثوريين الملاحدة <sup>(١)</sup> . وقد اشتهر من هؤلاء شخصيتان بازرتان - دارت حولهما معظم الروايات التي تتحدث عن ظهور الحركة الباطنية وانتشار مبادئها - وهما ميمون القداح وابنه عبدالله ولذا فان الحديث عن زماة الباطنية انما يكون متعلقا بهاتين الشخصيتين لانهما من اهم شخصيات الدعوة وبرزها كما انهما من الصق الاشخاص بزماة الاسماعيلية والقرامطة .

ومن خلال روايات اهل السنة من هذين الرجلين وبان حقيقتهما <sup>(٢)</sup> نصل الى نتائج تعطي صورة واضحة لحياتهما الملوة حقدا وتآمرا على الاسلام والمسلمين .

ومن اقدم الروايات التي تتحدث عنهما ما نقله ابن النديم عن ابن رزام قال : ان عبدالله بن ميمون ويعرف بالقداح كان من اهل قرية قريبة من الاهواز وابوه ميمون الذي تنسب اليه الفرقة الميمونية السني اتبعت ابا الخطاب مدهي الهبة على بن ابي طالب .

وكان ميمون وابنه عبدالله ديمانيين <sup>(٣)</sup> وادعى الابن انه نبي وكان

( ١ ) يذكر السمعاني ان هؤلاء الجماعة اجتمعوا في سجن المهسدي وفي داخله نظمو الدعوة وقسموا الدنيا الى اربعة اقاليم واختاروا اربعة من الرجال وعثوا كل واحد منهم الى اقليم ومن هؤلاء الاربعة حمدان قرمط اما الجماعة الذين خططوا للشورى فمنهم احمد بن الحسين وعبدالله بن ميمون القداح والدندانسي انظر الانساب للسمعاني ( ورقة ٤٤٨ ) وكما يذكر البفسدادي ذلك ايضا انظر الفرق بين الفرق ( ص ٢٦٦ ) .

( ٢ ) يلاحظ على روايات اهل السنة انها تتحدث عن الشخصيتين سوية لما بينهما من تداخل واشتراك وقد سرت على هذا المنهج .

( ٣ ) اصحاب ديسان وهم فرقة من فرق الثنوية القائلين بالاصلين النور والظلمة .

يظهر الشعابيد ويذكر ان الارض تطوى له ويدعى علم الشيب حيث يخبر  
 بالاحداث الكائنات في البلدان الشاسعة . وكان له مرتبون فــــى  
 مواضع يرغبهم ويحسن اليهم ويعاونون على نوايسه . وقد تنقل عبدالله  
 فنزل مسكر مكرم ثم طرد منها فهرب الى موضع يعرف بساباط ابي نوح وبني  
 له فيها دارين ولكنه افتضح امره وفر هاربا . وصار الى البصرة وقد كبس  
 هنالك ثم هرب اخيرا الى سلمية وبث الدعاة الى سواد الكوفة وكان ممن  
 اجابه الى دعوته حمدان بن الاشعث الملقب بقرمط ونصب له عبدالله بن  
 ميمون رجلا من ولده يكاتبه من الطالقان وذلك في سنة احدى وستسين  
 ومائتين ثم مات عبدالله وخلفه ابنائه حتى جاء سعيد الذي اسس الدولة  
 الفاطمية ونشر الدعوة ولم يزل عبدالله وولده من بعده يدعون انهم ممن  
 ولد عقيل (١) .

ويزيد المقرئى طى ابن النديم قوله عن عبدالله بن ميمون : انه  
 كان اخبث من ابيه واعلم بالحيل حيث عمل ابوابا عظيمة من المكر والخديعة  
 على بطلان الاسلام . وكان فارفا وعالما بجميع الشرائع والسنن وجميع علوم  
 المذاهب كلها فرتب ما عمله من المكر في سبع دعوات يتدرج الانسان من  
 واحدة الى اخرى حتى ينتهى الى الاخيرة فيبقى محرا من جميع الاديان  
 لا يعتقد غير التعطيل والاباحة ولا يرجو ثوابا ولا يخشى عقابا .

ويزعم انه بهذا على هدى هو واهل مذهبه وغيرهم زال مفلس  
 وكان عبدالله بن ميمون يريد بهذا في الباطن ان يجعل المخدوعين  
 امة له يستمد من اموالهم بالمكر والخديعة . واما في الظاهر فانه يدعو  
 الى الامام من آل البيت ليجمع الناس بهذه الحيلة (٢) .

ويشير ابن الاثير الى الاتفاق بين ميمون القداح واهو الخطاب على  
 وضع الاحاديث الكاذبة وتشكيك المسلمين في دينهم ويلقب ميمون بابسى

( ١ ) الفهرست لابن النديم (ص ٢٣٨) .  
 ( ٢ ) اتعاظ الحنفا للمقرئى (١ : ٢٤-٢٥) .

شاكرو ويثبت ان له كتابا في نصرة الزندقة واسمه العيوان ثم يذكر بعضا من معتقدات الباطنية التي تولى نشرها ابو الخطاب وميمون القداح .

اما ابنه عبدالله فيقول عنه : ان ابااه طمه الحبل واطلمعه طسسى اسرار هذه النحلة فحذق وتقدم واتصل برجل من اصبهان يلقب بدندان وكان هذا الرجل يفيض العرب ويجمع ساويهم وقد اصبغ من الدماء الى المذهب حيث سيره عبدالله بن ميمون الى الاهواز والبصرة والكوفة لبث الدعوة ونشرها هنالك<sup>(١)</sup> . اما اصل اسرة القداح التي ينتس اليها ميمون بن ديسان وابنه عبدالله فهذا مما اوضحه القاضي الباقلاني بقوله ان القداح جد عبدالله كان مجوسيا ودخل عبدالله المشرب وادعى انه طوى ولم يعرفه احد من طماء النسب وكان باطنيا خبيثا حريصا طسسى ازالة ملة الاسلام وكان القداح كاذبا مخترقا وهو اصل دعاة القرامطة<sup>(٢)</sup> .

كما يؤكد البغدادي مجوسية ميمون القداح ايضا ويقول : ان غرض الباطنية الدعوة الى دين المجوس بالتأويلات التي يتأويلون طسسى القرآن والسنة والدليل على ذلك ان زعيمهم الاول ميمون بن ديسان كان مجوسيا من سبي الاهواز وما ابنه عبدالله بن ميمون التماس الى ديسان<sup>(٣)</sup> ابيه .

وسا اكده اهل السنة ايضا صلة القداحين باليهود نسبا ودينسا يقول الحمادي ان عبدالله بن ميمون يعتقد اليهودية ويظهر الاسلام وهو من اليهود من ولد الشلمع بل انه من احبارهم واهل الفلسفة الذين عرفوا جميع المذاهب وكان صائفا يخدم شعبة اشعيل بسن<sup>(٤)</sup> جعفر الصادق .

- 
- ( ١ ) الكامل لابن الاثير ( ١٢٦ : ٦ ) .  
 ( ٢ ) انظر الحاكم بامر الله لعنان ( ص ٥١ ) .  
 ( ٣ ) الفرق بين الفرق للحمادي ( ص ٢٧٧ ) .  
 ( ٤ ) كشف اسرار الباطنية للحمادي ( ص ١٧ ) .

ويقول الهمداني ان جد القداحين يهودى حداد كان يقيم بسلمية من ارض الشام ثم يذكر الهمداني مدخلا عجيبا تمكن هذا اليهودى من خلاله الادعاء الى آل البيت وهو ان والدة هذا اليهودى تزوجت برجل اسمه الحسين من آل البيت وانه احب هذا الولد لما فيه من ذكاء وفطنة وتولى تربيته وعرفه اسرار الدعوة ورجالها وظهر كأحد ابناءهم وراثا دواعيا للامامة<sup>(١)</sup>.

ونقل ابن شداد عن جماعة من العلماء ما ثبت ان اصل الاسرة يهودى وقال ان نسبهم معروف في اليهودية<sup>(٢)</sup>.

ومما لفت نظر اهل السنة مكانة اليهود غير المحتادة والتي تمتعوا بها ابان حكم بنى عبيد . يقول الحمادى : والدليل على ان آل القداح من ولد اليهود استعمالهم اليهود في الوزارة والرياسة وتفويضهم المهم تدبير السياسة وما زالوا يحكمون اليهود في دماء المسلمين واموالهم وذلك مشهود عنهم يشهد بذلك كل احد<sup>(٣)</sup>.

ولما لعبد الله بن ميمون من دور كبير في حركة الباطنية فقد اعتبره ابن الجوزى الرأس الحقيقي للباطنية وذكر بعض صفاته وانما<sup>(٤)</sup> يقول :  
وجعل للباطنية رأس يعرف بعبد الله بن ميمون بن عمرو ويقال ابــــن  
ديسان القداح الاهوازي وكان مشعبذا مخرقا ومعظم مخرقتــــه  
باظهار الزهد والورع ويضم ان الارض تطوى له ويخبر من الابهاد بحيلسة  
ابتدعها حيث نظم اصحابه وعشهم الى الاطراف وامرهم ان يكتبوا لــــه  
ويرسلوا هذه الاخبار بواسطة الطيور ثم يحدث الناس بذلك فتقوى شبههم<sup>(٤)</sup>.  
ويذكر عبد الجبار حادثة الرجل الاصفهاني وفضيحتة للقرامطة

- 
- ( ١ ) تثبيت دلائل النبوة للهمداني ( ٢ : ٥٩٧ ) .  
( ٢ ) انظر الكامل لابن الاثير ( ٦ : ١٢٥ ) .  
( ٣ ) كشف اسرار الباطنية للحمادى ( ص ١٩ - ٢٠ ) .  
( ٤ ) القرامطة لابن الجوزى ( ص ٧١ ) .



والعبيد بن وذلك بكشف بعض اسرارهم ومن ضمنها ان عبدالله بن ميمون ومحمد بن الحسين احتالا على المسلمين وتسترأ بالتشيع والدعاء الى المهدي وحينما تمكنوا اظهروا تكذيب الانبياء وتمطيل الشرائع وقتلوا المسلمين (١) .

وينفرد الطوسي عن غيره ببيان صلة عبدالله بن ميمون بشخص اسمه مبارك وان ابن ميمون اختلف به مرات وبالتالي اثر في افكاره حتى انخدع مبارك به وحدثه باحاديث مستعجمة على لسان الائمة اختلفت بكلام الدهريين والفاظ الفلاسفة وبعد ذلك تفرقا للدعوة الى مذهب الباطنية اما مبارك فقصد الكوفة . واما عبدالله بن ميمون فاخذ يدعو الناس الى هذا المذهب في قوهستان العراق .

ويذكر الطوسي بعض صفات ابن ميمون فيقول : انه مشعور ماهر حاذق (٢) .

كما ينفرد الديلمي بقوله عن ميمون القداح انه اسلم على يده الصادق وانه غير اسمه ولقب بالقداح ويقول عن عبدالله بن ميمون انه ادعى النبوة زما طويلا في الجبال وخراسان وكان يظهر التشيع ولله صاحب يعرف بالحسين الاهازي . كما يقول ان دعوة القرامطة انتشرت على يد احد ابناؤه وان العبديين حكام مصر يحتجرون من اولاده (٣) .

انه مع الاستعراض لما نقلنا عن طماة السنة حول ميمون القداح وابنه عبدالله نصل الى الحقائق التالية :

- 
- ( ١ ) تثبيت دلائل النبوة للبهذاني ( ٢ : ٣٨٦ ) .
  - ( ٢ ) سياسة نامه للطوسي ( ص ٢٥٨ - ٢٥٩ - ٢٢٠ ) .
  - ( ٣ ) بيان مذهب الباطنية للديلمي ( ص ٢٠ - ٢١ ) .

الاولى :

انهما شخصيتان حقيقتان كانا لهما دور بارز في ظهور الحركة  
الباطنية ونشر الاراء الاسماعيليه وهذه حقيقة لم يخالف فيها الا القليل  
حيث ذهب بعض المستشرقين واحد المعاصرين الى ان ميمون  
القداح وابنه عبد الله ما هما الا شخصيتان اسطورتان لا حقيقة لوجودهما  
ولا تعدو شهرتهما اسما مستعارا لبعض الائمة<sup>(١)</sup> .

ومع شذوذ هذا الرأي فهو بعيد عن الادلة والواقع . وقد قدمنا  
اتفاق المصادر السنية على ذكرهما وبيان دورهما في الدعوة الاسماعيليه  
كما ان المصادر الاسماعيليه بدورها تحدث فنيها كأشخاص حقيقيين  
كان لهما الدور الاكبر مع الائمة . يقول صاحب زهر المعاني : ووصى  
اسماعيل والده الصادق ان يقوم لولده حجبا ومستودعا فسلمه اعني مولانا  
محمد بن اسماعيل الى ميمون بن غيلان بن بيدر بن مهران بن سلمان  
الفارسي فرماه واخفى شخصه وهو ابن ثلاث سنين مع ميمون القداح وهو  
كفيل له ومستودع امره وميمون من اولاد سلمان وسلمان من اولاد اسحاق  
ابن يعقوب اهل الاستيداع والقائمين بالبلاغ والابلاغ<sup>(٢)</sup> .

وبالنسبة لعبد الله بن ميمون فاشار اليه الداعي ادريس بقوله  
انه لما قام اول الائمة المستورين الثلاثة وهو عبد الله الرضى وتسلم  
الرتبة من والده كتم نفسه وستر حجبه وحدوده فكان حجته ومجايبه  
عبد الله بن ميمون . . . ثم تحدث الداعي ادريس باسهاب من هذا  
الامام المستور الى ان قال : فلما تمت مدته وتمت دعوه اقام ولده  
احمد التقى وصعد الى المقامات الشريفة التي هي في عالم الملكوت  
ترتقى فقام الامام احمد بن عبد الله التقى مقامه وهو الثاني من الخلفاء<sup>(٣)</sup>  
وحجته عبد الله بن ميمون .

- 
- ( ١ ) القرامطة لعارف تامر (ص ١٠٨) .  
( ٢ ) مخطوطة زهر المعاني للداعي ادريس (ص ٤٧) .  
( ٣ ) زهر المعاني للداعي ادريس (ورقة ٥٨-٥٩-٦٠) .

اضافة الى ذلك فقد نقل المستشرق لويس بعضا من النصوص الاسماعيليه التي تدل دلالة واضحة وقوية على حقيقة سيمون وابنه عبد الله ، كما تتسوه بدورها في نشر الدعوة الاسماعيليه وخدمة المتهمة<sup>(١)</sup> .

والحقيقة ان هذا الرأي ما انفرد به عارف تامر واصرايه من المستشرقين من امثال مامور وايانوف حتى ان كاتبها اسمايليا معاصرا مشهورا في فكرته الاسماعيليه ترجم لكل من سيمون القداح وابنه عبد الله ورد هذه المزاميم واعتبرها خاطئة لان المصادر الاسماعيليه القديمة تذكر ان ميمونا من نسل سلمان الفارسي ومحمد بن اسماعيل من نسل طلي بن ابي طالب<sup>(٢)</sup> .

وفي موضع آخر ناقش هذا الكاتب - ولي تامر واعتبره اسطورة وخرافة وبين تناقضه العجيب في كتاباته ومؤلفاته التي يذكر في بعضها ميمون القداح وابنه عبد الله اكثر من مرة ويعتبرها من الدعاة الاذنان والحجج الكبار للائمة<sup>(٣)</sup> وفي البعض الاخر يقول عنهما انهما شخصيتان اسطورييتان<sup>(٤)</sup> .

ويخلص الكاتب الاسمايلي الى ان رأى تامر هذا من الاساطير الخيالية التي لا تستحق الجدل والمناقشة لتفاهتها وتناقضها مع الوقائع والحقائق التاريخية التي اوردها تامر نفسه في اكثر من مناسبة تحدث فيها من اسرة سيمون القداح<sup>(٥)</sup> .

الثانية :

ان لسيمون القداح وابنه عبد الله دورا كبيرا في ظهور الحركة الباطنية والدعوة الى مبادئها المنحرفة . وقد اكّد ذلك كل من البغدادي

- 
- ( ١ ) اصول الاسماعيليه ( ص ١٥١ - ١٥٢ ) .  
 ( ٢ ) اعلام الاسماعيليه لمصطفى غالب ( ص ٣٤٥ - ٥٥٩ - ٥٦٠ ) .  
 ( ٣ ) انظر كتابي عقريه الفاطميين ( ص ١٤ - ١٥ ) بالهفت والاطله ( ص ١٦ - ١٧ ) بتحقيق وتقديم تامر .  
 ( ٤ ) كتاب القرامطة لعارف تامر ( ص ١٠٨ ) .  
 ( ٥ ) الحركات الباطنية لغالب ( ص ٩٠ - ٩١ - ٩٢ ) .

والسمعاني والحمادي والجويني<sup>(١)</sup> .

وحيثما ترجم لهما غالب نوه بالدور الكبير الذي قام به كل منهما وما قال عن ميمون : انه وضع اساس وتنظيمات الدعوة السرية ووزع الدعاة على مختلف البلدان والاقاليم . . . وعلى يده ازدهر المذهب الاسماعيلى ازدهارا عظيما . . . ثم يضيف قائلا ان الاسماعيليين يعتبرونه بحقوق اول من وضع اساس وتنظيمات دعوتهم .<sup>(٢)</sup>

ومن عبدالله بن ميمون قال : انه من اعظم منظمى اصول المذهب الاسماعيلى ومن اهم الشخصيات العلمية الفلسفية فى عصره لمصعب دورا هاما فى تكوين عقائد الاسماعيلية وتنظيماتها السرية .<sup>(٣)</sup>

ويصف المستشرق ارنولد نشاطه بقوله : وكان عبدالله بن ميمون هو الذى بعث فى اوائل القرن التاسع الميلادى روحا جديدة بسدة نفسى نفوس الاسماعيلية ونشر تعاليم مذهبهم . . . وقد انفذ دعاته فى كل الجهات متتكرين فى زى الصوفيين غالبا او فى زى التجار وغير ذلك وقد مرنا على ان يستحوذوا على عقول الناس جميعا وان يجذبوا جميع الطبقات الى رئيس الدعوة الاسماعيلية . وان يستخدموا تعاليمهم من طريق التفاهم مع كل فرد بلفظه الخاصة وعلى مقدار عقله .<sup>(٤)</sup>

وهكذا نجد ان نشاط الباطنية لم يظهر بشكل منظم ومرسوم الا على يد ميمون القداح الذى اجمعت كل كتب الفرق والملل والنحل ان هذا الرجل هو المؤسس الحقيقى لهذه الطائفة حيث نظم هذه الحركة وعلم دعاتها وارسلهم الى الاقطار المختلفة لنشر مبادئ الباطنية وتعاليمها .<sup>(٥)</sup>

- 
- ( ١ ) الفرق بين الفرق (ص ٢٦٦) ، الانساب ( ورقة ٤٤٨ ) ، كشف اسرار الباطنية للحمادى (ص ١٦٦) ، تاريخ جهانكشاي (ص ١٥٩) .  
 ( ٢ ) اعلام الاسماعيلية لمصطفى غالب (ص ٥٦٠-٥٦١) .  
 ( ٣ ) اعلام الاسماعيلية لمصطفى غالب (ص ٣٤٥) .  
 ( ٤ ) الدعوة الى الاسلام لارنولد (ص ٢٤١) .  
 ( ٥ ) انظر مقدمة مشكاة الانوار للجليند (ص ٧) .

الحقيقة الثالثة :

ان عبدالله بن ميمون فارسى اهوازى ينسب الى الاهواز حيث موطن اسرته ولذا يقال عنه الاهوازى اما نسبه الى مكة وتلقيه بالمكسى فهي نسبة خاطئة وقعت بعضا من الكتاب فى الخطأ والخلط بسبب شخصيتين متفاوتتين اهدافا وتاريخا .

وبيان ذلك ان بعض الكتاب المستشرقين من امثال ايفانوف وبرنارد لويس اعتبروا عبدالله بن ميمون الاهوازى مسكنا الباطنى مذهبها هو نفس عبدالله بن ميمون المكى المحدث هند الشيعة الاثنى عشرية . وما نقل لويس فى معرض حديثه عن الاهوازى والذي لقبه بالمكى انه قال : انه محدث ( اى الاهوازى ) وانتهى لى لجعفر كما نسب الى الذهبى وكذب عليه بقوله : انه اقتبس آراء<sup>(١)</sup> توثقه اى الاهوازى - فى رواية الحديث وتجعله حجة<sup>(٢)</sup> .

وكذلك المستشرق ايفانوف نقل فى كتابه ( التأسيس المزموم للاسماعيلية ) ان عبدالله بن ميمون ورد فى كتب اهل السنة من المحدثين كالذهبي وابن حجر وابن النجار ولم تنسب اليه تهمة<sup>(٣)</sup> الالحاد . والواقع ان خلطهم هذا واضطرابهم راجع الى امرين :

( ١ ) المحاولة الجادة منيها لتبرئة عبدالله بن ميمون الاهوازى ما اشتهر به من الالحاد والزندقة ونشر مذاهب التشوية والمجوسية والباطنية . وهذا واضح فى قول لويس : ان كثيرا من احكام المصادر السنية خاطئة فى ميمون القداح وابنه عبدالله وانها كانا فى مستهل حياتهما محدثين شيعيين

( ١ ) انظر كلام الذهبى وما نقله من طمأ الجرح والتعديل حسب قول عبدالله بن ميمون فى ميزان الاعتدال ( ٢ : ٥١٢ ) ، ومن خلاله يتضح كذب لويس وافتقاره الى الذهبى .

( ٢ ) اصول الاسماعيليه ( ص ١٤١ ) .

( ٣ ) نشأة الفكر الفلسفى للنشار ( ٢ : ٣٨١-٣٨٢ ) .

موثقين معروفين ولم يكونا ديصانيين ثنويين او ماشابه ذلك <sup>(١)</sup> .  
 اما ايفانوف فقد نقلنا قبل قليل ما يدل على نفس هذه المحاولة  
 اضافة الى ذلك انه جند نفسه لخدمة التراث الاسماعيلى والذب  
 عن ائمتنا اسماعيلية ودعاتهم ولذا يقول النشاره : انه يقسف  
 دائما بجوار الفكرة الاسماعيليه ويجعل نفسه اسيرا لها ولا يسرى  
 سواها <sup>(٢)</sup> .

( ٢ ) الامر الثانى يعتبر مساعدا لهما على هد فهما الذى ذكرناه آنفا  
 وهو : الاشتراك اللفظى لاسم كل واحد من الشخصيتين حيث  
 انهما يسميان بعبدالله بن ميمون القداح .

والحقيقة ان الفرق واضح بينهما حيث ان عبدالله بن ميمون المكي  
 يعتبر محدثا عند الشيعة ولكنه واه عند اهل السنة اما الاهوازى فهو  
 عند اهل السنة ثنوى ديصانى جند نفسه لنشر الافكار الباطنية  
 المسمومة . وهذه الحقيقة ادركها ابن الاثير حينما تحدث عن لقب  
 القداحية فوضح الفرق بين الاهوازى والمكى حيث لقب الاول منهما  
 بالقداحى وقال ان هذه النسبة الى طائفة الباطنية اما الثانى فلقبه  
 بالقداح وقال عنه انه يروى عن جعفر بن محمد بن طلحة وغيره المقلوبات <sup>(٣)</sup> .  
 كما ان الفرق واضح بينهما من ناحية الفترة الزمنية فالمكى  
 عاش فى القرن الثانى اما الاهوازى فعاشر فى القرن الثالث وحينما  
 تحدث ابن حجر عن رجال الطبقة الثامنة اعتبر عبدالله بن ميمون المكى  
 من هؤلاء الطبقة وهم الذين توفوا بعد المائة وقبل المائتين <sup>(٤)</sup> .  
 ويحدد الزركلى وفاة عبدالله بن ميمون المكى بحام ١٨٠ هـ . اما <sup>(٥)</sup>

( ١ ) اصول الاسماعيليه لبرنارد لويس ( ص ١٤٩ ) .

( ٢ ) نشأة الفكر الفلسفى ( ص ٣٨٢ ) .

( ٣ ) اللباب لابن الاثير ( ٣ : ١٧٤ - ١٨ ) .

( ٤ ) انظر تقريب التهذيب لابن حجر مادة عبدالله .

( ٥ ) الاطلام للزركلى ( ٤ : ٢٨٦ ) .

عبدالله بن ميمون الالهوازي فقد عاش في القرن الثالث حيث ارتبطت جهوده واعماله باشخاص عاشوا في هذا القرن من امثال حمدان قرمسط وندان الشعبي المشهور . يقول غالب في ترجمة عبدالله بن ميمون الالهوازي : ان ما ذكره من انه عاصر الباقر والصادق في اوائل القرن الثاني الهجري لا يعتمد عليه لان اغلب المصادر الموثوقة تشير الى انه عاش في القرن الثالث حتى قابل نندان بعد سنة ٢٦٥ هـ ثم يقول انه مات سنة ٢٧٠ هـ في سلمية ودفن بها<sup>(١)</sup> . وغالب المصادر - سواء كانت سنية او شيعية اثنا عشرية - اذا تحدثت عن عبدالله بن ميمون فانما المقصود به المكي الذي عاش في القرن الثاني وليس الالهوازي الذي عاش في القرن الثالث<sup>(٢)</sup> .

وقد نقل لويين نصوا متعددة من الشيعة الاثني عشرية وكلها تتحدث عن المكي حيث تعتبره من رواية الاحاديث الذين رووا عن الباقر والصادق وانه عاش في القرن الثاني .

ومن النصوص التي نقلها ماروي عن الكشي ان محمد الباقر قال لعبدالله بن ميمون القداح المكي : يا ابن ميمون كم انتم بمكة ؟ فقال نحن اربعة<sup>(٣)</sup> .

وسا قدما يتضح الفرق بين الالهوازي والمكي سواء من الناحية الزمنية لكل منهما او الاهداف والافكار التي تبناها كل واحد منهما ودعا اليها ونتيجة لعدم ادراك هذا الفرق بين المكي والالهوازي حصل خلط كبير اوقع العديد من الكتاب في احكام خاطئة .

- 
- ( ١ ) اعلام الاسماعيلية لغالب (ص ٣٤٧) .  
 ( ٢ ) انظر ميزان الاعتدال للذهبي (٢ : ٥١٢) ، تهذيب التهذيب لابن حجر (٦ : ٤٩) .  
 ( ٣ ) اصول الاسماعيلية (ص ١٤٧ - ١٤٨) .

الحقيقة الرابعة :

ان ميمون القداح الا هوazy وابنه عبدالله مزجا بين المذاهب  
والدyanat المتعددة وذلك من خلال دعوتهم الى المذهب الباطني  
وتلك وسيلة من وسائلهم الخبيثة جذبوا فيها عدد اكبر من الاتباع حتى  
كانت النتيجة المدهشة وهي ان جمهورا عظيما من الرجال يعتقدون  
مذاهب مختلفة ويعلمون معا لتحقيق غاية لا يعلمها سوى القليل منهم .<sup>(١)</sup>

ان هذه الحقيقة توضح معظم روايات اهل السنة عن حقيقة  
ميمون القداح وابنه عبدالله حيث ذكر بعضهم انها يهوديان  
ويدعون الى الديانة اليهودية وبعضهم قال انها مجوسيان ويدعون  
الى الديانة المجوسية وبعضهم قال انها ثوبان ويدعون الى الديانة  
الثوبية .

ويبدو من خلال هذه الروايات التناقض والاختلاف لكن مع عرضها  
مهدأ الشمول والاستيعاب<sup>(٢)</sup> والذي انتهجه ميمون القداح وابنه عبدالله  
يزول هذا التناقض وتصبح روايات اهل السنة صحيحة وتدل على حقيقة  
واحدة وهي : ان ميمون القداح وابنه عبدالله دعوا السني هـذـه  
المذاهب كلها بوسيلة تستوعبها وتجمع اتباعها على مذهب واحد هو  
المذهب الباطني والذي يعتبر شاملا لجميع هذه المذاهب والدyanat  
المتعددة .

وهيما تعدد الفزالي عن نصب هذه البدعة وافاضتها بسـين  
هذا البدأ من خلال عرضه لعدة طوائف اتفقت على نشر مذهب الباطنية  
وسا قال : ان نقلة المقالات قاطبة اتفقوا على ان هذه الدعوة لـسـم

---

( ١ ) تاريخ الجمعيات السرية لعنان ( ص ٣٣ ) .

( ٢ ) مبدأ من المبادئ الاساسية عند الباطنية والمراد منه  
ان المذهب الباطني يشمل جميع المذاهب والدyanat ويستوعبها  
وقد اتخذوه وسيلة للدخول على كل طائفتها يناسبها .



بفتتحها فتسبب الى ملة ولا معتقد لنحلة معتضد بلبوة . ولكن تشاور جماعة من المجوس والمزدكية وشرذم من الثنوية الملحدين وطاقفة كبيرة مسن ملحدة الفلاسفة المتقدمين .<sup>(١)</sup>

وسا يدل على اهمية هذا المبدأ عند الباطنية جملة وصايا لهم نقلت اليها من نتاج مفكرهم ودعاتهم وفي رسائل اخوان الصفا - والتي تعتبر قاموسا للباطنية - نماذج متعددة ومنها قولهم : وينبغي لاخواننا - ايدهم الله - ان لا يعادوا علما من العلوم او يهجروا كتابا من الكتب ولا يتعصبوا على مذهب من المذاهب لان رأينا ومذهبنا يستفرق المذاهب كلها ويجمع العلوم جميعها .<sup>(٢)</sup>

كما نقل البغدادي ايضا وصية صبيد الله المهدي الوابي طاهر القرطبي نقلا من كتابهم السياسات والبلاغ وفيها : ادع الناس بان تتقرب اليهم بما يميلون اليه واوهم كل واحد منهم بانك منهم فمن انست منه رشدا فاكشف له الفطاة واذا ظفرت بالفلسفي فاحتفظ به فعلى الفلاسفة معلونا واكرم الدهرية فانهم منا ونحن منهم .<sup>(٣)</sup>

ومن وصاياهم للدعاة ايضا ما نقله الحمادي عنهم بقوله : ان يسالم الداعية في ظاهره اهل الديانات المختلفة ويربهم في بعض احوالهم ان اليهودية والنصرانية والمجوسية والا سلام كلها محان متقاربة وقد عسوة واحد قوام البلاء الذي وهم الجهال هو الاختلاف والاتكال على ظاهر النصوص دون باطنها والجهل بمعانيها واوضاعها .<sup>(٤)</sup>

وهذه الوصايا تعتبر جزءا لا يتجزأ من برنامج ابن ميمون والذي يصفه احد المستشرقين بقوله : انه دمج الغالبين والمفلوطين في هيئة

( ١ ) فضائح الباطنية للغزالي ( ص ١٨ ) .

( ٢ ) رسائل اخوان الصفا ( ٤ : ٤١-٤٢ ) .

( ٣ ) الفرق بين الفرق للبغدادي ( ص ٢٧٨ ) .

( ٤ ) الخلو والفرق الغالية ( ص ١٧٨ ) .

واحدة . وجمع في حظيرة واحدة جمعية سرية هائلة ذات مراتب عدة بين  
احرار المفكرين وبين الغلاة من جميع الطوائف وكان يعتمد كثيرا على  
طلاب الفلسفة اليونانية واليهود وحدهم استطاع ان يفضى بسره وخفى  
(١)  
عقيدته .

ولما لهذا المبدأ من دور كبير في انتشار الحركة الباطنية  
فقد افرد بعض الباحثين بفصل كامل وما قال فيه : ان الدعوة  
الاسماعيلية استطاعت ان تؤثر في نفوس جماعات مختلفة في المنصر والدين  
مزدكيين ومانويين وصابثيين وشيعة وسنة ومسيحيين ويهود من كل  
نوع فانشأت بحكم الضرورة نطاقا قويا من مذهب الشمول في العقيدة  
تتقرب احيانا من مذهب عيسى خالص . (٢) ويقول احد الكتاب ان الاسماعيليين  
استغلوا بعض المذاهب وذلك كالتقريب فكانوا سنيين مع اهل السنة شيعيين  
مع الشيعة يهودا مع اليهود ومسيحيين مع المسيحيين ومجوسيين مع  
(٣)  
المجوس .

ومن خلال ما تقدم في الفصل الثالث يظهر لنا ان الباطنية حركة  
واسعة النطاق اشتملت على العديد من الفرق والحركات الثورية كما  
يظهر لنا ايضا ان الحركة القرمظية انتاج باطني تولي نشرها والدعوة  
اليها اشهر زعماء الباطنية وكان لهم الدور الكبير في تربية قيادات  
القرامطة وزرع بذور الهدم والتخريب في اذهان هؤلاء القادة .  
ولاغرو والحالة هذه ان تكون الحركة الباطنية جذرا من الجذور  
الاساسية لحركة القرامطة . ومن خلال الفصل السابق اجمل الادلة  
على هذه الحقيقة بالاتي :

(١) ان لزعماء القرامطة وقادتهم صلة وارتباطا باشهر دعوات

- 
- (١) كتاب اخوان الصفا للدسوقي (ص ٢٥) .  
(٢) اصول الاسماعيلية لبرنارد لويس (ص ١٩٤) .  
(٣) الغلو والفرق الغالية للسامرائي (ص ١٦٨) .

الباطنية اقل ما يقال عنها انها صلة التلميذ باستاذة والمتعلم  
بمربيه وشيخه وذلك كحمدان قرمط وعبدان وعلى بن الفضل  
الذين يعتبرون تلاميذ مخلصين لعبد الله بن ميمون اشهر  
زعماء الباطنية .

( ٢ ) ان معتقدات الباطنية تمثل معتقدات القرامطة ولا خلاف بينهم  
في ذلك سوى بعض اجتهادات للقرامطة حول الامة ومن احق  
الناس بها .

( ٣ ) ان الحركة القرمطية تعتبر من الفرق الرئيسية للحركة الباطنية  
وكثيرا ما اطلق العلماء احدهما على الاخرى او جمعوا بينهما .  
وحيثما نستعرض كتب مقالات والفرق ولا سيما التي افسردت  
القرامطة والباطنية بمؤلف خاص نجد انها قد جمعت بينهما واعتبرتهما  
في بعض الحالات فرقة واحدة وذلك لما بينهما من صلة وتداخل فسي  
كثير من العقائد والمنطلقات .

ومن الامثلة البارزة على ما ذكرنا ان الفزالي حينما تحدث عن  
الباطنية في كتابه " فضائح الباطنية " اعتبر القرامطة ضمن الباطنية  
وادمج بينهما في كثير من الحالات . وبالمقابل ابن الجوزي حينما  
تحدث عن القرامطة في كتابه " القرامطة " اعتبر الباطنية والحديث فيها  
ضمن القرامطة . اما الحمادي اليماني فقد جمع بينهما في كتابه  
كشف اسرار الباطنية واخبار القرامطة . والحقيقة انه لولا منهج  
القرامطة الثوري وخروجهم على بعض الائمة فترات من الوقت لاعتبرنا  
القرامطة والباطنية اسمين يدلان على حقيقة واحدة .

### الفصل الرابع

#### طائفة الاسماعيلية ودورها في حركة القرامطة

##### ( ١ ) تعريف الاسماعيلية ونشأتها :

تعتبر الطائفة الاسماعيلية فرقة من اكبر الفرق الباطنية انتسبت الى التشيع واعتبرت من الفلاة وسميت بهذا الاسم لانتساب اصحابها الى اسماعيل بن جعفر الصادق وتوليهم له والقول باماتته بعد موت ابيه جعفر .<sup>(١)</sup>

وذهب الى هذا التعليل ابن الجوزي حيث قال فاما تسميتهم بالاسماعيلية فلانتسابهم الى اسماعيل بن جعفر<sup>(٢)</sup> كما ذهب اليه ايضا الرازي فقال: ويقال لهم الاسماعيلية لانهم قالوا : الامام بعد جعفر اسماعيل بن جعفر .<sup>(٣)</sup>

لكن الفزالي اعتبر غير ذلك فقال ان هذه التسمية نسبة الى زميمهم محمد بن اسماعيل بن جعفر الذي يزعمون ان اوار الامامة انتهت به . ووافق على ذلك ابن الجوزي في رأيه<sup>(٤)</sup> له آخر غير ما تقدم .<sup>(٥)</sup>

وحينما نستعرض هذين الرأيين نجد ان لكل منهما سببا فالتعليل الاول مبني على رأى من قال ان الامام بعد جعفر ابن اسماعيل واصحاب هذا القول ينكرون موت اسماعيل في حياة ابيه وقالوا ان ذلك على جهة التليب لان اياه خافطه فمضيه عنهم .<sup>(٦)</sup>

( ١ ) اللباب لابن الاثير ( ١ : ٥٩ ) .

( ٢ ) القرامطة لابن الجوزي ( ص ٣٦ ) .

( ٣ ) الزينة للرازي ( ص ٢٨٧ ) .

( ٤ ) فضائح الباطنية للفزالي ( ص ١٦ ) .

( ٥ ) تليبس ابليس لابن الجوزي ( ص ١٠٢ ) .

( ٦ ) المقالات والفرق للقاسمي ( ص ٨٠ ) .

اما التعليل الثاني فهو مبنى على القول بان الامام بعد جعفر محمد بن اسماعيل بن جعفر واصحاب هذا القول يرون ان الامر كان لاسماعيل في حياة ابيه فلما توفي قبل ابيه جعل جعفر الامر لابن ابنه محمد بن اسماعيل بن جعفر وكان الحق له .<sup>(١)</sup>

ومع التتبع للمصادر نجد ان موت اسماعيل في حياة ابيه هو الصحيح وان الامامة انتقلت الى محمد بن اسماعيل بن جعفر<sup>(٢)</sup> ، وبهذا الصد يقول الاسفراييني : وهم يزعمون (اي الاسماعيلية) ان الامامة صارت من جعفر الى ابنه اسماعيل وكذبهم في هذه المقالة جميعا هل التواريخ لما صح عندهم من موت اسماعيل قبل ابيه جعفر وثم من هذه الطائفة يقولون بامامة محمد بن اسماعيل وهذا مذهب الاسماعيلية من الهاظنية .<sup>(٣)</sup>

كما يقول الحميري ايضا : ان اسماعيل مات في حياة ابيه ولهذا فقد اوصى جعفر الصادق بالامامة الى ابن ابنه محمد بن اسماعيل بن جعفر .<sup>(٤)</sup>

والقول بموت اسماعيل في حياة ابيه ما يؤكد عليه طائفة الشيعة الاثنا عشرية ليتفق ومعتقدهم المعنى على انتقال الامامة من جعفر الصادق الى ابنه موسى الكاظم والتي ظلت الامامة سلسلة في ابنائهم الاثنى عشر من بعده . لكن موت اسماعيل في حياة ابيه لا يمنع من انتقال الامامة الى ابنه محمد بن اسماعيل لاسيما وان من معتقدات الشيعة عموما ان الامامة لا تنتقل من اخ الى اخيه بل تظل في الاقصاب

(١) المرجع السابق (ص ٨٠) .

(٢) انظر على سبيل المثال الفرق بين الفرق للبخاري (ص ٤٦) ،

الحوار العيني للحميري (ص ١٦٢) .

(٣) الخلو والفرق الفالية للسامرائي (ص ١٠٦) .

(٤) الحوار العيني للحميري (ص ١٦٢) .

لان النص لا يرجع القهقري .<sup>(١)</sup>

### ابتهاد الاسماعيليه :

تعددت الآراء والاقوال حول نشأة الاسماعيليه وهاهنا  
ذى استعرضها ثم ارجح ما يتبين رجحانه من خلال الادلة التاريخية  
والحقائق الواقعة . ومن اول هذه الآراء واشدها غرابة ما يراه علماء  
الحركة الاسمايلية في بعض كتبهم الباطنية الفلسفية من ان دعوتهم  
قديمة قدم هذا الوجود ويقول غالب : انهم دعوا هذا القول بنظريات  
طبيقتا ويلات باطنية فلسفية .<sup>(٢)</sup>

وهناك قسم آخر منهم يذهب الى القول بان حركتهم بدأت في  
عهد اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليهما الصلاة والسلام ويستدلون على  
ذلك بآراء تأويلية عقائدية .<sup>(٣)</sup> والحقيقة اننا حينما نستعرض بعض مؤلفاتهم  
الفلسفية وخاصة ما يتعلق بمعتقداتهم حول الامامة والائمة نجد ان لديهم  
ما يسمى بالاكوار والادوار والنطقاء والصلتين بداء بآدم ابو البشر وانتهاه  
بقائهم محمد بن اسماعيل ما يدل على انهم يرون قدم دعوتهم وانهم  
ابتدأت مع خلق آدم عليه الصلاة والسلام .<sup>(٤)</sup>

ويذهب اسماعيلي معاصر الى القول بان الحركة الاسمايلية  
نشأت نشأتها الاولى سنة ٢٨ هـ وذلك في مدينة الكوفة بالمسراق  
وان جعفر الصادق هو الذي خطط لها ونظمها .<sup>(٥)</sup>

ويذهب جمع من المؤرخين وكتاب المقالات الى ان الحركة

- 
- (١) انظر الملل والنحل للشهرستاني (١٦٨:١) .  
(٢) الحركات الباطنية لغالب (ص ٧١) .  
(٣) المرجع السابق (ص ٧١) .  
(٤) انظر على سبيل المثال اشيات النبوات للشهرستاني (ص ١٨١-١٩٣) .  
(٥) الرياض للكرمانى (ص ١٧٦-١٧٩) .  
(٥) الحركات الباطنية لغالب (ص ٧١) .

الاسماعيلية انما نشأت بموت جعفر الصادق سنة ٤٨ هـ حيث ان الشيمية  
سواء كانوا اسماعيلية واثني عشرية مجتمعين على ائمة جعفر وبعد موته  
حصل الانشقاق والاختلاف بينهم الى فرقتين كبيرتين وهما :

( ١ ) الاثنا عشرية الذين قالوا بائمة موسى الكاظم اعد ابنا جعفر  
ونقلوها في ابناؤه من بعده حتى الامام المنتظر .

( ٢ ) الاسماعيلية وهم الذين تمسكوا بائمة اسماعيل ومن بعده ابنه  
محمد بن اسماعيل وبعد وفاته تم نقلها الى الائمة المستورين .

وعلى هذا لم تظهر هذه الفرقة الا بعد موت جعفر الصادق حيث  
انتقلت الائمة الى عقب اسماعيل والذي تسبب الحركة الاسماعيلية اليه .<sup>(١)</sup>

وحيثما نستعرض هذه الآراء الاربعة عن نشأة الاسماعيلية وداية  
ظهورها نجد ان الرأي الاول والثاني من طواى الاسماعيلية الكاذبة  
والخالية من الادلة والحقائق حيث ان لفظ ( اسماعيلية ) ودلالته على  
الطائفة المعروفة لم يكن معروفا ومتداول الا في منتصف القرن الثاني  
للهجرة وذلك بوفاة الامام جعفر الصادق سنة ٤٨ هـ ويقول احد الكتاب  
ان الحركة الاسماعيلية ابتدأت بجماعة اسماعيل بن جعفر بموازرة فعالة  
من اسماعيل نفسه وابنه محمد .<sup>(٢)</sup>

اما الرأي الثالث فهو باطل من عدة وجوه :

اولها : ما اشتهر عن جعفر الصادق من الصدق والفضل فهو من  
اجلاء التابعين وله منزلة رفيعة في لعلم حتى ان بعض الائمة الكبار  
اخذوا منه كابي حنيفة ومالك ولقب بالصادق لانه لم يعرف منه الكذب  
قط وكان جريشا على الخلفاء صداما بالحق<sup>(٣)</sup> ومن هذه اوصافه كيف ينسب  
اليه التخطيط والتنظيم لحركة الحادية كافر كالا اسماعيلية . ويقول الامام

( ١ ) انظر على سبيل المثال الفرق بين الفرق للبغدادي (ص ٤٦) ،

الطل والنحل للشهرستاني ( ١ : ١٩١ ) .

( ٢ ) اصول الاسماعيلية لبرنارد لريس (ص ٨٢) .

( ٣ ) الاعلام للزركلي ( ٢ : ١٢١ ) .

ابن تيمية في معرض حديثه عن الاسماعيلية الباطنية : واما الكذب والاسرار التي يدعونها من جعفر الصادق فمن اكبر الاشياء كذبا حتى يقال ما كذب طلي احد ما كذب طلي جعفر رضي الله عنه .<sup>(١)</sup>

الثاني : ان الشيعة عموما كانوا مجتمعين طلي امامة جعفر الصادق ولم يقع بينهم اى اختلاف او فرقة الا بعد موته حيث ظهرت بعض المسميات التي تشعر بالاختلاف ومن ابرز هذه المسميات الاسماعيلية وهم الذين تمسكوا امامة اسماعيل وابناءه من بعده ولذلك نسبوا اليه ومن ذلك يقول الرازي : ان الشيعة كانوا مجتمعين طلي القول بامامة طلي ثم الحسن ثم الحسين ثم طلي بن محمد بن طلي ثم جعفر بن محمد فهذا ما اجتمعت عليه الرافضة وهو اصل لجميعهم ثم بعد مضي جعفر تفرقوا فرقا كثيرة وسموا بالقبائل شتى .<sup>(٢)</sup>

الوجه الثالث : ان الالقاب والاسماء للفرق والطوائف تستمد غالبا من اسماء اصحابها وتنسب اليهم واغلب فرق الشيعة تسمى باسماء ائمتها الذين يدعونها ويتزعمون الاتباع ومن الامثلة طلي ذلك الموسوية نسبة الى موسى الكاظم والزيدية نسبة الى زيد بن طلي والقرامطة نسبة الى حمدان قرط والكيسانية نسبة الى كيسان وهكذا فانه طلي هذا النمط ينفى ان نسي الاسماعيلية بالجعفرية وذلك بناء على الراى الثالث والقائل بان جعفر هو الذى خطط للاسماعيلية وانشأها ولكن لبطلان هذا الراى فان تسميتها بالاسماعيلية انما هو نسبة الى امامها وزعيمها اسماعيل بن جعفر الصادق .

ويتضح مما قد منا رجحان الراى الرابع والقائل بان ظهور الاسماعيلية انما كان بعد موت جعفر سنة ٤٨ هـ ولذا يقول غالب :

( ١ ) الفتاوى لابن تيمية ( ٤ : ٧٨ ) .

( ٢ ) الزينة للرازي ضمن كتاب الفلوسايمرائى ( ص ٢٨٦ ) .



اننا نذهب مع اكثر الباحثين والمؤرخين فنبدأ ببحث حركة الاسماعيليين  
منذ وفاة الامام جعفر الصادق وانشقاق شيعته الى قسمين<sup>(١)</sup>.

---

(١) الحركات الباطنية لفالب (ص ٧١) .

( ٢ ) ائمة الاسماعيليه :

اتفقت الشيعة - اسماعيلية كانوا او اثني عشرية - حول شخصيات الائمة حتى جعفر الصادق واول خلاف نشأ بين الاسماعيليه والاثني عشرية انما هو حول شخصيات الائمة ومن الاحق بالامامة بعد موت جعفر، وهذا الخلاف يعتبر من الامور البارزة التي تميزت بها كل فرقة من الاخرى ولذا يقول الشهرستاني : ان الاسماعيليه امتازت عن الموسوية وعن الاثني عشرية باثبات الامامة لاسماعيل بن جعفر .<sup>(١)</sup>

وحول امامته يدور خلاف كبير بين تلك الفرقتين الكبيرتين - من فرق الشيعة فالاثنا عشريون يقولون ان اسماعيل توفى في حياة ابيه وانتقلت الامامة بذلك الى اخيه موسى الكاظم .

اما الاسماعيليين فيقولون ان جعفرا نص طي ولده اسماعيل وجعل الوصية اليه بالامامة لانه كان اسن ولده وآثرهم عنده .<sup>(٢)</sup>  
وانكروا طي من قال بموت اسماعيل في حياة ابيه وقالوا : لا يموت حتى يهلك لان اباه قد وصى له بالامامة بعده .<sup>(٣)</sup>

بل انهم ادعوا ان جعفرا اشار اليه في حياته ودل الشيعة عليه فكانوا جميعين كلهم انه الامام بعد ابيه وان جعفرا قلدهم ذلك في حياته وامرهم به . ويتفق اكثر مؤرخي الاسماعيليه على ان قصة وفاة اسماعيل في حياة ابيه انما كانت قصة اراد بها جعفر الصادق التمويه والتعمية على الخليفة العباسي ابي جعفر المنصور حيث كان يطارد ائمة الشيعة فخاف جعفر طي ابنه وخليفته اسماعيل فادس موته واتمس بشهود كتبوا محضرا بوفاة وارسل ذلك المحضر الى الخليفة العباسي

- 
- ( ١ ) الملل والنحل للشهرستاني ( ١ : ١٩١ ) .
  - ( ٢ ) الحور العين للحميري ( ص ١٦٢ ) .
  - ( ٣ ) انظر المقالات والفرق للقعي ( ص ٨٠ ) .
  - ( ٤ ) الزينة للرازي ضمن كتاب الفلوسايمرائي ( ص ٢٨٧ ) .

الذى اظهر سرورا وارتياحا لوفاة اسماعيل الذى كان اليه امرا مامة  
الشبيعة ثم شوهد اسماعيل بعد ذلك بالبصرة وفي غيرها من بلاد فارس  
وعلى ذلك فالامامة لم تسقط من اسماعيل بالموت قبل وفاة ابيه لان  
مات بعد ابيه .<sup>(١)</sup>

وخرافة رجوع اسماعيل حيا بعد ان اشهد ابيه على موته ودفنه  
تعتبر من تمويهات الاسماعيلية التى رددوها فى كتبهم واكدوها .

يقول ادريس عماد الدين بعد ان ساق قصة موت اسماعيل  
واشهاد ابيه على موته ودفنه : فلما كان بعد ذلك ظهر اسماعيل  
بالبصرة واقبل اليه الناس يهرعون وهم يقولون هذا اسماعيل بن  
جعفر عاد حيا الى ان مر بشيخ زمن على دكانه من الشبهة الموالىين  
لابيه فقال له يا ابن بنت رسول الله خذ بيدي اخذ الله بهديك فطلع اليه  
ومسح على ظهره بيده المباركة فثبت ظهره وبره من طلته وشاهد الخلق  
ذلك وهاب عنهم .<sup>(٢)</sup>

ومن هذه الترهات والخزبلات يقول محمد حسين : ولعلسى  
لاغلو اذا قلت ان هذه القصة - اى التمويه بوفاة اسماعيل - انا هسى  
من القصص الخيالية التى وضعها بعض اصحاب المناقب من مؤرخسى  
وكتاب الاسماعيلية الذين يكثرون من مثل هذه القصص فى كتاباتهم  
ليضيفوا على الائمة الاسماعيلية مناقب وفضائل لا يقرها عقل .<sup>(٣)</sup>

ومع التتبع للكثير من المصادر التاريخية نجد ان موت اسماعيل  
فى حياة ابيه هو الصحيح<sup>(٤)</sup> وان القول بفضيحه او رجوعه حيا بعد ان مات

- 
- ( ١ ) انظر طائفة الاسماعيلية لمحمد حسين ( ص ١٢ - ١٣ ) .  
( ٢ ) مخطوطة زهر المعانى لادر يس عماد الدين ( ص ٤٧ ) .  
( ٣ ) طائفة الاسماعيلية لمحمد حسين ( ص ١٣ ) .  
( ٤ ) انظر على سبيل المثال اتعاظ الحنفا ( ١٥٤ ) ، الفرق بسين  
الفرق ( ص ٤٦ ) ، الحور العين ( ص ١٦٢ ) ، النجوى لابن خلدون  
٠ ( ٤ : ٦١ )

هو من الاعيب الاسماعيلية وضحكهم على الاغبياء ولذا يقول الاسفراييني:  
ان جميع اهل التواريخ كذبوا الاسماعيليين مقالتهم هذه واشتهروا  
موت اسماعيل قبل ابيه جعفر (١).

ويحدد المقرئ وفاة اسماعيل بن جعفر بحام ثمان وثلاثين  
ومائة (٢) على حين ان جعفر توفي عام ٤٨ هـ فكانت وفاة اسماعيل قبل  
وفاة ابيه بعشرة اعوام وعلى هذا تعتبر اقوال الاسماعيليين وادعائهم  
- عن بقاء اسماعيل واستمرار حياته الى ما بعد ابيه - باطلة .

ومن الملاحظ ان الشيعة الاثني عشرية يقولون بذلك ليتناسب  
ومعتقدهم في امامة اول ائمتهم بعد الاختلاف مع الاسماعيليين فهم  
ينقلون الامامة الى موسى الكاظم احد ابنا جعفر ويقولون ان الامامة  
انتقلت اليه بموت ابيه جعفر وموت اخيه الاكبر اسماعيل .

ولكن يبطل قولهم هذا مبدأ من مبادئ الشيعة على اختلاف  
فرقها وهو ان الامامة لا تكون الا للاكبر المنصوص عليه في بدء الامر مع  
تسلسلها في الاعقاب اي من الاباء الى الابناء . وبنها على هذا فالامامة  
ثابتة لاسماعيل لانه الاكبر المنصوص عليه وموته سواء في حياة ابيه  
او بعده انتقلت الامامة الى اولاد اسماعيل لان النص لا يرجع القهقري  
ولا ينص الامام على واحد من اولاده الا بعد السماع من ابيه (٣).

ويقول القس : ان الامامة لا تنتقل من اخ لآخر بعد الحسين  
والحسين رضي الله عنهما ولا تكون الا في الاعقاب ولم يكن لاخسوي  
اسماعيل عبد الله وموسى حق في الامامة كما لم يكن لمحمد بن الحنفية  
حق مع علي بن الحسين (٤).

(١) الفلواللسامرائي (ص ١٠٦) .

(٢) اتعاظ الحنفا (١٥:١) .

(٣) انظر الملل والنحل للشهرستاني (١: ١٩١) .

(٤) المقالات والفرق للقي (ص ٨١) .

ويذهب مؤرخو الشيعة الاثني عشرية وبعض مؤرخي السنة السي  
ان اسماعيل بن جعفر لم يكن بالرجل الذي يصلح للامامة لانه كان  
مدمنا على شرب الخمر ولومًا بالنساء وانه من اصدقاء ابي الخطاب  
الاسدي الفاسق الملح الذي ادعى الوهية جعفر الصادق وانه كان  
رسوله ما جعل جعفر يتبرأ منه ولا يرضى عن الصلة التي كانت بينه وبين  
ابنه اسماعيل وان جعفر اظهر فرحة لموت ابنه اسماعيل لما كان معروفًا  
عنه من فسق .<sup>(١)</sup>

وحيثما نستعرض هذه التهم التي اثيرت حول اسماعيل نجد ان  
من اشدّها خطرا صلة اسماعيل بابي الخطاب وانضمام الخطابية السي  
شيعة اسماعيل بعد موت ابي الخطاب حتى ان لويس اعتبر مجمل اصول  
الاسماعيلية انما نشأت بتعاون ابي الخطاب مع اسماعيل وانهما سعيا الى  
توحيد فرقة شيعية ثورية تجمع كل الفرق على امامة اسماعيل وذريته من  
بعده .<sup>(٢)</sup>

والحقيقة التي ظهرت لي من خلال الادلة والواقع ثبوت هذه  
الصلة والاندماج بين هاتين الحركتين وسبق ان بينت ذلك في الفصل  
الثاني من هذا الباب . وبناء على مبدأ الشيعة - وهو انتقال الامامة  
من الاباء الى الابناء - فان الامامة انتقلت بعد موت اسماعيل الى ابنه  
محمد بن اسماعيل وهذا معتقد الشيعة الاسماعيلية حيث قالوا : انه  
بعد موت اسماعيل محمد بن اسماعيل السابع التام الذي تم دور السبعة  
به . ويقولون ايضا ان انتقال الامامة الى محمد بن اسماعيل انما كان  
نصا من ابيه ويرون ان اسماعيل اوصى ان يسلم الامر الى ولده محمد

- 
- ( ١ ) الحركات الباطنية لغالب ( ص ٧٢-٧٣ ) .
  - ( ٢ ) اصول الاسماعيلية لبرنارد لويس ( ص ١١٥ ) .
  - ( ٣ ) الملل والنحل للشهرستاني ( ١ : ١٩٢ ) .

ودعى نقباءه وخواصه واصحابه ليسلم الامر اليه بمحض من خاصته رغم صفر سنه لانه لم يتجاوز الرابعة عشرة من عمره .<sup>(١)</sup>

ويقسم الاسماعيليه امامة محمد بن اسماعيل الى دورين :

الاول : دور الظهور . ويشمل الفترة الاولى من جهاته حينما كان مقيما بالحجاز حيث فرق دعواته في جزائر الارض للدعوة له ونشر المذهب الاسماعيلي ولكن الخليفة العباسي هارون الرشيد شعربما يقوم بسفه في هذه الفترة فجد في مطاردته والقبض عليه . وحينما علم محمد بن اسماعيل بذلك دخل بالدور الثاني والمسمى عند الاسماعيليه بدور الاستتار .<sup>(٢)</sup> ويتحدث غالب من هذا الدور فيقول : ان المصادر جميعها تتفق على ان محمد بن اسماعيل استطاع ان يخرج سرا من المدينة ويتوغل في شرقي المملكة الاسلامية .<sup>(٣)</sup> وقد ظل ينتقل من مكان الى مكان حتى استقر في قرية من قرى الري ونسيت اليه هذه القرية فيما بعد وسماها بمحمد اباد ويقول النشار انه كان يرجو من رحلته هذه عدة امور وهي :

( ١ ) اتخاذ دار هجرة وقد اصبحت هذه عقيدة عند الاسماعيليه .

( ٢ ) ان يكون بعيدا عن عيون الخليفة في الحجاز فيستطيع بسهولة

ان يبيت دعواته .

( ٣ ) فشله في الحجاز امام عمه القوي موسى الكاظم واتهاجه من الامامية

الذين لم يستجيبوا لمحمد بن اسماعيل كثيرا .

( ٤ ) كانت الحجاز مليئة بالعلماء والفقهاء في عصر العباسيين الزاهر

وفي هذا الجو العلمي لم تكن دعوة محمد بن اسماعيل

تجد آذانا صاغية لاسيما ان هذه الدعوة نهجت منهجا باطنيا

( ١ ) اسرار النطقاء لجعفر بن منصور ( ص ٨٢ ) .

( ٢ ) يعتبر الاستتار جزءا من عقيدة الاسماعيليه ويستخدم عادة للائمة وحججهم وذلك حينما يحاطون بالخطر والتهديد بالقتل .

( ٣ ) اعلام الاسماعيليه لغالب ( ص ٤٤٨ ) .

غريبا على التفكير الاسلامي في ذلك الوقت .

( ٥ ) بيدوان دعاة محمد بن اسماعيل قد انتشروا في شرق المملكة  
الاسلامية ونشروا الدعوة هناك فذهب محمد بن اسماعيل في رحلته  
هذه الى ارض زرهت له من قبل .<sup>(١)</sup>

وتشير بعض مصادر الاسماعيلية الى ان الوشيد ظل يطارد امام  
الاسماعيلية الذي ظل بدوّه ينتقل من مكان الى آخر فراوا من القبض عليه  
حتى استقر آخر الامر في مدينة فرغانة وبها توفي .<sup>(٢)</sup>

ويرى الاسماعيلية ان الائمة ظلت مستمرة في ابناء محمد بن  
اسماعيل حتى ظهور صبيد الله المهدي اول ائمة دور الظهور .  
بينما يرى اهل السنة ان محمد بن اسماعيل مات ولم يعقب احدا  
من الاولاد ونستعرض بعض هذه الاقوال .

ففي كتاب الفرق بين الفرق للبغدادي قوله : ان اصحاب الثساب  
ذكروا في كتبهم ان محمد بن اسماعيل بن جعفر مات ولم يعقب .<sup>(٣)</sup>  
كما يقول ابن الاثير : ان الاسماعيلية ينسبون الى محمد بن  
اسماعيل وفي كتاب الشجرة انه لم يعقب .<sup>(٤)</sup>

وايضا الفزالي ذكر ذلك وقال : ان اهل المخزفة بالنسب اوردوا  
في كتاب الشجرة ان محمد بن اسماعيل مات ولا عقب له .<sup>(٥)</sup>

ويقول الحمادي : ان آل القداح زعموا انهم ولد محمد بن  
اسماعيل بن جعفر الصادق وهاشما له ما كان لمحمد بن اسماعيل مسن  
ولد ولا عرف ذلك من الناس احد .<sup>(٦)</sup>

( ١ ) تاريخ الفكر الفلسفي للنشار ( ٢ : ٣٨٧-٣٨٨ ) .

( ٢ ) صيون الاخبار لا دريس ( ص ٣٥١ - ٣٥٦ ) .

( ٣ ) الفرق بين الفرق للبغدادي ( ص ٤٧ ) .

( ٤ ) اللباب لابن الاثير ( ١ : ٥٩ ) .

( ٥ ) فضائح الباطنية للفزالي ( ص ١٦ ) .

( ٦ ) كشف اسرار الباطنية ( ص ١٩ ) .

ونتيجة لهذا الخلاف بين اهل السنة والا سماعيلية حول عقب محمد ابن اسماعيل وامامة من بعده - تبدأ فترة من اشد الفترات غموضا واستتارا يصف محمد حسين هذه الفترة بقوله : انها فترة قمامضة اشد الغموض حتى ان بعض مؤرخي وكتابا لاسماعيلية تحدثوا عن هذه الفترة رمزا دون تصريح ما يجعل موضوع الحديث من دور الستر شاقا عسيرا على كل باحث في تاريخ الاسماعيلية فان الشيعة طامقوا لاسماعيلية بوجه خاص اتخذوا التقيبة مذهبها من مذاهبيهم <sup>(١)</sup> كما يقول احمد المستشرقين من هذه الفترة : ان سلسلة الائمة بين محمد بن اسماعيل وسعيد مهدي مازالت مشكلة من افقد المشاكل في التاريخ الاسلامي فالمؤرخون السنة يروون لها روايات عديدة مختلفة والا سماعيليون وغيرهم من يعترف بحق الفاطميين الشرعي لا يبدوا انهم متفقون فيما بينهم عليها <sup>(٢)</sup> .

كما يقول حسن ابراهيم : ان المؤرخين لم يصلوا بعد الى رأى قاطع من نسب الفاطميين الى اسماعيل بن جعفر الصادق او الى ابن ميمون القداح <sup>(٣)</sup> .

والرويات حول هذه الفترة متعددة ومتضاربة في آن واحد ومع التتبع والحصر لهذه الروايات فانها اجملها في قولين :

الاول : رأى اهل السنة وخلصته ان محمد بن اسماعيل مات ولا عقب له وتسلم الامامة حجتة عبدالله بن ميمون القداح وظلت مستمرة في اعقاب المستورين حتى ظهر مهدي الله المهدي واطن امامته وعند ذلك حصل ما حصل من الخلافات والانشقاقات بين ائمة الاسماعيلية والقرامطة . ويقول اصحاب هذا الرأى ان فترة الاستتار لا تعد وكونها

- 
- (١) طائفة الاسماعيلية لمحمد حسين (ص ١٩) .
  - (٢) اصول الاسماعيلية لهرنارد لويس (ص ١٦٦) .
  - (٣) تاريخ الدولة الفاطمية لحسن ابراهيم (ص ٧٩) .



تعمية وتغطية لا مامة القداحين الذين كانوا من اقرب الدعاة والصقهم  
 باسمعيل بن جعفر وابنه محمد وسلسلة الامامة كالتالى : عبيد الله  
 المهدي هو سعيد بن الحسين بن احمد بن عبد الله بن ميمون القداح .<sup>(١)</sup>  
 الرأى الثانى : رأى الاسماعيليين وخلاصته ان الائمة من لادن  
 محمد بن اسمعيل الى الامام الظاهر عبيد الله المهدي يعتبرون مسن  
 نسل محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق ولكن هؤلاء الائمة دخلوا في  
 كهف التقيت ولا ستار وطبخوا لا يعرفون الا بالقابهم ولا يعرفهم  
 الا اقرب المقربين اليهم وان سبب ذلك المطاردة والقتل لهم من قبل  
 الخلفاء العباسيين .

ومع اتفاق اصحاب هذا الرأى على ما قدمنا الا انهم كانوا  
 مختلفين اشد الاختلاف حول عدد الائمة في فترة الاستتار واسمائهم  
 والقابهم واقدم الروايات الاسماعيلية التي تتحدث عن هؤلاء الائمة  
 رواية الداى جعفر بن منصور اليمى وخلاصة ما جاء فيها : ان الامام  
 الاول بعد جعفر هو عبد الله بن جعفر ثم محمد بن عبد الله ثم عبد الله  
 ابن محمد فاحمد بن عبد الله ثم محمد بن احمد وكل هؤلاء تسموا بمحمد  
 خلا عبد الله بن جعفر فانه تسمى باسمعيل . ويضيف الداى جعفر بان  
 الامام المهدي كتب اليه بنسبته على النحو الاتى : على بن الحسين  
 ابن احمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن جعفر الصادق .<sup>(٢)</sup>

ويحدد النيسابورى عدد هؤلاء الائمة بثلاثة ويسمى الاول بعبيد  
 الله الاكبر والثانى باحمد والثالث بالحسين وهو والد المهدي وعبد

( ١ ) انظر الفهرست لابن النديم ( ص ٢٣٨ ) ، اتعاضد الحنفى  
 للمقرئى ( ١ : ٢٢٢ - ٢٨ ) ، الفرق بين الفرق للبخارى  
 ( ص ٢٦٦ ) ، تثبت دلائل النبوة للهمذانى ( ٢ : ٥٩٧ ) .  
 ( ٢ ) انظر الى كتاب الحاكم بامر الله ( ص ٦١ ) نقلا من كتاب الفرائض  
 وحدود الدين .

نقلته نقل الامامة الى ابنه عبيد الله المهدي الذي كان صغيرا فاستسودع الامام معه سعيد الخير حتى كبر حيث سلم الامامة لصاحبها<sup>(١)</sup> . وبشاركه من حيث العدد صاحب زهر المعاني غير انه يسمى الامام الاول بعبيد الله الرضى المستور والثاني باحمد التقى والثالث بالحسين المقتدى<sup>(٢)</sup> .

ويرى اسماعيلي آخر ان محمد بن اسماعيل كان من ائمة عهسـد الستروان سلسلة الائمة من بعده تجرى على النحو الاتي : محمد بن اسماعيل . فولده عبد الله . فولده احمد . فولده الحسين . فولده علي<sup>(٣)</sup> ويعلق محمد حسين علي هذه الاختلافات بقوله : وهكذا نجد ان كل مؤرخ من مؤرخي الاسماعيلية تناول الحديث عن هذه الفترة بما يهدو له بحيث جاء حد يشهم مضطربا اشد الاضطراب مختلفا اشد الاختلاف فهم مختلفون في اسما ائمة هذه الفترة ومختلفون ايضا في عدد هم فبعضهم جعل الائمة ثلاثة وبعضهم قال انهم خمسة وبعضهم قال سبعة .

وبضيف قائلا : انه مادام مؤرخوا الاسماعيلية انفسهم لم يستطيعوا ان يعطونا صورة صحيحة عن ائمتهم في هذه الفترة فمن الطبيعي ان لا نجد مؤرخا من مؤرخي العرب اهتم بهم في هذه الفترة ومعنى هذا كله اننا لانستطيع ان ندلي برأى صحيح من تاريخ الاسماعيلية في هذا الدور<sup>(٤)</sup> .

- 
- ( ١ ) انظر استتار الامام للنيسابوري ( ص ٩٥-٩٦ ) .
  - ( ٢ ) غاية العواليد من ورقة ٥٨ الى ٦٦ .
  - ( ٣ ) انظر الحاكم بامر الله لعنان ( ص ٦٠ ) .
  - ( ٤ ) طائفة الاسماعيلية لمحمد حسين ( ص ١٥-١٦ ) .

## ( ٣ ) صلة الاسماعيليه بالحركة القرامطية :

من الامور الصعبة في الكتابة عن حركة القرامطة مدى الصلوة والارتباط بينها وبين طائفتها الاسماعيليه والكتابة في هذا الموضوع تكتسب اهمية كبيرة من حيث تحديد خط بياني بين حركتين طالما اختلف المؤرخون في بيان العلاقة بينها ويحسن والحالة هذه ان اعرض الراء مجملتها ثم اتبع ذلك بالتفصيل .

فالمقريزي يذكر قصة اللقاء الذي تم بين مبعوث الامام الاسماعيلى حسين الاهوازي وبين حمدان قرمط وهي تفيد صراحة ان القرامطية فرع من فروع الاسماعيليه<sup>(١)</sup> . والمقريزي يستند في هذه القصة الى روايه النويري وابن النديم<sup>(٢)</sup> .<sup>(٣)</sup>

اما ابن الجوزي فيذكر في مؤلفاته رأيين :

اولهما : يتمثل في معرض حديثه عن الباطنية والقابها حيث يذكر ان للباطنية اسما ثمانية وهي : الاسماعيليه . والقرامطة . والباطنية والسبعية . والبايكية . والمحيرة والخرمية والتلميمية<sup>(٤)</sup> . فهو هنا يعتبر جميع هذه الاسماء انما تدل على حقيقة واحدة وهي الباطنية واما لفظ القرامطة فلا يعدو عن كونه اسما من اسماء الحركة الباطنية .

الرأى الثانى : يذكره عندما يتحدث عن القرامطة حيث يقول ان لهم القابا ثمانية وهي ما سبق ان ذكرت في رأيه الاول الا انه هنا يعتبر القرامطه قاصلا وجميع هذه الالقاب انما تدل عليها وتتفرع عنها<sup>(٥)</sup> . وما ذكره ابن الجوزي في كلا الرأيين يعتبر خلطا واضحا بين

- 
- ( ١ ) اتعاظ الحنفا ( ١ : ١٥١-١٥٢ ) .
  - ( ٢ ) نهاية الارب للنويري ( ٢٣ : ورقة ٥٦-٥٧ ) .
  - ( ٣ ) الفهرست لابن النديم ( ص ٢٣٨ ) .
  - ( ٤ ) تلخيص ابلهيس لابن الجوزي ( ص ١٠٢-١٠٦ ) .
  - ( ٥ ) القرامطة لابن الجوزي بتحقيق الصباغ ( ص ٣٥ ) .

الحركات المتعددة فالباطنية اصطلاح شامل لجميع من يقول بان لكل ظاهر باطنا فيدخل في هذا القرامطة وغيرهم من الفرق الاخرى كالنصيرية والاسماعيلية والدروز . . . الخ وسبق ان فصلت القول في ذلك عند الحديث من فرق الباطنية . كذلك البابكية والخرمية لا يعثران اسماء لحركة القرامطة اطلاقا حيث انها حركات قامت قبل وجود القرامطة وظهورهم وكل حركة كانت تمثل وجهة نظر تختلف بها عن الاخرى فعلى هذا لا يسلم لابن الجوزي هذه الاطلاقات التي تكوّن عند بل وعند غيره من العلماء كالغزالي<sup>(١)</sup> .

اما ابو الحسن الاشعري فيعتبر القرامطة فرقة من فرق الراضية الامامية<sup>(٢)</sup> يشاركه في ذلك ابو الحسين الطلي في هذه التسمية<sup>(٣)</sup> . ومن المعروف ان الامامية فرقة من فرق الشيعة تختلف مع الاسماعيلية اختلافنا كبيرا ويعود اختلافهم الى الانقسام في الامة بعد موت جعفر الصادق كما ان الامامية يفيضون الاسماعيلية بغضاضد يدا لانهم نازعوهام الامة في اسماعيل وابنه بعد جعفر الصادق وطى هذا فلا نعتبر القرامطة فرقة من فرق الامامية بحال .

والشاطبي عندما يحدد فرق الشيعة الفلاة يذكر الاسماعيليين ثم يقول انهم هم الباطنية والقرمطية والخرمية والسبحية<sup>(٤)</sup> . الخ فهو بذلك يعتبر ان فرقة الاسماعيليين لها اسماء متعددة من ضمنها القرمطية فالاسماعيلية والقرمطية عند الشاطبي اسمان لفرقة واحدة اما الايجي في كتابه المواقف فقد اعتبر القرامطة اصلا للاسماعيلية حيث يقول : ان الاسماعيليين طائفة من المجوس راموا عند شوكنة

( ١ ) فضائح الباطنية ( ص ١١ ) .

( ٢ ) مقالات الاسلاميين ( ص ١٠٠ ) .

( ٣ ) التنبيه والرد على اهل الاهواء والبدع ( ص ١٨ - ٢٠ ) .

( ٤ ) الاعتصام للشاطبي ( ٢ : ٢١٩ ) .

الاسلام تأويل الشرائع . . . ثم يقول ورأسهم حمدان قرمط<sup>(١)</sup> ، ويرى نظام الملك الطوسي خلاف ذلك تماما حيث يعتبر ان الاسماعيلية اصل (مثلة في عبد الله بن ميمون) وان القرامطة فرع (مثلة في غلام محمد بن اسماعيل ويدهى المبارك) ولذا يقول : وكان لمحمد بن اسماعيل غلام يسمى مبارك يكتب خطأ دقيقا يقال له المقرط . ولهذا لقب بقرمطويه حتى صار يعرف به وكان لمبارك هذا صديق من الاهواز يدعى عبد الله ابن ميمون القداح فاختلفى به يوما وقال له : يا مبارك كان مولك محمد بن اسماعيل خليلي وقد اودعنى اسراره فانخدع مبارك وحوض على معرفة تلك الاسرار فاقسمه عبد الله بن ميمون الا تبوح بشئ<sup>\*</sup> . مما اقول الا لمن هو اهل له . ثم حدثه باحاديث مستجمة على لسان الائمة . . . الخ<sup>(٢)</sup>

وبعض مصادر الشيعة تعتبر القرامطة فرقة من المباركية وطس رأس هؤلاء<sup>\*</sup> سعد القمي الذي يقول : وتشعبت بعد ذلك فرقة من المباركية من قال بامامة محمد بن اسماعيل تسمى القرامطة . . . ثم يضيف قائلا وكانوا في الاصل على مقالة المباركية ثم خالفهم<sup>(٣)</sup> .

وحيث ان كتاب الفرق اعتبروا المباركية فرقة اخرى غير القرامطية فلا يصح ان نعتبر القرامطة فرع من المباركية ومن هؤلاء<sup>\*</sup> الذين اعتبروا المباركية طائفة وحدها والقرامطة كذلك الشهرستاني<sup>(٤)</sup> وهو الحسن الاشعري<sup>(٥)</sup> والبغدادي<sup>(٦)</sup> والحميري<sup>(٧)</sup> . ولذا يقول لويس : ان

(١) الموافق للايجي نقلا من تعليقات محمد رشيد رضا على الاعتصام للشاطبي (٢ : ٢١٢-٢١٣) ، وهم الاستاذ طهيان حينما نقل هذا الكلام ونسبه الى الشاطبي . انظر قرامطة العراق (ص ٤٦) ، وهو للايجي كما اثبتنا .

(٢) سياسة نامه للوزير نظام الملك الطوسي (ص ٢٥٨) .

(٣) كتاب المقالات والفرق لسعد بن عبد الله القمي (ص ٨٣) .

(٤) الملل والنحل (١ : ١٦٨) .

(٥) مقالات الاسلاميين (١ : ١٠١) .

(٦) الفرق بين الفرق (ص ٤٧) .

(٧) الحور العين للحميري (ص ١٦٢) .

لاعتقد بوجود رفض هذا الزعم الذي يرى المبارك وقمرطويه شخصا واحدا  
للبيئات والدلائل القديمة الموثوق بها التي تنافيه <sup>(١)</sup> .

كما ان هناك من يربط بين القرامطة وبين الخرمية ويظهر ذلك  
من قول صاحب العميون والحدائق : انه لم يكن في الاسلام حادث اضر  
بالاسلام والمسلمين من ظهور بابك الخرمي بتلك المقالة التي تفرع منها  
القرامطة والباطنية الى اليوم <sup>(٢)</sup> .

وقد اشرنا سابقا الى ان الخرمية حركة قائمة بذاتها وتختلف كثيرا  
عن حركة القرامطة . وحينما ننظر الى الفترة التاريخية لهاتين الحركتين  
نجد ان بينهما وقتا ليس بالقصير . فالخرمية ظهرت في وقت متقدم بينما  
تأخر ظهور القرامطة الى اواخر القرن الثالث .

بقى من هذه الآراء ما اعتبره بعض الكتاب المعاصرين ومفوض  
المستشرقين من ان حركة القرامطة تطور مباشرة للكيسانية <sup>(٣)</sup> . ويقول  
النشار في ذلك انهم ( اي القرامطة ) بقوا دائما حنفية كيسانية الانس  
انات تحولوا فيها ظاهريا للمذهب الاسماعيلي او استخدموه ثم عادوا الى  
الحنفية او الكيسانية <sup>(٤)</sup> .

اما كازانوف فيقول : يظهر ان عددا صغيرا من المتحمسين ظل  
متسكا بالامامة الحنفية ثم انتهت بما يسمى بالقرمطية <sup>(٥)</sup> .

كما يرى ان الوفاق قد تم بين الاسماعيلية وانصار محمد بن الحنفية

- 
- ( ١ ) اصول الاسماعيلية لبرنارد لويس ( ص ١١٤ ) .
  - ( ٢ ) العميون والحدائق لمجهول ( ٤ : ١١٢ ) .
  - ( ٣ ) احدى الطوائف الشعبية التي كانت تنادي بالامامة محمد بن الحنفية  
وبابنائهم من بعده واطلق عليها هذا الاسم نسبة الى احد زعماء  
الفرقة الذي يدعى كيسان .
  - ( ٤ ) نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام ( ٢ : ٤٨٤ ) .
  - ( ٥ ) مقدمة اصول الاسماعيلية للدكتور عبد العزيز الدوري ( ص ١٩ ) .

في شخص القرامطة بسبب الرغبة الملحة في القضاء على الحباسيين .<sup>(١)</sup>  
 واصحاب هذا الرأي استندوا على كتاب ذكره كل من الطبري وابن  
 سنان في تاريخهما وحكاه عن القرامطة .<sup>(٢)</sup>

- ( ١ ) قرامطة العراق لعليان ( ص ٤٢ ) .  
 ( ٢ ) نص هذا الكتاب كما ذكره الطبري وابن سنان " وكان فيما حكوا عن  
 هؤلاء القرامطة من مذهبهم ان جاءوا بكتاب فيه : بسم الله الرحمن  
 الرحيم يقول الفرج بن عثمان وهو من قرية يقال لها نصرانة داعية  
 الى المسيح وهو عيسى وهو الكلمة وهو المهدي وهو احمد بن  
 محمد بن الحنفية وهو جبريل وذكر ان المسيح تصور له في جسم  
 انسان وقال له انك الداعية وانك الحجة وانك الناقة وانك الدابة  
 وانك روح القدس وانك يحيى بن زكريا وعرفه ان الصلاة اربع  
 ركعات ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها وان الاذان  
 في كل صلاة ان يقول الله اكبر اربع مرات اشهد ان لا اله الا الله  
 مرتين اشهد ان آدم رسول الله اشهد ان نوحا رسول الله  
 اشهد ان ابراهيم رسول الله اشهد ان موسى رسول الله  
 واشهد ان عيسى رسول الله واشهد ان محمدا رسول الله  
 واشهد ان احمد بن محمد بن الحنفية رسول الله وان يقرأ نسي  
 كل ركعة الاستفتاح وهي في المنزل على احمد بن محمد بن  
 الحنفية والقبلة الى بيت المقدس والحج الى بيت المقدس ويوم  
 الجمعة يوم الاثنين لا يعمل فيه شيء والسورة الحمد لله بكلماته  
 وتعالى باسمه المتخذ لاوليائه باوليائه قل ان الاله موقيت  
 للناس ظاهرها ليعلم عدد السنين والحساب والشهور والايام  
 وباطنها اوليائي الذين عرفوا عبادي سبيلي لتقون يا اولي الالباب  
 وانا الذي لا اسأل عما افعل وانا العليم الحكيم وانا الذي ابلى  
 عبادي وامتن خلق فمن صبر على بلائي ومحنتي واختباري القيت  
 في جنتي واخلدته في نعمتي ومن زال عن امرى وكذب رسلتي  
 اخلدته مهانا في عذابي واتمت اجلي واظهرت امرى على السنة  
 رسلتي وانا الذي لم يصل على جبار الا وضعت ولا عزيز الا اذلته  
 وليس الذي اصر على امره وداوم على جهالته وقالوا لن نبرح عليه  
 عاكفين وبه مؤمنين اولئك هم الكافرون ثم يركع ويقول في ركوعه  
 سبحان من رب العزة وتعالى عما يصف الظالمون يقولها مرتين  
 فاذا سجد قال اللهم اطى مرتين اللهم اعظم مرتين ومن شراعه =

كما انه من المحتمل انهم استندوا الى ما اوردده القاضي عبدالجبار عن ابي سعيد الجنابي من قوله : انه رسول الامين الامام حجة الله على خلقه وهو محمد بن عبدالله بن محمد بن الحنفية وهو مقيم في بعض هذه الجبال وهو المهدي وانه في سنة ثلاثمائة للهجرة يخرج ويملك الارض كلها <sup>(١)</sup> .

والرد على هذا واضح جدا حيث ان عبدالله بن محمد بن الحنفية المعروف بابي هاشم مات دون عقب فليس هناك وجود لمن يسمى بمحمد بن عبدالله بن محمد بن الحنفية <sup>(٢)</sup> .

اما الاستناد الى ما جاء في الكتاب الذي ذكره الطبري وابن سنن فضعيف وقد اهدى الاستاذ طيان <sup>(٣)</sup> بعض الملاحظات الجيدة حول هذا الكتاب وهي :

- (١) اشير فيه الى ان القرامطة كانوا ينادون بامامة احمد بن محمد بن الحنفية مع ان الثابت ان القرامطة كانوا ممن استجابوا للحسين الا هواري الذي اتفق المؤرخون على انه كان داعيا اسماعيليا <sup>(٤)</sup> ، وظلوا على وفائهم للامام الاسماعيل حتى آخر عهدهم بالعراق <sup>(٥)</sup> .
- (٢) نص على ان الصلوة المفروضة هي صلاتان فقط وان الخمر حلال . . .

= ان الصوم يومان في السنة يوم المهرجان والنوروز وان النبيذ حرام والخمر حلال ولا يفسل من جنابة الا الوضوء كوضوء الصلاة وان من حاربه وجب قتله ومن لم يحاربه من خالفه اخذت منه الجزية ولا يؤكل كل ذي ناب ولا كل ذي مخلب . تاريخ الامم للطبري (٨ : ١٦١-١٦٢) ، تاريخ اخبار القرامطة لابن سنن (ص ١١-١٢) الا انه ذكر التكبيرات ثلاثا ولم يذكر الحج .

- (١) تشبث دلائل النبوة للمقداني (١ : ٣٧٩) .
- (٢) الكيسانية في التاريخ والادب لوداد القاضي (ص ٢٩٩) .
- (٣) قرامطة العراق لعليان (ص ٤٣ - ٤٤) .
- (٤) نهاية الارب للنويري (٢٣ : ورقة ٥٦-٥٧) .
- (٥) الكامل لابن الاثير (٦ : ١٩٤) .



والمعروف ان اولئك الذين استجابوا للداعي الا هوازى ومرفوا فيما بعد باسم القرامطة كانوا من اعجبوا بتقواه وورثه وكثرة تمبده الذى وصل الى حداقمة خمسين صلاة فى اليوم والليلة .<sup>(١)</sup> ولو صح انهم كانوا يؤمنون بما جاء فى الكتاب المذكور لما استحسنا ذلك العمل من الا هوازى ناهيك عن الاعجاب به .

(٣) من المحتمل ان يكون هذا الكتاب من وضع زكرويه بن مهرويه وابناؤه بعد ان اصطدموا بهزيم الاسماعيليه فى مسلمية سنة ٢٩١<sup>(٢)</sup> ولما كان زكرويه وابناؤه فشلوا فى انتسابهم الى محمد بن اسماعيل فانهم حاولوا بضرب الدعوة الاسماعيليه والعباسيين معا وكانت وسيلتهم الدعوة لاحمد بن الحنفية لهدحضا بها دعوة الاسماعيليه الحسينيين وكذلك ليتخذوا منها سلاحا يشهرونه فى وجه العباسيين واختاروا احمد بالذات دون اخيه ابي هاشم بن محمد بن الحنفية لان الاخير كان قد تنازل عن حقه فى الخلافة للعباسيين . وما يؤيد ذلك ان الفرج بن عثمان الذى ورد الكتاب على لسانه - هو نفسه زكرويه بن مهرويه كما ذكر ذلك ابن خلدون<sup>(٣)</sup> .

واضافة الى ما ذكره طيمان فان من المعروف عن الحركة القرمطية انها استوعبت عناصر دينية متباينة ومجموعة ائمة اسماعيلية وكيسانية وان بعض العقائد المنسوبة الى هؤلاء الائمة تتصل بالكيسانية والاسماعيليه وقد احتفظ بها بعض الاتباع الذين دخلوا فى الدعوة القرمطية<sup>(٤)</sup> . وليس من المستبعد ان فريقا من الكيسانية وجد فى حركية

- 
- (١) تاريخ الامم للطبرى (٨ : ١٦٠) .  
 (٢) مجلة كلية الاداب - استتار الامام للنساجورى (ص ٩٦-٩٧) .  
 (٣) العبر لابن خلدون (٤ : ١٨١) .  
 (٤) مقدمة اصول الاسماعيليه للدكتور عبد العزيز الدورى (ص ٢١) .

القرامطة الوسيلة التي طال بحثهم عنها لاجل قلب الخلافة العباسية وذلك بعد مرور ما يزيد على قرن ونصف وهم ينتظرون رجعة محمد بن الحنفية حتى يقسوا من حدوث تلك الرجعة فما كان منهم الا ان تحولوا الى اراء القرامطة لا سيما انه كان بين القرامطة انشقاقات داخلية حيث وجد الكيسانية لهم مكانا بينهم وقد بقى في اذهانهم بمسئس مقائدهم الاولى ومنها القول بامامة احد افراد بيت ابن الحنفية<sup>(١)</sup> . وما تقدم يتضح خطأ ما ذهب اليه كل من كازانوف والنشار من ان القرامطة كانوا كيسانية او انهم اعتنقوا مبدأ الكيسانية الحنفية ولم يتحولوا عنه الا في بعض الفترات ظاهريا .

وبعد عرض الراء مجلدة ندخل الموضوع بشئ من التفصيل على غرار ما كتبنا عن القرامطة تاريخيا حيث ابدأ الحديث من قوامط القسراق ومدى صلتهم واختلافهم مع زعماء الاسماعيلية منتقلا بعد ذلك الى قرامطة الشام ثم قرامطة البحرين واخيرا قرامطة اليمن .

---

( ١ ) انظر بحث الكيسانية في التاريخ والادب لودان القاضى (ص ٢٩٧-٢٩٨) .

( ١ ) قرامطة العراق :

ما لا خلاف فيه ان نشأة القرامطة في العراق وظهورهم كحركة قائمة لها كيان ملموس اقترن بمجهود احد دعاة الاسماعيلية ويدعى بالحسين الهوازي حيث وفد الى سواد الكوفة سنة ٢٦٤ هـ وقابل حمدان قرمط ولقنه اصول الدعوة الاسماعيلية ومن خلال هذه المقابلة اخذ عليه العهد للامام الاسماعيلي (١) .

وذكر الطبري عن الحسين الهوازي انه قبض عليه من قبل احد الولاة للعباسيين ولكنه تمكن من الفرار والهروب الى بلاد الشام (٢) . وقد استخلف على الدعوة وامورها في سواد الكوفة تلميذه حمدان قرمط وولى يده وانتشرت تلك الحركة المشهورة التي دامت لا تعرف الا باسمه . ظل حمدان ومعه عبدان على صلة تامة بزعماء الاسماعيلية فسي سلمية يتلقون تعاليمهم ويدعون لهم بالطاعة والولاة . وحيث ان هذه الحقيقة ماثرة خلاف بين المؤرخين والكتاب فلا بد من التداويل على تلك الصلة المستمرة بين قرامطة العراق وزعماء الاسماعيلية والادلة التي تثبت ذلك كثيرة منها :

( ١ ) ان الداعي الاسماعيلي حسين الهوازي لما حضرت الوفاة

( ١ ) هذه البداية لحركة القرامطة ذكرها جمع من المؤرخين والعلماء وسيأتي البحث فيها في الباب الثاني وفيه قصة اللقاء بين حمدان قرمط والداعي الاسماعيلي نقلا من اتعاظ الحنفا للمقريزي ( ١ ) : ( ١٥١-١٥٢ ) ، وقد ذكرها ايضا النويري في نهاية الارب ( ٢٣ ) : ورقة ( ٥٦ ) اما باقي المؤرخين فذكروها لكنهم لم يصرحوا باسم الحسين الهوازي مكتفين بقولهم قدم رجل من «وزستان السى سواد الكوفة ومن هؤلاء الطبري في تاريخه ( ٨ : ١٥٩-١٦٠ ) وابن الاثير في الكامل ( ٦ : ٦٩-٧٠ ) ، وابن الجوزي في تليس ابليس ( ص ١٠٤ ) ، والغزالي في فضائح الباطنية ( ص ١٢ ) وقال عن الهوازي انه احد دعاة الباطنية .

( ٢ ) انظر تاريخ الامم للطبري ( ٨ : ١٦٠ ) .

- حسب ما نقله النويري <sup>(١)</sup> - او هرب الى الشام - حسب رواية الطبري <sup>(٢)</sup> - عين حمدان قرمط خلافه في مواصلة الدعوة <sup>(٣)</sup> وذلك دليل على ثقته به واخلاصه للمذهب الاسماعيلى .

( ٢ ) ان زعماء الاسماعيلية كانوا يتدخلون تدخلا مباشرا في اختيار الرؤساء لحركة القرامطة في العراق <sup>(٤)</sup> .

( ٣ ) المساعدات المالية التى كان يتلقاها القرامطة في سواد الكوفة من زعماء الاسماعيلية في سلمية فعبد الله بن ميمون ارسل السيسى القرامطة جزءا من الهبة المالية الكبيرة التى حصل عليها من محمد بن الحسين ( دندان ) للانفاق على الدعوة هناك .

( ٤ ) ان زعماء الاسماعيلية اعتبروا الحركة القرمطية نشأت تحت ظلال ائمتهم فوجد ان زعيم الاسماعيلية يأمر احد ابناءه بالاقامة فى بلدة الطالقان ليكون اقرب للاتصال بحمدان قرمط المقيم فى كلوانى <sup>(٥)</sup> .

ولذا فان كتابات حمدان قرمط الى زعماء الاسماعيلية انما كانت ترد عن طريق هذا الرجل المقيم فى الطالقان حتى انه لم ينقطع المكاتبه بين حمدان والامام الاسماعيلى شخص هذا الرجل يسأل عن سبب ذلك واخذ يعاتب الدعاة فى قطع رسالتهم <sup>(٦)</sup> .

( ٥ ) كان شعار الدعوة الاسماعيلية مخالفا - بطبيعة الحال - للشعار العباسى اللون الاسود فمنذ الفترات الاولى المدعوة الاسماعيلية

- 
- ( ١ ) نهاية الارب ( ٢٣ : ٥٧ ) .  
( ٢ ) تاريخ الامم ( ٨ : ١٦٠ ) .  
( ٣ ) انظر نهاية الارب للنويري ( ٢٣ : ورقة ٥٦ ) ، اتعاظ الحنفا للمقريزى ( ١ : ١٥٥ ) .  
( ٤ ) استتار الامام للنيسابورى من مجلة كلية الاداب ( ص ٩٥ - ٩٦ ) .  
( ٥ ) الفهرست لابن النديم ( ١ : ١٨٩ ) ، كتاب الحاكم بامر الله ( ص ٤٩ ) .  
( ٦ ) اتعاظ الحنفا للمقريزى ( ١ : ١٦٧ - ١٦٨ ) .

(١) اتخذ عبدالله بن ميمون اللون الابيض شعارا للدعوة الاسماعيلية .  
 وفي آخر ثورة لقرامطة العراق سنة ٣١٦ هـ ذكر ابن الاثيران  
 قوادهم كانوا يحطون اعلاما بيضا\* وانهم كانوا يدعون للمهدي<sup>(٢)</sup> .  
 وهذا ما يؤكد بقاء الصلة والاستمرار بين ائمة الاسماعيلية وقرامطة  
 العراق حيث التمسك بالشعار الاسماعيلي والدعوة للائمة .  
 ولحسن هذه الصلة بين قرامطة العراق والاسماعيلية فقد اشكل  
 على كثير من المؤرخين والكتاب ما اورده كل من النويري والمقرئزي من  
 ارتداد القرامطة عن الدعوة الاسماعيلية وقطعهم لها نهائيا من العراق .  
 وحيث انه لم ينقل لنا عن خلاف وقع بين هذين الفرعين سوى هـنـه  
 الرواية فسوف انقلها ثم ناقشها مع العرض لتفسيرات الباحثين حول ذلك .  
 يقول النويري : ان حمدان قرط كان يكتتب من بسلمية فلما توفى  
 من كان في وقته وجلس ابنه من بعده كتب الي حمدان كتابا فـلمـا  
 ورد الكتاب قرأه وانكر ما فيه وتبين ان ما فيه من الفاظ قد تخرت عليه  
 فاستراب وفتن ان حادثة حدثت فانفذ حمدان قوما دأبته حمدان طس  
 عجل ليتعرف على واقع الامر وكشف سر هذا التفسير المفاجئ\* فسار  
 عبدان ولما وصل عرف بموت الطاغية الذي كانوا يكتتبونه وهنا اجتمع بابنه  
 وسأله عن الحجة وعن الامام بعده الذي يدعوا اليه فقال الابن ومن  
 الامام ؟ قال عبدان : محمد بن اسماعيل بن جعفر صاحب الزمان  
 الذي كان ابوك يدعوا اليه وكان حجته فانكر ذلك طيه وقال محمد بن  
 اسماعيل لا اصل له ولا يكون الامام غير ابى وهو من ولد ميمون بن ديسان  
 وانا اقوم مقامه<sup>(٣)</sup> .

وبذكر المقرئزي مضمون هذه الرواية ويضيف على ما ذكره النويري

- 
- (١) كتاب عبدالله المهدي لحسن ابراهيم وطه شرف (ص ٥٩) .  
 (٢) الكامل لابن الاثير (٦: ١٩٤) .  
 (٣) نهايها لرب للنويري (٢٣: ورقة ٧٠-٧١) .

ان حمدان قرط لما عرف الخبر من طريق حمدان جمع الدعاة وامرهم  
بقطع الدعوة حنقا من قول صاحب سلمية : لاحق لمحمد بن اسماعيل  
في هذا الامر ولا امامة .

وكان قرط انما يدعو الى ائمة محمد بن اسماعيل فلما قطعوهما  
من ديارهم لم يمكنهم قطعها من غير ديارهم لانها امتدت في سائر  
الاقطار . ومن حينئذ قطع الدعاة مكاتبة الذين كانوا بسلمية .

ثم يضيف المقرئ قائلا ان حمدان عرف الرجل الذي كان يقيم في  
الطالقان بقطع الدعوة من ائمة الاسماعيلية وانهم ( اي القرامطة ) لن  
يعودوا فيها وانه ( اي حمدان ) تاب من هذه الدعوة حقيقة .<sup>(١)</sup>

تعددت آراء الكتاب والباحثين حول التفسير لهذا الانفصال  
الذي حدث بين قرامطة العراق وزعماء الاسماعيلية حتى ان بعض الكتاب  
ذكر اكثر من رأى ففي كتاب عبيد الله المهدي لحسن ابراهيم حسن وطه  
شرف تفسيرات عدة وهي :

( ١ ) ان الامام المستور لم يكن معروفا لدى القرامطة وان الذي يعرفونه  
ويتراسلون معه انما هو الحجة الذي يقرب في مكاتباته مع القرامطة  
انه نائب عن الامام فلما اطن عبيد الله المهدي امامته وخرج من  
دور الاستتار الى الظهور كان مفاجأة للقرامطة فقطعوا الدعوة  
واختلفوا مع الاسماعيليين .<sup>(٢)</sup>

وهذا التفسير غير صحيح لانه يتعارض مع الرواية التي ذكرها لنا  
المقرئ والنويري ومؤداهما : ان حمدان قرط كان يعرف الامام اسماعيل  
وبكاتبه ويعرف أسلوبه من خلال كتاباته ولا ادل على ذلك من انه لما  
مات هذا الامام وخلفه ابنه وكتب الى حمدان انكر منه اشياء وبمات احد  
دعاه ليعرف الخبر ولما ذهب حمدان عرف موت الذي كانوا يكاتبونه .<sup>(٣)</sup>

( ١ ) اتعاظ الحنفا للمقرئ ( ١ : ١٦٨ ) .

( ٢ ) انظر كتاب عبيد الله المهدي لحسن ابراهيم وطه شرف ( ص ٨٥ ) .

( ٣ ) اتعاظ الحنفا للمقرئ ( ١ : ١٦٧ ) .

( ٢ ) ان قرامطة الصراق وطلی رأسهم حمدان كانوا من الكيسانية اعتنقوا المبدأ الاسماعيلی فترة من الوقت لكنهم فی الاخير رجعوا الى عقيدتهم الاولى (الكيسانية) منتهزين فوصة انتقال الامامة من شخص لاخر وفي النهاية انتقضوا على الدعوة الاسماعيلية<sup>(١)</sup>.

ومن يذهب ايضا الى هذا الرأي النشار حيث ذكر عن حمدان وعبدان واتباعهما انهم تخلوا عن الدعوة الاسماعيلية وطاوا الى الكيسانية<sup>(٢)</sup>. ويقرب من هذا الرأي ما ذكره الدوري من ان انفصال حمدان واتباعه عن الدعوة الاسماعيلية راجع الى التباين والاختلاف بالمبادئ<sup>٣</sup>، فالقرامطة كانوا ينتظرون عودة محمد بن اسماعيل وان هذه الدعوة تعتبر تمهيدا لرجوعه فعندهم انه لا معنى للامام المستور<sup>(٣)</sup>.

والحقيقة ان القرامطة حينما انفصلوا عن الاسماعيلية لم يرفعوا مبادئ<sup>٤</sup> فكرية مغايرة للدعوة الاسماعيلية والصادر التي بين ايدينا لا تشير الى اي شئ من ذلك.

هذا وسبق ان بينت خطأ من يقول بان القرامطة كانوا كيسانية وانهم رجعوا اليها ودعت ذلك بالادلة فيما مضى من البحث.

( ٣ ) ان عبید الله المهدي لم يكن اماما وانما هو من القداحين الذين يعتبرون حجة للامام ولذا لما اعلنت امامته ثار القرامطة وطلی رأسهم حمدان وعز عليهم ان يروا على عرش الامامة اماما لا يمت الى العلويين بنسب كما انهم فوجئوا بهذا الانتساب لمصرفتهم بسان عبید الله من نسل ميمون القداح<sup>(٤)</sup>.

( ١ ) انظر كتاب عبید الله المهدي لحسن ابراهيم (ص ٩٤).

( ٢ ) نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام (٢ : ٤٤١).

( ٣ ) انظر دراسات في العصور العباسية المتأخرة لعبید العيزي - الدوري (ص ١٦٢).

( ٤ ) انظر كتاب عبید الله المهدي لحسن ابراهيم وله شرف (ص ٩٣).

ومن التفاسير الاخرى ان بعض الكتاب المعاصرين يرى ان المعضلة الرئيسية التي حملت في طياتها بذور الفرقة بين الاسماعيليين والقرامطة هي مرحلة التستر عينيها، التي حالت دون استمرار التماس بين الفئتين واطلاعهما على الاهداف العليا . فلقد كان الامام الاسماعيلى محاطا بالسرية التامة وممزل الا عن المقربين المخلصين له . . . ثم يضيف صاحب هذا القول بانه لم يتسن لجميع الاتباع ان يقفوا على اخبار امامهم ولا محل اقامته . . . . هذا في دور الستر وما ان انتهى هذا الدور ، وتناهى للقرامطة ان الامام هو عبيد الله المهدي حتى التمس عليهم الامر لانهم لا يزالون يدنون بالطاعة والولاء لمحمد بن اسماعيل<sup>(١)</sup> .

ولكن يؤخذ على هذا التفسير انه اعتبر زعما القرامطة من الاشخاص المهديين من الائمة واخبارهم بينما يحترق من امثال حمدان قرمط وحمدان من المخلصين للدعوة والمقربين من ائمة الاسماعيلية . كما ان هذا التفسير لا يتلاءم وقرامطة العراق وانما ينطبق على قرامطة الشام وما حصل بينهم وبين الامام عبيد الله المهدي من خلافات وانشاقات .

ويقرب من هذا التفسير ما رآه بندلي جوزى بقوله : ويظهر لى ان زعما القرامطة لم يكونوا مطلقين على اغراض رؤسا الحركة السريية اما لانهم لم يلبثوا الدرجة الاخيرة من التكريس، اولانه لم يكن يسمح لهم بالوصول اليها ان لم يكن يصل اليها الا القليلون<sup>(٢)</sup> .

ويرى اسماعيلى آخران حمدان كان ثوريا عنيفا لا يستطيع الصبر على الضيم ولا يستكين الى الظلم ولهذا فان اجتهاداته واختبارات قادته الى ركوب مراكب الاخطار باعلانه الثورة المبكرة على الخلافة العباسية دون الرجوع الى مركز الائمة في سلمية وهي التي توصى بالتمسك

( ١ ) انظر اعلام الاسماعيلية لمصطفى غالب ( ص ٥٨ - ٥٩ ) .

( ٢ ) تاريخ الحركات الفكرية لبندلي جوزى ( ص ١٦٠ ) .



وتكرهس الجهود . . . ثم يضيف قائلاً ان سلمية لم تكن راضية من هذا الاجراء الذي فعله حمدان ولم تبارك تلك الخطوة (١) .

وهذا التفسير فيه قلب للحقيقة والواقع فبينما المصادر تذكر هذا الخلاف وتعزوه الى زعماء الاسماعيلية وما احدثوه من تهديل وتغيير في الامامة (٢) نجد صاحب هذا الرأي يصرفه عن مصدره واساسه مدعيًا ان القرامطة وطى رأسهم حمدان هم الذين احدثوا هذا الخلاف اذن فهذا التفسير لا يستحق مناقشة اكثر مما ذكرت .

وبعد سرد هذه التفسيرات ورد ما لا يتلاءم مع الادلة والاحداث نجد ان من اقرب التفسيرات لهذا الانفصال هو التفسير الثالث ومؤداه : ان عبيد الله المهدي لم يكن اماماً وانما هو من القداميين فتورة القرامطة واختلافهم مع زعماء سلمية ام يحصل الابداع اعلان عبيد الله اماماً فكان هذا الاعلان مفاجأة لهم باعتبار ان عبيد الله المهدي لا يمت الى العلويين بنسب وترجيحنا لهذا التفسير يدفعنا الى ذكر الادلة التي تنفي انتساب عبيد الله المهدي ونسبه الى آل البيت، ومن اقدم الروايات من نسب عبيد الله رواية ابن عبيد الله محمد بن علي بن رزام الكوفي ونقل هذه الرواية ابن النديم في كتابه الفهرست فهو يقول - بعد الحديث عن انتشار الدعوة لاسماعيليين وتنقل رئاستها من شخص لاخر - ثم قام بالدعوة بعد ذلك سعيد بن الحسين بن عبد الله بن ميمون وكان الحسين مات في حياة ابيه وممن قبل سعيد انتشرت الدعوة في بني العليين الكلبيين ولم يزل عبد الله وولده بعد خروجهم من البصرة يدعون انهم من ولد فقيل وكانوا قد احكموا النسب بالبصرة فمن ولد عبد الله انتشرت الدعوة في

( ١ ) القرامطة لعارف نامر ( ص ١٢٠-١٢١ ) .

( ٢ ) انظر نهائية الاربيللنويري ( ٢٣ : ورقة ٧٠-٧١ ) ، تماظ الحنفا

للمقریزی ( ١ : ١٦٧-١٦٨ ) .

الارض . . . ثم يضيف قائلا ان سعيد خرج الى مصر فادعى انه طوى فاطمى وتسمى بعبيد الله . . . ولكنه لما نظر الى ان ما ادعاه من النسب لا يقبل منه اظهر غلاما حدثا وزعم انه من ولد محمد بن اسماعيل وهو القيم بالامر بعد عبيد الله<sup>(١)</sup> .

كما ينقل لنا المقرئى دليلا آخر ويعزوه الى طوى طاش في القرن الرابع ويدهى بالشريف العابد المعروف باخى محسن ويؤدى هذه الرواية ان القوم (اي العبيديين) من ولد ديسان الثنوى وان ديسان ولد له ابن اسمه سيمون القداح وانه ولد لسيمون ابن واسمه عبيد الله وهذا الابن ادعى انه ولد فقيل بن ابى طالب واخذ يدعى محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق وولد لعبيد الله ابن يسيى احمد وولد لاحد ولدان هما الحسين ومحمد ثم هلك احمد فخلفه ابنه الحسين فى الدعوة فلما هلك الحسين خلفه اخوه احمد وكان للحسين ابن اسمه سعيد فبقيت له الدعوة حتى كبر ولما تولى الائمة هرب الى المغرب سرا وصار صاحب الامر فيها وتسمى بعبيد الله وتكنى بابى محمد وتلقب بالمهدى وصار اما طويا من ولد محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق قال : (اي الشريف اخو محسن) فعبيد الله - المطقب للمهدى - هو سعيد بن الحسين بن احمد بن عبيد الله بن سيمون القداح بن ديسان الثنوى الا هو اذى واصلهم من المجوس<sup>(٢)</sup> .

اما القاضى ابى بكر الباقلانى المتوفى سنة ٤٠٣ هـ فيقول : ان القداح جد عبيد الله كان مجوسيا وان عبيد الله دخل المغرب وادعى انه طوى ولم يعرفه احد من طماء النسب وكان باطنها خبيثا<sup>(٣)</sup> . . . ويقول ابن حزم بعد ذكره لادعاءات عبيد الله المهدى : وكل

- 
- (١) الفهرست لابن النديم (ص ٢٣٨ - ٢٣٩) .
  - (٢) انظر اتماظ الحنفا للمقرئى (١: ٢٢ - ٢٨) .
  - (٣) كتاب الحاكم بامر الله (ص ٥١) .

هذه دعوى مفتوحة لان محمد بن اسماعيل ابن جعفر لم يكن له قط ولد  
يسمى الحسين وهذا كذب فاحش ولان مثل هذا النسب لا يخفى على  
من له اقل علم بالنسب ولا يجهل اهله الا جاهل<sup>(١)</sup> .

ويقول البيهقي في كتابه الاثار الباقية " فلا يحتاج في تصحيحه  
(اي النسب) الى بذل الاموال والجعل كما بذلها عبيد الله بن  
الحسين بن احمد بن عبدالله بن ميمون القداح لقباً العلوية لما كذبوا  
اعتزاه اليهم ايام خروجه بالمغرب حتى ارضاهم واسكتهم<sup>(٢)</sup> .

اما ابن خلكان فيذكر الاختلاف في نسبه ويروج القول بانكسار  
نسبة عبيد الله الى آل البيت حيث يقول : ( ان اهل العلم بالانساب من  
المحققين ينكرون دعواه في النسب )<sup>(٣)</sup> .

اما شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله فيقول عن الحميديين ان اهل  
العلم بالانساب اتفقوا على براءتهم من نسب رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وان نسبهم متصل بالمجوس واليهود<sup>(٤)</sup> .

وفي موضع آخر ذكر ان اهل العلم بالانساب وجمهورهم يعلمون ان  
ليس لبني عبدالله بن ميمون نسب صحيح . وقد شهد بذلك طوائف اهل  
العلم من اهل الفقه والحديث والكلام والانساب . وثبت في ذلك محاضر  
شرعية . وهذا مذكور في كتب عظيمة من كتب المسلمين بل ذلك ما تواتر  
من اهل العلم<sup>(٥)</sup> .

اما ادلة المؤيد بن فيقول فان منها في كتابه الحاكم باسم الله :  
ان ما بلغت النظر في الكتابات الاسماعيلية لروضها من ذكر نسب

- 
- ( ١ ) جمهرة انساب العرب لابن حزم ( ص ٦١ ) .  
( ٢ ) الاثار الباقية ( ص ٣٩ ) ونقل من وفيات الايمان ( ٣ : ١١٧ ) .  
( ٣ ) وفيات الايمان ( ٣ : ١١٧ - ١١٨ ) .  
( ٤ ) مجموع الفتاوى لابن تيمية ( ٢٨ : ٤٨٣ ) .  
( ٥ ) المرجع السابق ( ٣١ : ٩٤ ) .

الفاطميين فيما خلا روايتين<sup>(١)</sup> وردتا عرضا وفيما خلا هاتين الروايتين الموجزتين فان معظم الروايات الاسماعيليه المفصلة عن نسبة الخلفاء الفاطميين ترجع الى تصور متأخرة كرواية الخطاب المتوفى سنة ٥٣٣هـ ورواية عماد الدين ادريس المتوفى سنة ٨٧٢هـ ورواية الحسن بن نوح المتوفى سنة ٩٣٩هـ كما ان هذه الروايات صدر معظمها عن دعاة الاسماعيليه في الهند وفارس واليمن ولم تصدر بمصر موطن الخلفاء الفاطميين انفسهم اية رواية تؤيد نسبهم<sup>(٢)</sup>.

وان اول ما يلاحظ على الخلفاء الفاطميين انهم لم يذكرروا نسبتهم مفصلة في اية مناسبة من المناسبات الرسمية وحينما سأل المعز عن نسبه قال لمن سأله من الاشراف سنمقد مجلسا ونجمكم ونسرد عليكم نسبنا فلما استقر المعز بالقصر جمع الناس فمضى مجلس عام وجلس لهم وقال : هل بقى من رؤسائكم احد فقالوا : لم يبق محتر فسل عند ذلك نصف سيفه وقال : هذا نسبي ونشر عليهم ذهبها وقال : هذا<sup>(٣)</sup> حسبي .

ويقول عنان في كتابه الحاكم بامر الله : وما له مخزى صديق نسي ذلك ان القاضي النعمان صديق المعز وداعيته الاكبر لم يذكر لنا نسي اى كتاب من كتبه المديدة شيئا عن نسبة الخلفاء الفاطميين فهو يلزم الصمت ازاى نسبة صبيد الله وابناه وآبائه مع انه كان محاصرا لابن رزام الذى ينسب الفاطميين الى ميمون القداح ولا بن النديم صاحب الفهرست الذى ينقل روايته وقد كان بلا ريب بمركزه وعلمه وصلته الوثيقة

( ١ ) وهما رواية الداعي جعفر بن منصور اليمن عن نسبة المهدي وترجع هذه الرواية الى اوائل القرن الرابع والثانية رواية الداعي حسيد الدين الكرمانى عن نسبة الحاكم بامر الله وترجع الى اوائل القرن الخامس .

( ٢ ) انظر كتاب الحاكم بامر الله لمحمد عنان ( ص ٧٣ ) .

( ٣ ) وفيات الاعيان لابن خلكان ( ٣ : ٨٢ ) .

بالولى الامر اوثق من يستطيع ان يدفع هذا الطعن في نسب الخلفاء  
الفاطمين<sup>(١)</sup> ولكنه لم يفعل ذلك وهذا مثار استغراب وتساؤل .  
وما قدنا من الادلة يتضح ان عبيد الله المهدي دعى لا بيت السى  
العلويين بنسب وهذا ما دفع بالقرامطة الى الانفصال عن الدعوة الاسماعيليه  
ورفضهم للامتثال باوامر زعماء سلمية .  
ونصل بعد سرد هذه الآراء وترجيح الرأى الاغوي بان قرامطة  
المراق حينما انفصلوا عن زعماء الاسماعيليه لم يرفعوا شعارات ومبادئ  
مغايرة لمعتقد الاسماعيليه بل ان ما حصل بينهما حول الامامة فقط واحقية  
آل البيت بها من نسل محمد بن اسماعيل .

---

( ١ ) الحاكم بامر الله لمحمد عبدالله فتان (ص ٧٣) .

( ٢ ) قرامطة الشام :

ما لاشك فيه ان قرامطة الشام جزء لا يتجزأ من قرامطة العراق  
وبجهودهم انتشرت الحركة في الشام على يد آل زكرويه الذين تربوا على  
يد حمدان قرمط وعبدان الكاتب فمهرروه من اوائل من استجاب السى  
حمدان (١) .

اما ابنه زكرويه فهو احد من تبع عبداً حيث نصبه داميا على  
اقليم نهرهدوما والاه واصبح زكرويه يبعث الدعاة من قبله (٢) .

واول خلاف حصل بين قرامطة العراق وقرامطة الشام بعد موت  
حمدان قرمط وتولى عبداً لزمامة القرامطة حيث كانت لزكرويه اليد الطولى  
في القضاء على عبداً وفي ذلك يقول المقرئى : ان زكرويه باطن على  
قتل عبداً بمساعدة جماعة من قرابته وثقاته وبيته ليلاً وقتلوه (٣) .

وبعد المؤامرة على قتل عبداً فر زكرويه بن مهرويه لان الدعاء  
واصحاب قرمط طلبوه ليقتلوه فاستتر ويقول المقرئى مشيراً الى نتائج هذه  
المؤامرة : ان القوم كلهم خالفوه (اي زكرويه) الا اصل دعوته (٤) .

من هنا حصل الخلاف والفرقة بين قرامطة العراق وقرامطة الشام  
فاصبح لزكرويه وابناؤه نشاط في الشام بعيد عن نشاط القرامطة  
بالعراق ولكن هذا الخلاف لم يتوقف عند هذا الحد بل امتد الى زمام  
الاسماعيلية حيث قام الحسين بن زكرويه باحداث دامية مع مركز الدعوة  
الاسماعيلية في سلمية فخرج على الامام الاسماعيلى وطارده وقضى على  
اقربائه فنكل بهم اشد تنكيل قتل وتشريداً وسيأتى ذكر ذلك مفصلاً فى  
الباب الثانى (٥) .

( ١ ) اتعاظ الحنفاً ( ١ : ١٥٥ ) .

( ٢ ) المرجع السابق .

( ٣ ) المرجع السابق ( ١ : ١٦٨ ) .

( ٤ ) المرجع السابق ونفس الصفحة .

( ٥ ) راجع هذه الاحداث عند ترجمة الحسين بن زكرويه بالباب الثانى .

ونستنتج من هذه الاحداث ان الخلاف بين قرامطة الشام وزعماء الاسماعيلية ظهر منذ انفصال اسرة آل زكرويه عن قرامطة العراق وان هذا الخلاف وصل نهايته حتى اصبح قرامطة الشام يعيشون بمحزل عمن جميع الفئات سواء مركز الدعوة الاسماعيلية في سلمية او قرامطة العراق الذين اخذوا يطاردون زكرويه الى سنة ثمان وثمانين وبأئتين ليقتلوه ولكنه استتر عنهم <sup>(١)</sup>.

او قرامطة البحرين الذين رفضوا التعاون مع حركة آل زكرويه في معاركهم ضد الدولة العباسية باعتبارهم خارجين على الامام الاسماعيلى يقول دى غوبه <sup>(٢)</sup> ان قرامطة العراق وقرامطة البحرين رفضوا الاعتراف بكل ما ادعاه ابنا زكرويه <sup>(٣)</sup>.

ولاشك ان عدم تعاون هؤلاء معهم يعطى دليلا واضحا على ان قرامطة الشام لا يعترفون بامامة زعماء سلمية كما اعترف بها قرامطة العراق والبحرين ولذا نادوا على انفسهم بالامامة وانهم اصحاب الحق فيها وسيأتى بيان الادلة على ذلك <sup>(٣)</sup>.

ومن الواضح جدا لدى المتتبع لزعماء قرامطة الشام في كل شئورة قاموا بها انهم لم يرفضوا شعارات فكرية ومقائدية تميزهم عن غيرهم بل كانوا اصحاب شموذة وتعويه وادعاءات كاذبة موهوا بها على السذج من بادية الشام الذين لا هدف لهم الا السلب والنهب . وهذا يتضح لنا طبيعته حركة قرامطة الشام وانها لا تعدو عن كونها حركة شورية يتطلع قادتها الى الزمامة واتباعها الى كسب الاموال والمتاع بأسلوب السلب والنهب ويقول عارف تامر عنهم :

( ١ ) اتماظ الحنفا ( ١ : ١٦٨ ) .

( ٢ ) قرامطة العراق لعليان ( ص ٨٥ ) .

( ٣ ) راجع ترجمة الحسين بن زكرويه في الباب الثانى .

ان انصارها كانوا من قبائل البدو الذين لا تربطهم روابط اجتماعية  
او سياسية او تعاون وثيق في سبيل الهدف .<sup>(١)</sup>

---

(١) القرامطة لعارف تامر (ص ١٣٧) .



( ٣ ) قرامطة البحرين :

تعتبر حركة القرامطة في البحرين امتداداً للدعوة القرمطية في العراق بل جزءاً لا يتجزأ منها فاول من نشر الدعوة هناك تربي طوسي يد عبدان واخذ الدعوة عنه حتى صار داعية من كبار الدعاة في المذهب.<sup>(١)</sup> يقول ابن حوقل - مشيراً الى بداية ابي سعيد الجنابي - انه تعلق بدعوة القرامطة من قبل عبدان الكاتب وانه عينه للدعوة في جنوب فارس ولكنه اضطر للهرب بسبب تتبع الشرطة له فكتب اليه حمدان بالشخص اليه ولما اجتمع به وعينه رأى منه نافذاً فيما يكلفه ورأى مآدار عليه ليس من قبله هو فانفذه الى البحرين وامره بالدعوة هناك وايمنه بوجوه القوة من المال والكتب وغيرها.<sup>(٢)</sup>

ويقول عنه في موضع آخر : ان ابا سعيد يجتبر من اتباع حمدان وعبدان المخلصين.<sup>(٣)</sup>

ويؤكد البغدادي ذلك بقوله : ثم ظهر بعد حمدان قرمط في الدعوة الى البدعة ابو سعيد الجنابي الذي كان من المستجيبين لحمدان وتغلب على ناحية البحرين.<sup>(٤)</sup>

اذن فدعوة القرامطة في البحرين ما هي الا شجرة من غرس قرامطة العراق وامتداد لحركتهم التي ظلت على صلة وثيقة بالائمة الاسماعيليين اما صلة قرامطة البحرين بالائمة العبديين فاختلفت حسب زمامة افراد الحركة .

فالفترة الاولى - وتتمثل في حكم ابي سعيد الجنابي وابنائيه من بعده - ظل الائمة العبديين يمدون القرامطة بالفكر والاراء والتعاليم

- 
- ( ١ ) اتعاظ الحنفا للمقريزي ( ١ : ١٥٩ - ١٦٠ ) .
  - ( ٢ ) المسالك والممالك لابن حوقل ( ص ٢١٠ ) .
  - ( ٣ ) المرجع السابق ( ص ٢١١ ) .
  - ( ٤ ) الفرق بين الفرق للبغدادي ( ص ٢٦٢ ) .

والارشادات وبشرفون على احوالهم وتنظيماتهم كما ان القرامطة بدورهم في هذه الفترة كانوا يخضعون للائمة الخضوع التام ويسيرون وفق تعاليمهم ويشيرنا الى ذلك بقوله : ان ثورة القرامطة كانت مسن (١) شاروحى الائمة وقد لبثت موالية لهم مدى حين .

اما الفترة الثانية وتبدأ بعد وفاة ابي طاهر سنة ٣٣٢ هـ حيث ساد التوتر وساءت العلاقة بين الائمة العبيديين والقرامطة حتى وصل الخلاف حدته في فترة الحسن الاصم الذي فجرها حربا دموية مع ائمة الدولة العبيدية في مصر .

ودراسة هذه الفترة وتحليل احداثها هو الذى يهمنى في هذا الفصل اما الفترة الاولى فهي تعطى الصورة الواضحة للقرامطة واصلتهم بالائمة .

ومظاهر الخلاف بين قرامطة البحرين والائمة في فترة التوتر ظهرت متعددة ومختلفة ومن هذه المظاهر :

( ١ ) حذف اسم الامام الاسماعيلى من الخطبة ويهدو هذا واضحا نفسى الحرمين الشريفين فحينما اغار القرامطة على مكة سنة ٣١٧ هـ ، اصبحت الخطبة لعبيد الله المهدي بدلا من الخليفة العباسى وبقي ذكره طوال فترة بقاء آل طاهر وحينما بدأ التوتر وساءت العلاقة بين قرامطالبحرين والامام العبيدي حذف اسمه مسن الخطبة واصبح القرامطة يخطبون لانفسهم . يقول ابن الاثير حينما ذكر بعض احداث سنة ٣٥٩ هـ ان الخطبة بمكة كانت للمطيع لله العباسى وللقرامطة الهجريين (٢) ، وهذا في الحقيقة يعتبر مظهرا من المظاهر الاولى في الخلاف بين الفرقتين الاسماعيلى والقرمطى .

( ١ ) الحاكم بامر الله لعنان (ص ٢٨٨) .

( ٢ ) الكامل لابن الاثير (٨ : ١٤٧) .

( ٢ ) تدرج الامر بالقرامطة الى نبذ اسم الامام الاسماعيلى كليفة حيث حذفوا اسمه من جميع المساجد التى تحت سيطرتهم فحينما دخل الحسن القرمطى الشام اقام الدعوة فى مساجدها لل خليفة العباسى وامر بحذف اسم الخليفة الفاطمى من الخطبة<sup>(١)</sup> وذكر الحاكم فى الخطبة كان - ولا زال - يمثل الولاة والتبعية ولذا فقد اعتبر الائمة تصرف الحسن هذا بمثابة الخروج عليهم والتكر لتعاليمهم التى تنص على جعل الخطباء ابواقا لهم ما بين ثناهم ودعا لهم فى الاعياد والجمع والمناسبات .

( ٣ ) تظاهر القرامطة بالرجوع الى كف الدولة العباسية والتباعد عن الدولة العبديية وكانت وسيلتهم فى اثبات ذلك بحض الهتافات والشعارات التى يرفعونها فى المناسبات . يقول ابوالمحسن ان القرمطى سار بجيشه الى الشام ومعه اطلاق سود (شمسار العباسيين) وظهر ان الخليفة المطيع ولاءه وكتب على الاعلام اسم المطيع عبدالكريم (الخليفة العباسى) وتحت مکتوب (السادة<sup>(٢)</sup> الراجعون الى الحق) .

كما يذكر المقرئى : ان القرامطه قاموا الدعوة للمطيع للعباسى فى كل بلد فتحوه وسودوا اطلاقهم ورجعوا ما كانوا يخرقون به واظهروا انهم كما مره النواحي الذين من قبيل الخليفة العباسى<sup>(٣)</sup> .

( ٤ ) الدعاية الفكرية والاطلامية التى استخدمها القرامطة للحط من قيمة الائمة فحينما دخل الحسن الاصم دمشق لعن المميز الخليفة العبديى - على شبر الجامع ولعن اباءه وقال عنهم

( ١ ) سياسة الفاطميين الخارجية لمحمد سرور (ص ١٢٦) .

( ٢ ) النجوم الزاهرة لابن المحاسن (٤ : ٧٤) .

( ٣ ) اتعاظ الحنفا للمقرئى (١ : ١٨٨) .

ان هؤلاء من ولد القداح وهم كذابين مخرقون اعداء للاسلام  
ونحن اطم بهم ومن عندنا خرج جد هم القداح<sup>(١)</sup>.

( ٥ ) واخيرا الحرب الدموية التي فجرها الحسن القوملي مع الائمة  
المبيدين في اماكن متعددة شملت كلا من فلسطين والشام  
ومصر وفي كثير من المعارك كانت الهزيمة تصاحب الجيش  
المبيدي وفي النهاية وصل الحسن بجيوشه الجرارة اسوار القاهرة  
 واصبح يهدد المبيدين في عقر دارهم .

يتحدث النويري عن مدى الاهتمام والخوف الذي اصاب المعز من  
جرا زحف القرامطة قائلا : ان جوهر ( قائد الجيش ) كتب الى  
المعز لدين الله . . . يخبره بما جرى على عسكره من القتال والحصار  
وان الحسن اخذ يقاتلهم على خندق عسكرهم وقد اشرف على اخذ مصر  
فطلق من ذلك قلعا شديدا وجمع من يقدر عليه وسار الى مصر وهو يظن  
انها تؤخذ قبل ان يصل اليها<sup>(٢)</sup> .

ان هذه المظاهر التي تدل على وقوع الاختلاف وسوء العلاقة  
لا تعطى دليلا على نية القرامطة للدعوة الاسماعيلية حيث ان هذا  
الاختلاف وقع لفترة معينة وتحت زعامة شخص واحد فقد هو الحسن الاقصم .  
وان معرفة الاسباب الحقيقية لما وقع من احداث في هذه الفترة  
تعيننا على تفسير هذا الاختلاف وسوء العلاقة وتتلخص هذه  
الاسباب في امور ثلاثة :

( ١ ) انقسام قرامطة البحرين الى فريقين : احدهما موال للائمة  
في مصر والمغرب وهذا الفريق يحظى بتأييدهم .  
والثاني مخالف لهم ويسعى الى الاستقلال الذاتي دون الرجوع  
اليهم ولذا حاول الائمة مساعدة الفريق المالي لهم باذكار نار الحرب

---

( ١ ) النجوم الزاهرة لابي المحاسن ( ٤ : ٧٤ ) .

( ٢ ) نهاية الارب للنويري ( ٢٣ : ٩٦ ) .

بين الفريقين والسمي لا بعد الفريق المخالف لهم لكن لم تنجح هذه المحاولات حيث تغلب هذا الفريق وحدث الخلاف . ويذكر ابن خلدون هذه الاحداث مشيرا الى دور الائمة الصبيديين فيها بقول ان المعز ارسل الى ولد ابي طاهر وبنه الذين اهدوا الى جزيرة اوال يخبرهم باحققتهم في امارة القرامطة ولما علم الحسن بن احمد بذلك امر بحذف اسم المعز من الخطبة في بلاد البحرين واقامة الدعوة للخليفة العباسي المطيع . بل يذكر ابن خلدون في موضع آخر ان المعز كتب الى الحسن بالنفي والتوبيخ وعزله عن القرامطية وولى مكانه بنى ابي طاهر فخرجوا من اوال ونهبوا الاحساء في غيبته<sup>(١)</sup> .

فالقرامطة المناوئون اعتبروا تصرفات المعز هذه اشارة للسنزاع وتدخلا مباشرا في شئونهم ونتج من ذلك حملة اعلامية على الصبيديين تلاها حمل السيف عليهم ومقاتلتهم في عقر دارهم .

( ٢ ) ان القرامطة وولى رأسهم الحسن الاقص سبقوا جيش الصبيديين الى الشام وجرى صلح بينهم وبين حاكم الشام الحسن بن عبيد الله الاخشيدى ومن بنود الصلح دفع اتاوة للقرامطية تقدر بثلاثمائة الف دينار<sup>(٢)</sup> .

ولكن الجيش الصبيدي بقيادة جعفر بن فلاح تمكن من الاستيلاء على دمشق وابعاد الاخشيديين من حكمها وطالب الحسن القرمطى بالاتاوة التي كان يدفعها الاخشيدى فرفض الصبيديون ادائها اليه فادى ذلك الى عداة<sup>(٣)</sup> سافر بين الحسن القرمطى والصبيديين .

وسايدل على ذلك ايضا ما ذكره ابن خلدون من انه لما استولى جوهر على مصر وجعفر بن فلاح الكتانى على دمشق طالب الحسن

( ١ ) العبر لابن خلدون ( ٤ : ١٩٢ - ١٩٣ ) .  
 ( ٢ ) اتعاظ الحنفا للمقرئى ( ١ : ١٨٦ - ١٨٧ ) .  
 ( ٣ ) سياسة الفاطميين الخارجية لمحمد جمال الدين سيده ( ص ٤٩ ) .

الاعصم بالضربة التي كانت له على دمشق فنعموه وناهبوه وكتب لــــه المعز من المغرب واعلظ عليه .<sup>(١)</sup>

( ٣ ) كان من سياسة العبيديين الاستيلاء على مصر والتشيبة ببلاد الشام وفي مثل هذه الحالة لا بد وان مطالع العبيديين اصطدمت بمطامع القرامطة الذين سبقوا العبيديين الى احتلال الشام .

ولذا لما ارسل المعز جيشه الى الشام بقيادة جعفر بن فلاح هب القرامطة والتحم جيشهم مع جيش العبيديين وبعد معركة شديدة انهزم العبيديون وقتل قائدهم جعفر .

وقد اعتبر المعز هذه المعركة من اسوأ ما فعله قرامطة البحرين بقيادة الحسن الاعصم - مع اسيا دهم العبيديين فنراه يوجه للحسن خطابا شديد اللهجة ويذكره بما فعل في هذه المعركة فيقول ضمن خطاب طويل : ثم لم يكفك ذلك حتى جمعت ارجاسك وانجاسك وحشدت اوباشك واقلاسك وسرت قاصدا الى دمشق وبها جعفر بن فلاح في فئة قليلة من كتامة وزويلة فقتلته وقتلتهم جرأة على اللــــه ورد الامر واستبحت اموالهم وسببت نساءهم . . . فعمل بنى الاصغر والترك والخزرم سرت امامك ولم ترجع واقمت على كرك ولم تغلق . . .<sup>(٢)</sup>

اذن وبعد معرفة الاسباب الحقيقية للاحداث الدامية التي ذرت بقرنها بين قرامطة البحرين وائمتهم العبيديين نصل الى نتيجة وهي : ان هذه الاحداث لا تعطي اى مستند او دليل على ان قرامطة البحرين نبذوا عقائدهم التي تلقوها وآمنوا بها من دعواتهم ائمة الاسماعيلية كما ان هذه الاحداث طابعها نفى لكل طرف .

( ١ ) العبر لابن خلدون ( ٤ : ١٩٢ ) .

( ٢ ) اتعاظ الحنفا ( ١ : ١٩٨ ) .

فالعبيديون يريدون نشر المذهب الشيعي والقضاء على المذهب السني وذلك بتوسيع رقعة الدولة العبيدية على حساب الدولة العباسية .

وقرامطة البحرين يريدون ذلك ايضا مع الاستقلال الذاتي ونسي سبيل الوصول الى هذا الهدف رفعوا بعض الشعارات واللافتات التي خدمتهم فترة من الوقت ربحوا من خلالها مساعدة بعض اعداء الدولة العبيدية من امثال البويهيين والعباسيين والحمدانيين .

ان الظروف والملايسات التي عاشها الحسن الاصحم بنظرته الاستقلالية من اسياده العبيديين لا تتم له الا بان يلجأ بمثل هذه التنازلات والشعارات الكاذبة في سبيل الاطماع السياسية الفردية وقد ادرك هذا الامر احد خلفاء بني العباس حيث يذكر ابو الحسن ان الحسن الاصحم طلب من المطيع لله ان يمدده بالمال والرجـال ليخرج الحاكم العبيدي من الشام وامتتعت الخليفة المطيع عن ذلك قائلا : كلهم قرامطة وطني دين واحد فاما المصريون ( يعني بسني عبيد ) فاماتوا السنن وقتلوا العلماء واما هؤلاء ( يعني القرامطة ) فقتلوا الحاج وقتلوا الحجر الاسود وفعلوا ما فعلوا <sup>(١)</sup> .

وحيث ان الخليفة ليس بيده حل ولا عقد فقد رحب البويهيين بالحسن القرظي واعطوه مالا وسلاحا <sup>(٢)</sup> .

ويعلق احد المستشرقين ( روسو ) على اخطأ بعض الكتاب الذين يفرقون بين القرامطة والاسماعيلية من حيث المعتقد بقوله : هناك كثير من الكتاب يفرقون بين القرامطة والاسماعيلية ويجمعون من هذه الفرقة ( القرامطة ) فرقة قائمة بنفسها غير ان تلك الفرقة تتصل فقط بتكوينهم السياسي لا بالعقائد التي يعتقدونها <sup>(٣)</sup> .

( ١ ) النجوم الزاهرة لابي الحسن ( ٤ : ٧٤ ) .

( ٢ ) المرجع السابق ( ٤ : ٧٤ ) .

( ٣ ) قرامطة العراق لعليان ( ص ٥١ ) .

ومن الأدلة على ان تصرفات الحسن هذه من قبيل المناورات السياسية انه اصطلح مع العبيديين ورجع الى ولائهم ولامقتهم . يقول ابن القلانيس : ان العزيز<sup>(١)</sup> انفذ النجب بالرسول والكتب للحسن القرمطي فلحقوه بطبرية واعادوا عليه الرسائل بالصفح مما جرى منه . . . . . والتماس ما يريد له ليبلغه له ويرجع الى بلاده فاقام على امره وتكررت المراسلات اليه ومنه والوسيط جوهر الى ان تقرر الامر على ثلاثين الف دينار له ولاصحابه تحمل اليه كل سنة ويكونوا على الدعاية والموادعة وتوجه اليه جوهر وقاضي الرملة فاستحلفاه للعزيز على الوفاء والمصلحة واخذوا له المواثيق المسدودة المؤكدة واعطياه المال والخلع والحميلان وانصرف الى الاحساء . . . . . ولم يزل المال المقدم للقرمطي يحمل اليه نسي كل سنة على يد ابي النجاشي صاحبه الى ان مات<sup>(٢)</sup> .

كما يذكر ذلك ايضا ابن خلدون بقوله من العزيزاته بعث النبي الاصم القرمطي من يرد له ليصله كما فعل بافتكين فادرك بطبرية واستمع من الرجوع فبعث اليه بعشرين الف دينار وفرضها له ضريبة وسار القرمطي الى الاحساء وعاد العزيز الى مصر<sup>(٣)</sup> .

كما ان القرامطة بعد وفاة الحسن رجعوا الرجوع الواضح الذي كلف العبيديين وملوا على محاربة العباسيين والقيام بهجمات على اراضي الدولة العباسية حيث هاجموا الكوفة وملكوها سنة ٣٧٥ هـ<sup>(٤)</sup> .

- 
- ( ١ ) هو الخليفة الخامس من خلفاء الدولة العبيدية واسمه نزار بن المعز بن معد العبيدي الرافضي وقد تسلم الخلافة بعد وفاة والده سنة ٣٦٥ هـ وهي فترة الحرب بين القرامطة والعبيديين ومدة حكمه احدى وعشرون سنة حيث توفي سنة ٣٨٦ هـ وجاء بمسده ابنه الحاكم . انظر دول الاسلام للذهبي ( ١ : ٢٣٤ ) .
- ( ٢ ) ذيل تاريخ دمشق لابن القلانيس ( ص ٢٠ - ٢١ ) .
- ( ٣ ) العبر لابن خلدون ( ٤ : ١١٠ ) .
- ( ٤ ) اتعاظ الحنفا ( ١ : ٢٠٦ ) .



( ٤ ) قراطة اليمن :

تتناز الحركة القرمطية في اليمن عن غيرها من عركات القراطة الانفة الذكر بصلتها الواضحة والشديدة بالاسماعيلية حيث تولى الائمة بانفسهم بعث الدعاة اليها .

والدليل على ذلك ان اول داع اسماعيلي بعث الى اليمن كان على يد احد الائمة المستورين فيذكر القاضي النعمان وصية هذا الامام الى الداعي ابن حوشب قائلا له : الى عدن لانه فاقصد وطبها فاعتمد فيها يظهر امرنا وفيها تعز د ولتنا ومنها تفرق د طائفتا<sup>(١)</sup> .  
ولما اجتمع على بن الفضل القرمطي بالامام الاسماعيلى<sup>(٢)</sup> بعد اخذ العهد عليه - ورآه واختبر حاله قال لابن القاسم : هذا الذي كنا ننتظره ومن ثم اوصى كل واحد منهما وودعها ودعا لهما وانصرفا عنه متوجهين الى اليمن<sup>(٣)</sup> .

فالصلة بين ائمة الاسماعيلية وبين دعاة القراطة في اليمن واضحة لاسحال للتدليل عليها وهذا ما جعل برنارد لويس يوجز الكلام حول ذلك بقوله : ان الدعوة في اليمن كانت منذ بدايتها حتى نهايتها على اتصال وثيق بالائمة انفسهم ولم تشق عن الفرقة الاسماعيلية الرئيسية نفس حال من الاحوال والصادر الاسماعيلية تحدثنا باسهاب عن ارسال الامام نفسه الداعيين اليها<sup>(٤)</sup> كما ان هذه المصادر تصف لنا اجتماعهما بالامام ونشاطهما في اليمن<sup>(٥)</sup> .

- 
- ( ١ ) افتتاح الدعوة للنعمان (ص ٤١) .
  - ( ٢ ) عينت المراجع اسم هذا الامام وقد ذكرت ذلك عند الحديث عن على بن الفضل في الباب الثاني - الفصل الخامس .
  - ( ٣ ) انظر رسالة افتتاح الدعوة للنعمان (ص ٤١-٤٢) .
  - ( ٤ ) هما على بن الفضل القرمطي وابن حوشب الاسماعيلى .
  - ( ٥ ) اصول الاسماعيلية لبرنارد لويس (ص ١٦٦) .

انطلق الداعيان الى اليمن للدعوة الى المذهب الاسماعيلى ونشروه هناك . ولكن بعد فترة اختلغا اختلغا كثيرا فابن حوشب ظل على ولائه لعبيد الله المهدي حتى توفي .<sup>(١)</sup>

اما على بن الفضل القرظى فانه لما استحکم له الامر في اجزاء كثيرة من اليمن خلع طاعة عبيد الله المهدي ومن ثم بدأت هوة الخلاف تتسع بين القرامطة في اليمن - بزعامة على بن الفضل - والائمة الاسماعيليين وقد جرت محاولات عدة من صاحبه ابن حوشب لارجاعه الى السـوـلـاـة والتبعية للامام الاسماعيلى وكان يذكره قائلا له : كيف تخلع طاعة من لم تل خيرا الا به وتترك الدماء له ؟ او ما تذكر ما بينك وبينه من المواثيق والمعهود .<sup>(٢)</sup>

فلم يلتفت الى قوله وكتب اليه : انما هذه الدنيا شاة ومن ظفر بها افترسها ولو باهى سعيد الجنابي اسوة لانه خلع ميمونا وابنه ودعا الى نفسه وانا ادعوا الى نفسى .<sup>(٣)</sup>

وهكذا يتضح لنا تمار القرامطة الموحد تجاه ائمتهم حيث ان اختلاف والصراع وماذا لك الا لان النفوس تربت عندهم على الانانية والاطماع التي اثرت تأثيرها البالغ في الاتباع .

لم يكف ابن الفضل بخلع طاعة امام الاسماعيلية بل نصب نفسه اماما وهدر صديقه الداع الاسماعيلى ابن حوشب بالحرب اذا لم يدخل في طاعته وينزل على حكمه .<sup>(٤)</sup>

واخيرا اعد القرظى جيشا كبيرا واختار لحيه عشرة آلاف مقاتل

- 
- ( ١ ) سياسة الفاطميين الخارجية لمحمد سرور (ص ٧٤) .  
 ( ٢ ) سياسة الفاطميين الخارجية (ص ٧٣) نقلان انها الزمن لابن المؤيد (ورقة ٣١) .  
 ( ٣ ) كشف اسرار الباطنية للحمادى (ص ٣٣) .  
 ( ٤ ) كشف اسرار الباطنية للحمادى (ص ٣٣) .

ووقعت بين الطرفين حروب ومجازر<sup>(١)</sup> وكانت النهاية ان اشتدت وتطأ تسه على ابن حوشب فارسل الى علي بن الفضل في طلب الصلح ولكنه ابى الا بعد ان يحقق له شرطا واحدا وهو بعث احد ابنا ابن حوشب ليكون دليلا على دخوله في طاعة ابن الفضل واخيرا اجابه ابن حوشب الى طلبه وارسل اليه ولده واقام عنده سنة ثم رده اليه<sup>(٢)</sup>.

ويقول محمد سرور : ان هذا الصلح لم يؤد الى عودة الوفاق بينهما بل ظل كل واحد منهما يحمل مستقلا عن الاخر مما كان سببا في اضعاف الدعوة الاسماعيلية في بلاد اليمن<sup>(٣)</sup>.

كانت ردود الاسماعيليين شديدة على ابن الفضل ولاغرو فسي ذلك فهم كما قال الله تعالى " بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون<sup>(٤)</sup> .

يقول احد دعاة الاسماعيلية عن ابن الفضل : انه من آمن ثم كفر ودخل في الدعوة ثم خرج منها واصر واستكبر وكثير من ظن بسسه الخير خالف ما ظن فيه<sup>(٥)</sup>.

كما ان قاضيهم النعمان حكم عليه بالانسلاخ من امر الله وامر اوليائه وانه استحل المحارم ورفض الظاهر ودعا الناس الى الاباحات فلما اشتهر بذلك تبرأ منه ذلك الذي افسده فكان كما قال عز وجل ——— شأن ابليس اللعين " ان قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برى منسك انى اخاف الله رب العالمين<sup>(٦)</sup> . فحارب ابا القاسم وكانت له امور يطسول ذكرها ومات على ذلك من غبه وضلاله<sup>(٧)</sup>.

(١) تفصيل هذه المعارك في كشف اسرار الباطنية للحمادى (ص ٣٥ -

٣٦) ، الكفاية والاعلام للخزرجى (ورقة ٢٦) .

(٢) كشف اسرار الباطنية للحمادى (ص ٣٦) .

(٣) سياسة الفاطميين (ص ٧٤) .

(٤) سورة الحشر : ١٤ .

(٥) عيون الاخبار للداعي ادريس (ص ٣٩٩) .

(٦) سورة الحشر : ١٦ .

(٧) افتتاح الدعوة للنعمان (ص ١٥٠) .

والحقيقة انه حينما يتضح لنا ما بين الاسماعيليه والقرامطة من المهاترات والخلافات ورمى بعضهم بعضا بالكفر والانسلاخ من الدين نجد ان الشبه واضح فيمن حكى الله عنهم بقوله تعالى \* وقالست اليهود ليست النصارى على شئ \* وقالت النصارى ليست اليهود على شئ \* وهم يتلون الكتاب<sup>(١)</sup> .

اما تحليل هذه الاحداث والخلافات . فالمصادر الاسماعيليه تعزو خروج بن الفضل على الدعوة الاسماعيليه وخلعه طاعة الامام الاسماعيلى الى شخص اسمه فيروز صاحب المهدي في رحلته من الشام الى المغرب لكنه افترق منه من مصر مخالفا المهدي وفرهاها الى اليمن واجتمع باين الفضل وما زال معه حتى افسده وفتته عن الدعوة الاسماعيليه<sup>(٢)</sup> .

وعلى اعتبار صحة ما ذكرته هذه المصادر فانه ينبغي الا نغفل المطامع الشخصية وحب الزعامة التي اتسم بها زعماء القرامطة في كل مكان . ويتضح ذلك جليا من رد على بن الفضل القرمطى لزعمهم الاسماعيليه في اليمن - حينما كان يرأسه ويأمره بالحدول من مطامعه والرجوع الى كنف الدولة العبديية - قائلا له : انما هذه الدنيا شاة ومن ظفر بها افترسها ولوى باين سعيد الجنابي اسوة لانسه خلع ميمونا وابنه ودعا الى نفسه وانا ادعو الى نفسي<sup>(٣)</sup> .

والخلاصة التي نصل اليها بعد استعراض هذه الاختلافات ان القرامطة - على اختلاف اماكنهم وازمانهم - اتفقوا على امرين هما :

( ١ ) الخروج على زعماء الاسماعيليه في فترات متقطعة ولكنهم نفس

( ١ ) سورة البقرة : ١١٣ .

( ٢ ) سيرة جعفر الحاجب (ص ١١٥) من مجلة كلية الاداب .

( ٣ ) كشف اسرار الباطنية للحماوى (ص ٣٣) .

آخر الامر يرجعون الى طاعتهم وينضون تحت رايتهم .  
( ٢ ) ان القرامطة - سواء في العراق او الشام او البحرين او اليمن - لم يرفعوا شعارات فكرية تميزهم عن الاسماعيليين مما دفعنا الى تفسير هذه الاختلافات بانها اطماع سياسية وحب للزمامة والسلطة وان الائمة لم يستطيعوا استيعاب هذه النزعات من بعض زعماء القرامطة الذين خرجوا على ائمتهم .

## الباب الثاني

\*\*\*\*\*  
\* تاريخ القرامطة \*  
\* \*  
\*\*\*\*\*

الفصل الاول : تعريف القرامطة وبداية عهدهم

الفصل الثاني : قرامطة العراق وزعمائهم

الفصل الثالث : زعماء قرامطة الشام

الفصل الرابع : قرامطة البحرين وزعمائهم

الفصل الخامس : الحركة القرامطية في اليمن

## الفصل الاول

### تعريف القرامطة وبدايتهم

اختلف المؤرخون في بيان تسمية القرامطة بهذا الاسم وذكر ابن الجوزي معظم هذه الآراء في كتابه المنتظم قائلا : واما سبب تسميتهم بالقرامطة ففي سبب ذلك ستة اقوال :

احدها : انهم سموا بذلك لان اول من اسس لهم هذه النحلة محمد الوراق المقرط وكان كوفيا .

والثاني : ان لهم رئيسا من السواد من الانباط يلقب بقرمطويوسه فنسبوا اليه .

والثالث : ان قرمط كان غلاما لاسماعيل بن جعفر فنسبوا اليه لانه احدث لهم مقالا تهم .

والرابع : ان بعض دعواتهم نزل برجل يقال له كرميته<sup>(١)</sup> فلما رحل تسمى باسم قرمط بن الاشعث ثم ادخله في مذهبه .

والخامس : ان بعض دعواتهم رجل يقال له كرمية فلما رحل تسمى باسم ذلك الرجل ثم خفف الاسم فقبل قرمط .

والسادس : انهم لقبوا بهذا نسبة الى رجل من دعواتهم يقال لسه حمدان بن قرمط من اهل الكوفة حيث اعتنق المذهب الاسماعيلى على يد احد دعاة الباطنية<sup>(٢)</sup> .

وقال بالرأى الرابع كل من الطبرى وابو الفداء وابن الوردي وكلهم<sup>(٣)</sup>

---

( ١ ) كلمة كرمية بالنبطية معناها احمر العينين وقد اطلق على حمدان

كرمية لشدة حمرة عينيه ثم خفف هذا الاسم فقبل قرمط .

انظر تاريخ الامم للطبرى ( ٨ : ١١٠ ) .

( ٢ ) المنتظم لابن الجوزي ( ٥ : ١١١ - ١١٣ ) .

( ٣ ) تاريخ الامم ( ٨ : ١١٠ ) والمختصر في اخبار البشر ( ٢ : ٥٥ ) ، وتاريخ

ابن الوردي ( ١ : ٢٤١ ) .

يجمعون على ان الداعي الهوازي لما قدم الكوفة نزل عند رجل من صفتيه انه احمر العينين شديد حمرتها وكان اهل القرية يسمونه كرميته وهو بالنبطية احمر العينين فسعى باسم الرجل الذي كان في منزله ثم خفف قرمط وسمى اتباعه قرامطة . اما البغدادى وابن الاثير والخزالي والمقريزي والديلمسى فهم يقولون : انهم لقبوا بذلك اللقب نسبة الى رجل يقال له حمدان قرمط وكان احد دعواتهم في بداية الامر حتى استجاب له جماعة فكان ان سمو قرامطة او قرمطية<sup>(١)</sup> . وهذا ما ذكره ابن الجوزي في الرأى السادس والمرجح من هذه الاقوال ان هذه التسمية تعود الى حمدان قرمط دون سواه خاصة اذا تذكرنا انه هو نفسه قرمط بن الاشعث وهو الذي نزل عنده الداعي الحسين الهوازي الذي جاء من ناحية خوزستان (الهواز) هذا فضلا عن ان القرامطة لم يكن لهم كيان قبل مقدم الهوازي الى سواد الكوفة ومقابلته لحمدان قرمط السدي تزعم الجماعة التي استجابت له كذلك لم يعرف لاسماعيل بن جعفر عامل يقال له قرمط<sup>(٢)</sup> .

فلفظ القرامطة انما هو اصطلاح اطلق على الفرقة التي نشأت على يد حمدان وسوف يتضح هذا الامر اكثر عند الحديث عن تاريخ القرامطة ولا سيما عن حياة حمدان زعيم القرامطة الاول .

وكما اختلف الباحثون حول تسمية القرامطة فانهم ايضا اختلفوا حول المعنى والمدلول لعبارة " قرامطة " .

فيرى البعض ان هذه صفة لحمدان حيث كان قصير القامة يقرمط فسعى سيره اذا مشى . اى يقارب بين خطواته . . وقيل لقب بذلك لانه كان احمر البشرة تشبيها له بالقرمذ وهو الطوب الاحمر الاجر<sup>(٣)</sup> .

- 
- ( ١ ) الفرق بين الفرق (ص ٢٣١) ، اللباب لابن الاثير (٣ : ٢٨) ، فضائح الباطنية (ص ١٢) ، اتعاظ الحنفا للمقريزي (١ : ١٥٢) ، بيان مذهب الباطنية للدبلي (ص ٢٢) .
- ( ٢ ) قرامطة المراق لعليان (ص ٣٠) .
- ( ٣ ) اتعاظ الحنفا للمقريزي (١ : ٢٦) ، الحركات الباطنية لغالب (ص ١٣٣) .



وفسر دى غويه كلمة قرامطة تفسيراً لغوياً فيقال قرمط الرجل فى خطوه  
 اذا قارب بين قدميه وقرمط الكاتب اذا قارب فى كتابته بين السطور ويقال  
 ان حمدان بن الاشعث سعى قرمط لقصر قامته ورجليه . ويرى الفيروز ابادى  
 ان هذا اللفظ مأخوذ من اقرمط اى غضب وتقضب . ويرى ايفانوف ان كرامتية  
 كلمة مصروفة عند اهالى بلاد العراق الجنوبية ولم تستعمل فى العربية ومعناها  
 الفلاح او القروى ثم عبرت الى قرمط ويرجح غالب هذا الرأى قائلاً : ان هذا  
 المعنى لا يزال يستخدم الى الان عند سكان جنوب العراق كما انه يتفق وطبيعة  
 الحركة القرمطية فقد كانت فى جوهرها " ثورة الفلاحين " .

وذكر انستاس الكرملى سبب اختلاف العلماء فى تأويل اسم القرامطية  
 بقوله : ان اللفظة آرامية نبطية من قرمطونا - بضم القاف وتسكين الراء  
 اى المدلس الخبيث المكار المحتال او من ( قرمطا ) وهو التدليس والخبيث والمكر  
 والاحتيال لما اشتهر عنهم من هذه الامور .

ويقول الحميرى : ان القرمطة عند اهل اليمن عبارة عن الجدقة وصاحبها  
 عندهم قرمطى فجمعه قرامطة .

وعلى اية حال فالقرمطان لم تكن باسمها بل بمعناها انما نشأت على  
 يد حمدان بن الاشعث الطقب بقرمط فى سواد الكوفة فى العقود الاخيرة من  
 القرن الثالث الهجرى واصبحت فى كتب اهل السنة والجماعة تمثل الهرطقة  
 والاحاد والتحلل والغوضى .

اما القرامطة انفسهم فقد اعتبروا القرمطة الحركة العظيمة التى تظهر بين  
 الحين والحين تلقى فى العالم الاسلامى بذور الاصلاح .

- 
- ( ١ ) قرامطة العراق لعليان ( ص ٣١ ) .
  - ( ٢ ) القاموس المحيط ( ٢ : ٣٧٩ ) .
  - ( ٣ ) الحركات السرية لفالب ( ص ١٦٠ ) .
  - ( ٤ ) بلوغ المرام للمرشى ( ص ٣٤٠ ) .
  - ( ٥ ) الحور العين للحميرى ( ص ٢٠٠ ) .
  - ( ٦ ) نشأة الفكر الفلسفى فى الاسلام للنشار ( ص ٤٣٧ ) .

بداية القرامطة وظهورهم .

انفرد المسمودي عن غيره بالقول بأن دعوة القرامطة بدأت سنة ٣٦٠ هـ وانطلقت الدعوة من اصبهان<sup>(١)</sup> . وهذا مخالف للحقيقة والواقع فمن حيث الزمان اخرج خروجهم الى فترة كانوا فيها في اوج قوتهم ولا سيما قرامطة البحرين ومن حيث المكان فالدعوة انما بدأت في سواد الكوفة وليست باصبهان كما اتفق على ذلك المؤرخون وكتاب المقالات هذا مع العلم ان المسمودي وينفس الكتاب سطر ما يخالف رأيه هذا من حيث الزمان والمكان فاثبت احداثا متعددة للقرامطة قبل هذا التاريخ بكثير<sup>(٢)</sup> .

ويقابل تطرف المسمودي تطرف للديلمى في التقديم حيث يرى ان اصل هذه الدعوة ظهور ميمون القداح في الكوفة سنة ستا وسبعين ومائة ٧٦ هـ<sup>(٣)</sup> .

ويرى جمهور المؤرخين ان هذه الدعوة وصلت الى العراق عن طريق الداعي الاسماعيلي حسين الاهوازي وفي مقدمة هؤلاء المؤرخين الطبري الذي ذكر ان بدأ امرهم قدوم الاهوازي الى سواد الكوفة حيث قابل حمدان ونزل عنده وآمن بدعوته ولما فر الاهوازي خلفه حمدان قرمط في الدعوة بسواد الكوفة<sup>(٤)</sup> .

ويذكر النويري نفس هذه الحادثة مع اختلافات طفيفة عن رواية الطبري ويحدد هذه البعثة بحام ٢٦٤ هـ<sup>(٥)</sup> .

اما ابن النديم فانه يرى ان عبدالله بن ميمون القداح هو الذي قابل حمدان قرمط واستجاب له واصبح داعية في المذهب ويحدد ذلك بحام احدى وستين ومائتين للهجرة ٢٦١ هـ<sup>(٦)</sup> .

- 
- (١) التنبيه للمسمودي (ص ٣٤٢) .
  - (٢) نفس المرجع السابق (ص ٣٣٠ - ٣٣١) .
  - (٣) بيان مذهب الباطنية للديلمى (ص ٤) .
  - (٤) تاريخ الامم للطبري (٨ : ١٥٩ : ١٦٠) .
  - (٥) نهاية الاربعة للنويري (٢٣ : ٥٦) .
  - (٦) الفهرست لابن النديم (ص ٢٣٨) .

ويرى الطوسي ان دعوة القرامطة ابتدأت وانتشرت على يد غلام حجازي اسمه مبارك ويلقب بقرمطويه . وقد عرف اسرار المذهب وتعاليمه من عبدالله بن ميمون ثم افترقا وقصد مبارك الكوفة لنشر الدعوة القرمطية هناك<sup>(١)</sup> .

وقد انفرد الطوسي بهذه الرواية مع العلم ان المبارك شخص آخر غير قرمط فالاول تنتسب اليه فرقة المباركية اما الثاني فتنتسب اليه حركة القرامطة<sup>(٢)</sup> .

والراجع من هذه الاراء ان بداية القرامطة انما كان على يد الداعى حسين الاهوازي من سواد الكوفة بتوجيه من الامام الاسماعيلى فى سلمية وان ذلك فى سنة اربع وستين ومائتين ٢٦٤ هـ . حيث قابل هذا الداعى حمدان قرمط ولقنه اصول الدعوة واصبح اصلا من اصول الدعوة الاسماعيلية .

وهذا مااتفق عليه جمع من المؤرخين القدامى كالطبرى والنويرى والمقرئزى<sup>(٣)</sup> وان انطلاق الدعوة وانتشارها من الكوفة ليس مصادفة او عبثا فبيئة الكوفة مناسبة تماما فهى اولا معادية للعباسيين علوية فى ميولها كما انها مجمع للثقافات والاديان القديمة . وهى مركز الخلو الذى استخله العباسيون ثم ناووه وضربوه فاتجه ضد هم .

والكوفة ايضا مركز ثقافى هام انتشرت فيها الفلسفة اليونانية وحركة الزندقة بين المثقفين فوسعت الشكوك بينهم وزعزت آراءهم الدينية والنسبىة للعامة انتشرت بينهم الاساطير والخرافات مما جعلهم على استعداد لنهضة عقائدهم متى تبين لهم ان المصلحة تقتضى ذلك<sup>(٤)</sup> . وقد صرح الفزالى بهذه الحقيقة قائلا : والمعاصى الجاهل يظن ان التلبيس بالاديان والمعائد مثل المواصلات والمعاقبات الاختيارية فيصلها مرة بحكم المصلحة ويقطعها اخرى<sup>(٥)</sup> .

( ١ ) سياست نامه للطوسي ( ص ٢٥٨ - ٢٥٩ ) .

( ٢ ) مقالات الاسلاميين للاشمري ( ص ١٠٠ - ١٠١ ) .

( ٣ ) انظر تاريخ الامم للطبرى ( ٨ : ١٥٩ ) ، نهاية الارب للنويرى ( ٢٣ : ٥٦ ) ،

اتعاظ الحنفا ( ١ : ١٥١ - ١٥٢ ) .

( ٤ ) مقدمة اصول الاسماعيلية للدورى ( ص ٧ - ٨ ) .

( ٥ ) فضائح الباطنية للفزالى

كما ان سواد الاحوال الاقتصادية والاجتماعية بمنطقة الكوفة ساعد كثيرا على نجاح دعوة القرامطة وانتشارها هناك .

وما هو معروف ان الكوفة تعتبر موطننا من مواطن التشيع الرئيسية مما يسهل على القرامطة نشر دعوتهم حيث العقول مهيأة ولا سيما ان دعوة القرامطة تنشر - في بدايتها - مبادئ الشيعة الامامية وتدعو لامام من آل البيت . ويقول عليان : ان الداعي الهوازي لم يجد صعوبة في نشر دعوتهم بسهولة ويسر ويبدو انه كان لديه الكثير من المعلومات عن منطقة الكوفة واهلها وذلك كما يتضح من المحادثة التي جرت بينه وبين حمدان .<sup>(١)</sup>

اما ظهور القرامطة وبدعوتهم فلما فقد تعددت حوله الروايات واختلفت فاكثر المؤرخين يحددون ظهورهم بحام ثمانين وسبعين ومائتين<sup>(٢)</sup> ٢٧٨ هـ . ويرى ابن ابيك وصاحب الميرون والحدائق ان ظهورهم في عام اربع وستين ومائتين ٢٦٤ هـ . اما المقرئزي فانه لا يحدد فترة زمنية لظهورهم وانما يذكر تواريخ متعددة للفرقات التي مر بها بناء الحركة القرامطية فيحدد لقاء الهوازي بحمدان سنة اربع وستين ومائتين ٢٦٤ هـ . ثم يمضي بالحدث عن حمدان وتنظيمه للدعوة وجمع الاموال وشراء السلاح وامداداه وذلك في فترة زمنية مقدارها اثني عشرة سنة اي انه فرغ من هذه الامور سنة ست وسبعين ومائتين للهجرة . اما اجتماع القرامطة هنا<sup>(٣)</sup> دلهجرتهم وانتقالهم اليها فهذا كان سنة سبع وسبعين ومائتين . ويفهم من هذا

(١) قرامطة العراق لعبد الفتاح عليان (ص ٢١) .

(٢) تاريخ الامم للطبري (٨: ١٥٩) ، الهداية والنهاية لابن كثير (١١: ٦١)

دول الاسلام للذهبي (١: ١٦٨) ، المختصر لابن الفدا (٢: ٥٥) تاريخ

ابن الوردي (١: ٢٤١) ، العبر لابن خلدون (٤: ١٨١) ، المنتظم

لابن الجوزي (٥: ١١٠) ، تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ٣٦٦) ، تاريخ

اخبار القرامطة (ص ٧) ، امرأة الجنان (٢: ١٩٢) .

(٣) الميرون والحدائق لمجهول (٤: ١٢٧) ، كنز الدرر (٦: ٤٦) .

(٤) اتماظ الحنفا للمقرئزي (١: ١٥٣-١٥٧-١٥٨) .

ان ظهورهم وعلان قيامهم على الدولة العباسية عند المقرئى بعد هــ هذه  
الفترة الزمنية .

ويرى احد المستشرقين ان ظهور القرامطة بدأ بشن النارات على  
مناوئهم ويحدد ذلك بعام سبع وسبعين ومائتين ٢٧٧ هـ<sup>(١)</sup> .

وهناك رأى لا حد الكتاب المعاصرين بلغت فيه نظر الباحثين الى الفترة  
المبكرة لظهور القرامطة من حيث الزمان والمكان يقول فيه : مع التقدير لهذه  
الاراء الا انه بيدولى من خلال اطلاعى على عدد كبير من المخطوطات  
القديمة فى التاريخ وغيره واخص بالذكر سيرة الهادى الى الحق ومادون حول  
سيرة منصور اليمن ان حركة القرامطة انطلقت فى البداية فى شبه الجزيرة فسى  
المنطقة الجبلية القريبة من نجران فمنذ فترات مبكرة من القرن الثانى للهجرة  
اصبحت هذه المنطقة مسرحا لنشاط عدد كبير من رجالات البيت العلوى الذين  
كانت غالبيتهم من اصل حسنى<sup>(٢)</sup> .

وحيث ان اكثر المؤرخين متفقون على ان بداية الحركة سنة ثمان  
وسبعين ومائتين للهجرة فهو ما ارجحه مما سلف من الاراء المتعددة واللسه  
اطم .

---

( ١ ) دائرة المعارف الاسلامية ( ٧٧ : ٨ ) .  
( ٢ ) تاريخ العرب والاسلام لذكارة ( ص ٣٠٢ ) .

## الفصل الثاني

### قرامطة العراق وزعمائهم

من بد يهيات الامور ان ظهور قرامطة العراق لم يحصل فجأة وبطريقة  
سحرية وانما سبق ذلك جهد عظيم لنشر فكرتهم بجهد ونشاط حتى كثر اتباعهم  
واصب حوا جماعة كبيرة اقل ما يقدم الفرد لهذه الدعوة ماله ونفسه .  
وان الظروف التي عمل من خلالها دعاة القرامطة ساعدتهم كثيرا على  
الظهور حتى اصبحوا بذلك قوة كبيرة بحسب لها الف حساب .

ولا بد من الاشارة الى ان من سنن الله الكونية انه بقدر ما تمسك هذه  
الامة بدينها ويهيم هذا الدين على جميع شئون الحياة عقيدة وسلوكا  
واقصادا وسياسة ومنهج حياة . في هذه الحالة تكون قادرة على البقاء  
والاستمرار امام اعدائها حتى النصر الذي ضمنه الله لها . قال تعالى  
" ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم <sup>(١)</sup> .

والامة الاسلامية واجهت - قد يما وحد يثا - الوانا متعددة وانماط  
مختلفة من المؤامرات والحركات الهدامة باءت بعضها بالفشل لتمسك الامة  
بدينها ونجحت بعضها . واما الان حركة القرامطة التي كتب الله لها  
ان تتسلط على الامة فترة من الزمن وينا على ما قدمنا فنجلحها له عوامل  
متعددة :

- ( ١ ) فراغ فكري وجهادي عند المسلمين في تلك الفترة مكن القرامطة وامثالهم  
من دعاة الهدم والتخريب من مل هذا الفراغ بمعتقداتهم المسمومة .
- ( ٢ ) ظلم واستبداد من جانب الحكام والامراء على الضعفاء والمموزيين  
ويتضح ذلك ان معظم القرامطة هم من المبيد والاجراء لدى امراء  
النواحي ولا سيما في سواد الكوفة الذي انطلق منه القرامطة .

---

( ١ ) محمد : ٧ .

( ٣ ) ضعف الخلافة وتلاعب الوزراء بالخلفاء مما ادى الى تشتت الامم والتنافس عن الجهاد في سبيل الله .

ان هذه العوامل كلها متوفرة في الفترة الاولى لظهور القرامطة مما ادى - بطبيعة الحال - الى انتشار دعوتهم وتخليبهم فترة من الزمن وهذه العوامل من جانب المسلمين وتقصيرهم اما الجانب الاخر فهو راجع الى القرامطة انفسهم حيث النشاط في الدعوة والتضحية بالمال والنفس والعمل الجماعي المنظم .

والحركات - ايا كانت - لا يمكن ان تظهر وتقوم ويصبح لها كيان ملموس ومهم في واقع الحياة الا بالجهود الجماعية الدائمة المستمرة ومع ذلك فالكثير من المؤرخين المسلمين ينسبون الحركات الى اشخاص وافراد معينين ولا يدركون الجهود الجماعية التي تقوم بها جماعات متكاتفه ومتراصة وتستغرق فترة طويلة لتتخذ شكلا معيناً . بل هم ينسبون نظم الحركة وتعقيداتنا الى اشخاص وافراد كما فعلوا بنسبة الحركة الاسماعيلية الى ميمون القداح وابنه عبد الله في حين ان الحركة الاسماعيلية استغرقت وقتاً طويلاً وساهمت في بنائها جهود الكثيرين حتى اتخذت شكلها المعروف (١) . ومن خلال الجهود الجماعية يبرز بعض الافراد الذين صلوا وتغانوا اكثر من غيرهم . ونحن اذا تأملنا ذلك في حركة القرامطة نجد اشخاصاً برزوا وظهروا واقترب بهم الكثير من الاحداث وذلك كشخصية حمدان قرمط التي لا تذكر - غالباً - الا وقد قرن بها حركة القرامطة .

ومثل هؤلاء الافراد يعتبر وجودهم اساساً من اساس الدعوة ومصدراً من مصادر قوتها . واذا ما قتل احدهم او مات فانه يترك فراغاً كبيراً له اثر كبير على اخفاق الحركة وضعفها وذلك لما لهم من دور فكري او قيادي . وسوف اتبع - من خلال الفصول القادمة - مثل هؤلاء الافراد مستقصياً التعريف بهم وحياتهم وما قاموا به في سبيل الدعوة ونشرها مع التركيز على الناحية الفكرية والقيادية .

( ١ ) مقدمة اصول الاسماعيلية للدورى (ص ٩ - ١٠) .

وحيث ان جهد القرامطة وعملهم لم يكن محصورا في بقعة واحدة بل عرف ما يسمى بقرامطة العراق . وقرامطة الشام . وقرامطة البحرين وقرامطة اليمن فاني سأحدث عن زعمائهم على ضوء هذا التقسيم بادنا بزعماء قرامطة العراق وطلبي رأسهم المؤسس الحقيقي لحركة القرامطة والذي اقترنت الحركة باسمه حيث لم يعرف لهذا اللفظ (القرامطة) اى اطلاق او اعتبار قبل ظهوره .



( ١ ) حمدان قرمط

مؤسس الحركة القرمطية وداعيتهم الاول يسمى بحمدان بن الاشعث ويلقب بقرمط<sup>(١)</sup> : عاش في سواد الكوفة حيث كان يعمل اجيرا واكارا لاحد الاغنيا من اهالي الكوفة وقيل ان اصله من هموزستان<sup>(٢)</sup> . وقيل ان حمدان من قرية من قرى واسط<sup>(٣)</sup> من بالدعوة الاسماعيلية على يد الداعي الاسماعيلى حسين الاهوازي حيث كان مهياً لقبولها .

وتروى مصادر عدة قصة المقابلة التي تمت بين حمدان والاهوازي حيث خرج الثاني داعية الى العراق فلقى حمدان بمن الاشعث بسواد الكوفة ومعه ثور ينقل عليه فتماشيا ساعة فقاتل حمدان للحسين :

انى اراك جئت من سفر بعيد وانت معى فاركب ثورى هذا . فقال الحسين : لم اؤمر بذلك . فقال له حمدان : كأنك تحمل بأمرك . قال نعم . قال : ومن يأمرك وينهاك .

قال : مالكي ومالكك ومن له الدنيا والاخرة . فهبت حمدان يفكر ثم قال له : يا هذا ما يملك ما ذكرته الا الله . قال : صدقت والله يهب ملكه لمن يشاء .

قال حمدان للحسين فما تريد في القرية التي سألتني عنها ؟ قال له :

( ١ ) ورد في عدة مصادر سبب تلقيبه بذلك فالطبري يقول ان حمدان كان

احمر العينين وسمى لذلك قرمط . تاريخ الامم للطبري ( ٨ : ١٦٠ ) . وقيل لقب بهذا اللقب لانه كان قصيرا متقارب الخطو ويذكر السمعاني حديثا نقله عن ابي القاسم الطبراني وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى عامر بن ربيعة يمشى فقال انه ليقرمط في مشيه . الانساب للسماني ( ورقة ٤٤٨ ) ، والتفسير الثاني يتناسب مع اللخنة حيث ذكر الفيروزبادي في قاموسه ان القرمطة هي تقارب الخطو . انظر ( ٢ : ٣٧٩ ) .

( ٢ ) الاعلام للزركلی ( ٦ : ٤٥ ) .

( ٣ ) الفرق الاسلامية لمجهول ( ورقة ٦٨ ) .

دفع الى جراب فيه علم وسر من اسرار الله وامرت ان اشفي هذه القرية واغنى  
اهلها واستتقذهم واطلهم املاك اصحابهم .

وابتدا يدعو حمدان حتى قال له : يا هذا نشدتك الله الا رفعت السى  
من هذا العلم الذى معك وانقذتنى ينقذك الله . قال له : لا يجوز ذلك  
او آخذ طيك عهدا وميثاقا اخذه الله على النبيين والمرسلين والقى اليك  
ما ينفعك . فما زال يضرع اليه حتى جلسا فى بعض الطريق واخذ طيه العهد .  
فقال له قرمط : قم معى الى منزلى حتى تجلس فيه فان لى اخوانا اصير بهم  
اليك لتأخذ عليهم العهد للمهدى .

فصار معه الى منزله واخذ على الناس العهد واقام الاهوازى بمنزل  
حمدان قرمط فاعجبه امره ومظهره . وكان الحسين طوى غاية ما يكون من الخشوع  
صائما نهاره قائما ليله فكان المغبوط من اخذه الى منزله ليلة وكان يخييط لهم  
الشباب ويكتسب بذلك فكانوا يتبركون به ويخياطته واستحكمت ثقة الناس به  
وثقته هو بحمدان قرمط وسكونه اليه فظهر له امره<sup>(١)</sup> حتى ان الحسين لما  
قاربت منيته عين حمدان خلفا له واخذ طوى اكثر اهل السواد<sup>(٢)</sup> .

ومن هذا اللقاء وحمدان قد بدأ حياة جديدة من العمل المشـ  
والمستمر فى سبيل فكرته ومبدأه حتى صار اصلا من اصول الدعوة الاسماعيلية .

ورواية لقاء الاهوازى بحمدان تكاد تكون محل اجماع من المؤرخين  
وكتاب المقالات حيث ذكرها الطبرى وابن الجوزى وابن كثير وابن الاثير  
والنويرة والغزالي<sup>(٣)</sup> .

ومن الجدير بالذكر ان حمدان كان قبل لقاءه مع الاهوازى سنة ٢٦٤ هـ  
احد دعاة الباطنية<sup>(٤)</sup> فليس الشخص فارغا بل كان عنده دعوة وفكرة وبدل على

- 
- (١) اتعاظ الحنفا للمقريزى (١: ١٥١-١٥٢) .  
(٢) المرجع السابق (ص ١٥٥) ، مذاهب الاسلاميين لبدوى (٢: ١٠٤) .  
(٣) تاريخ الامم للطبرى (٨: ١٥٩-١٦٠) ، المنتظم (٥: ١١٣) ، البداية  
والنهاية لابن كثير (١١: ٦٢) ، الكامل (٦: ٦٩) ، نهاية الارب للنويرة  
(٢٣: ٥٥-٥٦) ، فضائح الباطنية (ص ١٢) .  
(٤) فضائح الباطنية للغزالي (ص ١٣) .

ذلك ان حمدان حينما قبل الدخول والانضمام في الدعوة الاسماعيلية  
واخذ الاهوازي العهد عليه . طلب حمدان منه الذهاب الى بيته وقال له :  
ان لي اخوانا اصيرهم اليك لتأخذ عليهم العهد للمهدي <sup>(١)</sup> .  
وقد يفهم من الرواية التي ذكرنا ان لقاء الحسين بحمدان مجرد  
مصادفة على قارة الطريق لكن الامر ليس كذلك بل ان هذا اللقاء امر مدبر  
ومتعمد لان الداعي ذهب الى قرية حمدان واقام بها بل اقام في بيت حمدان  
ولم يذهب الى القرية التي سأل عنها خاصة وانه - كما ادعى - مأموور  
بانقاذها .

والاهوازي ايضا كان يعلم مدى تحمس حمدان للعمل والدعوة  
فجاءت المقابلة معه في وقتها المناسب حيث وجده الاهوازي شملة متوقفة  
من الحماس يحمل بين جنبه قلبا نابضا مستجيبا ولذا تم اقناعه بسرعة  
وكانت النتيجة ان انضم حمدان الى ركب الدعوة الاسماعيلية واخذ الاهوازي  
العهد عليه بعد ساعة من لقاءهما على الطريق <sup>(٢)</sup> .

وتذكر المصادر ان الاهوازي لما اخذت دعوته في الانتشار والذيعوع  
ولا سيما بين العمال والاجراء تساهل هؤلاء في اعمالهم الزراعية واستنابوا  
احد كبار الملاك ووجدوا ان السبب في ذلك الاهوازي حيث فرض عليهم  
خمسين صلاقي اليوم والليلة . واتجه الملاك - وهم اصحاب السلطة - الى  
البحث عن الاهوازي والقبض عليه واخيرا قبضوا عليه ولكنه تمكن من الهرب  
والاختفاء حيث خلفه في مسؤولية الدعوة حمدان قرمط الذي واصل الدعوة في  
سواد الكوفة وادى نشاطه الى انتشار دعوة القرامطة هناك <sup>(٣)</sup> .

اصبح حمدان الداعي الاول والمسئول المباشر عن شئون الدعوة في  
القطر العراقي بما ونوه بعض الدعاة الذين اشتهروا بهن اتباعه كمهرويه بسن

( ١ ) نهاية الارب للنويري ( ٢٣ : ٥٦ - ٥٧ ) ، اتماظ الحنفا ( ١ : ١٥٢ ) .

( ٢ ) انظر قرامطة العراق لعليان ( ص ٢١ ) .

( ٣ ) تاريخ الام للطبري ( ٨ : ١٦٠ ) ، نهاية الارب للنويري ( ٢٣ : ٥٧ ) .

ذكروبه السلماى وجلندى الرازى وعكرمة البابلى واسحاق السورانى ومطيف  
النبلى وعبدان الكاتب - وهو اشهرهم - واخذ هؤلاء الدعوة يدعون وبأخذون  
على الناس حتى كثروا وانتشروا بسواد الكوفة والسلطان لا يعلم من امرهم شيئا  
واخذ حمدان يبعث الدعوة الى بطون العرب المتصلة بسواد الكوفة فدخـل  
منهم طائفة ونصب فى هذه الطائفة دعاة فلم يتخلف منه رفاعى ولا ضمى ولم  
يبقى بطن من بطون العرب الا دخل فى الدعوة منه ناس كثير او قليل من بنى  
عابس وذهل وعتره وتيم الله وبنى ثعل وغيرهم من بنى شيبان فقوى حمدان  
قرمط بذلك وانتشرت الدعوة واتسعت رقمتها<sup>(١)</sup> .

وهكذا صادفت الدعوة على يد حمدان رواجاً عظيماً وانتشاراً واسمها  
واخذ يبعث دعاة فى السواد يأخذون على الناس وكان من اكبر الدعاة لديه  
عبدان الكاتب . ولما رأى حمدان الاقبال على جمعيته قويا رتب لهم نظاماً  
دقيقاً يضمن نجاح الحركة وانتشارها . فكان دعاة يجوبون المناطق المحددة  
لهم مرة فى كل شهر ويبدلون قصارى جهدهم فى معرفة واستطلاع اخبار  
اشياهم واعدائهم معا . كما انه اتخذ من بين هؤلاء الدعاة اثنى عشر نقيباً  
لتنسيق الدعوة وتنظيم نشرها اسوة باستاذه ومعلمه الهوارى الذى اختار من  
بين اتباعه اثنى عشر نقيباً وقال لهم : انتم كهوارى عيسى بن مرهم<sup>(٢)</sup> .

هذا وقد احكم حمدان قرمط حركته بنظام اقتصادى جذاب فكما ان الدعوة  
قائمة على جهود بشرية فلا بد لها من مال ينفذها وقد ابتدع لاتباعه  
المستجيبين له نظام الضرائب المتعددة بعد ان وعدهم وناهم بأن  
الارض ستكون ملكاً لهم وبن ايديهم ولذا فلا حاجة لهم الى اموال يكتنزونها  
فى بيوتهم . ومن هذه الضرائب :

( ١ ) ضريبة الفطرة .

( ٢ ) وضريبة الهجرة .

( ١ ) اتعاظ الحنفا للمقرئى ( ١ : ١٥٥ ) .

( ٢ ) اتعاظ الحنفا للمقرئى ( ١ : ١٥٦ ) .

( ٣ ) نهاية الارب للنويرى ( ٢٣ : ٥٧ ) ، تاريخ الام للطبرى ( ٨ : ١٦٠ ) .

( ٣ ) وضريبة البلغة .

( ٤ ) وضريبة الخمس .

وقد استخدم التدرج في مطالبة اتبناه بذلك . وبين المقريزي تفاصيل هذه الضرائب بقوله :

ان حمدان ابتداءً يفرض عليهم ان يؤدوا درهما عن كل واحد وسمى ذلك الفطرة على كل احد من الرجال والنساء فساموا الى ذلك .

فتركهم مديونة ثم فرض الهجرة وهو دينار على كل رأس ادرك وتلا قوله تعالى "خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم والله سميع عليم" (١) . وقال : هذا تأويل هذا فدفعوا اليه وتعاونوا عليه فمن كان فقيراً اسعفه .

فتركهم مديونة ثم فرض عليهم "البلغة" وهي سبعة دنانير وزعم ان ذلك هو البرهان الذي اراد الله بقوله "قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين" (٢) وزعم ان ذلك بلاغ من يريد الايمان .

فلما توطأ له الامر فرض عليهم اخماس ما يملكون وما يتكسبون وتلا عليهم "واطموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه" (٣) .

فقوموا جميع ما يملكونه من ثوب وغيره وادوا ذلك اليه فكانت المرأة تخرج خمس ما تنزل والرجل يخرج خمس ما يكسبه فلما تم ذلك فرض عليهم الالفه وهو ان يجمعوا اموالهم في موضع واحد وان يكونوا فيه اسوة واحسنة لا يفضل احد منهم صاحبه واخاه في مله يملكه وتلا عليهم "واذكروا نعمه الله عليكم ان كنتم اعداء فآلف بين قلوبكم فاصبحتم اخواناً" (٤) .

وعرفهم انه لا حاجة بهم الى اموال تكون معهم لان الارض بأسرها ستكون لهم دون غيرهم وقال : هذه محتكم التي امتحنتم بها ليعلم

( ١ ) التوبة : ١١٣ .

( ٢ ) البقرة : ١١١ .

( ٣ ) الانفال : ٤١ .

( ٤ ) آل عمران : ١٠٣ .

كيف تعملون . وطالبهم بشراء السلاح واعداده وذلك كله في سنة ست وسبعين  
وماثتين ٢٧٦ هـ .<sup>(١)</sup>

وهكذا نرى حمدان استطاع بذلك وما يتمتع به من مواهب طموحة  
ان يجذب الاتباع اليه وان يكون منهم جماعة تقدم كل ماتك في سبيل مبادئها  
وفكرتها . وحيث ان للقرآن سحره على النفوس وتأثيره على القلوب نرى حمدان  
يتذرع - كذبا - عند مطالبه بالايات القرآنية موهماً اتباعه ان القرآن دستور  
ونظامه .

وما سهل عليهم دفع هذه الضرائب ما كان يمنيهم به ويعددهم بقوله  
ان الارض ستكون لهم دون غيرهم وهذا مصدر خداع كاذب اتخذ وسيلة  
لجذب الاتباع والافراد قد يما وحديثا - كما ان حمدان كان مدركا لبعض  
النواحي النفسية لاتباعه حيث سلك في مطالبه المالية معهم مبدأ التدرج وبطريقة  
تصاعديّة كانت مثار اعجاب ودهش لهم وادعى لقبولهم واتباعهم لما يأمرهم  
به ولذلك وصل حماسهم ذروته فقدّموا هذه الضرائب المالية وادوها عن طيبة  
خاطر حتى اذا عجز احدهم عن تأديتها ادلها عنه غيره راضيا مسرورا وذلك  
نوع من التماون والتقارب له اثر كبير في نجاح دعوتهم وانتشارها .

هذا وان تسمية هذه الضرائب بالفطرة والهجرة والبلغة والخمس والالفة  
تسمية لها دلالات معينة ومثل هذه الالفاظ ما يشد الاتباع لدفعها لاسيما  
اذا تذكرنا ان حمدان يربط هذه المدلولات بالايات القرآنية .

وقد استعمل جزء من هذه الضرائب وسيلة لنشر الدعوة حيث كان  
يوزع على الفقراء ويكسو العارى بدل على ذلك قول النويري : فمن كان فقيرا  
اسعفه .<sup>(٢)</sup>

هذا ولا بد من الاشارة الى ان كل هذه التدابير كانت في وسط  
الاتباع لا تظهر لغيرهم حيث ان حمدان حرص على ان تسير الحركة في عالم  
السرية ولا تظهر امام الخلافة العباسية الا بعد انتشار اتباعهم واستطاعتهم

( ١ ) اتعاظ الحنفا للمقرئ ( ١ : ١٥٦ - ١٥٧ ) .

( ٢ ) نهاية الارب للنويري ( ٢٣ : ٥٨ ) .

صد الهجمات عنهم يدل على ذلك قول المقرئى بعد ان تحدث عن نظم حمدان هذه قال : وكان ذلك كله فى سنة ست وسبعين ومائتين للهجرة<sup>(١)</sup> وقد ظهر لنا فيما مضى ان خروج القرامطة وظهورهم واطلاق ثورتهم انما كان سنة ٢٧٨ هـ وتدابير حمدان هذه تدل على انه كان منظما وصاحب تفكير يعرف كيف يبني اتباعه ويوجههم كما يريد وذلك خلاف ما ذكره بعض المؤرخين - بكل بساطة - ان حمدان كان جاهلا او بقارا ورجلا بسيطا ساذجا . بينما يعتبر خلاف ذلك فيصفه المقرئى بانه ذكى<sup>(٢)</sup> داهية كما يصفه آخر بانه كان طموحا واسع الحيلة كحسا ذاكفاية عظيمة<sup>(٣)</sup> .

ومن تدابير حمدان لاتباعه استحداث ما يسميه بنظام الالفة ومهمة هذا النظام اعداد الاتباع وتنظيم الكفاح ضد المخالفين وتهيئة الاجواء المناسبة لاتباعه حيث انصرف الجميع لخدمة الدعوة وتحقيق اهدافها بدلا من العمل لكسب قوتهم لان هذا النظام كفل للجميع حياة رغدة كما مكمن جميع القرامطة من حمل السلاح . واقام الدعاة فى كل قرية رجلا مختارا من ثقاتها يجمع عنده اموال اهل قريته من بقر وغنم وحلى ومتاع وغيره واخذ كل رجل منهم بالانكماش فى صناعته والكسب بجهد له ليكون له الفضل فى رتبته وجمعت المرأة كسبها من مغزليها والصبي اجرة نظارته للطير واتوه به فلم يمتلك احد منهم الا سيفه وسلاحه<sup>(٤)</sup> .

ويعتبر هذا النظام الذى سنه حمدان لاتباعه تطبيقا لمبادئ مزدك حول شيوعية الاموال والغنا ما وهب الله للانسان من حقوق فردية . ولم يكف حمدان بشيوعية المال بل ذهب الى اهدار كرامة الانسان ففرر شيوعية النساء مملا ذلك بانه من صحة الود والالفة بينهم ومن هذا يقول النويرى : ان القرامطة كانوا يجمعون النساء فى ليلة معروفة ويختلطن

- 
- ( ١ ) اتعاظ الحنفا للمقرئى ( ١ : ١٥٧ ) .
  - ( ٢ ) اتعاظ الحنفا ( ١ : ١٥٥ ) .
  - ( ٣ ) دائرة المعارف الاسلامية ( ٨ : ٧٧ ) .
  - ( ٤ ) اتعاظ الحنفا ( ١ : ١٥٧ ) .

بالرجال وذلك من صحة الود<sup>(١)</sup> .

ووصف احد المستشرقين<sup>(٢)</sup> دعوة حمدان هذه بقوله : لما فاز قرمسط بتنفيذ كل ذلك ووافقه عليه صحبه امر الدعاة ان يجمعوا النساء في ليلية مبروفة ومعينة بحيث يمكن للرجال ان يستمتعوا بهن في اختلاط وشيوع وكان يقول ان ذلك هو الكمال واقصى درجات الصداقة والاخاء واحيانا كان الزوج يقدم زوجه بنفسه الى رفاقه متى سرهم ذلك .

وقد ذكر ابن الاثير وابن سنان حادثة تدل على هذا المنطلق البشع لدى القرامطة فذكر ان الجنابي - مؤسس دولة القرامطة بالبحرين - قدم زوجته ليحيى بن زكرويه وامرها بعدم الامتناع<sup>(٣)</sup> .

وبين المقرئ ان حمدان كان يتدرج بلوامره هذه حتى اذا ما وشق من تطبيقها طالبهم بما هو اشد بعدا وانحرافا عن تعاليم الاسلام .

فمن اشتراكية الاموال الى شيوعية الاعراض يقول من ذلك :

فلما استقام له ذلك (اي تطبيق اشتراكية الاموال) امر الدعاة ان يجمعوا النساء ليلية معروفة ويختطن بالرجال ويتراكن ولا يتتفرن فان ذلك من صحة الود والالفة بينهم<sup>(٤)</sup> .

اما تعاليم حمدان الاعتقادية فانه لما تمكن من امورهم ووثق بطاعتهم وتبين مقدار عقولهم اخذ في تدرجهم واتاهم بحجج من مذهب الشيعة<sup>(٥)</sup> فسلكوا معه في ذلك حتى يقضى على ما كان يأمرهم به في مبدأ امرهم من الخشوع والورع والتقوى وظهر منهم بعد تدبير كثير اباحة الاموال والفروج والفناء من الصوم والصلاة والفرائض واخبرهم ان ذلك كله موضوع عنهم . وان اموال المخالفين ودمائهم حلال لهم وان معرفة صاحب الحق - اي امامهم محمد

(١) نهاية الارب للنويرى (٢٣ : ٥٩) .

(٢) دي ساس نظلا من تاريخ الجمميات السرية لمحمد عنان (ص ٣٤ - ٣٥) .

(٣) الكامل لابن الاثير (٦ : ٩٣) ، تاريخ اخبار القرامطة (ص ١٤) .

(٤) اتعاظ الحنفا (١ : ١٥٧) .

(٥) مذهب من مذاهب الفرس القديمة وخلصته القول باليهن اثنين اله للخير وهو النور واله للشر وهو الظلمة . انظر الملل والنحل للشهرستاني (٢ : ٤٩) .



ابن اسماعيل - تغنى عن كل شىء ولا يخاف معه اثم ولا عذاب وان هذا الامام هو المهدي الذي يظهر ويقيم الحق وان البيهقه وان ما يجمع من الاموال مخزونة له . . .<sup>(١)</sup>

ويصف النويرى حالة القرامطة بعد هذه التعاليم وتلك التربية بقوله :  
وظهر في كثير منهم الفجور وسط بعضهم ايد يهيم لسفك الدماء وقتلوا جماعة  
من اظهر خلافا لهم فخافهم الناس واستوحشوا من ظهور السلاح بينهم  
فاظهر موافقتهم كثير من مجاورهم جزا منهم<sup>(٢)</sup> وبشارك المقريزى في ذلك<sup>(٣)</sup> .

ويقول عنان : انه نتيجة لهذه التربية وتلك التعاليم التي ابتدعتها  
حمدان قرط سرمان ماتحول القرامطة الى عصابة هائلة من السفاكين والاشقياء  
تقتل خصومها وتستحل اموالهم واعراضهم وتنشر الدمار والرعب فيما حولها  
من الانحاء<sup>(٤)</sup> .

وبعد انتشار الدعوة واتساع رقمتها اخذوا في دور الظهور حيث  
اجتمع الدعاة واتفقوا على ان يجملوا لهم موصفا يكون وطننا ودار هجرة  
بها جرون اليها ويجتمعون بها فاختروا من سواد الكوفة قرية فحازوا اليها  
صخرا عظيما وبنوا حولها سورا منيعا عرضه ثمانية اذرع ومن وراءه خندق عظيم  
وفرغوا من ذلك في اسرع وقت وبنوا فيها البناء العظيم وانتقل اليها الرجال  
والنساء من كل مكان وسميت دار الهجرة وذلك في سنة سبع وسبعين ومائتين  
٢٧٧ هـ . فلم يبق حينئذ احد الا خافهم ولا يبق احد يخافونه لقوتهم  
وتمكثهم من البلاد<sup>(٥)</sup> .

ولاشك ان اعمالهم هذه كانت تسير في طي الخفاء وقد استفادوا من

(١) اتماظ الحنفا (١ : ١٥٨) .

(٢) نهاية الارب للنويرى (٢٣ : ٦٩) .

(٣) اتماظ الحنفا للمقريزى (١ : ١٥٨) .

(٤) تاريخ الجمعيات السرية لمحمد عنان (ص ٣٥) .

(٥) نهاية الارب للنويرى (٢٣ : ٦٩) ، اتماظ الحنفا للمقريزى (١ : ١٥٨) .

أخطأ من سبقهم والذين عجلوا بالظهور قبل اوانه كحركة الحزمية وثورة الزنج ويذكر المقرئى بمض العوامل التي ساعدت على انتشار دعوة القرامطة وقوتها في امان ظهورها يقول : وكان الذي اعانهم على ذلك تشاغل الخليفة بفتنة الخوارج وصاحب الزنج بالبصرة وقصر يد السلطان وخراب العراق وتركه وركوب الاعراب واللصوص بعد السبعين ومائتين بالفقر وتلاف الرجـال وفساد البلدان فتعكن هؤلاء وسطوا ايديهم في البلاد وطلت كلمتهم (١) .

ولما تهيأ الامر لحمدان وكثر اتباعه اعلن ثورته في اول امره بشكل بسيط ثم ظهرت تلك الثورة بشكل قوى ومفاجئ وذلك في عام ٢٨٧ هـ فسي كان اسمه جنبلًا بين الكوفة وواسط فهاجم المسلمين وقتل النساء والاطفال واحرق الدور وسار بدر عامل الخليفة المعتضد الى القرامطة وشتتهم ووقع فيهم مقتلة كبيرة الا انه لم يغب حركتهم لانه - على ما يقال - كان بحاجة الى العمال والمزارعين ليقوموا بشئون الارض والعمل فعادت الدعوة ثانية وعادت الثورة عام ٢٨٩ هـ .

شمر الخليفة وحمد فترة بخطرورة الحال فوجه اليهم جيشا كبيراً وظفر بهم واخذ رئيسا لهم يعرف بابي الفوارس فامر به المعتضد فعذب ثم قتل (٢) .

(١) المرجع السابق (ص ١٥٩) .

(٢) انظر الكامل في التاريخ لابن الاثير (٦: ٩٥ - ١٠٠) وفي نفس الصفحة الاخيرة يذكر ابن الاثير نص المناظرة الجريفة التي جرت بين الخليفة العباسي المعتضد وبين ابى الفوارس وهي تدل على شجاعة القرامطة ورباطة جأشهم وتمسكهم بأرائهم ومعتقداتهم في اقسى الظروف وهذه نص المناظرة . قال الخليفة لما احضراها الفوارس بين ايديه اخبرني هل تزعمون ان روح الله تعالى وارواح انبيائه تحل في اجسادكم فتعصمكم من الزلزل وتوفقكم لصالح العمل ؟ فقال له : يا هذا ان حلت روح الله فينا فما يضرك . وان حلت روح ابليس فما ينفعك فلا تسأل عمالا يمينيك وسل عما يخصك قال : ما تقول فيما يخصني ؟ قال اقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات وابوكم العباس حي فهل طلب الخلافة ام هل بايعه احد من الصحابة ؟ ثم مات ابو بكر =

وهنا يحدث امر غريب وهو ان حركة القرامطة في العراق تختفى وتسكست الى امد بعيد بينما تنفجر وتظهر في اماكن اخرى بعيدة في الشام وفرنسى البحرين وفي اليمن . ويظل الخفاء يحيط بقرامطة العراق حتى سنة ٣١٦ هـ ، حينما قاموا بشورتهم الكبرى .

ومهما يكن من امر فان حمدان اختلف نوع قيادة الدعوة الاسماعيلية فسي سلمية مركز الدعوة الاصلية<sup>(١)</sup> وفي وسط هذه الاحداث الخامضة اختفى حمدان وقتل عبدان وتختلف الروايات وتتعدد حول نهايتهما فالبحر يري ان زعما<sup>(٢)</sup> الاسماعيلية الحقوا الضرر بهما وانهم دبروا مع آل زكويه القضاء<sup>(٣)</sup> عليهما . ويرى البحر الاخر ان نهاية حمدان بالذات كانت طبيعية وانه توفي لكبر سنه . ويذكر الحمادي ان حمدان قتل بهمدان<sup>(٤)</sup> ويقرب من ذلك قول الزركلي انه قبض عليه عام الرحبة سنة ٢٩٣ هـ وقطعه المكثف بالله الخليفة المباسي<sup>(٥)</sup> وقيل انه رحل الى الشام ومات فيها بعد ذلك<sup>(٦)</sup> .

= فاستخلف عمر وهو يري موضع المباس ولم يوصى اليه ثم مات عمر وجعلها شورى في ستة انفس ولم يوص اليه ولا ادخله فيهم فيما اذا تستحقون الخلافة ؟ وقد اتفق الصحابة على دفع جدك عنها فأمر المعتضد به فقتل .

( ١ ) يذكر المقرئ خلافا اساسيا حدث بين زعما<sup>(١)</sup> الاسماعيلية في سلمية وحمدان قرمت حول الامامة حيث يري حمدان ان الامام الحقيقي محمد بن اسماعيل اما زعما<sup>(٢)</sup> سلمية فانكروا امامته وكانت النتيجة ان جمع حمدان الدعوة وامرهم بقطع الدعوة عن زعما<sup>(٣)</sup> سلمية . انظر اتعاظ الحنفيا

( ١ : ١٦٧ - ١٦٨ ) .

( ٢ ) نهاية الارب للنويري ( ٢٣ : ٧٠ ) ، اتعاظ الحنفيا للمقرئ ( ١ : ١٦٨ ) .

( ٣ ) قرامطة العراق لعليان ( ص ٨٣ ) نقلا عن المستشرق الفرنسي دي غويه .

( ٤ ) كشف اسرار الباطنية للحمادي ( ص ١٨ ) .

( ٥ ) الاعلام للزركلي ( ٦ : ٣٥ - ٣٦ ) .

( ٦ ) دائرة المعارف الاسلامية ( ٨ : ٧٧ ) .

وهكذا نرى الضموض يحيط في آخر حياة حمدان قرمط وتلك سنة من سنن الله عز وجل في المتأمرين والهدامين الذين يعيشون في الأرض فسادا . وقد ترك من بعده اتباعا له اتوا بتعاليمه وساروا على نهجه وطريقته فــــ الضلال والهدم . وعلى رأس هؤلاء \* عبدان الذي يعتبر من الصق الاتباع بهـ واكثرهم خدمة لدعوتـه .

## ( ٢ ) عبيدان الكاتب

لكل حركة من الحركات نظام فكري تقوم على اساسه تلك الحركة ويواكبها في كل تحركاتها ونظمها ولا تقوم الحركات ويتجمع الافراد الا على ذلك . ونحن حينما ندرس اى مذهب من المذاهب فاننا نجد اتباعه والمؤمنين به يقدمون فى سبيله كل ما يملكون ويستطيعون فيعضهم يقدم خدمة فكرية وبعضهم يقدم دورا قياديا والبعض الاخر يقدم دورا تربويا وهكذا تتوزع الجهود والاعمال حسب المواهب والطاقات .

وحيثما نتبع دعاة القرامطة نجد بعضهم يبرز فى ناحية تخدم الدعوة والبعض الاخر يبرز فى ناحية اخرى ومن ابرز دعواتهم فى المجال الفكرى وانشطهم بلا منازع عبيدان القرمطى والطقب بمعبدان الكاتب لكثرة ماكتب والى فى المذهب ولذا يصفه البعض بأنه عقل القرامطة الا ول<sup>(١)</sup> .

والحقيقة ان حياته العلمية وظروف نشأته بقيت مجهولة الى اليوم ومع تتبع المصادر والمراجع لانجد الانتفا قليلة تلقى الضوء على حياة هذا الرجل وسوف انتبع هذه النصف القليلة لعلها تعطينا بعض الحقائق عن هذه الشخصية التى تأتى بالدرجة الثانية بعد حمدان قرمط .

اشتهر عبيدان بالتأليف والتصنيف للمذهب ويصفه ابن النديم بقوله : انه اكثر الجماعة كتبا وتصنيفا<sup>(٢)</sup> ولكثرة ما الف فى المذهب فقد استفله بعض دعاة القرامطة حيث ينسبون كتاباتهم الى عبيدان ليضمنوا لها الذيوع والانتشار . وما ذلك الا لشهرته فى التأليف ويقول ابن النديم عن ذلك وكل من عمل كتابا نحله اياه<sup>(٣)</sup> أى نسبه الى عبيدان ومن امثلة ذلك ما فعله ابن اخ عبيدان وهو عيسى بن موسى الذى كان يشتري بعض الكتب من الوراقين وينسبها الى خاله عبيدان . يقول النويرى عن ذلك الميث : واقام عيسى

( ١ ) قرامطة العراق لعليان ( ص ٨٣ ) .

( ٢ ) الفهرست لابن النديم ( ص ٢٤٠ ) .

( ٣ ) المرجع السابق بنفس الصفحة .

ببغداد . . . يعمل كتباً يجمع فيها ما يأخذه من كتب يشتريها من الوراقين . . .  
ورتب كتباً نسبها الى عبدان الداعي ليوهم الناس ان عبدان كان احد العلماء  
بكل فلسفة وغيرها وانه يعلم ما يكون قبل وقوعه<sup>(١)</sup> .

ومثل هذا الصبث والخلط والاضطراب يجعلنا نشك في اى كتاب ينسب  
للقرامطة ولا سيما لعبدان ومن امثلة ذلك ما ذكرته احدى الباحثات من انـه  
يوجد بمكتبة تامر كتاب الميزان لعبدان<sup>(٢)</sup> اضافة الى ذلك ان ابن النديم ذكر  
جميع مؤلفات عبدان مارأى منها وما لم ير ولم يذكر هذا الكتاب . يقول : ولعبدان  
فهرست يحتوى على ما صنفه من الكتب فمن ذلك :

( ١ ) كتاب الرحا والدولاب

( ٢ ) كتاب الحدود والاسناد

( ٣ ) كتاب اللامع

( ٤ ) كتاب الزاهر

( ٥ ) كتاب الميدان

ومن كتبه الكبار :

( ١ ) كتاب النيران

( ٢ ) كتاب الملاحم

( ٣ ) كتاب المقصد

ويقول عن هذه الكتب الثلاثة الاخيرة انها بلشتنا وهي الموجودة  
والمداولة وباقي ما في الفهرست ( اى الخمسة الاولى ) فيقول عنها قل مارأيناها<sup>(٣)</sup>  
او عرفنا انسان انه رآها<sup>(٤)</sup> ويقول بدوى : ولم يصلنا شئ\* من مؤلفات عبدان  
حتى الان .<sup>(٥)</sup>

( ١ ) نهاية الارب للنويرى ( ٢٣ : ٩٢ ) .

( ٢ ) الخلفية العقائدية لحركة القرامطة ( ص ٢٠٣ ) .

( ٣ ) وقد وهم الاستاذ طهيان حينما اعتبرها سبحة . انظر قرامطة العراق  
( ص ٦٢ ) .

( ٤ ) الفهرست لابن النديم ( ص ٢٤٠ ) .

( ٥ ) مذاهب الاسلاميين للدكتور بدوى ( ٢ : ١٨٧ ) .

ونتيجة لهذا التحريف والشموذة اخطأ بعض الكتاب فنسبوا كتاب :  
البلاغ السابع الى عبدان<sup>(١)</sup> مع العلم ان ابن النديم قال عنه : ولهم - اي للاسماعيلية  
البلاغات السبعة ومن ضمنها البلاغ السابع الذي يوجد فيه نتيجة المذهب والكشف  
الاكبر ويقول عنه : قد قرأته ورأيت فيها مراما عظيما من اباحة المحظورات والوضع من  
الشرائع واصحابها<sup>(٢)</sup> .

وهكذا يتضح لنا شهرة عبدان ونشاطه الفكري خدمة لمذهبه ولايسب ان  
الدعوة صادفت على يده كثيرا من الذبوع والانتشار فدعاة القرامطة المشهورين  
اخذوا الدعوة عنه وذلك كما يرى سعيد الجنابي مؤسس دولة القرامطة في البحرين  
وزكرويه بن مهرويه زعيم قرامطة الشمال<sup>(٣)</sup> .

ويقول المقرئزي : ان من قبل عبدان جماعة دعاة متفرقون في علسه  
فداعيته على فرات باد فلى الحسن بن ايمن . وداعيته على طسوح تستر رجل  
يعرف بالهوراني وداعيته على جهة اخرى المعروف بالوليد وفي اخرى : ابوالفوارس  
وبضيف المقرئزي بان هؤلاء رؤساء دعاة عبدان ولهم دعاة تحت ايديهم فكان كل  
داع يدور في عمله ويتعاهده في كل شهر مرة<sup>(٤)</sup> .

وبوضوح النويري اسلمها خاصا لعبدان في دعوت فيقول : انه كان فطنا  
خبثا خارجا عن طبقة نظرائه من اهل السواد ذا فهم وحذق وكان يحمي  
عند نفسه على حد قد نصب له من غير ان يجاوزه الى غيره من خلق الاسلام  
ولا يظهر غير التشيع والعلم ويدعو الى الامام من آل رسول الله محمد بن اسماعيل  
ابن جعفر<sup>(٥)</sup> .

( ١ ) انظر قرامطة العراق لعليان (ص ٦٣) حيث ذكر ان المستشرق ماسينيون  
اعتبر هذا الكتاب من مؤلفات عبدان . وكذلك المزاري حيث قال : ويبدو  
لي ان هذا الكتاب من تأليف عبدان تلميذ قرمط . انظر حاشية سياسة  
نامه للطوسي (ص ٢٧٩) .

( ٢ ) الفهرست لابن النديم (ص ٢٤٠) .

( ٣ ) تاريخ الدولة الفاطمية لحسن ابراهيم (ص ٣٨٨) .

( ٤ ) اتعاظ الحنفا للمقرئزي (١ : ١٥٥) .

( ٥ ) نهاية الارب للنويري (٢٣ : ٢٦) .

٢٠ وكان حمدان قرمط يوجهه في بعض المهمات الأساسية للدعوة فحينما مات الامام الاسماعيلى ارسله حمدان الى مقر الامة - الذى كان لا يعرفه ولا يتصل به الا المقربين - ليصرف خبر الامام ومن خلفه في رئاسة الدعوة فأدى مهمته هذه بنشاط واستجابة سريعة خلاف ابن ملوح الذى طلب حمدان منه الذهاب فامتنع .<sup>(١)</sup>

ولما كان يتمتع به حمدان من نشاط وحرص في سبيل الدعوة ونشرها فانه الشخص الوحيد الذى كان مهياً لخلافة حمدان قرمط في رئاسة الدعوة ويبدل على ذلك قول ابن النديم : فاما اليمن وفارس والاحسا فان الدعاة صاروا السى هناك من جهة عبدان خليفة حمدان قرمط وصهره .<sup>(٢)</sup>

ولكن هل تولى عبدان زعامة القرامطة ام كانت نهايته قبل توليها ؟ وللاجابة على ذلك فان المصادر لا تلقى على ذلك الا نزرا يسيرا من الاخبار ولكن يدولى - من خلال هذا الخزر اليسير - ان ثمة صراعا خفياً حدث بين زعامة القرامطة بالعراق حول رئاسة الطائفة بعمد حمدان وكدان عبدان وذكرويه بطمعان في تلك الرئاسة . فحمدان كان عقل القرامطة المفكر والرجل الذى اعتنق الدعوة على يديه مشاهير القرامطة ولذلك كان من الطبيعي ان يخلف حمدان قرمط .

وكان ذكرويه ينافس حمدان على تلك الزعامة ويعتقد انه احق به لان ابيه كان من دعاة ائمة الاسماعيلية الاوائل واحد انصارها قبل حمدان قرمط نفسه وكان شعور آل ذكرويه باصالتهم في الدعوة على هذا النحو مدعاة لطموحهم ذلك الطموح الذى دفعهم الى قتل عبدان حتى يصفولهم الجولتولى زعامة القرامطة بالعراق<sup>(٣)</sup> وما يدل على ذلك ما ذكره المقرئى من ان مبعوث الامام الاسماعيلى لما جاء مستفسرا من انقطاع المكاتب بين قيادة الدعوة في سلمية

( ١ ) اتماظ الحنفا للمقرئى ( ١ : ١٦٧ - ١٦٨ ) .

( ٢ ) الفهرست لابن النديم ( ص ٢٣٩ ) .

( ٣ ) قرامطة العراق لعليان ( ص ٨٣ ) .



وبين القرامطة مضى الى عبدان فمات به وعاتب الدعاة على انقطاع كتبهم ولكن عبدان عرفه بقطعههم للدعوة وانهم لن يعودوا فيها فانصرف هذا المبعوث الى زكرويه بن مهرويه فاستجاب له وقال ان هذا لا يتم مع عبدان لانه داعى البلد كله والدعاة من قبله والوجه ان نحتال على عبدان حتى نقتله . وباطن على ذلك جماعة من قرابته وثقاته وقال لهم : ان عبدان قد نافق وعصى وخرج من الملة . فبيتوه ليلا وقتلوه وذلك فى سنة ست وثمانين ومائتين للهجرة (١) .

ولعل الدكتور بدوى اعتمد على هذه الرواية فذكر ان وفاة عبدان انما كانت عام ست وثمانين ومائتين ٢٨٦ هـ . (٢)

وبعد موت حمدان وقتل عبدان يتوقف النشاط القرمطى فى العراق وتخفت ثوراتهم فترة طويلة الى ان قاموا بثورتهم الكبرى سنة ٣١٦ هـ . حيث تجمعوا من جديد حول قائد بين احدهما يدعى يحيى بن موسى وهو ابن اخ عبدان والاخر حريث بن مسعود . ويقول ابن الاثير ان الذى شجعهم على ذلك هو فتصارات قرامطة البحرين بزعامه ابي طاهر القرمطى ويشير الى انهم كانوا يكتمون اعتقادهم فلما اجتمعوا اظهروا اعتقادهم واجتمع منهم بسواد واسط اكثر من عشرة آلاف رجل وولوا امرهم حريث بن مسعود . (٣)

سار القائد الاول عيسى بن موسى مع اتباعه الى الكوفة ونزل بظاهرها وجبى الخراج وطرد عمال الخليفة المباسى المقتدر من السواد ووجه دعواته الى جميع من بالسواد من القرامطة فاستجابوا له وتوافدوا اليه . وقد هاجمته جيوش الخليفة بقيادة صافى المصرى وانتهى الامر بالقبض عليه وسجنه فى بغداد . (٤)

- 
- ( ١ ) اتعاظ الحنفا للمقريزى ( ١ : ١٦٨ ) .  
 ( ٢ ) مذاهب الاسلاميين لعبد الرحمن بدوى ( ٢ : ١٨٥ ) .  
 ( ٣ ) الكامل لابن الاثير ( ٦ : ١٩٤ ) .  
 ( ٤ ) المرجع السابق بنفس الصفحة .

اما حريث بن مسعود فخرج بواسط ووقع الهزيمة باحد الجيوش  
المباسية التي تصدت له واستولى على مؤنه وعتاده مما مكه من الصمود طويلا  
ثم مضى الى اعمال الموفق<sup>(١)</sup> واستولى على تلك الناحية وبني بها دار هجرة  
وكان اتباعه ينهبون ويسبون ويقتلون وتقلد حريثهم والى واسط وقاطعهم ولكنهم  
هزموه فسير المقتدر بالله<sup>(٢)</sup> اليهم هارون بن غريب فوقع بهم الهزيمة وقتل كثيرا  
منهم واسر منهم كثير وحمل قائدهم حريث بن مسعود الى مدينة السبيل  
حيث قتل هو والا سرى ثم صلبوا واخذت اطلالهم وكانت بيضا<sup>(٣)</sup> ومكتوب عليها  
قوله تعالى " ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة  
ونجعلهم الوارثين<sup>(٤)</sup> .

ويسمى المسعودى هولا<sup>(٥)</sup> الثوار بالقرامطة البقلية ويمثل ذلك بانه اسم  
ديانى عندهم ويقول ان جمهور هولا<sup>(٤)</sup> من بنى زهل وبني رفاعه ويعتبر هولا<sup>(٤)</sup>  
النهاية لقرامطة العراق حيث لم تقم لهم بعد ذلك قائمة . يقول ابن الاثير  
بعد ذكره ثورات هولا<sup>(٥)</sup> : واضمحل امر من بالسواد منهم وكفى الله الناس  
شرهم .<sup>(٥)</sup>

لكن هذا لا يمتنى انتها<sup>(٥)</sup> نشاط القرامطة في اماكن اخرى بل ظل نشاطهم  
مستمرا ودعوتهم قائمة لاسيما قرامطة البحرين حيث بقيت دولتهم الى حوالى  
نهاية القرن الخامس وهذا ما سأطرق اليه في الفصل الرابع .  
اما قرامطة الشمال وكفاحهم فهذا ما سأحدث عنه في الفصل الاتي .

- 
- ( ١ ) نهر كبير حفره الموفق ابي احمد الناصر لدين الله بن المتوكل على الله  
واخي الخليفة المعتمد وقد نسب اليه وهو قرب مدينة واسط . انظر  
معجم البلدان لياقوت ( ٥ : ٢٢٤ - ٢٢٥ ) .
- ( ٢ ) الخليفة الحادى عشر بعد المأمون واسمه ابو الفضل جعفر بن محمد  
تولى الخلافة يوم مات اخوه المكتفي سنة خمس وتسعين ومائتين وعمسره  
ثلاث عشرة سنة مدة خلافته اربعا وعشرين سنة حيث توفى سنة عشرين  
وثلاثمائة . انظر مختصر التاريخ لابن الكازرونى ( ص ١٧٢ - ١٧٣ ) .
- ( ٣ ) انظر صلة تاريخ الطبرى لحريث ( ٨ : ٩٥ - ٩٧ ) ، الكامل لابن الاثير  
( ٦ : ١٩٤ ) اما الاية فهي من سورة القصص آية رقم ( ٥ ) .
- ( ٤ ) التنبيه والاشراف للمسعودى ( ص ٣٣٨ - ٣٣٩ ) .
- ( ٥ ) الكامل لابن الاثير ( ٦ : ١٩٤ ) .

### الفصل الثالث

#### زعما قرامطة الشام

لم تتوقف حركة القرامطة بعد موت حمدان وقتل عبدان بل تحول نشاطهم نحو الشمال على يد زكرويه بن مهرويه وابنائهم وهؤلاء يطلق على حركتهم اسم حركة الجزيرة العراقية والشام<sup>(١)</sup> كما يطلق عليهم قرامطة الشام وبعض المستشرقين يسمون حركة القرامطة بالشام حركة الهلال الخصيب<sup>(٢)</sup> . ولغرابة هذه الحركة في الادوار التي مرت بها لا بد من الاشارة الى بعض خصائصها المميزة لها عن حركات القرامطة الاخرى واستطيع ان اجمل هذه الميزات بامور ثلاثة :

الامر الاول :

انها قامت - اي حركة قرامطة الشام - على حساب توقف الحركة القرمطية في العراق وانتقلت الى الشام بين الاعراب والبدو والرحل في فترة غامضة حيث تبدوا الاحداث متشابكة ومتناقضة في آن واحد فموت حمدان رئيس الحركة القرمطية وقتل عبدان كلها كانت جسرا ومعبرا لانتقال النشاط القرمطي من العراق الى الشام ولكن هل كان ذلك لصالح الحركة حيث ابعادها عن مركز الخلافة بغداد امان ذلك مجرد تطاحن وتنازع حول القيادة ؟ ذلك ماختلف حوله التفسيرات .

كما ان خلاف قادة القرامطة في الشام مع زعما الاسماعيليين وتعددهم على تعاليمهم من الاشياء التي يكتنفها الغموض لا سيما اذا تذكرنا ان زكرويه

( ١ ) تاريخ الاسلام لحسن ابراهيم ( ٣ : ١٩٧ ) .

( ٢ ) اصول الاسماعيليين لبرنارد لويس ( ص ٧٧ ) ومن الجدير بالذكر ان هذه الاسماء من تقسيمات المستعمرين للمناطق الاسلامية ومن ذلك تسميتهم لجزء من الدول العربية بالشرق الاوسط .

(١) اتفق مع مبعوث الامام الاسماعيلى على قتل عبدان والتخلص منه .  
ولتفسير ذلك كله فان احد الكتاب ذكر ان ثمة صراعا خفيا حدث بين  
زعامة القرامطة بالعراق حول رئاسة الطائفة بعد حمدان وكان عبدان وذكرويه  
يطمعان فى تلك الرئاسة . . فذكرويه يناقش عبدان على الزعامة ويمتد انـه  
احق بها لان ابيه كان من دعاة ائمة الاسماعيلية الاوائل . وكان شـمـسـور  
آل زكرويه باصالتهم فى الدعوة على هذا النحو مدعاة لطموحهم ذلك  
الطموح الذى دفعهم الى قتل عبدان حتى يصفولهم الجولتولى زعامة القرامطة  
بالمـراق . . (٢)

ومن الشواهد التى تؤيد قيام مثل هذا الصراع بين آل زكرويه وعبدان  
ذلك الجفاء الذى كان بينهم وبين قرامطة العراق من انصار عبدان عند ما  
وقفوا على ما فعله آل زكرويه بزعيمهم حيث طلبوا زكرويه بن مهرويه ليقتلـوه  
فاستتر وتقل فى القرى والقرامطة تطلبه الى سنة ثمان وثمانين ومائتين للهجرة .  
كما ان القرامطة اتباع عبدان - خالفوه كلهم ولذا لما طلب منهم  
الانضمام الى حركته رفضوا ولم ينضم منهم احد يقول ابن الاثير وابن سنان  
ان زكرويه بن مهرويه سمى فى استفوا قرامطة السواد فلم يجبه منهم  
احد الا فخذ من بنى العليص ومواليهم . (٤)

وكذلك يقول احد المستشرقين : ان قرامطة العراق وقرامطة البحرين  
رفضوا الاعتراف بكل ما ادعاه ابنا زكرويه . (٥)

ويستخلص ما سبق ان قتل عبدان وموت حمدان وما تلى ذلك من زعامة  
زكرويه وابنائهم للحركة هذه الامور كلها ولدت استياء عاما لدى القرامطة  
فى العراق مما جعل زكرويه ينقل الحركة الى بادية الشام التى وجد فيها

- 
- ( ١ ) سوف اذكر حادثة زعامة القرامطة الشام مع الامام الاسماعيلى ومحاولتهم  
قتله بشىء من التفصيل عند الحديث عن شخصية الحسين بن زكرويه .  
( ٢ ) انظر قرامطة العراق لعليان (ص ٨٣) .  
( ٣ ) اتماظ الحنفا للمقرئى (١ : ١٦٨) .  
( ٤ ) الكامل لابن الاثير (٦ : ٩٩) ، تاريخ اخبار القرامطة لابن سنان (ص ١٧) .  
( ٥ ) دىغويه فى مذكراته عن قرامطة البحرين (ص ٥٨) .

كل تقبل وخاصة من الاعراب الذين لاهم لهم الا قطع الطرق والسلب والنهب وعن هؤلاء<sup>١</sup> يقول الطبري : وكانت جماعة من كلب تخفر الطريق على السبر بالسماوه فيما بين الكوفة ودمشق فارسل زكرويه اولاد<sup>٢</sup> اليهم فبايعوهم وخالطوهم وانتما الى علي بن ابي طالب والى محمد بن اسماعيل بن جعفر وذكروا انهم خائفون من السلطان وانهم ملجأون اليهم قبلوهم على ذلك ثم رهبوا فيهم بالدعاة الى رأى القرمطة<sup>(١)</sup>.

ومع هذا فان بعض اهالى الشام قد تأثروا بالتماليم الاسماعيلية بحكم قريهم من سلمية مقر الاثمة الاسماعيليين ولذا يذكر النيسابورى : ان يحيى بن زكرويه - والذى يسميه باهى القاسم بن ابي محمد - لما خرج بالبحث عن الامام وقع اختياره على القاصيين دون غيرهم من القبائل وذلك لان الدعاة كانت تدعو فيهم وان الدعوة قد انتشرت بينهم وقد عاقده هؤلاء<sup>٣</sup> وخالفوه وثاروا معه<sup>(٢)</sup>.

#### الامر الثانى :

ان هذه الحركة لم تجد الذيوع والانتشار والقبول الا فى وسط البسد و الرحل والاعراب الجفاة الذين لاهم لهم الا السلب والنهب . يصف ابن الاثير تأييد البدو للحسين بن زكرويه بقوله : انه دعا الناس فاجابه اكثر اهل البوادي وغيرهم فاشتدت شوكته<sup>(٣)</sup>.

كما يصف ابن سنان ذلك - مبينا بعض اهداف هؤلاء<sup>٤</sup> الاعراب - بقوله انه لما عقد البيعة لنفسه على القرامطة دعاهم الى ما كان اخوه يدعوهم اليه فاشتدت شوكته ورغبت البوادي بالنهب فانثالت عليه انثيالاً<sup>(٤)</sup>.

ويقول عليان عن انصار قرامطة الشام : انهم كانوا يقاتلون مـــــــ  
- اى زكرويه - حيا فى الغنائم والاسلاب وليس انتصارا لمذهبه وكثيرا ما كتــــوا

- 
- (١) تاريخ الام للطبرى ( ٨ : ٢١٤ ) .
  - (٢) استتار الامام للنيسابورى ( ص ٩٧ ) .
  - (٣) الكامل لابن الاثير ( ٦ : ١٠٤ ) .
  - (٤) تاريخ اخبار القرامطة ( ص ٧٠ ) .

ينفضون من حول دعاته في ساعة العسرة حين يلوح الخطر كما حدث بالنسبة للحسين بن زكرويه حيث رفض انصاره مواصلة القتال معه ضد العباسيين فاضطره ذلك الى الهرب نحو العراق . وكما حدث بالنسبة للداعي ابي غانم الذي وصل امر اتباعه معه الى حد قتلهم اياه .<sup>(١)</sup>

ويحكم ان اتباع هذه الحركة من تلك الطبقة كان الجهل - بطبيعتها الحال - مسيطرا عليهم مما جعلهم يتقبلون الثوبه والشعوذة التي كان ينادى بها زعماءهم يقول الطبري ؛ ان ابن زكرويه المسمى بيحيى والمكنى بابن القاسم لقبوه الشيخ على امر احتال فيهم ولقب به نفسه . وزعم ان ناقته الستى يركبها مأمورة وانهم اذا تبعوها في مسيرها ظفروا وتكهن لهم واظهر عضدا له ناقصة وذكر انها آية<sup>(٢)</sup> .

كما موه على اتباعه قبل موته بقوله لهم : هايموا لاخى فانى غدا اطلع الى السماء اقيم بها اربعين يوما وآتى اليكم فبايحوا له على اربعين يوما لاغير .<sup>(٣)</sup> كما ان اخاه الحسين اظهر شامة في وجهه ذكر انها آيته ولقب ابن عم له بالمدثر وذكر انه المعنى في السورة التي يذكر فيها المدثر .<sup>(٤)</sup>

ويرى المستشرق ايفانوف : ان اعتماد المهدي عن حركة آل زكرويه يرجع الى انه ماكان ليوافق علنا على ان يكون اولئك البدوالذين استجابوا لآل زكرويه مبشرين بظهور المهدي لان هؤلاء " يسفكون الدماء بينما كان الاسماعيليون يمنون الناس بان امامهم حين يظهر سيملاً الارض عدلا بعد ما ملئت جوراً<sup>(٥)</sup> .

وهكذا لم تقم دولة لآل زكرويه لعدم وجود قاعدة صلبة من المبادئ

( ١ ) قرامطة العراق لعليان ( ص ١٤٨ - ١٤٩ ) .

( ٢ ) تاريخ الطبري ( ٨ : ٢١٤ ) .

( ٣ ) استتار الامام للنيسابوري ( ص ٩٩ ) .

( ٤ ) تاريخ الطبري ( ٨ : ٢١٥ ) .

( ٥ ) انظر قرامطة العراق لعليان ( ص ١١٠ - ١١١ ) نقلا عن ايفانوف .

والافكار فاتباعهم وجنودهم تربوا على الشموذة والمخاريق الكاذبة الـستى وجدت لها رواجاً فى مجتمع الاعراب حيث لا تربطهم روابط فكرية او هـستى تعاون فى سبيل هدف كرم وكانت النتيجة ان هذه الحركة لم تتمتع فترة طويلة حيث قضى عليها عام ٢٩٤ هـ مع العلم انها ظهرت فى عام ٢٨٩ هـ .

الامر الثالث :

ان نطاق حركة قرامطة الشام ضيق للغاية حيث كان محور نشاطها وحركتها اسرة واحدة هى اسرة آل زكرويه فما ان انتهت هذه الاسرة بالقضاء على زكرويه بن مهرويه سنة ٢٩٤ هـ الا كان بصحبة ذلك موت الحركة ونهايتها ولذا يقول المقرئى : ومات خبر القرامطة بموت زكرويه (١) .

ان اصالة هذه الاسرة فى الدعوة الاسماعيليه وجدت فى عهد مبكرة فالمقرئى يشيد بنشاط ابهيم مهرويه حيث يعتبر من اتباع الدعوة الاسماعيليه الاوائل ومن كبار رجالها .

كما انه من اوائل من استجاب لحمدان قرمط ويصفه المقرئى بأنه احد الدعاة الذين صارت لهم مرتبة فى الثقة والدين وانه عظم قدره فى اعين الناس (١) .

ولشعورهم بهذه الاصالة فى الدعوة وجهودهم فى نشرها كانوا يترقبون مركزاً فى عالم الدعوة الاسماعيليه ودفهم ذلك الى المؤامرة فى قتل عبيدان لانهم يرون احقيتهم عليه . كما ان عزل يحيى بن زكرويه احدث لديهم صدمة عنيفة دفمتهم الى قتل ابي الحسين الاسود نائب الامام الاسماعيلى المهدي بل المؤامرة على قتل الامام المهدي نفسه (٢) .

- 
- (١) اتعاظ الحنفا للمقرئى (١ : ١٧٩) .
  - (٢) المرجع السابق (١ : ١٥٥ - ١٥٩) .
  - (٣) استتار الامام للنيسابورى (ص ٩٦) .

ولما لهذه الاحداث من اهمية بالغة فى ايضاح ما بين القرامطة  
والاسماعيلية فسوف نعرض لها بالتفصيل عند الحديث عن شخصيات هذه  
الاسرة التى اشتهر منها ثلاثة افراد وهم :

( ١ ) يحيى بن زكويه

( ٢ ) الحسين بن زكويه

( ٣ ) والدهم زكويه بن مهرويه

وقد كان لكل واحد من هؤلاء دور قيادى وعسكرى دفعنى الى الحديث  
بالتفصيل عن كل شخص على حده بـ ٢٢٠ بيحيى .



## ( ١ ) يحيى بن زكرويه القرمطى

اختلف المؤرخون في تسمية هذا الشخص فالطبرى يقول : ان اسمه يحيى وكنيته ابو القاسم ولقبه الشيخ . وقد زعم لاتباعه من القرامطة انه ابو عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد . كما قيل انه زعم انه محمد بن عبد الله بن يحيى . كما قيل ايضا انه زعم انه محمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب .<sup>(١)</sup>

واما ابن خلدون فيقول انه حول اسمه وادعى انه محمد بن عبد الله<sup>(٢)</sup> وانه كان يكتم هذا الاسم .

ويسميه ابن كثير يحيى بن زكرويه بن مهرويه<sup>(٣)</sup> غير ان البغدادي يسميه بابي القاسم بن مهرويه<sup>(٤)</sup> ومن القاب المشهورة صاحب الجمل وصاحب الناقة .<sup>(٥)</sup>

ان اماننا الان عدة اسما<sup>(٦)</sup> والقاب لشخصية واحدة فعلينا ان عند تتبع لاعماله وتحركاته الا نفعل هذا التعمد بل نجعله نصب اعيننا لكى نصل الى حقيقة الاحداث التى قام بها بعد التأكد من نسبتها اليه .

ومن الملاحظ ان زعماء هذه الحركة يتخفون ويتسترون من خلال هذه المزاعم الكاذبة ويكون ذلك مدعاة للتمويه بالشخصية الحقيقية . وما يؤكد ذلك ما ذكره ابن سنان عن يحيى بن زكرويه بقوله : لما بايعه بعض الاعراب فى الشام زعم لهم انه محمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل<sup>(٧)</sup> . بل ذكر المقرئى ان اباه زكرويه هو الذى امره بهذا الانتساب .<sup>(٨)</sup>

( ١ ) تاريخ الامم للطبرى ( ٨ : ٢١٤ ) .

( ٢ ) العبر لابن خلدون ( ٤ : ١٨٤ ) .

( ٣ ) البداية والنهاية لابن كثير ( ١١ : ٨٥ ) .

( ٤ ) الفرق بين الفرق للبغدادي ( ص ٢٧٤ ) .

( ٥ ) تاريخ اخبار القرامطة لابن سنان ( ص ٧٣ - ١١٠ ) .

( ٦ ) المرجع السابق ( ص ١٨ ) .

( ٧ ) اتعاظ الحنفا للمقرئى ( ١ : ١٦٨ ) .

اتصف بحمى بكثرة الشموذة والتمويه ومن مخاريقه انه كان يركب جملاً  
ويأمر اصحابه الا يقاتلوا حتى ينبعث الجمل من قبل نفسه وبين لهم انهم  
اذا فعلوا ذلك لم يهزموا وانه اذا اشار بيده الى ناحية اعدائه انهزموا<sup>(١)</sup>.

وكان يموه على اتباعه ويقول لهم : بايعوا لاخى فانى غدا اطلع السى  
السما<sup>(٢)</sup> اقيم بها اربعين يوماً واتى اليكم .

كما تكهن لهم وظهر عضدا له ناقصة وزعم انه آية ومع اسفاهه فى مثل  
هذه الامور فقد وجد آذانا صاغية لمثل هذه الخزعبلات . يقول الطبرى : ان  
هذه التمويهات والادعاءات وجدت طريقها الى بعض الاعراب من بنى الاصبغ  
حيث اخلصوا له وتسموا بالفاطميين ودانوا بدينه<sup>(٣)</sup> .

ان العامل الاساسى لقبول مثل هذه الامور هو الجهل الذى سيطر  
على اهل البوادرى بحيث اصبحوا لا يفقهون من حياتهم الا العبث والنهب  
والانفلتات من جميع الاحكام وهذه الادعاءات والتمويهات لا تملك من امر البقاء  
شيئا وما كان لها ان تبقى غير انها وجدت مكانا صالحا لنموها ذلك المكان  
هو مجتمع جاهل متخلف .

اما مجتمع العلم والفقهاء فى الدين فلا تتسبب هذه اليه ولا تجد لها  
نفاذا لان العلم يبدد الظلمات والاهام ويكشف الدجالين والصخرقين .

ومع ان عامل الجهل كان له اثر كبير فى نشر آراء<sup>(٤)</sup> يحيى القرمطى فلم  
يكتف بهبل استخدم سلاحا آخر لمن عندهم اثاره من طم ذلك السلاح هو  
البطش والقوة ويدل على ما ذكرنا ان القرامطة حينما دخلوا الشام استخدموا  
القوة والعنف فاجدوا فى قلوب الناس الخوف بحيث اعتنق مبادئهم الكثير ممن  
حول دمشق خوفا وهلعا . يقول المسعودى : ان القرمطى لما حاصر دمشق  
لمدة ثلاثة اشهر وعشرين يوماً يقاتل فيها اشد قتال قرمط اكثر من حصول  
دمشق من الفوطة وغيرها<sup>(٤)</sup> .

- 
- ( ١ ) المسالك والممالك للبكرى ( ورقة ٢٢١ ) .
  - ( ٢ ) استتار الامام للنيسابورى ( ص ٩٩ ) .
  - ( ٣ ) انظر تاريخ الامم للطبرى ( ٨ : ٢١٤ ) .
  - ( ٤ ) التنبيه والاشراف للمسعودى ( ص ٣٢٢ ) .

اعمال القرمطى الاجرامية .

اجتمع اليه خلق كثير من بنى الاصبغ واخلصوا له الى جانب اتباعه  
الاوائل من بنى العليص ثم سار بهم الى ناحية الرقة سنة ٢٨٩ هـ فلقبهم  
عاطلها فاصطلمه القرمطى ومن معه من الجنود .<sup>(١)</sup>

ثم دخلوا الرصافة فاحرقوا مسجدها ونهبوه . وساروا نحو الشام  
يقتلون ويحرقون القرى وينهبونها الى ان وردوا اطراف دمشق فاتصل خبره  
بطعج بن جف وهو يومئذ امير دمشق فتهاون به وركب اليه وهو يظن انه  
من بعض الاعراب بغير اهبة ولا عدة ومعه البزاة والصقور كأنه خارج الى الصيد  
فلما صافه لقيه رجلا متلها على الشر وذلك لما تقدم له من الظفر بجماعة  
من اعيان الملوك فقاتله طعج فانهمز منه اقبح هزيمة ونهبت عساكره وعسار  
طعج الى دمشق مكسورا فدخل قلوب الشاميين منه فزع شديد .<sup>(٢)</sup>

بعد ذلك اجتمع الى القرمطى خلق كثير من الاعراب واتباع الفستن  
فسار بهم الى دمشق .<sup>(٤)</sup>

يقول ابن الاثير : ان القرمطى حصر دمشق سنة ٢٩٠ هـ وضيق على  
اهلها وقتل اصحاب طعج فلم يبق منهم الا القليل واشرف اهلها على  
الهلكة فاجتمع جماعة من اهل بغداد وانهبوا ذلك الى الخليفة فوعدهم  
النجدة وآمد المصريون اهل دمشق ببدر وغيره من القواد فقاتلوا الشيخ مقدم  
القرامطة فقتل على باب دمشق .<sup>(٥)</sup>

وينقل ابن ابي الازهر قال حدثني كاتبه المصروف باسماعيل بن النعمان  
عن هذه الواقعة قال : فصرت اليه ( اى القرمطى ) مرة وهو راكب على نجيبه

( ١ ) المرجع السابق بنفس الصفحة .

( ٢ ) اتعاظ الحنفا للمقريزى ( ١ : ١٦٩ ) .

( ٣ ) النجوم الزاهرة لابن تفرى ( ٣ : ١٠٤ ) .

( ٤ ) تاريخ اخبار القرامطة لثابت بن سنان ( ص ٧٢ ) .

( ٥ ) الكامل لابن الاثير ( ٦ : ١٠٤ ) .

وعليه دراعة ملحم فقلت له قد اشتد الامر على اصحابنا وقد قربوا منك ففتح عن هذا الموضوع الى غيره فلم يرد على جوابا ولم يثر نجيبه فعدت اليه ثانية فقلت له قم فانتهرني ولم يرد الى ان وافته زانة او قال حرية فسقط عن البصير وكاشرنا من يريد اخذه فمنعنا منه وقتل زها\* مائة انسان في ذلك الموضوع . ثم اخذناه وتحنينا باجمعنا<sup>(١)</sup> .

اما اتباعه الذين رباهم على الشموزة والتمويه فلم يقتنعوا بموتسه يقول النيسابورى : فلما رجعوا واجتمع جميع الحساكر قالوا صاحبنا صعد الى السماء<sup>(٢)</sup> .

وكان يحيى بن زكرويه قد اوصى اتباعه بولاية امر القرامطة بعده الى اخيه الحسين بن زكرويه قائلا لهم : هذا اخى قد قدم ونحن بالفداة نلتقى للقتال فبايعوا لاهى فاني غدا اطلع الى السماء اقيم بها اربعين يوما واتسى اليكم<sup>(٣)</sup> .

---

( ١ ) تاريخ اخبار القرامطة ( ص ٧٤ ) .  
 ( ٢ ) استتار الامام ( ص ٩٩ ) .  
 ( ٣ ) المرجع السابق بنفس الصفحة .

( ٢ ) الحسين بن زكرويه القرمطى

ولى الحسين بن زكرويه امور القرامطة بعد مقتل اخيه يحيى تنفيذا  
للوصية التى اوصى بها اخوه يحيى وزعم لهم - كما زعم من قبله - انه احمد بن  
عبدالله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد وهو ابن نيف وعشرين سنة .<sup>(١)</sup>  
ونسب نفسه هكذا . وقيل ان اسمه احمد بن عبدالله بن محمد بن  
جعفر وقيل محمد بن عبدالله بن جعفر . وقيل عبدالله بن احمد بن محمد بن  
اسماعيل وقيل ان اسمه الحسين بن زكرويه بن مهرويه . وقيل ابن مهسرى  
الصوانى وقيل ان القرمطى من يهود نجران وانه دعى .<sup>(٢)</sup>  
ويقول ابن سنان فى تاريخه عن الحسين : انه كثيرا ما يقع الاختلاف فى  
اسمه ونسبه . ويحرف باين المهزول - كما يلقب بصاحب الخال لانه كان على  
خده الايمن خال .<sup>(٣)</sup>

وما يؤكد غموض هذه الشخصيات وتقلبها ما ذكره ابن ابى الازهر حيث  
سأل كاتب يحيى بن زكرويه القرمطى<sup>(٤)</sup> قال هذا الذى اقمتموه مقامه هو اخوه ؟  
فقال لا والله ما نعلم ذاك . غير انه وافانا قبل هذه الحادثة بيومين فسألناه  
من انت من الامام ؟ فقال : انا اخوه ولم نسمع من الشيخ شيئا فى امره<sup>(٥)</sup>  
ولقد زعم - كما زعم من قبله - القدرة على عمل المعجزات فاطهر شامة بوجهه  
الاسود زعم انها آيته - فلقب بصاحب الشامة - كما زعم انه المهدي .<sup>(٦)</sup>

كما انه اتاه ابن عيسى بن المهدي<sup>(٧)</sup> المعنى عبدالله بن احمد بن  
محمد بن اسماعيل فلقبه المدثر وعهد اليه وزعم انه المدثر الذى فى القرآن .

- 
- ( ١ ) تاريخ الامم والملوك للطبرى ( ٨ : ٢١٥ ) .  
( ٢ ) تاريخ اخبار القرامطة لثابت بن سنان ( ص ٦٩ - ٧٢ ) .  
( ٣ ) المرجع السابق ( ص ٧١ ) .  
( ٤ ) هذا الكاتب يلقب بابى المحمد بن واسمه اسماعيل بن النعمان وهو احد  
رؤساء القرامطة الذين تركوا القرمطى الحسين وطلبوا الامان من الخليفة  
العباسى فانهم . تاريخ اخبار القرامطة ( ص ٧٦ ) .  
( ٥ ) المرجع السابق ( ص ٧٤ ) .  
( ٦ ) اخبار مكة للحنفى ( ص ١٥٠ - ١٥١ ) .

ولقب غلاما من اهله المطوق وقتله قتل اسرى المسلمين (١) .  
وذكر ان ابي الازهر في تاريخه انه سأل ابا المحمد بن عن هـ هذه  
الشخصية الفامضة " المطوق " فذكر انه رجل من اهل الموصل وانه صار الى  
الامام بزعمه فجعل يورق له ويسامره ولم يعرف قبل ذلك الوقت (٢) .  
قام الحسين باحداث دامية ومؤلمة تفوق من سبقه فيمد ان تجمع لديه  
الاتباع من ابطال السلب والنهب ضرب الحصار على دمشق ولم يفك الحصار  
حتى صالحه اهلها على خراج دفعوه اليه وانصرف عنهم (٣) .  
غير ان النيسابوري يذكر ان اهل حمص كتبوا الى الحسين قائلين لـه  
" اقدم علينا ودع دمشق فاننا في طاعتك " فقدم الى حمص بالمساكر وخلي عن  
دمشق (٤) .

ومن هنا يتضح ان اهل حمص عندهم من الاستعداد لقبول دعوة  
القرمطي الامر الذي دفعهم بطلب قدومه اليهم وترك دمشق واطعان طاعتهم  
له وقد قوبل الحسين بمظاهر الترحيب يصف النيسابوري ذلك بقوله :  
ولما قدم ابوهزول الى حمص اطاعوه وسمعوا له . وقدام اليه مشايخ  
البلد في حمص وحماة مرحبين به حتى ان كبير دعاة المهدي ابو الحسين بن  
الاسود قدم مع من قدم من مشايخ حماة لاطعان ولائهم للحسين بن زكرويه  
والسلام عليه (٥) . كما ان الخطباء كانوا يرددون هذا الدعاء في الخطبة " اللهم  
اهدنا بالخليفة الوارث المنتظر المهدي صاحب الوقت امير المؤمنين المهدي

- 
- (١) الكامل لابن الاثير (٦ : ١٠٥) .
  - (٢) تاريخ اخبار القرامطة لثابت وابن العديم (ص ٧٦-٧٧) .
  - (٣) الكامل لابن الاثير (٦ : ١٠٤) ، العبر لابن خلدون (٤ : ١٨٥) ،  
البداية والنهاية لابن كثير (١١ : ٩٦) ، المنتظم لابن الجوزي  
(٦ : ٣٨) ، العيون والحدائق لمجهول (ص ١٨٤) .
  - (٤) استتار الامام للنيسابوري (ص ٩٩) .
  - (٥) المرجع السابق (ص ١٠٠) .

اللهم املأ الارض به عدلا وقسطا ودمر اللهم دمر اعداءه<sup>(١)</sup> . وهذه الخطبة تدل دلالة واضحة على ان اهل حمص كانوا بانتظار الحسين بن زكرويه وانسه هو الامام المهدي المنتظر وسبق ان ذكرنا انه مهد لذلك بادعاء الانتساب الى اسماعيل بن جعفر وقد اقرهم الحسين على ما في هذه الخطبة من النعمت واللقاب التي تدعو الى الاقرار والمناذرة به اماما واميرا لهم . وعند ما يحتاج في الخطبة الى تعديل فاصدر امره بأن لا يدعو عليهم بل يدعوا لهم بالهداية والطاعة لآبائه وان يجعل اعداءه له خاضعين وينصره على كل من يعاديه<sup>(٢)</sup> . كما ان هذا التمديل يدل على ان القرطبي يحاول كسب قلوب الاعداء والتقرب الى اهالي بقية المدن السورية التي انتشرت فيها الدعوة الاسماعيلية .

الحسين بن زكرويه والامام العبيدي "عبيد الله المهدي" .

قام الحسين بن زكرويه باحداث دامية مع مركز الدعوة الاسماعيلية فسي سلميه وذلك بالخروج على الامام الاسماعيلي ومطاردته للقضاء عليه وماتباع ذلك من دخوله سلميه وتنكليه باقرباء المهدي وسوف اتابع خطواته مستندا في ذلك على كتاب استتار الامام<sup>(٣)</sup> وبعض الكتب التاريخية الاخرى .

يحدثنا النيسابوري بتفصيل دقيق عن هذه الحادثة قائلا<sup>(٤)</sup> : ان اول

- ( ١ ) تاريخ اخبار القرامطة لثابت بن سنان ( ٢٠ ) .
- ( ٢ ) تاريخ اخبار القرامطة لابن سنان ( ص ٢٠ ) .
- ( ٣ ) هذا الكتاب نشره المستشرق الروسي ايفانوف وهو من الكتب التي يحتفظ بها الاسماعيلية (البهرة) بالهند ولا يسمحوا لاحد بالاطلاع عليه الا لاتباع المذهب وبالرغم من ذلك فقد نشره ايفانوف وترجمته الدكتور محمد كامل حسين في مجلة كلية الاداب سنة ١٩٣٦ م وينسب الى رجل اسماعيلي عاش في اواخر القرن الرابع الهجري واسمه احمد النيسابوري .
- ( ٤ ) سوف اقتصر على النقاط الاساسية بالحادثة لطول كلامه في ذلك .

مأعمل المهدي<sup>(١)</sup> ان نصب ابا الحسين الاسود حجة له فقال له قد قدمتك على جميع الدعاة فمن قدمت فهو المقدم ومن اخرت فهو المؤخر . . فأول ما عمل ابي الحسين خلق ابا القاسم<sup>(٢)</sup> عن دعوة الكوفة فضرب ابا القاسم واخوته<sup>(٣)</sup> غضبا شديدا فكتبوا الى المهدي كتابا يقولون فيه : لم نزع منا ابا الحسين دعوة الكوفة بلا ذنب ولا خيانة فلم يرد عليهم المهدي جوابا واجتمع الاغوية الثلاثة وتحالفوا وتماقدوا على انهم ينحدرون الى سلمية فيقتلون<sup>(٤)</sup> ابن البصري هذا الذي كلف ابا الحسين ان يفعل بنا هذا الفعل ولا نتركه .

فعلم المهدي بذلك عن طريق الدعاة المنتشرين فامر المهدي بالرحيل ولم يأخذ معه سوى ولده واثنين معه تاركا قصره بما فيه من الاموال والعبيد وباقى اسرته واقاربه فخرج مستخفيا متقلبا حتى وصل الرملة فاقام فيها امسا اولاد زكرويه فوصلوا الى سلمية وطلبوه فلم يجدوه . . ثم استقصوا اخباره وعرفوا مكانه وانه بالرملة مستخف وتفرق الثلاثة فمحمد ذهب الى المشرق ويحيى ذهب الى دمشق وحاصرها بعدما انضم اليه كثير من القبائل امما الحسين فقد مضى لمهتهم الاساسية وهي مطاردة الامام الاسماعيلى وفصلا وصل اليه وعرف الدار التى يسكن فيها عن طريق غلامه جعفر الحاجب فتبعه حتى وصل الى الدار فرحب به المهدي وعظم شأنه فقال الحسين له : يا مولانا خرجنا من بلدنا ندور عليك واخى قد حضر دمشق بالمسكرا لياخذها فارجع فقد استقام لك الامر . . . فان كنت لا تعضى انت فاكتب لى كتابا ليرضى عنى ، فكتب لى اخيه كتابا ان ارض منه . . وانا قادم فى اثر كتابى كما كتب لى الحسين كتابا وامره ان يدفع لى مهزول خمسمائة دينار فمضى حتى وصل الى ابي الحسين ودفع له الكتاب . . فدافعه ولم يعطه شيئا ثم مضى الى اخيه بدمشق واخبره بما جرى له واعطاه الكتاب . . ثم عقد يحيى

- 
- ( ١ ) المقصود به امام الاسماعيلية (عبيد الله المهدي) .  
 ( ٢ ) والمراد به يحيى بن زكرويه الاخ الاكبر للحسين بن زكرويه .  
 ( ٣ ) وهم الحسين والفضل ويحيى .  
 ( ٤ ) المراد به الامام المهدي امام الاسماعيلية والمسمى بمبيد الله المهدي .



البيعة لا خيه الحسين بعده . . . ولما تسلم الحسين الامر ودانت له بعض مدن الشام مثل حمص وخطب له على منابرها مناديين بامامته جاءه اعيان حمص وحماه وفيهم ابو الحسين داعية المهدي فنظر اليه نظر فغضب ففزع وهرب وتمكن الحسين من احضاره ثم القضاء عليه . ثم بعد ذلك رحل الى سلمية مقر الدعوة الاسماعيلية فاول ما عمل اخذ مشايخ الهاشميين فكلهم واخرجهم من دورهم الى العسكر وخلي عن طوائف المهدي ولكنه اطلق الهاشميين بتأثير من اتباعه ثم رحل الى دار ابي الحسين بحماة ودورين عثمان فذهب جميع ما فيها للمهدي ولاي الحسين حيث كانت داره خزانة للمهدي . ودارت بعد ذلك بعض الممارك مع المباسيين اكتشف القرامطة من خلال بعض من اسروا من اعيان الجيش المباسي رسائل وجهها الهاشميين الذين بسلمية الى المعتضد ينتصرون به ويقولون له الحق اطفا النار قبل ان تشتعل . ثم قضى على الهاشميين اثر ذلك ولما كان من الخد بعث خيل العسكر الى دورهم فاحرقوا النساء والصبيان والبنات والاطفال وكان عدد من فعل ذلك به مائة واحدى واربعين نفسا . . . ثم بعث الى المهدي كتابا سرا يقول له اني قتلت اعداءك الذين عطوا على خروجك . . . فاقدم ولا تتأخر . وكان ذلك مكيدة منه . . . فلما قرأ المهدي الكتاب كتب اليه قد احسنت فيما عملته ولولم تفعل هذا ما كنت من شيمتنا واوليائنا وانا قادم على اثر كتابي هذا فلما قرأ كتابه فرح به واطمعه فيه . . . . . واقام ابو مهزول منتظرا قسود المهدي وفي هذه الاثناء وصل الى القرمطي خبر ان جيشا من بغداد قادم اليه فامر بخروج العسكر وبقي هو وصمه جماعة لم يخرجوا . . . فلما ايسر من المهدي وخاف ان يفوته ما يريد . . . . . امر بجميع من في القصر من صفيير وكبير من الرجال والنساء فقتلهم كلهم ورعى بهم في صهريج وكانوا ثمانين وثمانين نفسا<sup>(١)</sup> . وهكذا نكبت سلمية على يد هذا القرمطي الفادر الذي لم يفلت من ظلمه الصبيان والاطفال والنساء . يصف الطبري اجرامه الكبير بقوله :

(١) انظر استتار الامام للنيسابوري من (ص ٩٦) الى (ص ١٠٥) .

انه قتل لاهل سلمية اجمعين وقتل المباهم وصبيان الكتائب ثم خرج منها  
وليس بها عين تطرف<sup>(١)</sup> . هذا وقد اتفق جمع من المؤرخين على ذكر دخول  
القرمطي الى سلمية وما فعل باهلها من نهب وسلب وقتل وتشريد بـ  
بالمهشميين وانتهى بقصر المهدي ومن فيه من ابناؤه واخوته واقاربه وعبيده  
وامواله<sup>(٢)</sup> . ان هذه الاحداث تبدو في بادى الامر متحارضة ومتشابهة  
لان حركة القرامطة انما تمثل جزءا من الدعوة الاسماعيلية من حيث الاهداف  
والمبادئ .

اذن كيف نفسر تصرفات قرامطة الشام واحدا منهم مع الامام الاسعيلي ؟  
وللاجابة على هذا السؤال فاني اقول : ان الكثير من كتبوا عن  
الحركات الباطنية تحدث بعضهم بشي من الاجاز من تفسير هذه الاحداث  
وتحليلها وسوف اسرد آراء من تعرضوا لتحليل هذه الاحداث بشي من  
الاجاز مبينا ما اتضح لي انه التحليل الصحيح والواقعي لهذه الاحداث .

( ١ ) فبعض الكتاب الاسماعيليين المعاصرين يعتبر هذا الاحداث من  
جملة الخرافات التي رواها التاريخ والمؤرخون عن القرامطة<sup>(٣)</sup> .  
ويقول مصطفى غالب : ان التاريخ لم يسجل اي عدا صريح او اصطدام  
مكشوف بين القرامطة والاسماعيلية . ثم يدل على ذلك بمسارفة القرامطية  
للحاق بالامام عبيدالله المهدي حتى الرملة في فلسطين محاولين اقتاعه  
بالرجوع<sup>(٤)</sup> .

وحيث ان هذا الرأي لا يستحق المناقشة فاني سأعرض عنه مكتفيا  
بالاشارة الى ناحيتين :  
الاولى : ان اصحاب هذا الرأي لم يتحفظوا بالمراجع التي استقوه منها  
وذلك خلاف المنهج العلمي .

- 
- ( ١ ) الطبري ( ٨ : ٢١٨ ) .  
( ٢ ) سأنذكر هؤلاء المؤرخين بعد قليل .  
( ٣ ) كتاب القرامطة لعارف تامر ( ص ١٣٢ ) والحركات الباطنية لمصطفى  
( ٤ ) غالب ( ص ١٤١ ) .  
( ٤ ) اعلام الاسماعيلية لمصطفى غالب ( ص ٦٠ ) .

الثانية : ان كتب التاريخ قاطبة لم تفعل هذه الاحداث فنقل المؤرخون الكثير عنها بسطا واهجازا<sup>(١)</sup> حتى ان مخطوطات الاسماعيليه السريه ذكرت ذلك بتفصيل دقيق ولا ادل على هذا من مخطوطة استتار الامام للنيسابوري<sup>(٢)</sup> السدي ذكر ان زهاب الحسين الى المهدي واللاحق به - محاولا بذلك اقتناعه للرجوع - ماهو الا مكيدة ومؤامرة لقتله والقضاء<sup>(٣)</sup> عليه . ومع هذا يستدل غالب - بفهم معكوس - بهذه الحادثة على انه لم يقع اى عدا<sup>(٤)</sup> او اصطدام مكشوف بين قرامطة الشام والامام الاسماعيلى ولا اجد دافعا لانكار واخفا مثل هذه الاحداث الا التعصب البغيض للقرامطة واطهارهم بمظهر المنقذ للبشرية من الظلم والظفمان ودفن ما بينهم وبين الاسماعيليه من خلاف .

( ٢ ) ذكر المستشرق اليهودى لويس ان حركة الهلال الخصيب ما هى الا جزء من الدعوة الاسماعيليه يصرفها الامام المستور وتعمل فى سبيله وان الائمة المستورين حولوا زكرويه وابناه التسمى بالامامة كى يجسوا النبض ويميطوا المقبات الاولية او انهم قد احيون<sup>(٤)</sup> .

ولقد ساق لويس نصين مستدلا بهما على ما ذكر :

الاول : من الطبرى حيث يقول ان زكرويه وابناه زعموا بانهم من ولد محمد بن اسماعيل وانهم مهديون وائمة . ويذكر بان يحيى بن زكرويه ادعى بأن له اتباعا فى افريقية .

والحقيقة ان هذا النص يرد على ما استدل به لويس فترى زكرويه

- 
- ( ١ ) فذكر ذلك الطبرى فى تاريخه ( ٢١٨ : ٨ ) واهن الاثير فى الكامل ( ١٠٥ : ٦ ) واهن سنان فى تاريخ اخبار القرامطة ( ص ٢١ - ٢٢ ) ، والمقرئى فى اتماظ الحنفا ( ١ : ١٧١ ) ، واهن خلدون فى المصبر ( ٤ : ١٨٥ ) ، واهن الجوزى فى المنتظم ( ٦ : ٣٨ ) .
- ( ٢ ) سبق ان ذكرت حادثة مطاردة القرامطة للامام الاسماعيلى نقلا عن هذه المخطوطة .
- ( ٣ ) انظر استتار الامام ( ص ٩٦ ) .
- ( ٤ ) اصول الاسماعيليه ( ص ١٦٤ - ١٦٥ ) .

وابنائه ينادون على انفسهم صراحة بالامامة وانهم اصحاب حق فيها . وقد  
أكدوا ذلك بزعمهم انهم من ولد محمد بن اسماعيل .  
اما الجزء الثاني من النص وهو ادعاء يحيى بن زكرويه ان له اتباعا  
في افريقية .

فعبارة الطبري ليست كذلك وانما هي بحروفها كما يلي : وزعم ان له  
( اى يحيى بن زكرويه ) بالسواد والمشرق والمغرب مائة الف تابع .<sup>(١)</sup>  
وهذه الدعوى ما هي الا تأكيد من القرمطي بان له اتباعا وانصارا  
اعترفوا وآمنوا باحقية بالامامة على الحركة الاسماعيلية وما يؤكد ذلك  
ان الطبري ذكر هذه العبارة بعد ذكره لمزاعم القرمطي الانتساب الى  
محمد بن اسماعيل لان الامامة من هذا البيت والى اسماعيل هذا تنسب  
الاسماعيلية .<sup>(٢)</sup>

الثاني : ما ذكره بن سنان في الخطبة التي القيت في حمص وهى  
بحروفها " اللهم اهدنا بالخليفة الوارث المنتظر المهدي . صاحب الوقت امير  
المؤمنين المهدي . اللهم املأ الارض به عدلا وقسطا ودمر اللهم دمر اعداءه ."<sup>(٣)</sup>  
ان هذه الخطبة خير دليل واضح وصريح على ان الحسين بن زكرويه  
قد اعلن امامته وانه هو الامام والمهدي المنتظر ولذا يقول ثابت ( وخطب له  
على منابرهما ) اى للحسين بن زكرويه . ويؤكد ذلك ايضا انه لما دخل  
حمص اقرهم على ما كانت الخطبة تخطب به من المناداة به اميرا للمؤمنين  
وامرهم بتضيير آخر الخطبة بالدعاء لاعدائه بالهداية بدلا من الدعاء عليهم<sup>(٤)</sup>  
اذن فرأى لويس منقوض بادلته هو فضلا عن الادلة الاخرى التي تناقض رأيه .

- 
- ( ١ ) تاريخ الام والملوك للطبري ( ٨ : ٢١٤ ) .
  - ( ٢ ) انظر الحركات الباطنية لمصطفى غالب ( ص ٧١ ) .
  - ( ٣ ) تاريخ اخبار القرامطة لثابت بن سنان ( ص ٢٠ ) .
  - ( ٤ ) انظر المرجع السابق من الصفحة نفسها .

( ٣ ) فسر الدكتور محمد كامل حسين التصرفات الوحشية لزعيم القرامطة مع عبيد الله المهدي وآل بيته من الهاشميين . بانها لا تزيد عن حنق عليه وانتقام منه .<sup>(١)</sup>

ان هذا التفسير تموزه الادلة حيث اننا لو تأملنا خلفيات هذا الانتقام لنتضح لنا المحاولة المركزة من جانب الحسين القرمطي للقضاء على الامام المهدي والقضاء على اسرته من بعده بحيث لا يبقى على احد من سلالتيه ليتسنى لهؤلاء القرامطة الثوار حمل علم الامامة وتسلمهم له بعد خلو الساحة من امام مهدي ينظم الدعوة ويسيرها . اذن وبعد عرض هذه الاراء ومناقشتها بايجاز وضحت الحقيقة والتفسير لهذه الاحداث . وهي ان حركة القرامطة في الشام بزعامة الحسين بن زكرويه ما هي الا حركة ثورية تريد القضاء على الامام الاسماعيلى وآل بيته من الهاشميين - كما يدعون - حتى يتسنى لهؤلاء الثوار زعامة الحركة الاسماعيلية وتسيير دفة امورها والادلة على ذلك كثيرة وهي كما يأتي :

( ١ ) سبق ان اشرت فيما مضى الى اخلاص قرامطة البحرين للامام الاسماعيلى عبيد الله المهدي واعتقادهم امامته ولذا فقد رفضوا رفضا واضحا التعاون مع حركة آل زكرويه - رغم الحاجة - في معاركهم ضد الدولة العباسية باعتبار انهم خارجون على الامام الاسماعيلى .

وكذلك قرامطة العراق لم ينضم انهم الى قرامطة الشام غير نفر قليل والى ذلك يشير ابن الاثير بقوله : " ان زكرويه بن مهرويه سمى في استفوا من بسواد الكوفة من القرامطة فلم يجبه منهم احد ."<sup>(٢)</sup>

ويقول دى غويه " ان قرامطة العراق وقرامطة البحرين رفضوا الاعتراف بكل ما ادعاه ابننا زكرويه ."<sup>(٣)</sup>

- 
- ( ١ ) مقدمة محمد كامل حسين على نشرة ايفانوف من مجلة كلية الاداب -  
المجلد الرابع ( ٢ : ٩١ ) .  
( ٢ ) الكامل لابن الاثير ( ٦ : ٩٩ ) .  
( ٣ ) قرامطة العراق لمحمد طيمان ( ص ٨٥ ) .

ولاشك ان عدم تعاون هؤلاء معهم يؤيد ان قرامطة الشام كانوا على طرفى نقيض مع الامام الاسماعيلى وانهم غير معترفين بامامته عليهم بل انهم كانوا ينادون بامامتهم وانهم اصحاب الحق فيها .

( ٢ ) موقف الامام الاسماعيلى منهم باعتبارهم خارجين على طاعته واوامره ولذا كان حذرا مستريبا منهم ونتيجة ذلك ان كلف حجة ابو الحسين الاسود بمزلمهم عن الدعوة وفضبوا لذلك فكتبوا الى المهدي فلم يرد عليهم جوابا فاجتمع الاخوة الثلاثة وتعاهدوا على قتله (١) .

وهذا يؤكد بوضوح المحاولة الجريئة منهم بالقضاء على امام الاسماعيلية حيث انه لا سبيل الى امامة الدعوة الاسماعيلية الا بالقضاء عليه وعلى عقبه .

( ٣ ) الادعاءات المركزة والمتكررة من ابنا زكويه - سوا يحيى والحسين - بانتماءهم الى اسماعيل بن جعفر الصادق وادعاءهم صراحة الامامة . فالحسين القرمطى لما دخل حمص دعا لنفسه وبث ولايته في اعمالها وضرب الدنانير والدرهم وكتب عليها المهدي المنصور امير المؤمنين (٢) . كما كان يكتب الى اجناده وعماله بعبارات تنص على امامته صراحة .

فيروى لنا البكري عددا من هذه الرسائل وهذا نموذج منها يقول نسي كتاباته الى اجناده وعماله : بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله محمد بن عبد الله المهدي المنصور بالله . الناصر لدين الله . القائم بامر الله . الحاكم بحكم الله . الذاب عن حرم الله . المختار من ولد رسول الله . امير المؤمنين وامام المسلمين ومذل الفارقين المارقين . وخليفة رب العالمين . . . . الخ هذه النصوص (٣) . ولا يمكن بحال ان يكون اماما الا بالقضاء على الامام عبيد الله المهدي وتسلم الامامة منه وقد فعل الحسين ذلك ففضى على آل بيت المهدي

( ١ ) استتار الامام للنيسابورى ( ص ٩٦ ) .

( ٢ ) تاريخ اخبار القرامطة لثابت بن سنان ( ص ٨٥ ) .

( ٣ ) المسالك والممالك للبكري مخطوط ورقة ٢٢١ كما ذكر الطبري نماذج كثيرة من ذلك ( ص ٢٢٢ ) و ( ص ٢٢٣ ) من الجزء الثامن .

بعد ان اطمأن على بعد المهدي عن الشام وعدم رجوعه اليها ومن ثم نصب نفسه اماما للاسماعيلية واخذت الرسائل من اتباعه تخاطبه بالامامة كما كان هو ينمت نفسه بذلك .

( ٤ ) كانت الخطبة في المناسبات وطى المناهر منطلقا من المنطلقات لاثبات البيعة والامامة وقد ركز القرمطي واتباعه على ذلك فكان الخطبة<sup>١</sup> يرددون هذه الخطبة - عند تغلب الحسين بن زكرويه على حصن - اللهم اهدنا بالخليفة الوارث المنتظر المهدي صاحب الوقت امير المؤمنين المهدي اللهم املا الارض به عدلا وقسطا . . . (١)

كما ان اتباعه يصفون طيه المهابة التي تحاط عادة بالائمة ويتخرجون من اطلاق بعض الالفاظ عليه . فعندما قبض على الحسين ومعه المطوق والمدثر وسأله الوالي هل اخذ منه شي<sup>٢</sup> قال المطوق : اتبني من الامام مالا يحسن منه الاقرار به . وعندما دعي الخياط ليقطع للقرمطي ثيابا قال له قم حتى اقدر الثوب عليك فقال المطوق للخياط : اتقول يا ابن اللخنا<sup>٣</sup> للامام قم . وقد نقل الطبري كتاب عامل من عماله ارسله الى الحسين القرمطي فيه من النعوت والاصاف مالا يطلق عليها - عند الاسماعيلية - الا للائمة (٣) .

وما مضى يتضح ان هدف قرامطة الشام زمامة الدعوة وحمل طمس الامامة وبعد طرد الامام طي يد الحسين بن زكرويه اطن امامته واخذ يعيث في الارض فسادا . ونكبت به بلاد الشام بنشره الغزع والهلع بحسين اهلها كي يدخلوا في طاعته .

يصف ابن سنان العاصي التي عملها في بعليك حينما مر عليها قائلا : انه استباح اهلها وقتل الذراري ولم يبق شريفا لشرفه ولا صغيرا لصفه ولا امرأة لمحرمتها وقتل اهل الذمة . وفجروا بالنساء - ثم يضيف ابن سنان

- 
- ( ١ ) تاريخ اخبار القرامطة لثابت بن سنان (ص ٢٠) .
  - ( ٢ ) تاريخ اخبار القرامطة لثابت ابن سنان (ص ٧٧) .
  - ( ٣ ) تاريخ الامم والملوك للطبري (٨ : ٢٢٣ - ٢٢٤) .

قائلا : وحدثني من كان معهم قال : رايت عصاما سيافه وقد اخذ من  
بمليك امرأة جميلة جدا ومعها طفل لها رضيع فرأيتته والله وقد فجر بهما  
ثم اخذ الطفل بعد ذلك فرمى به نحو السماء ثم تلقاه بسيفه فرمى به  
قطمتين . ثم عدل الى امه بذلك السيف بمينه فضربها به فبترها<sup>(١)</sup> .

وذكر ابن المهذب المصري في تاريخه ان القرمطي قتل بمصرة النعمان  
بضعة عشر الفا واقام بها ينهب ويحرق ويقتل خمسة عشر يوما<sup>(٢)</sup> .  
ويقول المقرئ عنه<sup>(٣)</sup> : انه لم يمر بقرية الا اخرجها ولم يدع فيها احدا  
فخرب البلاد وقتل الناس ولم يقاومه احد وفنيت رجال طنج وبقى في عدة  
يسيرة فكانت القرامطة تقصد دمشق فلا يقاتلهم الا العامة وقد اشرفوا على  
الهلكة .

ومن الطبيعي ان هذه المجازر الوحشية التي سببت اشاعة الخوف  
والرعب والغوضى وتخريب البلاد ان تقضي مضاجع الناس وتجعلهم يعيشون نسي  
قلق ورعب ما دفعهم الى الكتابة الى الوالي العباسي يشكون منه ما لقوا من  
الحسين بن زكويه وانه خرب البلاد وقتل الناس جميعا بحيث لم يبق منهم  
الا عدد يسير وخاصة اهل الشام<sup>(٤)</sup> .

ولما اتصل عظيم خبرهم بالخليفة خرج بنفسه ومعه القواد والموالي  
والفلمان والجيوش وصار الى الرقة واقام بها وانفذ الجيوش نحو القرامطة  
وقد القاسم بن عبيد الله بن سليمان تدبير امر هذه الجيوش فوجه القاسم  
محمد بن سليمان خليفة له على جميع القواد وامرهم بالسمع والطاعة<sup>(٥)</sup> .

هذا وقد تعددت الجيوش على القرمطي وكان اول حولة مع القرمطي  
ان المكتفي ارسل جيشا عدته عشرة آلاف مقاتل يقوده قائد هم ابو الاغر السلمي

- 
- (١) تاريخ اخبار القرامطة لثابت بن سنان (ص ٧٤ - ٧٥) .  
(٢) تاريخ ابن الوردي (١ : ٣٤٧) .  
(٣) اتعاظ الحنفا (١ : ١٧١) .  
(٤) العيون والحدائق لمجهول (٤ : ١٨٥) .  
(٥) تاريخ اخبار القرامطة لثابت بن سنان (ص ٧٥) .



فمضى ابو الاغر الى حلب فنزل وادى بطنان قريبا من حلب ونزل معه جميع اصحابه فنزع جمع منهم ثيابهم ودخلوا الوادى يتبردون بمائه وكان يوما شديدا الحر فبينما هم كذلك ان وافى جيش القرمطى فكسبهم على تلك الحال فقتل منهم خلقا كثيرا قدر بتسعة آلاف وافلت منهم الف رجل دخلوا حلب وتحصنوا فيها<sup>(١)</sup>.

ولما سمع الخليفة بما جرى لابي الاغر سارع لنجدته كما اسرع الطولونيون بارسال العساكر من مصر يقودها بدر الحامى<sup>(٢)</sup>.

وهكذا اجتمعت القوات العباسية مع العساكر المصرية على الحسين القرمطى فساروا اليه فالتقوا على اثني عشر ميلا من حماة في موضع بينه وبين سلمية فاشتدت الحرب بينهم وصد قوهم القتال ومنح الله من اكتلتهم وقتل منهم واسر اكثر من عشرة آلاف رجل وشرذ الباقون في البوادي ولما رأى القرمطى ذلك ورأى من بقى من القرامطة قد كاعوا عنه حمل اخاه له يكنى ابا الفضل مالا وتقدم اليه ان يلحق بالبوادى الى ان يظهر في موضع آخر فيصير اليه<sup>(٣)</sup>.

ولما اجتمع اليه من افلت اخذ بمعاتبهم على الهزيمة ويقول لهم: اتيتم من قبل انفسكم وذنوبكم وانكم لم تصدقوا الله<sup>(٤)</sup>.

وبعد ذلك فر منهزما في نجر من اصحابه يريد الكوفة فاخذ بقريصة تعرف بالدالية من سقى الفرات وحمل الى بخداد واشهر وطيف به طسسى بصير ثم بنيت له دكة فقتل عليها هو واصحابه الذين اخذوا معه يوم الاثنين لسبع بقين من شهر ربيع الاول من سنة احدى وتسعين ومائتين<sup>(٥)</sup>.

غير ان اخاه ابا الفضل ظهر بالدالية من طريق الفرات واجتمع اليه نفر من الاعراب والمتصصة فسار بهم نحو دمشق وحارب اهل تلك الناحية

(١) تاريخ الام والملوك للطبرى (٨: ٢٢١ - ٢٢٢) ، العميون والحدائيق

لمجهول (ص ١٨٥) .

(٢) شذرات الذهب لابن العماد (٢: ٢٠٢) .

(٣) تاريخ اخبار القرامطة لثابت بن سنان (ص ٧٥) .

(٤) اتماظ الحنفا (١: ١٧٢) .

(٥) تاريخ اخبار القرامطة (ص ٩٠) .

فندب للخروج اليه الحسين بن حمدان فخرج في جماعة كثيرة من الجند ولكن  
القرمطي هزمه وسار الى همدان وحرقها بالنار بعد قتل اهلها .  
ثم صار الى طبرية فامتنعوا من ادخاله فحاربهم حتى دخلها فقتل  
غامة من بها من الرجال والنساء ونهبها .

ثم انصرف الى ناحية البادية فانفذ المكتفي جيشا عظيما فخاف اصحاب  
القرمطي احاطة الجيوش بهم فقتل رجل منهم يعرف بابي الذيب ابا الفضل  
غيلة وحمل رأسه الى المكتفي<sup>(١)</sup> .

بقي من رجالات الحسين بن زكرويه صاحبه القاسم بن احمد السدي  
استخلفه على من بقي من القرامطة بعد هزيمتهم وقال لهم اني مستخلفه عليكم  
وكتبي ترد عليه بما يعمل فاسمعوا واطيعوا ولكنه - ابي القاسم - هرب الى  
سواد الكوفة وقابل زكرويه بن مهرويه فاخبره بخبر القوم الذين استخلفه ابنه  
عليهم وانهم اضطربوا فخافهم وتركهم . فلما زكرويه طي قدمه لوما شد يدا  
وقال له :

" الا كاتبتني قبل انصرافك الى ؟ " ثم ان زكرويه عرض عنه مستعينا  
برجل آخر من اصحابه<sup>(٢)</sup> .

وهيكل هذا الرجل الذي اعتبره زكرويه غير صالح للدعوة ينتهي  
دور الحسين بن زكرويه ويخرج الاب من مخبأه لزمامة الحركة بعد ان قضى  
على ابنائه الثلاثة .

( ١ ) تاريخ الام والملوك للطبري ( ٢٣٦ : ٨ ) ، شذرات الذهب ( ٢ : ٢٠٧ ) .

( ٢ ) اتماظ الحنفا للمقريزي ( ١ : ١٧٢ - ١٧٥ ) .

خليفة حمدان قرمط لان زكرويه يرى احقيته عليه .

هذا وقد اتفق زكرويه مع جماعة من قرابته وثقاته على قتل حمدان وقال لهم : ان حمدان قد نافق وصى وخرج من الملة . فبيتوه ليلا وقتلوه .<sup>(١)</sup>

وقد سبب ذلك غضب القرامطة عليه ومطاردتهم له للانتقام منه . والى ذلك يشير المقرئ بقوله : وطلب الدماء واصحاب قرمط زكرويه بن مهرويـــــــــــــــه ليقتلوه فاستتر .<sup>(٢)</sup>

اما موقف زعماء الاسماعيلية فتشير بعض المصادر الاسماعيلية الى انهم عندما بلغهم خبر مقتل حمدان خلصوا آل زكرويه واقصوهم من رئاسة الدعوة بالكوفة وقد ذكر النيسابوري ذلك بعد ذكره قتل زوج اغتيم بحجة انـــــــــــــــه مبنض لهم ومخالف لمولاهم .<sup>(٣)</sup>

ولما شعر زكرويه بانه معرض للقتل فرمختبئا الى بادية الشام وسدأ ينشر الدعوة بين الاعراب بواسطة ابناؤه الذين تحدثنا عنهم فيما مضى . اما هو فقد اختفى في جب تحت الارض وانقطع فيه سنين طويلة .<sup>(٤)</sup>

يقول احد القرامطة عنه انه بقى مختفيا في منزلي وقد امد لــــــــــــه سرداب تحت الارض طيه باب حديد وكان لنا تنور فاذا جاءنا الطلب وضمننا التنور على باب السرداب وقامت امرأة تسخنه فمكث زكرويه كذلك اربع سنين فسي ايام المعتضد ثم انتقل من منزلي الى دار قد جعل فيها بيت وراة باب الدار فاذا فتح الباب انطبق على باب البيت فيدخل الداخل فلا يرى باب البيت الذي هو فيه فلم تزل هذه حاله حتى مات المعتضد .<sup>(٥)</sup>

وكان لهذا الاستتار اثر بالغ في حماس القرامطة في معاركهم وحرورهم كما انه اضفى على زكرويه شيئا من الهيبة عند اتباعه ولا يبعد ان يكون هذا

( ١ ) اتعاط الحنفا ( ١ : ١٦٨ ) .

( ٢ ) المرجع السابق بنفس الصفحة .

( ٣ ) استتار الامام للنيسابوري ( ص ٩٦ ) .

( ٤ ) فلبي خلدون يقدرها بعشرين سنة . العبر ( ٤ : ١٨٧ ) ، وعريب يقدرها

باربع سنوات ( ص ٨ ) .

( ٥ ) صلة تاريخ الطبري لعريب ( ص ٨ ) .

الاستتار كان مدعاة للتبشير بظهوره كامام للاسماعية حيث ان دعوة ابنائهم من قبله بنيت وتمددت اطوارها على هذا الاساس . وقد مهد لذلك بادعائه انه حجة الامام المنتظر وان الحجة الاولى قد توفى وهو ابنه الذي يقوم مقامه (١) كما يشير الطبرى الى ذلك بقوله :

واعلمهم ان ما اوحى اليه ان المصروف بالشيخ واخاه يقتلان وان امامه الذي يوحي اليه يظهر بعدهما ويظفر . (٢)

هذا ولم يكن اختفاؤه حائلا بينه وبين توجيه الدعوة ومتابعة احداثها فجدده يرسل الدعوة من منفاه سرا الى البادية للتبشير به وبامامته ، ومن ابرز هؤلاء الدعوة رجل من اصحابه يقال له محمد بن عبد الله بن سعيد ويكنى بأبي غانم . ولكنه - على منهج آل زكرويه في الترمويه - تسمى نصرا ليعنى امره وكلفه زكرويه بالذهاب الى احياء كلب ودعوتهم . فدار عليهم ودعاهم . (٣)

يصف الطبرى مدى استجابة هؤلاء لهذا الداعية بقوله : فلم يقبله منهم احد سوى رجل من بنى زياد يسمى مقدام بن الكيال حيث استفوى لسه طوائف من الاصفيين المنتمين الى الفواطم وسواقط من المليصيين وصماليك من سائر بطون حلب . (٤)

فسار بهم نحو الشام مستغلا انشغال الخليفة المكتفى بالمعارك فسي مصر - حتى وصل الى بصرى وانزعات فحارب اهلها وسبى ذراريهم واخذ جميع اموالهم وقتل مقاتلتهم .

ثم سار يريد دمشق فخرج اليه جيش مع صالح بن الفضل فظهروا عليه وقتلوا عسكره واسروه فقتلوه وهموا بدخول دمشق فدافعهم اهلها فمضوا الى طبريه فنهبوها وقتلوا وسبوا النساء . (٥)

- 
- (١) نهاية الارب للنويرى (٢٣ : ٧٠) .
  - (٢) تاريخ الطبرى (٨ : ٢٣١) .
  - (٣) اتعاظ الحنفا للمقرئى (١ : ١٧٥) .
  - (٤) تاريخ الطبرى (٨ : ٢٣٦) .
  - (٥) اتعاظ الحنفا للمقرئى (١ : ١٧٥) .

وبعد ازهاق هذه الارواح وتخريب البلاد نرى اباغانم ومن معه من القرامطة لا يستقر لهم قرار ما دفع بالمكتفى الى ارسال عدة من الجيوش والقواد واخيرا لما احس القرامطة بتضييق الخناق عليهم ائتمروا بصاحبهم المعلم فوشوا عليه وفتكوا به وتفرد بقتله رجل من اتباعه يقال له الذئب القائم (١) .

وكان لقتل هذا الزعيم اثر كبير في هزيمتهم وتفرقهم حيث ان قوما من بنى كلب انكروا فعل الذئب وقتله المعلم ورضيه آخرون فاقتتلوا قتالا شديدا (بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى) (٢) .  
وعلى اثر ذلك افترقوا فرقتين .

فرقة رضيت بقتل ابي غانم فصاروا الى موضع يسمى عين التمر وهؤلاء ارسلوا وفدا الى السلطان العباسي يعتذرون ما كان منهم ويسألون اقرارهم في جوار بني اسد فاجبوا الى ذلك .

اما الفرقة الثانية فقد تخلفت فانفذ زكرويه اليهم داعية له من اكبره اهل السواد يسمى القاسم بن احمد (٣) فلما قدم عليهم جميعهم ووعظهم وقال : انا رسول وليكم وهو ماتب طيكم فيما اقدم عليه الذئب بن القائم وانتم قد ارتددتم من الدين . فاعتذروا وحلفوا ما كان ذلك بمحبتهم واعلموه بما كان بينهم من الخلف والحرب فقال لهم :

" قد جئتم الان بما لم يأتكم به احد تقدمنى . يقول لكم وليكم : قد حضر امركم وقرب ظهوركم . . . . الخ" (٤) .

واخذ زكرويه بينهم بالمزام الكاذبة عن طريق داعية القاسم بن احمد

( ١ ) تاريخ الطبرى ( ٢٣٨ : ٨ ) ، دول الاسلام للذهبي ( ١ : ١٧٧ ) ، والتنبية والاشراف للمسعودي ( ص ٣٢٥ ) ، اتعاظ الحنفا للمقرئى ( ١ : ١٧٦ ) .

( ٢ ) سورة الحشر

( ٣ ) سبق ان خلفه الحسين بن زكرويه على بقية القرامطة المنهزمين وقد تركهم حينما شك في اخلاصهم وجاء الى زكرويه فبقى عنده حتى ارسله في هذه المرة .

( ٤ ) تاريخ الطبرى ( ٢٣٨ : ٨ ) ، اتعاظ الحنفا ( ١ : ١٧٦ ) .

الذى يباشر الامور ويتولاها<sup>(١)</sup> .

فزعم ان له بالكوفة اربعين الف رجل وفقى سوادها اربعمائة الف رجل وان يوم موعدهم الذى ذكره الله فى كتابه فى شأن موسى صلى الله عليه وسلم وعدوه فرعون ان يقول : " موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى<sup>(٢)</sup> .

وهكذا اخذ يموه عليهم ويمنيهم ليقوى عزائمهم حيث شمر بضمف اتباعه امام الجيوش المتلاحقة فى الشام . ولذا نراه يأمرهم بترك بلاد الشام ويطلب منهم التحول نحو الجنوب . يقول الطبرى : انه امرهم ان يخفوا امرهم ويظهروا الانقلاع نحو الشام ويسيروا نحو الكوفة<sup>(٣)</sup> .

حاول القرامطة غزو الكوفة سنة ٢٩٣ هـ لكنهم لم يتمكنوا من فتحها حيث ان خطتهم الاجرامية ان يشنوا غارتهم على اهل الكوفة وهم فى صلاة العيد . ولكن الله عز وجل خيب آمالهم حيث ناموا ولم توقظهم الا الشمس لطفا من الله بالناس فلم يصلوا الى الكوفة الا وقد انقضت الصلاة وانصرف الناس وهم متبددون فى ظاهر الكوفة<sup>(٤)</sup> . وهكذا تبددت تلك المزاعم والادعاءات شأن الموهين والكذابين .

ظهور زكرويه من مخبأه .

حظى القاسم بن احمد عند زكرويه واحتل مكانة لديه بحيث اصبح يتولى الامور ويمضيها على رأيه ولما حضر معه جماعة من دعاة وخصته اعلمهم - اى زكرويه - ان القاسم بن احمد اعظم الناس عليهم منة وانه ردهم الى الدين بعد خروجهم منه وانهم اذا امتثلوا امره انجز موايدهم وبلغهم آمالهم<sup>(٥)</sup> .

( ١ ) العبر لابن خلدون ( ٤ : ١٨٧ ) .

( ٢ ) تاريخ الطبرى ( ٨ : ٢٣٨ ) . والاية من سورة طه .

( ٣ ) تاريخ الطبرى ( ٨ : ٢٣٨ ) .

( ٤ ) اتعاظ الحنفا للمقرئى ( ١ : ١٧٧ ) .

( ٥ ) تاريخ الطبرى ( ١ : ٢٤١ ) .

اما القاسم بن احمد فقد مهد لخروج زكرويه من مخبأه بمبالفته فـسى  
وصفه . وكان ذلك ما اضفى عليه شيئا من الهيبه . يروى المقرئى : ان القاسم  
ابن احمد لما ظهر زكرويه من مخبأه قال للمسكر " هذا صاحبكم وسيدكم  
ووليكم الذى تنتظرونه " ولذا نجد هؤلاء الجبهة المستعبد بين يترجلون لـسه  
ويلصقون خدودهم بالارض ويطوفون به ويضربون له مضربا عظيما<sup>(١)</sup> .  
ويصف ابن سنان لحظة لقا زكرويه بانصاره قائلا : " فلما استخرجـوه  
حملوه وسموه ولى الله ولما رأوه سجدوا له<sup>(٢)</sup> .

ان هذا الاستعباد والتذلل والخضوع مهانة وذلة بل انه كفر والحار  
فلا يستحق اى مخلوق مهما كان امره ومقامه ان تحفى له الرؤوس او تذلل لـسه  
النفوس . فالعبودية التى ترفع الانسان ليست عبودية البشر بعضهم لبعض انما  
هى العبودية لله عز وجل .

وما زادنى شرفا وتبها  
وكدت باخص اطأ الثريا  
دخولى تحت قولك يا عبادى  
وان صيرت احمد لى نبيا

وهكذا كلما ابتعدت الامة عن منهج الله عز وجل ذلت وخضعت  
للطواغيت والاصنام البشرية . وما تصرفات القرامطة مع رئيسهم زكرويه الا مثال  
بارز لذلك يقول الطبرى فى شأنهم :

واعترف لـزكرويه جميع من رسخ حب الكفر فى قلبه من عربى ومولى ونبطسى  
وغيرهم انه رئيسهم المقدم وكهفهم وملاذهم وايقتوا بالنصر وبلغوا الامل وسار بهم  
وهو محجوب عنهم يدعونه السيد ولا يبرزونه لمن فى عسكرهم<sup>(٣)</sup> .

كما ان القرامطة اظهروا فى لقاءهم بزكرويه من الحماسة والسرور  
- شأن النفوس الضعيفة - ماجمله يوما خالدا ولذا فان احد المستشرقين يبرى

( ١ ) اتعاظ الحنفا ( ١ : ١٧٧ ) .

( ٢ ) تاريخ اخبار القرامطة لثابت بن سنان ( ص ٣٠ ) .

( ٣ ) تاريخ الطبرى ( ٨ : ٢٤١ ) .

ان حماس القرامطة في هذا اليوم لم يبلغ مثله في يوم من الايام وانه كان منقطع النظر<sup>(١)</sup>.

ووصف زكرويه بانه صاحبهم ووليهم الذي ينتظرونه وما اقترن بذلك من السجود والخشوع له وازفاً الهبة عليه يؤيد ما ذكرناه سابقاً من ادعاء الامامة وما يؤكد ذلك ايضاً ان زكرويه زعم ان احمد بن محمد بن الحنفية قد بشر به كما ان من الناس من يسميه بالحسين بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق<sup>(٢)</sup>.

كان ظهور زكرويه من مخابه ايدانا بحرب دموية تمتاز عن ما قبلها بالضراوة والوحشية فكانت اول جولة مع الجيش العباسي في قرية تسمى الصوار " فسير المكتفي جيشاً عظيماً<sup>(٤)</sup> والتحم جيش الخليفة مع زكرويه والقرامطة في يوم الاثنين لتسع بقين من ذي الحجة سنة ٢٩٣ هـ واشتدت الحرب بينهم ودارت الدائرة اول النهار على القرمطي واصحابه حتى كاد جيش الخليفة ان يظفر بهم . وكان زكرويه قد كمن عليهم كميناً من خلفهم ولم يشمروا به فلما انتصف النهار خرج الكمين على السواد فانتبهه ورأى اصحاب السلطان السيف من ورائهم فانهزموا اقبح هزيمة ووضع القرمطي واصحابه السيف في اصحاب السلطان فقتلوهم كيف شاءوا وغنموا سوادهم ولم يسلم من رجال الخليفة الا من دابته قوية او من اشحن بالجراح فوضع نفسه بين القتلى واخذ للخليفة من هذا المعسكر اكثر من ثلاثمائة جمازة عليها المال والسلاح وقتل - سوى الفلما من كان في السواد - الف وخمسمائة رجل ، وقويت القرامطة بهذ الفنائم<sup>(٥)</sup>.

ولما بلغ المكتفي خبر هذه الواقعة اعظمها فخاف على الحاج وبعث محمد ابن اسحاق لحفظ حجاج بيت الله وضم اليه خلقاً عظيماً وطلب القرامطة<sup>(٦)</sup>.

- 
- (١) قرامطة العراق (ص ١٠١) .  
 (٢) العبر لابن خلدون (٤: ١٨٢) .  
 (٣) تاريخ اخبار القرامطة لثابت بن سنان (ص ١٠١) .  
 (٤) اتعاظ الحنفا (١: ١٨٧) .  
 (٥) الكامل لابن الاثير (٦: ١١٤) ، تاريخ الامم والملوك للطبري (٨: ٢٤٠) .  
 (٦) اتعاظ الحنفا للمقريزي (١: ١٧٨) ، تاريخ بن سنان (ص ٣٠) .



ولكن زكروبه سلك سبيل التنقل وعدم الوقوف في مكان معين فنجدته يبرع عمل من مكان المعركة السابقة الى نهر المثنية ومن ثم يرحل في سنة اربع وتسمين ومائتين في المحرم من نهر المثنية الى طريق الحاج ليبدأ فترة مليئة بالقتل والسلب والنهب لحجاج بيت الله الحرام ولترك المؤرخين ليحدثونا عن اعماله الرهيبة التي بلغت من الوحشية والاجرام حدا لا يطاق بحيث لم يبق دار في بغداد والكوفة وجميع انحاء العراق الا وفيها مصيبة وهجرة سائلة وضجيج وهويل<sup>(١)</sup>. سار القرامطة من جهة المشرق حتى صاروا بما يسمى سلمان فاقاموا بهذا الموضع يريدون قوافل الحجاج وكان لهم ثلاث قوافل :

اما الاولى : فوافت واقصة فانذرهم اهلها واخبروهم ان بينهم وبين القرامطة اربعة اميال فارتحلوا ولم يقيموا فنجاوا اما القرمطي فصار الى واقصة فسألهم من القافلة فاخبروه انها لم تقم عندهم فاتهمهم بانذارهم فقتل مسن الفلاحين بها جماعة وتحصن اهلها في حصنهم فاقام بها اياما ثم رحل<sup>(٢)</sup>.

اما قافلة الخراسانية فقد اعترضهم زكروبه بالمقبة من طريق مكة فحاربهم حربا شديدا فلما رأى شدة بأسهم وانه لا طاقة له بهم سألهم هل فيكم نائب السلطان فاجابوه مامعنا احد فقال : لست اريدكم . وقد اطمانوا لقوله وساروا ففكر عليهم في سيرهم واعمل فيهم السيف فلم ينج منهم احد الا الشريد وغنم ما كان معهم من زاد ومال وسى النساء<sup>(٣)</sup> وشنع بالشيوخ والاطفال .

اما الجيش العباسي فقد لقيه بمض المنهزمين واخبروا قائده بالواقعة وقالوا له ما بينك وبينهم الا القليل والليله اوفى غد توافي القافلة الثانية فان رأوا طما للسلطان قويت نفوسهم والله الله فيهم - وكانت النتيجة المخزية - ان رجع القائد العباسي من ساعته وامر من معه بالرجوع وقال لا اعرض اصحاب السلطان للقتل<sup>(٤)</sup>.

( ١ ) اتماظ الحنفا للمقرئ (ص ١٧٩) .

( ٢ ) تاريخ الطبري ( ٨ : ٢٤٤ ) .

( ٣ ) تاريخ اخبار القرامطة لثابت بن سنان (ص ٣٢) .

( ٤ ) تاريخ الام والملك للطبري ( ٨ : ٢٤٤ ) .

اما القافلة الثانية : فان زكرويه رحل عن واقصة بمد ماغورميا ههـ  
 وملا بركها وبارها بجيف الابل والدواب ووردوا منزل المقبة في يوم الاثنين  
 لاثنتي عشرة خلت من المحرم فحاربهم اصحاب القافلة وجرت بينهم حرب  
 شديدة اسفرت عن هزيمة الحجاج حيث وضع القرامطة السيف فيهم فقتلوهم  
 عن آخرهم الا من استعبدوه ولحقوا المفلة منهم فاطلوهم الا ان فرجهم  
 فقتلهم اجمعين وسبوا من النساء من احبوا وجمع القتلى فوضع بعضهم على  
 بضر حتى صاروا كالتل العظيم .

وكان نساء القرامطة يطفن مع صبيانهم في القتلى يعرضون عليهم الماء  
 فمن كلمهم اجهزوا عليه .<sup>(١)</sup>

ويقدر ابن العماد عدد القتلى في هذه المعركة بعشرين الفاً  
 وان الجيش القرطبي اخذ من الاموال ما قيمته الف دينار .<sup>(٢)</sup>

وبعد ذلك رحل زكرويه فلم يدع ماء الا طرح فيه جيف القتلى وبسبب  
 الطلائع امامه ووراءه خوفا من اصحاب السلطان المقيمين بالقادسية ان يلحقوه  
 ومتوقعا ورود القافلة الثالثة التي فيها الاموال والتجار .<sup>(٣)</sup>

ويذكر المقرئ ان هذه القافلة كان فيها القواد والشمسة - وقد جعل  
 المعتضد فيها جوهرها نفيسا - ومعهم الخزانة ووجه الناس والرؤساء ومياسير  
 التجار . وفيها من انواع المال ما يخرج عن الوصف .<sup>(٤)</sup>

وافت هذه القافلة القرامطة في موضع يسمى الهبير فحاربوه يومهم الذي  
 الليل ثم انصرف عنهم فلما اصبح عاودهم القتال فلما كان في اليوم الثالث  
 عطش اهل القافلة وهم على غير ماء فاقتلوا ثم استسلموا فوضع فيهم السيف فلم  
 يفلت منهم الا اليسير واخذوا جميع ما في القافلة .<sup>(٥)</sup>

(١) المرجع السابق (ص ٢٤٥) .

(٢) شذرات الذهب لابن العماد (٢: ٢١٥) .

(٣) تاريخ الطبري (٨: ٢٤٦) .

(٤) اتماظ الحنفا (١: ١٧٨) .

(٥) المنتظم لابن الجوزي (٦: ٦٠) .

ويقول المسمودي ان عدة من قتل في هذه القافلة الاخيرة اكثر من خمسين الفا دون من قتل قبلها من اهل القوافل .<sup>(١)</sup>

وبعد سياق هذه الاحداث الرهيبة التي كان نتيجتها قتل ما يقرب من مائة الف مسلم على يد هذا المجرم السفاك - اخلص الى امرين هما :

( ١ ) ان القرامطة في هجومهم على الحجاج لم يكن هدفهم الغنائم فقط فقد قضاوا على المجزة والشيوخ والاطفال والنساء . كما لم يكن هدفهم فقط اظهار العباسيين بمظهر الضعف والهوان .<sup>(٢)</sup>

انما كان هدفهم محاربة المسلمين والقضاء على من يؤدي فريضة الاسلام لانهم يتلقفون جميع الحجاج دون تفریق بين حجاج العراق وحجاج مصر او حجاج خراسان . والاحداث تؤكد انهم اعتدوا على قافلة باكملها للخراسانيين<sup>(٣)</sup> كما نهبوا اموال الطولونيين وهم حجاج مصر .<sup>(٤)</sup>

وما المحاولة الجادة والمستمرة بقطع طرق الحجاج وتتهمهم قتلا ونهبها وتشريد افي كل مكان وكل سنة الا في سهل هذا الهدف الذي ذكرناه آنفا .

وما يؤكد ذلك انه لما فشلت القرامطة في قطع المسلمين عن حجهم نجدهم يقتربون المنكر الاكبر الذي لم يسبق له نظير في تاريخ المسلمين فيها جمون مكة وحجاجها سنة ٣١٧ هـ ويقتلون المسلمين ويسمون لنقض الكعبة ونقلها ولكن الله عز وجل " متم نوره ولو كره الكافرون " .<sup>(٥)</sup>

( ٢ ) ان الجيش العباسي لم يكن جادا في حماية الحجاج وجهاد القرامطة فحينما علم القائد للجيش بقره من القرامطة ووصول قافلة الحجاج الثانية

( ١ ) التنبيه والاشراف للمسمودي (ص ٣٢٦) .

( ٢ ) كما ذكرت باحثة عن القرامطة واسمها فضيلة الشامي وعنوان رسالتها

الخلفية العقائدية لحركة القرامطة (ص ١٢١) .

( ٣ ) تاريخ اخبار القرامطة لثابت بن سنان (ص ٣٢) .

( ٤ ) المرجع السابق (ص ٣٣) .

( ٥ ) سورة الصف : ٨ .

وجد انه يولى راجعا من ساعته بحجة عدم تعريض اصحاب السلطان  
للقتل<sup>(١)</sup>.

وبالها من مصيبة وحسرة ان المسلمين يقتلون - ولا سيما المنزل الذين  
ادوا فريضة ربهم ورجعوا الى ديارهم - ولا يهب لنجدتهم وحميتهم احد من  
اخواتهم . ولا تفسير لذلك الا الخوف والذلة التي قدمت بالامة عن الجهاد  
في سبيل الله ورفع راية الحق لقتال المرتدين والمحاربين .

نهاية زكرويه بن مهرويه .

تطأيرت الاخبار الى الخليفة المكنفى وعلم بما جرى فعظم ذلك عليه  
وعلى كافة المسلمين فانفذ امره بتجهيز الجيوش وسيرها بقيادة وصيف من  
سوارتكين مع بقية القواد فلقبهم زكرويه ومن معه من القرامطة ونشبت الحرب  
بينهم الى ان حال بينهم الظلام . فلما اصبحوا نشبت الحرب بينهم ووقعت  
موقعة قتال عنيف قتل فيها من القرامطة مالا يحصى عدده حتى وصلوا الى  
قائد القرامطة زكرويه فضربه بعض الجند وهو منهزم ومول الهرب على رأسه  
ضربة شديدة بسيفه افضت الى دماغه فوقع على الارض مضرجا بدمائه وهلك  
بعد مضي خمسة ايام<sup>(٢)</sup>.

الا ان المقرئى يذكر بأن نهايته ان طرحت النار في قبه فخرج منها  
وضربه رجل فسقط على الارض وادركه رجل يعرفه فاركبه نجيبا فارها وسار به  
نحو بغداد ولكنه مات في الطريق من جراحات كانت به وادخل بغداد ميتا<sup>(٣)</sup>.  
اما المقدسى فيذكر ان الجيش العباسى مارس الجيش القرمطى خمسة  
اشهر ثم ظفروا بزكرويه فحملوه الى بغداد على طريق الشهرة والنكال وحبس  
فمات في الحبس<sup>(٤)</sup>.

- 
- ( ١ ) تاريخ الام والملوك للطبرى ( ٨ : ٢٤٤ ) .  
( ٢ ) تاريخ اخبار القرامطة لثابت بن سنان ( ص ٣٥ ) .  
( ٣ ) اتعاظ الحنفا للمقرئى ( ١ : ١٧٩ ) .  
( ٤ ) الهدى والتاريخ للمقدسى ( ٦ : ١٢٦ ) .

وعلى كل حال فوفاة زكرويه كانت من الامور الحاسمة في القضاة على  
قرامطة الشمال ولذا يقول المقرئى : ومات خبر القرامطة بموت زكرويه .<sup>(١)</sup>

ولقد وجد بعده من افتتن به حيث قالوا : ان زكرويه بن مهرويه حسي  
وانما شبه على الناس به .<sup>(٢)</sup>

وقد حاول بعض اتباع زكرويه الذين سلموا من القتل التجمع من جديد  
الا انهم فشلوا في اشغال الثورة لان الحسين بن حمدان اوقع بهم وقصة  
قتل جماعة منهم واسر جماعة من نساءهم وصبيانهم .<sup>(٣)</sup>

اما المحاولة الاخيرة فكانت بزمامة رجلين احدهما يعرف بالحداد  
والاخر بالمنتقم - وهو اخو امرأة زكرويه - وقد بذلا جهدا في استئجار  
الاعراب لاعتناق مذهبهم والخروج معهم على الخليفة المباسى . ولكن  
الاعراب رفضوا دعوتهم فاخذوا الى الخليفة فقتلها .<sup>(٤)</sup> وآخر ما يذكره  
المؤرخون عن زكرويه واتباعه ما ذكره الطبرى في احداث سنة تسع وتسعين  
ومائتين للهجرة من ان احد قواد زكرويه يدعى بالاجر وصاحب آخر لزكرويه  
ايضا يسمى المطيروفدا الى بغداد مستسلمين وطالبيين من الخليفة الامان .<sup>(٥)</sup>

وقبل النهاية من الحديث عن حركة قرامطة الشمال اشير الى امرين :  
اولهما : ان الحق والباطل في صراع مستمر ودائم ولكن كما قال الله  
تعالى " والماقبة للمتقين " . فظهر القرامطة وتخليهم فترة من الزمن ما هو الا  
دليل على بعد امة الاسلام عن كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم  
وعن التلقى منها مباشرة .

ومن النتائج الواقعية لهذا البعد ان الجهاد في سبيل الله صرف عن

( ١ ) اتعاظ الحنفا ( ١ : ١٧٩ ) .

( ٢ ) المرجع السابق نفس الصفحة .

( ٣ ) تاريخ الطبرى ( ٨ : ٢٤٨ ) .

( ٤ ) تاريخ اخبار القرامطة لثابت بن سنان ( ص ٣٦ ) .

( ٥ ) تاريخ الامم للطبرى ( ٨ : ٢٥٤ ) .

مدلوله الاساسى - اعلاء كلمة لاله الا الله - فادى ذلك - سنة الله عز وجل الى هزائم متكررة بما يسمى بالجيش العباسى وان من سنة الله عز وجل ما ضمنه لهذه الامة من نصر وتمكين اذا هى صدقت مع الله ونصرت دينه \* ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم<sup>(١)</sup> ويجب على المسلم ان يتصور هذا كل التصور وينطلق فى جهاده من هذا المنطلق ووعد الله لا يتخلف . \* وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبذلنهم من بعد خوفهم انما يعبدوننى لا يشركون بهى شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون<sup>(٢)</sup> .

الامر الثانى : ان القرامطة عجل الله باضمحلهم وذهابهم بمسد ما اغرقوا العالم الاسلانى بسيل من الدماء ولم تحقق هذه الحركة فى الشمال اهدافا فكرية او دينية وبالتالى لم يتم لهؤلاء دولة<sup>(٣)</sup> . ولا شك ان هناك عاملا اساسيا فى عدم تمكنهم من ذلك يتمثل فى قوله تعالى \* كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزيد فيذهب جفا\* واما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض كذلك يضرب الله الامثال<sup>(٤)</sup> .

كما ان هناك عوامل اخرى ولكنها صغيرة فى جانب العامل الاول وهى :

- (١) ان هذه الحركة بدأت قبل اكتمالها<sup>(٥)</sup> .
- (٢) ان انصارها كانوا من قبائل البدو والذين لا تربطهم روابط اجتماعية او سياسية او تعاون وثيق فى سبيل هدف معين<sup>(٦)</sup> .
- (٣) تطلع قادتها الى الامامة الاسماعيليه مما دفع بهم الى مطاردة المهدي وقتل اسرته وذويه وكان ذلك له اثر فى غضب العناصر الاسماعيليه

(١) سورة محمد : ٧ .

(٢) سورة النور : ٥٥ .

(٣) ابن خلدون ، العبر (٤ : ١٨١) .

(٤) سورة الرعد : ١٢ .

(٥) دراسات فى العصور العباسية المتأخرة (ص ١٧٤) .

(٦) القرامطة لعارف تامر (ص ١٣٧) .

وابتعادهم عن هؤلاء \* وكانت النتيجة ان سارت الحركة القرمظية والحركة الاساعيلية باتجاهين مختلفين ولو اجتمعتا لتفاقم الامر والحال .

( ٤ ) عدم تعاون قرامطة العراق معهم وكذلك قرامطة البحرين لاتهام آل زكرويه بقتل عبدان .

( ٥ ) اعتماد آل زكرويه على السلب والنهب والتدمير والقتل الجماعي ومهما كان وضع الامة متدنيا فلا يقبل بحال من الاحوال هذه الوحشية والهمجية التي سلكها قرامطة الشام في الوصول الى اهدافهم .

## الفصل الرابع

### قرامطة البحرين وزعماءهم

#### ( ١ ) ابوسعيد الحسن بن بهرام الجنابي

ان اى حامل فكرة ودعوة لا بد له من تجارب ينجح فى بعضها ويخفق فى البعض الاخر بحيث يكون تأثير الشخص مناسباً فى مكان دون مكان وزمان دون زمان وهكذا نرى الدعوة سواء كانوا دعاة خير وينا<sup>١</sup> ام دعاة شر وهندم ينجح بعضهم فى مكان ما ويخفق فى المكان الاخر فابوسعيد لما اعتنى بمبادئ القرامطة وآمن بها لم يتوقف عند هذا فقط بل جرد فى الدعوة والعمل على نشر هذه المبادئ . يحدثنا ابن حوقل عن بداية ابي سعيد فيقول انه تعلق بدعوة القرامطة من قبل عبدان الكاتب وانه ارسله الى جنوب فارس الفرس لنشر المذهب هناك وانه دعاهم واخذ الكثير من اموالهم . ولكن الولاة تتبعوه فلم يزل فى خفية حتى كتب اليه حمدان قرمط من كلوانى بالشغوص اليه فأتى الى حمدان ورأى ان اخفاقه هناك ليس من قبله هو ومن ثم وجهه الى البحرين بعد ان زوده بارشاداته ومنحه مبلغاً من المال<sup>(١)</sup> . وكانت النتيجة ان نجح نجاحاً باهراً وكون دولة للقرامطة هناك امتدت زهاء قرنين من الزمان ويقول ابن حوقل عنه " انه كان من اتباع حمدان وعبدان المخلصين<sup>(٢)</sup> . وقد ظهر الجنابي وقويت شوكته فى سنة ست وثمانين ومائتين<sup>(٣)</sup> . وما كان لدعوة الجنابي وحركة القرامطة ان تنجح هناك الا لان الدعوة وجدت قلوباً فارغة ومنبتاً خالياً كما قال احدهم :

- 
- ( ١ ) المسالك والممالك لابن حوقل ( ص ٢١٠ ) .
  - ( ٢ ) المرجع السابق ( ص ٢١١ ) .
  - ( ٣ ) دول الاسلام للذهبي ( ١ : ١٧٢ ) .



اتانى هواها قبل ان اعرف الهوى

فصادف قلبها خاليا فتمكنا

ان اوضاع المسلمين من التفكك والتمزق بلغت حالة سيئة والفساد الذى ينخر فى الامة مصدره عوامل متعددة من اهمها وضع الخلفاء المباسيين واهمال العلماء للامة حتى فشا الجهل وانتشرت التيارات المعادية للاسلام . ومع ذلك فخلفاً بنى العباس - ولا سيما من عاصر القرامطة - كانوا يعمشون فى عزلة عن احوال المسلمين مكفين بحياة الترف والبذخ فى وسط القصور والحوارى واصبح ما يسمى بالخليفة لا يعلم شيئاً عن احوال المسلمين وآمالهم وآلامهم حتى ان احد الخلفاء ادرك ذلك وما قال :

ليس من العجائب ان مثلنى	يرى ما اقل ممتعاً عليه
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعاً	وما من ذاك شئ فى يديه
اليه تحمل الاموال طمرا	ويمنع بعض ما يجبى اليه <sup>(١)</sup>

ان هذا الضعف لدى الخلفاء مع انتشار الترف وحياة اللذة والشهوات له دور كبير فى التناقل عن الجهاد ما يجعل الميدان خاليا لدعاة الهدم والتخريب امثال ابي سعيد الجنابى الذى كان يدرك هذا الضعف والانحلال وانى للرجل المريض ان يداوى غيره وهو سقيم .

من منطق الاعتزاز والقوة بحث ابو سعيد برسالة الى الخليفة الممتضد بعد ان هزم جيشه يقول فيها مخاطباً الخليفة :

" ما هذا اتخرق هيبتك وتقتل رجالك وتطمع اعداءك فى نفسك بانفسان الجيوش الى وانما انا رجل فى فلاة ولا زرع عندي ولا زرع ولا لى بلد وقد رضيت بخشونة الميش والامن على المهجة والمز باطراف الرماح - وانظر فانسى ما اغتصبتك بلدا كان فى يدك ولازلت سلطانك من عمل جليل ومع هذا فوالله لو نفذت جيشك كله ما جاز ان تظفر بهى ولا تالغى لاني رجل نشأت فى هذا التقشف فتمودنا ورجالى فلا مشقة علينا فيه ونحن فى اوطاننا مستريحون

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطى (ص ٣٦٥) .

وانت تنفذ جيشك من الحرير والثلج والرياحين والند ثم يجيئون من مسافة بعيدة وطريق شاق فيصلون الينا وقد قطعهم السفر قبل قتالنا وانما غرضهم ان يبلوا غدرا في قتالنا ومواقمتنا ثم يهربون فان حقوا مع حاقد لحق بهم من عناء السفر وشدة الجهد كان اكبر اعوانى عليهم فما هو الا ان حققت عليهم حتى ينهزموا واكثر ما يقدرون عليه ان يجيئوا فيستريحوا ثم تكون عدتهم كثيرة ومصيرتهم قوية فحينئذ لا يكون لى بهم قبل فانهزم فلا يقدر جيشك ان يتبمنى الا مسافة قريبة فما هو ان ابعده عشرين فرسخا او ثلاثين واجول في الصحراء شهرا او شهرين ثم اكسبهم على غرة حتى اقتل جميعهم وان لم يتم لى هذا وكانوا متحوزين فما يمكنهم ان يطوفوا حولى ولا خلفى فى البرارى ولا يتبمنى الطلب فى الهوادى ثم لا يحطهم البلد فى المقام ولا الزاد ان كانوا كثيرين فلا بد ان ينصرف الجمهور ويبقى منهم قتلى سيوفى اول يوم نلتقى فيه هذا ان سلموا من وباء هذه الناحية ورواية ما فيها وهوائها الذى لا طاقة لهم به لانهم نشأوا فى ضده ووروا مع غيره ولا عادة لا جسامهم بالصبر عليه . ففكر فى هذا ونحوه وانظر هل يعنى تمكك وتفريرك بمسرك وجيشك وانفاقك الاموال وتجهيزك الرجال وتكفك هذه الاخطار وتحملك المشاق بطلبى وانا مع هذا خالى الذرع منها سليم النفس والاصحاب جميعا . واما هيبتك فتخرق . واما الاطراف فتنتقض واما الطوك من الاعداء فتتجاسر كلما جرى عليك من هذا شىء ثم لا تظفر من بلدى بطائل ولا تصل معنى الى حال ولا حال . فـ ان اخترت بعد هذا محاربتى فاستخر الله تعالى واقدم على بصيرة وانفذ من شئت واضطرب كيف احببت وان امسكت فذلك اليك<sup>(١)</sup> .

وصلت هذه الرسالة وقرأها وقبل نصيحة غصمه عدو الاسلام فتركه وشأنه يقتل ويسفك ويستولى وبأتى اولاده من بعده ينهبون ويقطعون الطريق على حجاج بيت الله ويلاحقون الحجاج فى بيت الله وحرمه ويمهثون بمقدسات المسلمين والدولة مشتلة فى خليفتها صامتا لا تتحرك ولا تستنكر وما اشبه الليلة بالبارحة فاليهود فى المسجد الاقصى ينتهكون حرمة ويحرقونه وليس هناك من

(١) العميون والحدائق لمجهول (ص ١٦٢ - ١٦٣ - ١٦٤) . تجارب الامم لمسكويه (٥ : ١٤ - ١٥ - ١٦) .

قلب ينبض بالحياة سوى افراد قلائل لا حول لهم ولا طول في مثل هذه الاجواء  
عمل ابو سعيد على اقامة دولة القرامطة في البحرين وعمل على تكوين  
مجتمع اسماعيلي يدين له بالطاعة والولاء .

يصف النويري هذا المجتمع قائلاً " واقبل ابو سعيد بعد اطلاق  
المباس على جمع الخيل واعداد السلاح واتخاذ الابل واصلاح الرجـال  
ونسج الدروع والمخافر ونظم الجواش والمزاد والقرب واخذ في تعليم الصبيان  
للفروسية<sup>(١)</sup> .

حتى انه جمعهم في دور واقام عليهم قوما واجرى عليهم ما يحتاجون اليه  
ووسمهم لثلا يختلطوا بغيرهم ونصب لهم مرفأ<sup>٢</sup> واخذ يعلمهم ركوب الخيل  
والطعان فنشأوا لا يعرفون غير الحرب وقد صارت دعوتهم طبعها وطاعته دينها  
والطعن والنزال حرفة لهم . وهذا نظام حربي دقيق يستطيع بمقتضاه  
اعداد جيش قوى من رمايه هذا من الناحية العسكرية . اما من الناحية  
الاقتصادية فانه قبض على كل مال في البلد حتى الثمار والحنطة والشعير، واقام  
رعاة الابل والذئب ومهم قوم لحفظها والتقل معها على نوب معروفة .

واجرى على اصحابه جرايات فلم يكن يصل لاحد غير ما يطعمه<sup>(٢)</sup> .  
وبنظرة فاحصة على هذه التصرفات نجد انه قد تلقاها من استاذة ومربيه  
حمدان قرمط الذي كان يستعبد الافراد ويسفك الدماء ويسلب الافراد ابسط  
حقوقهم بتطبيقه النظام الاشتراكي الظالم .

اصبح القرامطة وعلى رأسهم ابو سعيد الجنابي يتعمشون الى اسالة  
الدماء واشاعة الرعب والقلق في مناطق متعددة من ديار المسلمين فالقتل  
والاحراق للاجساد الانسانية هو السبيل للقضاء على من يعادي فكرتهم  
ومبادئهم والروايات التاريخية تثبت كل هذه التصرفات الاجرامية . ففي المعركة  
الاولى التي تقابل فيها ابو سعيد بجيشه مع جيش الخليفة المباسي سنة

( ١ ) نهاية الارب للنويري مخطوط ( ٢٣ : ٧٤ ) .

( ٢ ) تماظ الحنفا للمقرئزي ( ١ : ١٦١ ) .

سبع وثمانين ومائتين نرى ان ابا سعيد لم يبق احدا منهم قتلا واسرا اسما  
الا سرى وعدد هم ما يزيد على سبعمائة رجل فلما كان من الفد احضرهم وامسر  
بحطب فطرح عليهم واحرقهم بعد قتلهم الا قائد المعركة العباسي فانسه  
اخذه معه .<sup>(١)</sup>

واما اهل هجر فقد حاصرهم حصارا شديدا حتى اكلوا الكلاب وقطاع  
عنهم عينا عظيمة فلما رأوا انه حاق بهم الهلاك فر بعضهم فركب البحر ودخل  
بعضهم في دعوتهم فنقلهم الى الاحساء وبقيت طائفة لم يفرؤ لعجزهم ولم  
يدخلوا في دعوتهم فقتلهم واخذ ما في المدينة واخرها فبقيت خرابا .

وواقع بنى حنبة وقائع مشهورة فظفر بهم واخذ منهم غلقا وبنى لهم  
حسا عظيما جمعهم فيه وسده عليهم ومنعهم الطعام والشراب فصاحوا فلم  
يفشهم فمكثوا على ذلك شهرا ثم فتح عليهم فوجد اكثرهم موتى وبسيرا  
بحال الموتى وقد تغذوا بلحوم الموتى فخصاهم وخلاهم فمات اكثرهم .<sup>(٢)</sup>

وكان لا يظفر بقرية الا قتل اهلها ونهبها فهابه الناس واجابه كثير منهم  
وفر منه خلق كثير الى بلدان شتى خوفا من شره .<sup>(٣)</sup>

ويلاحظ ان سلاح البطش والقوة عامل من عوامل نشر الدعوة ، هناك ولذا  
اعتق الدعوة الكثير من حوله خوفا ورهبة .

ويعتبر ابو سعيد الجنابي من الفرس واصله من جنابة بلدة من بلاد  
الفرس وكان يعمل الغراء ثم سافر الى الكوفة حيث تلقى تعاليم الدعوة عن  
حمدان وعبدان .<sup>(٤)</sup>

ويقول ابن حوقل عنه : - ومنهم - اى من الفرس - الذين انتحلوا  
ديانات خرجوا بها عن المذاهب المشهورة فدعوا اليها وانتصبوا لها ابوسعيد

- 
- ( ١ ) انظر تاريخ الامم والملوك للطبرى ( ٨ : ٢٠١ ) .
  - ( ٢ ) اتعاظ الحنفا ( ١ : ١٦٢ - ١٦٤ ) .
  - ( ٣ ) المرجع السابق ( ص ١٦٠ ) .
  - ( ٤ ) نهاية الارب للنهرى ( ٢٣ : ٧١ ) .

(١) الجنابسى .

كما قول عنه ابن الاثير : والمشهور منها - اى جنابه - ابو سميد الجنابسى الزنديق<sup>(٢)</sup> . ووصف الحمادى ابو سميد بقوله : كان فيلسوفا طموحا ملك البحرين والعمارة والاحساء<sup>(٣)</sup> وادعى فيها انه المهدي القائم بدین الله ويظن البعض نتيجة لهذه الدعوى انه زاحم عبيد الله المهدي على دعواه فدير قتله والقضاء<sup>(٤)</sup> عليه وهذا غير صحيح لان المصادر تدل على انه توفسى وهو مخلص للدعوة الاسماعيليتواثمتها . وقد غالى اتباعه فيه حتى سماوا انفسهم ابو السميد بين نسبة اليه<sup>(٥)</sup> واعتقدوا رجعتهم وانه سيعود الى الدنيا ومن ثم فانهم جهزوا جوادا مسرجا يقف دائما عند قبره منتظرا خروجه ورجوعه الى الدنيا .

ويقول الرحالة الاسماعيلى ناصر خسرو : ان ابو سميد قال لهم : انى ارجع اليكم بعد وفاتي . ويذكر خسرو : انه رأى على باب قبر ابي سميد حصانا مهياً بعناية عليه طوق ولجام يقف بالنهية ليلا ونهارا ويهتفون بذلك ان ابا سميد يركبه حينما يرجع الى الدنيا<sup>(٦)</sup> اما نهاية ابو سميد فيذكرها المقرئى بقوله : وكان موته على يد خادم له اخذه من مسكر المباس وقد مكث هذا الخادم مدة طويلة لا يرى ابا سميد فيها مصليا صلاة واحدة ولا يصوم فى شهر رمضان ولا فى غيره فاضمر الخادم قتله حتى اذا دخل الحمام معه اعد الخادم خنجرا ماضيا والحمام خال فلما تمكن منه ذبحه ثم خرج فقسال : يدعى فلان لبعض بنى سنبر فاحضر فلما دخل قبضه وذبحه فلم يزل ذلك دأبه حتى قتل جماعة من الرؤساء والوجوه فدخل آخرهم فاذا فى البيت الاول د م

(١) انظر مذاهب الاسلاميين (٢: ١١١) .

(٢) اللباب لابن الاثير (١: ٢٩٣) .

(٣) كشف اسرار الباطنية للحمادى (ص ٢٠) .

(٤) دائرة المعارف الاسلامية (٧: ١١٦) .

(٥) دائرة المعارف الاسلامية (٧: ١١٦) .

(٦) سياسة نامه لناصر خسرو (ص ١٤٢ - ١٤٣) ، دائرة المعارف الاسلامية

(٧: ١١٦) .

جار فارتاب وخرج مبادرا واعلم الناس فحصرها الخادم حتى دخلوه فوجدوا  
الجماعة صرعى وذلك في سنة احدى وثلاثمائة<sup>(١)</sup>.

وترك ابو سعيد مجموعة من الاولاد وهم :

( ١ ) ابا القاسم سعيدا

( ٢ ) ابو طاهر سليمان

( ٣ ) وابو منصور احمد

( ٤ ) وابو اسحاق ابراهيم

( ٥ ) وابو العباس محمد

( ٦ ) وابو يعقوب يوسف

وكان ابو سعيد قد جمع رؤساء دولته واوصى ان يحدث به موت يكسون  
القيم بامرهم سعيد ابنه الى ان يكبر ابو طاهر وكان ابو طاهر اصغر سنا من  
سعيد فاذا كبر ابو طاهر كان المدير فلما قتل جرى الامر على ذلك<sup>(٢)</sup> . ولكن  
لما تولى ابنه سعيد سار على سياسة جديدة تنطوي على التقرب من العباسيين  
والتباعد عن الفاطميين لذا قرر الخليفة الفاطمي في المنرب خلمه وتوليته  
اخيه ابي طاهر سنة ٣٠٥ هـ<sup>(٣)</sup> .

---

( ١ ) اتماظ الحنفا ( ١ : ١٦٤ - ١٦٥ ) .

( ٢ ) المرجع السابق ( ١ : ١٦٥ ) .

( ٣ ) الحركات الباطنية لغالب ( ص ١٥٢ ) .

## ( ٢ ) ابو طاهر سليمان الجنابي

تمتاز فترة هذا القرمطي بانها فترة التوسع وتثبيت الدولة القرمطية الناشئة كما انها فترة حرب ضروس اسال فيها الكثير من الدماء وانتهت الحركات والمقدسات وعمل اعمالا بشعة لا مثيل لها في تلك الفترة . وما ساعده على ذلك وضع الخلافة العباسية حيث كانت في وضع متدهور في شتى مجالات الحياة فأول فترة ابى طاهر كان الخليفة المقتدر بالله العباسي الذي تولسى الخلافة وهو صغير يقول السيوطي عنه : ولم يل الخلافة قبله اصغر منه فانه وليها وله ثلاث عشرة سنة وينقل عن الذهبي قوله : اختلف النظام كثيرا في ايام المقتدر لصغره . وكانت النتيجة ان صار الامر والنهي لحرم الخليفة ونسائه<sup>(١)</sup> . ويقول ابن طباطبا : ان دولة المقتدر تدور امورها على تدبير النساء والخدم وهو مشغول بلذته وكانت النتيجة ان صرحت الدنيا ايامه وخلصت بهوت الاموال واختلفت الكلمة<sup>(٢)</sup> . ان هذه الاحوال وتلك الاوضاع خير معين ومشجع لابي طاهر القرمطي الذي بدأ يشن غارات متلاحقة على المسلمين ولا سيما قوافل الحجاج . ففي سنة ٣٠٢ هـ اغار على قافلة الحجاج وهي عائدة من مكة الى العراق وسلبها وسبي ٢٨٠ امرأة منها وترك سائر الحجاج جباعا عطاشا<sup>(٣)</sup> وقد توقف ابو طاهر عن الاغارة والسلب لمدة تسع سنوات الا ما حصل منهم في سنة ٣٠٧ هـ من الدخول بالبصرة واستباحتها والاكتار فيها من الفساد<sup>(٤)</sup> . ولهذا التوقف اسباب منها :

( ١ ) ان الولاية من وفاة ابى سعيد سنة ٣٠١ هـ الى سنة ٣٠٥ هـ تمتساز بسياسة التقرب الى العباسيين والتباعد عن الفاطميين (وهذه المدة

( ١ ) تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ٣٧٨ - ٣٨٠ - ٣٨١ ) .

( ٢ ) الفخرى في الاداب السلطانية (ص ٢٦٢ ) .

( ٣ ) النجوم الزاهرة لابي المحاسن (٣ : ١٨٥ ) .

( ٤ ) المنتظم لابن الجوزي (٦ : ١٥٣ ) ، البداية والنهاية (١١ : ١٣٠ ) ،

تاريخ ابن خلدون (٤ : ١٩٠ ) .

كان الوالى فيها اخوه سعيد الجنايى ) ولذا فقد حز فى نفسه  
الفاطميين وفريق من القرامطة هذا التقرب فخلعوا سعيدا وولوا اخاه  
ابا طاهر فكان ابو طاهر فى هذه المدة يسمى لتثبيت نفسه فى  
الداخل .

( ٢ ) موافقة العباسيين على البعض من مطالب القرامطة حيث ان على بن  
عيسى خاف على قوافل الحجاج فوافق على السماح للقرامطة بالتجارة  
واطلاق التسوق لهم بسفراف فردهم بذلك وكفهم .<sup>(١)</sup>

( ٣ ) انشغال ابو طاهر فى السنوات الاولى من حكمه بالاتصال بجيشوش  
المبيديين فى مصر بزعامة ابي القاسم بن عبد الله المهدي وذلك سنة  
٥٣٠٧ هـ .

هذه الاسباب وغيرها جعلته يتوقف عن الفتك بقوافل المسلمين من  
حجاج وغيرهم ولكنه بدأ سلسلة من الاعمال الارهابية من سنة ٣١١ هـ التى  
أخر حياته .

فى سنة احدى عشر وثلاثمائة هاجم البصرة فى الف وسبعمائة رجل  
ووضع السيف فيهم واحرق المرقد ونقض الجامع ومسجد قبر طلحة وهرب الناس  
فطرحوا انفسهم فى الماء ففرق اكثرهم واقام ابو طاهر بالبصرة سبعة عشر يوما  
يحمل على جماله كل ما يقدر عليه من الامتعة والنساء والصبيان ثم ولى منصرفا  
الى بلده .<sup>(٢)</sup>

وفى السنة التى تليها كان لابي طاهر وجمعه عدة هجمات . ففى  
المحرم من سنة ٣١٢ هـ اعترض للحجيج وهم راجمون من بيت الله الحرام  
قد ادوا فرض الله عليهم فقطع عليهم الطريق فقاتلوه دافعا عن اموالهم وانفسهم  
وحرىمهم فقتل منهم خلقا كثيرا لا يعلمهم الا الله واسر من نساءهم وابنائهم  
ما اختاره واصطفى من اموالهم ما اراد فكان مبلغ ما اخذه من الاموال ما يقاوم

( ١ ) صلة تاريخ الطبرى للقرطبي ( ص ٤١ ) .

( ٢ ) المنتظم لابن الجوزى ( ٦ : ١٧٣ ) .



الف دينار ومن الا متعة والمتاجر نحو ذلك وترك بقية الناس بحد ما اخذ جمالهم وزادهم واموالهم ونساءهم وابنائهم طى بحد الديار في تلك الفياض والبرية بلا ما ولا زاد ولا حمل وقد حاول نائب الكوفة الدفاع عن الحجاج ولكنه هزمه واسره . وكان عدة من مع القرمطى ثمانمائة مقاتل وعمره ان ذاك سبع عشرة سنة .<sup>(١)</sup>

واحصى من قتله القرمطى منهم فكانوا من الرجال الفين ومائتين وعشرين ومن النساء نحو خمسمائة امرأة هولاء القتل اما الاسرى فقد اطلقهم وكان آخر من اطلق نائب الكوفة ابو الهيجاء وارسل معهم رسولا منه لطلب الولاية على البصرة والاهواز من الخليفة العباسي المقتدر فلم يجبه الى ذلك .<sup>(٢)</sup>

نتيجة عدم تلبية طلب القرمطى سار من هجر يريد الحاج وكان جعفر الشيباني متقلدا اعمال الكوفة وطريق مكة فلما سار الحجاج من بغداد سار جعفر بين ايديهم خوفا من ابي طاهر ومعه الف رجل من بني شيبان وسار مع الحجاج من اصحاب السلطان ثمل صاحب البحر وجني الصفواني وطريف السبكي وغيرهم في ستة آلاف رجل فلقى ابو طاهر القرمطى جعفرا الشيباني فقاتله جعفر فبينما هو يقاتله ان طلع جمع من القرامطة عن يمينه فانهزم من بين ايديهم فلقى القافلة الاولى وقد انحدرت من العقبة فردهم الى الكوفة ومصمهم عسكر الخليفة وتمصمهم ابو طاهر الى باب الكوفة فقاتلهم فانهزم عسكر الخليفة وقتل منهم واسر جنيا الصفواني وهرب الباقي والحجاج من الكوفة ودخلها ابو طاهر واقام ستة ايام بظاهر الكوفة يدخل البلد نهارا فيقيم في الجامع الى الليل ثم يخرج يبيت في عسكره وحمل منها ما قدر على حمله من الاموال والثياب وغير ذلك وعاد الى هجر ودخل المنهزمون بغداد وخاف اهل بغداد وانتقل الناس الى الجانب الشرقي ولم ينج في هذه السنة من الناس احد واما في سنة ثلاث عشرة وثلثمائة فاعترض القرامطة الحاج بزبالسة

( ١ ) البدايقوالنهاية لابن كثير ( ١١ : ١٤٩ ) .

( ٢ ) المنتظم لابن الجوزي ( ٦ : ١٨٩ ) .

فقاتلهم اصحاب الخليفة فانهزموا ووضع القرامطة على الحاج قطيعه فاخذوها  
وكفوا عنهم فساروا الى مكة <sup>(١)</sup> .

وفى سنة اربع عشرة توجه ابو طاهر القرمطى نحو مكة فبلغ خبره السى  
اهلها فنقلوا حرمهم واموالهم الى الطائف وغيره خوفا منه <sup>(٢)</sup> .

ولاشك ان هذه الممارك كان لها الدور الاكبر فى تثبيت الدولة  
العبيدية الناشئة فى المغرب حيث شغل القرمطى الدولة العباسية وخادم  
امامه عبيد الله المهدي الذى كانت تربطه به روابط العقيدة والمنطلق وكان  
ابو طاهر يخطب له على المنابر ويرسل له خمس الاموال من دخل القرامطة <sup>(٣)</sup> .

ظل ابو طاهر على هذه الحالة من اشاعة الرعب والقتل والسلب بحيث  
لا تمر سنة الا وقد استفاد منها حتى دخلت السنة الخامسة عشر وثلاثمائة  
فزحف ابو طاهر على البصرة والكوفة هذه السنة ، ولما قرب ابو طاهر من الكوفة  
هرب عمال السلطان منها فاستولى على ما فيها من مهن قد بعثت ليوسف بن  
ابى الساج قائد الجيش العباسى فتقوى بها ابو طاهر وكان معه الف فارس  
 وخمسمائة راجل ومع يوسف اكثر من عشرين الف مابون فارس وراجل ، وصل  
القائد العباسى الى الكوفة بمد القرمطى بيوم واحد فحال بينه وبينهم  
فبعث اليه ينذره ويأمره بالطاعة للخليفة العباسى والا فالحرب فرد عليه  
القرمطى بانه لا طاعة علينا الا لله تعالى والموعود بيننا للحرب بكرة غد فلما  
كان الغد وعابن يوسف عسكر ابى طاهر احتقره وقال من هؤلاء الكلاب حتى  
افكر فيهم وهؤلاء بمد ساعة فى يدي وتقدم ان يكتب كتاب الفتح قبل اللقا  
تهاونا بهم وسمع ابو طاهر اصوات البوقات والزعقات فقال لصاحب له ما هذا  
فقال فشل لم يزد على هذا فاقتتلوا من صحوه النهار حتى غروب الشمس  
وجرح من اصحاب ابى طاهر اكثر من خمسمائة فلما رأى ذلك باشر ابو طاهر

( ١ ) الكامل لابن الاثير ( ٨ : ٥٣ - ٥٤ ) .

( ٢ ) المرجع السابق ( ص ٥٧ ) .

( ٣ ) انظر سبط النجوم العوالي ( ٤ : ١٩٣ ) ، وكتاب عبيد الله المهدي

( ص ٢١٨ ) .

الحرب بنفسه وسمه جماعة يثق بهم وحمل بهم فطحن اصحاب يوسف ود قههم فانهمزوا بين يديه واسر يوسف وعددا كثيرا من اصحابه وحملوا القائد السى عسكرهم ووكل به ابو طاهر طبيا يعالج جراحه وورد الخبر الى بغداد بذلك فخاف الخاص والعام من القرامطة خوفا شديدا وعزموا على الهرب الى حلوان وهمزان ودخل المنهزمون بغداد اكثرهم حفاة مراه<sup>(١)</sup>.

بعد هذه الهزيمة النكراء رأى القرمطى ان الميدان خال وان جيش الخليفة قد تفرق وان حال الخلافة لا تستطيع الدفاع عن نفسها فى عقد دارها فحاول الهجوم على بغداد نفسها لكن القائد العباسى مؤنس المظفر لجأ الى حيلة منعت القرامطة من الوصول الى بغداد فسير جماعة من الجيش السى الانبار تقطع الجسر حتى لا يعبر ابو طاهر عليه فقتلوا الجسر كما بعث مجموعة من المقاتلة لمنع القرامطة من العبور على الفرات . لكن ابا طاهر انفذ بمضى اصحابه الى الحديشة فاتوه بسفن ولم يعلم اهل الانبار بذلك وعبر فى هذه السفن ثلاثمائة رجل من القرامطة فقاتلوا عسكر الخليفة فهزموهم وقتلوا منهم جماعة واستولى القرامطة على مدينة الانبار . بعد ذلك خرج نصر الحاجب بجيش جرار ولحق بالقائد العباسى مؤنس المظفر فاجتمعا فى نيف واربعين الف مقاتل وساروا حتى بلغوا نهر زبار على فرسخين من بغداد فقطموا القنطرة التى عليه وسار ابو طاهر نحوهم واراد القرامطة العبور فلم يمكنهم العبور على النهر ولو عبروه لانهمز الجيش ولا استولوا على مقل الخلافة العباسية بغداد فضلا عن ان قائد الجيش العباسى مؤنس لجأ الى الخداع والمكر فوجه بعض القوارب المحملة بالفتح المسموم الى جند القرامطة واشمرهم انه ولى هاربا وترك وراءه هذه القوارب فى عجلة الفرار فكان القرامطة يأخذونها فكثرت الميتة فيهم وكثر بهم الذرب وظهر جهدهم<sup>(٢)</sup>.

(١) الكامل لابن الاثير (٨: ٥٧-٥٨) .

(٢) المنتظم لابن الجوزى (٦: ٢٠٨-٢٠٩) .

(٢) الكامل لابن الاثير (٨: ٥٨) ، تاريخ اخبار القرامطة (ص ٤٨) ، اتعاض

الحنفا (ص ١٨٢) ، قرامطة العراق لعليان (ص ١٥٢) .

بعد ذلك كر الجيش القرمطي راجعا الى الانبار . فسير القائد العباسي مؤنس ستة آلاف مقاتل الى عسكر القرامطة ليختموه ويخلصوا يوسف بن ابي الساج فبلغوا اليهم فاقتتلوا قتالا شديدا وكان القائد العباسي الاول يوسف ابن ابي الساج ينظر الى المعركة وهو في الاسر يرجو النصر للجيش العباسي حتى يخلصوه وكان ابو طاهر ينظر اليه ولكن الهزيمة حاقت بعسكر الخليفة ولما انتهت المعركة احضر ابو طاهر ابن ابي الساج ومن معه من الاسرى فقتلوههم .<sup>(١)</sup>

لم يمتبر ابو طاهر القرمطي ارتداده عن حاضرة العباسيين هزيمة بل اخذ يتابع مسيرته وتجواله في بلاد العراق - وكأنه طريق رسم له ولا يد من اجتيازه - فلنتابع مسيرته لما سار من الانبار - حيث توجه الى الدالية عن طريق الفرات فلم يجد فيها شيئا فقتل من اهلها جماعة . ثم سار الى الرحبة فدخلها ثامن المحرم ( سنة ٣١٦ هـ ) بعد ان حازها اهلها فوضع فيهم السيف بعد ان ظفر بهم .

نتيجة هذا القتل والرعب خافه اهل قرقيسيا فطلبوا منه الامان فأمنهم وامرهم ان لا يظهر احد منهم بالنهار فاجابوه الى ذلك وسير ابو طاهر سرية الى الاعراب بالجزيرة فنهبهم واخذوا اموالهم فخافه الاعراب خوفا شديدا وهربوا من بين يديه وقرر عليهم ضريبة على كل رأس دينار يحطونه الى هجر . ثم انتقل الى الرقة والريض لكن سكانهما تجمعوا وتعاونوا وقاتلوا اصحاب ابي طاهر ثم انصرفوا .

وبث القرامطة سرية الى رأس عين وكفر توتا فطلب اهلها الامان فأمنوهم ثم ساروا ايضا الى سنجار فنصبوا الحبال ونازلوا سنجار حتى طلب اهلها الامان فأمنوهم .<sup>(٢)</sup>

( ١ ) الكامل لابن الاثير ( ٥٨ : ٨ ) .

( ٢ ) الكامل لابن الاثير ( ٦٢ : ٨ ) .

وفي آخر هذه السنة رجع ابو طاهر الى بلده وبني دارا اسماها  
دار الهجرة ودعا الى المهدي وتفاقم امره وكثرت اتباعه وحدثته نفسه بكبس  
الكوفة وصار اتباعه يكبسون القرية من ارض السواد فيقتلون اهلها وينهبون  
اموالها<sup>(١)</sup>.

وهكذا ظل هذا السفك المتوحش يعميث في الارض فسادا حتى  
صار الناس اذا سمعوا بذكره يهربون من سماع اسمه - ولا بد من الوقوف قليلا  
لاخذ العبرة والخلفيات لتصرفات هذا الاعرابي الزنديق - كما يسميه الذهبي .  
فاولا : من الواضح جدا ان القرامطة كانوا يقاتلون عن مبدأ وفكرة  
وانهم هم المسلمون وغيرهم الكفار فنجد ثباتهم في القتال مرتبط باعتقادهم  
الراسخ في صحة ما يقاتلون عليه حتى ان الفرد منهم قد يقضى على امه وعلى  
ابيه واسرته لانهم يزعمه قوم كفار يجب قتلهم والقضاء عليهم . فيحدثنا ثابت بن  
سنان في تاريخ اخبار القرامطة قائلا : " ان امرأة ذكرت عن ولد لها اسمه  
طلالت غيبته عنها فخرجت تطوف في البلاد تسأل عنه حتى وقعت عليه فمسي  
عسكر القرمطي فحدثته عن حالها وحال اخوته وكان الرد عليها ان قال " دعيني  
من هذا واخبريني ما دينك . فقالت له الاسلام كما تعلم فقال يا امه اتركسي  
هذا الدين وادخلي معي في هذه الدعوة والدين مانحن فيه اليوم . ثم  
خرج وتركني ولما اردت الرجوع وسرت عشرة فراسخ من عسكر القرمطي لحقني  
ابني وضربني بسيفه فجرهني وهو يريد قتلي لولا من كان معي فمضموه من  
ان يصل الي<sup>(٢)</sup> . كما ان كتب التاريخ ذكرت حادثة من هذا النوع لها مدلولاتها  
الواضحة عند هؤلاء المجرمين فيذكر ابن الاثير بانه جاء انسان الى علي بن  
عيسى واخبره ان في جيرانه رجلا من شيراز على مذهب القرامطة يكتب ابسا  
طاهر بالاخبار فاحضره وسأله واعترف وقال ما صحبت ابا طاهر الا لما صج  
عندي انه على الحق وانت صاحبك كفار تأخذون ماليس لكم ولا بد لله من حجة  
في ارضه . . . الى ان قال له الوزير العباسي قد مخالطت عسكرنا وعرفتهم

(١) المنتظم لابن الجوزي (٦: ٢١٦) .

(٢) تاريخ اخبار القرامطة لثابت بن سنان (ص ٢١ - ٢٢) .

فمن فيهم على مذهبك فرد عليه قائلا : وانت بهذا الحقل تدبر الوزارة كيف  
تطمع من اننى اسلم قوما مؤمنين الى قوم كافرين يقتلونهم لا افضل ذلك <sup>(١)</sup> .  
اما الطرف الثانى وهو الجيش العباسى فكانت مهمته الدفاع عن  
بعض المدن التى بقيت تحت سيطرة الدولة العباسية بينما كانت جيوش  
القرامطة تمضى قدما فى القتال مستخدمة وسيلة الهجوم التى تمنح الجيش  
قوة وعزيمة ومضاء .

كما ان حال الخلافة قد ساءت كثيرا فلم تعد قادرة على الدفاع عن  
نفسها فضلا عن حماية اطرافها والناطق الحميدة عن العاصمة بغداد وهذا  
بسبب فساد الخلفاء العباسيين فى تلك الفترة وضعفهم حتى اصبحت امور  
الدولة فى يد النساء والخدم ، ويصف المسمودى تلك الفترة بقوله عن  
المقتدر : " افضت الخلافة اليه وهو صغير غر ترف لم يعان الامور ولا وقف على  
احوال الملك . فكان الامراء والوزراء والكتاب يدبرون الامور ليسرله فسسى  
ذلك حل ولا عقد ولا يوصف بتدبير ولا سياسة وطلب على الامر النساء والخدم  
وغيرهم فذهب ما كان فى خزائن الخلافة من الاموال والحدود بسوء التدبير  
الواقع فى المملكة <sup>(٢)</sup> .

ويقول ابن الاثير " ان المقتدر اهمل احوال الخلافة كثيرا وكان جملة  
ما اخرجته من الاموال تهديرا وتضييما فى غير وجهه نيفا وسبعين الف الف  
دينار <sup>(٣)</sup> . وهذا نموذج من حياة الخلفاء فى هذه الفترة . اما الوزراء فقد  
اعلوا مصالحهم ونسوا امور المسلمين مع ما كانوا عليه من هسيان وفسوق فيذكر  
ابن كثير ان الخليفة عزل وزيره ابا العباس الخصى وامر بالقبض عليه وحبسه  
وذلك لاهماله امر الوزارة وانشغاله بالخمير فى كل ليلة فيصبح مخمورا لا تميز له

( ١ ) الكامل لابن الاثير ( ٦ : ١٨٨ ) .

( ٢ ) التنبيه والاشراف للمسمودى ( ص ٣٢٨ ) .

( ٣ ) الكامل لابن الاثير ( ٨ : ٨٣ ) .

وقد وكل الامور الى نوابه فخانوا وعملوا مصالحهم .<sup>(١)</sup>

اما حالة الجند والجيش العباسي فكانت في حالة متدنية من التفسر، وقلّة التدبير وضعف القيادة وانحراف الجنود الى مهمة السلب والنهب ويتضح هذا جلليا في المعركة التي قادها ابن ابي الساج في سنة خمس عشرة وثلاثمائة حيث ان القائد العباسي دخل المعركة على غير تعبئة وعبر مستهيننا بأمر القرمطي مستحقرا له ثم واقعه في جيش يضيّق، منه موضعه ولا يملك تدبيره وقد تفرق عنه عسكره وركبوا من نهب القرى واذى الناس واظهار الفجور شيئا كثيرا<sup>(٢)</sup> . هذا بالنسبة للجند . اما القائد فقد اتهم في التقرب السبي العبيديين ومراسلتهم بل ذكر كثير من المؤرخين كابن الاثير في الكامل والمعيني في عقد الجمان انه كان يدين بالطاعة لعبيد الله المهدي وانه كان يرسل ابا طاهر القرمطي ويعد العدة لاسقاط الخلافة العباسية واقامة الخلافة العبيدية محلها<sup>(٣)</sup> .

ويبدو ان هذا الاتهام اصبح حقيقة واقعة حيث ان اهل بغداد كانوا يجتمعون ويتظاهرون مناديين القرمطي الصغير (ابوطاهر) قتل المسلمين في طريق مكة والقرمطي الكبير (ابن القرات) قتل المسلمين في بغداد<sup>(٤)</sup> . ويذهب صاحب المعين والحدائق الى ان اهل بغداد رجموا ابن القرات واتهموه<sup>(٥)</sup> بانه من القرامطة .

ان امة مليئة بالخيانة بدأ بحكامها ووزرائها وقادتها وانتهاء بجنودها جديرة بان تهزم وتذل وهكذا اجري الله عز وجل سنته فيهم حيث انتصرت عليهم هذه الشرذمة القليلة ومزقتهم شر ممزق .

- 
- ( ١ ) البداية والنهاية لابن كثير ( ١١ : ١٥٤ ) .
  - ( ٢ ) اتعاظ الحنفا للمقرئ ( ١ : ١٨١ ) .
  - ( ٣ ) قرامطة العراق لعليان ( ص ١٥٢ ) .
  - ( ٤ ) الكامل لابن الاثير ( ٨ : ٥٠ ) .
  - ( ٥ ) المعين والحدائق لمجهول ( ص ٣١١ ) .

ثانيا : حرص القرامطة وعلى رأسهم ابو طاهر بالدأب والا استمرار على السلب والنهب والقتل والاسرحتى صوروا انفسهم بالقوة التي لا تقهر واتخذوا للوصول الى ذلك وسائل في غاية من البشاعة والوحشية وقد اتضح لنا من خلال السرد التاريخي للاحداث بعض من تلكا لوحشية . ويذكر ابن كثير رحمه الله ان اتباع ابي طاهراخذوا يكبسون القرى من ارض السواد فيقتلون اهلها وينهبون اموالها وحتى وصلت الحال الى ان الناس اذا سمعوا بذكره يهربون من سماع اسمه . <sup>(١)</sup> بل صار الخليفة يخشى بأسه وصارت العاصمة وسكانها يرتعدون عند ذكر اسمه او اسم القرامطة فاصبحت كلمة قرمطي مرادفة لكلمة جندي مخيف لا يتجرأ يخوفون به اولاد بغداد . واخذوا يختلقون الاحاديث الضريبة من جيوش ابي طاهر ومددته ويمتقدون ان نجاحه في ساحات الحرب يرجع الى مخاريق واعمال سحرية يقوم بها هو واصحابه في معمان القتال وان قوى غير بشرية تساعد على غير ذلك من الترهات التي كان يطيها عليهم الخوف في حين ان انتصار القرامطة في اكثر المواقع لم يكن الا نتيجة اجتماع كلمتهم وطاعتهم العمياء لزعيمهم وثقتهم التامة به وثباتهم في القتال المتوقف على اعتقادهم الراسخ في صحة مايقا تلون عليه فضلا عن انهم كانوا اشد بأسا واثبت جنانا واقوى على احتمال مشقات الحرب من جنود الخليفة الذين كان اكثرهم من سكان المدن المعتادين الراحة والثلج والرياحين . <sup>(٢)</sup>

وذكر ابن الجوزي ان احدهم سأل يوما قرمطيا عن اسباب انتصارات اصحابه مع قلة عدد جيوشهم فاجابه القرمطي بقوله : نحن نقدر السلامة في الثبوت وهؤلاء يقدرونها في الهرب . <sup>(٣)</sup>

- 
- ( ١ ) ابن كثير، البداية والنهاية ( ١١ : ١٥٧ ) .  
 ( ٢ ) من تاريخ الحركات الفكرية لهندلي جوزي ( ص ١٧٢ - ١٧٩ ) .  
 ( ٣ ) المنتظم لابن الجوزي ( ٦ : ٢٠٩ ) .



نتيجة هذا الخوف الشديد ان اصيب الجيش العباسي بالهزيمة النفسية من الداخل واخذت جيوشه تتهدد وتتسحب قبل الدخول في المعركة ففي سنة ٣١٥ هـ عندما بلغ ابو طاهر وجيشه نهر زبارا واشرفوا على عسكر الخليفة هرب منهم خلق كثير الى بغداد من غير ان يلقوهم ولما علم المقتدر بمدة عسكره وعسكر القرامطة قال لعن الله نيفا وثمانين يصجزون عن الفيين وسيمائة (١) .

ثالثا : انه لا مر يدعو الى العجب حقا ان تستطيع هذه القلة من القرامطة هزيمة هذا العدد الكبير من جيش الخليفة ولهذا يفترض احد المستشرقين وجود تواطؤ بين بعض القواد في جيش الخليفة وبين ابى طاهر القرظي ويقول ان من المؤكد انه قد كان لابي طاهر اعوان كثير مستترون في العراق وكان في جيوش الخليفة خوونة (٢) .

ومن الاحداث التي ذكرناها يتضح هذا الامر جليا فقد سبق ان مر علينا حادثة الرجل الذي قبض عليه على بن عيسى لانه كان يخالط الجيش العباسي ويكتب ابا طاهر بالاخبار كما ان القائد العباسي يوسف بن ابى السجاج اتهم بحيله مع القرامطة وما يدل على ان هناك ايديا مستترة تعمل في العاصمة بغداد لصالح القرامطة ما ذكره القرظي في تاريخ الصلة من انه في سنة ٣١١ هـ قبض على الوزير حامد بن العباس وعلى بن عيسى وولى الوزارة على ابن محمد بن الفرات ووصلت هذه الاخبار الى ابى طاهر في وقتها قبل ان تنتشر في الكوفة والبصرة فكان القرامطة يقولون يوم دخولهم البصرة تهكموا ويلكم ما بال سليطينكم في ابعاد ذلك الشيخ عن نفسه وليعلمن ما يلقي بمده قالوا (اي اهل البصرة) ونحن لا ندري ما يقولون حتى وردنا الخبر بعد ذلك بالقبض على حامد وعلى وولاية ابن الفرات فعلمنا ما ارادت القرامطة (٣) وان الخبر اتاهم من وقته .

(١) الكامل لابن الاثير (٨ : ٥٨) .

(٢) انظر مذاهب الاسلاميين (٢ : ١٣٣ - ١٣٤) .

(٣) صلة تاريخ الطبري لمصريب القرظي (ص ٧٦) .

رابعاً : اننا حينما نتكرفى الاحداث التى قام بها ابو طاهر القرمطى نجد انه كان يركز على مهاجمة الحجاج فى ذهابهم وايابهم . وفى ٣١٢ هـ التقى بالحاج وقتل منهم خلقا كثيرا مما دفع والى الكوفة بالذهاب لحمايتهم من قبضة القرمطى ولكنهم انهزموا فاسروا والى الكوفة وتلطف لابي طاهر فاستأمنه وامر القرمطى بمد ذلك بتميز الحجاج عن الجيش الذى جاءهم من الكوفة فلما عزل الحجاج اخذ مامهم وتركهم فمات اكثرهم ورجع الباقى بشر حال وفى صورة الموتى<sup>(١)</sup> . بل استطاع عدة سنوات منع المسلمين من اداء فريضة الحج - ولا سيما اهل المشرق والشمال حوسيلته فى ذلك حملات مكثفة ومتلاحقة مهمتها القتل والسلب والنهب لقوافل الحجاج وانه من خلال السرد التاريخى لهذه الاحداث فى فترة ابي طاهر يتضح لنا الدأب والاستمرار على مهاجمة قوافل الحجاج بدءا بسنة ٣٠٢ هـ حتى آخر حياته وان مثل هذه التصرفات لم تكن رغبة فى الاموال وحدها بل ان وراءها خلفيات عميقة طالما غفل عنها الكثير من المؤرخين .

ان القرامطة وعلى رأسهم ابو طاهر يدركون ما للهجع من مفزى عميق وآثار بعيدة فى تعميق روابط الامة الاسلامية والتفافهم حول الخلافة العباسية التى كانت تعتبر نفسها حامية للحرمين وللمقدسات الاسلامية ولذا كانت حتى فى عهد ابي طاهر القرمطى ترسل وفود الحجاج وتؤم رطى الحجاج اميرا من قبلها يقود مسيرة الحجاج .

ولذلك عمد ابو طاهر الى محاولة تعزيق هذه الروابط بحملاته المكثفة على الحجاج الذين يشكلون جماعات متعددة من انحاء العالم الاسلامى كما نجح فى اظهار الخلافة العباسية بمظهر العاجز عن حماية رعايلفظ المسلمين وتأمين طريقهم الى بلاد الحجاز . ولا شك ان ظهورها بهيئة المظهر يضعف هيبتها امام العالم الاسلامى وهو ما كان يريجه ويصل من اجله ليمهد السبيل امام انصاره الصبيديين وقيام دولتهم لامامة العالم الاسلامى

(١) انظر اتعاط الحنفا (١ : ١٨٠) .

حيث ان امير المؤمنين الحقيقي هو من كان ملكا للحرمين .<sup>(١)</sup>

كما ان التعرض للحجاج سنة بعد اخرى ينهى<sup>\*</sup> عن فكرة وعقيدة لسدى القرامطة باعتبار ان الحج من شعائر الجاهلية ومن قهيل عبادة الاصنام وان هذه الشميرة الظاهرة ينهى ازلتها والقضاء عليها من اذهان المسلمين وستتضح هذه الفكرة اكثر عند الحديث على اعتدائهم<sup>\*</sup> ابو طاهر على الكعبة واخذه الحجر الاسود وقتل حجاج بيت الله الحرام سنة ٥٣١٧ هـ .

ومن الجدير بالذكر ان اعتدائهم<sup>\*</sup> على الحجاج واستيلائه على طريقهم نهاها واياها كان توطئة ومقدمة لاجرامه الشنيع الذى ظل وسيظل عسارا ومظهرا من مظاهر الزندقة والالحاد سطره التاريخ عليهم ويتمثل هذا الاجرام بمهاجمة مكة واخذ الحجر الاسود سنة ٥٣١٧ هـ .

---

( ١ ) الحضارة الاسلامية لادم ميتز ( ٢٤ : ١ ) .

### مهاجمة مكة واخذ الحجر الأسود

بلغت فظائع ابي طاهر نورتها بمهاجمة مكة واستهانت بالمسلمين سنة ٣١٧ هـ وقد اجتمعت كتب التاريخ على سياق هذا الحادث المريع ولم يخفله اى مؤرخ نظرا لخطورته وما يعبث به من الحاد سافر من قبل هذه الفئسة المجرمة وقد تحدث عنه المؤرخون بسطا وايجازا والذي يهمننا من ذلك الدوافع التي دفعت هؤلاء الى ارتكاب اعظم جرم في حق هذا البيت الحرام والمنطلقات الفكرية التي ينادون بها وهم يقدمون على انتهاك حرمت الله فيحدثنا نظام الملوك في كتابه سياست نامه ان ابا طاهر ارسل الى الدعامة يطلب الكتاب المقدس عندهم والمسعى ( بالبلاغ السابع )<sup>(١)</sup> فارسلوه فلما قرأ الكتاب تغيرت حاله وطفق يقول لكل من في البحرين والاحساء من الشبان ذوى السلاح اقبلوا فان لكم عندي عملا . وكان ميقات الحج قريبا فاجتمع حوله خلق فحشد هم وسار بهم الى مكة<sup>(٢)</sup> .

من هذا المنطلق تحرك ابو طاهر . واما الحجاج فقد توافدت على بيت الله الحرام من كل فج عميق فما شمروا الا بالقرمطى قد خرج عليهم فسى جماعته يوم التروية فانتهب اموالهم واستباح قتالهم فقتل في رحاب مكة وشعابها وفي المسجد الحرام وفي جوف الكعبة من الحجاج خلقا كثيرا وجلس اميرهم ابو طاهر على باب الكعبة والرجال تصرع حوله والسيوف تعمل في الناس في المسجد الحرام في الشهر الحرام يوم التروية وهو يقول : انا الله

( ١ ) سبق وان ذكرنا هذا الكتاب عند ذكر مؤلفات عهده وان يمثله نتيجة المذهب والكشف الاكبر ويقول ابن النديم عنه " قد قرأته ورأيت فيه امرا عظيما من اباحة المحظورات والوضع من الشرائع واصحابها " . انظر الفهرست لابن النديم ( ص ٢٤٠ ) .

( ٢ ) سياسة نامه للطوسي ( ص ٢٧٩ - ٢٨٠ ) .

وبالله انا . . انا اخلق الخلق وافنيهم انا .  
فكان الناس يفرّون منهم فيتملقون باستار الكعبة فلا يجدى ذلك عنهم  
شيئا بل يقتلون وهم كذلك . ويطوفون فيقتلون في الطواف .

اما البيت فهدم قبة زمزم وامر بقطع باب الكعبة ونزع كسوتها عنها  
ووزعها بين اصحابه وامر رجلا ان يصعد الى ميزاب الكعبة فيقتلعه فسقط على  
ام رأسه فمات ثم امر بان يقطع الحجر الاسود فجاءه رجل فضربه بمثقل فوسى  
يده وقال : ابن الطير الا باهمل ابن الحجارة من سجيل . ثم قطع الحجر  
الاسود واخذه حين راها مصعب الى بلادهم .<sup>(١)</sup>

ويذكر الذهبي : ان القتلى حول البيت الف وسيمائة واما القتل  
بمكة وبظاهرها فقاربوا ثلاثين الفا وانهم سبوا الحرير والصفار ولم يحج احد  
ولا وقف بالناس امام .<sup>(٢)</sup>

ويقدر المقرئ ما اخذه من الاموال والامثلة فيقول انه اخذ ستنة  
وعشرين الف حمل خفا وضرب الاتم واثقالهم بالنار واستملك من النساء  
والفلان والصبان ما ضاق بهم الفضا<sup>(٣)</sup> كثيرة .

هذا وكثير من المؤرخين يذكرون تفاصيل منقولة عن الاسرى تدل على  
الاحاد السافر لهؤلاء المجرمين وعلى رأسهم البلاغية ابو طاهر القرمطى  
نختار منها ما ذكره ابن الجوزى في المنتظم بعد ان ساق السند قال : اخبرنى  
رجل من اصحاب الحديث اسرته القرامطة واستعبده سنين ثم هرب منها لما  
امكه قال كان يملكنى رجل منهم يسونى سوء العذاب ويستغنى اعظم خد منه  
ويصير على اذا سكر فسكر ليلة واقامنى حياك وقال ما تقول فى محمد هذا  
صاحبكم ؟ فقلت لا ادرى ولكن ما تعلمنى ايها المؤمن اقوله فقال كان رجلا  
سائسا .

فما تقول فى ابى بكر قلت لا ادرى . قال كان رجلا ضعيفا مهينا . فما

( ١ ) البداية والنهاية لابن كثير ( ١١ : ١٦٠ - ١٦١ ) ، الكامل لابن الاثير  
٠ ( ٧١ : ٨ )

( ٢ ) دول الاسلام للذهبي ( ١ : ١٩٢ ) .

( ٣ ) اتعاظ الحنفا للمقرئ ( ١ : ١٨٢ ) .

تقول في عمر ؟ قلت لا ادري قال كان والله فظا غليظا . فما تقول في عثمان ؟ قلت لا ادري قال كان جاهلا احمق فما تقول في علي ؟ قلت لا ادري قال كان مخرفا اليس يقول ان هاهنا علما لو اصبحت له حملة . اما كان في ذلك الخلق العظيم بحضرة من يودع كل واحد منهم كلمة حتى يفرغ ما عنده هل هـذـه الا مخرفة ؟ ونام فلما كان من غد دعاني فقال ما قلت لك البارحة ؟ فارتته اني لم افهمه فحذرتني من اعادته والاخبار عنه بذلك فاذا القوم زنادقة لا يؤمنون بالله ولا يفكرون في احد من الصحابة<sup>(١)</sup> .

ويقول ابن الجزار : حدثني من اثق به قال دخل بعض اصحاب القرمطي المسجد الحرام وهو راكب يمشي بدابته على بعض جسي وانما مجروح ملقى بين القتلى حول البيت فتحركت وخفت على نفسي فقال تقـرأ سورة القيل قلت : نعم قال : فأين تلك الطير الا باهبل ؟ قال : فقلت له حيث شاء الله تعالى قال . فقال يا حمار تعبدون الحجارة وثطونون بها وتلثمون اركانها وترقصون حولها . . . قال فعلمت انهم زنادقة ومن بقايا اهل الردة<sup>(٢)</sup> .

ويمضى القرمطي واصحابه في الشتم والاستهزاء بآيات الله المسمى ان يبلغ به الحادة في التناول على مقام الله عز وجل وانكار نسبة البيت اليه قائلا :

فلو كان هذا البيت لله ربنا	لصب علينا النار من فوقنا صبا
لانا حججنا حجة جاهلية	محللة لم تبق شرقا ولا غربا
وانا تركنا بين زمزم والصفاء	كثائب لا تبخى سوى ربها ربنا
ولكن رب العرش جل جلاله	لم يتخذ بيتا ولم يتخذ حجبا <sup>(٣)</sup>

( ١ ) المنتظم لابن الجوزي ( ٦ : ٢٢٤ ) .

( ٢ ) الصيون والحدائق لمجهول ( ٤ : ٣٤٩ ) .

( ٣ ) كشف اسرار الباطنية للحمادى اليماني ( ص ٣٣ ) .

وما مضى يتضح لنا ان ابا طاهر وزمرته قد الحدوا الحادا بالفساد  
وتحدوا جميع المسلمين باعتدائهم الصارخ على بيت الله الحرام فماذا كانت ردة  
الفعل من قبل العالم الاسلامي ؟  
ولاجابة على ذلك نقول ان اى مسلم عنده نبض من الايمان لا يد وان  
ينتظر ان يكون لهذه المصيبة العظمى التى اصابته الاسلام وقع شديد على  
جميع المسلمين وخليفتهم فى بغداد وتكون وراء ذلك حركة طيبة تؤدى الى  
جمع قوى المسلمين ووضع حد لغزوات القرامطة وفتنائهم وتهكمهم على الدين  
واهله ولكن انى ذلك ولم يبق من عز الخلفاء السابق الا اللقب الطويلة  
المريضة .

وكانت النتيجة ان الخلافة العباسية لم تقم باى عمل لصد ابي طاهر  
بل اكتفى الخليفة المقتدر بانفاذ رسالة اليه يوجه فيها ويتوعده فرد عليه  
ابو طاهر بما يدل على عدم اكرامه به <sup>(١)</sup> ومع ذلك فان المسلمين كانوا  
وجاعات لم يتركوا هذا المجرم كما فعلت الدولة العباسية فكانت هناك  
محاولات فردية لرد الحجر الاسود وتخليص اسرى المسلمين الذين بحوزة ابي  
طاهر . يقول صاحب العيون والحدائق : انه لما خرج القرظى من مكة  
عرضت له هذيل وحاربوه حربا شديدة بغية الحصول على الحجر الاسود  
وارجاءه الى مكانه ولم يتمكنوا من ذلك ولكنهم فى حربهم خلصوا كثيرا من  
الرجال والنساء المأسورين . <sup>(٢)</sup>

كما يذكر كثير من المؤرخين كابن الجوزى وابن الوردي والسيوطى <sup>(٣)</sup> ان  
بجكم امير بغداد بذل جهدا كبيرا فى رد الحجر الاسود الى مكة عن  
طريق العراق فقدم لابي طاهر خمسين الف دينار فلم يرده .

( ١ ) كشف اسرار الباطنية للحمادى اليمانى ( ص ٣٣ - ٣٤ ) .

( ٢ ) العيون والحدائق لمجهول ( ٤ : ٣٤٩ ) .

( ٣ ) انظر المنتظم لابن الجوزى ( ٦ : ٣٦٧ ) ، تاريخ ابن الوردي ( ١ : ٢٦١ ) .

تاريخ الخلفاء للسيوطى ( ص ٣٨٣ ) .

كما يذكر ابن الاثير ايضا : ان محمد بن ياقوت - حاجب الخليفة - ارسل رسولا الى ابي طاهر يطلب منه عدة امور ومنها رد الحجر الاسود الى مكانه فاجابه ابو طاهر القرمطي ببعضها ولكن الحجر الاسود لم يرده .<sup>(١)</sup>

موقف الدولة العبيدية من هذا الاجرام .

غنى عن البيان ان العبيديين تولوا زعامة جميع طوائف الاسماعيلية ومنهم القرامطة وكانت هذه الطوائف تأتمر بامرهم وتنفذ سياستهم الرامية الى القضاء على المذهب السني والذي تمثله الدولة العباسية . ان تصرفات القرامطة وتحركاتهم ما هي الا تنفيذ على رسم لهم من قبل زعمائهم العبيديين - ولا سيما في فترة ابي طاهر - حيث كان لعبيد الله المهدي اطوع من بنائه وقد استمر على ولائه واخلاصه له والمنضويين تحت لوائه حتى توفي عام ٣٣٢ هـ .<sup>(٢)</sup>

اذن هل كان اعتداء ابي طاهر القرمطي على المقدسات الاسلامية وسلبه ما فيها مع قتل الحجاج وارهاب المسلمين بامر من الدولة العبيدية واذ لم يكن ذلك فهل اقتره على هذا الاجرام والالحاد ؟ وللاجابة على ذلك اقول : ان زعماء الدولة العبيدية اقرؤ القرمطي على ذلك بكل وامروه . وحينما نستعرض الادلة والحقائق نجد ان غالب الروايات تؤيد ما ذهبنا اليه سوى ما ذكره ابن سنان وابن الاثير من ان عبيد الله المهدي لما بلغته احداث ابي طاهر وجرائمه في مكة كتب اليه ينكر عليه قائلا : قد حققت على دولتنا وشيئتنا ودعاتنا اسم الكفر والزندقة والالحاد بفمالك الشنيمة هذه وان لم ترد على اهل مكة والحجاج مانهبتهم وترد الحجر الى موضعه وترد كسوة الكعبة كما كانت والا اتيت اليك بجنود لا قبل لك بها وكان الجواب من ابي طاهر ان رد الحجر الاسود الى مكانه واستعاد ما امكه

(١) الكامل لابن الاثير (٨ : ١٠٢) .

(٢) انظر كتاب عبيد الله المهدي لحسن ابراهيم ودله شرف (ص ٢١١) .



من الاموال الى اهل مكة<sup>(١)</sup> .

وهذه الرواية - مع ضعفها - تعتبر مخالفة لواقع الاحداث لان القرامطة لم يردوا الحجر الاسود الا في سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة اى بعد اخذ هذه باثنتين وعشرين عاما وبعد وفاة عبيد الله المهدي بسبع عشرة سنة وقد استدرک ابن خلکان هذا الخطأ الذى وقع فيه ابن الاثير حول هذه الرواية بقوله وهذا الذى ذكره شيخنا (اى ابن الاثير) من كتاب المهدي الى القرامطة فى معنى الحجر وانه رده لذلك لا يستقيم لان المهدي توفى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة وكان رد الحجر فى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة . اى بمسود موت المهدي بسبع عشرة سنة<sup>(٢)</sup> . هذا فضلا عن ان ابن الاثير وابن سنان ذكرا ما يتعارض مع روايتهما هذه وذلك حينما تعرضا لاحداث سنة ٣٣٩ هـ حيث اثبتا ان رد الحجر الاسود كان فى هذه السنة<sup>(٣)</sup> .

وسا يؤكد ضعف هذه الرواية ما اتفق عليه الكثير من المؤرخين من ان رد الحجر الاسود انما كان سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة<sup>(٤)</sup> .

ويتضح مما ذكرنا ان موقف الدولة العبيدية من اعمال ابي طاهر الاجرامية انما هو موقف المؤيد ان لم يكن الامر . وما له مدلول ومغزى انسه لما طلب من ابي طاهر القرامطي رد الحجر الاسود امتنع قائلا : أخذناه بامر واذا ورد الامر برده ردناه<sup>(٥)</sup> ، كما ان الحجة ابي طاهر لما ردوا الحجر

- 
- (١) الكامل لابن الاثير (٨ : ٧١) ، تاريخ اخبار القرامطة (ص ٥٤) .  
 (٢) وفيات الاعيان (٢ : ١٤٩) .  
 (٣) تاريخ اخبار القرامطة (ص ٥٧) ، الكامل لابن الاثير (٦ : ٣٣٥) .  
 (٤) انظر دول الاسلام للذهبي (١ : ٥١٠) ، البداية والنهاية لابن كثير (١١ : ٢٢٣) ، المنتظم لابن الجوزي (٦ : ٣٦٧) ، تاريخ ابن الوردي (١ : ٢٨٤) ، الفخرى لابن طباطبا (ص ٢٨٩) ، العيون والحدائق لمجهول (٤ : ٣٥٩) .  
 (٥) انظر المنتظم لابن الجوزي (٦ : ٣٦٧) ، البداية والنهاية لابن كثير (١١ : ٢٢٣) .

(١) الاسود الى مكانه كتبوا كتابا يذكرون فيه انهم ردوا الحجر الاسود بامر من اخذوه بامرهم .  
ويوضح ابن خلدون الامر اكثر فيقول : انهم - اي قرامطة البحرين -  
زعموا انهم انما حملوه بامر امامهم عبيد الله المهدي وانما يريدونه بامرهم او امر  
خليفته .<sup>(٢)</sup>

ويقول برنارد لويس : ان القرامطة اعادوا الحجر الاسود الى موضعه  
سنة ٣٣٩ هـ بامر من الفاطميين .<sup>(٣)</sup>

ومن خلال هذه الروايات المتعددة يتبين لنا بوضوح ان اعمال ابي  
طاهر القرمطي الاجرامية انما كانت بامر من امامه العبيدي الذي كان يخضب  
له في كل مكان حتى في السنة التي اعتدى فيها على الحجاج وانتهى بك  
المسجد الحرام اقام الخطبة فيها لعبيد الله المهدي بدلا من الخليفة العباسي  
(المقتدر) .<sup>(٤)</sup>

والخلاصة ان ابا طاهر القرمطي ليس له الا دور التنفيذ امام  
او امر امامه عبيد الله المهدي والذي ظل مخلصا له حتى موته . يقول غالب :  
والملاحظ ان ابا طاهر كان حائزا على ثقة الفاطميين ومتمتعا برضاهم لانه  
كان يتلقى اوامرهم وارشاداتهم فينفذها بدقة متناهية وظل على اخلاصه  
لهم حتى وفاته سنة ٣٣١ هـ .<sup>(٥)</sup>

هدف القرامطة من اخذهم الحجر وتدويرهم للكعبة .

من المسلم به ان اعمال ابي طاهر القرمطي في مكة سنة ٣١٧ هـ ليست  
مصادفة وانما كان وراءها هذه الاعمال اهداف وغايات تحقق بعضها ولم يتحقق

- 
- (١) المنتظم لابن الجوزي (٦: ٣٦٧) .
  - (٢) الصبر لابن خلدون (٤: ١٩١) .
  - (٣) اصول الاسماعيلية لبرنارد لويس (ص ١٨٧) .
  - (٤) درر الفرائد لعبيد القادر الانصاري (ص ٢٣٦) .
  - (٥) الحركات الباطنية لمصطفى غالب (ص ١٣٥) .

البعض الآخر وعن هذه الاهداف وتلك النهايات يحدثنا الحنفى قائلا : ان ابا طاهر بنى دارا في هجر سماها دار الهجرة واراد نقل الحج اليها . . . وفى سنة ٣١٧ هـ دخل مكة وخرب الكعبة ونقل الحجر الاسود وحمله معه يريد ان يحول الحج الى مسجد الضرار الذى سماه دار الهجرة . . . ثم يتابع حديثه قائلا : ولما ايست القرامطة عن تحويل الحجاج حجهم الى هجر ردا والحجر الاسود الى محله فى عشر ذى الحجة سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة<sup>(١)</sup> كما يقول ابن خلدون عن ابي طاهر : انه قلع الحجر وانصرف به واراد ان يجعل الحج عنده .<sup>(٢)</sup> ويؤيد ذلك ما ذكره ابن الوردي : من ان القرمطي لما اخذ الحجر الاسود قال هذا مفناطيس بنى آدم وهو يجرحهم الى مكة واراد ان يحول الحج الى الاحساء<sup>(٣)</sup> .

وما ذكره المصامى : من ان ابا طاهر اراد من نقله الحجر تحويـل الحج الى الاحساء<sup>(٤)</sup> .

وهكذا ومن خلال ما نقلت نجد ان جمعا من المؤرخين يتفقون على هذا الهدف حتى ان كاتبها معاصر - حينما ذكر هذه الاحداث - عنون لها بقوله " نفل الامراء والملوك فى تحويل الناس عن الكعبة " وذكر ان - بعد موت ابي طاهر رأى قومه ان من المستحيل تحويل الحج عن الكعبة الى بلادهم فقام سنبر بن الحسين القرمطي برد الحجر الى مكة<sup>(٥)</sup> .

كما يقول النشار : ان غاية ابي طاهر من اقتلاع الحجر الاسود ايقاف فريضة الحج وعرقلتها ذلك لانه يؤدى على طريقة السنة<sup>(٦)</sup> . لكن تامل ذكر - مدافعا عن القرامطة - ان لهم رأى حول هذا الموضوع يتلخص بما يلى : ان تعاليم الاسلام الغت الاصنام ونهى الاسلام امر يتهدد بها فما لهذه الاصنام

- 
- ( ١ ) انظر اخبار مكة للحنفى ( ٣ : ١٦٢ - ١٦٣ ) .
  - ( ٢ ) الصبر لابن خلدون ( ٤ : ١٩١ ) .
  - ( ٣ ) تاريخ ابن الوردي ( ١ : ٣٦١ ) .
  - ( ٤ ) سماء النجوم العوالي ( ٣ : ٣٦٠ ) .
  - ( ٥ ) الرحلة الحجازية لمحمد البتوني ( ص ١٣١ ) .
  - ( ٦ ) نشأة الفكر الفلسفى للنشار ( ٢ : ٤٧٤ ) .

تعود بعد انتقال النبي ثم ذكر انهم استشهدوا بقول لعمر رضي الله عنه  
 واورده محرفاً<sup>(١)</sup> . ولصفاة هذا الرأي وخلوه من الادلة فانه لا يستحق مناقشة  
 فضلا عن ان الكاتب - وكما هي عاداته - لم يذكر مصدرا لهذا الكلام الذي  
 ارجح انه جاء به من عند نفسه تعصبا لهذه الفئة المجرمة .

ولا بد من القول بان عددا لا يستهان به من اتباع ابي طاهر كانوا  
 مجوسا ويرون في نقل الحجر الاسود انتقاما من الاسلام ونبيه ومحاولة للقضاء  
 عليه وعلى طوقسه . وبعد تلك الاحداث الدامية والمنطلقات الاحاديثية  
 التي فعلها ونادى بها في بيت الله الحرام لم يتوقف عن ايذاء المسلمين  
 - ولا سيما الحجاج - حيث قام بنزول العراق بعد عام من غزو مكة وفي عام ٣١٩ هـ  
 يتوجه الى الكوفة ويحط رحاله فيها لمدة خمسة وعشرين يوما قتل من اهلها  
 الآمنين - في هذه الفترة - مقتلة عظيمة<sup>(٢)</sup> ويذكر ابن خلدون ان ابا طاهر ظل  
 في هذه الفترة يتماهد العراق والشام بالغزو حتى ضربت له الاتاوة ببغداد  
 ودمشق على بني طنج<sup>(٤)</sup> .

ومع ذلك كله اخذ يهدد الدولة العباسية - مستغلا ضعفها الشديد -  
 باحتلال بغداد ولكن ابن رائق حاول اقناعه بالعدول عن ذلك فرفض ابو طاهر  
 القرمطي ثم حاوله باسلوب آخر وهو : الاغراء المادي حيث دفع له جزية  
 قدرت بمائة وعشرين الف دينار فقبل ابو طاهر شريطة ان تحمل الى بلده  
 في البحرين .

وهكذا اخذ ابو طاهر يتبع سياسة جديدة بضرب الاتاوات واخذ الجزية  
 من الدولة العباسية قومن حجاج بيت الله الحرام .

غير ان ابا طاهر عاد في السنة التالية سنة ٣٢٣ هـ فاعترض الحجاج  
 حينما بلغوا القادسية ولكنهم لم يعرفوه " فقاتله اصحاب الخليفة واعانهم

- 
- ( ١ ) القرامطة لمارف تامر ( ص ٢١٣ ) .
  - ( ٢ ) نشأة الفكر الفلسفي ( ٢ : ٤٧٤ ) .
  - ( ٣ ) صلقتاريخ الطبري لصريب ( ص ١١٣ ) .
  - ( ٤ ) الصبر لابن خلدون ( ٤ : ١٩١ ) .

الحجاج ثم التجأوا الى القادسية فخرج جماعة من العلويين بالكوفة الى  
ابن طاهر فسألوه ان يكف عن الحجاج فكف عنهم وشروط عليهم ان يرجعوا الى  
بغداد فرجعوا ولم يحج بهذه السنة من العراق احد (١).

استمر طريق الحج مخوفاً ومهدداً من قتل ابى طاهر وزمرته يسلب  
الحجيج ويقتلهم ويسبي نساءهم وانه لا يريد عو الى الحجب حقاً هذا  
التركيز والاستمرار في ملاحقة الحجاج والحيلولة بينهم وبين ادائه ركن من اركان  
الاسلام نتيجة ذلك التركيز واجه ابو طاهر اللوم عليه من كل حدب وصوب حتى  
من اصحابه واتباعه، فيحدثنا المقرئى قائلاً : انه بلغ القرمطى ان رجلاً من  
اصحابه قال :

والله ما ندرى ما عند سيدنا ابى طاهر من تعزيق هؤلاء الذين من شرب  
الارض وغربها واتخاذهم ومن ورائهم اعداء وما يفوز باكثر اموالهم الا الاعراب  
والشذان من الناس فلو انه حين ظفر بهم دعاهم الى ان يؤدى كل رجل منهم  
دينارا ويطلقهم ويؤمنهم لم يكره ذلك منهم احد وخف عليهم وسهل وهجج  
الناس من كل بلد لانهم طمأى الى ذلك جدا ولم يبق ملك الا كاتبه وهاداه  
واحتاج اليه في حفظ اهل بلده وخاصته وجاؤه في كل سنة من المال ما لا يصير  
لسلطان مثله من الخراج واستولى على الارض وانقاد له الناس وان منع من  
ذلك سلطان اكتسب المذمة وصار عند الناس هو المانع من الحج .

فاستصوب القرمطى هذا الرأى ونادى من وقته في الناس بالامان  
واحضر الخراسانية فوطاً امرهم على انهم يحجون ويؤدون اليه المال في كل  
سنة ويكونون آمنين على انفسهم واموالهم واخرج اهل مصر ايضا عن الحجاج  
ضرائب من مال السلطان (٢) ويذكر السيوطى (٣) وابن الجوزى (٤) ذلك غير انهما

(١) تاريخ اخبار القرامطة (ص ٥٥) ، الكامل لابن الاثير (٨ : ١٠٨) .

(٢) اتعاظ الحنفا للمقرئى (١ : ١٨٣ - ١٨٤) .

(٣) تاريخ الخلفاء (ص ٣٩٢) .

(٤) المنتظم لابن الجوزى (٦ : ٢٩٦) .

يقولان : ان تغلى ابي طاهر القرمطى عن مهاجمة الحجاج مقابل ضريبة  
انما كان ذلك بوساطة ابي على عمر بن يحيى العلوى كما يذكران انها  
اول سنة اخذ فيها المكس على حجاج بيت الله الحرام ويحددونها بالسنة  
السابعة والعشرين وثلثمائة مئة للهجرة .

ولم يزل المسلمون ولا سيما الحجاج مع هذه الفئة في شدة وبسلا  
وسلب ونهب حتى القى الله العداوة والبغضا بينهم سنة الله في كل تجمع  
لا يقوم على الحق واطلا كلمة الله . قال تعالى : " الاغلا يومئذ بعضهم  
لبعض عدوا لا المتقين " (١) .

ان ما وقع بين قرامطة البحرين من خلاف كان حصيلة القضاء على  
كثير من زعمائهم ويمثل بحركة قام بها ابو طاهر تمتد من اشد الاحداث غرابية  
في حياته فقد ظهر في البحرين في ظروف غريبة وفي جو من الفوضى رجلا  
يدعى ابن ابي زكريا الطماني كما يدعوه البيروني او الصفوى كما يسميه  
ثابت بن سنان او زكريا الخراساني كما يسميه عريب (٢) .

وطخص الحادث ان لابن سنبر احد رؤساء القرامطة عدو بينهم  
يعرف بابي حفص الشريك فاستدعى ابن سنبر صديقا له من اصفهان اسمه  
ذوالنون الصفوى ووعده ان يكشف له عن اسرار القرامطة ويسلم له الامر كله  
اذا هو قتل ابا حفص فضمن له ذلك . فذهب الاصفهاني الى ابي طاهر  
واعطاه الملامات فسلم له الامر وقال : هذا الذي كنت ادعوكم اليه والامر له  
فلما تمكن من الامر وثبت قتل ابا حفص وامعن في قتل آخرين فخافه  
ابو طاهر وشك في امره فامتحنه ووقف على كذبه فاعلن انه محتال وقتله . وهذا  
الحادث يذكره ابن الاثير وابن سنان في احداث سنة ٣٢٦ هـ وللقصة رواية  
اخرى ذكرها عريب وذكر فيها ان هذا الرجل انما جاء عن طريق الاسر وانسه

(١) سورة الزخرف : ٦٢ .

(٢) انظر تاريخ اخبار القرامطة (ص ٥٦) ، صلة تاريخ الطبرى (ص ١١٣) .

واحد من الاسرى ولكن عنده من الحيل والمخترنة وقوة الكلام والجرأة ما وصله الى التحكم فى قرامطة البحرين مدة قليلة . ويذكر هذا الحادث فى سنة ٣١٩ هـ .

اما عبد الجبار الهمداني فانه يذكر الحادث عقب غزو مكة مباشرة ويسمى الفارس بذكيره الاصفهاني المجوسى وقد اسهب فى الكلام على هذا الرجل الا اننا نختار ايجازا ما كتب عنه ذكره لويس فى اصول الاسماعيليين يقول : ان القرامطة اعلنوا اثنا\* حكم المجوس بان جميع تعاليمهم السابقة عن المهدي والنسب النبوى ما هى الا لغو وكشفوا عن اسرار فرقتهم كلها ونشروا لاول مرة قصة عبد الله بن ميمون وندان وغيرهما وخططهم فى خداع المسلمين وطعنوا فى جميع الاديان واحرقوا الكتب الدينية كلها ونادوا بذكرها لها واستحلوا المحرمات ولكنهم ندموا اخيرا وقتلوا زكريا وقلدوا ابا طاهر الامر من جديد ورجعوا الى ولائهم للمهدي (١) .

ويزيد الهمداني على من سبقه بذكر بعض الاثار المترتبة على فضيحة هذا المجوسى لقرامطة البحرين وعلى رأسهم ابو طاهر فيقول : ان ابا طاهر غزا بعد قتل زكيره ونهب وجاء الى الكوفة فصار اصحابه لا يمثلون امره كما كان وقد كانوا لا يخالفونه فى شى\* البتة وكان اى شى\* نهبوه او غنموه يسلمونه اليه ولا يخونونه فى شى\* منه لانه حجة الله وان المال يجيبه للمهدي فصار بعد قصة ذكيره لا يعطونه ما ينهبونه وصاروا يشربون ويسمعون القيان ويطلبون المواخير (٢) .

كما كان لفضيحة هذا الدجال الفارسى اثر كبير فى اشغال القرامطة واشغال نار الفتنة بينهم مما الهامهم عن متابعة هروبهم واضعف قواهم المادية والمعنوية .

(١) الاثار الباقية للبيروني ، الكامل لابن الاثير (٨ : ١٢٤) ، تاريخ اخبار القرامطة لثابت بن سنان (ص ٥٥ - ٥٦) ، صلة تاريخ الطبري (٨ : ١١٣) ، تشييت دلائل النبوة للهمداني (٢ : ٣٨٦ - ٣٨٧) اصول الاسماعيلية لبرنارد لويس (ص ١٨٦) .  
(٢) تشييت دلائل النبوة (٢ : ٣٨٨) .

ويقول ابن الاثير بعد ذكره حادثة الرجل الاصبهاني ان لهذا الرجل اثر كبير على القرامطة واختلال امورهم حيث كان هذا سبب تمسكهم بهجر وترك قصد البلاد والافساد فيها <sup>(١)</sup>.

ولذا لم يكن هناك حوادث تذكر للقرامطة في هذه الفترة حتى اذا اطلت بداية النهاية لهذا الجبار السفاك للدهاء وهو سنة ٣٣٢ هـ توفي ابوطاهر في رمضان من هذه السنة \* اصابه جدري فمات <sup>(٢)</sup> . وكان قد استدل الحجاج طيلة حياته وبلغ الذل والضعف بالمسلمين انهم لم يحجوا في السنة التي توفى فيها وفي ذلك يقول ابن الجوزي :

" انه لم يحج في هذه السنة ( سنة ٣٣٢ هـ ) احد من بغداد ولا من خراسان لاجل موت الهجري فلم يحضر احد من اهل هجر يبذرق الحجاج فخاف الناس فاقاموا <sup>(٣)</sup> .

قيادة الحركة القرامطية بعد وفاة ابي طاهر .

تمتاز تلك الفترة من فترات حكم القرامطة بـ بميزتين :

الاولى : ان الحكم اصبح جماعيا بعد ان كان فرديا في عهد مؤسس الدولة ابي سعيد وابنه ابي طاهر حيث تولى الحكم بعد ابي طاهر اخوته الثلاثة وهم :

( ١ ) ابو القاسم سعيد وهو الاكبر .

( ٢ ) وابو العباس الفضل وكانا يتفقان معا على الرأي والتدبير .

( ٣ ) وابو يعقوب يوسف لا يجتمع بهما وهو مشغول بالشرب واللهو .

وكانت كلمة الثلاثة واحدة والرياسة لجميعهم وكانوا يجتمعون على

رأى واحد فيمضونه وكان وزراءهم سبعة كلهم من بنى سنبر <sup>(٤)</sup> .

( ١ ) الكامل لابن الاثير ( ٨ : ١٢٤ ) .

( ٢ ) المرجع السابق ( ٨ : ١٤٧ ) .

( ٣ ) المنتظم لابن الجوزي ( ٦ : ٣٣٦ ) .

( ٤ ) الكامل لابن الاثير ( ٨ : ١٤٧ ) ، المنتظم لابن الجوزي ( ٦ : ٣٣٦ ) .



الميزة الثانية : انه في تلك الفترة خف التوتر بين القرامطة الهجريين والعباسيين حيث مر بنا ان سعيد بن الحسن اغوا ابا طاهر قد عزله القرامطة لتقريبه من العباسيين سنة ٣٠٥ هـ ويمد وفاة اخيه ابو طاهر تولى الزعامة من جديد هو واخوته . وقد رد الحجر الاسود في هذه الفترة . كما يذكر ابن الاثير في احداث سنة ٣٥٩ هـ ان الخطبة بمكة كانت للمطيع لله العباسي وللقرامطة الهجريين .<sup>(١)</sup>

ومثل هذه السياسة لا ترضى عنها الدولة الصبديية التي كانت تعتبر حركة القرامطة غصن من اغصانها الممتدة في الشرق . فاعزت بابعادهم عن الحكم وتميين احمد بن الحسن بن بهرام لقيادة القرامطة وهو اخ لابي طاهر .

ويقول ابن خلدون ان بعض المقدانية اختلفوا عليه ومالوا الى ولايته سابور بن ابي طاهر وكانوا القائم في ذلك فاجا\* جوابه بولاية الاخ احمد وان يكون الولد سابور ولي عهده فاستقر احمد في الولاية عليهم .<sup>(٢)</sup>

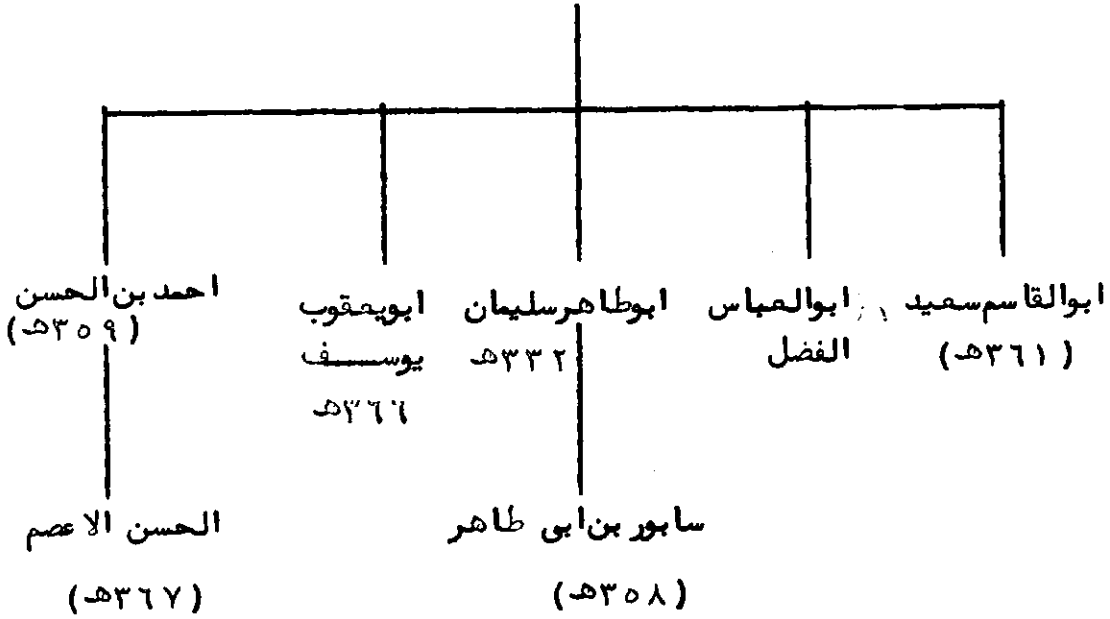
في مثل هذه الظروف لن تتمتع دولة القرامطة بالهدوء والاستقرار فسرعان ما حدث نزاع بين افراد الاسرة على المرشء\* حيث قبض سابور على عمه ابي منصور ( احمد بن الحسن ) فاعتقله بموافقة اخوته له على ذلك وذلك سنة ٣٥٨ هـ ثم ثار بهم اخوه فاخرجه من الاعتقال وقتل سابور ونفى اخوته واشياهم الى جزيرة اوال .<sup>(٣)</sup>

ولكن احمد بن ابي سعيد الجنابي مال بهت فترة طويلة عيت توفى بعد سنة من هذه الاحداث اى سنة ٣٥٩ هـ وآلت امور البلاد وقيادتها الى ابنه الحسن الملقب بالاصم .

- 
- ( ١ ) الكامل لابن الاثير ( ٨ : ٢٢٠ ) .
  - ( ٢ ) العبر لابن خلدون ( ٤ : ١٩٢ ) .
  - ( ٣ ) المرجع السابق .

ابن ابي سعيد الجنابي الحسن بن مهرام

( ٥٣٠١ )



وما لا بد من الاشارة اليه ان المد القرمطي لم يتوقف في هذه الفترة  
المليئة بالنزاع والخلاف من الداخل .

ففي سنة ٣٥٤ هـ انفذ قرامطة البحرين سرية الى عمان وهي منطقة  
ناخرة بالخوارج ويذكر ابن الاثير ان القرامطة لما وصلوا الى عمان كان اهلها  
لا يريدون اميرهم واخرجوه عنهم وادخلوا القرامطة الهجريين اليهم وتسلموا  
البلد فكانوا يقيمون فيه نهارا ويخرجون ليلا الى معسكرهم وكتبوا الى اصحابهم  
بمجرد يعرفونهم الخبر ليأمرهم بما يفعلون .<sup>(١)</sup>

وهكذا نرى سلطان القرامطة يتسع في الجزيرة وينضوي عمان تحت امرتهم  
بل ان سلطانهم كان يمتد حتى الى مكة حيث ان ابن الاثير يذكر في سنة  
٣٥٩ هـ ان الخطبة بمكة كانت " للمطيع لله وللقرامطة الهجريين " .<sup>(٢)</sup>

(١) ابن الاثير (٨: ٢٠٢) .

(٢) المرجع السابق (٨: ٢٢٠) .

ولم يكف القرامطة في تلك الفترة بنشر تعاليمهم وسط نفوذهم بالطرق  
الحربية بل كان يواكب ذلك ارسال الرسل لبعض القبائل القاطنة في الجزيرة  
يدعونهم الى مبدئهم وفكرتهم . ففي سنة ٣٥٨ هـ ارسلوا رسلا الى بنى نمير  
وغيرهم من العرب يدعونهم الى طاعتهم فاجابوا الى ذلك واخذت عليهم الايمان <sup>(١)</sup> .  
ومن جهة الشمال توجه القرامطة ناحية سيف الدولة الحمداني فمسى  
حلب والموصل وتحسنت العلاقة بين الدولة الحمدانية والقرامطة . ففي سنة  
٣٥٣ هـ بعث القرامطة الى سيف الدولة يستهدونه محذرا فسير اليهم شيئا  
كثيرا وحمل ذلك اليهم في الفرات ثم في البرية الى هجر <sup>(٢)</sup> .  
كما ان القرامطة استفلوا هذه العلاقة فنشروا تعاليمهم وافكارهم  
هناك وكان ان تأثر بهم بعض الافراد كأبي الطيب المتنبى الذي كان شيعيا  
بل ان بعض الكتاب المعاصرين يذكرون انه كان قرظيا وله اشعار في ذلك <sup>(٣)</sup> .  
ووصلت العلاقة بينهم الى ان احد القرامطة واسمه مروان كان يتقصد  
السواحل الشامية لسيف الدولة <sup>(٤)</sup> .  
كما ان الحمدانيين ساندوا الحسن الاعصم القرظي في حروبه ضد  
المعز الفاطمي وابنه العزيز من بعده <sup>(٥)</sup> .  
وعلى يد هذا القرظي الحسن الاعصم تبدأ فترة من فترات القسوة  
والتوسع شبيهة بفترة مؤسس الدولة ابي سعيد وابنه ابي طاهر .

- 
- ( ١ ) الكامل لابن الاثير ( ٣٥ : ٧ ) .  
( ٢ ) النجوم الزاهرة لابن المحاسن ( ٣ : ٣٣٦ ) .  
( ٣ ) انظر مع المتنبى لطفه حسين ( ص ) .  
( ٤ ) الكامل لابن الاثير ( ٨ : ٢٠٣ ) .  
( ٥ ) الدولة الحمدانية لفيفل السامر ( ٢ : ٦٨ ) .

## ( ٣ ) الحسن بن احمد بن ابي سعيد الجنابي

تنشط الحركات وتؤدي دورها الفكري والعسكري حسب الطموح  
والمواهب لقادتها وسبق ان مر بنا في الفترة التي تلت موت ابي طاهر ان  
الحركة مرت بنوع من الركود ولكن ما ان ظهر الحسن الاعصم كقائد لحركة  
القرامطة في البحرين الا واكسبها نوعا من النشاط والتوسع من جديد فهو  
شخصية بارزة في اسرة ابي سعيد . يقول ابن خلدون عنه :

« انها طالت مدته وعظمت وقائمه ونفى جمعا كثيرا من ولد ابي طاهر (١) .

وقبل الحديث عن معاركه الحربية وصولاته وجولاته في الشام وفلسطين  
ومصر لا بد من الاشارة الى ان الحسن سلك مسلكا بعيدا في الاهداف  
والوسائل عن سلفه السابقين وذلك بخلافه مع العبديين ومعاركه الدامية  
لهم حتى عقروا رهم . وميله الى العباسيين مستغلا عدائهم للعبديين . ومن  
المعروف والواضح لدى كل مطلع وباحث في هذا الموضوع ان قادة القرامطة  
ومفكرهم كانوا على ولاء تام للعبديين يأتمرون بأمرهم ويتحركون وفق مخططهم  
الرامي الى القضاء على الدولة العباسية والمذهب السني .

لكن الحسن الاعصم سار في عكس هذا الطريق تماما فمصل على  
التقرب من العباسيين والتباعد عن العبديين . وسوف اعرض لهذا النزاع  
الذي حصل بين فرعين من فروع الاسماعيلية بادئا بذكر الاسباب التي  
ادت الى ذلك .

فمن المعروف ان الدولة العباسية اصبحت ممزقة بين الولايات التي  
تاثرت في ارجاء رقعتها فالأخشيديين في الشام والحمدانيون في حلب  
والموصل والقرامطة في البحرين والدولة العبديية في مصر والمغرب والبهيميين  
في العراق وكان القرامطة بقيادة الحسن الاعصم يحتفظون بعلاقات ودية  
ومنغصية مع غالب هذه الولايات المتناثرة . فالأخشيديون نزحوا من مصر

( ١ ) العبر لابن خلدون ( ٤ : ١٩٢ ) .

بعد احتلال العبديين لها واستولوا على الشام . ولكنهم وقموا بـ  
عدو الدولة العبديية بمصر ودولة القرامطة في البحرين ووصلت الانباء الى  
الحسن بن طنج الاخشيدى بان القرامطة يستمدون لحره ودخلت جيوش  
الحسن الرطة بفلسطين وهزموا الاخشيدى ثم جرى بينهم صلح وتقرر ان يدفع  
الاخشيدى لهم كل سنة ثلثمائة الف دينار<sup>(١)</sup> .

لكن العبديين طعموا في الشام وارسلوا جيشا بقيادة جعفر بن  
فلاج الى دمشق وفعلا استطاع ان يحتل دمشق بسهولة ويقضى على الدولة  
الاخشيدية في بلاد الشام .

من هنا بدأ النزاع بين قرامطة بلاد البحرين والعبديين منذ استولى  
الجيش العبدي بقيادة جعفر بن فلاج على دمشق وفقد طالب الحسن بن  
احمد القرمطى بالاتاوة التي كان يدفعها الاخشيديين لحكومته لكن جعفر بن  
فلاج رفض ادائه هذه الاتاوة اليه . وكان لهذه السياسة اسوأ الاثر فـ  
نفس الحسن بن احمد الذي رأى ان سيادة دولته قد قضى عليها العبديين  
هذا بالاضافة الى حرمان حكومته من ضريبة كبيرة كانت تؤدى اليها ومن ثم  
بدأ يناصرهم العداء<sup>(٢)</sup> .

في مثل هذه الحالة لم يكن بد من نشوب الحرب بين قرامطة البحرين  
بقيادة الحسن وبين العبديين وهذا ما حدث فعلا حيث اخذ الحسن القرمطى  
يعد نفسه اعداء ضخما لمحاربة العبديين فبحث الى المطيع العباسى  
وعز الدولة بختيار امير بنى بويه في العراق سنة ٣٦٠ هـ يطلب منهما ان يمداه  
بالمال والرجال ليتسنى له استرداد بلاد الشام ومصر من العبديين . لكن  
الخليفة العباسى المطيع لله امتنع من ذلك قائلا : كلهم قرامطة وعلى دين  
واحد فاما المصريون ( يعنى بنى عبدي ) فاماتوا السنن وقتلوا العلماء . واما

( ١ ) الكامل لابن الاثير ( ٨ : ٢٢١ ) ، اتماظ الحنفا ( ١ : ١٨٦ ) .

( ٢ ) العبر لابن خلدون ( ٤ : ١٩٢ ) ، سياسة الفاطميين الخارجيين

هؤلاء\* (يعنى القرامطة) فقتلوا الحاج وقتلوا الحجر الاسود وفعلوا ما فعلوا قلت : (وحيث ان الحاكم العباسى لا امر له ولا تنفيذ ان كان البويهيون هم الذين بايد بهم امور البلاد فلم يكن لكلام الخليفة العباسى اى اثر) ومن ثم رحب عز الدولة باختيار فاعلى الحسن الاعصم مالا وسلاحا<sup>(١)</sup>.

ويقول ابن القلانسي انه ارسل اليهم الف الف درهم والف جوشــــن والف سيف والف رمح والف قوس والف جمعة وقال : انا وصل ابو على الجنابى الى الكوفة حمل اليه جميع ذلك . ولما وصل الى الكوفة بحثوا اليه بالمال والسلاح وسار يريد الشام<sup>(٢)</sup>.

اما الدولة الحمدانية فكانت خير معين فى حرب الحسن مع المبيديين يقول النويرى : ان الحسن لما وصل الى الرحبة وطلبها ابو تغلب بــــن حمدان حمل اليه المال المسبب له به عليه وحمل اليه العلوفه وارسل اليه يقول : هذا شىء كنت اردت ان اسيرانا فيه بنفسى وانت تقوم مقامى فيه وانا مقيم فى هذا الموضع الى ان يرد الى خبرك فان احتجت الى مســــيرى سرت اليك<sup>(٣)</sup>.

ولم تقتصر المعاونة على ذلك بل امدته بقوة من الرجال قوامهــــا الاخشيدية الذين وفدوا اليه فرارا مما لحق بهم فى مصر وفلسطين على يد جند المبيديين من المقاربة وكان لانضواء فريق من العقيليين بزعامه ظالم بن موهوب العقيلى تحت لواء الحسن اثر كبير فى ازدياد قواته واحرازه النصر على خصمه<sup>(٤)</sup>.

وهكذا تألب البويهيون والحمدانيون وقلول الاخشيدية مع القرامطة بقيادة الحسن الاعصم ولما اتم الحسن بن احمد اعداد جيشه سار متجهــــا الى دمشق سنة ٣٦٠ هـ وكان مسرح الحرب على الدكة الواقعة على نهــــر

- 
- ( ١ ) النجوم الزاهرة لابي المحاسن ( ٤ : ٧٤ ) .  
 ( ٢ ) ذيل تاريخ دمشق لابي يعلى القلانسي ( ص ١ ) .  
 ( ٣ ) نهاية الارب للنويرى ( ٢٣ : ورقة ٩٠ ) .  
 ( ٤ ) سياسة الفاطميين الخارجية محمد سرور ( ص ١٢٤ ) .

يزيد على مقرية من دمشق حيث حلت الهزيمة بجمفر في شهر ذي الحجة فاسر جمفر بن فلاج ثم قتل هو وكثير من اتباعه . وبذلك تمكن الحسن الاعصم من الاستيلاء على دمشق .

وقد رأى الحسن بن احمد بعد ان دخلت قواته بلاد الشام ان يتهج سياسة تنطوي على الرغبة في التودد الى اهالي هذه البلاد واكتساب ولائهم فأمن اهل دمشق بعد ان تم له فتحها كما اقام الدعوة في مساجدها للخليفة المباسي وامر بحذف اسم الخليفة العبدي من الخطب .<sup>(١)</sup>

وكان يصاحب تلك المعركة العسكرية رعاية فكرية و اعلامية تعطي الدليل على ان قرامطة البحرين نبذوا دولتهم وامامتهم العبدي الذي كان مصدرا للامر والنهي وتولية القواد على هذه الولاية . فيحدثنا ابو المحاسن قايلا : ان القرمطي سار بجيشه الى الشام ومعه اعلام سود ( وهي شعار الدولة المباسية ) واظهر ان الخليفة المطيع ولاءه وكتب على الاعلام اسم المطيع عبدالكريم ( الخليفة المباسي ) وتحت مکتوب " السادة الراجعون الى الحق " ولما استولى القرمطي على الشام ذهب الى ابيد من ذلك واعسق حيث فتح صفحة سودا<sup>(٢)</sup> من التهم والحقائق على حكام بني عبدي ودولتهم فلمن المعز على منبر دمشق ولعن اباه وقال : هؤلاء من ولد القسداح كذابون مخترقون اعداء الاسلام ونحن اعلم بهم ومن عندنا خرج جد القسداح<sup>(٣)</sup> .

في مثل هذه الاحداث يرد على المتتبع لحركة القرامطة سؤال لا بد من الاجابة عليه وهو : ما الاسباب التي احدثت انعطاف القرامطة عن ائمتهم الاسماعيلية ومحاربتهم لدولتهم العبديية ؟ وللاجابة على ذلك لا بد من الاشارة

( ١ ) المرجع السابق ( ص ١٢٦ ) .

( ٢ ) ورد في القاموس ( ٣ : ٢٢٦ ) ان التخريق كثرة الكذب واخترق الكذب اختلقه .

( ٣ ) النجوم الزاهرة لابي المحاسن ( ٤ : ٧٤ ) .

الى ان العبيد بين تولوا زعامة جميع طوائف الاسماعيلية وقد مر بنا ان عبيد الله المهدي كان يتدخل في تولية زعماء قرامطة البحرين تدخلا مباشرا فمزل سعيد بن ابي سعيد سنة ٣٠٥ هـ وعين ابا طاهر على رأس القرامطة . ولكن بعد موت ابي طاهر حدث ان انقسم القرامطة الى معسكرين :

معسكر يعيل الى العبيد بين . ومعسكر يرى الاحتفاظ برئاسة الدولة القرمطية دون الرجوع الى العبيد بين . وقد ظلت تلك الحال منذ مات ابو طاهر في سنة ٣٣٢ هـ حتى سنة ٣٥٨ هـ وتم في خلال تلك الفترة تحقيق وجهة نظر المعسكر الثاني واخذت الهوة تتسع وتزداد مع الاحداث وفي مثل هذه الحالة كان للعبيد بين دور كبير وتدخل مباشر في مساعدة الفريق المالي لهم والتمثل في اسرة آل ابي طاهر وعلى رأسهم ابنه سابور وقد نجح هذا الفريق حيث تمكنوا من عزل احمد بن ابي سعيد في سنة ٣٥٨ هـ وقبض سابور على عمه احمد ، واعتقله حيث كان رئيسا للقرامطة غير ان احمد مالبث ان خرج من اعتقاله وقتل سابور ونفى اخوته واشياهم الى جزيرة اوال حتى بلغ ما اجتمع بهامتهم نحو من ثلثمائة (١) . وكان من نتائج قتل سابور ونفى اتباعه ان ضعف الفريق الذي يعتمد عليه العبيد بين وتغلب الطرف المناوي لهم واستبد بالحكم ولا شك ان هذا النزاع بين الاسترسيين استغله العبيد بين لتوطيد نفوذهم .

كما ان القرامطة المناويين للعبيد بين اعتبروه تدخلا واثارة للنزاع ، ومما يدل على ذلك ان المعز ارسل الى ولد ابي طاهر ونيه الذين ابعدوا الى جزيرة اوال يخبرهم باحقيتهم في امارة القرامطة ولما علم الحسن بن احمد القرمطي بذلك امر بحذف اسم المعز من الخطبة في بلاد البحرين واقامة الدعوة للخليفة العباسي المطيع (٢) . كما ان العبيد بين اعتبروا قتل سابور خروجاً على طاعتهم وانتقاصاً لتعاليمهم وهكذا اثر هذه الاحداث بدأ القتال الدموي بين

( ١ ) سياسة الفاطميين الخارجية ( ص ٤٨ ) .

( ٢ ) انظر الصبر لابن خلدون ( ٤ : ١٩٣ ) .



هذين الفرعين من فروع الاسماعيلية . اما السبب الثاني فيتمثل في تمييز  
امراء القرامطة بالمصادر التي بين ايدينا لا تعطى اى دليل او اشارة على  
تعيين الحسن الاصح من قبل المبيدين وهل انهم اقروه على قيادة الحركة  
القرمطية في البحرين ؟

ان المصادر التي بين ايدينا تدل على عكس ذلك تماما وهو ان المميز  
المبيدى لم يكن راضيا عن هذا التمييز وانه كان يثير عداوة بيت ابي طاهر  
على الحسن من حين الى حين . فلا بد ان هذا التدخل في شؤون القرامطة  
سببا مساعدا لما قبله في اذكاء نار الحرب بينهما ، لاسيما ان استبعاد  
الحسن الاصح بالحكم دون الرجوع الى الائمة المبيدين فيه معنى الثورة  
عليهم وعلى النظام الذى وضعوه للامامة منذ عهد عبيد الله المهدي .<sup>(١)</sup>

اما السبب المباشر للحرب بينهما فيعود الى احداث سنة ٣٥٩ هـ ،  
حيث منع المبيدين الضريبة التي كان يدفعها الحسن بن عبيد الله  
الاخشيدى الى قرامطة البحرين منذ سنة ٣٥٧ هـ ويؤيد هذا ما ذكره ابن  
خلدون : من انه لما استولى جوهر على مصر وجعفر بن فلاح الكتامى على  
دمشق طالب الحسن الاصح بالضريبة التي كانت له على دمشق فمنعوه  
- اى الائمة المبيدين - وناذروه وكتب له المميز من المنزب واغلظ عليه .<sup>(٢)</sup>

وكان الحسن القرمطى يعتبر استيلاء المبيدين على دمشق اعتداء  
وتجاوز على حق من حقوق قرامطة البحرين وان عليهم الانابة والرجوع عما  
فعلوا واذ ما قبلوا ذلك فانه سيحجم عن قتالهم وارسل الى قائدهم جعفر بن  
فلاح بهذه الابيات :

( ١ ) انظر الى كتاب الميزان لشيخنا الميرزا محمد باقر ( ص ١٠٠ -

١٠١ - ١٠٢ ) .

( ٢ ) العبر لابن خلدون ( ٤ : ١٩٢ ) .

الكتب معذرة والرسيل مخسرة  
والحرب ساكنة والخييل صافنة  
فان انبتم فمقبول انابتكم  
على ظهور المعطايا او يردن بنا  
والحق متبع والخير موجود  
والسلم مبتدل والنزل ومدود  
وان ابتم فهذا الكورمشدود  
دمشق والباب مهد وموردود

ثم بعد ذلك يأخذ على جعفر بعض تصرفاته ويذكره بيمض انحرافات  
وميشه في الطذات مع وجود ذوى الحاجات والمعاهات فيقول :

انى امرؤ ليس من شأنى ولا اربى  
ولا اعتكاف على خمر ومجمرة  
ولا ابنت بطين البطن من شبع  
طبل بون ولا ناي ولا عود  
وذات دل لها دل وتفنيده  
ولى رفيق غميص البطن مجهود<sup>(١)</sup>

والخلاصة ان هذه الاسباب الثلاثة هي التي اوجدت الفرقة  
والاختلاف بين قرامطة البحرين ونوعيه في مصر والمغرب . لكن كاتبنا  
اسماعيليا يرى ان سبب الاختلاف غير ذلك فيقول : ان باعتقادي ان المعضلة  
الرئيسية التي حلت في طياتها بذور الفرقة بين الاسماعيليين والقرامطة  
هي مرحلة التستر عينها التي حالت دون استمرار التماس بين الفئتين  
واطلاعهما على الاهداف العليا والتخطيط المرحلي العام . هذا سبب اما  
السبب الاخر فهو : ان القرامطة كانوا تواقين بحنف الى امام مهدي منتظر  
يسارع الى انقاذهم من الفوضى الاقتصادية والقلق النفسى الذى يسيطر  
على مشاعرهم فاصروا على الامام عبيد الله المهدي ان يياشر فوراً في اعلان  
دولة اسماعيلية في بلاد الشام .

ثم يضيف قائلاً : كما وان القرامطة باعتقادي قد انكروا على الامام  
الاسماعيلى المعروفة وسياسة الملاينة التي اعتمدها في كسب ود العناصر غير  
الاسماعيلية وتمسكوا في ان تكون الدولة الاسماعيلية قائمة بكافة اجهزتها  
ودعاماتها على الاسماعيليين دون سواهم .<sup>(٢)</sup>

(١) تاريخ اخبار القرامطة (ص ١١١) .

(٢) الحركات الباطنية لمصطفى غالب (ص ١٥٨ - ١٥٩ - ١٦٠) .

وهذه الاسباب التي ذكرها غالب لا تمت بصله الى احداث قرامطة البحرين وخلافهم مع الائمة . وانما تنطبق على قرامطة الشام وزعمائهم الذين اختلفوا مع الامام الاسماعيلى عبيد الله المهدي والذي توفي في الفترة التي كان يحكم فيها القرامطة ابو طاهر الجنابي وقد توفي المهدي سنة ٣٢٢ هـ اى قبل الخلافات التي حصلت بين قرامطة البحرين وزعماء الاسماعيلية بحوالى ستة وثلاثون عاما . اذن فهذه الاسباب التي ذكرها غالب غير مقبولة لتفسير تلك الخلافات ، لا سيما اذا تذكرنا - وكما بينت سابقا - ان اغلب المصادر حددت اسباب الاختلاف بثلاثة امور :

( ١ ) ميل العبيد بين مع آل ابي طاهر ومحاولة تثبيتهم لزعامه القرامطة فى البحرين .

( ٢ ) قطع الضريبة المالية التي كان يطلقها زعماء قرامطة البحرين مسن الاخشيد بين فى الشام .

( ٣ ) عدم رضى العبيد بين على ولاية الحسن الاعصم ومحاولتهم للقضاء عليه وعلى اسرته ومؤيديه .

ومن الجدير بالذكر ان غالب لم يشر اطلاقا لاي مرجع او مصدر علمى موثوق نقل منه يؤيد ما ذكره من اسباب هبل ان فى عباراته ما يدل على انه اقتصر على اعتقاده الخاص ومن امثلة ذلك هذه العبارة التي كررها عدة مرات ( كما وان القرامطة باعتقادى قد انكروا )<sup>(١)</sup> .

وقد استعان الحسن القرطبي بالحمدانيين والبويهيين والمباسبين فى معاركة الطويلة مع العبيد بين . وذهبوا به جميعا واعانوه حسب مصالحهم وناقضهم الشخصية .

فالحمدانيون يخشون قرب الدولة الفاطمية من بلادهم ويتوقعون ان فتح الشام سيتلوهم فتح العراق وان ذلك يقضى على دولتهم الصغيرة فى الموصل وحلب . والبويهيون يخشون على نفوذهم السياسى ويخافون ان يحصل

( ١ ) المرجع السابق ( ص ١٥٨ - ١٦٠ ) .

الفاطميون الاقوياء محل العباسيين الضعفاء فيزول ماكان لهم من هبة<sup>(١)</sup>. هذا عدا ماكان بين بني بويه والقرامطة من تقارب فكري وتحاون في كثير من الاهداف . يقول ابن تيمية : ان بني بويه فيهم اصناف المذاهب المذمومة فقوم منهم زنادقة ومنهم قرامطة كثيرة ومتفلسفة ومحتزلة ورافضة وفي زمنهم حصل لاهل الاسلام والسنة من الوهن مالم يعرف حتى استولى النصارى على شعور الاسلام كما كثر انتشار القرامطة في ارض مصر والمغرب والمشرق<sup>(٢)</sup> .

واما العباسيون فساعدوا الحسن القرظلي لانهم يخشون على ملكهم من الفاطميين الذين استولوا على اجزاء كبيرة منه . وقد وجد العباسيون في حركة الاقصم ثفريجا عن كرهتهم التي اوقفهم فيها الفاطميون<sup>(٣)</sup> .

وهكذا نرى هذا التحالف طابعه نفصى لكل طرف من الاطراف المتألبة على الجيش المبيدي في الشام وفي مثل هذه الحالة كان الحسن القرظلي يتنازل عن ولائه للمبيديين ويعلن ولائه للعباسيين بل انه عندما استولى على منبر الجامع الاموي في دمشق لعن الممزر وخطب للعباسيين ورفع الرايات السود (شعار العباسيين)<sup>(٤)</sup> .

والحقيقة ان جميع هذه التصرفات من الحسن لا تمطى اى دليل عن تنازله عن العقيدة الاسماعيلية وانما الظروف التي يعيشها والمصالح التي يرنو بنظره اليها لا تتم الا بأن يعلن بمثل هذه التنازلات .

وقد علق احد المستشرقين على قضية لعن الامام الاسماعيلى من قبل الحسن بقوله : يمتد القرامطة بنظرية الحق الالهى للامام الفاطمى . ومن ثم بيد وهذا اللعن غريبا وقد يرجع ذلك الى اهل دمشق انفسهم الذين كانوا سنيين مغالين في عدائهم للشيعنة والقرامطة<sup>(٥)</sup> .

- 
- (١) انظر كتاب الممزلدين الله (ص ١٠٩) .
  - (٢) مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية (٤: ٢٢) .
  - (٣) انظر كتاب الممزلدين الله (ص ١٠٩) .
  - (٤) النجوم الزاهرة لابي المحاسن (٤: ٧٤) .
  - (٥) انظر تاريخ الدولة الفاطمية لحسن ابراهيم (ص ٣٩٦) .

ولا بد من القول ان الحسن القرمطى لم يمتنع المذهب السنى بسـل  
ظل على عقيدته الاسماعيلية التى تربى عليها واعتقها منذ الصغر وان تصرفاته  
( ١ ) من لعن المعز العبىدى .

( ٢ ) ورفع شعار العباسيين والدعوة لهم على المنابر .

( ٣ ) واصلنهم الرجوع الى الحق بالاعلام المرفوعة والمكتوب عليها السادة  
الراجعون الى الحق .

واخيرا الممارك الدموية بينهم وبين العبىدىين - لا تعطى اى مستند  
او دليل على ان الحسن نبذ عقيدته الاسماعيلية ورجع الى المذهب الحقيق  
مذهب اهل السنة والجماعة . والذى ظهر لى واروجه على غيره ان الضرورة  
السياسية والحربية كانت تقضى على القرامطة برئاسة الحسن - ولا سيما فى  
هذه الفترة - ان يلوحوا بمثل هذه الشعارات والمناورات الكلامية فى سبيل  
الاطماع السياسية الفردية التى لا حدود لها من غير نبذ للمقائد والافكار التى  
تلقاها وآمن بها جميع زعماء القرامطة من الدعاة للمذهب الاسماعيلى  
ويتضح ذلك من تصرفات الحسن آخر حياته حيث اصطلح مع العبىدىين وتقرر  
الامر ان يدفع الحاكم العبىدى له ثلاثين الف دينار وتحمل اليه كل سنة  
ويكونوا ( اى القرامطة ) على الطاعة والموادعة . وقد توجه جوهر وقاضى الرملة  
الى الحسن القرمطى واستحلفاه للعزىز على الوفاء والمصلحة واخذاله المواثيق  
المسدودة المؤكدة واعطياه المال والخلع والحملان وانصرف الى الاحساء  
وعاد العزىز الى مصر . ولم يزل المال المقرر للقرمطى يحمل اليه فى كل سنة  
على يد ابي المنجا صاحبه الى ان مات .<sup>(١)</sup>

كما ان قرامطة البحرين بمد وفاة الحسن رجعوا الى كف الفاطميين  
وعطوا على محاربة العباسيين والقيام بهجمات على اراضى الدولة العباسية  
حتى هاجموا الكوفة وملكوها .<sup>(٢)</sup>

( ١ ) انظر ذيل تاريخ دمشق لابي يعلى ( ص ٢٠ - ٢١ ) .

( ٢ ) انظر اتماظ الحنفا ( ١ : ٢٠٦ ) .

ونعود الى معارك الحسن التي خاضها مع الدولة المبيدية بعد معركة دمشق حيث توجه الى الرملة لمقضى على مابقى للمبيديين من سلطان ببلاط الشام .

وكان سعادة بن حيان القائد المبيدي يلى مدينة الرملة فلما ادرك انه لا طاقة له بالحسن الاصحم ترك الرملة وفر الى يافا ليكون على اتصال بمصر عن طريق البحر . وكان الاصحم يعتمد على الحرب الخاطفة ويعمد الى التمويه لجذب الاهالى السنين اليه فحمل يدى فى كل مكان انه اصبح واليها على هذه البلاد من قبل العباسيين وبذلك استتلع ان يجمع حوله عرب الشام وغيرهم من الحانقين على الحكم المبيدي .

وبهذا نرى ان بلاد الشام باستثناء يافا كانت فى اوائل سنة ٣٦٠ هـ فى قبضة القرامطة وحلفائهم .<sup>(١)</sup>

ان الحسن الاصحم كان طموحا وشجاعا - ولكن فى قتل العباد وتخريب البلاد - ابت عليه نفسه الا يقنع بالشام وفتحها فتصد مصر . وقد توقع القائسد المبيدي جوهر هذا الهجوم من القرامطة فعمل طوى بناء مدينة القاهرة التى تعتبر حاضرة الدولة المبيدية فى مصر لتكون حصنا تحول دون كيد الاعداء ويؤكد ذلك ما ذكره المقرئى فى الخطط حيث قال " وقصد جوهر باختطاط القاهرة حيث هى اليوم ان تصير حصنا فيما بين القرامطة وبين مدينسة مصر ليقا تلهم من دونها " اما الخندق فيقول المقرئى عنه " انه حفرة من الجهة الشامية ليمنع اقتحام عساكر القرامطة الى القاهرة وما وراءها " <sup>(٢)</sup>

وهذا الاهتمام البالغ يدل على مدى الخوف ومدى القوة والنفوذ التى يتمتع بها جيش القرامطة بقيادة الحسن الاصحم . ويصف ابو المحاسن موقف المعز من الحسن الاصحم بقوله " ان القرمطى كان اشد عليه من جميع الناس

(١) كتاب المعز لدين الله لحسن ابراهيم وطه شرف (ص ١١١ - ١١٢) .

(٢) الخطط المقرئية (٢: ١٧٩ - ١٨٠) .

للرعب الذى سكن فى قلوب الناس منه . فكانت القرامطة اذا كانوا فى الف حطموا  
مائة الف وانتصفوا<sup>(١)</sup> .

وكان من اثر هذا الهلع والخوف والهزيمة النفسية ان الحسن هاجم  
مصر من الناحية الشرقية فاستولى على الفرما ثم هاجم القلزم واستولى عليها  
وكان من اثر هذا الهجوم المفاجىء على مصر من الشمال والجنوب ان اعترف  
بعض البلاد الاخرى بسلطان الاصم واثارت تفتيس على واليها العبيدى ونادت  
بطاعة القرامطة ثم اخذ الاصم يتقدم فى البلاد المصرية .

وفى يوم الجمعة التحم القتال على باب القاهرة وقتل من الفريقين  
واسر جماعة وياتوا ليلة السبت واصبحوا متكافين وغدوا يوم الاحد للقتال على  
باب الخندق فكانت وقائع شديدة قتل فيها من الفريقين عدد كبير وانهم  
الحسن ونهب سواده واخذت صناديقه وكتبه<sup>(٢)</sup> .

ولما سمع المعز الحاكم العبيدى ببلاد المنرب خبر غزو القرامطة  
لمصر ارسل اليها جيشا بقيادة ابي محمد الحسين بن صار فازدادت قسوة  
جوهر الحربية وعول على اخضاع مدينة تميم التى انضم اهلها الى القرامطة  
فسار اليها واخضعها ثم عفا عن اهلها - واما الحسن القرمطى فانه رجع الى  
دمشق واخذ يعد العدة لغزو مصر من جديد ولكنه اضطر الى العودة الى  
الاحساء لاختار ثورة انصار ابي طاهر<sup>(٣)</sup> .

وبشير ابن خلدون الى هذه الثورة التى كان وراءها المعز للتخلص من  
الحسن الاصم ويقول " وكتب اليه - اى الى الاصم - المعز سنة احدى وستين  
وثلاثمائة بالنفى والتوسيع وعزله عن القرامطة وولى ابن ابي طاهر فخرجوا من  
جزيرة اوال وانتهبوا الاحساء فى غيبته وكتب اليهم المطيع بالتزام الطاعة  
وان يصلحوا ابن عمهم ويقيموا بجزيرة اوال وبعث من اقام بينهم الصلح<sup>(٤)</sup> .

( ١ ) النجوم الزاهرة لابي المحاسن ( ٤ : ٧٥ ) .

( ٢ ) تاريخ اخبار القرامطة لثابت بن سنان ( ص ١٠٥ - ١٠٦ ) .

( ٣ ) تاريخ الدولة الفاطمية لحسن ابراهيم حسن ( ص ٣٩٧ ) .

( ٤ ) الصبر لابن خلدون ( ٤ : ١٩٢ ) .

وقال ابن عوقل - مشورا الى جهد الخليفة المباسي في تهدئة  
الاضاع للحسن الاعصم في البحرين - ثم ان المطبع استل سخائمهم وسمى  
في تألف قلوبهم وجمع كلمتهم في سنة ستين وثلثمائة وطلب ما يلفني سنة احدى  
وستين وثلثمائة من مشافهة ابي الحسن عدى بن محمد بن الفمر (١)

وكان لهذه الثورة التي اذكي نيرانها المعز بين القرامطة اثر كبير في  
ارتداد الاعصم عن مصر في ربيع الاول سنة ٣٦١ هـ لاجساد الثورة التي  
قام بها ابناء عمه ابي طاهر الجنابي (٢)

ان لدى الحسن من الاقدام والتصميم والثقة بالنفس التي لا حدود لها  
بحيث انه ما ان اخمد ثورة ابناء عمه في البحرين الا واخذ يمد الممددة  
لخزوم مصر ثانية .

اما المعز فكان على درجة من الخوف والقلق فنراه يبذل جهدا ملموسا  
في اقناع الحسن بالطرق السلمية وفي ذلك يقول اخو محسن : " كان المعز  
شد يد الخوف من الحسن بن احمد فلما نزل مصر عزم ان يكتب الى الحسين  
بن احمد كتابا يصره فيه ان المذهب واحد وانهم منهم استمدوا وانهم  
ساداتهم في هذا الامر وبهم وصلوا الى هذه المرتبة وكان غرض المعز ليدرس  
الله من ذلك ان يعلم من جواب القرطبي ما في نفسه وهل خافه لما وافى  
مصر ام لا (٣)

ونص هذا الخطاب ذكره كلا من النويري والمقريزي (٤) ويصف ثابت بن  
سنان (٥) هذا الكتاب بانه عظيم . كما انه يعتبر وثيقة مهمة توضح مدى  
الارتباط بين الدعوة الاسماعيلية والحركة القرطبية . ولذا فاني سأنقله

( ١ ) المسالك والممالك لابن عوقل ( ٢ : ٢٢ ) .

( ٢ ) كتاب المعز لدين الله لحسن ابراهيم ( ص ١١٦ ) .

( ٣ ) نهاية الارب للنويري ( ٢٣ : ٩٦ ) .

( ٤ ) اتعاظ الحنفا للمقريزي ( ١ : ١٨٩ - ٢٠١ ) .

( ٥ ) تاريخ اخبار القرامطة ( ص ١٠٦ ) .



بطوله في ملاحق البحث ان شاء الله .

واما آثار هذا الخطاب فان الحسين بن احمد اظهر عدم اقتصاره  
بتهديد المعز له فكان جوابه مختصرا جدا حيث قال : " وصل الينا كتابك  
الذي كثر تفصيله وقل تحصيله ونحن سائرون على اثره والسلام <sup>(١)</sup> .  
ويقول ابن القلانسي عن خطاب المعز " انه لم ينغمه كتابه اليه ولا ترهيبه  
عليه <sup>(٢)</sup> .

سار الحسن سنة ٣٦٣ هـ حتى وصل مصر فنزل على عين شمس بمسكوره  
وانشب القتال وبث السرايا في البلاد ينهبونها فكثرت جموعه واتاه مسكن  
العرب خلق كثير وعلى رأسهم حسان بن الجراح الطائي امير العرب بالشام  
ومعه جمع عظيم <sup>(٣)</sup> . اما كيفية الحرب فيصفها لنا ثابت بن سنان بقوله :

" ان ارض مصر اشتملت اطلاقها واسفلها بنار الحرب من القرامطة <sup>(٤)</sup> .

هال المعز هذه الجيوش الجرارة . ويقول ابن كثير في ذلك " ان المعز  
حار فيما يصنع وضعف جيشه من مقاومتهم <sup>(٥)</sup> .

ولذا يقول ابن القلانسي : ان المعز اعلم فكرته ورويته في امره وشاورة  
اهل الرأي من خاصته وحبذه في امره فقالوا ليس فيه حيلة غير فل عسكره  
وليس يقدر على فله الا بابن الجراح فيذلوا له مائة الف دينار على ان يفل لهم  
عسكره فاجابهم الى ذلك <sup>(٦)</sup> .

وفعلا نجحت هذه الحملة باضمام معنوية الجيش القرمطي وبالتالى  
الى انهزامهم حيث اتبعوا اثرهم وظفروا بمسكرهم واسر المبيد يون نحو الف

- 
- ( ١ ) الكامل لابن الاثير ( ٢٢٩ : ٨ ) ، اتعاط الحنفا ( ٢٠٢ : ١ ) ، وفيه  
زيادة وحسبنا الله ونعم الوكيل ، تاريخ اخبار القرامطة ( ص ١٠٦ ) .  
( ٢ ) ذيل تاريخ دمشق ( ص ٣ ) .  
( ٣ ) الكامل لابن الاثير ( ٢٢٩ : ٨ ) .  
( ٤ ) تاريخ اخبار القرامطة ( ص ١٠٧ ) .  
( ٥ ) البداية والنهاية لابن كثير ( ٢٧٦ : ١١ ) .  
( ٦ ) ذيل تاريخ دمشق ( ص ٣ ) .

وخمسائة من القرامطة فضربت اعناقهم اما الحسن بن احمد فانه بعد ان وصل دمشق ترك بها ابا المنجا القرمطي والبا عليها من قبله ورحل مع بعض رجاله الى الاحساء<sup>(١)</sup>.

ان تقهر الحسن الاصحم عن مصر في سنة ٣٦٣ هـ لم يكن معناه نهاية الصراع بين القرامطة والمبيديين .

ان الحسن بن احمد يقود جيشا جرارا لنجدة افتكين<sup>(٢)</sup> في دمشق ودعمه بالموثوقين والمعتاد ولما علم القائد المبيدي جوهر بقدم الحسن فر بجيشه خوفا من بقاءه بين عدوين .

واضطر جوهر الى طلب الحاكم المبيدي بالخروج بنفسه لاستعادة نفوذه على البلاد وسار على رأس جيش كبير حيث دارت معركة حاسية بالقرب من الرملة تمكن الجيش المبيدي من ايقاع الهزيمة بالافتكين والحسن الاصحم .

ومن ثم سار الحسن بن احمد منهزما الى طبرية . وهنا فكر الخليفة المبيدي العزيز بسياسة المفاوضات مع الحسن فارسل اليه رسولا يدعوه الى العودة الى طاعته ونيل احسانه وعطاياه واخيرا اجاب الحسن واصطلح مع المبيديين وتقرر ان يدفع له ثلاثين الف دينار وتحمل اليه كل سنة ويكون القرامطة بعد ذلك على الطاعة والموادعة ومن ثم انصرف الحسن الى الاحساء وعاد العزيز الى مصر . وفي طريق راجعا الى الاحساء وافاه الاجل المحتوم<sup>(٣)</sup> في الرملة<sup>(٤)</sup> وكان ذلك سنة ست وستين وثلاثمائة<sup>(٥)</sup> .

وبعد موت الحسن تبدأ فترة من فترات الضعف لدولة القرامطة كما يظهر في هذه الفترة الرجوع الواضح الى كف الفاطميين والبدع بسلسلة من الهجمات على اراضي الدولة العباسية .

- 
- (١) الكامل لابن الاثير (٨ : ٢٣٠) .
  - (٢) قائد من قادة الاخشيديين واصله تركي وقد جمع فلول العرب لمحاربة المبيديين .
  - (٣) ذيل تاريخ دمشق لابي يعلى (ص ٢٠) .
  - (٤) احدى مدن فلسطين المشهورة .
  - (٥) فوات الوفيات للكتبي (١ : ٣١٨) .

حيث اغرأوا على الكوفة سنة ٣٧٥ هـ وادى ذلك الى انزاع اهلها  
لما عرف به القرامطة من شدة البأس وقوة الشكيمة حتى هابهم الناس . والسبب  
ذلك يشير ابن الاثير قائلا وفي هذه السنة ورد اسحاق وجعفر الهجريان  
في جمع كثير وهما من الستة القرامطة الذين يلقبون بالسادة فلما الكوفة  
وخطبا لشرف الدولة فانزعج الناس لذلك لما في النفوس من هيبتهم وبأسهم  
وكان لهم من الهيبة ما ان عضد الدولة وبختيار اقطعاهم الكثير .<sup>(١)</sup>

ويشير ابن خلدون الى هذه الاحداث بقوله : ورجع القرامطة السبب  
دعوة العلوية ومحااربة بني بويه .<sup>(٢)</sup>

كما انهم في سنة اربع وسبعين وثلاثمائة دخلوا البصرة لما علموا  
بموت عضد الدولة ولم يكن لهم قوة على حصارها واخذوا منها الاموال وانصرفوا  
راجعين الى الاحساء .<sup>(٣)</sup>

كما ان ملاحقة حجاج بهت الله الحرام ومطاردتهم وسفك دماهم  
وسلب اموالهم تعود الى الساحة من جديد ففي احداث سنة ٣٨٤ هـ رجع  
الحاج الى بغداد ولم يحج احد من العراق خوفا من القرامطة .<sup>(٤)</sup>

نهاية القرامطة في البحرين .

بعد هذه الاحداث تبدأ فترة مهيبة للقرامطة حيث بدأ نجمهم بالافول  
وسلطانهم بالتناقص ويصح لى من خلال الاحداث ان اقسام الدور النهائية  
الذى مرت به دولة القرامطة في البحرين الى ثلاثة اطوار حسب ما اطلعت عليه  
من الاخبار والروايات التاريخية .

- 
- (١) الكامل لابن الاثير (٧ : ١٢٦) .
  - (٢) ابن خلدون ، الصبر (٤ : ١٩٤) .
  - (٣) النجوم الزاهرة لابن المحاسن (٤ : ١٤٥) .
  - (٤) المرجع السابق (ص ١٦٧) .

الطور الاول : بدأ بطردهم واخراجهم من العراق نهائيا وذلك ما يشير اليه ابن الاثير في احداث سنة ٣٧٥هـ ان يذكر : ان للقرامطة نائبا في بغداد يعرف بابي بكر بن شاهويه وان صمصام الدولة قبض عليه . ونتيجة لذلك تحرك القرامطة الى الكوفة فلما علم صمصام الدولة بذلك كتب اليهم يتظفهم ويسألهم عن سبب حركتهم فذكروا ان قبض نائبيهم هو السبب فمس قصدهم بلاده . وبعد ذلك ارسل صمصام الدولة الحساكر ومعهم العرب فمبروا الفرات وتقاتل الفريقان فانهمز الجيش القرمطي واسر قائدهم - ويسمى ابا قيس المنذر بن الحسن - وجماعة من قوادهم فقتلوا .

عاد القرامطة من جديد وسيروا جيشا آخر في عدد كثير وعدة فالتقوا هم وعساكر صمصام الدولة ايضا وانجلت الواقعة من هزيمة القرامطة وقتل مقدمهم واسر جماعة منهم ونهب سوادهم وتمقبوا الى القادسية . وبذلك تيسر للبويعيين اخراجهم من العراق نهائيا . ويملق ابن الاثير على هذه الهزيمة للقرامطة بقوله " وزال من حينئذ ناموسهم <sup>(١)</sup> .

الطور الثاني : بدأ بمسلسلة من الهجمات عليهم في عقر دارهم وانتهى هذا الطور بطردهم من جزيرة اوال .

ففي سنة ٣٧٨هـ جمع انسان يعرف بالاصفر من بني المنتفق جمعا كثيرا وكان بينه وبين جمع من القرامطة واقعة شديدة قتل فيها مقدم القرامطة وانهمز اصحابه وقتل منهم واسر كثير وسار الاصفر الى الاحسا فتحصن منه القرامطة فعدل الى القطيف فاخذ ما كان فيها من عبيدهم واموالهم ومواشيهم وسار بها الى البصرة <sup>(٢)</sup> . ويشير النويري الى نتيجة هزيمتهم هذه بقوله : انه بعد هزيمة الاصفر لهم انتقص امر القرامطة وضمفوا . . . ثم يقول : وكانت فتنتهم قد عمت اكثر البلاد والعباد ولم اقل لهم بعد واقعة الاصفر على واقعة اخرى فاذكرها <sup>(٣)</sup> .

(١) ابن الاثير ، الكامل (٧ : ١٢٩) بتصرف .

(٢) الكامل لابن الاثير (٧ : ١٣٦) .

(٣) نهاية الارب للنويري (٢٣ : ) .

وفي سنة ٤٥٨ هـ خرجت جزيرة اوال عن طاعة القرامطة في البحرين وخضعت للعباسيين بعد سلسلة من الثورات التي قام بها السنيون في هذه الجزيرة فقد بنى هؤلاء السنيون مسجدا لجذب التجار الى جزيرتهم ولما فرغوا من بناء هذا المسجد خطبوا فيه للخليفة العباسي دون الخليفة المبيدي كذلك ثار اهل اوال على حكم القرامطة لانهم عزلوا واليهم وفرضوا عليهم ضريبة جديدة اثارت حنقهم فاشعلوا نار الثورة وقضوا على قسوات القرامطة البرية والبحرية وآل الحكم في هذه الجزيرة الى السنيين (١).

الطور الثالث : كان لهزيمة القرامطة في جزيرة اوال اثر بعيد عليهم حيث انها كانت منطلقا للقضاء عليهم وعلى سلطانهم نهائيا من بلاد البحرين فقد اتصل السنيون في بلاد البحرين بالسلاجقة والعباسيين في المراق فبعثوا اليهم في سنة ٤٦٢ هـ بجيوش جرارة احلت بهم هزائم متتالية واضطر القرامطة الى الارتداد الى بلاد الاحساء . وقد شجعت هذه الهزائم العباسيين والسلاجقة فارسلوا الى الاحساء جيوشا جرارة بقيادة طائفة من امهر قوادهم واذاعوا المنشورات يستحثون فيها الناس على الانضمام تحت لواء هؤلاء القواد في جهاد المبطلين والقرامطة الملحدين وفي استئصال ذكرهم وتطهير تلك الهقمة من دنس كفرهم . وقد التف السنيون في البحرين حول الثوار وانصار العباسيين واحاطوا بالقرامطة في شمالي الاحساء وانتصروا عليهم في موقعة الخندق سنة ٤٧٠ هـ وتمعد ههذه الموقعة من المواقع الحاسمة في التاريخ لانها قضت على دولة القرامطة الذين ظلوا زهاء قرنين مصدر رعب وفزع (٢).

وحيث انه من خلال السرد التاريخي للاحداث تبعت مبدأ قيام دولة القرامطة في البحرين حتى نهايتها وانقراضها من عالم الوجود عسكريا

(١) تاريخ الاسلام لحسن ابراهيم حسن (٤: ٢٥٨) نقل عن مخطوطة لابن الجوزي (مرآة الزمان) .

(٢) المرجع السابق (ص ٢٥٨ - ٢٥٩) .

فلا بد من عرض بعض الاسس المعقائدية التي يتركز عليها بقا واستمرار الجبهود الفردية والجماعية .

فاولا : اصالة الفكرة ومدى صلاحيتها للفرد والمجتمع .

ثانيا : موافقتها للفطرة البشرية وعدم تصادمها مع النفس الانسانية .

ثالثا : نشر العدل والطمأنينة وازاحة الظلم .

رابعا : الاخلاص والولاء الكامل للمشرع الذي شرع هذا المنهج .

ان الواقع الذي عاشه القرامطة اهان تغليبهم سوا من الناحية الفكرية

او العسكرية بصطدم مع هذه الاسس التي اشرت اليها . فالفكر القرمطيسى

لا يعدو عن كونه مزيجا من الفكر اليونانى فى قالب فلسفى ممزوج ببعض النصوص

الاسلامية التي استفلوها للتنبوه والخداع على العامة واخذوا بأولونهم

حسب اهوائهم ومصالحهم تحت شعار الظاهر والباطن .

واى منهج صدره العقل البشرى فماله الى الخراب والاصطدام مع

الفطرة الانسانية التي فطر الله الخلق عليها .

فالبشر مهما كان فكرهم وتنظيمهم فهو فكر قاصر عاجز عن فهم النفس

الانسانية ومن ثم يعجز بطبيعة الحال عن وضع نظام لها . ولذا يلاحظ ان

سلاح القوة والبطش واسالة الدماء كانت هى الوسيلة لنشر مبادئ القرامطية

وتثبيت دولتهم . اما العدل والامان والطمأنينة فهي على طرفى نقيض مع

حركة القرامطة ومبادئها ولوادى ذلك المخادعون والموهوبون لان الواقع

والاحداث تثبت ما نقول بوضوح .

وبجانب هذه الامور الاساسية كان للخلاف الذى نشب بينهم والتنافس

على رئاسة الحركة اثر لتعجيل اضمحلال دولتهم وزوالها نهائيا . وان لقيام

الدول وسرورها بادوار متعددة من قوة الى ضعف الى زوال نواميس وسنننا

كونية . يقول ابن خلدون فى مقدمته : " ان القلوب اذا تداعت الى اهواء

الباطل والميل الى الدنيا حصل التنافس ونشا الخلاف . واذا انصرفت السبى

الحق ورفضت الدنيا والباطل واقبلت على الله اتحدت وجهتها فذهب  
التنافس وقل الخلاف وحسن التعاون والتعاقد واتسع نطاق الكلمة لذلك  
فعمّمت الدولة <sup>(١)</sup> .

---

(١) مقدمة ابن خلدون (ص ١٥٧) .

خريطة تمثل توسع القرامطة في منطقة الجزيرة العربية  
في اوائل القرن الرابع





## الفصل الخامس

### الحركة القرظية في اليمن

كان اليمن ولا يزال موطن كجاج بين الفرق والمذاهب ، وقد نبهت صنمها\*  
تعتبر موطن مؤسس مذهب الفلاة من الشيعة عبد الله بن سبا<sup>(١)</sup> .  
كما انها موطن عبد الله الشيمي مؤسس دولة العبيديين التي تمتد عبر  
أكبر دولة شيعية قامت في العالم الاسلامي . ويتميز اليمن بأنه بلد الادعاءات  
والتموهيات ولذلك كثر فيه المتبهنون والمحتالون . يصف الممرى هذا الوضع  
بقوله : ان اليمن مازال منذ كان ممدنا للمتكسبين بالتدين والمحتالين على  
السحت وهدثني من سافر الى تلك الناحية ان به اليوم جماعة كلهم يزعم انه  
القائم المنتظر فلا يعدم جباية من مال يصل بها الى خمسين الامال<sup>(٢)</sup> .  
اذن فالصراع في اليمن وجد في عهد مبكرة ولا ادل على ذلك من  
الصراع بين فرقتين من فرق الشيعة وهما الزيدية والاسماعيلية بحيث استطاعت  
كل فرقة ان تحافظ على كيانها وتحفظ بتعاليمها حتى وقتنا الحاضر .  
وقد ادرك دعاة الاسماعيلية ان اليمن موطن صالح لدعوتهم وافكارهم  
فأحد الائمة المستورين يقول للداعي بن حوشب : الى عدن لاعة فاقصد  
وعليها فاعتمد فمنها يظهر امرنا وفيها تمز ولتنا ومنها تغترق دعواتنا<sup>(٣)</sup> .  
ولذا كان دعاة الاسماعيلية في اليمن ان ذاك يعتقدون ان دولة  
المهدي ستظهر في بلادهم<sup>(٤)</sup> .  
يقول جعفر الحاجب : " وامرنا المهدي بالاخذ في اهبة السفر<sup>(٥)</sup>

- 
- (١) الاعلام للزركلي (٤ : ٢٢٠) .  
(٢) رسالة الشفران لابي الملا المعري (٢ : ٣٤) .  
(٣) رسالة افتتاح الدعوة للقاضي النعمان (ص ٤١) .  
(٤) سياسة الفاطميين الخارجية (ص ٧٠) .  
(٥) من اتباع عبيد الله المهدي واحد دعواته وقد صحبه في رحيله من الشام  
الى المغرب .

والخروج معه واظهر لنا انه يريد اليمن<sup>(١)</sup> .

لكن المهدي عدل عن اليمن لنجاح الدعوة اكثر في المغرب محققا  
رغبة ابيه في اقامة دولته بالمغرب حين قال له مشهرا الى نجاح ابن حوشب في  
اليمن : هذه دولتك قد قامت لكن لا احب ظهورها الا من المغرب<sup>(٢)</sup> .

ويقول محمد كامل حسين : ولعل اول حركة اسماعيلية ناجحة هي  
تلك الحركة التي قامت ببلاد اليمن حيث ان الداعي ابن حوشب استطاع ان  
يؤسس باسم الامام الاسماعيليين المنتظر اول دولة اسماعيلية في التاريخ<sup>(٣)</sup> ، وبحكم  
الصلة بين الداعي الاسماعيلي الحسين بن حوشب ورئيس الحركة القرمطية في  
اليمن علي بن الفضل وانطلاقهما من منطلق واحد فاني سأعرض بايجاز الى  
حياة الداعي الاسماعيلي اولا معقبا بعد ذلك بالحديث عن النشاط القرمطي  
بقيادة علي بن الفضل .

---

( ١ ) سيرة جعفر الحاجب ( ص ١١٠ ) مجلة كلية الآداب .

( ٢ ) السلوك في طبقات العلماء والطلوك للجندی ( ص ١٦٧ ) ضمن مجموع عن

تاريخ اليمن جمع الدكتور حسن سليمان محمود .

( ٣ ) طائفة الاسماعيلية ( ص ٢٢ ) .

الحسين بن فرج بن حوشب

ان اول ما يصادفنا في الحديث عن شخصية الحسين هذا انه اختلف في اسمه اختلافا كثيرا فذكر الحميري انه يدعى بالحسن بن فرج بن حوشب بن زادن ويكنى بابي القاسم اوابي الحسن<sup>(١)</sup> ويسميه ابن خلدون رستم بن الحسن ابن حوشب<sup>(٢)</sup> ويقول المقرئ ان اسمه رستم بن الحسين بن فرج بن حوشب بن زادن النجار<sup>(٣)</sup> اما الجندی فيسميه منصور بن زادن بن حوشب بن فرج بن المبارك<sup>(٤)</sup> ويقول المرشي ان اسمه منصور بن حسن بن جوشب بن باذان<sup>(٥)</sup> . واما المصادر الاسماعيليه فاحيانا تسميه الحسن بن فرج<sup>(٦)</sup> واحيانا تسميه الحسن بن فرج بن حوشب ويكنى بمنصور اليمن وهذه الكنية ليست جزءا من اسمه الحقيقي وانما هي صفة يقصد بها كما قال القاضي النعمان : ما اتيج له فيها من النصر<sup>(٧)</sup> .

ولا بد من الاشارة الى ان الحسن سلك طريقة الاثمة والدعاة من الاسماعيليه والقرامطة حول تعدد الاسماء والالقب وذلك بهدف التمويه والخداع على العامة . اشتهرت اسرة الحسن بالتشيع على مذهب الامامية الاثنى عشرية فكان ابو من هؤلاء<sup>(٨)</sup> كما كان الحسن نفسه قبل دخوله الدعوة الاسماعيليه معروفا بهذا اللون من التشيع<sup>(٩)</sup> ولكن بعد اعتناقه لمذهب

- 
- (١) الحور العين (ص ١٩٧) .
  - (٢) الصبر لابن خلدون (٤ : ٦٥) .
  - (٣) اتعاظ الحنفا (١ : ٤٠) .
  - (٤) السلوك في طبقات العلماء والملوك (ص ١٦٦) .
  - (٥) بلوغ العرام للمرشي (ص ٢٢) .
  - (٦) افتتاح الدعوة للقاضي النعمان (ص ٣٢) ، سيرة جعفر الحاجب (ص ١١٥) .
  - (٧) عين الاخبار للداعي ادريس (ص ٣٩٧) .
  - (٨) افتتاح الدعوة للقاضي النعمان (ص ٣٢) .
  - (٩) المرجع السابق (ص ٣٦) ، عين الاخبار (ص ٣٩٧) .
  - (١٠) افتتاح الدعوة للنعمان (ص ٣٣) .

الاسماعيلية اخذ دعاة المذهب يبجلونه ويصفونه بأنه من اهل الفطنة والدراسة  
ومن لا تجوز عليه مخرفة اولى الخواية<sup>(١)</sup> .

ويقصد باولى الخواية مذهب الامامية الذين يقولون بامام حى الا انسه  
مخفف فى سرداب تحت الارض وينتظرون خروجه<sup>(٢)</sup> .

ومصادر الاسماعيلية تعتبر ذلك من المخرفة والترهات وتصف هذا  
الادعاء بأنه حماقة عجيبة<sup>(٣)</sup> .

اما اعتناق ابن حوشب لمذهب الاسماعيلية فكان نتيجة عدة  
مقابلات ومناظرت بينه وبين الامام الاسماعيلى<sup>أولاً</sup> وبينه وبين احد دعاة الامام  
ثانياً<sup>(٤)</sup> .

ويصف الحسن بن حوشب نفسه بعد اعتناقه لمذهب الاسماعيليين  
فيقول : انه بعد ما اخذ المهد على وعرفت امام الزمان فتح لى من المعرفة  
كثيرا واخذت اتردد عليه فكان يخصنى ويقربنى ويرمز بقرب الامر ودنو المصر<sup>(٥)</sup> .

وجد الامام الاسماعيلى ابن حوشب شخصية صالحة لتقبل افكاره ومبادئه  
فلاغروا ان قربه منه وخصه فى بعث الى اليمن فقال له يوما : يا ابا القاسم هل  
لك فى غربة فى الله ؟ قلت : يا مولاي الامر اليك فما امرتنى به امتثلته . قال  
اصبر كأتى برجل قد اقبل اليها من اليمن . ومالليمن الا انت فقلت : استمين<sup>(٦)</sup>

( ١ ) عيون الاخبار للداعى ادريس ( ص ٣٩٦ ) .

( ٢ ) تختلف الشيعة الاثنا عشرية مع الشيعة الاسماعيلية فى امور كثيرة وعلى  
قائمتها الامامة فالاثنا عشرية نقلوها بعد جعفر الصادق الى ابنه  
موسى الكاظم اما الاسماعيلية فنقلوها بعد جعفر الى ابنه اسماعيل كما  
وان الاثنا عشرية امامهم حى ولكنه مخفف فى سرداب بينما الاسماعيلية  
يخالفونهم فى ذلك ويشنمون عليهم هذا الاعتقاد .

( ٣ ) رسالة افتتاح الدعوة للقاضى النعمان ( ص ٣٦ ) ، عيون الاخبار للداعى  
ادريس ( ص ٣٩٧ ) .

( ٤ ) تفصيل ماجرى فى ذلك اللقاء فى رسالة افتتاح الدعوة من ( ص ٣٥ ) الى  
( ص ٣٨ ) ، عيون الاخبار للداعى ادريس ( من ص ٣٩٧ الى ٣٩٩ ) .

( ٥ ) رسالة افتتاح الدعوة للقاضى النعمان ( ص ٣٧ - ٣٨ ) .

( ٦ ) يقصد بالرجل على بن الفضل القرطى .

بالله على ما يرضيك <sup>(١)</sup> .

وهكذا يتضح لنا ان ابا القاسم قد اصبحت معدا للامر الذي اراده الامام  
واصبح موضع ثقته <sup>(٢)</sup> .

ثم بعثه الى اليمن ومصحبته على بن الفضل ليبدأ بالدعوة هناك بمسند  
ان زودهما بارشادات .

وما قال لابي القاسم : الى عدن لانه فاقصد وطيبها فاعتمد فمهما  
يظهر امرنا وفيها تمزج ولتنا ومنها تفرق دعواتنا <sup>(٣)</sup> .

وقد بين له اساليب الدعوة على الطريقة الباطنية فقال له : ان لقيت  
من هو الحن بالحجة منك فانفسر له في الباطن قال وكيف ذلك : قال  
تقطع الكلام وتره ان تحت ما تريد الجواب به باطنا لا يمكنك ذكره فتحتجز بذلك  
منه الى ان تنهيا لك الحجة عليه <sup>(٤)</sup> واوصاه بستر امره حتى يبلغ غرضه <sup>(٥)</sup> . كما  
اوصاه بأن يلزم الصوم والصلاة والتشفي وان يعمل بالظاهر ولا يظهر الباطن  
واذا ورد عليه ما لا يعلمه لا يجيبه متذرا بأن لكل شئ باطنا ولهذا من يعلمه  
وليس هذا وقت ذكره <sup>(٦)</sup> .

اخيرا وبعد هذه الارشادات توجه ابو القاسم وعلى بن الفضل القرطبي  
ودخلا اليمن في اول سنة ٢٦٨ هـ فاقاما سنتين يدعوان سرا ثم ظهرت الدعوة  
سنة سبعين ومائتين <sup>(٧)</sup> .

نهج الداعيان منهاجا واحدا في نشر الدعوة الاساطمية وبسط نفوذهما  
وقد اتخذ الدين وسيلة لنشر هذا النفوذ فظهر كل منهما الزهد والتشفي

- 
- ( ١ ) رسالة افتتاح الدعوة (ص ٣٨) .
  - ( ٢ ) اعلام الاسماعيلية لمصطفى غالب (ص ٢٣٤) .
  - ( ٣ ) رسالة افتتاح الدعوة للقاضي النعمان (ص ٤١) .
  - ( ٤ ) المرجع السابق (ص ٤١ - ٤٢) .
  - ( ٥ ) السلوك في طبقات العلماء والملوك للجندی (ص ١٦٦) .
  - ( ٦ ) نهاية الارب للنويري (٢٦ : ٢٤) .
  - ( ٧ ) اتعاظ الحنفا للمقريزي (١ : ٥١) وافتتاح الدعوة للنعمان (ص ٤٤) .

والصلاح ابتغاء الوصول الى غايتيهما وعلا بوضعية الامام فمال اليه كغير من  
اهل اليمن <sup>(١)</sup> . وتفيد المصادر على ان هذه الدعوة انتشرت بايدي الامم  
وسط قوم من الشيعة يعرفون ببني موسى وقد انضم اليهم جمع من شيعة المراق  
وساروا الي ابن حوشب لما ظموا بنجاحه هنالك حتى كثر جمعهم وعظم  
بأسهم <sup>(٢)</sup> .

وعلى اثر ذلك فشت الدعوة باليمن وظهر امرها وامتناد ابن القاسم  
في الحرب فاذن له وابتنى حصنا بجبل لامة وجيش الجيوش وافتتح مدائن  
باليمن وملك صنعاء واخرج حكامها بني يعفر <sup>(٣)</sup> وكان يقول : والله ما اخذت هذا  
الا مرمالي ولا بكثرة رجالي وانما انا داعي المهدي فانهمك اليه عامة الناس  
ودخلوا في مذهبه <sup>(٤)</sup> . وهكذا تمكن الداعي ابن حوشب من طريق الدعوة  
ولا اول مرة من تكوين دولة اسماعيلية في اليمن وسر الامام كثيرا عندما وردت اليه  
الهدايا من اليمن وقال لابنه <sup>(٥)</sup> هذه اول ثمرة ايامك وبركة دولتك <sup>(٦)</sup> . ولما تسم  
على يديه من نشر لاراء الاسماعيلية اخذ دعاتهم يصفون عليه هالة من  
التقديس والتمظيم وما قال احدهم : كان ابو القاسم بمثابة الفجر المتفس وبه  
كشف الله عز وجل عن الاولياء الخمسة وانار حنادس الظلمة <sup>(٧)</sup> . بل ان الامام  
الاسماعيلي فوضه بارسال الدعاة الى جهات متعددة واخذ يرسل الامام ايضا  
بعض الدعاة المشهورين الى ابن حوشب ليتعلموا منه المذهب <sup>(٨)</sup> وعظمى

- 
- (١) اعلام الاسماعيلية لغالب (ص ٢٣٦) .
  - (٢) اتعاظ الحنفا للمقرئ (١ : ٤١) .
  - (٣) افتتاح الدعوة للقاضي النعمان (ص ٤٦) .
  - (٤) كشف اسرار الباطنية للحمادي (ص ٢٦) .
  - (٥) المراد بابنه هو عبيد الله المهدي اول ائمة دور الظهور .
  - (٦) رسالة افتتاح الدعوة للقاضي النعمان (ص ٤٦) .
  - (٧) انظر اعلام الاسماعيلية لمصطفى غالب (ص ٢٣٩) .
  - (٨) يعتبر ابن حوشب من علماء وفلاسفة المذهب الاسماعيلي حيث الف عدد  
من الكتب العلمية والفلسفية خدمة لمذهبه ومن اهمها :  
١ - البيان لمباحث الاخوان . ٢ - اسرار النطق .  
٣ - كتاب الكشف . ٤ - الايضاح .

رأس هولا\* ابو عبد الله الشيعي<sup>(١)</sup> الذي بعثه الامام الى اليمن طالبا من ابي القاسم ان يبصره ويرشده ويلقنه ولم يكف الامام بذلك بل اكد لابي عبد الله وامره ان يمثل سيرة ابن حوشب وينظر الى مخارج اعماله ومجاري افعاله فيحتذ بها ويمثلها ويعمل عليها .

وقد امتثل ابو عبد الله الشيعي امر الامام وانتهى الى ابي القاسم وجلس عنده عاما كاملا يشهد مجالسه ويخرج معه في غزواته لا يفارقه الا ان حان وقت خروج اهل اليمن الى مكة للحج حيث خرج ابو عبد الله معهم<sup>(٢)</sup> . كما ان ابن حوشب امتثل امر الامام ففرق الدعاة في نواحي اليمن وسائر البلدان الاخرى كاليمامة والبحرين والسند والهند وناحية مصر والمغرب<sup>(٣)</sup> .

ظلت الدعوة الاسماعيلية قوية نتيجة نشاط ابن حوشب واتحاد جهود الداعيين ابن حوشب وابن الفضل . ولكن الاخير طمع في الاستقلال نتيجة كثرة اتباعه واخذ يعتمد عن صديقه ابن حوشب واستولى على جزء كبير من اليمن واقام دولة لوحده . ولم يكف بذلك بل طمع في بسط سيادته على اليمن كلها وفي هذه الاثناء بعث ابن حوشب اليه برسالة يعاتبه فيها على هذا التصرف المخالف لتعاليم الامة الاسماعيلية ويذكره برعاية الامام الاسماعيلى لهما قائلا له : كيف تخلع طاعة من لم تتل خيرا الا به وتترك الدعاة له ؟ او ما تذكر ما بينك وبين الامام الاسماعيلى من الصهود والمواثيق<sup>(٤)</sup> . ولكن

= ٥ - رسالة الرشد والهداية . ٦ - تأويل الزكاة .

٧ - الانوار الفضية في معرفة الانفس الذكية .

( ١ ) هوداعى المغرب والذي نشر الدعوة هنالك ومهد لقيام الدولة

العبيدية واسمه الحسين بن احمد بن محمد بن زكريا .

( ٢ ) رسالة افتتاح الدعوة للقاضي النعمان ( ص ٥٩ - ٦٠ ) .

( ٣ ) المرجع السابق ( ص ٤٧ ) .

( ٤ ) سياسة الفاطميين الخارجية لمحمد سرور نقلا من انباء الزمن فسى

اخبار اليمن لابن المؤيد ( ورقة ٣١ ) .

علي بن الفضل لم يعبأ بقوله . هذا وكتب اليه \* انما هذه الدنيا شاة ومسكن  
ظفر بها افترسها<sup>(١)</sup> .

ومن ثم اخذ علي بن الفضل يمد المدة لمحاربة ابن حوشب وقصد  
ظلت الممارك بينهم حتى طلب ابن حوشب الصلح نتيجة الحصار الشديد  
ولم يفكه حتى ارسل ابن حوشب احد اولاده كدليل علي الدخول في طاقته  
فاجابه ابن حوشب وارسل اليه بمرض ولده ومن ثم رجع ابن الفضل الي المذيخرة  
واقام ولد المنصور عنده سنة ثم رده الي ابيه<sup>(٢)</sup> .

لم يؤد هذا الصلح الي عودة الوفاق بين ابن حوشب وابن الفضل  
وظل كل منهما يعمل مستقلا عن الاخر مما ساعد علي اضماف الدعوة لاسماعيلية  
في بلاد اليمن<sup>(٣)</sup> .

ولكن ضعف الدعوة لاسماعيلية حل محله النشاط القرمطي متمثلا  
بشخصية علي بن الفضل الذي سنتحدث بالتفصيل عن حياته وافكاره اولا واخيرا  
بشيء من التفصيل .

- 
- ( ١ ) كشف اسرار الباطنية واخبار القرامطة للحمادي (ص ٣٣) .
  - ( ٢ ) المرجع السابق (ص ٣٦) .
  - ( ٣ ) سياسة الفاطميين الخارجية (ص ٧٤) .



(١)  
علي بن الفضل القرمطي

انتشرت الحركة القرمطية في اليمن بانتشار المذهب الاسماعيلى وقد مضى الحديث عن ابن حوشب وجهوده في نشر المذهب الاسماعيلى . اما هنسما فالحديث عن علي بن الفضل وجهوده في نشر الراء القرمطية في اليمن . وان بداية علي بن الفضل واعتناقه للافكار الاسماعيلية شبيهة ببداية ابن حوشب فتذكر المصادر الاسماعيلية ان علي بن الفضل خرج حاجا سنة ست وستين ومائتين فلما قضى حجه خرج الى قبر الحسين زائرا له<sup>(٢)</sup> في جماعة من اهل اليمن وغيرهم ممن شهد الموسم من الشيعة فلما انتهوا اليه اصابوه معمورا بالشيعة فحمل علي بن الفضل بيكى عنده وينتحب ويمدد مناقب الحسين رضى الله فله ويذكر فضله ورجل من الدعاة يراعيه كل يوم وهو على ذلك<sup>(٣)</sup> فلما رأى نيته واجتهاده خلا به وسطه وفتح له شيئا من العلم والفق اليه بعض المسائل فركن ابن الفضل اليه ولازمه وحدث عما عنده . فقال له الرجل

- (١) اختلف في اسمه ففي الكامل لابن الاثير (٦ : ١٢٦) ، والمبر لا بسمن خلدون (٤ : ٤٥٥) ، وتشبهت دلائل النبوة للهمذاني (٢ : ٣٧٦) ان اسمه محمد بن الفضل وياقى المصادر تسميه يعلى بن الفضل واسمه الكامل علي بن الفضل الجندى الخنفرى الجيشانى . فالجندى نسبة الى ذرية ذى جفن انظر كشف اسرار الباطنية للحمادى (ص ٢١) . واما الخنفرى فقيل لانه من سلالة خنفر بن مسبا بن صيفى بن حمير . انظر بلوغ المرام (ص ٢٢) ، تاريخ اليمن جمع حمن محمود (ص ٣١٢) حاشية رقم ١٣٢ . وقيل نسبة الى بلدة خنفر وهى من مخاليف ابون الذى منه عدن . انظر الحور العين (ص ١٩٨) ، واما الجيشانى فنسبة الى مدينة من مدن اليمن ولذا يقول الحمادى ان اصله من جيشان . كشف اسرار الباطنية (ص ٢١) .
- (٢) تؤكد كثير من المصادر ان علي بن الفضل قبل اعتناقه لمبدأ الاسماعيلية كان شيعيا على مذهب الاثنا عشرية ومن ذلك الجندى في كتابه السلوك (ص ١٦٥) ، والخزرجى في كتابه الكفاية والاعلام ورقة (٢٢) ، والحمادى في كتابه كشف اسرار الباطنية (ص ٢١) غير ان القاضى النعمان اكتفى بأن قال انه من اهل بيت تشيع (ص ٣٩) .
- (٣) عينت المراجع الاخرى ذلك الرجل بانه ميمون القداح . انظر كشف اسرار =

يوما في حديثك لو ادركت صاحب هذا القبر الذي تهكى عنده وتذكر فضائل صاحبه ما كنت صانعا في امره ؟ قال كنت والله اضع خدي واقبل الارض التي يطؤها واتبرك بفضل وضوئه واكون لو شهدت مصره اول صريح بين يديه قال فانه قد فاتك فما عندك <sup>(١)</sup> ؟ قال ماترى من الاسف والحزن عليه قال : فكأنك ترى ان الله عز وجل قد قطع امره بانقطاع ورفع حجته من خلقه بموته قال كلا ولكن كيف لي ذلك ؟ فسكت الرجل وجعل على بن الفضل يلح عليه ويقول والله مارميت لي مارميت الا وعندك اثر منه فاهدني اليه . وجعل يلزمه وهو متوقف عنه ويطارح عليه وهو ينقبض منه <sup>(٢)</sup> الى ان حضر انصراف اصحابه فودعهم وكتب الى اهله وتخلف عن الرحيل فانصرف الرجل الى موضعه فاتبعه فقال له : اجلس هاهنا حتى آتيك فجلس ومضى عنه واقام اربعين يوما وعلى فـــــــ ذلك المسجد لا يرح . والرجل يفتقده من حيث لا يراه . فلما رأى قوة عزمه ونيتته اتاه . فلما رآه وثب اليه وقال يا سيدي ما هذا الفعل ؟ قطعت بهـــــــ وتركتني . قال وانك لهاهنا ؟ قال واين كنت اذهب وانت تقول اجلس هاهنا حتى آتيك ؟ قال فلولم آتك ما كنت صانعا ؟ قال اذا والله لا ابرح حتى اموت فالقى الله معذورا .

= الباطنية للحمادي (ص ٢١) وكذلك بهاء الدين الجندي (ص ١٦٥) ، من تاريخ اليمن جمع حسن محمود وكذلك الخزرجي في كتابه الكفاية والاعلام مخطوط ورقة (٢٢) وجميع هذه المراجع تنص على ان ميمون وابنه عبد الله ملازمان لضريح الحسين لاصطياد الاتباع .

(١) يلاحظ هنا اسلوب الدعوة عندهم حيث ان ميمون يأخذ منه ويريد ان يعرف مدى فهمه وتصوراته قبل ان يقدم له شيئا وهذا اسلوب ميمون اساليب الدعوة الى اي مبدأ كان .

(٢) ادرك ميمون ان ابن الفضل له رغبة شديدة في معرفة المذهب والايمان به ولكن اسلوب الدعوة عندهم يفرض على الداعي الا يقدم المقيــــدة والتعاليم الا سماعيية قد نعمة واحدة حتى يعرف مدى استطاعة فهم ابن الفضل وتصوره لمثل هذه التعاليم الجديدة عليه .

واخيرا اخذ عليه العهد واصله الى الامام<sup>(١)</sup> فلما رآه واختبر حاله قال  
للداعي ابن حوشب : هذا الذي كنا ننتظره ومن ثم بعثه بصحبة ابن حوشب الى  
اليمن ليث الدعوة ونشرها هناك<sup>(٢)</sup> .

ووصل على بن الفضل اليمن سنة ٢٦٨ هـ مع ابن حوشب<sup>(٣)</sup> .

( ١ ) تؤكد المصادر الاسماطية على ان هذا الامام - الذي اتصل به ابن الفضل  
ومن ثم اخذ العهد له وبعثه الى اليمن بصحبة ابن حوشب - هو الامام  
الحسين بن احمد الملقب بالزكي وهو الامام الثالث من ائمة دور الاستتار  
بعد محمد بن اسماعيل . انظر عيون الاخبار للداعي ادريس ( ص ٣٩٥ -  
٣٩٦ ) كما انه والد عبيد الله المهدي اول ائمة دور الظهور . انظر  
استتار الامام للنيسابوري ( ص ٩٥ ) ، ويقول الحميري ايضا بذلك الا انه  
يلقبه بالهادي وانه امر ابن حوشب وابن الفضل بالدعوة الى ولده  
عبيد الله المهدي . انظر الحور العين ( ص ١٩٨ ) ، واما المقرئ فيقول  
ان الامام الذي قدم عليه الداعيان وبعثهما الى اليمن بحرف بجعفر بن  
محمد وهو والد عبيد الله المهدي . انظر اتعاظ الحنفا ( ١ : ٥٠ - ٥١ )  
غير ان ابن خلدون يسميه بمحمد بن الحبيب ويمتدحه والد عبيد الله  
المهدي ( ٤ : ٦٤ - ٦٥ ) ، ومن الاستعراض لهذه الراء نجد الاتفاق  
على ان هذا الامام والد عبيد الله المهدي فالخلاف اذن حول اسمه فقط  
واما من يظمن بنسب الفاطميين فيعتبر ان هذا الامام هو عبيد الله  
ابن ميمون القداح . انظر الكفاية والاعلام للخزرجي ورقة ٢٢ ، والسلوك  
في طبقات العلماء والملوك ( ص ١٦٥ ) ، واما الذي بعث الداعيان في  
فترة امامته فهو الحسين بن احمد بن عبد الله بن ميمون القداح . انظر  
تثبيت دلائل النبوة ( ٢ : ٣٧٧ ) ، اتعاظ الحنفا للمقرئ ( ١ : ٣٨ ) ،  
وقد وقع المقرئ في خلط واضطراب حينما اعتبر ابن ابي الفوارس احمد  
دعاة عبدان هو الذي بعث ابن الفضل داعيا الى اليمن . انظر اتعاظ  
الحنفا ( ١ : ١٦٦ ) ، والصحيح ان الذي بعث امام الاسماعيليات  
اختلاف في اسمه كما سبق وان اوضحت ذلك في هذا التعليق .

( ٢ ) رسالة افتتاح الدعوة للقاضي النعمان ( ص ٣٩ - ٤٠ ) .

( ٣ ) هذا التاريخ هو الذي اتفق عليه الكثير من المؤرخين . انظر رسالة افتتاح

الدعوة للقاضي النعمان ( ص ٤٤ ) ، اتعاظ الحنفا للمقرئ ( ص ٥١ ) ،

ولذا لا يعمل كثيرا على ما ذكره يحيى بن الحسين من ان دخول ابن

الفضل وابن حوشب سنة ٣٩١ هـ انظر غاية الاماني ( ص ١٩١ ) من

القسم الاول .

وبدأ الدعوة سرا لمدة سنتين ثم ظهرت الدعوة سنة سبعين ومائتين (١) . بدأت دعوة ابن الفضل تنتشر في اماكن متعددة من اليمن كجيشان وسرو ويافع (٢) وقد اختار هذه المناطق لتفرسه بانهم اسرع الناس الى اجابته ووصف الحمادى الطريقة التي دخل بها عليهم قائلاً : انه بنى في رأس جبل سجدا واخذ بالنسك والعبادة فكان نهاره صائما وليله قائما وان اهل هذه المناطق انسوا اليه واحبوه وافتتوا به . وفي آخر الامر بلغت ثقتهم به ان قلدوه امرهم وجملوا حكمهم اليه (٣) .

وما كان لمثل هذه الشخصيات ان تظهر وتوصف بالعبادة والزهد الا في مجتمع الرطاع والجهال من الناس والذين لا يفقهون من امر الاسلام سوى بعض الشمائر التميدية ولذا يقول عنهم الخزرجي : " ان ابن الفضل وجد اهل هذه الاماكن رطاعا افتتوا به (٤) .

كما يصفهم يحيى بن الحسين بانهم جهال رطاع لا يعرفون الحقائق بل يتبعون كل نافع (٥) . كما ان ابن الفضل نفسه استخفهم ووصفهم بما يستحقونه فحينما طلبوا منه النزول من الجبل والسكن بينهم قال : لا افعل هذا ولست اسكن بين قوم جهال ضلال (٦) .

بمثل هذه الاوساط وتلك المجتمعات تنهت الحمادى المنحرفة ويظهر الاقزام وكانهم رجال متخذين الخداع والمكر طوى الجهال وسيلة لتحقيق اهدافهم ويقول الحمادى في ذلك : ولم يزل يخدمهم بعبادات حتى بلغ الي ارادته وامرهم ببناء حصن في ناحية " سرو ويافع " فاطاعوه وسمعوا لامره (٧) .

- 
- ( ١ ) افتتاح الدعوة للقاضي النعمان ( ص ٤٤ ) .
  - ( ٢ ) اسما لبعض المدن والمناطق في اليمن .
  - ( ٣ ) كشف اسرار الباطنية للحمادى ( ص ٢٨ ) .
  - ( ٤ ) الكفاية والاعلام للخزرجي ورقة ( ٢٣ ) .
  - ( ٥ ) غاية الاماني القسم الاول ( ص ١٩٢ ) .
  - ( ٦ ) كشف اسرار الباطنية للحمادى ( ص ٢٨ ) .
  - ( ٧ ) المرجع السابق ( ص ٢٨ ) .

وصاروا يجمعون له زكواتهم حتى اجتمع له شي<sup>(١)</sup> جيد .  
ثم الزسهم ان يفتيروا على اطراف البلاد فينهبوا اهلها واوهمهم  
ان ذلك من الجهاد في سبيل الله وانه جهاد لاهل المعاصي حتى يدخلوا  
في دين الله طوعا وكرها<sup>(٢)</sup> .  
وامرهم ان يتخطفوا بلاد ابن ابي العلاء<sup>(٣)</sup> فاشتد بأسهم . لكن ابي  
ابي العلاء استطاع ان يهزم ابن الفضل واصحابه ويقتل منهم خلقا كثيرا . ولما  
تراجع ابن الفضل منهزما اجتمع اليه المنهزمون من اصحابه وكان ذا رأى ومكر  
فقال لهم " انى ارى رأيا صائبا قالوا وما هو ؟ قال اطموا ان القوم قد امنوا  
منا وارى ان نهجم عليهم فانا نظفر بهم " فوافقوه على ما يريد فلم يشعرا بئس  
ابن العلاء الا وهو معه بخنفر<sup>(٤)</sup> على حين غفلة واقتراق من اصحابه فقتل ابي  
ابي العلاء وطائفة كثيرة من مسكره واستباح ما كان لهم واستولى على خزائن لابن  
ابي العلاء وفيها من النقد جملة مستكثرة قدرها الخزرجي بسبعين بدره<sup>(٥)</sup> .  
وبعد هذه المعركة عاد الى بلد يافع فعظم شأنه وشاع ذكره واجابسه  
قبائل مذحج باسرها<sup>(٦)</sup> .

وفى سنة احدى وتسعين ومائتين قصد المذيغوه<sup>(٧)</sup> وبها جعفر بن احمد

- 
- ( ١ ) السلوك فى طبقات العلماء والملوك للجندى ضمن تاريخ اليمن جميع  
حسن محمود (ص ١٦٩) .  
( ٢ ) الكفاية والاطلام للخزرجي ورقة ٢٤ ، كشف اسرار الباطنية (ص ٢٨) ،  
غاية الامانى القسم الاول (ص ١٩٣) .  
( ٣ ) ملك من ملوك حمير واسمه الحارث بن مالك بن زيد وكانت تحت سيطرته  
بعض مخاليف اليمن كحجج وابين .  
( ٤ ) مدينة من مدن اليمن ومخلاف من مخاليف ابين .  
( ٥ ) نقد يمنى تساوى البدره الواحدة عشرة آلاف درهم . اما الحمادى  
فيقدرها بتسعين ملحا فى كل واحد عشرة آلاف . كشف اسرار الباطنية  
(ص ٢٩) .  
( ٦ ) انظر كشف اسرار الباطنية للحمادى (ص ٢٨) ، غاية الامانى ليحيى بن  
الحسين (ص ١٩٣) ، الكفاية والاطلام للخزرجي ورقة (٢٤) .  
( ٧ ) اسم قلعة حصينة فى رأس جبل صبر وهى من اعمال صنعا وقريبة من  
عدن . معجم البلدان لياقوت .

المناخي وتقاتل الفريقان وانهزم علي بن الفضل واصحابه وطادوا السبي  
بلد يافع . لكنه في السنة التي تليها جمع جموعا كثيرة وقصد المذيخرة مرة  
اخرى فدخلها واخذ حصن التمكر<sup>(١)</sup> وانهزم جعفر الى تهامة مستجدا بصاحبها  
فامده صاحب زبيد بجيش كثيف فرجع جعفر يريد المذيخرة فلقبه علي بن الفضل  
في جموعه وكان بينهما وقفة مشهورة قتل فيها جعفر وبعض اقاربه فادخلت  
رؤوسهم الى المذيخرة وقويت شوكة القرامطة باستيلاء ابن الفضل على  
بلاد المناخي<sup>(٢)</sup> .

ويقول الجندی انه لما صار بالمذيخرة اعجبه فآظهر بها مذهبه وجعلها  
دار ملكه<sup>(٣)</sup> .

اخذت حركة القرامطة تنتشر في اليمن بقيادة علي بن الفضل فبمقد  
ان استولى علي بلاد المناخي وجعلها مستقرا ملكه نراه ينهض الى بلاد يمحصب<sup>(٤)</sup>  
فيدخل بعض مدنها ويخربها ثم يسير الى ذمار حيث وجد جيشا عظيما فسي  
هران<sup>(٥)</sup> لكنه استطاع استمالة صاحبه عن طريق المكاتبة حتى والاه ودخل فسي  
ملته وقرمطته<sup>(٦)</sup> .

بعد هذا التوسع نجد ان ابن الفضل ينهض الى اليمن الاطى قاصدا  
صنعا وكان عليها اسعد بن ابي يعفر فحاربهم وهم نيف على اربعين الفسا  
وقاتلهم قتالا شديدا لكن القرامطة صدوا ولزموا جبلا قريبا من صنعا اقاموا  
فيه ثلاثة ايام لا ينزلون ثم داهم ابن الفضل اهل صنعا ليلا فدخلوها  
وذلك في العاشر من شهر محرم سنة ٢٩٣ هـ وكان يوما عصيبا حصل فيه

- 
- ( ١ ) قلعة حصينة عظيمة مكنة ليس باليمن احصن منها وهي من مخلاف جعفر .  
( ٢ ) الكفاية والاعلام للخزرجي ورقة ( ٢٤ ) .  
( ٣ ) السلوك في طبقات العلماء والملوك للجندی ( ص ١٦٩ ) ضمن تاريخ  
اليمن جمع حسن محمود .  
( ٤ ) مخلاف من مخاليف اليمن .  
( ٥ ) حصن من حصون ذمار باليمن .  
( ٦ ) غاية الاماني لنيحي بن الحسين ( ص ١٩٥ ) وكشف اسرار الباطنية  
( ص ٣٢ ) .

مع اهل صنعا ما حصل من الخوف والوجل والرب والفضل وخرج منهم من خرج باهله واولاده واستباح القرامطة صنعا قتلوا واسرا ونهبوا وهتكوا المحارم وفعلت المعظائم (١).

وقد استجار اهل صنعا طالبين معاونة الامام الهادي (٢) فارسل لمقاومة اعدائهم جيشا تحت امرة ولده محمد المرتضى فاستولى على ذمار وارغم القرامطة على الجلاء من صنعا . لكنهم استعادوها مرة اخرى لجلاء الامام عنها وعودته الى مقره صعدة . وبقيت المدينة مكان جذب بين القرامطة والامام الهادي تارة وبين احمد بن يوسف تارة اخرى الى ان دخلها علي بن الفضل سنة ٢٩٩ هـ واستقر له الامر فيها وظلت خاضعة لسلطانه الى نهاية عهده (٣).

فلما كان في صفر سنة سبع وثمانين وبائتين نهض القرمطي من المذيخرة يريد زيد فهرب صاحبها وهي يوحى بيد اسحاق بن ابراهيم بن محمد بن زياد وقيل انه قاتل حتى قتل واستباح القرمطي زيد واسرى من النساء اربعمئة الف عذرا (٤) واقام بزيد سبعة ايام ثم خرج منها يريد المذيخرة فلما صار سكره بموضع يسمى الشاهيظ امر صاحبه فصاح بالعسكر للنزول فاجتمعوا اليه فقال لهم : قد علمتم اننا خرجتم للجهاد وقد غنمتم من نساء الحصييب ما لا يخفى ولست آمنهن عليكم ان يفتكن ويخلفنكم عن الجهاد فليذبح كل رجل منكم ما صار معه منهن فذبحوا اربعة آلاف عذرا في ساعة واحدة (٥).

بعد هذه الممارك التي كان نتيجتها الاستيلاء على اجزاء كبيرة من

- 
- (١) سيرة الهادي الى الحق لعلي بن محمد الصهاسي (ص ٣٩٠) وغاية الاماني ليحيى بن الحسين (ص ١٩٦) .
  - (٢) هو اول ائمة الزيدية وقد اسس دولة زيدية في صعدة توارثها ابناؤه .
  - (٣) تاريخ اليمن جمع حسن محمود (ص ٣١٧ - ٣١٨) .
  - (٤) بالغ على بن محمد الصهاسي في تقدير عدد السبايا فاعتبرهن خمسا وثلاثين الف امرأة . انظر سيرة الهادي الى الحق (ص ٣٩٤) .
  - (٥) السلوك في طبقات العلماء والملوك للجندی (ص ١٧٠ - ١٧١) ، ضمن تاريخ اليمن جمع حسن محمود ، الكفاية والاطلام للخزرجي ورقة (٢٥) .

اليمين لأرى ان الامر قد استحکم له فخلع طاعة صبيد الله المهدي الذي كان يظهر الطاعة له وانه داع اليه ثم كاتب صاحبه ابن حوشب بذلك ،

فعاد جوابه اليه يعاتبه ويقول له : كيف تخلع طاعة من لم تنل خيرا الا به وتترك الدعاء اليه . اما تذكر ما بينك وبينه من اليهود والمواثيق وما اخذطينا جميعا من الوصية على الاتفاق وعدم الافتراق . فلم يلتفت الى قوله وكتب اليه انما هذه الدنيا شاة ومن ظفر بها افترسها ولو بأبي سعيد الجنابي اسسوة لانه خلع ميمونا وابنه ودعا الى نفسه وانا ادعوا الى نفسي .<sup>(١)</sup>

لم يكف ابن الفضل بمفارقة بن حوشب وخلع طاعة المهدي فجهز جيشا عدته عشرة آلاف محارب من المصروفين بالشجاعة والاقدام وسار بهم لحرب ابن حوشب وحصل من جراء ذلك عدة معارك لم ينتصر فيها احد حتى اضطر ابن حوشب الى عقد راية الصلح بينهما .<sup>(٢)</sup>

لم يؤد هذا الصلح الى عودة الوفاق بينهما بل ظل كل واحد منهما يعمل مستقلا عن الاخر ما كان سببا في اضعاف الدعوة الاسماعيلية فنسى بلاد اليمن .<sup>(٣)</sup>

وتعزو بعض المصادر الاسماعيلية خروج بن الفضل على الدعوة الاسماعيلية وخلعه طاعة الامام الاسماعيلى الى شخص اسمه فيروز<sup>(٤)</sup> صحب المهدي في رحلته من الشام الى المغرب لكنه افترق عنه من مصر مخالفا المهدي وفر هاربا الى اليمن واجتمع بعلى بن الفضل ومازال معه حتى افسده وفتنه عن الدعوة

( ١ ) الكفاية والاعلام للخزرجي ورقة ( ٢٦ ) ، كشف اسرار الباطنية ( ص ٣٣ ) .

( ٢ ) انظر الكفاية والاعلام للخزرجي ورقة ( ٢٦ ) .

( ٣ ) سياسة الفاطميين الخارجية لسرور ( ص ٧٤ ) .

( ٤ ) تصفه المصادر الاسماعيلية بانه داعي دعاة المهدي واجل الناس عنده واعظمهم منزلة وان الدعاة كلهم اولاده ومن تحت يده وهو باب الاسواب الى الائمة . صحب المهدي في رحلته من الشام الى المغرب لكسبه تفير عليه وعزم على التفاق لما تأكد لديه ان المهدي زاهب الى المغرب ومن ثم ذهب الى اليمن وفتن ابن الفضل وافسده عن الدعوة الاسماعيلية . سيرة الحاجب جعفر ( ص ١١٠ - ١١٤ ) .



الاسماعيلية<sup>(١)</sup> .

وعلى ضلال دعاة الاسماعيلية فقد وصفوه بالكفر والاصرار والاستكبار فيقول  
عنه الداعي ادريس " انه من آمن ثم كفر ودخل في الدعوة ثم خرج منها  
واصر واستكبر وكثير ممن ظن به الخير خالف ما ظن فيه<sup>(٢)</sup> .  
بل انه اعتبر في رأى الدعوة الاسماطية " قد نكث عهده واستهواه  
الشيطان واضله ففارق الدعوة وخرج من الملة . . . وانه افترى على الله وعلى  
اوليائه مقتديا بالمضلون من قبله فكانوا له شرا سوءا وانه استمال الجهال  
وارتكب المحارم وكفر بعد ايمانه بها " بلعنة الله<sup>(٣)</sup> . ويقول النعمان : ان على  
ابن الفضل انسلخ من امر الله وامر اوليائه واستحل المحارم ورفض الظاهر ودعا  
الناس الى الاباحات كما انه حارب ابا القاسم ومات على ذلك من غيه وضلاله<sup>(٤)</sup> .

- 
- ( ١ ) اليماني سيرة جعفر بن حاجب (ص ١١٥) من مجلة كلية الاداب .  
( ٢ ) عيون الاخبار للداعي ادريس (ص ٣٩٩) .  
( ٣ ) اعلام الاسماعيلية لمصطفى غالب (ص ٣٩٠) نقلا من عيون الاخبار  
للداعي ادريس .  
( ٤ ) افتتاح الدعوة للقاضي النعمان (ص ١٥٠) .

### الحاد ابن الفضل القرمطي وكفره

تجمع المصادر - التي اطلعت عليها بما فيها مصادر الاسماعيلية - على وصف ابن الفضل القرمطي بالاحاد والكفر والخروج على الشرائع والديانات السماوية . ولاهمية ايضاح هذا الجانب المتعلق بفكر ابن الفضل واعتقاده فسوف استقصى ما ذكرته على قدر الوسع والطاقة ولا سيما وان بين ظهرانينا من يحطهم التعمص الشديد على انتحال صفات بارزة لهذا الرجل ونسبت خصائص جليلة له ليس منها في كثير ولا قليل .<sup>(١)</sup>

والحديث في هذا الجانب يشمل امورا ثلاثة :

( ١ ) ادعاء ابن الفضل الالوهية .

( ٢ ) ادعاء النبوة .

( ٣ ) مذهبه في نشر الاباحة وابطال التكاليف الشرعية .

فاما الامر الاول : وهو ادعاء ابن الفضل الالوهية فالمصادر تذكر هذا

الادعاء مؤكدة ذلك بنقل نصوص تفوه بها ابن الفضل في ادعاءه المقيست ولناخذ هذه المصادر واحدا بعد آخر . فالمقرئ في نص على انه تسمى برب العزة وكان يكتب ماله بذلك وان ابنه الذي حكم بعده كان يكتب اهمل دعوت ويخاطبهم في كتبه بقوله : من ابن رب العزة<sup>(٢)</sup> ويشارك صاحب سيرة الهادي الى الحق في كتابه ما نقله المقرئ وينص على ان ابن الفضل تسمى

( ١ ) يصفه احد هم بانه كان شخصية بارزة وقائدا بارطا وحاكما ناجحا ووطنيا متحمسا . انظر اعلام الاسماعيلية لمصطفى غالب ( ص ٣٩٠ ) . ويصفه آخر بهذه الصفات ويزيد عليها بانه كان اداريا حكيما وانه فخور بقحطانيته ثم يقول : ان التاريخ لم يستطع ان يطمس سياسته البارعة في السلم والحرب وشهامته واقدامه وابقامه بالصهود والمواثيق وحمانيته المظلومين ونصرته مهدي الحياة المثلى . انتهى كلامه وما تمس قلب الحقائق . انظر القرامطة لعارف تامر ( ص ١٨٤ - ١٨٥ ) .

( ٢ ) اتعاظ الحنفا ( ١ : ١٦٦ - ١٦٧ ) .

برب العالمين<sup>(١)</sup> . كما ان الديلي ذكر في كتابه قواعد عقائد آل محمد انه  
تسمى برب العزة<sup>(٢)</sup> .

ويزداد الامر تأكيدا حينما نجد ان المصادر تنقل النصوص الدالقة صراحة  
على مثل هذا الادعاء الهابط - تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا  
فالجندی ينقل عن ابن جرير ان عنوان كتاب بن الفضل الى اسعد بن يعفر  
بهذا اللفظ<sup>(٣)</sup> من باسط الارض وداجها ومزلزل الجبال ومرسيها على بين  
الفضل الى عبده اسعد بن يعفر<sup>(٤)</sup> . وبهذا اللفظ ذكر ذلك الخزرجي  
ايضا في كتابه الكفاية والاطلام<sup>(٥)</sup> . وكذلك الواسمي في تاريخ اليمن<sup>(٥)</sup> . كما  
ذكر ذلك الديلي بعبارة فيها تفسير طفيف عما سبق وهي : من باسط  
الارض وداجها وناصب الجبال ومرسيها<sup>(٦)</sup> .

ويقول المعري - مشيرا الى ابن الفضل في ادعاءه - واذا طمع بعض  
هؤلاء<sup>(٧)</sup> فانه لا يقنع بالامامة ولا النبوة ولكنه يرتفع صعدا في الكذب ولم تكن  
الصرب في الجاهلية تقدم على هذه الامور العظام بل كانت عقولهم تنجح الى  
رأى الحكما<sup>(٨)</sup> وما سلف من كتب القدماء ان كان اكثر الفلاسفة لا يقولون بنسبي  
وينظرون الى ذلك بعين الضمير<sup>(٨)</sup> .

الامر الثاني : ادعاء ابن الفضل للنبوة .

ظل ابن الفضل يتابع دعاواه المتناقضة الزائفة فمن ادعاء اللوهمية الى  
ادعاء النبوة . فانه لما تمكن وملك صنما<sup>(٩)</sup> اظهر مذهبه الخبيث ولم يكفسه

- 
- (١) سيرة الهادي الى الحق على بن محمد العباسي (ص ٣٩٤) .
  - (٢) بيان مذهب الباطنية للديلي (ص ٨٣) .
  - (٣) السلوك في طبقات العلما<sup>(٩)</sup> والملوك للجندی ضمن تاريخ اليمن جميع  
حسن محمود (ص ١٧٣) .
  - (٤) الكفاية والاطلام للخزرجي ورقة (٢٦) .
  - (٥) المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن (ص ٢٢ - ٢٣) .
  - (٦) بيان مذهب الباطنية لمحمد بن حسن الديلي (ص ٨٣) .
  - (٧) رسالة الففران لابي الملا<sup>(٩)</sup> المصري (٢: ٣٢ - ٣٣) .

ذلك حتى ادعى النبوة<sup>(١)</sup> .

واشتهر بهذا الادعاء فأي مؤرخ او مؤلف كتب عنه وعن حركة القرامطة في اليمن ذكر ذلك عنه ومن هؤلاء المؤلفين يحيى بن الحسين<sup>(٢)</sup> والديلمي<sup>(٣)</sup> وهما الدين الجندی ونشوان الحميري<sup>(٤)</sup> . اما الخزرجي فيقول ان ابن الفضل لما صار الى صنعاء اظهر مذهب الخبيث ودينه المشؤم وارتكب محظورات الشرع وادعى النبوة وكان المؤذن يؤذن في مجلسه ويقول : اشهد ان علي بن الفضل رسول الله<sup>(٥)</sup> . وبهذه العبارات ايضا ينقل لنا الواسمي<sup>(٦)</sup> بأن مؤذنه يؤذن ويقول : اشهد ان علي بن الفضل رسول الله<sup>(٧)</sup> . ويذكر الحمادي ايضا ادعاء ابن الفضل للنبوة وينقل عن شاعر القرامطة قوله علي منبر الجامع :

غنى هوزريك ثم اطربسى	خذى الدف ياهذه والمسي
وهذا نبي بنى يعرب	تولى سى بن هاشم
وهذى شرايع هذا النبي <sup>(٨)</sup>	لكل نبي مضى شرعية

ويذكر هذه الابيات نشوان الحميري باختلاف في بعض الالفاظ حيث ينقل عن شاعر ابن الفضل قوله :

نقيم شرايع هذا النبي	خذى المود ياهذه واطربسى
وهذا نبي بنى يعرب <sup>(٩)</sup>	تولى نبي بنى هاشم

- 
- (١) بلوغ المرام للمرشى (ص ٢٣) .
  - (٢) في كتابه غاية الاماني (١ : ١٩٧) .
  - (٣) في كتابه بيان مذهب الباطنية (ص ٨٢) .
  - (٤) في كتابه السلوك في طبقات العلماء والملوك ضمن تاريخ اليمن (ص ١٦٩) .
  - (٥) في كتابه الحور العين (ص ١٩٩) .
  - (٦) الكفاية والاطلام للخزرجي ورقة (٢٤) .
  - (٧) تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن للواسمي (ص ٢٢) .
  - (٨) كشف اسرار الباطنية للحمادي (ص ٣١) .
  - (٩) الحور العين لنشوان الحميري (ص ١٩٩) .

الامر الثالث : مذهبه في نشر الاباحة وابطال التكاليف الشرعية .

يتحدث صاحب سيرة الهادي الى الحق عن ابن الفضل فيقول : انسه لما صار الى المذيخرة اظهر للجوسية وامرهم بنكاح الامهات والاخوات وشرب الخمر وحرم جميع الحلال واحل جميع الحرام وكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند الله عز وجل وامر من كان معه ان يسلموا الاموال والحرم ويخرجوا اليه من جميع ما في ايديهم .<sup>(١)</sup>

ويقول الخزرجي في ذلك : انه اباح لاصحابه شرب الخمر ونكاح البنات والاخوات وارتكب محظورات الشرع وسائر المحرمات .<sup>(٢)</sup> ولا يستغرب قول الديلمي هذه الاباحية عند ابن الفضل حيث انها جزء من مذهبه فيقول : ان من مذهبه استحلال المحرمات وتزويج الاخوات والبنات .<sup>(٣)</sup>

اما الحميري فيقول انه احل جميع المحرمات وغرب المساجد .<sup>(٤)</sup> وازافة لما سبق من كلام العلماء والمؤلفين فقد ذكر غيرهم اباحية ابن الفضل واستحلاله المحرمات من امثال الواسمي في تاريخه<sup>(٥)</sup> ويحيى بن الحسين<sup>(٦)</sup> وبها<sup>(٧)</sup> الدين الجندی .

ونتيجة لهذه التعاليم المنحرفة قوما تلاها من اباحية وقحة عند ابن الفضل القرطبي فقد حفظ لنا العلماء احداثا مفصلة تؤكد ما ذكرنا من قبل وقد ترددت كثيرا في تفصيل هذه الاحداث وتسطيرها في ثنايا بحثي لبشاعتها ومخالفتها للفطرة الانسانية ولكن دفعتني الى ذكرها امران :

- 
- (١) سيرة الهادي الى الحق لعلو العباسي العلوي (ص ٣٩٤) .
  - (٢) الكفاية والاطلام للخزرجي ورقة (٢٤) .
  - (٣) بيان مذهب الباطنية للديلمي (ص ٨٢) .
  - (٤) الحور المين لنشوان الحميري (ص ١٩٩) .
  - (٥) المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ الهمين (ص ٢٢) .
  - (٦) غاية الاماني (١ : ١٩٧) .
  - (٧) السلوك في طبقات العلماء والملوك ضمن تاريخ الهمين جمع حسن محمود (ص ١٦٩) .

( ١ ) انه سبقني علماء ومؤلفون ذكروا هذه الاحداث بسطاً وابهجازاً وسطروها  
من خلال كتبهم ومؤلفاتهم .

( ٢ ) كشف هذه الحركات وابانة حقيقتها الزائفة ممثلة في شخصياتها الغامضة  
ومن حياتهم الاجتماعية والاخلاقية .

ومن اقدم المصادر التي تحدثت عن حياة قرامطة اليمن الاجتماعية  
كتاب سيرة الهادي الي الحق لمؤلفه علي بن محمد العباسي العلوي وتأتي  
اهميتها حيث ان المؤلف عاش في عصر القرامطة وهو اواخر القرن الثالث<sup>(١)</sup> فتكون  
معلوماته بمثابة مذكرات شاهد عيان يقول عن ابن الفضل : انه اذا كان ليلة  
الجمعة جمع الرجال فارسلهم على النساء فتقع الام للابن والاخت مع الاخ فيفجروا  
بهن في ليلتهن تلك فمن امتنع من ذلك قتله وابهاح حرمة لمن كان معه  
تمردا وكفرا وجرأة على الله عز وجل وقتلوا وفجروا<sup>(٢)</sup> .

وبأتي اهمية بعد هذا المصدر كتاب كشف اسرار الباطنية للحمادي الذي  
عاش في اواسط المائة الخامسة للهجرة وتأتي اهمية ما ينقله لنا من معلومات ان  
المؤلف دخل في مذهب الاسماعيلية لهدف معرفته والاطلاع على اسراره<sup>(٣)</sup> .

فهو يقول عن علي بن الفضل واتباع مذهبه : انه كان يجمع اهل مذهبه  
في دار واسعة يجمع فيها الرجال والنساء بالليل وبأمر باطفاة السرج وكسل  
واحد يأخذ من تقع يده عليها فلا يدعها حتى يطبق فيها حكم الامير<sup>(٤)</sup> .

وبأتي بعدهما القاضي ابو عبد الله يوسف الجندی حيث يمتطينا  
تفصيلات اكثر فيقول : ان ابن الفضل عمل دارا واسعة في عاصمته المذيخرة  
وكان يجمع فيها غالب اهل مذهبه نساء ورجالا متزينين متطيبين ويوقد بينهم  
الشمع ساعة ويتحدثون فيها باطبيب الحديث واطهره ثم يطفأ الشمع ويضع كسل

( ١ ) انظر مقدمة سيرة الهادي الي الحق (ص ٨) للدكتور سهيل زكار .

( ٢ ) سيرة الهادي الي الحق لعلی العباسي (ص ٣٩٤ - ٣٩٥) .

( ٣ ) انظر الصفحة الحادية عشر من كشف اسرار الباطنية للحمادي .

( ٤ ) المرجع السابق (ص ٣٦) .

منهم يده طلى امرأة فلا يترك الوقوع عليها وان كانت من ذوات محارمه وقصد  
يقع مع احدهم مالا يعجبه اما لمجزا ولغيره فويرد التقلت منها فلا تكاد تمذره .  
ثم يعلق الجندى طلى هذه الاباحية بقوله : وهذه مخزبة عظيمة  
شاعت عنه وعت جميع من انتسب الى التسمعل<sup>(١)</sup> وهى شىء لم يحقق عمن  
احد غيره<sup>(٢)</sup> .

اما المقرئى فيذكر ذلك ايضا ولكنه يزيد طلى من سبقه بايضاح فلسفة  
ابن الفضل لهذه الاباحية ان يقول : اذا فعلتم هذا لم يتميز مال من مال  
ولا ولد من ولد فتكونوا كنفس واحدة .

كما يذكر المقرئى ان هذه الدار التى يجتمع فيها الرجال والنساء  
تسمى ( دار الصفة ) .

وان ابن الفضل يحفظ من يحمل من النساء تلك الليلة ومن تد من  
ذلك ويتخذ تلك الاولاد لنفسه حولا ويسميه اولاد الصفة<sup>(٣)</sup> .  
وسا تجدر الاشارة اليه ان الجندى يقول : انه سأل جمعا من الذين  
يتحقق منهم المذهب من هذه الاباحية فكان جوابهم بالانكار مع اعترافهم بأن  
ابن الفضل زنديق واجماعهم طلى ذلك . ثم يضيف الجندى قائلا ان ذلك  
هو الذى يتقرر فى ذهنى<sup>(٤)</sup> ولقد رد عليه الكوشى قائلا ان هذا يستغرب من  
الجندى حيث ينتظر منهم الاعتراف بمثل هذه الشناعة البالغة التى تمسرف  
بفروعهم الى اليوم<sup>(٥)</sup> اضافة الى ذلك اقول ان الجندى نقل ما يتعارض مع هذا  
الذى يذكر وقد اثبتنا ما نقله آنفا .

( ١ ) المراد بذلك الاسماعيلية .

( ٢ ) السلوك فى طبقات العلماء والملوك للجندى (ص ١٧٢) .

( ٣ ) اتعاظ الحنفا للمقرئى ( ١ : ١٦٦ ) .

( ٤ ) السلوك من طبقات العلماء والملوك (ص ١٧٢) ضمن تاريخ اليمس

جمع حسن محمود .

( ٥ ) كشف اسرار الباطنية للحامى (ص ٣٦) حاشية رقم ( ٢ ) لمحمد

زاهد الكوشى .

ومع هذه الاباحية التي انتهجها ابن الفضل في حياته وحياة اتباعه لم تسلم التكاليف الشرعية من تمدد به عليها والحادة بمحطيلها . حيث امر بقطع الحج <sup>(١)</sup> و قطع الطريق على حجاج بيت الله الحرام <sup>(٢)</sup> محاولا بذلك اسقاط الحج الى مكة <sup>(٣)</sup> ولذا يذكر الديلمي عن ابن الفضل انه مزم على قصد الكعبة وتخریبها <sup>(٤)</sup> .

وكان يقول لاصحابه : حجوا الى الحرف واعتروا الى الثلاث . وفسى لفظ آخر واعتروا الى الثاني <sup>(٥)</sup> .

اما التكاليف الشرعية الاخرى من الصلاة والزكاة والصيام فقد حطها وابطلها من اتباع الذين اعتبروا ذلك من شريعة نبيهم الجديد ولطالما رددوا فيه قصيدتهم التي اشتهرت في المجتمع اليمني .

ولشهرتها فقد ذكرها جمع من العلماء والمؤرخين على تفاوت بينهم في بعض الالفاظ وعدد الابهات <sup>(٦)</sup> .

(١) الكفاية والاطلام للخزرجي ورقة (٢٤) وكشف اسرار الباطنية للحمادي (ص ٣٣) .

(٢) السلوك من طبقات العلماء والملوك للجندی (ص ١٧١) من تاريخ اليمن جمع حسن محمود .

(٣) غاية الاماني (١: ١٩٧) ليحيى بن الحسين .

(٤) بيان مذهب الباطنية للديلمي (ص ٨٣) .

(٥) السلوك من طبقات العلماء والملوك للجندی (ص ١٧١) ضمن تاريخ اليمن جمع حسن محمود وكشف اسرار الباطنية للحمادي (ص ٣٣) وهذه الاماكن التي يأمر ابن الفضل بالحج اليها هي مواضع معروفة باليمن قريبة من فاصلة القرامطة المذيخرة .

(٦) فالحمادي اليمني ذكر عشرة ابيات . انظر كشف اسرار الباطنية

(ص ٣١) ، ووافق الحمادي من حيث العدد كل من الجندی - انظر

السلوك من طبقات العلماء والملوك (ص ١٦٩) ، والديلمي - انظر

بيان مذهب الباطنية (ص ٨٢ - ٨٣) ، اما الخزرجي فيذكرها احد عشر

بيتا . انظر الكفاية والاطلام ورقة (٢٤ ، ٢٥) ، غير ان المرشى يقتصر

على اربعة ابيات . انظر غاية المرام (ص ٢٣) ، ويأتي بعده نشوان

الحميري الذي اقتصر على ثلاثة ابيات . انظر الحور العين (ص ١٩٩)

وسوف اذكر في متن البحث من هذه الابهات ما اتفق عليه العلماء

والمؤرخون من حيث اللفظ والعدد حرصا على التأكد ما ننقله

والتثبت فيما نصف به القرامطة .



يقول شاعر بن الفضل<sup>(١)</sup> :

نقوم شرايع هذا النبي	خذى المود يا هذه واضربي
وهذا نبي بني يعرب	تولى نبي بني هاشم
وحط الصيام ولم يتصب <sup>(٢)</sup>	فحط الصلاة وحط الزكاة

- (١) اختلف في قائل هذه الابيات طي ثلاثة آراء :  
الاول : ان هذه الابيات تنسب الى احد الخطابية . انظر الحور العين للحميري (ص ١٩٩) .  
الثاني : ان قائلها طي بن الفضل نفسه . انظر السلوك من طبقات العلماء والملوك للجندی (ص ١٦٩) .  
الثالث : ان قائلها شاعر من شعراء القرامطة في عصر ابن الفضل . انظر كشف اسرار الباطنية للحمادي (ص ٣١) والحور العين لنشوان الحميري (ص ١٩٩) . والذي يترجح لي هو الرأي الثالث حيث ان الرأي الاول لم يذكره سوى الحميري وذكره بصيغة الظن حيث قال " وقال الظن ان قائلها من الخطابية ثم بيني هذا الظن طي ما اشتهر عنهم من ادعاء النبوة . وحيث ان المصادر قد اثبتت ادعاء ابن الفضل للنبوة فقد زال ما ذكره الحميري كما يخبر من كلامه ان ابن الفضل لم يدع النبوة ويبدو انه في نقل الحميري شيئا من التناقض حيث قال قبل نقل الابيات ان هذه القصيدة من قول بعض شعراء عصر ابن الفضل فيه . انظر الحور العين (ص ١٩٩) . اما الرأي الثاني وهو نسبتها لابي ابن الفضل . فان التأمل للنص والضمائر التي فيه لا تدل على انه هو الذي قالها وانما تدل على ان احد اتباعه قال ذلك فيه . ومما يزيد ترجيحنا للرأي الثالث انه اتفق طي القول به ثلاثة من العلماء وهم الحمادي والعرشي والحميري .
- (٢) الحور العين للحمادي (ص ١٩٩) ، غاية العرام للمرشي (ص ٢٣) ، كشف اسرار الباطنية للحمادي (ص ٣١) ، السلوك للجندی (ص ١٦٩) الكفاية والاطلام للخزرجي ورقة (٢٤) ، بمان مذهب الباطنية للديلمسي (ص ٨٢) .

ومرض المؤرخين لا يذكر هذه القصيدة مكتفياً بلاشارة الى ما يشبهها  
 ومن هؤلاء يحيى بن الحسين الذي يقول ان ابن الفضل لما تمكن من صنعها  
 لم يحسن فيها صنعا حيث رقى منبر جامعها فخطب بخطبة منكرة صرح فيها  
 بمقيدت الكفرية وحمد طيها من تابعه من تلك الفرق الخوية . ثم يضيف قائلاً  
 ان هذه الخطبة ذكرها كثير من المؤرخين وانما تركنا نقلها هنا تنزيهاً  
 لكتابنا هذا<sup>(١)</sup> .

### نهاية ابن الفضل ونهاية الحركة في اليمن بمده .

تختلف المصادر حول نهاية بعضها يعتبر انه مات طبيعياً<sup>(٢)</sup> والبعض  
 الاخر يعتبر ان نهايته كانت خطة مدبرة من قبل اسعد بن ابي يعفر  
 حيث مات غيلة بالسّم الذي وضع له اثماً<sup>(٣)</sup> فصدّه . وطى كل فواته سنة ٣٠٣ هـ .  
 وتمتبر وفاة ابن الفضل ايذاناً بزوال دولة القرامطة في اليمن حيث ان  
 اسعد بن ابي يعفر الحوالي خرج من صنعاء حتى صار الى نمار وكاتب اهلها  
 فقدم اليه وجوه اهل البلد ثم صار الى مخلاف جعفر واجتمعوا اليه واخذ  
 يناهض القرامطة ويحاربهم بجهد واجتهاد فلزموا الحصون واقاموا فيها  
 وهو يحاربهم ويحاصرهم وجعل يدخل الحصون باذلا نفسه حتى اعطى  
 الظفر فدخل جميع حصونهم وقتل بشراً كثيراً والجبأ القرامطة الى عاصمتهم  
 المذيخرة وحصرهم فيها<sup>(٤)</sup> .

فلما دخلت سنة ٣٠٤ هـ اقام اسعد بن ابي يعفر الحصار على المذيخرة  
 وضيق على اهلها وراهم بالمنجنقات حتى تظلمت جوانبها فاشتد الامر على

- 
- (١) غاية الاماني (١: ١٩٧) .  
 (٢) المرجع السابق (ص ٢٠٨) وسيرة الهادي الى الحق لعلي بن محمد  
 (ص ٤٠٣) .  
 (٣) الكفاية والاطلام للخزرجي ورقة (٢٦) ، بلوغ المرام للمرشي (ص ٢٣) ،  
 كشف اسرار الباطنية للحصادي (ص ٣٧) .  
 (٤) سيرة الهادي الى الحق لعلي بن محمد (ص ٤٠٣) .

القرامطة وعجزوا عن المحاربة فدخلها عليهم قهرا بالسيف واسر جميع اهلها  
وسبى بنات ابن الفضل<sup>(١)</sup> . ويقول الحميري ان اسعد بن ابي يعفر لما  
دخل المذيخره عاصمة القرامطة قتل منهم خلقا كثيرا واخذ اموالا عظيمة  
يقصر عنها الوصف واخذ ولد بن لعلى بن الفضل وجماعة من رؤساء القرامطة  
معه الى صنعاء حيث امر بهم فذبحوا جميعا<sup>(٢)</sup> .

ويصف الحمادي اسعد بن ابي يعفر مبيها صدقه في المعركة وشدة  
عزيمته ومضاهها قائلا : ان من شدة عونه وحزمه وتقويه انه ما حل عدته ولا سلاحه  
بل يصلى وعليه عدته وسلاحه حتى فتح الله عليه وقتل القرامطة واحيا  
الاسلام<sup>(٣)</sup> .

وبعد سقوط المذيخره اخذ حكام اليمن يتتبعون بقايا القرامطة  
في اماكنهم المتعددة للقضاء عليهم وقطع دابرهم ففي سنة سبع وثلاثمائة  
وجه احمد بن يحيى بن الحسين مسكرا لحرب القرامطة الذين تجمعوا  
بقيادة عبد الحميد بن محمد المسوري فالتقى الجيشان في موضع يقال له  
نفاش<sup>(٤)</sup> وقد استمرت المعركة لمدة ثلاثة ايام كانت الهزيمة من نصيب القرامطة  
حيث قتل منهم الف وخمسمائة رجل وبعد هذه الهزيمة انحلت عروة القرامطة  
وكسرت شوكتهم وخمدت نار فتنهم غير انه ظهر رجلا من دعاة القرامطة  
سنة ٣١٩ هـ وتبعهما خلق وتحصنوا بقلعة تسمى شح<sup>(٥)</sup> فوجه اسعد بن ابي  
يعفر القواد والعساكر في وجوههم فقتلوهما وغنم المسلمون ما كان معهم<sup>(٦)</sup> .

(١) غاية الاماني ليحيى بن الحسين (١: ٢٠٩) .

(٢) الحور العين للحميري (ص ٢٠٠) .

(٣) كشف اسرار الباطنية (ص ٣٧ - ٣٨) .

(٤) موضع في بلد همدان باليمن وقد سميت المعركة باسمه .

(٥) انظر سيرة الهادي الى الحق لمحمد العباسي (ص ٤٠٥) ، غاية

الاماني (١: ٢١١ - ٢١٢) .

(٦) بضم اوله وثانيه وادبه قلعة في سرو حوير باليمن يسكنه الاعضود ونحو

مهاجر ذكر ذلك الهمداني في صفة جزيرة العرب .

(٧) سيرة الهادي الى الحق (ص ٤٠٦) ، غاية الاماني (١: ٢١٤) .

وبعد القضاء على هذين الرجلين تخمد الحركة القرمطية في اليمن  
سياسيا ومسكرها<sup>(١)</sup> لكن الافكار والتعاليم تبقى منتشرة ولكن في قالب آخر وهو  
الحركة الاسماعيلية التي ظلت باقية حتى صرنا الحاضر حيث ان امام الزيدية  
المتوكل على الله كانت له معارك مع الاسماعيلية ابتدأت سنة ١٣٢٣ هـ وكان  
من الاسلاب التي غنمها الكثير من كتب الاسماعيلية وهي محفوظة الان بمكتبة  
جامع صنعاء<sup>(٢)</sup>.

- 
- ( ١ ) يذكر كاي في حواشيه على تاريخ اليمن جمع حسن محمود (ص ٣٠٣-٣٠٤)  
حاشية رقم ١٣٠ ما يفيد باستمرار الحركة القرمطية في اليمن الى القرن  
السادس حيث يقول انه في سنة ٥٤٩ هـ هجم احمد المتوكل على الله  
على قبيلة يام القرمطية التي ظل افرادها مثابرين على مزاوله مراسم  
المذهب الاسماعيلي لكن كاي تحفظ على صدق هذا الكلام بأن قال  
اذا كنا نصدق المؤرخين الزيدية .
- ( ٢ ) مقدمة بيان مذهب الباطنية لشروطان (ص ٧) .

## الباب الثالث

### مقائيد القرامطة<sup>(١)</sup>

يشتمل هذا الباب على تمهيد وخمسة فصول :  
الفصل الاول : اصول القرامطة التي انطلقوا منها :

( أ ) الامامة

( ب ) الظاهر والباطن والتأويل

( ج ) فلسفة الاعداد والحروف

الفصل الثاني : معتقد القرامطة من الله سبحانه وتعالى

الفصل الثالث : معتقد القرامطة من النبوة والانبياء والرسل

الفصل الرابع : معتقد القرامطة في القيامة والمعاد

الفصل الخامس : معتقد القرامطة في التكاليف الشرعية

---

( ١ ) اطلقنا عبارة مقائيد بالجمع لان فكرهم خليط متعدد المنابع والاصول كما سيتضح ذلك من خلال هذا الباب .

تمهيد :

تقدم لنا ان الاسماعيلية تعتبر جذرا اساسيا من الجذور والمفذية للحركة القرمطية وان زعماء القرامطة استمدوا تعاليمهم وافكارهم من ائمة الحركة الاسماعيلية ودعاتها وكما سبق واوضحنا من خلال المصادر التاريخية والمعقائدية ان القرامطة لم يتدعوا عقيدة خاصة اورفصوا مبادئ فكرية تختلف مع العقيدة الاسماعيلية حتى في فترة الخلاف والتوتر اضافة الى ذلك فان زعماء الحركة القرمطية كحمدان وهدان وذكرويه والجنابي وطلبي بن الفضل جميع هؤلاء تربوا وتعلموا الدعوة على ايدي دعاة الحركة الاسماعيلية واعتمدها . ومن المعروف ان انتاج القرامطة في المجال الفكري قليل جدا وما عرف منه فهو مفقود وغير معروف ومن المرجح انه لم يبق منه شيء<sup>(١)</sup> . اما المصادر الاسلمية للحركة الام - الاسماعيلية فكثيرة جدا حيث نشر العديد من المخطوطات السرية والتي تمثل المبادئ والمعقائدية لكلا الحركتين . الاسماعيلية والقرمطية . ان فالحديث عن معقائدية القرامطة يمثل تماما معقائدية الاسماعيلية .

وقبل الحديث عن معقائدية القرامطة بالتفصيل لابد من الاشارة الى

## عدة حقائق :

( ١ ) ان هذه المعقائدية مزيج عجيب متعدد الاصول . حيث التأثر - غالبا - بالفلسفات التي سبقتهم والنظريات التي طورتهم مع ما يضاف الى التقاطع لبعض النصوص الاسلامية والاستفادة منها شكلا لا مضمونا

( ١ ) سبق وان ذكرنا مؤلفات القرامطة في ترجمة الداعي حمدان وان هذه المؤلفات تنحصر في شخصية حمدان فقط وقد ذكرها ابن النديم في الفهرست وهي مفقودة تماما غير ان الداعي شهاب الدين نقل في رسالة له بعنوان مطالع الشمس نتقا بسيطة من كتاب الميزان لعمدان . انظر اربع رسائل اسماعيلية ( ص ٥٢ ) مع ملاحظة ان هذا الداعي عاش في القرن التاسع الهجري . انظر اربع رسائل اسماعيلية جمع حارف تامر ( ص ١٩ ) .

ان هذه الحقيقة يؤكدها العالم المحقق ابن تيمية في احد كتبه  
 قائلا : وفي اواخر المائة الثانية وقبلها وحدها اجتلبت كتب  
 اليونان وغيرهم من الروم من بلاد النصارى وهربت وانتشر بذلك  
 مذهب عبدة الصابئة مثل ارسطو وذويه . وكان من نتائج ذلك  
 ان ظهر في ذلك الزمان "الخرمية" وهم اول القرامطة الباطنية  
 الذين كانوا في الباطن يأخذون بعض دين الصابئين المبدلين  
 وبعض دين المجوس . كما اخذوا عن هؤلاء كلامهم في النسب  
 والظلمة وكسوا ذلك عبارات وتصرفوا فيه واخرجوه الى المسلمين وكان  
 من القرامطة الباطنية في الاسلام ما كان <sup>(١)</sup> .

وفي موضع آخر يقول : ان الملاحدة الباطنية ركبوها مذهبهم من  
 قول المجوس واليونان مع ما اظهروه من التشيع وكانت قواملة البحر من  
 اعظم تعطيلها وكفرا <sup>(٢)</sup> .

ويقول كاتب له الكثير من مخطوطات الاسماعيليه : والذي  
 يدرسون عقائد الاسماعيليه يستطيعون ان يدركوا ان هذه العقائد  
 مزيج عجيب من مجموعة المذاهب والديانات والاراء الفلسفية القديمة التي  
 عرفت وانتشرت في الاقطار الاسلامية منذ زمن بعيد بتأثير امتزاج المسلمين  
 بغيرهم من اصحاب الديانات المختلفة والاراء المتباينة . وان الاسماعيليه  
 اخذوا هذه الاراء والمعتقدات واخضعوها لفكرتهم من الامامة بعهد ان  
 صبغوها بالصبغة الاسلامية حتى ان الباحث يستطيع ان يتعقب اكثر  
 عقائد الاسماعيليه ويردها الى اصولها القديمة <sup>(٣)</sup> .

( ٢ ) ان اكثر معتقدات القرامطة مستمدة من الفلسفة اليونانية والمتأثرين  
 بها امثال اخوان الصفا . يقول الشهرستاني مبينا هذه الحقيقة

- 
- ( ١ ) بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية ( ١ : ٣٧٤ ) .  
 ( ٢ ) المرجع السابق ( ص ٣٧٥ ) .  
 ( ٣ ) طائفة الاسماعيليه لمحمد حسين ( ص ١٧٤ ) .

ان الباطنية خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة وصنفوا كتبهم على  
هذا المنهاج .<sup>(١)</sup>

ويؤكد البغدادي هذه الحقيقة من خلال نقله الرسالة المتبادلة  
بين ابي طاهر القرمطي والامام العبيدي ومن الوصايا في هذه الرسالة  
واذا ظفرت بالفلسفي فاحتفظ به فعلى الفلاسفة محولنا وانا واباهم  
جميعين على انكار نواحي الانبياء وعلى القول بقدم العالم .<sup>(٢)</sup>

ومن مقام التبحر بثبت احد دعاة الاسماعيليه هذه الحقيقة المؤلمة  
بقوله : ان الاسماعيليين من انجب التلاميذ الذين درسوا الفلسفة  
اليونانية دراسة واقعية واخذوا منها الافكار والناظريات وامتقوها  
وحوروها في مجتمعهم وليست جمهورية افلاطون الا احد الكتب المفضلة  
القيمة التي درسوها بعناية وطبقوها بامعان .<sup>(٣)</sup>

وتقول احدي الباحثات : اننا اذا تنهنا دراسة عقائد باقسي  
الفرق الاسلامية فاننا لانجد فرقة اسلامية - على حد توابعها - تأثرت  
بالفلسفة تأثر القرامطة الاسماعيليه . لهذا فيمكن القول ان عقيدتهم  
ماهي الا سلسلة افكار فلسفية دينية او حركة تجمع بين الاثنين .<sup>(٤)</sup>

ويقول المستشرق اليهودي جولد تسيهر : ان الاسماعيليه  
صبغت الاراء الدينية في الاسلام بعناصر الفنوصية والافلاطونية المحدثة .<sup>(٥)</sup>  
ومن الاسئلة على هذه الحقيقة نظرية افلاطون المثل والتي تقسول  
بان مافي العالم الحسي لا يعدو عن كونه اشباح لمثل في العالم  
العلوي . والاسماعيليه قالوا : ان مافي عالم الدين مثل امثولات فسي

- 
- ( ١ ) الملل والنحل للشهرستاني ( ١ : ١٩٢ ) .
  - ( ٢ ) الفرق بين الفرق للبغدادي ( ص ٢٧٨ ) .
  - ( ٣ ) القرامطة لعارف تامر ( ص ٨٠ ) .
  - ( ٤ ) الخلفية العقائدية للطالبة فضيلة ( ص ٢٠٦ ) .
  - ( ٥ ) العقيدة والشريعة لجولد تسيهر ( ص ٢٤٧ ) .



## العالم الروحاني .

ويؤكد محمد حسين علي ان الاسماعيلية اقتبسوا من الافلاطونية الحديثة كل فلسفة الفيوضات وترتيبها بحيث اذا قرأنا كتب الحقيقة الاسماعيلية نجد انفسنا امام الفلسفة الافلاطونية الحديثة وذلك كالا بداع وظهور النفس الكلية عن العقل الكلي . . . الخ هذه النظريات (١)

بل ان الاسماعيلية والقرامطة طوروا هذه النظريات الى اسلوب اكثر تطرفا واشد غلوا . يقول جولد تسيهر : ان الاسماعيلية بدأوا بنظرية الفيض الافلاطونية تلك التي بنت عليها جماعة اخوان الصفا البصريين فلسفتها الدينية في موسوعتها المصنفة وان الاسماعيلية استنبطت من هذه الفلسفة اعق نتائجها واشدها تطرفا (٢) . وما له مدلول ان الحركة القرمطية نشأت وظهرت في فترة من اشد الفترات خلطاً واضطراباً طوى الفكر الاسلامي . فحركة الترجمة في كتب الفلاسفة اخذت في الازدياد والانتشار بين ظهرائي المسلمين ونشأ من جراء ذلك محن ومصائب وانتشرت شبه الفلسفية - كما يقول العاطلي - واخذت في الازدياد والانتشار في ايام ظهور القرامطة انتشارا هائلا لم يكن له مثيل (٣)

كما يقول ابن تيمية عن هذه الفترة : ان الملاحظة من المتفلسفة وغيرهم حدثوا وانتشروا بعد انقراض العصور المفضلة - وصار كل زمان ومكان يضعف فيه نور الاسلام يظهر فيه . وكان من اسباب ظهورهم انهم ظنوا ان دين الاسلام ليس الا ما يقوله اولئك المنجذون ورأوا ذلك فسادا في العقل فكان غلاتهم طاعنين في دين الاسلام بالكلمة - باليد واللسان - كالخرمية اتباع بابك الخرمي . وقرامطة البحرانيين اتباع ابي سعيد الجنابي (٤)

(١) طائفة الاسماعيلية لمحمد حسين (ص ٧٥-١٧٦) .

(٢) العقيدة والشريعة لجولد تسيهر (ص ٢٣٩) .

(٣) الشيعة في التاريخ للعاطلي (ص ٨٩) .

(٤) منهاج السنة لابن تيمية (١ : ٢٢٥-٢٢٦) .

ويقول المقرئى ايضا : وتعميرب المأمون لكتب الفلسفة انتشرت  
مذاهب الفلاسفة فى الناس واشتهرت مذاهب الفرق من انقدريسة  
والجهمية والمعتزلة والاشعرية والكرامية والخوارج والروافض والقرامطية  
والباطنية حتى ملأت الارض وامنهم الا من نظر فى الفلسفة وسلك مسن  
طرقها ما وقع عليها اختياره فانجر بذلك على الاسلام واسلمه من علوم الفلاسفة  
مالا يوصف من البلاء والمعنة فى الدين .<sup>(١)</sup>

( ٣ ) ان العقائد الاسماعلية القرطبية تأثرت الى حد ما - بالافكار  
اليهودية والمسيحية ، ولا ادل على ذلك من مؤلفاتهم فالسجستاني  
- وهو من كبار طوائفهم - اعترف بصلب المسيح وقال ان عيسى  
عليه السلام اخبر من امامهم القائم وانه يعتمر طامة ودليلا لعيسى  
عليه السلام .

كما انه فقد مقارنة بين الشهادة ( لا اله الا الله ) وبين الصليب  
واعقد بالاتفاق بينهما وما قال : ان الشهادة اربع كلمات كذلك  
الصليب اربعة اطراف والشهادة مبنية على النفي والاثبات فالابتداء  
بالنفي والانتهاى الى الاثبات وكذلك الصليب خشبتان خشبة ثابتة  
لذاتها وخشبة اخرى ليس لها اثبات الا بثبات الاخرى<sup>(٢)</sup> . . الخ هذه  
السخافات .

ونقل عن الداى حميد الدين الكرمانى<sup>(٣)</sup> انه استعان كثيرا من  
التوراة والانجيل واستشهد بنصوص منها وفى بعض مؤلفاته : ان آيات  
التوراة تشير الى امام الاسماعلية<sup>(٤)</sup> .

- 
- ( ١ ) الخطط للمقرئى ( ٣٥٨ : ٢ ) .  
( ٢ ) انظر الينابيع للسجستاني من ( ص ١٤٦ - ١٤٩ ) .  
( ٣ ) احد الدعاة الكبار فى المذهب الاسماعلى ومؤلف كتاب راحة  
العقل الذى يعتبر من اصولهم المذهبية .  
( ٤ ) انظر طائفة الاسماعلية لمحمد حسين ( ص ١٢٦ ) ، اصول  
الاسماعلية لبرنارد لويس ( ص ١٩٦ ) .

ويؤكد تامر ذلك بقوله : ان الاسماعيلية سلسلوا الامة تسلسلا منطقيا مرتكزا على النصوص التي وردت في التوراة والانجيل .<sup>(١)</sup>  
ومن الجدير بالذكر اننا اذا نظرنا في كتب الاساطيسية التي الفت قبل دور الاسماعيلية العبيدية في مصر نجد آراء<sup>(٢)</sup> هي من صميم العقيدة المسيحية بل صرح جعفر بن منصور اليميني في عدة من كتبه بان ترتيب الدعاة عند الاسماعيلية هو نفس ترتيب رجال الكنيسة النصرانية .

ولحاجة في نفوس بعض المستشرقين فقد المستشرق برنارد لويس فصلا خاصا في كتابه اصول الاسماعيلية بعنوان مذهب الشمول فسي العقيدة وما قال فيه : ان الاسماعيليين طوروا بعض افكار مسيحية اصفهان - وهي فرقة يهودية - وانهم صاغوا هذه الافكار ووجدوا نظاما محكما اصبحت بموجبه الصحة النسبية لجميع الاديان معترفا بها مع الغناء التعصب الديني الغاء تاما .

وذكر لويس : ان الاسماعيليين درسوا كتب اليهود والنصارى وفسروها باساليب اسماعيلية<sup>(٣)</sup> وفي كتاب نقه الطهري وذكر ان احد القرامطة جاء به ونصه : بسم الله الرحمن الرحيم . يقول الفرج بن عثمان<sup>(٤)</sup> انه داعية المسيح وهو عيسى وهو الكلمة . وهو المهدي . وهو احمد بن

- 
- ( ١ ) الامة في الاسلام لعارف تامر ( ص ١٤١ ) .  
( ٢ ) ومن الامثلة على ذلك قول الاسماعيليين ان الحجج اثنا عشر ولكل حجة داعية ولكل داعية يد ويسمون الحجة الاب والداعية الام واليد الابن يضا هون قول النصارى في ثالث ثلاثة . انظر الفرق للنويعتي ( ص ٨٥ ) اما النص الذي في صلب البحث فمرجه كتاب طايفالا اسماعيلية لمحمد حسين ( ص ١٧٦ ) .  
( ٣ ) اصول الاسماعيلية لبرنارد لويس ( ص ١٩٤ - ١٩٦ ) .  
( ٤ ) احد رؤساء القرامطة المشهورين ويعرف بركويه بن سهويه .

محمد بن الحنفية وهو جهيل وذكر ان المسيح تصور له في جسم انسان  
وقال له : انك الداعية وانك الحجة . . . وانك روح القدس وانك يحيى  
ابن زكريا . وذكر في هذا الكتاب ان القبلة الى بيت المقدس والحج اليه <sup>(١)</sup>  
واسلوب هذا الكتاب والفاظه واضحة فيه النعمة المستعملة في  
كتابات النصارى المقدسة . كما ان ما يدعوا اليه هذا الكتاب من معانى  
وافكار يدل على ما اشرنا اليه سابقا من تأثر القرامطة والاسماعيليين  
بالنصرانية .

( ٤ ) ان العقائد الاسماعيلية القرمطية مجموعة آراء مختلفة ومتباينة  
تطورت من بلد الى آخر ومن زمن الى زمن بحيث يصعب دراستها  
ومعرفتها فكانوا يقولون بآراء في بلد ويقولون بخبرها في بلد  
آخر او يأتون بنقيضها بعد فترة من الزمن <sup>(٢)</sup> .  
والامثلة على هذه الحقيقة كثيرة نقتصر على بعضها :

ذكر الكرمانى ان العقل هو المعروف في الشريعة باسم القلم ونسب  
موضع آخر من نفس الكتاب قال : ان النبعث الاول الذى هو العقل  
المسمى بالقلم موجود ثانى وانه في الكمال كالاول <sup>(٣)</sup> . يقول محمد حسين  
- معلقا على هذا التناقض والاختلاف - فلا استطيع ان اوفق بين  
الرأيين لرجل واحد في كتاب واحد <sup>(٤)</sup> .

ومن الامثلة تأويلهم لمعنى الشجرة الواردة في قوله تعالى  
" يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه  
الشجرة فتكونا من الظالمين " <sup>(٥)</sup> فهي عند المؤيد امام الزمان وعند حاتم

- 
- ( ١ ) تاريخ الامم للطبرى ( ٨ : ٢٦١ - ٢٦٢ ) .  
( ٢ ) طائفة الاسماعيليين لمحمد حسين ( ص ١٧٧ ) .  
( ٣ ) راحة العقل للكرمانى ( ص ٢٩٨ ) .  
( ٤ ) ديوان المؤيد ( ص ٩٦ ) .  
( ٥ ) سورة البقرة : ٣٥ .

ابن ابراهيم - احد دعاة اليمن - هابيل بن آدم . اما جعفر بن منصور  
فيقول كلمة الشجرة قبايليس . وهكذا يتضح لنا مدى التضارب في  
تأويلات الاسماعيلية واختلاف دعواتهم فيها<sup>(١)</sup> .

ولقد تنبه الشهرستاني الى هذا الاختلاف وانتهى الى عقائد  
الاسماعيلية والقرامطة وعبر عن ذلك بقوله : ولهم دعوة في كل زمان  
ومقالة جديدة بكل لسان<sup>(٢)</sup> .

ان هذه الحقائق الاربعة تدل دلالة واضحة على فقدان الاصلية  
الفكرية للقرامطة كما تدل على عدم ثباتهم والتزامهم بمنهج واحد .  
ولا يخفى ما يترتب على هذين الاعتبارين من صعوبة الوصول الى  
صورة دقيقة وواضحة لمعتقدات القرامطة وافكارهم . وارجاع هذه المعتقدات  
والافكار الى منابعها الاصلية واصحابها الحقيقيين .

---

( ١ ) قرامطة المراق لعليان ( ص ١٧٦ - ١٧٧ ) .

( ٢ ) الملل والنحل للشهرستاني ( ١ : ١٩٢ ) .

الفصل الاول

اصول القرامطة التي انطلقوا منها

( أ ) الامامة .

من الاصول التي قام عليها مذهب الشيعة فقيدة الامامة حيث تعتبر من العقائد الاساسية التي استحدثوها بل تعد ركنا اساسيا تبني عليها الاراء والمعتقدات للتشيع على تعدد فرقته .

ويشير الشهرستاني رحمه الله الى الاختلافات التي وقعت حول قضية الامامة بقوله : ان اعظم خلاف وقع في الامة بخلاف الامامة ان ماسئل سيف في الاسلام على قاعدة دينية مثل ماسئل على الامامة في كل زمان (١) .

والشيعة بفرعيها الاسماعيلى والاثنا عشرى ينصون بالامامة لعلى بن ابي طالب وتبقى سلسلة في ابناءه على التعيين واحدا بحد واحد (٢) .

ويقولون : ان الامامة ليست قضية مصلحة تثار باختيار العامة وينتصب الامام بنصيبهم بل هي قضية اصولية وهي ركن الدين لا يجوز للرسول اغفالها واهمالها ولا تفويضها الى العامة وارسالها (٣) .

كما انهم يقولون من الامامة : انها نص من الله لا يجوز الاختيار من الامة وعلى ذلك فالاختيار مع النص يعتبر باطلا (٤) .

وما تقدم من النصوص من الامامة يعتبر متفقاً عليه بين الشيعة الاسماعيلية والشيعة الاثنا عشرية (٥) .

- 
- ( ١ ) الطل والنحل للشهرستاني ( ٢٢ : ١ ) .
  - ( ٢ ) صحب الاعشى للقلقشندي ( ١١١ : ١ - ١٢٠ ) .
  - ( ٣ ) الطل والنحل للشهرستاني ( ١٤٦ : ١ ) .
  - ( ٤ ) تاج العقائد لابن الوليد ( ص ٧٦ ) .
  - ( ٥ ) وقع الاختلاف بين الشيعة الاسماعيلية والاثنا عشرية بعد موت جعفر الصادق فالاثنا عشرية نقلوا الامامة الى موسى الكاظم والاسماعيلية نقلوها الى ابنه اسماعيل ومن ثم الى محمد بن اسماعيل حيث ابتدئ =

غير ان الاسماعيلية اشد غلوا وتطرفا في عقيدتهم عن الامامة والائمة وهذا هو موضوع هذا الفصل .

فالقرامطة - وهي احدى الفرق الشيعية الخلافة - آمنت بتسلسل الامامة في ابناؤه علي بن ابي طالب حتى استقرت في الامام السابع محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق <sup>(١)</sup> . ومن محمد بن اسماعيل انتقلت الامامة <sup>(٢)</sup> نسا في ائقابه .

ويذكر المقرئى ان حمدان حينما سأل عن امامه قال : محمد حسن اسماعيل بن جعفر صاحب الزمان - كما ان حمدان قوما كان يدعو الى امامته بل ان حمدان خالف من انتسب الى الحركة ولم يؤمن بمحمد بن اسماعيل لان امامته اصل من اصول القرامطة التي اعتقدوها وسلسلوها في ابناؤه <sup>(٣)</sup> من بعده .

وعبر جعفر بن منصور عن عقيدة القرامطة والاسماعيلية واستمرارهما في الاقبا بقوله : ان الامامة لا تتغير ابدا مع مرور الدهر فالائمة ينتقلون ويصيرون الى دار كرامته ومحل رضوانه بخيمة اشخاصهم وقيام الخلف منهم مقام السلف با اتصال الامامة لانها تنتقل ولا تزول والائمة يتوارثون بالانتقال والاتصال خلفا عن سلف <sup>(٤)</sup> .

وحفاظا على عقيدة توارث الامامة واحقيتهم فيها فقد ابتدءوا ما يسمى بالامام المستودع ويعنون بذلك الشخص الذي يتولى الامامة مؤقتا

= منه بالائمة المستورين الذين كانوا يسرون في انبلاء سرا ويظهرون الدعاة جهرا انظر الملل والنحل للشهرستاني (١٦٨:١-١٩٢) .

(١) مقالات الاسلاميين للاشعري (ص ١٠١) .

(٢) صبح الاعشى للقلقشندي (١١٩:١-١٢٠) .

(٣) انظر اتعاظ الحنفا للمقرئى (١٦٢:١-١٦٨) .

(٤) انظر قرامطة العراق (ص ١٨٠) نقلا من اسوار النداء نشر

ايفانوف بعنوان المنتخب من بعض كتب الاسماعيلية .

كأن يكون الامام المستقر صغيرا لا يستطيع القيام بفهام الامامة او يجب ان يكون مستورا لا يظهر الا للمقربين اليه في بعض الظروف الاستثنائية كما انه لم يكن من حق الامام المستودع ان يورث الامامة لاحد فهى تنتقل من الابهاء الى الابناء ولا يملك نقلها الا الامام المستقر . اما المستودع فتعتبر الامامعنده وديعة لا بد ان يسلمها الى صاحبها الاصلى (١) .

ويوضح الداعي ابو الخطاب نموذجاً عملياً لهذه العقيدة بقوله فاودع اسماعيل حجة المنصوية بين يديه مقامة لولده محمد واقامه ستر عليه واستكلفه اياه الى بلوغه اشده فلما بلغ اشده تسلم ودعته كما يقولون ان محمد بن الحنفية استودع الامامة بعد مقتل الحسين ثم سلمها الى طي بن الحسين الملقب بزین العابدین فتسلسلت في ابناؤه حتى اسماعيل بن جعفر الصادق الذى استودعها اخاه موسى ليسلمها الى ابنه محمد بن اسماعيل (٣) .

#### اهمية الامامة :

ان الدارس لكتب الاسماعيلية يرى الاصول العجيب حول معتقد الامامة وتضخيمها حتى تطفى على جميع المعتقدات والاراء لديهم ويعبرون عن المقصود منها بقولهم : هي اعتقاد وصاية طي بن ابي طالب وامامة الائمة المنصوص عليهم من ذريته ووجوب طاعته وطاعة الائمة (٤) . وتمتبر الامامة عندهم احد اركان الدين بل هي الايمان بعينه

- 
- (١) انظر قرامطة العراق (ص ١٨١) .
  - (٢) غاية الموالي لابي الخطاب نشر ايفانوف بعنوان المنتخب من بعض كتب الاسماعيلية (ص ٣٥-٣٦) .
  - (٣) مخطوطة زهر المعاني للداعي عماد الدين ادريس (ص ٥٢) .
  - (٤) ديوان المؤيد لمحمد حسين (ص ٧٠) .



وعن ذلك يقول احد دعائهم : ان الامامة احد ارکان الدين ودعائه بل هي الايمان بعينه وهي افضل الدعائم واقواها لا يقوم الدين الا بها كما ان الدائرة التي تدور عليها الفرائض لا تصح الا بوجودها<sup>(١)</sup> . ويعبر آخر من هذا المعنى بقوله : ان الامامة تعتبر افضل دعائم الدين واقواها ولا يستقيم الدين الا بها فهي مركز تدور عليه دائرة الفرائض فلا يصح وجودها الا بوجوده وهي تستمر مدى الدهر وانه لو فقد الامام ساعة واحدة لماد الكون وتهدد<sup>(٢)</sup> فالامامة هي قيادة العالم وحمل الحقيقة اليه<sup>(٣)</sup> .

ونتيجة لهذا الغلو في عقيدة الامامة فقد بنوا على ذلك صحة الاعمال وقبولها ونصوصهم عن ذلك كثيرة نقتصر على بعض منها : يقول الداعي الشيرازي ان الله اوجب طهارة وصلاة وزكاة وصوما وحججا وجهادا وجعل ماسك الجميع وربطه والمانع من اختلاله ولاية الوصي والائمة التي هي آخر فرض الدين واذا بطلت من الدين ولاية الوصي بطلت الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد وعاد الدين جاهلية والولاية من الدين المهدمة<sup>(٤)</sup> .

ويقول قاضي الاسماعيلية ابي حنيفة النعمان فان اطاع المرء الله ورسوله وصلى الامام او كذب به فهو آثم وغير مقبولة منه طاعة الله وطاعة رسوله<sup>(٥)</sup> .

ويقول في موضع آخر : ولا بد للمستجيب بحد الاقرار بانبياء الله ورسله من معرفة امام زمانه وحجته ان كان قد نصبه او العلم ان لم

- 
- (١) المصابيح في اثبات الامامة للكرماني (ص ١٢) .
  - (٢) الامامة لعارف تامر (ص ٦٥ - ٦٦) .
  - (٣) الحقائق الخفية لمحمد الاعظمي (ص ٢٥) .
  - (٤) ديوان المؤيد (ص ٧٠) .
  - (٥) المرجع السابق - نفس الصفحة .

ينصبه بأنه لا بد من نصبه إياه ليكون الأمر إليه من بعده والتوقيف على ذلك إلى منتهى حده<sup>(١)</sup>.

والحقيقة أن هذه المعتقدات لم تكن نظرية فقط بل إن القرامطة طبقوها عملياً . يقول النيسابوري : إنه لما فقد أمام الأسماطية والقرامطة اجتمع سبعة نفر من وجوه القرامطة وقالوا قد فقدنا أماننا ولا صلاة لنا ولا صوم إلا بما نأمر ولا نعرف من نعطي زكاتنا ومن ثم فإنهم أخذوا في البحث والتجوال حتى يعرفوا أين مكانه<sup>(٢)</sup>.

ومن غلو القرامطة والاسماعيلية في الإمامة اعتبارهم أنها أعظم رتبة وأفضل قدراً من النبوة والرسالة ومن النصوص التي تؤكد ذلك ما ذكره الداعي الحارثي بقوله : إن إبراهيم عليه الصلاة والسلام اجتمعت عنده النبوة والرسالة والوصية والإمامة فابنه إسماعيل سلمه رتبة الوصاية والإمامة بأمر من الله تعالى إذ هو مقام الهى وهيكلك نورانى . وسلم إلى ولده إسحاق رتبة النبوة والرسالة وجعله خادماً بيمين يدي أخيه إسماعيل وحجاباً عليه وداعياً إليه لأن إسماعيل وأولاده مقامات الهيمنة ذو هياكل نورانية إذ هم أهل الاستقرار وإسحاق وأولاده حجج ودعاة ظاهرة لإسماعيل وأولاده وحجب عليهم<sup>(٣)</sup>.

مقيدتهم في الإمامة :

إن عقائد الاسماعيلية تحمل في الإمامة غلواً وتطرفاً شديدتين ولنبدأ بنظرتهم للإمام على بن إبي طالب رضي الله عنه حيث اعتبروا ولايته أساساً لقبول الأعمال والطاعات . ومبرر من هذه المقبيسة

- 
- (١) تأويل الداعى للقاضى النعمان (١٠٢:١) .
  - (٢) استتار الامام للنيسابورى (ص ٩١) .
  - (٣) الانوار اللطيفة للحارثى (ص ١٢٢) من الحقائق الخفية للاعظمى .

جعفر بن منصور بقوله : ان الله لا يقبل توبة نبي ولا اصفاً . وصى ولا امامة  
ولى ولا عمل طاعة من عامل ولو تقطع بالعبادة واجتهد الا بولايسة  
على بن ابي طالب ومن اتى بغير ولايته اسقطت نبوته ووصايته وصالح عمله  
ولم يقبل الله منه ولا زكى عمله لانه مجمع الانبياء والا ولىاء والائمة  
من اول الادوار الى قيامه .<sup>(١)</sup>

كما عبر مرة اخرى عن عمق هذه العقيدة لديهم قائلاً : لا دين  
الا بطاعة على وولايته ولا نعمة تامة الا مودته ومحبه ولا قبل للامنة  
فرض ولا سنة ولا عمل مفترض الا بطاعة زوج المتول ومولاته ومعبته والائمة  
من ولده يرثون مقامه وفضله .<sup>(٢)</sup>

ويعتقد الاسماعيليه ان لكل نبي وصى يكمل اليه امر المؤمنين  
وان الله تعالى امر نبيه ان يبلغ وصاية على الى الناس . واذا فان  
الوصاية خاصة بعلى بن ابي طالب دون سائر ذريته ومقامها - اى الوصاية  
فوق الامامة . يقول المؤيد : ان الامامة فى الرتبة دون الوصاية .<sup>(٣)</sup> كما  
يعتقدون بان على بن ابي طالب ند ونظير للقرآن ومن اللذاتهم عليه  
قولهم انه الكتاب الناطق وان القرآن هو الكتاب الصامت<sup>(٤)</sup> وتولاهم  
ان منزلة على بن ابي طالب من النبي كمنزلة اللوح المحفوظ . من القلم  
فى عالم الامر .<sup>(٥)</sup>

اما اسماعيل بن جعفر الصادق الامام السادس من ائمتهم  
فيقول لويس عنه : انه يعتبر فى المصادر الاسماعيليه ذا منزلة  
توشك ان تجعله لها ومن ارباب الاطلاق .<sup>(٦)</sup>

- 
- (١) المرجع السابق (ص ١٢٦) .
  - (٢) ديوان المؤيد لمحمد حسين (ص ٧٠) .
  - (٣) انظر المرجع السابق (ص ٧٢-٧٣) .
  - (٤) المجالس المؤيدية للشيرازى (ص ٢٢٢) .
  - (٥) المجالس المؤيدية للشيرازى (ص ١٥٩) .
  - (٦) اصول الاسماعيليه (ص ١٠٧) .

اما عقيدتهم في محمد بن اسماعيل بن جعفر امام القرامطة  
الاول<sup>(١)</sup> فتتمثل بالاتي :

- ( ١ ) انه رسول وصاحب شريعة جديدة .
- ( ٢ ) انه ناسخ لشريعة محمد صلى الله عليه وسلم .
- ( ٣ ) انه يماثل الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم .
- ( ٤ ) انه يعتبر حسب الفاظهم وتقسيماتهم ناطقا سابعا فالنطاق سبعة اولهم آدم ثم نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وسابعهم محمد بن اسماعيل .

ان هذه العقيدة ليست افتراءات ولا افتراء عليهم فالتقول الفصل في صدق ذلك ماسطرته كتاباتهم السرية ونطقت به افواه ائمتهم .

يقول الداغى طاهر الحارثي : ان محمد بن اسماعيل يعتبر متمما لدور وغايات للرسل المنتهية اليه غاية الشرائع المنتومة به المشتمل على مراتب حدودها المحيط بعلومهم وهو القائم بالقوة صاحب الكشف الاولي قائم القيامة الكبرى<sup>(٢)</sup> .

ويقولون : ان النطاق سبعة اولهم آدم والثاني نوح والثالث ابراهيم والرابع موسى والخامس عيسى والسادس محمد صلى الله عليه وسلم والسابع محمد بن اسماعيل<sup>(٣)</sup> .

كما يقولون ايضا ان قيام محمد بن اسماعيل يهتجر تمام دور الستر واعتقاد دور الكشف ونسخ شريعة الرسول السادس<sup>(٤)</sup> .

وبذلك عبر المعز في دعاؤه من ادعيته قائلا وعلى القائم بالحق

- ( ١ ) تعاليم الحنفا للمقرئ ( ١ : ١٦٨ ) .
- ( ٢ ) الحقائق الخفية للاعظمي ( ص ١٢٩ ) نقلا من كتاب الانوار اللطيفة .
- ( ٣ ) المرجع السابق ( ص ١٣٠ ) .
- ( ٤ ) يلاحظ ان المقصود بالرسول السادس محمد صلى الله عليه وسلم وذلك حسب تقسيماتهم .

الناطق بالصدق التاسع من جده الثامن من ابيه الكوثر السابع من آباءه  
 الائمة سابع الرسل من آدم وسابع الاوصياء من شيث وسابع الائمة من  
 البره . . . . الى قوله الذي شرفته وعلمته وكرمه وتمت به عالم  
 الطبيعة وعطلت بقيامه ظاهر شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كل ذلك  
 بالقوة لا بالفعل لكونه قائما بالقوة<sup>(١)</sup> .

ومع ضلال علماء الشيعة الاثني عشرية فقد ذكروا عن الاسماعيليين  
 هذا الضلو والتلويح في معتقدهم بمحمد بن اسماعيل . يقول القمى  
 ان الاسماعيلية زعموا ان محمد بن اسماعيل حي لم يموت وانه غائب مستتر في  
 بلاد الروم وانه القائم المهدي - ثم يفسر معنى القائم عندهم بقوله : انه  
 الذي يبعث برسالة وشريعة جديدة وينسخ بها شريعة محمد وان امامهم  
 محمد بن اسماعيل من اولي العزم .<sup>(٢)</sup>

اما مزاعم الاسماعيليين من اوصاف ائمتهم وما ينشئ ان يذكروا به  
 فاكثرت ان تحصر وسأقتصر على بعض النصوص الملائمة للبحث العلمي  
 حيث الفحش في الالفاظ عندهم كما انى اشارك الامام الخزالي رحمه  
 الله في اجمال الكثير من هذه الالفاظ غنة بالبياض ان يسود بها .<sup>(٣)</sup>

من هذه المزاعم اعتقادهم العصمة في الائمة وان الامام يساوى  
 النبي في ذلك يقول الشيرازي : ان الامام يساوى النبي في العصمة  
 والاطلاع على حقائق الخلق في كل الامور الا انه لا ينزل عليه الوحي  
 واما يتلقى ذلك من النبي لانه خليفته وباراه منزله ولا يحصم غيره من  
 الخلق حتى الانبياء انفسهم .<sup>(٤)</sup>

- 
- ( ١ ) الحقائق الخفية للاعظمى ( ص ١٣٠ ) ، نقلا من كتاب الانوار اللطيفة  
 للداعي طاهر الحارثي .  
 ( ٢ ) المقالات والفرق للقمى ( ص ٨٤ ) .  
 ( ٣ ) فغائج الباطنية للخزالي ( ص ٤٤ ) .  
 ( ٤ ) قرامة العراق لعليان ( ص ١٧٨ ) .

وما قال احد شعرائهم :

ان الامام قائما بالحكمة بين الورى ملندا بالعصمة

وكما يفعلنه صواب لاشك في ذاك ولا ارتياب

ومن منطلق العصمة للامام قال الاسماعيلية لا بد للامام ان يكون كاملا

في قبول الفيض السارى في عالم الطبيعة من جهة الملائكة المقربين

ليهيمن عليهم ويرقى بجملة المهيم فاجب الله طاعته وبعيته ليصبروا بذلك

من جملة ويفلسفون ذلك بان التوحيد ومعرفة الحدود امر صعب وان

جميع العباد لا يصلون الى هذه الدرجة التي يصل اليها الامام فاحتاجوا

الى واسطة بينهم وبين الله وهذه الواسطة هو الامام<sup>(٢)</sup>.

ومن مزاعمهم ان الائمة يعلمون الغيب وقد تناظر رجالان في حكم

المعز العبيدى فقال احدهما ان الامام يعلم الغيب وقال الاخر لا يعلم

الغيب فرفع حالهما الى امامهم المعز فقال لهم ان الغيب على ثلاث

حدود فوجه استأثر الله به مباده ووجه آخر ما يحتاج اليه في الشريعة

ووجه ثالث مخزون لصاحب القيامة وهو الامام القائم يعلم من تقدم ما يكون

منه ولو شاء امامك ان يتلو عليك ذلك لفعل<sup>(٣)</sup>.

وما قالوا : ان الامام بما اوتيته من معرفة غارقة المعادة يستطيع ان

يعرف اى ابنائه قد نال الامامة بالنص . كما قالوا : ان الامام لا يخطئ

في معرفته هذه بحال من الاحوال والا لماعد اماما<sup>(٤)</sup>.

كما ان الامام عند الاسماعيلية يوصف بانه بيت الله الذى اودعه

اسرار دينه كما يودع المودع انفس ذخيرته في بيته وبمذه الصفة

مدح المؤيد امامه بقوله :

( ١ ) القصيدة الصورية (ص ٦٥) .

( ٢ ) انظر الرياض للكرمانى (ص ٢٢٩) .

( ٣ ) مخطوطة الرسالة المذهبية للنعمان (ورقة ٨٥ - ٨٦) .

( ٤ ) الامامة لعارف تامر (ص ٦٥) .

هو البيت بيت لاله مقدس وسيف امام الكفر والشرك فاصل<sup>(١)</sup>  
ويعتقدون ان آيات الله الواردة في القرآن انما المراد منها هو  
الامام فهم يؤولون الايات حسب امزجتهم واهواءهم التي تتلاءم مع  
معتقداتهم ففي قوله تعالى والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها  
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون<sup>(٢)</sup> يزعمون ان المراد بآيات الله  
هم الائمة المترجمون عنها والقادحون انوار الملكوت منها فهم لهم بمنزلة  
الارواح من الاجساد والايات هي الاعلام فكفى بالائمة اعلاما للنجات والدة  
على تحقيق الحياة . وما قال احد دعواتهم في وصف الائمة فممن  
ايات طويلة :

وآيات دين الله تزهركلها بنور تراه سالما ان تأملتها<sup>(٣)</sup>  
ويقولون عن الصراط المستقيم الذي ذكره الله في مواضع متعددة من  
القرآن ان المراد به امام الزمان وما قال صاحب عيون المعارف : واطم  
ان الصراط على الحقيقة هو معرفة الامام الكريم ان هو الصراط المستقيم  
وهو الصراط المنصوب بين الجنة والجحيم .<sup>(٤)</sup>

وقال المؤيد في مجالسه : ان مجموع النبي والوصي يكون الصراط  
المستقيم وانه انتظام مرتبة الامامة في ذريتهما واحدا بحد واحد الى يوم  
القيامة فيكون المنتظم في سلكهم على الصراط المستقيم وهو المؤيد عن  
ذلك بعدد من قصده منها قوله :

هم امان من العمى وصراط مستقيم انا والوظليل<sup>(٥)</sup>  
وقد اخترع الاسماعيلية اسما للائمة بينون طليها بحض المعتقدات

- 
- ( ١ ) ديوان المؤيد ( ص ٨٤ ) .
  - ( ٢ ) سورة الاعراف : ٣٦ .
  - ( ٣ ) ديوان المؤيد ( ص ٨٥ - ٨٦ ) .
  - ( ٤ ) المرجع السابق ( ص ٨٦ ) نقلا من عيون المعارف ( ص ٤٨١ ) .
  - ( ٥ ) المرجع السابق ( ص ٨٧ ) .

وذلك كالامام الناطق والامام الصامت ومن ذلك يقول صاحب الفترات  
والقرانات : ان كل دور من ادوار الانبياء لا يكمل الا باثنين ناطق  
وهو النبي وصامت وهو الوحي<sup>(١)</sup> . ومن اوصاف الناطق انه يأتي لينسخ  
شريعة ما قبله باظهار شريعة جديدة . اما الصامت فيأتي انسخ  
التأويل الذي قبله ويبينون على هذه التقسيمات ان شريعة الله نزلت  
مجملة وغير مفسره والرسول - الذي يمهرون عنه بالناطق - يفسرها  
وقسمها ظاهريا ولكنه عهد بتقسيمها وتفصيلها باخيا الى الصامت<sup>(٢)</sup> .

ولا يتخرج الاسماعيلية بوصف امامهم بصفات الانبياء حيث يقولون  
عنه : انه خليل الله وكليم الله وانه المسيح الذي يعين الموتى  
غير ذلك من خصائص الانبياء . وما قال المؤيد في مدح احد الائمة :

يا سيحا يكلم الناس طفلا  
لست دون المسيح سماه ربا  
خل في شأنه اشواللب لبا  
اهل شرك ولا تسميك ربا<sup>(٣)</sup>

لم يكف الاسماعيلية والقرامطة بتنزيه ائمتهم من الزوال والخطأ  
ومساواتهم بالانبياء بل خلعوا عليهم من الصفات الالهية ما جعلهم  
لا يمتون الى البشرية بصلة فرمزا الى الامام في تأويلاتهم انما طنبية  
بانه هو وجه الله ويد الله وعين الله وغير ذلك من الصفات ولهم ادلة  
يسوقونها لكل صفة من تلك الصفات<sup>(٤)</sup> .

يقول صاحب سرائر النطقا : فعلى روح الله القدسية القسي  
اخضع لها كل المخلوقات وجعله السبب الى توحيدته والتدليل القسي  
وجوده ان نعمته الله بصفته فهو جنب الله وعينه واذنه ووجهه ويده

(١) ديوان المؤيد (ص ٧٣) نقلا من كتاب الفترات والقرانات  
(ص ٥٤ - ٥٥) .

(٢) اثبات النبوات للسجستاني (ص ١٩١ - ١٩٢) .

(٣) ديوان المؤيد القصيدة الخامسة عشر (ص ٢٤١) .

(٤) انظر قرامطة العراق لعليان (ص ١٧٨ - ١٧٩) .



لتأنس الخلائق الى معرفة توحيده باقامة حدوده .<sup>(١)</sup>

وقد اكد المؤيد في عدد من قصائده على هذه الصفات وما قال  
يخاطب احد الائمة :

فوجهك وجه الاله المنير  
يداك يد الله مسوطةتان  
وانك برهانه في الانعام  
ويقول ايضا :

شهدت بلانك وجه الاله  
ويقول ايضا :

هو الوجه وجه الله والجنب جنبه

من الوحي قد قامت عليه الدلائل

ويقول ايضا :

قد حله وجه الاله وجنبيه  
ولسان صدق محمد وجنانه<sup>(٢)</sup>

ويعتقدون ان الامام مخلوق من نور الله وان جسمه اشرف الاجسام  
ويمثل جسم الامام رتبة العقل بالنسبة لاجسام البشر . وما قال المؤيد في  
هذا المعنى :

من نور رب خلقوا  
طابوا وطاب الخلق

كما قال في موضع آخر :

ذو نسبة بالمصطفى  
بكتيفه ولطيفه  
والمرتضى يسمو ويعلمو  
فاساسه نفس وعقل<sup>(٣)</sup>

ويذكر بعض مهيد هؤلاء الائمة ان لائمهم فراسات صادقــــــــــــــــة

(١) ديوان المؤيد (ص ٨٢) .

(٢) ديوان المؤيد (ص ٢٣١ ، ٢٨٦ ، ٣١٢ ، ٢٧٢) .

(٣) ديوان المؤيد القصيدة رقم (٢٥) (ص ٢٦٤) ، البيتين في (ص ٨٨) .

واختبارات حقيقية وانهم ينظرون بنور الله عز وجل في جميع امورهم .<sup>(١)</sup>  
 ان دلة القرامطة والاسماعيلية ادعوا لاعتمهم كل دعوى ولكنهم  
 حاولوا كتم هذه الدعاوى باستخدام الرموز والاساليب الباطنية .  
 اما شعراء العبيد بين فانهم كفروا والحدوا صراحة فهاهو الحسن  
 ابن هاني \* يقول مخاطبا المعز :

ما شئت لا ماشاءت الاقذار فاحكم فانت الواحد القهار<sup>(٢)</sup>

وقد حلول بعض دعاة الاسماعيلية الاعتذار من هذا الكفر الصريح  
 بقوله : ان القدماء فهموا من هذا البيت وامثاله ان الائمة كانوا يدعون  
 الالوهية ، والواقع انهم لم يدعوها ولم يتخذهم اتباعهم الائمة لهم . ولكن  
 الفاطميين قالوا بان الائمة مثل للعقل الاول فهم اي الائمة - طس  
 هذا النحو اقرب الحدود الى الله تعالى في عالم الكون وانفساد كما  
 ان العقل الاول اقرب الحدود العظوية الى الله تعالى .<sup>(٣)</sup>

والواقع اننا اذا حللنا مرادهم بالعقل الاول اتضح لنا ما يعتذرون  
 منه ويفرون عنه وهي دعوى الالوهية . فالعقل الاول له اسما متعددة  
 عندهم فيطلقون عليه احيانا السابق وحيانا القلم ويصفون هذا العقل  
 بانه تام وكامل وازلي وعاقل وعالم .<sup>(٤)</sup> واذنا تتبعنا هذه الاسماء وتلك  
 الصفات في كتب دعواتهم وجدنا انهم يعتبرونها اسما او اوصافا لله  
 عز وجل . ففي رسالة مطالع الشمس : قولهم عن الله : انه العقل  
 المفضل والسابق التام وان الله لما اظهر العالم من انفسد السس  
 الوجود ظهر له اسم ليس كمثل شي . وهو العقل الاول .<sup>(٥)</sup>

- 
- ( ١ ) سيرة جودر لعنصور الجوزري ( ص ٣٤ ) .  
 ( ٢ ) ديوان ابن هاني \* ( ص ١٤٦ ) .  
 ( ٣ ) ديوان المؤيد ( ص ٩٨ ) .  
 ( ٤ ) راحة العقل للكرمانى ( ص ٣٠١ ) .  
 ( ٥ ) رسالة مطالع الشمس للداعي ابن فراس ضمن اربع رسائل اسماعيلية  
 ( ص ٣٥ - ٣٦ ) .

وفي موضع آخر يقولون ان اسماء الله الحسنى هي اسماء المعقل  
الكلى او السابق فهي تنطبق اذن على النالِق او الامام <sup>(١)</sup> .  
وكما نقل عن الدا عى شهاب الدين قوله : واطم ان الامام الموجود  
للانام لا يخلو منه مكان ولا يجره مكان لانه الهى الذات سومدى الحياة  
ولولم يتأنس بالحدود والصفات لما كان للخلق الى معرفته وصول  
فهو شمس فلك الدين وآية الله فى السموات والارضى وهى صاحب العالم  
باسره كما ان الشمس هى الباقية فى العالم روح الحياة وهى قلب هذا  
العالم الكبير ومدبره فمعرفة وطاعة والتخلق من هذه صلاح  
المؤمنين وهو فرد الحقيقة ومرتب الدوام وموجد العالم . . الخ <sup>(٢)</sup>  
اذن فهذا الاعتذار الذى اوردته بعضهم - فرارا من دعوى  
اعتهم للالوهية - باطل والخلاسة فان عقيدة الاسماعيلية وانقراطية تدور  
كلها حول الاعتقاد بالامام والاخذ منه ان هو المحور الاساسى عندهم  
لجميع الاعمال والاعتقادات ويقول الشيرازى : ان من تعلق باذيال الائمة  
وضحت له معالم التوحيد سليمة من التشبيه والتحايل ومن تغلف عنهم  
غرق فى بلوفان الضلال والتضليل . ومن سقل من ولا يهتم سقل عن  
توحيد ربه وكان ممن ران الشيطان على قلبه فمقامات الوسى والائمة  
الاشهاد مصحة للتوحيد ومدق للمعاد ولو كان يقع الفتنى عنهم فى  
هذا العلم الذى هو المنتهى . والقلب الذى تدور عليه الرحا لكان  
الفتنى عنهم فى الغرور التى هى محمولة عليه واكثر واغنى واوفر فاهل  
النفاق الذين لم يلودوا بالوسى والائمة فى اقتباس انوار التوحيد منهم  
ولم يمتصوا بعلائق اليقين فى الاخذ عنهم يخادعون الله والذين آمنوا  
تحلية لظاهر اجسامهم بحلية الدين وتخليية لبائى نفوسهم عن

( ١ ) ديوان المؤيد ( ص ٩٨ ) .

( ٢ ) رسالة سالك الشمس للداعى ابي فراس ضمن ارجح رسائل اسماعيلية

( ص ٣٣ ) .

ان يردوا بها عن اليقين فهم من حيث ظاهر اسلامهم مشهورون ومن جهة الايمان متكورون يخادعون الله والذين آمنوا بما لوهم من ملاليع الائمة فهم مأمونون وتبرجهم بزينة البصراء وهم ممن<sup>(١)</sup>.

وقبل النهاية من بيان معتقدات القراملة والاسماعيلية من الامامة لا بد من الاشارة الى بعض زواعمهم - التي سبق ذكرها مرثا في الباب الثاني - عن الائمة وحججهم ومن هذه الزوام :

( ١ ) ان الامام ينزل عليه طعام اهل الجنة وكان حمدان قورمط يضع طعاما حلوا لذيقا على قدر البندق ويقدمه لاتباهه - اذا ادوا اليه سبعة دنانير - زاعما ان ذلك طعام اهل الجنة وانه نزل على الامام من ولد على بن ابي طالب<sup>(٢)</sup>.

( ٢ ) ان الامام يملك نواصي الامور ويتضح هذا الزعم عنسند القراملة ودعاة الاسماعيلية من المحاورة التي وقعت بين النعمان الهموازي وحمدان قورمط حينما التقيا بسواد الكوفة<sup>(٣)</sup>.

( ٣ ) السجود لائمهم وزعمائهم عند رؤيتهم وهذه الظاهرة مسكرت لديهم ونقلها جمع من المؤرخين فحينما ظهر زكرويه بسن مهرويه من مخبأه ترجل له اتباعه والصقوا غدودهم بالارض والافوا به وفي لحظة رؤياه سجدوا له<sup>(٤)</sup>.

كما ان القاضي النعمان ذكر مسألة السجود الائمة مدافعا عنها بقوله : فالرعاغ واوباش الناس والعوام ينكرون السجود الائمة ويرونه

- 
- ( ١ ) المجالس المؤيدية للشهرآزي (ص ٣٤٦) .  
 ( ٢ ) انظر اتعاظ الحنفا للمقرئزي ( ١٥٦ : ١ ) ونهاية الارب للنويري ( ٢٣ : ورقة ٥٦ ) .  
 ( ٣ ) اتعاظ الحنفا ( ١٥١ : ١ ) .  
 ( ٤ ) تاريخ اخبار القراملة لابن سنان ( ع ٣٠ ) ، اتعاظ الحنفا للمقرئزي ( ١٧٧ : ١ ) .

سجودا من دون الله تعالى الله عن قولهم ونزه اوليائهم من افتراءهم عليهم  
وبين ان هذا السجود هو نوع من تقبيل الارض بين يدي الائمة بدلا من  
تقبيل ايديهم وليس المقصود به السجود لهم من دون الله .<sup>(١)</sup>

ويصف المؤيد لحظة دخوله على امامه المستأمر بقوله : فلم  
تقع عيني عليه الا وقد اخذتني الرومة وغلبتني الصبرة وتمثل في نفسي  
انني بين يدي رسول الله وامير المؤمنين مائل ووجهي الي وجهيهما  
مقابل واجتهدت عند وقوعي الي الارض ساجدا لولي السجود ومستحقه  
الي ان قال ولما رفعت رأسي من السجود وجمعت طي اثوابي  
للقعود مكثت عنده ساعة لا ينمعت لساني بشلق ولا يهتدي لقول .<sup>(٢)</sup>

(٤) استباحة دم الخارج على الامام واعتباره كافرا وسبق ان مرنا من  
الاحداث في الباب الثاني ما يدل على ذلك .

فبعد ان قتل بحجة انه خارج على الامام وعاصي لامره .<sup>(٣)</sup> كما

ان الابن - وهو على مذهب القرامطة - اراد قتل امه لانها امتعت سبق  
مذهبه واعتبرها كافرة وما قال لها : يا اماه اتركي هذا انديين  
(الاسلام) وادخلي ممي في هذه الدعوة والدين مانحن فيه اليوم . وما<sup>(٤)</sup>  
كتبه الحسين بن زكرويه الي احد عماله قائلا اما محمد : فقد انهى  
الينا ما حدث قبلك من اخبار اعداء الله الكفرة وما فعلوا بنا حيثك من  
الظلم والعبث والفساد في الارض .<sup>(٥)</sup>

وبعد النقل ما تفوه به دابة القرامطة والاسماهيلية من الامامة

- 
- (١) الهمة في اتباع آداب الائمة (ص ١٠٥) .  
(٢) السيرة المؤيدية (ص ٨٥) .  
(٣) استتار الامام للنيسابوري (ص ٩٦ - ٩٧) ، اتعاظ الحنفا  
• (١٦٨:١)  
(٤) تاريخ اخبار القرامطة لابن سنان (ص ٢١) .  
(٥) اتعاظ الحنفا للمقريزي (١٧٤:١) .

ومعتقداتهم فيها ننتقل الى ماسطره لنا علماء السنة والجماعة حيث است  
 الالفاظ المهدية والاحكام الواقعية والعدل والانصاف ولاغواية في ذلك  
 لمهم اولى من يلتزم بقوله تعالى " واذا قلتم فاعدلوا <sup>(١)</sup> " وقوله تعالى  
 " واذا حكمت بين الناس ان تحكوا بالعدل <sup>(٢)</sup> " .

ولذا فانهم حينما نقلوا عن القرامطة معتقداتهم عن الامامة  
 ذكروا ما يمكن ذكره عنهم وابتعدوا عن نقل الالفاظ الكفرية والمبهمات  
 الهائمة التي لا نصيب لها من العلم <sup>(٣)</sup> .

وهذه عباراتهم التي اطلقوها وحكموا بها على القرامطة  
 والا سماعيلية نستعرضها قولا بعد آخر .

يقول ابن الجوزي : ان الطريق الذي سلكوه هو اختيار رجس  
 يزعم انه من اهل البيت يجب على كل الخلق كافة متابعتهم ويتمين عليهم  
 طاعته ويكون هذا الامام معصوما من الخطأ والزلل من جهة الله تعالى <sup>(٤)</sup> .  
 ويقول في موضع آخر : انهم اتفقوا على انه لا بد لكل عصر من امم  
 معصوم قائم بالحق يرجع اليه في تأويل الظواهر مساو للنبي عليه الصلاة  
 والسلام في العصمة <sup>(٥)</sup> .

اما الشهرستاني فيقول انهم قالوا : لن تخلوا الا وضقت من امام  
 حي قائم اما ظاهر مكشوف واما باطن مستور فاذا كان الامام ظاهرا  
 جاز ان يكون حجة مستورا واذا كان الامام مستورا فلا بد ان يكون حجة  
 ودعاه ظاهرين . وقالوا : ان الائمة تدور احكامهم على سبعة سيمسة

( ١ ) سورة الانعام : ١٥٢ .

( ٢ ) سورة النساء : ٥٨ .

( ٣ ) ومن ذلك وطى سبيل المثال اعتقادهم بان محمد بن اسماعيل  
 ند ونظير للانبياء والرسل وانه ناسخ لشريعة الرسول صلى الله  
 عليه وسلم وكذلك وصف ائمتهم بالصفات الالهية مما سبق ان ذكرناه  
 بمباراتهم والفاظهم .

( ٤ ) تلميس ابلهس لابن الجوزي ( ص ١٠٦ ) .

( ٥ ) المرجع السابق ( ص ١٠٨ ) .

كأيام الاسبوع والسماوات السبع والكواكب السبعة ومن مذنبهم ان من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية وكذلك من مات ولم يكن في عنقه بيمتة امام مات ميتة جاهلية<sup>(١)</sup>.

ويقول الخزالي : ان الاسماعيلية اتفقوا على ان الامام يساوي النبي في المصنوع والاطلاع على حقائق الحق في كل الامور<sup>(٢)</sup>.

ويذكر المصطفى تفصيلات اكثر من عقيدة الاسماعيلية والقرامطة في الائمة قائلا : انهم يقولون عن ائمتهم انهم يعلمون الخيب ويقدررون على كل شىء ولا يعجزهم شىء ويقهرون ولا يقهرون ويعلمون ولا يعلمون ولههم علامات ومعجزات وامارات ومقدمات قبل مجيئهم وظهورهم وعند ظهورهم يعرفون بها وهم مبينون لسائر الناس في صورهم وادبائهم واخلاقهم واعمالهم<sup>(٣)</sup>.

ويقول الاسفرائيني : انهم يزعمون ان الامامة صارت من جعفر الس ابنه اسماعيل وكذبهم في هذه المقالة جميع اهل التواريخ اما صح فندهم من موت اسماعيل قبل ابيه جعفر وقوم من هذه اللئافة يقولون بامامة محمد بن اسماعيل وهذا مذهب الاسماعيلية من الباطنية<sup>(٤)</sup>.

اما ابو الحسن الاشعري فيقول : انهم يزعمون ان النبي صلى الله عليه وسلم نص على علي بن ابي طالب وان عليا نص على امامته ابنه الحسن وهكذا كل امام ينص على من بعده الى محمد بن اسماعيل . ولكن الاشعري ذكر بعد ذلك رأيا ضعيفا لبعض الشيعة وهو ان الشيعة الاسماعيلية يقولون عن محمد بن اسماعيل انه حي الى اليوم لم يموت ولا يموت حتى يطك الارض وانه هو المهدي الذي تقدمت البشارة به . لكن الاشعري

( ١ ) الطل والنحل للشهرستاني ( ١ : ١٩٢ ) .

( ٢ ) فضائح الباطنية للخزالي ( ص ٤٢ ) .

( ٣ ) التنبيه والرد على اهل الاهواء والبدع للمصطفى ( ص ٢٠ ) .

( ٤ ) التبصير في الدين للاسفرائيني ( ص ٢٣ ) .

نقض هذا الرأي بقوله ان فرقة من الرافضة خالفت هذا الزعم فقالوا  
بموت محمد بن اسماعيل وان الامامة انتقلت الى ولده من بعده .<sup>(١)</sup>

ويذكر الحميري<sup>(٢)</sup> ايضا زعم الاسماعيلية بعدم موت الامام حـسـتى  
يملك الارض الا انه يقول ان المراد بذلك اسماعيل بن جعفر - وليس  
محمد بن اسماعيل ويذكر ان الاسماعيلية احتجوا بقول جعفر : ما كان  
الله ليهدوا له طي في امامة اسماعيل .<sup>(٣)</sup>

ناقش علماء السنة والجماعة معتقدات القرامطة بهذه وبينوا ما فيها  
من غلال وانحراف مع العلم انهم ( اي القرامطة ) لم يمت لديهم  
ارضية ثابتة للمناقشة .

يقول ابن الجوزي : ومثل هؤلاء لم يتمسكوا بشبهة فتكون معهم  
ناظر قوا نأما اخترعوا بواقعا هم ما ارادوا .

ويقول الشهرستاني : وكـم قـد ناظرت القوم طي بعض مقدماتهم  
فلم يتخلوا عن قولهم افنحتاج اليك ؟ او نسمع هذا منك ؟ او نتعلم  
عـنك<sup>(٤)</sup> .

ويقول ابن تيمية عن الشيعة عموما : انهم من اكذب الناس في  
التقليدات ومن اجهد الناس في العقليات يصدقون من المنقول بما يعلم

- 
- ( ١ ) انظر مقالات الاسلاميين للاشعري (ص ١٠١) .  
( ٢ ) انظر الحور العين لنشوان الحميري (ص ١٦٩) .  
( ٣ ) ان الزعم بعدم موت الامام سوا اسماعيل بن جعفر او ابنه  
محمد وان حـى ولا يموت حتى يملك الارض زعم ضعيف منسـد  
الاسماعيلية ومن المعروف ان هذه العقيدة عند قوتها هم الشيعة  
الاشاعرية حيث يقولون عن امامهم الثاني عشر انه الامام المنتظر  
وهو مقيم بسر من رأى وان حـى الى اليوم . انظر الطل والنحل  
للمشهرستاني (١ : ١٦٩) .  
( ٤ ) تلميح اليه لا ابن الجوزي (ص ١٠٨) .



العلماء بالاضطرار انه من الاباطيل ويكذبون بالمعلوم من الاضطرار المتواتر اعظم تواتر في الامة جيلا بعد جيل<sup>(١)</sup>.

ومع ذلك كله فقد تصدى طمأء السنة والجماعة لهم وردوا عليهم وبينوا ما في اعتقادهم هذا من زيغ والحاد والضلال .

( ١ ) وعن وجوب الامامة واعتبارها احد اركان الدين او اعتبارها الايمان بيمينه بين ابن هيمية رحمه الله ما في هذا القول من الفساد والضلال في معرض رده على الشيعة الاثنا عشرية<sup>(٢)</sup> قائلا : ان الاعتقاد بان مسألة الامامة اهم الملائب ككذب بالاجماع ان الايمان اهم فمن المعلوم بالضرورة ان الكفار على عهد النبي صلى الله عليه وسلم كانوا اذا اسلموا اجرو عليهم احكام الاسلام ولم تذكر لهم الامامة بحال فكيف تكون اهم المطالب ام كيف يكون الايمان بامامة المنتظر اهم من الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه .

ومن المتواتر ان الكفار على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا اذا اسلموا اجرو عليهم احكام الاسلام ولم يذكر لهم الامامة بحال ولا نقل هذا عن الرسول احد من اهل العلم لان نقلها خاصا ولا عاما بل نحن نعلم بالاضطرار ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يذكر للناس اذا ارادوا الدخول في دينه الامامة لا مللها ولا مصيبتها فكيف تكون اهم المطالب في احكام الدين .

وايضا فمن المعلوم ان اشرف مسائل المسلمين واهم المطالب في الدين ينبغي ان يكون ذكرها في كتاب الله اعظم من غيرها وبيان الرسول لها اولى من بيان غيرها والقرآن مملوء بذكر توحيد الله

( ١ ) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ( ١ : ٤ ) .

( ٢ ) هذا الاعتقاد عن الامامة اتفق عليه الشيعة الاثنا عشرية والاثنا عشرية .

تعالى وذكر اسمائه وصفاته وآياته وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقصص  
والامر والنهي والحدود والفرائض بخلاف الامامة فكيف يكون القرآن مطوعاً  
بغير الاله والاشرف ،

اما القول بان الامامة احد اركان الايمان فهذا جهل وبهتان  
فان النبي صلى الله عليه وسلم نسر الايمان وشعبه ولم يذكر الامامة في  
اركانه ولا جاء ذلك في القرآن بل قال تعالى " انما المؤمنون الذين  
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى  
ربهم يتوكنون الذين يقيمون الصلاة ، وما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون  
حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم <sup>(١)</sup> . وقال تعالى : " انما  
المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم  
وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون <sup>(٢)</sup> . وقال تعالى : " ليس  
البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله  
واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين وآتى المال على حبه ذوى القربى  
واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلاة  
وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء  
والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون <sup>(٣)</sup> .  
غير ذلك من الايات ولم يذكر الامامة ولا انها من اركان الاسلام <sup>(٤)</sup> . هذا  
مع العلم انهم حينما يقولون عن الامامة انها اهم المطالب يقصدون بذلك  
امامة ائمتهم فقط مع التشعب والاختلاف في هؤلاء الائمة . وينا على  
هذا فكل فريق يدعى ان معرفة امامه هو اصل قبول الاعمال وهذا من  
سخيف القول وهذيانه ورأى الشيعة الاسماعيلية او الاثنى عشرية في  
الامامة فيه تكليف مالا يطاق فمن المعروف انه منى فترة اويلة تعبر

( ١ ) سورة الانفال : ٢ - ٣ - ٤ .

( ٢ ) سورة الحجرات : ١٥ .

( ٣ ) سورة البقرة : ١٧٧ .

( ٤ ) منهاج السنة النبوية بتصرف ( ١ : ٤٨ - ٦٤ ) .

بدور الستر كان ائمة الاسماعيلية غير معروفين لدى الكثير من اتباعهم القرامطة فيلزمهم في هذه الفترة ان تكون اعمالهم واقتوالهم وجميع مورهم باطلة لان الامام غير معروف وهم يقولون ان معرفة الامام والايمان به اصل قبول الاعمال .

فهم بهذا طلقوا نجات الخلق وسعادتهم وفاقتهم لله ورسوله بشرط متمتع لا يقدر عليه الناس بل ولا يقدر عليه احد منهم .

فعلم بذلك ان قولهم في الامامة لا ينال به الا ما يورث الخسزي والندامة وان ذلك اذا كان اعظم مطالب الدين فهم ابعد الناس عن الحق والهدى وان لم يكن كذلك ظهر بطلان ما ادعوه فثبت ان قولهم باطل على التقديرين .<sup>(١)</sup>

( ٢ ) الامر الثانى الذى ناقشهم عليه علماء السنة ادعاهم بان الامامة لعلى بن ابي طالب وثبتي سلسلة في ابنائهم على التحيين واحدا بعد آخر .

وقبل مناقشة هذا المعتقد لدى الاسماعيلية لا بد من الاشارة الى ان تشيع الاسماعيلية والقرامطة لآل البيت ليس حبا واكراما اهم وانما هو ذريعة دبروها لبلوغ اهدافهم الخبيثة التى يريدون بها .

ويقول ابن تيمية : ان من وصاياهم الدخول على طامة المسلمين وجها لهم من باب التشيع لآل البيت ويعتبر ابن تيمية تذالهمم بالتشيع وموالاة آل البيت مع ابطانهم خلافه بشكل خطرا وضررا على المسلمين اشد من ضرر اليهود والنصارى .<sup>(٢)</sup>

كيف لا وقد اكدت المصادر الشيعية نفسها صلة اليهود بهذه العقيدة فيقول النوبختي : ان اول من اشهر القول بفرض امامة على بن

( ١ ) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ( ١ : ٥٨ - ٦٠ ) بتصرف .

( ٢ ) الفتاوى لابن تيمية ( ٤ ) :

ابى طالب هو عبد الله بن سبأ اليهودى<sup>(١)</sup> . كما قال الكشى ايضا : وكان ابن سبأ اول من اشهر القول بفرض امامة طلى<sup>(٢)</sup> . كما نقل الحامقانى فى كتابه تنقيح المقال مانصه :

وذكر اهل العلم ان عبد الله بن سبأ كان يهوديا فاسلم ووالسى عليا وكان يقول - وهو على يهوديته - عن يوشع بن نون انه وصى موسى فقال فى اسلامه فى طلى مثل ذلك<sup>(٣)</sup> .

ان مجموع هذه النصوص ليؤكد حقيقة خطيرة تنسف المذهب الشيعى من جذوره حيث انه قام على هذه العقيدة وهذا المبدأ الذى صاغه واظهره لعالم الوجود فكر يهودى خالص مثلا فى شخصية عبد الله بن سبأ الذى فرق وحدة المسلمين وفرق جمعهم وراء ستار التشيع لعلى رضى الله عنه كما ان فى احداث القرامطة ما يدل على انهم لا يعترفون بافضلية احد من الصحابة حتى طلى بن ابى طالب وآل بيته مما يؤكد كذبهم فى التمسح والتظاهر بحب آل البيت . وما ذكر ابن الجوزى ضمن احداث سنة ٣١٧ هـ ان رجلا من اصحاب الحديث اسره القرامطة واستعبده سنين ثم هرب وينقل من القرامطة كثرة الوثيقة فى الصحابة حتى طلى بن ابى طالب حيث يصفونه بالمخرقة .

ويقول ابن الجوزى ايضا ان ابا طاهر القرمطى دخل الكوفة<sup>(٤)</sup> فعماد فما دخل الى قبر طلى عليه السلام واجتاز بالحائر فما زار الحسين ونمود بعد ذلك لنؤكد ان الادعاء بان الامامة خاصة بحلى بن ابى طالب وابنائهم من بعده ادعاء كاذب وقول مجرد من الدليل الصحيح واننا اذا تتبعنا ادلتهم من هذا الموضوع نجدها كالاتى :

- 
- ( ١ ) فرق الشيعة للنوبختى ( ص ٤١ ) .
  - ( ٢ ) رجال الكشى ( ص ١٠١ ) .
  - ( ٣ ) المنتقى للذهبي ( ص ٣٠٧ ) حاشية رقم ٢ .
  - ( ٤ ) المنتظم لابن الجوزى ( ٦ : ٢٢٤ ) .

( أ ) ادلة من الكتاب والسنة فسروها واولوها حسب مزاعمهم واهوائهم  
مستخذمين لذلك التفسيرات الباطنية التي لا حدود لها  
ولا قيود سواها من جهة الشرع اولغة العرب .<sup>(١)</sup>

حتى ان مستشرقاً يهودياً انتقدهم على هذه التفسيرات المتسفة  
للآيات وقال ان من يقرأ تفسيرات الشيعة يتصور ان القرآن كتاب حزبي  
لهم وشرب مثالا بارزا لذلك وهو تفسير على بن ابراهيم القمي .<sup>(٢)</sup>

( ب ) احاديث كذوبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسبها المبتدعة  
من الرافضة والزنادقة ولا سيما احاديث الفضائل المتعلقة بعلي  
ابن ابي طالب وآل بيته وقد اعترف الكثير من متقدمي علماء  
الشيعة بذلك .

يقول ابن ابي الحديد - وهو شيعي - واعلم ان اصل الاكاذيب في  
احاديث الفضائل كان من جهة الشيعة فانهم وضعوا في مبدأ الامر  
احاديث مختلفة على صاحبهم حطهم على وضعها عداوة خصومهم .<sup>(٣)</sup>

اما علماء السلف فاطبقوا على وصفهم بالكذب على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ووضع الاحاديث . وحينما سئل الامام مالك رضي الله  
عنه عن الرافضة ومروياتهم قال : لا تكلمهم ولا تخرو عنهم فانهم يكذبون  
ويقول الشافعي : لم ار احدا اشهد بالزور من الرافضة . ويقول  
الامام مش : ادرك الناس وما يسمونهم الا الكذابين .

ويقول ابن تيمية رحمه الله : ان من تأمل كتب الجرح والتعديل  
رأى المعروف عند مصنفها بالكذب في الشيعة اكثر منهم في جميع الطوائف  
والخوارج مع مروقهم من الدين هم من اصدق الناس حتى قيل ان حدِيثهم

( ١ ) انظر لمثل هذه الاستدلالات ديوان المؤيد ( ص ٧٢-٨٠ ) .  
( ٢ ) نظرية الامامة لاحمد صبحي ( ص ٢٠٣ ) نقلاً من مذاهب التفسير  
لجولد تسيهر ( ص ٣١ ) .  
( ٣ ) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ( ١١ : ١٧ ) .

من اصبح الحديث والرافضة يقررون بالكذب حيث يقولون : ديننا التقيسه  
وهذا هو النفاق .<sup>(١)</sup>

ويقول ابن القيم رحمه الله ان ما وصفه الرافضة في فضائل طلسي  
اكثر من ان تعد ونقل من الحافظ ابي يعلى قوله : ان الرافضة وضعت  
في فضائل علي رضي الله عنه واهل البيت نحو ثلاث مئة الف حد يثبت  
ويعلق ابن القيم على قول ابي يعلى بان ذلك لا يستبعد . حيث لو تتبعنا  
ما عندهم من ذلك لوجدنا الامر كما قال ابو يعلى .<sup>(٢)</sup>

(ج) فضائل ثابتة لعلي بن ابي طالب وآل البيت ومع ان بعض هذه  
الفضائل صحيحة فقد حرفوها عن معانيها الصحيحة واولوها  
الى معان ليس لها اصل في الشرع ولغة العرب .

هذا مع العلم ان للصحابة الاخرين من امثال ابي بكر وعمر  
وعثمان من الفضائل ما هو اكثر من فضائل علي بن ابي طالب . ففي  
صحيح البخاري عن محمد بن الحنفية انه قال لا يبهطن يا ابيت من  
خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا بني او ماتمرف  
قلت لا ، قال ابو بكر قلت ثم من قال عمر وروى هذا عن طي من نحو  
ثمانين وجها وانه كان يقول طي منير الكوفة بل قال لا اوتي باحد يفضلني  
على ابي بكر وعمر الا جلدته حد المفترى ثمانين جلد<sup>(٣)</sup> .

وكان السلف متفقين على تقديم ابي بكر وعمر حتى شيعة طلسي  
رضي الله عنه فمن عبد الله بن زياد قال قدم ابو اسحاق السبيعي  
الكوفة قال لنا شمر بن عطية : قوموا اليه فجلسنا اليه فتحدثوا فقال  
ابو اسحاق : خرجت من الكوفة وليس احد يشكفي فضل ابي بكر وعمر  
وتقد يمها وقد مت الان وهم يقولون ويقولون ولا والله ما ادري ما يقولون

---

(١) انظر المنتقى للإمام الذهبي (ص ٢١-٢٢-٢٣) .  
(٢) المنار المنيف لابن القيم (ص ١١٦) .  
(٣) المنتقى (ص ٣٦١-٣٦٢) ، والحسام المسلول (ص ٣٩-٤٠) .

وعن سعيد بن حسن قال سمعت ليث بن ابي سليم يقول : ادركت الشيعة الاولي وما يفضلون طلي ابي بكر وعمر احدا . وقال احمد بن حنبل قال حدثنا سفيان بن عيينة بسنده الى مسروق قال : حب ابي بكر وعمر ومعرفة فضلهما من السنة .<sup>(١)</sup>

واما الادعاء بان اولاد طلي بن ابي طالب هم الائمة المنصوص عليهم فادعاء متهاافت انكره آل البيت انفسهم . يقول ابن تيمية رحمه الله : والذي علمناه من حال اهل البيت طما لا ريب فيه انهم لم يكونوا يدعون انهم منصوص عليهم كجعفر الصادق وابيه وجده زين العابدين وطلي بن الحسين وابيه .<sup>(٢)</sup>

والادلة على ما ذكره ابن تيمية كثيرة ومن ذلك ما رواه البخاري عن ابي بكر انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم طلي المنسجر والحسن الى جنبه ينظر الى الناس مرة واليه مرة ويقول : ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين من المسلمين .<sup>(٣)</sup>

وروى الامام احمد في مسنده نص هذا الحديث وفيه فقال الحسن - وهو احد الرواة - فوالله بعد ان ولي لم يهرق في خلافته ملء مججمة من دم .<sup>(٤)</sup>

ويقول الخطابي انه خرج مصداق هذا الحديث بما كان من اصلاح الحسن بين اهل العراق واهل الشام وتغلبه من الامر خوفا من الفتنة وكراهية لاراقة الدم ويسمى ذلك العام سنة الجماعة .<sup>(٥)</sup>

- 
- (١) المنتقى للذهبي (ص ٣٦٠-٣٦١) .  
(٢) المنتقى للذهبي (ص ٥٣٣) مختصر منهاج السنة لابن تيمية .  
(٣) فتح الباري (٧: ٩٤) ، لبو داود (٥: ٤٨-٤٩) ، ولفظه وانسى لا رجوان يصلح الله به بين فئتين من امتي ، واخرجه الترمذي ايضا (٥: ٦٥٨) ، والنسائي (٣: ٨٧-٨٨) ، الامام احمد في المسند (٥: ٣٧-٣٨) .  
(٤) المنتقى للذهبي (ص ٥٣٣) ، مختصر منهاج السنة .  
(٥) معالم السنن للخطابي حاشية سنن ابي داود (٥: ٤٨-٤٩) .

فهذا النص الثابت من الرسول صلى الله عليه وسلم يخالف ما ذهب اليه الشيعة سواه اسماعيلية او اثنا عشرية من ان الامامة منصوب عليهم وان امامة من سوى المنصوص عليهم باطلة فالحسن رضى الله عنه تنازل عن الامامة لمعاوية واصبح بذلك اماما للمسلمين كما ان الرسول صلى الله عليه وسلم اخبر بوقوع ذلك وان تنازل الحسن هذا يحتج من فضائله ومناقبه التي اخبر الرسول بها .

وروى الامام احمد بسنده عن عبدالله بن سبيع قال سمعت طيبا رضى الله عنه يقول : لتخضبن هذه من هذا فما ينتظرن الا شقى . قالوا يا امير المؤمنين فاخبرنا به نبير مشركه قال اذا تالله تقتلون بنى غير قاتلى قالوا فاستخلف علينا قال : لا ولكن اترككم الى ما ترككم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا فما تقول لربك اذا اتيت قال اقول اللهم تركتني فيهم ما بدالك ثم قبضتني اليك وانت فيهم فان شئت اصلحتهم وان شئت افسدتهم .<sup>(١)</sup>

وروى ايضا احمد مثله عن اسود بن عامر عن الامام من سلمة بن كهيل عن عبدالله بن سبيع وذكر انه سيقتل ثم قال الناس استخلفوا اذا قال لا ولكن اكلكم الى ما وركم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم .<sup>(٢)</sup>  
ان هذه الاحاديث نصوص ثابتة وصریحة في بيان دعوى نصية الامامة في ابناى على بن ابي طالب . ولذا يقول ابو بكر بن العربي ان قول الرافضة ان على بن ابي طالب عهد الي ابنه الحسن قول باطل وان ما عهد الي احد .<sup>(٣)</sup>

ومنطلقا من دعوى نصية الامامة في على بن ابي طالب وابناى من بعده اعتبروا خلافة الخلفاء الثلاثة ابو بكر وعمر وعثمان باطلة وانهم

(١) مسند الامام احمد (١ : ١٣٠) .  
(٢) المرجع السابق (١ : ١٥٦) .  
(٣) المواصم من القواصم (ص ١٩٨) .



اغضبوها وتعرضوا لهم سبا وتجريحا وافتروا عليهم المذالم وجعلوا حسناتهم سيئات حتى ان المسلم اذا قرأ كتب الشيعة على تحدد فوقهم يربأ بنفسه عن متابعة الفاظهم الشيعة في خيار الامة فضلا عن نقل هذه العبارات وتسطيرها .

والحقيقة ان القدح في جيل الصحابة يمتد قدحا في الرسول صلى الله عليه وسلم القائل فيهم : لا تسبوا اصحابي فوالذى نفسى بيده لسوان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما يبلغ مد احدهم ولا نصيفه<sup>(١)</sup> .

(٢) وبعد دعوى دعواهم نصبة الامة تنتقل الى دعوى اخرى اضمف من سابقتها الا وهى دعوى علم الغيب للائمة .

ان هذه الدعوى متهافة ولا ينطق بها من عنده مسكة من عقل فضلا عن الاعتقاد بها . وذلك ان الله عز وجل صرح في مواضع كثيرة من القرآن من ان علم الغيب خاص به تعالى لا يشاركه في ذلك نبي مرسل ولا ملك مقرب . قال تعالى : " قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله<sup>(٢)</sup> " وقال تعالى : " وعندنا مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البحر والبر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ، ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين<sup>(٣)</sup> " .

وامر رسوله الكريم بان يقر ويعترف ويعلم انه لا يعلم الغيب بقوله " قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم انى ملك<sup>(٤)</sup> " . ويقول : " قل لا املك لنفسى نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون<sup>(٥)</sup> " .

(١) فتح البارى (٧ : ٢١) ، مسلم (٤ : ١٩٦٧) .

(٢) سورة النمل : ٩٥ .

(٣) سورة الانعام : ٥٩ .

(٤) سورة الانعام : ٥٠ .

(٥) سورة الاعراف : ١٨٨ .

واخبر الله عز وجل عن المفيبات الخمس التي استأثر الله بعلمها بقوله : " ان الله عنده علم الساعة ، وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا . وما تدرى نفس باى ارض تموت . ان الله <sup>(١)</sup> عليم خبير .

وما اكثر الايات التي وردت في القرآن تدل على ان الرسول صلى الله عليه وسلم وهو افضل الامة بلا منازع لا يحلم من حقيقة بعض الاشخاص الذين عاشوا معه وعاش معهم الا باخبار الله عز وجل له وايضا له لما في نفوسهم وغمائرهم . ومن ذلك ما ذكر الله من المنافقين بقوله : " ومن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنمذنبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم <sup>(٢)</sup> .

وكذلك قوله في المنافقين الذين استأذنوا الرسول في القعود فان لهم حيث عاتبه الله قاطلا : " عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين <sup>(٣)</sup> .

فهذا ما قاله الله عز وجل عن علم الغيب وانه من خصائصه ويتناول الشيعة كذبا وبهتاناً على هذه الخصائص وذلك بزعمهم من ائمتهم علم الغيب ومعرفة ما في النفوس وما ذكرنا من الايات صريحة في الرد عليهم وكافية لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد <sup>(٤)</sup> .

ومن الجدير بالذكر ان طوائف العقيدة حينما تحدثوا عن الطواغيت ورؤوسهم اعتبروا من يدعي علم الغيب رأساً من رؤوس الطواغيت الخمسة التي يجب على كل مسلم الكفر بها <sup>(٥)</sup> .

( ١ ) سورة لقمان : ٣٤ .

( ٢ ) سورة التوبة : ١٠١ .

( ٣ ) سورة التوبة : ٤٢ .

( ٤ ) سورة ق : ٣٧ .

( ٥ ) الرسالة السابعة من رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب (ص ٢٦٦) ضمن الجامع الفريد .

عصمة الائمة وموقف اهل السنة منها :

(١) انفردت الشيعة من بين سائر الفرق الاخرى باعتقاد عصمة الائمة (١) واعتبروا هذه الصفة ملازمة للامام بل تعد احدى المعايير الاساسية والاصول اليمانية في مذهب الشيعة ولذا بين ابن تيمية ذلك بقوله ان القول بعصمة الائمة فريدة خاصة بالرافضة لا يشركهم فيها احد لا الزيدية الشيعة ولا سائر طوائف المسلمين الا من هو شر منهم كالا سماعيلية الذين يقولون بعصمة بني صبيد المنتسبين الى محمد بن اسماعيل بن جعفر القائلين بان الامامة بعد جعفر في محمد بن اسماعيل بن موسى بن جعفر اولئك ملاحدة منافقون (٢).

تصدى علماء السنة ضمن ردودهم على الشيعة الى رد هذه العقيدة

(١) اختلف في تعريف العصمة . فالحكام قالوا بانها ملكة في النفس لا يصدر من صاحبها معها المعاصي . وعرفها المعتزلة ؛ بانها لطف على المكلف لا يكون له داع السي ترك الطاعة وارتكاب المعصية مع قدرته على ذلك . وقالت الاشاعرة ؛ هي القدرة على الطاعة وعدم القدرة على المعصية . اما الجيلاني فعرفها باسلوب الفلاسفة قائلاً ؛ انها قوة روحانية وموهبة فطرية مختصة بالنفوس القدسية لا استعدادها الذاتي لتحصل بها حقائق مشاهدة عقلية بقدر طاقتها على ما كان عليها ولا يحصل معها العصيان والسهو والنسيان وان كان ممكناً لها لذاتها . توفيق التطبيق للجيلاني (ص ١٥ - ١٦) .

اما متكلموا الشيعة فيعرفونها بقولهم ؛ انها الامتناع بالا اختيار عن فعل الذنوب والقبايح عند اللطف الذي يحصل من الله تعالى نسي حقه وهو لطف يمتنع من يختص به عن فعل المعصية ولا يمنعه طمس وجه القبر اي انه لا يكون له حينئذ داع الى فعل المعصية وترك الطاعة مع القدرة عليها . شرح عقائد الصدوق للشيخ المفيد (ص ١١٤) ، وانظر نظرية الامامة (ص ٦) .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية (٢ : ٣٥٩ - ٣٦٠) .

وبما تهافتها وانها ما ابتدعت الشيعة في دينهم حيث لا اصل لها  
لا نقلا ولا عقلا .

فالفزالي رحمه الله انقذ لها فضلا خاصا وناقشهم فيه نقاشا  
عقليا ألزمهم بعدة الزامات لا فرار لهم منها<sup>(١)</sup> ، فمن الزاماته لهم قوله  
بماذا عرفتم صحة كونه معصوما ووجود عصمته بضرورة العقل او بنظره  
او سماع خبر متواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوثق العلم  
الضروري ولا سبيل الى دعوى الضرورة ولا الى دعوى الخبر المتواتر المفيد  
للعلم الضروري لان كافة الخلق تشترك في درك وكيف يدعى ذلك واصل  
وجود الامام لا يعرف ضرورة بل نازع منازعون فيه فكيف نعلم عصمته  
ضرورة ؟ وان ادعيتم ذلك بنظر العقل فنظر العقل عندكم باطل  
وان سمعتم من قول امامكم ان العصمة واجبة للامام فلم صدقتموه قبل  
معرفة عصمته بدليل آخر ؟ وكيف يجوز ان تعرف امامته وعصمته بمجرد  
قولهم<sup>(٢)</sup> .

اما صاحب مشكاة الانوار فقد ابطال ما زعموه ادلة طي العصمة  
وابطل اشتراطها في الامام اصلا واعتمد في بطلانها على امور خمسة من  
اهم هذه الامور المطالبة لهم بالادلة وهو ان يقال لهم : بماذا عرفتم  
وجوب اشتراط عصمة الامام هل علمتموه بضرورة العقل او بنظره او سماع  
خبر متواتر او بقول امامكم هذا ؟ ولا سبيل لكم الى دعوى الضرورة ولا الى  
دعوى التواتر لعصمته لان ذلك يوجب اشتراك الخلق في درك وكيف يمكنكم  
دعوى الضرورة في وجوب اشتراط العصمة للامام واصل وجوب وجود الامام  
لا يعرف ضرورة بل قد نازع فيه منازعون . وان ادعيتم طم ذلك بنظر العقل  
فالنظر عندكم باطل لا معتمد عليه . وان عرفتم ذلك بقول امامكم فلم

( ١ ) فضائح الباطنية (ص ١٤٢-١٤٥) .

( ٢ ) فضائح الباطنية للفزالي (ص ١٤٢) .

صدقتموه قبل ان تعلموا عصمته بدليل آخر ؟ وطلبي انكم اذا كنتم لا تعرفون  
عصمته الا من قوله وقوله لا يكون حجة الا اذا كان معصوماً فقد وقف كل  
واحد من الامرين على الاخر فلا يحصلان ولا واحد منهما <sup>(١)</sup> .

وبمثل هذه الالتزامات والاقصامات ناقشهم ايضا محمد بن الحسن  
الديلمي <sup>(٢)</sup> .

اما ابن تيمية رحمه الله فقد بين مكان العصمة ومن يوصف بها  
حيث قال : لم لا يجوز ان يكون اذا اخطأ الامام كان في الامة من ينهيه  
بحيث لا يحصل اتفاق الكل على الخطأ كما اذا اخطأ احد الرعية تنهيه  
امامه او نائبه وتكون العصمة ثابتة للمجموع بحيث لا يحصل اتفاقهم على  
الخطأ كما يقوله اهل السنة والجماعة ونظيره ان كل واحد من اهل  
خبر التواتر يجوز عليه الخطأ والكذب ولا يجب ذلك على المجموع فليس  
العادة فائتات العصمة للمجموع اولى من اثباتها للواعد وبذلك يحصل  
المقصود من العصمة . ومن جهل الرافضة انهم يوجبون عصمة واحد من  
المسلمين ويجوزون على مجموع المسلمين - اذا لم يكن فيهم معصوم - الخطأ <sup>(٣)</sup> .  
ومن اقوى الشبه - التي يعتبرونها ادلة - قولهم ان الامام قائم  
مقام رسول الله فيما يتعلق به من امر الدين كله فاذا كان النبي معصوماً  
وجب ان يكون الامام ايضا معصوماً . وقد اجاب على هذه الشبهة  
صاحب مشكاة الانوار بجوابين :

الاول : ان مماثلة الامام للنبي يعتبر من جهل الملاحدة  
الذين يجمعون بين الامور المتباعدة ويوفقون بين الاشياء المتباينة  
فالعصمة الانبياء ثبتت باحاطة الله لهم اما الائمة فليسوا كذلك .

الجواب الثاني : اننا نسألهم هل يوجبون في الامام ان يكون

- 
- ( ١ ) مشكاة الانوار لبحي بن حمزة العلوي (ص ٨٣) .  
( ٢ ) انظر كتابه قواعد عقائد آل محمد (ص ٦٤ - ٦٥) .  
( ٣ ) المنتقى للذهبي (ص ٤١٠) .

مثل النبي في جميع احواله او يقولون لا بد من فصل بينهما ؟  
فان قالوا بالاول لم يكن فرق بين النبي والامام وليس هذا مذهبا  
لهم . وان قالوا بالثاني قلنا لهم فلم لا يكون الامر الذي افترقا فيه  
هو السبب في وجوب عصمة النبي دون الامام<sup>(١)</sup> ؟  
كما ان الرازي اوقعهم في مأزق حرج لا فرار لهم منه حيث قال  
لو كان المعصوم في غير حاجة الى الامام لما كان طي وانتم تثبتون له  
العصمة مدى الحياة في حاجة الى الرسول وهذا باطل لانكم تسلمون  
انه كان اليه محتاجا وبه مؤتمرا فان زعمتم ان امير المؤمنين لم يكن في  
حاجة الى النبي كان ذلك خروجا عن الدين وان زعمتم انه لم يكن  
معصوما كان خروجا من قاعدتكم ان الامام معصوم من اول صوره الى آخره<sup>(٢)</sup> .  
وما مضى يتضح لنا ان القرامطة في معتقدتهم عن الامامة  
ابتعدوا كثيرا عن الهدى والصواب حتى لم يبق عندهم من الاسلام  
سوى بعض النصوص القرآنية التي لم تسلم بدورها من ائمتهم حيث لعبوا  
بها تأويلا وتحريفا بحجة انهم وصلوا الى مرتبة التحليل والتحريم .  
اما الالفاظ الاحاديثية التي تفوه بها دعاة الاساطية والقرامطة  
كقولهم من محمد بن اسماعيل انه مائل للانبياء والرسول او انه  
يعتبر ناسخا لشريعة الرسول محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم ، او  
وصف الائمة بالصفات الالهية هذه المعتقدات وما يشبهها .. آثرت عدم  
مناقشتها لانها من الكفر البواح الذي لا يحتمل التأويل .  
والعلماء الاجلاء كالغزالي والبغدادي وابن تيمية حينما  
ناقشوا الشيعة حول معتقداتهم امرضوا عن مثل هذه الامور مكثفيا  
بالاشارة الى انه لا يتفوه بمثل هذه الاقوال الا الملاحدة والكفار .

( ١ ) انظر مشكاة الانوار لمحيي العلوي ( ص ٨٦ ) .

( ٢ ) نهاية العقول في دراية الاصول ( ص ٤٣٥ ) ، نظرية الامامة

لصبي ( ص ١٢٤ ) .

يقول ابن تيمية رحمه الله ان الغلاة من الوافضة كالا سماعيلية الذين يقولون : ان محمد بن اسماعيل نسخ شريعة محمد بن عبد الله يعتبرون كفارا بل انهم اشد كفرا من اليهود والنصارى والمشركين وهؤلاء ينتسبون الى الشيعة ويتظاهرون بمذاهبهم .<sup>(١)</sup>

ولقد نتج من معتقد القرامطة في الامامة نتائج عظيمة من اهمها :  
( ١ ) اللعب بالنصوص القرآنية من طريق الائمة واخضاع هذه النصوص للتأويلات والتفسيرات الباطنية ولذا اصبحت حقائق الدين واحكامه عند القرامطة مبنية على التأثر بالاهواء والافراض التي لا ضوابط لها ولا قواعد .

( ٢ ) استغلال نظرية الامامة حيث كانت مدخلا للكثير من البدع وتربة صالحة للاراء والمعتقدات الباطلة .

( ٣ ) اصبح القرامطة الامامة جسرا يعبرون عليه لاستمرار نشاطهم وتحقيق اهدافهم الهدامة حيث احاطة الائمة بهالة من التقديس والتعظيم واعتبرت كل طائفة امامها هو الذي يفيض عليه نور المعرفة وتكشف له الحقائق ويعرف اصل الشريعة الذي يعبرون عنه بالباطن الحقيقي . ويقول الحموي من هؤلاء : وقد امسكت كل طائفة برئيس وهدت حسنا منه كسل بئس ولكل محاسن وساو وقول ليس بمتساو<sup>(٢)</sup> .

كما يقول احد المستشرقين : ان فكرة الامامة عند الاسماعيليين لم تكن الا قناتا ستروا وراءهم برامجهم الهدامة . ولم تكن الا تكملة اسلامية المظهر اعتمدوا عليها كأداة للتقويض والتدمير .<sup>(٣)</sup>

( ١ ) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ( ١ : ٣٣٢ ) .

( ٢ ) الحور العين للحموي ( ص ٢٤٨ ) .

( ٣ ) العقيدة والشريعة لجولد تسيهر ( ص ٢٣٩ ) .



جامعة الملك محمد بن عبد العزيز  
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بـ مكة المكرمة  
قسم الدراسات العليا والشريعة  
فروع العقيدة وللذاهب الفكرية

# الفرق بين آراء أهل الاعتقالات

٢١٥٥١  
سنة ١٤١٥ هـ

« القسم الأول »

رسالة مقدمة لنبيل درجة الماجستير في العقيدة

إعداد الطالب

جامعة الملك محمد بن عبد العزيز  
شؤون المكتبات والشريعة

سليمان بن عبد الله السكوي

٥١٨  
التاريخ /

إشراف فضيلة الشيخ محمد الغزالي

رئيس قسم الدعوة والأستاذ بقسم الدراسات العليا

١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م



اما الديلى فيشارك ايضا من سبقه فيقول : انهم لقبوا بهذا  
اللقب لانهم ينسبون لكل ظاهر باطنا ويقولون الظاهر بمنزلة القشور  
والباطن بمنزلة اللب المطلوب .<sup>(١)</sup>

ويقول صاحب الفرق الاسلامية انهم لقبوا بالباطنية لقولهم  
بباطن الكتاب دون ظاهره فقالوا : ان للقرآن باطنا وظاهرا والمراد منه  
باطنه دون ظاهره ونسبة الباطن الى الظاهر كسبة الصلب الى القشر  
والمتمسك بظاهره معذب بالمشقة بالاكساب وباطنه مؤثر ترك العمل  
بظاهره .<sup>(٢)</sup>

وينفرد ابن خلدون عن سبق ذكرهم من العلماء بحول سبب  
تسميتهم بالباطنية حيث يقول : ان تسميتهم بذلك لقولهم بامانة  
اسماعيل بن جعفر الصادق وانه الامام الباطن اى المستور .<sup>(٣)</sup>

اعتقد القرامطة والاسماعيلية ان كل شئ ظاهر محسوس فى هذا  
الكون له معنى آخر خفى يعرف بالمعنى الباطن فالقائل القرآن مثلا لها  
معنى باطن غير المعنى الحرفى الظاهر ويقولون ان الذى يقف على  
ظاهر القرآن ولا يقف على تأويله مثله مثل الحمار الذى يحمل اسفارا  
فقوله تعالى " مثل الذين حملوا التوراة " يعنى ظاهرها - " ثم لم يحملوها "   
يعنى باطنها - " كمثل الحمار يحمل اسفارا " مثل القوم الذين كذبوا  
بآيات الله والله لا يهدى القوم الظالمين .<sup>(٤)</sup>

ويقول ابن تيمية ان القرامطة هم اشهر الناس بادعاء علم الباطن  
المخالف للظاهر ودعى التأويلات الباطنة المخالفة للظاهر المعلوم

( ١ ) بيان مذهب الباطنية للديلى ( ص ٢١ ) .

( ٢ ) مخطوطة الفرق الاسلامية ورقة ( ٦٨ ) .

( ٣ ) مقدمة ابن خلدون ( ص ٢٠١ ) .

( ٤ ) سورة الجمعة : ٥ .

المعقول من الكتاب والسنة<sup>(١)</sup> .

كذلك قسموا المعرفة الى ظاهر وباطن واعتبروا الاسلام ظاهرا والايان باطنا وان المعرفة لا تقوم الا بهاتين الفكرتين . كما اكسد القرامطة والاسماعيلية ان الباطن ماهو الا عبادة علمية مقتصورة على فئة خاصة مميزة استحققت الوصول الى هذه المرتبة بعد تفوقها وتقدمها في العلوم الظاهرة<sup>(٢)</sup> .

اما العبارات العلمية من صلاة وزكاة وصوم وحج فلها دلالات على معان باطنية وكذلك جسم الانسان نفسه شيء ظاهر وباطنه النفساني ولذلك فان عالم المحسوسات ينقسم الى قسمين : عالم الظاهر . وعالم الباطن . ويستتبع ذلك وجود نوعين من العلم هما علم الظاهر . وعلم الباطن . ولتثبيت هذه العقيدة عند الاسماعيلية والقرامطة فقد رسموا غيرهم المخالفين لهم بالجهل لتمسكهم بالظاهر وعدم الماهم بعلم الباطن وذهبوا الى ان توحيد اهل الظاهر هو الى الشرك اقرب<sup>(٣)</sup> . بل انهم كفروا من يعتقد بالظاهر دون الباطن ولطالما ردوا عبارتهم المشهورة فمن عمل بالباطن والظاهر فهو منا ومن عمل بالظاهر دون الباطن فليس منا وما ناز عند الله الا من عمل بالحالتين جميعا ظاهرا وباطنا<sup>(٤)</sup> .

وشبهوا الظاهر والباطن بالجسد والروح اذا اجتمعا انقدحت الفوائد من المقاصد وادركت النفس بتوسط الحواس ما في العالم من البدائع فاستدللت بوجود الصنعة الى معرفة الصانع وما ردوا فسي كتبه هذه العبارة . من اعتقد ان للباطن قواما دون الظاهر وللعلم قبولاً من دون العمل كان كمن اوجب للروح قواماً من دون الجسد<sup>(٥)</sup> .

- (١) بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية ( ١٥٠ : ١ ) .
- (٢) مقدمة اثبات النبوات ( ص ٤٠ ) .
- (٣) تأويل دعائم الاسلام ( ٣ : ١ ) .
- (٤) الفترات والقرانات ( ص ٦٧ ) .
- (٥) المجالس المؤيدة للشيرازي ( ١٩٢ : ١ ) .

وللوصول الى الباطن استخدم الاسماعيلية نظرية المثل والمشول وهي تفسير الامور العقلية غير المحسوسة بما يقابلها وبماثلها من الامور الجثمانية المحسوسة وليست هذه النظرية من وضع العبيديون بل هي نظرية فلسفية قديمة ذكرها افلاطون مرارا في كتبه وهذا مما يؤكد ما ذكرناه من قبل من تأثر القرامطة بالفلاسفة واخذ كثير من معتقداتهم والايمان بها . وبهذه النظرية استطاع الاسماعيليون ان يلصقوا بالنصوص تأويلا يتفق ومعتقداتهم واغراضهم .

وما قال المؤيد في مجالسه : ان الله تعالى اجرى نظام الحكمة على ان يكون جميع ما خلق من خلقه محسوسا ومقوليا ومثالا ومثولا . وقال ايضا : ان اهل بيت رسول الله هم الذين يستتقون السنن عالم الطبيعة باسرار الشريعة ويخرجون امثلة هذه من هذه وامثلة هذه من هذه فيدلون به على كون صدور الدين من حيث صدر منه خلق السموات والارض مثلا بمثل (١) . كما قال تعالى : " وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون (٢) .

وهكذا يتضح لنا ان نظرية التأويل الباطني تحتج من المعتقدات الاساسية في مذهب القرامطة والاسماعيلية .

نموذج لبعض الفرائض والآيات المؤولة :

لعب التأويل الباطني في حياة القرامطة دورا كبيرا استفلست دعواتهم خيرا استفلال فأولوا الآيات القرآنية على النحو الذي يحقق اغراضهم فحمدان قرط - وكما سبق ان اشرنا اليه - لما اراد جمع الاموال من اتباعه طلب من كل شخص ان يدفع له مئلفا من المال سماه الفطيرة

(١) ديوان المؤيد لمحمد حسين (ص ١٠٧) .

(٢) سورة الذاريات : ٢٠ - ٢١ .

وقال ان ذلك هو المقصود من قوله تعالى " فطرة الله التي فطر الناس عليها <sup>(١)</sup> . ثم طلب منهم مبلغا آخر سماه الجرهان وتلا عليهم قول الله " قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين <sup>(٢)</sup> .

واستمر حمدان على هذه الوتيرة يتلاعب بالنصوص القرآنية ويطلب الاموال من اتباعه مستندا في ذلك الى تأويل بعض الايات القرآنية حتى استحوذ في النهاية على جميع ما يمتلكونه .

اما التأويل الباطن لفرغى العبادة فقد فتحه على مصراعيه دون ضوابط وما قالوا : ان الصلاة لها ظاهر وباطن فظاهرها القيام والقعود والسجود والركوع وباطنها الدعوة الى الله والى اوليائه .

وان الوضوء في الصلاة يعتبر في الباطن المبالغة في الطهارة من الذنوب بالعلم الذي مثله مثل الماء في الظاهر . وان غسل الكفين مثل حدود الليل والنهار وهم حجج الناطق واساسه .

واما الصوم فظاهره ترك الطعام والشراب وباطنه كتمان اسرار الامام ويستدلون بقول الله تعالى على لسان مريم " فاما ترين ممن البشر احدا فقولى انى نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا <sup>(٣)</sup> .

واما الحج فظاهره الخروج الى مكة وتأدية فروض الدين والباطن هو معرفة الامام في كل عصر ومصر .

اما الجهاد فمثله سابع الائمة وهو سابع النطقة حيث يجمع الناس كلهم على امره .

واعتقدوا انه ما من فريضة او سنة او حكم من احكام الشرع ممن بيع واجارة وهبة ونكاح وطلاق وقصاص ودية الا وله وزن من العالم عددا في مقابلة عدد وحكما في مطابقة حكم فان الشرائع عوالم روحانية امرية

( ١ ) سورة الروم : ٣٠ .

( ٢ ) سورة النمل : ٢٧ .

( ٣ ) سورة مريم : ٢٦ .

والعوالم شرائع جسمانية خلقية <sup>(١)</sup> .

اما الايات القرآنية فقد فسروها واولوها كما يحلو لهم وطى ونسق  
مخططهم لا بطل الشرائع تحت ستار الظاهر والباطن والامثلة لذلك  
خير دليل .

يقول المؤيد في مجالسه : ان قوله تعالى " ما ننسخ من آية  
او ننسها نأت بخير منها او مثلها " <sup>(٢)</sup> . يعنى ما ينقرض امام من الائمة  
الذين هم آيات الله واعلامه واركان دينه وقوامه بموت طبعى واخترام  
جسى الا ويقيم مقامه مثله فى فضله او امثل منه فى فعله <sup>(٣)</sup> .

اما قوله تعالى " وليس الهريان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن  
البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون " <sup>(٤)</sup> . فان  
المؤيد الشيرازى - عند حديثه عن هذه الاية - يتهمكم بتفسير اهل السنة  
قائلا فيالها من غشاوة تمتد على بصر من لا يتدبر فحوى هذه الاية  
حق التدبر ولا يتفكر فى معناها واجب التفكير من الذى جهل فيما مضى  
من الازمنة وغابرها وغائب الاوقات وحاضرها . ان الابواب على البيوت من  
اجل الدخول فيها منصوبتواليه على فلاته منسوبة فما وجه تأديب الله  
سبحانه لخلقه بشىء يتساوى فى طمعه العالم والجاهل والخنس والفقير  
من البصيرة ولولا انه سبحانه عنى بالبيت غير المبنى من الطين والحجارة  
وكنى عن سواه بهذه الكناية والاشارة ولم لا يكون هذا انبهت بيت الله  
الحى الناطق الذى اغاث به سبحانه الخلائق وهو رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فى عصره باديا وكل امام فى زمانه ثانيا . بيوت الله  
المعمورة بالحكم ومعالم الدين التى هى مناجاة الام ولم لا يكون بساب

( ١ ) الطل والنحل للشهرستانى ( ١ : ١٩٤ ) .

( ٢ ) سورة البقرة : ١٠٦ .

( ٣ ) المجالس المؤيدية للشيرازى ( ص ١٠٥ ) .

( ٤ ) سورة البقرة : ١٨٩ .

البيهت امير المؤمنين الذى هو باب النجاة وسبب دائم للحياة فعند ذلك يخلص من الاية المذكورة الزبدة وتسقط عنها فى النقص اذا حطت على جهة ظاهرها العهد ويكون كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم طيبها دليلا وبما تكفلت به كفيلا : انا مدينة العلم وطنى بابها فمن اراد العلم فليأت الباب (١)

كما يؤولون يدى ابي لهب فى قوله تعالى " تبت يدا ابي لهب وتب (٢) بانهما ابو بكر وعمر حيث كانا منافقين يقصدان اهلاك الرسول وان ابسا لهب اقامهما لذلك .

ويزعمون ايضا ان المقصود بالاشراك فى قوله تعالى " لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين (٣) . اشراك ابي بكر وطى فى الولاية وان الله امر باخلاصها لعلى وهذه كلها تفسيرات القرامطة كما قال ابن تيمية رحمه الله (٤) .

كان هذا المنهج الباطنى فى تفسير الايات ديدن الائمة الاسماعيلية وقد ارجعوه الى طم الزمان الذى يعرف وحده موازنات هذه العلوم ويهتدى الى مدارج هذه الاوضاع والرسوم (٥) .

ومن الجدى بالذكر ان معرفة الباطن عندهم خاص بالائمة فهم يقولون ان ما جاء فى ظاهر القرآن هو معان يعرفها وينطق بها طمها اهل الظاهر والعامه ايضا ولكن لكل فريضة من فرائض الدين تأويل باطنيا لا يعلمه الا الائمة وكبار دعواتهم وحججهم وهدوا الى احاطسة جميع العلوم الباطنية بالستر والكتمان وحظروا اظهارها الا لمن يستحق ذلك من اتباع الدعوة المخلصين الذين تدرجوا فى مراتبها وترفعوا فى

- 
- (١) المجالس المؤيدية للشيرازى (ص ٢٠٣) .
  - (٢) سورة المسد : ١ .
  - (٣) سورة الزمر : ٦٥ .
  - (٤) بغية المرتاد (ورقة ٣٦) .
  - (٥) الطلل والنحل للشهرستانى (١ : ١٩٥) .

مناصبها وهم الطبقة المعروفة بالخاصة <sup>(١)</sup>.

كما يقولون ان الله تعالى اودع اسرار دينه للنبي الكريم ومن ثم علمها لوصيه وتسلسلت هذه العلوم في الائمة من عقبه فهم الذين اشار الله تعالى اليهم بقوله " والراسخون في العلم <sup>(٢)</sup> وهم وحدهم الذين لهم تأويل القرآن بما عندهم من العلوم الباطنة <sup>(٣)</sup> . ونتيجة لا فتقادهم بان الائمة وحدهم اختلفوا بمعرفة الباطن فانهم زعموا ان الرسول صلى الله عليه وسلم لم يبين للامة معنى الصلاة والزكاة والصيام والحج حيثان لها باطنا يخالف الظاهر . وهو ما فسروه بان الصلاة معرفة اسرارهم والصيام كتمانها والحج زيارة شيوخهم <sup>(٤)</sup> . ولهذه التفسيرات والتأويلات الباطنية تهجموا على طمس المسلمين - ولا سيما المفسرين منهم - فوصفوهم بالعامه حينما وبالجهال حينما آخر يقول القاضى الاسماعيلى النعمان : ان العامة الجاهل المسمون بالعلماء قد عمهم الجهل حيث فسروا قوله تعالى " وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا ام امثالكم <sup>(٥)</sup> " وقوله تعالى " واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون <sup>(٦)</sup> " بان المراد بالدواب ذوى الحوافر والاضلاف . الخ ويتكلم بهذا التفسير ثم يقول والله منزه عما يقولون وسيرا من افكهم وضلالتهم ( اى مفسرى المسلمين ) ثم يفسر الاية حسب مناهجهم فسمى اللعب بالفاظ القرآن بقوله : ان المراد بالدواب هم الدعاة . واما الاية الثانية فالارض مثل الحجة والدابة الجناح والطائر طى الداعى

- 
- (١) الحركات الباطنية لفالب (ص ١٠٤) .
  - (٢) سورة آل عمران : جزء من آية رقم ٧ .
  - (٣) ديوان المؤيد (ص ١٠١ - ١٠٢) .
  - (٤) بغية المرئى لابن تيمية (ورقة ٣٦) .
  - (٥) سورة الانعام : ٣٨ .
  - (٦) سورة النمل : ٨٢ .

ايضا لانه قال " ولا طائر يطير بجناحيه " ما يؤيد ذلك قوله حكايه عن عيسى " وان تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا باذنى <sup>(١)</sup> . يعنى اقيم لكم داعيا من الامام <sup>(٢)</sup> .

ان عقيدة الظاهر والباطن تعتبر فكرة خاصة بالشيعة الاسماعيلية اما الشيعة الاثنا عشرية فقد ذكروا هذه العقيدة مؤكدين انها مذهب عامة اصحابى الخطاب <sup>(٣)</sup> .

يقول النوبختى : انهم زعموا - اى القرامطة - ان جميع الاشياء التى فرضها الله تعالى على عباده وسنها نبيه صلى الله عليه وسلم وأمر بها لها ظاهر وباطن . وان جميع ما استعبد الله به العباد فى الظاهر من الكتاب والسنة امثال مضره وتحتامعان هى بطونها وعلبيها العمل وفيها النجا قوان مظهر ففى استعماله الهلاك والشقاء وهى جزء من العقاب الاذنى عذب الله به قوما ان لم يعرفوا العاقب ولم يقولوا به <sup>(٤)</sup> .

ومثل ذلك ايضا نقل القى عقيدتهم عن الظاهر والباطن مبينا عدم رضى اخوانهم الشيعة الاثنا عشرية عن هذه العقيدة <sup>(٥)</sup> . والحقيقة ان الشيعة الاثنا عشرية اخطأوا فى قولهم ان القرامطة لا يعتقدهون بالظاهر اطلاقا وليس له اى اعتبار عندهم حيث ان معتقد القرامطة يدور على الامرين معا ولو تتبعنا كتبهم الاساسية لوجدنا ان الظاهر والباطن كليهما يسريان فى كافة امورهم ومعتقداتهم واعمالهم ، ومن اوضح ما نقل عنهم فى هذا الجانب ما قاله الداعى المؤيد : من عمل

( ١ ) سورة المائدة : ١١٠ .

( ٢ ) الرسالة المذهبية للنعمان ( ورقة ٩٢ - ٩٣ ) .

( ٣ ) كبير زعماء الخطابية وقد تحدثت عنه بالتفصيل فى الباب الاول ومدى صلته بالقرامطة .

( ٤ ) فرق الشيعة للنوبختى ( ص ٨٥ - ٨٦ ) .

( ٥ ) المقالات والفرق للقى ( ص ٨٥ ) .



بالباطن والظاهر معا فهو منا ومن عمل باحدهما دون الاخر فالكلب خير  
منه وليس منا<sup>(١)</sup> . بل انهم كفروا من اعتقد باحدهما دون الاخر .

هدف القرامطة من عقيدة الظاهر والباطن :

ان غرض القرامطة والاسماعيلية من القول بالظاهر والباطن بينه  
جمع من علماء اهل السنة والجماعة .

فالفزالي رحمه الله يقول : ان غرضهم الاقصى ابطال الشرائع  
حيث انهم اذا انتزعوا عن العقائد موجب الظواهر قدروا على الحكم  
بدعوى الباطن على حسب ما يوجب الانسلاخ عن قواعد الدين واذا سقطت  
الثقة بموجب الالفاظ الصريحة فلا يبقى للشرع عصام يرجع اليه ويمول عليه .<sup>(٢)</sup>

ويقول في موضع آخر : انهم لما عجزوا عن صرف الخلق عن القرآن  
والسنة صرفوهم عن المراد بهما الى مغاريق زخرفوها واستفادوا بما  
انتزعوه من نفوسهم من مقتضى الالفاظ ابطال معاني الشرع وما زخرفوه  
من التأويلات تنفيذ انقيادهم للمبايعة والموالاة وانهم لو صرحوا بالنفس  
المحض والتكذيب المجرد لم يحضوا بموالاة الموالين وكانوا اول المقصود بين  
المقتولين .<sup>(٣)</sup>

ويقول ابن الجوزي ان مرادهم ان ينزهوا عن العقائد موجب  
الظواهر ليقدروا بالتحكم بدعوى الباطل على ابطال الشرائع .<sup>(٤)</sup>

ويقول في موضع آخر : ان الباطنية لما عجزوا عن صرف الناس عن  
القرآن والسنة صرفوهم عن المراد بهما الى مغاريق زخرفوها اذ لو  
صرحوا بالنفس المحض لقتلوا .<sup>(٥)</sup>

- 
- ( ١ ) طائفة الاسماعيلية لمحمد حسين (ص ١٤٨) .
  - ( ٢ ) فضائح الباطنية للفزالي (ص ١٢) .
  - ( ٣ ) المرجع السابق (ص ٥٥) .
  - ( ٤ ) تلميس ابليس لابن الجوزي (ص ١٠٢) .
  - ( ٥ ) المرجع السابق (ص ١٠٨) .

ويقول الديلى : ان غاية مذهبهم فى الظاهر والباطن السلخ عن دين الله لانه اذا وجب ان يكون لكل ظاهر باطن ويكون بمنزلة اللسب على الحقيقة كان المرء بعد وقوفه عليه مستغنيا عن الظاهر وغير معسول عليه .<sup>(١)</sup>

اما البغدادى فيقول : ان غرضهم هو الدعوة الى دين المجوس واستخدموا لذلك طريقا مقبولا عند الاغرار وهو طريق التأويل السدى تأولوا به القرآن والسنة وصرفوهما عن ظاهرهما .<sup>(٢)</sup>

وعبر الشاطبى ايضا عن هدفهم بقوله : انهم ارادوا باعتقادهم هذا ابطال الشريعة جملة وتفصيلا والقاء ذلك فيما بين الناس لينحل الدين فى ايديهم فلم يمكنهم القاء ذلك صراحة فبرد ذلك فى وجوههم وتمتد اليهم ايدى الحكام فصرفوا افئدتهم الى التحيل ومن جملتهم صرف الهم من الظواهر احالة على ان لها بواطن هى المقصودة .<sup>(٣)</sup> والحقيقة ان لهم اغراضا كثيرة نقلت بعضها منها والبعض الاخر استطيع ان اجمله فى ثلاثة امور :

الاول : التشكيك فى المصادر الاصلية للمسلمين ( الكتاب والسنة ) ومن وصايا الامام العبيدى الى ابى طاهر القرمطى قوله واصبك بتشكيك الناس فى القرآن والتوراة والزبور والانجيل ودعوتهم الى ابطال الشرائع وابطال المعاد .<sup>(٤)</sup>

الامر الثانى : ان الامامة منطلق اساس لدينهم يشرفون عن طريقها ما يريدون وتحت ستار الظاهر والباطن غولوا الائمة القيسام

- 
- ( ١ ) بيان مذهب الباطنية للديلى ( ص ٢٢ ) .
  - ( ٢ ) الفرق بين الفرق للبغدادى ( ص ٢٧٧ ) .
  - ( ٣ ) الاعتصام للشاطبى ( ٢٥٢ : ١ ) .
  - ( ٤ ) الفرق بين الفرق للبغدادى ( ص ٢٨٠ ) .

بذلك ولذا نجد ان التأويل من حق الاثمة فقط فهم الذين يلعبون  
بالنصوص حسب اغراضهم ومعتقداتهم .

الامر الثالث : الدخول على الناس من عدة وجوه للدعوة الى  
مذهبهم فمن كان مائلا الى التحلل من العبادات والتكاليف ولوا له النصوص  
على الوجه الذى يستطيعون به جذبها اليهم ومن كان مائلا الى الشهوات  
فتحوا له باب الانغماس فيها ومن كان مائلا الى الزهد عطوه طمس  
العبادات وهكذا يلعب التأويل الباطنى فى عياتهم ودعوتهم ويشكل  
منطلقا اساسيا من منطلقاتهم .

يقول البغدادى ان اساس مذهبهم القول بان للقرآن ظاهرا  
وباطنا وان لكل تنزيل تأويلا<sup>(١)</sup> .

ويقول الحمادى : ان حامل لواء الباطنية جعل لكل آية من  
كتاب الله تفسيراً ولكل حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تأويلاً  
وانه زخرف الاقوال وضرب الامثال وجعل لآى القرآن شكلاً يوازيه ومثلاً  
يضاهيه<sup>(٢)</sup> .

### مناقشة زعمهم من الظاهر والباطن والرد عليهم :

تصدى علماء المسلمين لبدعة الباطنية ( الظاهر والباطن ) بالرد  
والتفنيد على الرغم من رداة آرائهم وخلوها من الحججة والدليل .  
يقول ابن حزم : ان القائلين بالظاهر والباطن لا تعلق لهم بحجة  
اصلا وليس بايديهم الا دعوى الالهام والقحة والمجاهرة بالكذب . . . الخ  
ثم قال : اطموا ان دين الله تعالى ظاهر لا باطن فيه وجهسر

( ١ ) المرجع السابق ( ص ٢٦٩ ) .

( ٢ ) كشف اسرار الباطنية للحمادى ( ص ١٧ ) .

( ب ) الظاهر والباطن والتأويل <sup>(١)</sup> .

اجمع كتاب الفرق والمقالات على ان الباطنية سما بذلك لقولهم واعتقادهم بالظاهر والباطن وهذه نصوص بعض العلماء حول تلقيهم بالباطنية .

يقول الفزالي انهم لقبوا بذلك لانهم يدعون ان لظواهر القرآن والاخبار بواطن تجرى في الظواهر مجرى اللب من القشر وانها بصورها توهم عند الجهال الاغبياء صورا جليلة وهي عند العقلاء والاذكياء صور واشارات الى حقائق معينة وان من تقاعد عقله عن الخوض على الخفايا والاسرار والبواطن والاعوار وقع بظواهرها سارطا الى الاغترار كان تحت الاواصر والاعلال معنى بالا وزار والاثقال <sup>(٢)</sup> .

ويتفق ابن الجوزي مع الفزالي في سبب التسمية حتى انه ليخمس للقارى ان احدهما نقل عن الاخر من تشابه في العبارات والمدلولات <sup>(٣)</sup> .  
اما الشهرستاني فيقول ان لقب الباطنية لزمهم لحكمهم بان لكل ظاهر باطنا ولكل تنزيل تأويلا <sup>(٤)</sup> .

ويقول يحيى العلوي انهم لقبوا بالباطنية لدعواهم ان لظواهر القرآن والاخبار بواطن تجرى في الظواهر مجرى اللب من القشر واعتقدوا انه من ارتقى الى علم الباطن انحط منه التكليف واستراح منه وان الجهال هم المنكرون للباطن <sup>(٥)</sup> .

( ١ ) جمعت هذه الالفاظ في عنوان واحد حيث ان الباطن والظاهر متلازمان عندهم اما التأويل فقد اعتبره القوامطة جسرا لمعرفة الباطن ولذا فالحديث عن الظاهر والباطن لا بد ان يدخل التأويل فيه .

( ٢ ) انظر فوائح الباطنية للفزالي ( ص ١١ - ١٢ ) .

( ٣ ) تبيين اليقين لابن الجوزي ( ص ١٠٢ ) .

( ٤ ) الملل والنحل للشهرستاني ( ١ : ١٩٢ ) .

( ٥ ) الانعام للعلوي ( ص ٢٢ ) .

اما الديلمي فيشارك ايضا من سبقه فيقول : انهم لقبوا بهكذا  
اللقب لانهم ينسبون لكل ظاهر باطنا ويقولون الظاهر بمنزلة القشور  
والباطن بمنزلة اللب المطلوب .<sup>(١)</sup>

ويقول صاحب الفرق الاسلامية انهم لقبوا بالباطنية لقولهم  
بباطن الكتاب دون ظاهره فقالوا : ان للقرآن باطنا وظاهرا والمراد منه  
باطنه دون ظاهره ونسبة الباطن الى الظاهر كسببة الصلب الى القشر  
والمتمسك بظاهره معذب بالمشقة بالاكساب وباطنه مؤن ترك العسل  
بظاهره .<sup>(٢)</sup>

وينفرد ابن خلدون عن سبق ذكرهم من العلماء بحول سبب  
تسميتهم بالباطنية حيث يقول : ان تسميتهم بذلك لقولهم بامانة  
اسماعيل بن جعفر الصادق وانه الامام الباطن اي المستور .<sup>(٣)</sup>

اعتقد القرامطة والاسماعيلية ان كل شئ ظاهر محسوس في هذا  
الكون له معنى آخر خفي يعرف بالمعنى الباطن فالغافل القرآن مثلا لها  
معنى باطن غير المعنى الحرفي الظاهر ويقولون ان الذي يقف على  
ظاهر القرآن ولا يقف على تأويله مثله مثل الحمار الذي يحمل اسفارا  
فقوله تعالى " مثل الذين حملوا التوراة " يعني ظاهرها " ثم لم يحملوها "  
يعني باطنها - " كمثل الحمار يحمل اسفارا " مثل القوم الذين كذبوا  
بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين .<sup>(٤)</sup>

ويقول ابن تيمية ان القرامطة هم اشهر الناس بانعائهم علم الباطن  
المخالف للظاهر ودعوى التأويلات الباطنة المخالفة للظاهر المعلوم

( ١ ) بيان مذهب الباطنية للديلمي ( ص ٢١ ) .

( ٢ ) مخطوطة الفرق الاسلامية ورقة ( ٦٨ ) .

( ٣ ) مقدمة ابن خلدون ( ص ٢٠١ ) .

( ٤ ) سورة الجمعة : ٥ .

المعقول من الكتاب والسنة <sup>(١)</sup> .

كذلك قسموا المعرفة الى ظاهر وباطن واعتبروا الاسلام ظاهرا والايان باطنا وان المعرفة لا تقوم الا بهاتين الفكرتين . كما اكد القرامطة والاسماعيلية ان الباطن ماهو الا عبادة علمية مقتصورة على فئة خاصة مميزة استحققت الوصول الى هذه المرتبة بعد تفوقها وتقدمها في العلوم الظاهرة <sup>(٢)</sup> .

اما العبارات العلمية من صلاة وزكاة وصوم وحج فلها دلالات على معان باطنية وكذلك جسم الانسان نفسه شي \* ظاهر وباطنه النفساني ولذلك فان عالم المحسوسات ينقسم الى قسمين : عالم الظاهر . وعالم الباطن . ويستتبع ذلك وجود نوعين من العلم هما علم الظاهر ، وعلم الباطن . ولتثبيت هذه العقيدة عند الاسماعيلية والقرامطة فقد رموا غيرهم المخالفين لهم بالجهل لتسكهم بالظاهر وعدم الماهم بعلم الباطن وذهبوا الى ان توحيد اهل الظاهر هو الى الشرك اقرب <sup>(٣)</sup> . بل انهم كفروا من يعتقد بالظاهر دون الباطن ولطالما ردوا عبارتهم المشهورة فمن عمل بالباطن والظاهر فهو منا ومن عمل بالظاهر دون الباطن فليس منا وما فاز عند الله الا من عمل بالحالتين جميعا ظاهرا وباطنا <sup>(٤)</sup> .

وشبهوا الظاهر والباطن بالجسد والروح اذا اجتمعا انقدحت الفوائد من المقاصد وادركت النفس بتوسط الحواس ما في العالم من البدائع فاستدللت بوجود الصنعة الى معرفة الصانع وما ردوا فسي كتبهم هذه العبارة . من اعتقد ان للباطن قواما دون الظاهر وللعلم قبولا من دون العمل كان كمن اوجب للروح قواما من دون الجسد <sup>(٥)</sup> .

- (١) بيان تلميس الجهمية لابن تيمية ( ١ : ١٥٠ ) .
- (٢) مقدمة اثبات النبوات ( ص ٤٠ ) .
- (٣) تأويل دعائم الاسلام ( ١ : ٣ ) .
- (٤) الفترات والقرانات ( ص ٦٢ ) .
- (٥) المجالس المؤهدة للشيرازي ( ١ : ١٩٢ ) .

وللوصول الى الباطن استخدم الاسماعيلية نظرية المثل والمشول  
وهي تفسير الامور العقلية غير المحسوسة بما يقابلها ويمثلها من الامور  
الجثمانية المحسوسة وليست هذه النظرية من وضع العبيد بين بل هي  
نظرية فلسفية قديمة ذكرها افلاطون مرارا في كتبه وهذا مما يؤكد ما ذكرناه  
من قبل من تأثر القرامطة بالفلاسفة واخذ كثير من معتقداتهم والايمان بها .  
وهذه النظرية استطاع الاسماعيليون ان يلحموا بالنصوص تأويلا  
يتفق ومعتقداتهم واغراضهم .

وما قال المؤيد في مجالسه : ان الله تعالى اجري نظام الحكمة  
على ان يكون جميع ما خلق من خلقه محسوسا ومعقولا ومثلا ومثولا .  
وقال ايضا : ان اهل بيت رسول الله هم الذين يستنطقون السنن  
عالم الطبيعة باسرار الشريعة ويخرجون امثلة هذه من هذه وامثلة هذه  
من هذه فيدلون به على كون صدور الدين من حيث صدر منه خلق  
السماوات والارض مثلا بمثل (١) . كما قال تعالى : " وفي الارض آيات للموقنين  
وفي انفسكم افلا تبصرون " (٢) .

وهكذا يتضح لنا ان نظرية التأويل الباطني تحتج من المعتقدات  
الاساسية في مذهب القرامطة والاسماعيلية .

نموذج لبعض الفرائض والآيات المؤولة :

لعب التأويل الباطني في حياة القرامطة دورا كبيرا استفلهم  
دعاتهم غير استفلال فأولوا الآيات القرآنية طى النحو الذى يحقق  
اغراضهم فحمدان قرمط - وكما سبق ان اشرنا اليه - لما اراد جمع الاسوال  
من اتباعه طلب من كل شخص ان يدفع له مبلغا من المال سماه الفطيرة

( ١ ) ديوان المؤيد لمحمد حسين ( ص ١٠٧ ) .

( ٢ ) سورة الذاريات : ٢٠ - ٢١ .

وقال ان ذلك هو المقصود من قوله تعالى " فطرة الله التي فطر الناس عليها <sup>(١)</sup> . ثم طلب منهم ميلفا آخر سماه الجرهان وتلا عليهم قول الله " قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين <sup>(٢)</sup> .

واستمر حمدان على هذه الوتيرة يتلاعب بالنصوص القرآنية ويطلب الاموال من اتباعه مستندا في ذلك الى تأويل بعض الايات القرآنية حتى استحوذ في النهاية على جميع ما يمتلكونه .

اما التأويل الباطن لغرض العبادة فقد فتحوه على مصراعيه دون ضوابط وما قالوا : ان الصلاة لها ظاهر وباطن ظاهرها القيام والقعود والسجود والركوع وباطنها الدعوة الى الله والى اوليائه .

وان الوضوء في الصلاة يعتبر في الباطن المبالغة في الطهارة من الذنوب بالعلم الذي مثله مثل الماء في الظاهر . وان غسل الكفين مثل حدود الليل والنهار وهم حجج الناطق واساسه .

واما الصوم فظاهره ترك الطعام والشراب وباطنه كتمان اسرار الامام ويستدلون بقول الله تعالى على لسان مريم " فاما ترين ممن البشر احدا فقولى انى نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا <sup>(٣)</sup> .

واما الحج فظاهره الخروج الى مكة وتأدية فروض الدين والباطن هو معرفة الامام في كل عصر ومصر .

اما الجهاد فنقله سابع الائمة وهو سابع النطقة بحيث يجمع الناس كلهم على امره .

واعتقدوا له ما من فريضة اوسنة او حكم من احكام الشرع ممن بيع واجارة وهبة ونكاح وطلاق وقصاص ودية الا وله وزن من العالم عددا في مقابلة عدد وحكما في مطابقة حكم فان الشرائع عوالم روحانية امرية

( ١ ) سورة الروم : ٣٠ .

( ٢ ) سورة النمل : ٢٧ .

( ٣ ) سورة مريم : ٢٦ .



والعوالم شرائع جسمانية خلقية<sup>(١)</sup> .

اما الايات القرآنية فقد فسروها واولوها كما يحلو لهم وطى وفسق مخططهم لا بطل الشرائع تحت ستار الظاهر والباطن والامثلة لذلك خبر دليل .

يقول المؤيد في مجالسه : ان قوله تعالى " ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها"<sup>(٢)</sup> . يعنى ما ينقرض امام من الائمة الذين هم آيات الله واعلامه واركان دينه وقوامه بموت طمبجى واخسترام جسمى الا ويقيم مقامه مثله فى فضله او امثل منه فى فعله<sup>(٣)</sup> .

اما قوله تعالى " وليس البربان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون"<sup>(٤)</sup> . فان المؤيد الشيرازى - عند حديثه عن هذه الاية - يتهمك بتفسير اهل السنة قائلًا فيالها من غشاوة تمتد على بصر من لا يتدبر فحوى هذه الاية حق التدبر ولا يتفكر فى معناها واجب التفكير من الذى جهل فيما مضى من الازمنة وغايرها وغائب الاوقات وحاضرها . ان الابواب على البيوت من اجل الدخول فيها منصوبة واليه على طلته منسوبة فما وجه تأديب الله سبحانه لخلقه بشئ " يتساوى فى طمعه العالم والجاهل والخنثى والفقير من البصيرة ولولا انه سبحانه فى البيت غير المعنى من الطين والحجارة وكفى عن سواه بهذه الكناية والاشارة ولم لا يكون هذا البيت بيت الله الحى الناطق الذى اغاث به سبحانه الخلائق وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عصره باديا وكل امام فى زمانه ثانيا . بيوت الله المعمورة بالحكم ومعالم الدين التى هى مناجاة الامم ولم لا يكون بساب

- 
- ( ١ ) الطل والنحل للشهرستانى ( ١ : ١٩٤ ) .  
 ( ٢ ) سورة البقرة : ١٠٦ .  
 ( ٣ ) المجالس المؤيدية للشيرازى ( ص ١٠٥ ) .  
 ( ٤ ) سورة البقرة : ١٨٩ .

البيت امير المؤمنين الذى هو باب النجاة وسبب دائم للحياة فعند ذلك يخلص من الاية المذكورة الزبدة وتسقط عنها فى النقص اذا خلعت طمسى جهة ظاهرها العهده ويكون كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم طيبها دليلا وبما تكفلت به كفيلا : انا مدينة العلم وطنى بابها فمن اراد العلم فليأت الباب (١)

كما يؤولون يدي ابي لهب فى قوله تعالى " تبث يدا ابي لهب وتب" (٢) بانها ابو بكر وعمر حيث كانا منافقين يقصدان اهلاك الرسول وان ابى لهب اقامهما لذلك .

ويضمن ايضا ان المقصود بالاشراك فى قوله تعالى " لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين" (٣) . اشراك ابي بكر وطمسى فى الولاية وان الله امر باخلاصها لعلى وهذه كلها تفسيرات القرامطة كما قال ابن تيمية رحمه الله (٤) .

كان هذا المنهج الباطنى فى تفسير الايات ديدن الائمة الاسماعيلية وقد ارجعوه الى علم الزمان الذى يعرف وحده موازنات هذه العلوم ويهتدى الى مدارج هذه الاوضاع والرسم (٥) .

ومن الجد ير بالذكر ان معرفة الباطن عندهم خاص بالائمة فهم يقولون ان ما جاء فى ظاهر القرآن هو معان يعرفها وينطق بها علماء اهل الظاهر والعامه ايضا ولكن لكل فريضة من فرائض الدين تأويل باطنيا لا يعلمه الا الائمة وكبار دعواتهم وحججهم وهذا الى احاطة جميع العلوم الباطنية بالستر والكتمان وحظروا اظهارها الا لمن يستحق ذلك من اتباع الدعوة المخلصين الذين تدرجوا فى مراتبها وترفعوا فى

- 
- (١) المجالس المؤهدة للشيرازى (ص ٢٠٣) .
  - (٢) سورة السد : ١ .
  - (٣) سورة الزمر : ٦٥ .
  - (٤) بغية المرتاد (ورقة ٣٦) .
  - (٥) الملل والنحل للشهرستانى (١ : ١٩٥) .

مناصبها وهم الطبقة المعروفة بالخاصة<sup>(١)</sup> .

كما يقولون ان الله تعالى اودع اسرار دينه للنبي الكريم ومن ثم طمها لوصيه وتسلسلت هذه العلوم في الائمة من عقبه فهم الذين اشار الله تعالى اليهم بقوله " والراسخون في العلم<sup>(٢)</sup> وهم وحدهم الذين لهم تأويل القرآن بما عندهم من العلوم الباطنة<sup>(٣)</sup> . ونتيجة لا فتقادهم بان الائمة وحدهم اختصوا بمعرفة الباطن فانهم زعموا ان الرسول صلى الله عليه وسلم لم يبين للامة معنى الصلاة والزكاة والصيام والحج حيثان لها باطنا يخالف الظاهر . وهو ما فسروه بان الصلاة معرفة اسرارهم والصيام كتمانها والحج زيارة شيوخهم<sup>(٤)</sup> . ولهذه التفسيرات والتأويلات الباطنية تهجموا على طمساً المسلمين - ولا سيما المفسرين منهم - فوصفوهم بالعامية حيناً وبالجهال حيناً آخر يقول القاضي الاسماعيلى النعمان : ان العامة الجاهل المسمون بالعلماء قد فهم الجهل حيث فسروا قوله تعالى " وامن دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا ام امثالكم<sup>(٥)</sup> " وقوله تعالى " واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون<sup>(٦)</sup> " بان المراد بالدواب ذوى الحوافر والاضلاف . الخ ويتهكم بهذا التفسير ثم يقول والله منزه عما يقولون ومبرا من افكهم وضلالهم ( اى مفسرى المسلمين ) ثم يفسر الاية حسب مناهجهم فى اللعب بالفاظ القرآن بقوله : ان المراد بالدواب هم الدعاة . واما الاية الثانية فالارض مثل الحجة والدابة الجناح والطائر طوى الدامسى

- 
- ( ١ ) الحركات الباطنية لغالب ( ص ١٠٤ ) .
  - ( ٢ ) سورة آل عمران : جزء من آية رقم ٧ .
  - ( ٣ ) ديوان المؤيد ( ص ١٠١ - ١٠٢ ) .
  - ( ٤ ) بغية المرتاد لابن تيمية ( ورقة ٣٦ ) .
  - ( ٥ ) سورة الانعام : ٣٨ .
  - ( ٦ ) سورة النمل : ٨٢ .

ايضا لانه قال " ولا طائر يطير بجناحيه " مما يويد ذلك قوله حكايه عن عيسى " واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتفتخ فيها فتكون طيرا باذني <sup>(١)</sup> . يعنى اقيم لكم داعيا من الامام <sup>(٢)</sup> .

ان عقيدة الظاهر والباطن تعتبر فكرة خاصة بالشيعه الاسماعيليه اما الشيعة الاثنا عشرية فقد ذكروا هذه العقيدة مؤكدين انها مذهب عامة اصحاب بي الخياط <sup>(٣)</sup> .

يقول النوبختي : انهم زعموا - اى القرامطة - ان جميع الاشياء التى فرضها الله تعالى على عباده وسنها نبيه صلى الله عليه وسلم وأمر بها لها ظاهر وباطن . وان جميع ما استعبد الله به العباد فى الظاهر من الكتاب والسنة امثال مضرورية وتحتها معان هى بطونها وعليةا العمل وفيها النجا قوان مظهر فى استعماله الهلاك والشقاء وهى جزء من العقاب الاذنى عذب الله به قوما ان لم يعرفوا الحق ولم يقولوا <sup>(٤)</sup> به .

وبمثل ذلك ايضا نقل القس عقيدتهم عن الظاهر والباطن مبينا عدم رضى اخوانهم الشيعة الاثنا عشرية من هذه العقيدة <sup>(٥)</sup> . والحقيقة ان الشيعة الاثنا عشرية اخطأوا فى قولهم ان القرامطة لا يحتقنون بالظاهر اطلاقا وليس له اى اعتبار عندهم حيث ان معتقد القرامطة يدور على الامرين معا ولو تتبعنا كتبهم الاساسية لوجدنا ان الظاهر والباطن كليهما يسريان فى كافة امورهم ومعتقداتهم واعمالهم ، ومن اوضح ما نقل عنهم فى هذا الجانب ما قاله الداعى المؤيد : من عمل

( ١ ) سورة المائدة : ١١٠ .

( ٢ ) الرسالة المذهبية للنعمان ( ورقة ٩٢ - ٩٣ ) .

( ٣ ) كبير زعماء الخطابية وقد تحدثت عنه بالتفصيل فى الباب الاول ومدى صلته بالقرامطة .

( ٤ ) فرق الشيعة للنوبختي ( ص ٨٥ - ٨٦ ) .

( ٥ ) المقالات والفرق للقس ( ص ٨٥ ) .

بالباطن والظاهر معا فهو منا ومن عمل باحدهما دون الاخر فالكلب خبير  
منه وليس منا<sup>(١)</sup> . بل انهم كفروا من اعتقد باحدهما دون الاخر .

هدف القرامطة من عقيدة الظاهر والباطن :

ان غرض القرامطة والاسماعيلية من القول بالظاهر والباطن بينه  
جمع من علماء اهل السنة والجماعة .

فالفزالي رحمه الله يقول : ان غرضهم الاقصى ابطال الشرائع  
حيث انهم اذا انتزعوا عن العقائد موجب الظواهر قدروا على الحكم  
بدعوى الباطن على حسب ما يوجب الانسلاخ عن قواعد الدين واذا سقطت  
الثقة بموجب الالفاظ الصريحة فلا يبقى للشرع عصام يرجع اليه ويمول عليه .<sup>(٢)</sup>

ويقول في موضع آخر : انهم لما عجزوا عن صرف الخلق عن القرآن  
والسنة صرفوهم عن المراد بهما الى مخاريق زخرفوها واستفادوا بما  
انتزعوه من نفوسهم من مقتضى الالفاظ ابطال معاني الشرع وما زخرفوه  
من التأويلات تنفيذ انقيادهم للمبايعة والموالاة وانهم لو صرحوا بالنفس  
المحض والتكذيب المجرد لم يحضوا بموالاة الموالين وكانوا اول المقصود بين  
المقتولين .<sup>(٣)</sup>

ويقول ابن الجوزي ان مرادهم ان ينزعوا عن العقائد موجب  
الظواهر ليقدروا بالتحكم بدعوى الباطل على ابطال الشرائع .<sup>(٤)</sup>

ويقول في موضع آخر : ان الباطنية لما عجزوا عن صرف الناس عن  
القرآن والسنة صرفوهم عن المراد بهما الى مخاريق زخرفوها اذ لو  
صرحوا بالنفس المحض لقتلوا .<sup>(٥)</sup>

- 
- ( ١ ) طائفة الاسماعيلية لمحمد حسين ( ص ١٤٨ ) .
  - ( ٢ ) فضائح الباطنية للفزالي ( ص ١٢ ) .
  - ( ٣ ) المرجع السابق ( ص ٥٥ ) .
  - ( ٤ ) تلميس ابليس لابن الجوزي ( ص ١٠٢ ) .
  - ( ٥ ) المرجع السابق ( ص ١٠٨ ) .

ويقول الديلي : ان غاية مذهبهم في الظاهر والباطن السلخ عن دين الله لانه اذا وجب ان يكون لكل ظاهر باطن ويكون بمنزلة اللبس على الحقيقة كان المرء بعد وقوفه عليه مستغنيا عن الظاهر وغير معول عليه .<sup>(١)</sup>

اما البغدادي فيقول : ان غرضهم هو الدعوة الى دين المجوس واستخدموا لذلك طريقا مقبولا عند الاغرار وهو طريق التأويل السني تأولوا به القرآن والسنة وصرفوها عن ظاهرهما .<sup>(٢)</sup>

وعبر الشاطبي ايضا عن هدفهم بقوله : انهم ارادوا باعتقادهم هذا ابطال الشريعة جملة وتفصيلا والقاء ذلك فيما بين الناس لينحل الدين في ايديهم فلم يمكنهم القاء ذلك صراحة فيرد ذلك في وجوههم وتمتد اليهم ايدي الحكام فصرفوا افعالهم الى التحيل ومن جعلتها صافيا<sup>(٣)</sup> .  
والحقيقة ان لهم اغراضا كثيرة نقلت بعضها منها والبعض الاخر استطيع ان اجمله في ثلاثة امور :

الاول : التشكيك في المصادر الاصلية للمسلمين ( الكتاب والسنة ) ومن وصايا الامام العبيدي الى ابي طاهر القرمطلي قوله واصبك بتشكيك الناس في القرآن والتوراة والزبور والانجيل ودعوتهم الى ابطال الشرائع وابطال المعاد .<sup>(٤)</sup>

الامر الثاني : ان الامامة منطلق اساس لدينهم يشرفون من طريقها ما يريدون وتحت ستار الظاهر والباطن حولوا الائمة القيام

( ١ ) بيان مذهب الباطنية للديلي ( ص ٢٢ ) .

( ٢ ) الفرق بين الفرق للبغدادي ( ص ٢٧٧ ) .

( ٣ ) الاعتصام للشاطبي ( ١ : ٢٥٢ ) .

( ٤ ) الفرق بين الفرق للبغدادي ( ص ٢٨٠ ) .

بذلك ولذا نجد ان التأويل من حق الائمة فقط فهم الذين يلعبون بالنصوص حسب اغراضهم ومعتقداتهم .

الامر الثالث : الدخول على الناس من عدة وجوه للدعوة السنية مذهبهم فمن كان مائلا الى التحلل من العبادات والتكاليف ولو له النصوص على الوجه الذى يستطيعون به جذبهم اليه ومن كان مائلا الى الشهوات فتحوا له باب الانغماس فيها ومن كان مائلا الى الزهد حملوه على العبادات وهكذا يلعب التأويل الباطنى فى حياتهم ودعوتهم ويشكل منطلقا اساسيا من منطلقاتهم .

يقول البغدادى ان اساس مذهبهم القول بان للقرآن ظاهرا وباطنا وان لكل تنزيل تأويلا<sup>(١)</sup> .

ويقول الحمادى : ان حامل لواء الباطنية جعل لكل آية من كتاب الله تفسيرا ولكل حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تأويلا<sup>(٢)</sup> وانه زخرف الاقوال وضرب الامثال وجعل لآى القرآن شكلا يوازيه ومثلا يضاويه .

### مناقشة زعمهم من الظاهر والباطن والرد عليهم :

تصدى علماء المسلمين لبدعة الباطنية ( الظاهر والباطن ) بالرد والتفنيد على الرغم من رداة آرائهم وخلوها من الحجة والدليل . يقول ابن حزم : ان القائلين بالظاهر والباطن لا تعلق لهم بحجة اصلا وليس بايديهم الا دعوى الالهام والقحة والمجاهرة بالكذب . . . الخ ثم قال : اطموا ان دين الله تعالى ظاهر لا باطن فيه وجهه

( ١ ) المرجع السابق ( ص ٢٦٩ ) .

( ٢ ) كشف اسرار الباطنية للحمادى ( ص ١٧ ) .

لا سر تحته كله برهان لا مسامحة فيه وكل من ادعى المديانة سرا وباطنا  
فهو دأوى ومخارق . واطموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم  
يكتم من الشريعة كلمة فما فوقها ولا اطلع اخى الناس به من زوجة  
او ابنة او عم او ابن عم او صاحب على شيء من الشريعة كتبه من  
الاحمر والاسود وورقة الفم ولا كان عنده عليه السلام سر ولا رمز  
ولا باطن غير ما دعى الناس كلهم اليه ولو كتبتهم شيئا لما بلغ كما امر<sup>(١)</sup> .  
اما ابن تيمية فيقول : ان كلام القرامطة من الباطن ومعانيه  
مخالف لاصول الدين عند المسلمين حيث ان المعانى الباطنية  
التي تفوهوا بها باطلة لانها مخالفة لما علم واشتهر مما جاءت به  
الرسل جميعا وما كان في نفسه باطلا فلا يكون الدليل عليه الا باطلا لان  
الباطل لا يكون عليه دليل يقتضى انه حق<sup>(٢)</sup> .

ثم يبين ابن تيمية بعد ذلك حكمه على من اول الكتاب والسنة  
سواء باليوز الباطنية كما هو مذهب القرامطة او بالاذواق والمواجيد كما  
هو مذهب الصوفية . يقول من هؤلاء ومن سلك سبيلهم : ان من  
فسر القرآن والحديث وتأوله على غير التفسير المعروف من الصحابة  
والتابعين فهو مفتر على الله ملحد في آيات الله محرف للكلمة من  
مواضعه وهذا فتح لباب الزندقة والالحاد وهو معلوم البطش  
بالاضطرار من دين الاسلام<sup>(٣)</sup> .

تتبع ابن تيمية دعوى القرامطة هذه وفندها بأسلوب طمسي  
قائلا : ان مذهب القرامطة في الباطن يهدم بعضه بعضا وذلك من  
وجوه :

- 
- ( ١ ) الفصل لابن حزم ( ٤ : ١١٤ - ١١٦ ) .  
( ٢ ) انظر رسالة الظاهر والباطن لابن تيمية ( ص ٢٣٥ ) من مجموعة  
الرسائل المنيرية .  
( ٣ ) المرجع السابق ( ص ٢٣٦ ) .



الاول : انهم حينما ابطنوا خلاف ما اظهروه للناس وسعوا نفسى ذلك بكل طريق وتواطأوا عليه التيسر امرهم على كثير من اتباعهم وحينما ظهرت حقيقة امرهم لبعض موافقيهم ومخالفهم - حيث صنف الكتب نفسى كشفهم - اصبح لا حرمة لهم ولا ثقة بما يخبرون به ولا التزام طاعة فيمسا بأمرهم حيث عرف باطنهم بكشف اسرارهم ورفع استارهم .

الثانى : ان مخالفة الباطن للظاهر ليس له حد محدود بسلسل اذا علم هذا علمه هذا وطعمه هذا فيشبع هذا ويظهر حتى يصبح ظاهرا يعرفه كل احد وهذا يخالف مبدأهم من ان علم الباطن خاص بالائمة ومع انتشار ذلك ينتقض على القرامطة جميع ما خاطبوا الناس به .

الثالث : انه ما من خطاب يخاطب به القوم على اتباه الا ويجوزون عليه ان يكون اراد غير ما اظهره لهم فلا يثقون باخباره وامره فيختلس عليه الامر كله فيكون مقصوده صلاحهم فيعود ذلك بالفساد عليه بل كل من وافقه لا يد ان يظهر خلاف ما ابطن ولذا لانجد احدا من موافقيهم الا ولا يد ان يبين ان ظاهره خلاف باطنه ويحصل للقرامطة بذلك من كشف الاسرار وهتك الاستار ما يصبرون به من شرار الكفار<sup>(١)</sup> .

اما الغزالي فسلك معهم ثلاثة سالك وهى : الابطال - والمعارضة والتحقيق .

اما الابطال فهو ان يقال لهم : بم عرفتم ان المراد من هــنه الالفاظ ما ذكرتم ؟ فان اخذتموه من نظر العقل فهو عندكم باطل . . وان سمعتموه من لفظ الامام المعصوم فلفظه ليس باشد تصريحا من هــنـه الالفاظ التى اولتموها فلعل مراده امر آخر اشد بطونا من الباطن الذى ذكرتموه حتى يتسلسل الباطن الى حد يبطل التفاهم والتفهيم .

اما المعارضة : فيعارض الفاسد بالفاسد وهو ان يتناول جميع

(١) المرجع السابق بتصرف (ص ٢٤٠ - ٢٤١) .

الاخبار على نقيض مذهبهم فيقال مثلا ان قوله صلى الله عليه وسلم لا تدخل  
الملائكة بيوتا فيه صورة<sup>١</sup> اى لا يدخل العقل دماغا فيه التصديق بالمعصوم .

وقوله " اذا اولغ الكلب فى انا<sup>٢</sup> احدكم فليفسله سبعا<sup>٣</sup> اى اذا نكح  
الباطنى بنت احدكم فليفسلها من دين الصحبة بما<sup>٤</sup> العلم وصفا<sup>٥</sup> العمل  
بعد ان يعصرها بتراب الانزال .

والمقصود من ذكر هذا معارضة الفاسد بالفاسد وتصريف الطريق  
فى فتح هذا الباب حتى اذا اهدت بيت اليه لم تعجز عن تنزيل كل لفظه  
من كتاب او سنة على نقيض معتقدهم .

وهكذا نأخذ كل لفظ ذكره ونأخذ ما نريده من هذا اللفظ ونطلب  
منهم المشاركة بوجه ما تأوله على هذا الوجه فيكون دليلا بموجب قولهم .  
ومن هذا الباب نطلع على وجه حملهم فى التبيين بمنزلة وجبات  
الالفاظ للتوصل الى ابطال الشرع .

اما التحقيق فهو ان يقال لهم : هذه البواطن والتأويلات التى  
ذكرتموها ايجب اخفاؤها ام افشاؤها فان قلتم يجب افشاؤها الى كسل  
احد قلنا : فلم كتبها محمد صلى الله عليه وسلم فلم يذكر شيئا من ذلك  
للصحابة ولعمامة الخلق وكيف استجاز كتان دين الله وقد قال تعالى  
" لتبينه للناس ولا تكتمونه<sup>(١)</sup> .

وان زعموا انه يجب اخفاؤه فنقول : ما اوجب على الرسول صلى  
الله عليه وسلم اخفاؤه كيف حل لكم افشاؤه ؟ مع العلم ان الجنابة نفسى  
السرى بالافشاء من اطلع عليه من اعظم الجنابات فلم افشيت هذا السر  
وخرقت هذا الحجاب ؟ وهل هذا الا خروج عن الدين ومخالفة لصاحب  
الشرع وهم لجميع ما اسسه ؟ وهذا لا يخرج لهم عنه<sup>(٢)</sup> .

وعلى سبيل التهكم والاستخفاف بتأويلات الباطنية التى ليس لها

( ١ ) سورة آل عمران : ١٨٢ .

( ٢ ) انظر فضائح الباطنية للغزالي بتصريف ( ص ٥٨ - ٦٢ ) .

اصل من شرع اولفة ذكر العلوى بعضا من التفسيرات لبعض الاليات  
تناقض مذهبهم وهذا من معارضة الفاسد بالفاسد .

قال ان المراد من قوله تعالى " سيقول السفهاء من الناس <sup>(١)</sup> ان

السفهاء هم الباطنية لانهم تركوا الظاهر وسألوا عن امر الباطن .

والمراد بقوله تعالى " كمثل الشيطان ان قال للانسان اكفر <sup>(٢)</sup> هو

الامام المعصوم ومعناه كمثل الناطق وهو الامام وسوسه وهو الصامت .

والمراد بقوله تعالى " حافظوا على الصلوات <sup>(٣)</sup> معناه واطبوا على

التكذيب بالاصول الخمسة التي هي : السابق والتالى والناطق والاساس  
والامام .

وان المراد بقوله عليه السلام " ايما اهاب دبخ فقد طهر <sup>(٤)</sup> معناه

اذا باطنى تاب عن رده فقد طهر بالاسلام . . وهلم جرا الى سائر

التأويلات المستهجنة والتهويلات المستقبحة اللائقة بحقولهم المستخفة

لا حلاهم . وهكذا نأخذ كل لفظ ذكره ونأخذ نقيضه ونطلب المشاركة

بينهما بوجه ما تأولته عليه فيكون دليلا عليه بموجب مذهبهم . ومن هذا

الياب نطلع على سبب تلبسهم بمعانى الالفاظ توحيلا منهم الى ابطال

الشرع هدم مناره <sup>(٤)</sup> .

قال ابن عقيل : هلك الاسلام بين طائفتين : الباطنية والظاهرة

فاما اهل البواطن فانهم مطلوا ظواهر الشرع بما ادعوه من تفاسيرهم

التي لا برهان لهم عليها حتى لم يبق من الشرع شي <sup>(٥)</sup> الا وضموه وراوه

معنى حتى اسقطوا ايجاب الواجب والنهى عن المنهى . واما اهل

( ١ ) سورة البقرة : ١٤٤ .

( ٢ ) سورة الحشر : ١٦ .

( ٣ ) سورة البقرة : ٢٣٨ .

( ٤ ) الافحام لافتدة الباطنية ليحيى العلوى ( ص ٧٦-٧٧-٧٨ ) .

الظاهر فانهم اخذوا بكل ما ظهر ما لا بد من تأويله . فحملوا الاسماء والصفات على ما عقوه والحق بين المنزلتين وهو ان تأخذ بالظاهر والمبصر بصرفنا عنه دليل ونرفض كل باطن لا يشهد به دليل من ادلة الشرع .<sup>(١)</sup>

ان حقيقة مذهب القرامطة عن الظاهر والباطن يحترق قد حافى الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام والقرن المفضلة كما انه قدح في كتاب الله عز وجل وبيان ذلك ان الرسول عليه الصلاة والسلام ارسله الله عز وجل مبلغا حينما كما قال تعالى " وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم <sup>(٢)</sup> وكما قال " فانما يسزناه بلسانك لتبشر به المتقين وتذريه قوما لدا <sup>(٣)</sup> " وقال " يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته <sup>(٤)</sup> . . ان هذه الايات توضح ان الرسول صلى الله عليه وسلم بين للناس وبلغهم البلاغ الواضح المبين فما مات الرسول الا وقد ترك امته على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك . ومع هذا يقول شذمة القرامطة ان جميع تعاليم الاسلام باطنية لا يجب افشاؤها الا للائمة .

اما القدح في الكتاب فانهم يقولون ان جميع آيات القرآن لها باطن لا يعرفه الا الائمة والله عز وجل يقول عن كتابه " انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون <sup>(٥)</sup> . وقال " لسان الذي يلحدون اليه اعجبى وهذا لسان عربي مبين <sup>(٦)</sup> . وقال " ولقد يسرنا القرآن للذکر فهل من مدکر <sup>(٧)</sup> .

- 
- (١) تلميس ابليس لابن الجوزي (ص ١٠٩) .
  - (٢) سورة ابراهيم : ٤ .
  - (٣) سورة مريم : ٩٧ .
  - (٤) سورة المائدة : ٦٧ .
  - (٥) سورة الزخرف : ٣ .
  - (٦) سورة النحل : ١٠٣ .
  - (٧) سورة القمر والاية ذكرت في اربعة مواضع من السورة .

اما القدح في جيل الصحابة والاحياء من يحدتهم من المسلمين فانهم يقولون عن هؤلاء انهم تسكوا بالقشور ( الظهور ) وتركسوا اللباب ( الباطن ) فهم يصلون ويصومون ويحجون ويجاهدون كما امرهم الله عزوجل وامرهم الرسول صلى الله عليه وسلم وهذه تكاليف ساقطة عند القرامطة ومن هنا نحوهم من الفلاسفة والصوفية .  
ومن نسب الانبياء الى الكذب او الكتمان او تعرض الكتاب الله عزوجل بالتحريف والتأويل الباطل فلا شك انه شعور من المنافقين واليهود والنصارى .

يقول ابن تيمية : ان الباطنية شر من المنافقين لان المنافقين يظهرن الايمان ويبطنن الكفر ومع هذا لا يدعون ان الباطن السذى ابطنه هو الايمان . اما الباطنية فهم يدعون ان الباطن هو حقيقة الايمان فهم يجمعون بين ابطن الكفر وبين دعواهم ان ذلك الباطن هو الايمان فلا يظهرن للمستجيب لهم ان الايمان بالباطن السذى ينادون عليه يعتبر طمعا في الرسول وتكذبا له بل انهم يجعلون ذلك من كمال الرسول وتام حاله .<sup>(١)</sup>

واخيرا ان منطلق القرامطة هذا تجاهل كل مقتضيات اللغاة وقواعدها واصولها ولم يعد للفقاه اعتبار لدى القرامطة في تأويلاتهم الباطنية ففسروا كما يريدون واحتالوا على النصوص وسخروها لمبادئهم تحت غطاء الظاهر والباطن حيث لا قواعد ولا ضوابط في هذا المبدأ الباطني .

يقول الغزالي - مشيرا الى هذا المبدأ - : وينبغي ان يعرف الانسان ان رتبة هذه الفرقة هي اخس من رتبة كل فرقة من فرق الضلال ان لا تجد فرقة تنقض مذهبها بنفس المذهب سوى هذه انتى هي الباطنية

(١) ر سالة الظاهر والباطن لابن تيمية (ص ٢٤٨) .

ان مذهبها ابطال النظر وتغيير الالفاظ عن موضوعها بدهوى الرموز  
وكل ما يتصور ان تنطق به سنتهم فاما نظرا او نقل اما النظر ففسد  
ابطلوه واما النقل فقد جوزوا ان يراد باللفظ غير موضوعه فلا يبقى لهم  
(١)  
معتصم .

---

(١) فضائح الباطنية للفرزالي (ص ٥٢ - ٥٣) .

## ( ج ) فلسفة الاعداد والحروف .

ان فلسفة القرامطة عن الاعداد والحروف ومدلولها فلسفة معقدة وجافة وبالتالي فهي الى النقص والالتواء والانحراف اقرب . اقول هذا لانها حاولت تفسير هذا الكون - بضخامته وعظمته وما فيه من مخلوقات وآيات - بما يسمونه اعدادا وحروفا حيث يرون ان نظام تحديد الاشياء في الكون له دلالات معينة وهي في تقديرهم تشير الى اصول العقيدة الاسماعيلية التي يدعون بها . فالعدد السابع مثلا يحتبرونه من اهم الاعداد وقد بنوا عليه كثيرا من اصولهم .

فما قالوا عنه انه منتهى العالمين الجرماني والجسماني وبداية العالم الروحاني العلوي وانه مجمع لخواص الاعداد المستقلة التي هي قبله وبعده لانه مجموعها وحاصلها وحائز على جميع لوازمها فانها اذا جمع العدد الاول الذي هو الفرد من الابتداء مع العدد المزدوج الذي في الانتهاء وهو الستة كان الحاصل سبعة . واذا جمعنا العدد الثاني المزدوج وهو الاثني مع العدد الفرد الذي هو الخمسة كان العدد سبعة . ثم انا اذا جمعنا العدد الثالث الذي هو الفرد مع العدد المزدوج الذي هو الاربعة كان الحاصل سبعة<sup>(١)</sup> .

وما يستدلون به على اهمية العدد السابع قولهم ان غالب ما في الكون من سموات وارضين وافلاك يدل عليه . فالسموات سبع والنجوم السيارة سبعة وهي زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر . والارضون سبع وايام الاسبوع سبعة . وانه يوجد في الانسان سبع قوى روحانية وهي : الباصرة - والشامة - والذائقة - والسامعة واللامسة - والناطقة - والعاقلة .

( ١ ) الخلفية العقائدية لفضيلة الشامي ( ص ٢٧٢ ) .

( ٢ ) فضائح الباطنية للفرزالي ( ص ١٦ ) .

كما أن الموجودات التي يتألف منها عالم الطبيعة سبعة وهى النار والهواء والماء والتراب مضافا اليها المتولدات الثلاث وهى المعدن والنبات والحيوان . وهكذا نجدهم يسردون انماطا من المخلوقات على هذا العدد ويننون عليه بالتالى بحض الاراء والمعتقدات التي يعتبرونها اساسا ومنطلقا في تصوراتهم وافكارهم . ومن ذلك اعتقادهم بما يسمونه - ادوار النطقا<sup>١</sup> والمشرعين فعددهم سبعة وهم آدم ، نوح ، ابراهيم ، موسى ، عيسى ، محمد عليهم الصلاة والسلام وسابعهم القائم وهو محمد بن اسماعيل وهؤلاء هم المختصون بالتنزيل كما بنوا على العدد سبعة ان الاسس عددها سبعة وهى : شيث ، سام واسماعيل ، هارون ، وشمعون ، وطى ، والقائم المهدي وهؤلاء اختصوا بالتنزيل<sup>(١)</sup> .

كما بنوا عليه ايضا ان اركان الاسلام قامت على سبع دعائم وهى الولاية والطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد وكذلك الائمة يسمونهم بالحدود السبعة وهم الحسن والحسين وطى زين العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق واسماعيل ومحمد بن اسماعيل<sup>(٢)</sup> ويقولون ان فضائل النفس فى الحى الناطق سبع وهى العلم والعدل والعفة والجود والشجاعة والرحمة والصدق . ويقولون ايضا : ان الفضل الذى خص به البشر سبعة اقسام لكل قسم سبع من الشعب<sup>(٣)</sup> . وهكذا نجد ان هذا العدد يدخل فى كثير من حياتهم الحقلية والعملية ونتيجة لاعتقادهم الكثير فى هذا العدد لقبوا به حيث ان للقراطة عدة القاب ومنها السبعية . يقول الغزالي انهم لقبوا بذلك لامرين : احدهما : اعتقادهم ان ادوار الائمة سبعة وان الانتهاء

( ١ ) اثبات النبوات للسجستاني (ص ١٩٣) .

( ٢ ) تأويل الدعائم ( ١ : ٢١ ) .

( ٣ ) اثبات النبوات (ص ٣٩ - ٤٠) .



الى السابع هو آخر الدور وهو المراد بالقيامة وان تعاقب هذه لا آخر لها قط .

والثاني : قولهم ان تدابير العالم السفلى منوطة بالكواكب السبعة<sup>(١)</sup> .

كما ان ابن الجوزي بين انهم لقبوا بالسيحية لمهذين الامريين الذين ذكرهما الفزالي<sup>(٢)</sup> .

ويقول الشهرستاني انهم قالوا عن ائمتهم ان احكامهم تدور على سبعة سبعة كأيام الاسبوع والسماوات السبع والكواكب السبعة<sup>(٣)</sup> . واعتقدوا ان العدد سبعة معناه السبع المثاني التي خص بها الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم مستشهدين بقوله تعالى " ونينا فوقكم سبع سماوات شادا"<sup>(٤)</sup> .

ويزعمون ان جعفر الصادق سؤل عن السبعة فقال : انما هي سبع مراكب كما تدور الايام فيها من الائمة ماشاء الله حتى يظلم الناطق<sup>(٥)</sup> .

اما العدد اربعة فقد زعموا ان الطبائع اربع وان فصول السنة اربع ويقولون ان هذا العدد موجود في الفرائض الاربع من الوضوء ونسب الصلوات الثلاث من الظهر والعصر والعشاء الاخرة وان عدد من يجوز نكاحهن اربع من الحرائر<sup>(٦)</sup> .

ويزعمون ان هذا يدل على الاصول الاربعة وهي : السابق والتالي الالهان . والناطق والاساس الامان<sup>(٧)</sup> .

- 
- ( ١ ) فضائح الباطنية للفزالي ( ص ١٦ ) .
  - ( ٢ ) تبيين ابيس لابن الجوزي ( ص ١٠٣ ) .
  - ( ٣ ) الطل والنحل للشهرستاني ( ١ : ١٩٢ ) .
  - ( ٤ ) سورة النبأ : ١٢ .
  - ( ٥ ) الشواهد والبيان لجعفر بن منصور اليميني ( ورقة ١٤ ) .
  - ( ٦ ) اثبات النبوات للسجستاني ( ص ١٣٠ ) .
  - ( ٧ ) فضائح الباطنية للفزالي ( ص ٦٧ ) .

وبذكر المؤيد بعضا من تحليلاتهم عن الشهادة وذلك من منطلقهم عن فلسفة الاعداد والحروف فيقول : ان الكلمة جميعها من ثلاثة احرف الف ولام وهاء وانما كثرت من جهة التكرار . يكون جملة ما قلناه خمسة فصول وفيها اربع كلمات فلا كلمة . والله كلمة . والا كلمة ولفظ الجلالة كلمة . وفيها سبعة مقاطع وعدد حروفها اثنا عشر .<sup>(١)</sup>

وما قالوا ان الدعوة لا يمكن استقامتها الا باثني عشر داعيا يتولون ادارتها يقابلهم في عالم الفلك الواحد اثنا عشر برجاً ويطلق ذلك جسد الانسان حيث ان فيه اثنا عشر ثقباً .

ويقولون بان الرسول اراد من قوله " طوبى لمن حفظ الرأس وما حوى والعقل وما وصى " اى ان في العقل اثنتى عشرة قطعة دليل على اثني عشر داعيا الذين هم في جزائر الارض .<sup>(٢)</sup>

وما فعله الحسين الا هو اذى في سوار الكوفة انه اتخذ من اتباعه هنالك اثني عشر نقيباً وقال لهم : " انتم كهواري عيسى بن مريم " وتحديد هذه لهذا العدد يرجع الى ما درج عليه الاسماعيلية عموماً من السير في تنظيماتهم على نهج دورة الفلك .<sup>(٣)</sup> كما ان النقباء تسد دور احكامهم على اثني عشر<sup>(٤)</sup> والدعوة تقوم عند القرامطة والاسماعيلية على اثني عشر شخصاً يقومون بها وهم : الناطق والاساس والامام والحجة والباب والداعي والمتم واللاحق والجناح والمأذون والمكاسر والمستجيب .

وبالاضافة الى العدد بين السابع والاثني عشر فانهم طرقتوا جميع الاعداد واستحدثوا حولها بعض التخيلات والتوهيمات التي

- 
- ( ١ ) المجالس المؤيدية للشيرازي ( ص ٤٦ ) .
  - ( ٢ ) تاريخ الدعوة الاسماعيلية ( ص ٣٨ ) .
  - ( ٣ ) قرامطة العراق لعليان ( ص ١٨٩ ) .
  - ( ٤ ) الطل والنحل للشهرستاني ( ١ : ١٩٢ ) .

لاصل لها لا شرفا ولا عقلا .

ومما قالوا من الواحد انه يتعدد بالنسبة الى غيره من الاعداد ويتكرر بالاضافة الى غيره من الاعداد ويتكرر مرة اخرى ايضا الى غيره من هذه الاعداد ويمتقي مع ذلك واحدا دائما كالموجود تتعدد نسبة وتتكرر اضافاته الى ما سواه وبظل مع ذلك واحدا<sup>(١)</sup> . كما يمتزج الواحدية ظهور الكثرة<sup>(٢)</sup> . فالفردية اصل الاعداد حيث ان الاثنين يقترن بالفرد الاول والاول يقترن بالثاني والثلاثة ظهر الاول وهكذا الى آخر الاعداد .

ويبينون على هذا العدد كثيرا من الادلة والمعتقدات فهم يشبهون وحدانية الله من هذا الطريق ويتعدون عن القرآن الذي يبين ذلك بيانا شافيا وافيا . ومما قالوا ان الله واحد لا من عدد ولا يعتقد فيه كثرة او ازدواج وهو واحد بالحقيقة . فالوحدة محنوية والاحدية صفة فواحدية من احدية واحدية من اولية ويقولون ان الامام يظهر بجوهريته الفردية في دور الكشف ويستتر في رتبة الزوجية<sup>(٣)</sup> (اي العدد الزوجي) التي هي مرتبة الرسل في دور الاستتار .

ويقولون : ان الاول ان لم يثبت وجوده لم يكن للثاني طريقه الى الوجود والثاني ان لم يثبت وجوده لم يكن للثالث طريق الى الوجود واذا لم يكن للثاني والثالث وجود فلا وجود للواحد لان ثبوتها يكون اولا لهما وسببا لوجودهما<sup>(٤)</sup> .

وقالوا عن الموجود الاول لا يخلو اما ان يكون عدد الموجودات واحد فالموجود التالي له يكون اثنين وهما الزوج او الكثرة . واما اذا كان عدد الموجودات اثنين فالموجود في هذه الحالة يكون اثنين احدهما ما يسمى

(١) الامامة لعارف تامر (ص ٧٠) .

(٢) الينابيع للسجستاني (ص ١٦٢) .

(٣) الخلفية العقائدية لفضيلة الشامي (ص ٢٧٩) .

(٤) راحة العقل للكرمانى (ص ١٧٨، ١٧٩) .

بالنفس والاخر ما يسمى بالهيمولي<sup>(١)</sup> .

ولما كانت الموجودات ثابتة ثبت ان العلل ثابتة وانها لا تزال ترتفع في الكثرة عند التوجه نحو الاول منها وتقل الوان تنتهي الى شئ واحد ثابت هو علة تنتهي اليها العلل مثل التسعة مــــن الاعداد التي وجودها يدل على وجود الثانية ووجود الثانية يدل على وجود السبعة وتطبق نظرية الاعداد فيمثل الناطق بالواحد من الاعداد وماله من خواص ليست لغيره وتفسير واحد بالذات كفسير بالاضافات وهكذا تحلل الاشياء على انها كلها معلولة وان اللــــه هو علتها ومبداها ومكملها كما ان الواحد من الاعداد هو طــــة العدد واولها ومبداها<sup>(٢)</sup> .

وهكذا في جميع الاعداد يفلسفون وينتقلون حسب اهوائهم وامزجتهم بل انهم يؤكدون انه ما من عدد من الاعداد الا وقد خلق الله جنسا من الموجودات مطابقا لذلك العدد قل او اكثر . ومسا قال الشيرازي عن ذلك : اننا نقيم امثلة هذه الاعداد من السماء والارض وتقطيع الايام والانسان الذي هو العالم الصغير ومن القرآن الذي هو عالم الدين باذن الله تعالى ليعرف تقابل بعضها ببعض وشهادة بعضها لبعض<sup>(٣)</sup> .

وما قالوه في الاعداد قالوه عن الحروف والكلمات حيث يزمون ان الكلمات المركبة من الحروف اصل لكل شئ وان حروف المعجم محدثة وبطبيعة الحال لا تدل الا على محدث مثلها<sup>(٤)</sup> . ومن مبداهم هذا دللوا على الشهادة بامثلة من السماء والارض والايام والانسان ونحن نسوقها على الرغم من رداها وخلوها من الفائدة .

- 
- (١) الرياض للكرمانى (ص ٧٠) .  
 (٢) الخلفية العقائدية لفضيلة الشامي (ص ٢٨٠) .  
 (٣) المجالس المؤيدية للشيرازي (ص ٤٦) .  
 (٤) اربعة كتب سامعية جمع شترطمان (ص ٣٥) .

يقول الشيرازي : ان امثلة لاله الا الله من السماء في النفس والاثبات . الكواكب الثابتة . والكواكب غير الثابتة واحرف الشهادة الثلاثة الجواهر الثلاثة الشمس والقمر والنجوم . والكلمات الاربعة في الشهادة امثلتها الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة . واما مقاطع الشهادة السبعة فاملتها المدبرات السبعة وحروفها الاثنا عشر امثلتها الجروج الاثنا عشر .

واما امثلتها من الارض فالنفس والاثبات في الشهادة يماثلها العاشر والخراب والاحرف الثلاثة امثلتها الجواهر الثلاثة الطول والعرض والعمق والكلمات الاربعة : التراب والمعادن والنبات والحيوان والمقاطع السبعة الاقاليم السبعة والاحرف الاثني عشر الجزاء الاثني عشر وعلى هذا النمط يذكرون امثلة الشهادة من الايام والانسان (١) .

وقالوا بان حروف بسم الله الرحمن الرحيم عشرة احرف من حروف المعجم خمسة احرف منها لا تتكرر فيها وهي الهاء والسين والهاء والنون والياء وخمسة احرف تتكرر وهي الالف واللام وتكررها جميعا سبع مرات والميم والراء والحاء تتكرر ومجموع ذلك سبعة وان بسم الله الرحمن الرحيم تدل على محمد وعلى والحسين وفاطمة من ناحيتها العدد الحرفي .

ويقولون ان اسما الايام السبعة تقابل عدد النطقا فادم يقابل يوم الاحد لانه اول تعهد في دور النطقا . ونوح يوم الاثنين حيث ان الله اجرى فيه الحكمة . والثلاثاء لابراهيم لانه جاء ثالث النطقا وجمع الله فيه علوه ويوم الاربعاء لموسى لانه رابع النطقا ويوم الخميس لعيسى لانه الخامس وقد تكلم بالتأويل وضرب الامثال ويوم الجمعة لمحمد لانه جمع علم من مضي من اولى الحزم والوسائل

( ١ ) المجالس المؤيدية للشيرازي (ص ٤٦ - ٤٧) .

والاوصياء الى يوم القيامة . اما السيك فهو لقائم الزمان (محمد بسن  
اسماعيل ) الذى يملكه الله الارض شرقها وغربها<sup>(١)</sup>  
كما ان اوائل سور القرآن ولا سيما السبعة بالحروف مشتمل  
كهيص و ق ونون وغيرها بينوا لها دلالات هي الى الحماقات اقسريا  
ومع ذلك لم يسلم اهل السنة منهم حيث تهكموا بالمفسرين ولبوز مشال  
لذلك ما ذكره المؤيد في ديوانه<sup>(٢)</sup> .

وما قالوا عن اوائل السور ان لهذه الحروف معان مستورة خفية  
لا يعلمها الا خزنة علم الله وان هذه الحروف تشير الى اجل حد ود الله  
والملائكة الروحانيين والانبياء الجسمانيين فحين ذكر حرفا واحدا مثل  
ق والقرآن المجيد ون والقلم فهو مشاربه الى اطن الحدود منزلة  
وارفعها درجة هذا الى ان يستكمل الحروف الخمسة لانها لم تزد عن  
هذا العدد وذلك كقوله تعالى " كهيص<sup>(٣)</sup> وقوله " حم عسق<sup>(٤)</sup> وما بقى  
بعد ذلك فهو اربع الى ثلاث الى اثنتين الى واحدة ففى كل حرف  
من هذه الحروف اشارة الى حد من الحدود الروحانية والجسمانية<sup>(٥)</sup>  
وما قالوا ان اسم الله يدل على ينابيع الاربعة فكل حرف من  
حروفه يتقابل ينبوع من تلك الينابيع مثل الالف مقابل السابق الذى هو  
ينبوع التأيد ومثل اللام الاولى تقابل التالى الذى هو ينبوع التركيب  
واللام الثانية تقابل الناطق الذى هو ينبوع التأليف والهاء الحرف  
الرابع تقابل الاساس الذى هو ينبوع التأويل ويتقابل هذه الينابيع  
الروحانية الينابيع الطبيعية الاربعة الماء والنار والهواء والتراب<sup>(٦)</sup> .

( ١ ) الخلفية العقائدية لفضيلة الشامي (ص ٢٨٢ - ٢٨٥) .

( ٢ ) ديوان المؤيد لمحمد حسين (ص ١٩٥ - ١٩٦) .

( ٣ ) سورة مريم : ١ .

( ٤ ) سورة الشورى : ١ .

( ٥ ) ديوان المؤيد (ص ١٢٥) .

( ٦ ) الينابيع للسجستاني (ص ٦٣ - ٦٤) .

ولسماجة هذه الفلسفة وتدنيها الى مستوى البحث بالعقول  
والاوقات اقتصر على ماضى وما اكثر ماسطوروا وقالوا عن هذا الاصل  
الذى يعتبرونه من اهم اصولهم الفلسفية في تفسير الكون وما فيه من  
مخلوقات وما يتبع ذلك من تفسير لدلالات الشرائع اصولا وفروعا . وليعلم  
القارى بعد ذلك ان ما نقلته عنهم يعتبر من احسن ماسطوروه عبارة  
ومعنى وليتساءل بعد ذلك الى اى مدى هبطت بالقراطة والاسماعيلية  
فلسفتهم الركيكة المستهجنة وانعدمت الاصاله عندهم في كل منطلق  
من منطلقاتهم فهم في الحقيقة - كما قال الشاطبي - قد خلعوا نفس  
الهديان الريقة وصاروا عرضة للمز وضحكة للعالمين .<sup>(١)</sup>

وقد احسن الفزالي رحمه الله حكمة طيبهم بعد ان ساق  
نماذج من هذه الفلسفة وما قال وهكذا تصرفوا في قول محمد رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وفي الحروف وفي اوائل السور وبرزوا ضروبا  
من الحماقات تضحك المجانين فضلا عن العقلاء وناشيك غزيا بطائفه  
هذا منهج استدلالهم ولسنا نكثر حكاية هذا الجنس عنهم اكتفينا  
بهذا القدر في تعريف مخازيهم وهذا من يعرف بضرورة العقل بطلانه  
فلا يحتاج الى ابطاله الا انا نعلمك في افهام الخبي والمعاد منهم  
مسلكين : مطالبه ومعارضه . اما المطالبة فهو ان يقال لهم من اين  
عرفتم هذه الدلالات اعرفتم صحتها بضرورة العقل والنظر او السماع من  
الامام العصوم ؟

فدعوى الضرورة مباحة للعقل واختراع . وللمضد ان يدعى  
الضرورة في بطلان قولهم هذا ثم يكون مقامه من تعارض الحق بالفاسد  
مقام من يعارض الفاسد بالفاسد .

واما نظر العقل فهو باطل عندهم لا اختلاف العقلاء في نظرهم  
ولم يبق امامهم الا الادعاء بانهم سمعوه من الامام المحصوم . هكذا

(١) الاعتصام للشاطبي (١: ٢٥٣) .

وقد سبق ان بينا بطلان العصمة . ولو سلمنا جدلا ان امامهم معصوم فالناقل عنه غير معصوم مع العلم ان امامهم قد يكون خدعهم بهـ سند ه الحماقات العجيبة التي يعلم بطلانها . ولقد زعموا قبحهم الله . ان الرسول صلى الله عليه وسلم خدع الخلق بصفة الجنة والنار فهم كما قيل : رميتي بدائها وانسلت .

واما المعارضة فالطريق اليها يعم كل ما في العالم من الاشكال والحروف فيقال لهم ان كل موجود هو من الواحد التي العشرة فما فوقها لامحاله فمهما رأيت شيئا واحدا فاستدل به على محمد صلى الله عليه وسلم واذا رأيت اثنين فقل هو دلالة على الشيخين ابن بكر وعمر وان كان ثلاثة فمحمد صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وان كان اربعة فالخلفاء الاربعة وان كان خمسة فعلى محمد مع الخلفاء الاربعة واذا وجدت سبعة فاستدل به على سبعة من خلفاء بني امية وكذلك ما تجده من عشرة او اثني عشر فعد من خلفاء بني العباس بحدودهم ثم انظر هل تجد بين الكلامين فصلا وبه يتبين فساد كلامهم وافتضاحهم والزامهم باستدلالهم .<sup>(١)</sup>

ان فلسفة القرامطة والاسماعيلية من الاعداد والحروف تحمل في طبائتها اخطاء علمية بنوا عليها كثيرا من المعتقدات والمسلطات التي لا مجال للاخذ والرد حولها ومن ذلك قولهم ان الانسان مكنون من الماء والتراب والهواء والنار وان الطبائع اربع الحرارة والرطوبة والجودة واليبوسة ان هذه التقسيمات والتكوينات من آثار الترجمة لكتب اليونان في الطب وهي بطبيعتها الحال قابلة للنقص والزيادة والنقص والكشوفات العلمية الحديثة تنفي هذه التركيبات وتثبت ان الانسان مركب من عناصر كثيرة يحتوي عليها بدنه وهي : قدر من الدهن . وقدر من الكربون وقدر من الفسفور وقدر من طح المغنسيوم وقدر من الحديد وقدر من الجـسـمـر

( ١ ) انظر فضائح الباطنية للغزالي (ص ٦٨ - ٧٢) .



وقدر من الكبريت وقدر من الماء<sup>(١)</sup> .

وهذه المقادير مكونة للجسم بنسب متفاوتة وهي أيضا بطبيعتها الحال تكون الاف الالف من المركبات العضوية المحققة .

واما قولهم عن فصول السنة انها اربعة فهذا لا يطرد دائما في جميع الامكنة حيث هناك مناطق متعددة لا يمر فيها الا فصلان .

وبقية الاعداد مثل قولهم عن السموات والارضين انها سبع والبروج اثنا عشر وايام الشهر ثلاثون يوما فهذا مما يحرفه ويدركه جميع البشر ولا سرفيه ولا باطن كما زعموا . وهكذا نجد ان فلسفتهم لا تقوم على شبهة - فضلا عن الدليل - حتى يكون معهم مناقشة وانما اخترعوا حسب آرائهم ما ارادوا .

والخلاصة ان فلسفة القرامطة هذه تتصف بالتزامه والضالمة لان اساسها نظريات منقوضة وقابلة للزيادة والنقصان . مع العلم انهم سرقوها من فلسفة اليونانيين القدماء . يقول محمد حسين ان الاسماعيلية اخذوا ما قاله الفلاسفة الفيثاغوريين القدماء الذي ين جعلوا كل الاعداد اصولا لعقيدتهم ولم يققوا على عدد بحينه<sup>(٢)</sup> .

فخلاصة فكرهم عن الاعداد والحروف مستمد من الفلسفات الاغريقية التي لا اساس لها ولا ثبوت بل ولا صلة لها بالتصور الاسلامي القائم على النص القرآني الثابت . قال تعالى : " افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا<sup>(٣)</sup> .

- 
- ( ١ ) نظرات في القرآن لمحمد الفزالي ( ص ٥٨ ) .
  - ( ٢ ) طائفالا سماعيلية للمحمد حسين ( ص ١٧٤ ) .
  - ( ٣ ) سورة النساء : ٨٢ .

## الفصل الثاني

معتقد القرامطة عن الله سبحانه وتعالى

تدور العقيدة الاسماعيلية على السلب المحض للذات الالهية  
اذ ان حقيقة التوحيد عندهم هي تجريد الله وتزويجه من كل وصف  
والحاق الصفات والاسماء المشهورة عند اهل السنة بالعقل الاول وهذه<sup>(١)</sup>  
العقيدة هي مدار كل المؤلفات الفلسفية الالهية عندهم ولا نغالي  
اذا قلنا ان هذه العقيدة هي محور كل المقائد الاسماعيلية<sup>(٢)</sup> .  
ويقولون ان توحيد الله يكبر عن ان تحصره النفوس او تدركه  
المقول ومن هذا المنطلق اعتقدوا ان نفي المعرفة هو حقيقة المعرفة  
وسلب الصفة هو نهايتها اي ان توحيدهم السلب المحض ويؤمنون  
ان هذا تنزيه لله تعالى عن جميع ما يوصف به خلقه من الصفات والنسوت<sup>(٣)</sup>

( ١ ) يسمى العقل الاول عند الفلاسفة القداماء مثل افلاطون وافلوطين  
بالعقل الكلي ويقول الاسماعيلية عنه انه اول ما خلق الله وهو  
اسبق الحدود الروحانية الى معرفة الله تعالى وتوحيده وحجة  
قائمة على وجوده ولهذا سموه السابق او المبدع الاول وهو القلم  
ايضا ويقولون عنه انه المدبر للكون وهو صاحب الاسماء الحسنی  
وهو الواحد والموحد وهو جامع للصفات التي وصف الله بها نفسه  
في القرآن . انظر تعليقات محمد حسين علي سيرة جوذر ( ص

- ١٧٦ ) كما يقولون عن العقل انه اول رسول من الصانع السی  
المصنوعين وهو اقدم من الرسل . ويقولون عنه ايضا انه رسول  
روحاني اما الرسول المرسل فهو رسول جسماني ولا يؤدي الشخص  
ما عليه حتى يقبل رسالة الرسولين الروحاني والجسماني . انظر  
اثبات النبوات ( ص ٤٩ - ٥٠ ) .  
( ٢ ) سيرة الاستاذ جوذر ( ص ١٧٧ ) .  
( ٣ ) ديوان المؤيد ( ص ٨٩ ) .

بل انهم يعتبرون اثبات الصفات لله تعالى طريقاً مؤد بالالكذب على الله  
والافتراء عليه وان الحق والصدق يتمثل في نفي الصفات <sup>(١)</sup> .

ويزعمون عن رسولهم الاول "العقل" انه قام أولاً بابداع المبدع  
ليعرف من دونه اولاً وذلك بسلب الصفات والسمات لان نفيهما عن  
المبدع جوهرية العقل التي حدثت عن الابداع <sup>(٢)</sup> .

ويعتقدون ان الخالق الرازق هو العقل ولنقل نصاً لهم من  
ذلك ضمن ما يسمونها حقائق عالية ودقائق واسرار سامية ، ففي مناجاتهم  
ياخالق يا رازق يا من في قبضته قلوب الانس والجن . ويقولون ان الاشارة  
في هذه المناجاة الى العقل الاول اذ هو مستحق لاضافة اسما العظمة  
والجلالة اليه وهي واقمة عليه <sup>(٣)</sup> .

وقمة التوحيد عند الاسماعيلية نفي جميع الاشياء والمسمايات  
والصفات والموصوفات من الذات الالهية وان الكلام لا يقع عليه حقيقة بسبب  
مجازا او استعارة <sup>(٤)</sup> .

وسا يقولون ان الله لا موجود ولا معدوم ولا عالم ولا جاهل ولا قادر  
ولا عاجز وطى هذا النمط يقولون في جميع الصفات <sup>(٥)</sup> .

ونفي الاسماء والصفات من الله عز وجل هو منطلق اساسي فسي  
عقيدة القرامطة والاسماعيلية ولذا بنوا عقيدتهم من الله عز وجل فليس  
هذا الاساس من الاحاد والتعطيل فهم يقولون ليس له اسما لان الاسماء  
من موجوداته ولا صفات لان الصفات من ايسياته . وان حروف اللفظة  
لا يمكن ان تؤدي الى لفظ اسمه وان يطلق عليه شيء منها لانها جميعها

(١) راحة العقل للكرمانى (ص ١٤٧) .

(٢) اثبات النبوات للسجستاني (ص ١٢٣) .

(٣) اربعة كتب اسمايلية جمع شتروطمان (ص ٧١) .

(٤) المرجع السابق (ص ٧٠) .

(٥) الفرق الاسلامية لمجهول (ورقة ٦٩) .

من مخترعاته وان كافة الاسماء التي ابدعها جعلها اسما لسيدات<sup>(١)</sup>  
ويحتبرون نفي المعرفة هي حقيقة المعركة وسلب الصفة هونهاية  
الصفة ويقول غالب ان ادلتهم على ذلك نظريات فلسفية وتأويلات باطنية  
اما اكتسابها واستتباطا فالفلسفة تظفرهم هي الوسيلة لتقييم العقيدة  
وهي الطريق التي تكشف جوهر الخالق والدين<sup>(٢)</sup> .  
اما عقيدتهم في اثبات وجود الله تعالى وتقدس ما يقوله  
الظالمون - فانهم سلكوا مسلك الفلاسفة حيث يقولون لا يمكن ان يكسبون  
معدوما ان لو كان ذلك كذلك لكانت الموجودات معدومة، ولما  
كانت الموجودات موجودة كانت عدمية الله باطلة فهم يؤكدون وجود الله  
عن طريق ابطال ليسيته<sup>(٣)</sup> . ان لو كان ليسا لكان وجود المتضادات  
ليسا ولما كانت المتضادات موجودة اعيانها كانت ليسيته باستناد وجودها  
باطلة<sup>(٤)</sup> .

ويصل السلب المحض لله فزوجل عند الاسماهيية الى حد نفس  
الوجود لانه تعالى غير محتاج الى غير يتعلق ما به هو هو ( اي جوهره )  
ولذلك اعتبروا الله خارجا من كونه موجودا لتعلق الموجود بالذى  
جعله موجودا كما انهم يسلبون عنه الوجود من جهة الاسم والصفة  
حيث لا يقمان عليه وانما يقع الوجود من هذا الطريق على ابداه<sup>(٥)</sup> .  
ويقولون ان الله تعالى ان كان موجودا فلا يخلوان يكون اسما  
هو موجد ذاته او غيره وجده باطل ان يكون هو موجد لذاته  
ان يقتضى ذلك انه لم يكن ليسا<sup>(٦)</sup> . وذلك آية الاستحالة والحدث بان  
لم يكن فكان كما انه باطل ان يكون غيره ليسا فتأول عليه واذا بطس

- 
- ( ١ ) الامامة لعارف تامر ( ص ٦٦ ) .
  - ( ٢ ) مقدمة كتاب الينايب لمصطفى غالب ( ص ١٢ ) .
  - ( ٣ ) اللبس المقصود منها العدم .
  - ( ٤ ) انظر راحة العقل للكرمانى ( ص ١٣٠ ) .
  - ( ٥ ) انظر الحقائق الخفية للاعظمى ( ص ٨٠ ) .
  - ( ٦ ) الايس والايسيات المقصود منها الوجود والموجودات .

الوجهان فباطل كونه ايسا ومفترضة هويته ورا<sup>١</sup> الايسيات المتعلق  
وجودها باختراعها<sup>(١)</sup> .

ومما قالوا ايضا : انه لا ينبغى ان يقال ان البارى ذات ، لان  
الذات حامل الصفات ولا يقال انه موجود لان الموجود يقتضى موجدا  
اوجده ولا يقال انه شىء لان الشىء يقتضى شيئا وهذا شىء لانهاية  
له ولا يقال انه حى بذاته عالم بذاته لكون هذه الصفات لا يخلوان تكسون  
معه قديمة او محدثة<sup>(٢)</sup> .

وحينما ينفون عن الله صفة الوجود يفسفون ذلك بقولهم انسه  
لا تعتوره احاطة العقل والحس بما هو عليه من القدرة الباهرة التى  
تعجز فيها قدرة ما سواه فهو من حيث هو يختم على الافواه ان تتحرك وعلى  
اللسان ان ينطق وعلى العقل ان يحيط وعلى النفس ان تتوهم ولا يوسم  
بشىء يقال عليه<sup>(٣)</sup> .

اما حينما ينفون عنه كل صفة او اسم فانهم يقولون ان الله ليس بجسم  
فيكون لنا طريق الى الكلام عليه بما يليق بالاجسام ولا فى جسم فيطسرد  
الكلام عليه حسب ما يلزم فى الاجسام وليس بمنقسم فيمكن الكلام على اقسامه  
ان لو كان منقسما لاقتضى انقسامه ما به كانت هويته مما يتقدم عليه .

ولا يذى حد فتعلم طبيعته من حده على ما يكون الطول والعرض  
والعمق حدا للجسم وطبيعة له او على جهة ما تكون المادة والصورة  
حدا له فيعلم . ولا يتركب فيتحلل الى ما منه تركب فيعلم . ولا ما يتركب  
فيعلم من جهة تركيبه ما اليه ينتهى فى التركيب من كماله . ولا ما يعلم  
ببرهان فيقام عليه المقدمات وتصطاد بها معرفته ان ما يعلم بالمقدمات  
فهو مثل المقدمات<sup>(٤)</sup> .

- 
- ( ١ ) راحة العقل للكرمانى ( ص ١٣٣ ) .
  - ( ٢ ) جلاء العقول للوليد ( ص ٩٥ ) .
  - ( ٣ ) راحة العقل للكرمانى ( ص ١٣٥ ) .
  - ( ٤ ) راحة العقل ( ص ١٣٦ - ١٣٧ ) .

ولخصر احد شمراهم هذه المقيدة بقوله :

فكلما يجرى على اللسان  
وسائر الاسماء والصفات  
من سائر الافكار والاديان  
للبدء الاول<sup>(١)</sup> لا للسننات<sup>(٢)</sup>  
وقال آخر :

وجملة القول على التوحيد  
باصح في ان حروف المعجم  
من غير تطويل ولا ترويس  
والكلم المنظوم منها فاطم  
مقصورة من صفة الهويصة  
وان كل الخلق بالسويصة

بعد ان ينفي جميع صفات الكمال لله عز وجل ينقلها ويثبتها

الى بعض المخلوقين فيقول :

ثم قصارى البحث والتدقيق  
وان كل سمة وان سميت  
لا ينتهي الا على مخلوق  
وكل ما يخطر في الاوهام  
وكلمت وشرفست وعظمت  
منصرف عنه الى ابدامه  
في غاية الكمال والتسام  
وواقع حقا على اغترامه<sup>(٣)</sup>

وسا قاله احد دعاتهم : ان التوحيد هو معرفة مراتب الحدود  
والتنزيه نفي الالهية عنهم والتجريد سلب الاسماء والصفات عن الله  
تعالى .<sup>(٤)</sup>

ويقولون ان المعرفة بالحدود معرفتان ظاهرة وباطنة اما المعرفة  
الظاهرة فيتساوى فيها الولي والاضداد والطغام . اما الباطنة فهى  
مختصة باهل المعارف من اهل الحق وهى معرفة صعبة لا وصول اليها  
الا للمرتاضين المحققين المتصلين باولياء الله والاخذين منهم .<sup>(٥)</sup>

- 
- ( ١ ) المقصود به العقل الاول .  
( ٢ ) القصيدة الصورية لمحمد بن حسن ( ص ٢٤ ) .  
( ٣ ) سطر الحقائق للداعي على بن حنظلة .  
( ٤ ) الانوار اللطيفة للداعي طاهر الحارثى ضمن كتاب الحقائق الخفية  
للاقطى ( ص ٨٠ ) .  
( ٥ ) المرجع السابق ( ص ٨١ ) .

وما كذبوا به طي علي بن ابي طالب قولهم عن الله : وصفه تشبيه ونعت تمويه والاشارة اليه تمثيل والسكوت عنه تعطيل والتوهيم له تقدير والاخبار عنه تحديد<sup>(١)</sup> .

وانطلاقا من قاعدتهم في السلب المحض لعلم الله زعموا ان من قال ان افعال العباد ترضى الرب وتسخطه فقد اجري عليه الحسالات والاستحالات والله تعالى منزّه عن ذلك<sup>(٢)</sup> . ويريدون من هذا الزعم نفى صفتي الغضب والرضا تعالى الله عما يقول الجاحدون والظالمون .

ويبلغ التعطيل عندهم مبلغا وقعا يصل بهم الى اعتبار مسن وصف الله عز وجل بصفات العليا ملحدا وكافرا . يقول الحامدي : من وصفه فقد كفر ولحد ومن نعته فقد شبه وعند غاية المعرفة به الاقرار بالمعجز عن وصفه والحصر وتساوي البصيرة من ادراكه والبصر<sup>(٣)</sup> .

ويزعمون - تفضية للاحادهم - ان التعطيل لا ينصرف ولا يقع على الذات لانها عندهم شيء آخر غير الذات ومن ذلك يقول الكرمانى : ان التعطيل انما تتقدح نأره ويحتل في الاحاد مناره اذا اتمد حرف لا في القول قصدا بفعله الذي هو النفي نحو الهوية المتعالية لتعطيلها ونفيها بان يقال لا هو او لا اله فقط الذي يدل على التعطيل الصريح الذي يكسب النفس بوارا ويضرم طيها في سوا الجحيم نارا . فاما حرف لا فيتوجه فعله نحو الصفات لنفيها من دون الهوية سبحانه فالصفات هي المعطلة المنفية لا الهوية سبحانه<sup>(٤)</sup> .

ومن منطلقهم هذا تهجموا على السلف واهل السنة والجماعة ووصفوهم بابشع الصفات لانهم اثبتوا لله عز وجل صفات تليق بجلاله وكماله اثبتها الله عز وجل في كتابه . وما قالوا : وليس لعماند ان يعكس فيجري الذات في ايجاب ثبوتها مجرى الصفات توصلا الى

(١) جلاء العقول للوليد (ص ٩٥) ضمن منتخبات اسماعيلية .

(٢) المرجع السابق (ص ٩٦) .

(٣) زهر بذر الحقائق للحامدي (ص ١٥٧) ضمن منتخبات اسماعيلية .

(٤) راحة العقل للكرمانى (ص ١٤٨) .

التلبس وسلوكا طريق الابالسة في التويه والتضليل بناء للمحال<sup>(١)</sup>.  
 ويزعمون - قبحهم الله - ان ماورد من صفة الخرش واستواء السرب  
 عليه ومجيئه في ظلل من الغمام والملائكة للمجازاة والمحاسبة والاثابسة  
 والمعاقبة ان ذلك يصح ظاهره في قائم القيامة والمقصود منـــــــــــــــــه  
 عند الاسماعيلية والقرامطة امامهم محمد بن اسماعيل وان معنى استوائه  
 على العرش في اليوم السابع هو انه محيط بهم ( اي النطقة الستة  
 قبله ) احاطة العلم مالك لا مرهم ملكا<sup>(٢)</sup>.  
 وحتى لفظ الربوبية صرفوه الى قائمهم - محمد بن اسماعيل - يقول  
 الوليد : وكان الرب المشيب المعاقب البارز لفصل القضاء والمحاسب  
 هو القائم .

ويزعمون مع ذلك ان المعنى المضمن الذي حكاه القرآن الكريم  
 من نفي الرؤية والتنزه من الصفة اشارة الى باري البرايا تعالى المنزه  
 عن المجرى والذهاب والدرك بالابصار وهكذا كل لفظ يوجب على  
 الباري تجسيدا - كما يزعمون - او يلزمه جارحة فالمعنى فيه ينصرف الى  
 المقامات الكائنين اعضاء وادوات وخداما وولاة لقائم القيامة<sup>(٣)</sup>.  
 اما اسما الله الحسنى التي ذكرت في القرآن فهم يقولون فيها  
 انها اشارة الى حدوده الروحانية العلوية والجسمانية السفلية ففى  
 تأويل قوله تعالى " ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها<sup>(٤)</sup> " اي هؤلا الحدود  
 فادعوه بها لان الموصول الى توحيد الله يطلب من جهتهم .  
 ويقول الحامدى : ان توحيد الله معرفة اسمائه فمن عرفهم  
 - اي الحدود - ووحده من قبلهم نجا ومن جهلهم ولم يتصل بهم ضل  
 وغوى<sup>(٥)</sup> .

( ١ ) المرجع السابق ( ص ١٥٣ ) .

( ٢ ) جلاء العقول للوليد ( ص ١٤٣ ) .

( ٣ ) المرجع السابق ( ص ١٤٥ - ١٤٦ - ١٤٧ ) .

( ٤ ) سورة الامراف : ١٨٠ .

( ٥ ) ديوان المؤيد ( ص ٩٠ - ٩١ ) .



ومذهبهم في رؤية الله عز وجل يتبع مذهبهم وهو السلب المحض فهم يعتقدون ان الله لا يرى ولا يرى وقالوا ان الرؤية تنقسم الى قسمين احدهما محسوس والاخر معقول وهو رؤية العقل فالبصر لا يتمسك بالمبصرات الجسمية التي من جنسه والعقل لا يدرك الا المدركات العقلية التي هو متجوهر بجوهرها وان مبدع القسمين متعالى عن ان يكسبون مدركا كالأول منها . وما قالوا ان رؤية العين تختص بالألوان المختلفة التي هي امراض لا يصح وجودها الا في جسم حامل لتلك الامراض والله منزه عن ان يكون ذا لون يقع تحت رؤية الابصار . واما رؤية العقل فانها اثر يسير يحل محل القطرة من البحر الغزير وخارج عن الاستطاعة ان الاثر الذي هو دليل على المؤثرات يدل على كيفية واحواله فضلا عن المبدع تعالى الذي ابدع العقل الكلى .

وهم بذلك يرفضون اقوال المشبهين لرؤية الله تعالى بالابصار او بالمعقول وتبعا لا متقادهم في الرؤية اولو الايات التي وردت من رؤية الرحمن الى شئ واحد وهو الاتصال بالوحي والائمة ومن يظنهما (١) وهم الحجج .

اما الابدان فانهم نفوها عن الخالق واولو الايات الواردة بذلك حسب فلسفتهم فقالوا ان المراد باليد بين المبسوطتين في قوله تعالى (٣) " بل يدها مبسوطتان (٢) ناطق كل دور ووصيه وامام كل زمان وحجة . وجاء في سرائر النطقاء في تأويل قوله تعالى " وقالت اليهود يمد الله مغلولة والله تعالى ما له يد محدودة كأيدى خلقه وانما يده نعمته الباسطة على عباده وهو وليه وامام زمانه ومعنى مبسوطتين اي ان الاسام والحجة وهما مبسوطان باقامة الدعوة والداعيان الى عبادة الله

(١) ديوان المؤيد (ص ١١٠ - ١١١ - ١١٣) .

(٢) سورة المائدة: ٦٤ .

(٣) جلاء العقول للوليد (ص ١٤٧) .

وتوحيده .

ووصفوا عليا بأنه يد الله ويقولون كما ان الايدي تجر النفع الس  
الاجسام وتدفع الضرر عنها فعلى من الدين ومعرفة توحيد الله محصل  
اليد من الجسم ويزويين عن طي كذبا " انا يد الله الباسطة طس  
الارض " وما قال المؤيد :

ويدان لله العظم  
وهما النبي وصنوه  
ليسطقى مسوطتان  
يدا نعمة نعم الميدان<sup>(١)</sup>

وما قال به القرامطة والاسماعيلية مبدأ الحلول او وحدة الوجود  
وهو مبدأ قديم اعتقد به بعض الفلاسفة القدماء ولما لهذا المبدأ من  
صلة بالذات الالهية والتصاق بعقيدة القرامطة من الله عز وجل  
فلا بد من الاشارة الى هذا المبدأ تعريفاً له وايضاحاً لتأثير القرامطة  
به .

فالحلول يقصد به حلول الذات الالهية روحاً او جسداً واتحاد  
احدهما بالانسان او سائر المخلوقات بحيث يؤول هذا الحلول الس  
وحدة الوجود . وتكون النتيجة ان العبد رب والرب عبد . اما تأثر  
القرامطة بهذا المبدأ فانهم يقولون ان العالم الروحاني تسيطر عليه  
قوتان هما العقل الكلي والنفس الكلية وان هاتين القوتين تتجسدان طي  
الارض في شخص الناطق والاساموسم في شخص خليفتهما وهو الامام  
الاسماعيلى ولذلك كان الاسماعيلية على اختلاف طوائفهم يعتقدون  
ان روح الله تعالى حل في امامهم حيث انتشرت هذه العقيدة بين  
انصار الاسماعيلية في دور الاستتار سواء في فارس واليمن .<sup>(٢)</sup>

وما يؤيد ذلك ما سبق ان ذكرنا من طي بن الفضل وما اشار به  
الى نفسه من التأليه وما استعطفه لنفسه من القاب تدل طي هذا المبدأ .<sup>(٣)</sup>

( ١ ) ديوان المؤيد ( ص ٨١ - ٨٢ ) .

( ٢ ) قرامطة العراق لعليان ( ص ١٨٩ - ١٩٠ ) .

( ٣ ) اتماظ الحنفا للمقرئى ( ١ : ١٦٦ - ١٦٧ ) .

وكذلك قرامطة المراق اعتقدوا بفكرة الحلول حتى ان الخليفة المعتضد العباسي قال لاحد زعماء ثورتهم - وهو ابو الفوارس - بعد ان تم القبض عليه : اخبرني هل تزعمون ان روح الله تعالى وارواح انبيائه تحل في اجسادكم فتعصمكم من الزلزل وتوفقكم لصالح العمل .<sup>(١)</sup>

كما ان الحسين الاهوازي بين هذه العقيدة لحمدان قرامسط حين تقابلا لاول مرة في سواد الكوفة وتحادثا مليا ومن خلال هذه المحادثة نجد الاهوازي قد مجد الامام الاسماعيلى ورفعته حتى جعله يملك ناصية الامور على الرغم من تعصبه على حمدان بقوله " واللله يهب ملك لمن يشاء " .<sup>(٢)</sup>

واما قرامطة الشام فقد برزت هذه العقيدة بوضوح في تحركاتهم الحربية حيث كانوا يعتقدون بالائمة اعتقادات متعددة وكلمها تشير الى مبدأ الحلول فابناء زكرويه حينما قتلوا اعتقدوا وانهم لم يموتوا وانهم رفعوا الى السماء كما ان انصار زكرويه بن مهرويه عندما ظهر لهم بعد اختفائه الطويل حلوه على ايديهم وسموه ولي الله وسجدوا له<sup>(٣)</sup> واما العبيديون فقد حاولوا اخفاء هذه العقيدة مكثفون بالقول ان الامام خلق من نور الله او ان نور الله حل به .<sup>(٤)</sup>

وعلى الرغم من حرص العبيديين على نفي هذه الصفة عنهم الا اننا نلمس اثر هذه العقيدة حيث لم يصرحوا بها الا للخلصاء من اتباعهم . وما قال المميز العبيدى مخاطبا الحسن القومطسى يذكره بولاء ابائه للائمة : الم تعلم انهم كانوا عبادا لنا اولى بأس شديد وضم شديد وامر رشيد وفعل حميد يفيض اليهم موادنا

- 
- ( ١ ) الكامل لابن الاثير ( ٦ : ١٠٠ ) .  
 ( ٢ ) المنتظم لابن الجوزى ( ٤ : ١١٣ ) ، فضائح الباطنية للغزالي ( ص ٢ ) .  
 ( ٣ ) تاريخ اخبار القرامطة لابن سنان ( ص ٣٠ ) .  
 ( ٤ ) المجالس والمسائرات للقاضي النعمان ( ورقة ١٢٠ ) .

وتنشر عليهم بركاتاً<sup>(١)</sup>.

ويقول السامرائي ان فرقة الاسماعيلية ذهبت الى وقف الحلول على الائمة باعتبارهم الهة فكانوا يدعون الوهية الامام بنوع من الحلول ومنهم من يقول ان كمال الامام لا يكون لغيره فاذا مات انتقلت روحه الى امام آخر ليكون فيه ذلك الكمال<sup>(٢)</sup>.

وبعد النقل والتحرى لعقيدة القرامطة من الله عز وجل من منابعها ومصادر رها حيث كتاباتهم ومؤلفاتهم ننتقل الى مأسطوره طمعا<sup>١</sup> السنة والجماعة ليتضح لنا دقتهم وتحريمهم وانصافهم ومن اقدم ما نقل اليها ما كتبه الملطى حيث يقول : ان القرامطة يقولون من الله انسه نور علوى لا تشبهه الانوار ولا يمازجه الظلام وانه تولد من النور العلوى النور الشمشماني فكان منه الانبياء والائمة . ويقولون ان الخلق كله تولد من القديم البارى وانه حي لا بحياة وقادر لا بقدره وسميع بصير لا بسمع ولا يبصر ومدبر لا بجوارح ولا آله . كما انهم يقولون بالناسوت في اللاهوت على قول النصارى سوا<sup>(٣)</sup>.

ونقل البغدادي عن زعماء الباطنية انهم قالوا في كتبهم ان الاله خلق النفس فالاله هو الاول والنفس هو الثاني وهما مدبرا هذا العالم وسموهما الاول والثاني وربما سموهما الحقل والنفس ثم قالوا انهما يدبران هذا العالم بتدبير الكواكب السبع<sup>(٤)</sup> والطبائع الاربعه .

ويخلص البغدادي الى ان معتقدتهم جحد الصانع والافتقار بقدم العالم وانهم دهرية زنادقة ويستدل على ذلك بما قرأه واطلع عليه في كتابهم المترجم بالسياسة والبلاغ الاكيد والناموس الاعظم وفيه

(١) اتعاظ الحنفا للمقريزي (١٩٥:١)

(٢) الغلو والفرق الغالية للسامرائي (ص ١٢٧ - ١٢٨)

(٣) التنبه للملطى (ص ٢٠ - ٢١)

(٤) الفرق بين الفرق للبغدادي (ص ٢٦٩)

وصية عبيد الله المهدي الى ابي طاهر القرمطي وما قال له : ونحسن  
مجمعون مع الفلاسفة على القول بقدم العالم لو ما ما يخالفنا فيه بعضهم  
من ان للعالم مدبرا لا يعرفونه .<sup>(١)</sup>

اما الشهرستاني فيعرض فقيدتهم عن الله عز وجل بتفصيلات  
اكثر فينقل عنهم انهم قالوا في الباري تعالى : انا لانقول هو موجود ولا  
لا موجود ولا عالم ولا جاهل ولا قادر وهكذا في جميع الصفات لان الاثبات  
الحقيقي يقتضى شذوذاً بينه وبين سائر الموجودات في الجهة السيسية  
اطلقنا عليه وذلك تشبيهه فلم يمكن الحكم بالاثبات المطلق والنفى  
المطلق بل هو الـ المتقابلين وخالق المتخاصمون والحاكم بسيسيين  
المتضادين ونقلوا في هذا نصاً من محمد بن طي الباقترانه قال : لما  
وهب العلم للعالمين قيل هو عالم . ولما وهب القدرة للقادرين  
قيل هو قادر . فهو عالم قادر بمعنى انه وهب العلم والقدرة لا بمعنى  
انه قام به العلم والقدرة او وصف بالعلم والقدرة فقيل فيهم انهم نفاة  
الصفات حقيقة معطلة الذات من جميع الصفات قالوا : وكذلك نقول في  
القدم انه ليس بقديم ولا محدث بل القديم امره وكلمته والمحدث خلقه  
وفطرته .<sup>(٢)</sup>

هذا ما ذكره الشهرستاني من معتقدتهم في الالهييات ولكن  
الغزالي رحمه الله كان دقيقاً للغاية حيث نقل الاتفاق ووضع النقاط على  
الحروف مبيناً خلاص معتقدتهم من الله عز وجل بوضوح وتفصيل قال :  
وقد اتفقت اقاويل نقلة المقالات من غير تردد انهم قالوا  
بالبهين قد يعين لا اول لوجودهما من حيث الزمان الا ان اعدهما علة  
لوجود الثاني واسم العلة السابق واسم المعلول التالي وان السابق  
خلق العالم بواسطة التالي لا بنفسه وقد يسمى الاول عقلاً والثاني

( ١ ) المرجع السابق ( ص ٢٧٨ - ٢٨٠ ) .

( ٢ ) الملل والنحل للشهرستاني ( ١ : ١٩٣ ) .

نفسا ويزعمون ان الاول هو التام بالفعل والثاني بالاضافة اليه ناقص لانه معلوله ولمسوا على العوام بالاستدلال بايات من القرآن على مبدأهم هذا كقوله تعالى " انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون <sup>(١)</sup> " وقوله تعالى " نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا <sup>(٢)</sup> " وزعموا ان هذه الاشارات في الايات تدل على انها صدرت من جمع لا يصدر من واحد ولذلك قال " سبح اسم ربك الاعلى <sup>(٣)</sup> " اشارة الى السابق من الالهين فانه الاعلى ولولا ان معه الها آخر له العلوا ايضا لما انتظم اطلاق الاعلى .

ثم قالوا : السابق لا يوصف بوجود ولا عدم فان الخدم نفسى والوجود سببه فلا هو موجود ولا هو معدوم ولا هو مخلوق ولا هو مجهول ولا هو موصوف ولا غير موصوف . وزعموا ان جميع الاسامى منتفية عنه وكانهم يتطلعون في الجملة لنفى الصانع فانهم لو قالوا انه معدوم لم يقبل منهم بل منعوا الناس من تسميته موجودا وهو عين النفى مع تغيير العبارة لكنهم تحدقوا فسموا هذا النفى تنزيها وسموا مناقضه تشبيها حتى تميل القلوب الى قبوله ثم قال الغزالي ان هذا ما حكى من مذهبهم الى امور اخرى هي افحش ما ذكرناه لم نر تسويد البياض بنقلها .

ويخلص الغزالي الى ان معتقدهم هذا كفر مسترق من الوثنية والمجوس في القول بالالهين مع تبدل عبارة ( النور والظلمة ) بالسابق والتالى الى ضلال منتزع من كلام الفلاسفة في قولهم ان المبدأ الاول طلة لوجود العقل على سبيل اللزوم عنه لا على سبيل القصد والاختيار وانسه حصل من ذاته بخير واسطة سواء <sup>(٤)</sup> .

( ١ ) سورة الحجر : ٩ .

( ٢ ) سورة الزخرف : ٣٢ .

( ٣ ) سورة الاعلى : ١ .

( ٤ ) فضائح الباطنية للغزالي ( ص ٣٨ - ٣٩ - ٤٠ ) .

ويشارك ابن الجوزي من سبقه في ان مذهب القرامطة القول  
بالهين قد يمين لا اول لوجودهما من حيث الزمان الا ان احدهما طية  
لوجود الثاني وان السابق لا يوصف بوجود ولا عدم ولا هو موجود ولا هو  
معدوم ولا هو معلوم ولا هو مجهول ولا هو موصوف ولا غير موصوف وحديث  
من السابق . الثاني وهو اول مبدع .<sup>(١)</sup>

ويؤكد ابو المعالي الحسيني ان القرامطة الذين هم امتداد  
للاسمايلية ينكرون المطلق ويقولون : والقرامطة والزنادقة والا باحيضة  
مجمعون على نفي الصانع .<sup>(٢)</sup>

ونقل الحميري عن الاسمايلية قولهم عن الله : انه لا شئ  
ولا لا شئ لان من قال انه شئ فقد شبهه ومن قال انه لا شئ فقد نفاه  
فقالوا فيه بالنفي والاثبات جميعا .<sup>(٣)</sup>

اما صاحب الفرق الاسلامية فينقل عنهم انهم قالوا عن الله  
عز وجل انه لا موجود ولا معدوم ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز  
وكذلك في جميع الصفات ويحللون هذا الاقتاد بقولهم ان الاثبات  
الحقيقي يقتضى المشاركة بينه وبين الموجودات وهو تشبيه والنفي  
المطلق يقتضى المشاركة بينه وبين المعدومات وهو تعطيل فهو واقف  
بين هذه الصفات .<sup>(٤)</sup>

ويتحدث الديلمي من معتقدهم عن الله عز وجل وعن صفاته  
واسماؤه وبين من خلال ذلك عدة وجوه تدل على كفرهم وهي :  
الوجه الاول : انهم ينفون الصانع في التحقيق لا اعتقادهم  
في العالم انه قديم واذا كان قديما فلا صانع في الحقيقة وقد صح بهذا  
المعنى مؤلف كتاب البلاغ في مواضع من كتابه وما قال بعد ذكره ضربا

- ( ١ ) تليس ابيس لابن الجوزي ( ص ١٠٧ ) .
- ( ٢ ) الفلوات الفرق الغالية للسامرائي ( ص ١٠٨ ) .
- ( ٣ ) الحور العين للحميري ( ص ١٤٨ ) .
- ( ٤ ) الفرق الاسلامية لمجهول ( ورقة ٦٩ ) .

من الحيل يستعملها القرامطة في دعوتهم - فان ذلك مما يعينك على تسهيل التمطيل لله والقول بقدم العالم .

الوجه الثاني : قولهم في الله تعالى بانه لا يوصف بنفسه ولا اثبات اى لا يقال انه موجود ولا معدوم ولا قادر ولا غير قادر ولا عالم ولا غير عالم وكذلك في باقى الصفات ومقصودهم بهذا جحد الصانع وانما تستروا بهذه العبارات عند العامة حتى لا يفهم مقصودهم فانه لانفس ابلغ من القول انه ليس بشئ \* ولا موجود ولا معدوم .

الوجه الثالث : قولهم باليهين اثنين وهما السابق والتالى على غرار مذهب الثنوية ولذا فن جملة وصاياهم قول الداعي فـان وقع اليك ثنوى فبخ بخ فقد ظفرت بمن يقل معك بمدد والمدخل عليه بابطال التوحيد والقول بالسابق والتالى (١) .

ويقول ابن تيمية : ان القرامطة وضعوا لانفسهم اصطلاحات روجوها على المسلمين ومقصودهم بها مقصود الفلاسفة الصابئين والمجوس الثنوية كقولهم السابق والتالى ويعنون به العقل والنفس ويقولون هو اللوح والقلم واصل دينهم مأخوذ من دين المجوس والصابئين ويضيف ابن تيمية الى ان هذه المعتقدات ما وجدها في كتبهم وذكرها ايضا الكاشفون لاسرار القرامطة والها تكون لاسرارهم كالقاضي ابن بكر بن الطيب والقاضي ابن بعلى (٢) كما يبين في موضع آخر منهج القرامطة في اسما الله وصفاته فيقول : وانما ينكرون ان تكون هذه الاسما حقيقة . النفاة من القرامطة الاسماعيلية الباطنية ونحوهم من المتفلسفة الذين ينفون عن الله الاسما الحسنى ويقولون : ليس بحى ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز ولا موجود ولا معدوم - فهؤلاء ومن ضاهاهم ينفون ان تكون له حقيقة ثم يقول بعضهم : ان هـنـذه

( ١ ) بيان مذهب الباطنية للدبلى ( ص ٧٢ - ٧٣ ) .

( ٢ ) مخطوطة بغية المرتاد لابن تيمية ( ورقة ٦ ) .



الاسماء لبعض المخلوقات . وانها ليست له حقيقة ولا مجازا .  
ويعتبر ابن تيمية هؤلاء ملاحظة لانهم الحدوا في اسما الله  
آياته . كما يعتبر انهم عند المسلمين اكثر من اليهود والنصارى  
والمشركين وذلك لان المشركين واهل الكتاب لم ينكروا اسما الله  
وصفاته كلها وانما انكروا اسم الرحمن فقط اما القرامطة فانهم جعلوا جميع  
الاسماء والصفات لله عز وجل حتى اصبح الله مثيلا للمعدومات عندهم .<sup>(١)</sup>  
وينقل محمد حسين بعضا من فلسفة القرامطة والاسماعيلية  
عن اسما الله وصفاته فيقول : انهم جردوا الله سبحانه وتعالى من كل  
صفة ونفوا عنه جميع الاسماء والصفات ويقولون : ان نفي المعرفة  
هو حقيقة المعرفة وسلب الصفة هو نهاية الصفة فاسما الله الحسنى  
التي نسبها الله تعالى لنفسه في القرآن الكريم لا تقال لله تعالى بسلب  
جعلوها للعقل الكلي الذي تحدث عنه الفلاسفة ووصفوا العقل الكلي  
بكل صفات الكمال طي نحو ما ذكره الفلاسفة الاقدمون تماما . وصنفوا  
هذه الراء والا قويل القديمة بالصيغة الاسلامية فنسبوا اسما الله  
الحسنى الى العقل الكلي واطلقوا طي هذا العقل اسم المبدع الاول  
وقالوا انه هو الذي رمز الله اليه بقوله ( ن والقلم وما يسطرون )<sup>(٢)</sup> وطى  
هذا فالقلم او المبدع الاول او العقل الكلي هو الخالق المصور الواحد  
القهار الجبار العزيز المذل العلى القدير . . . الخ الصفات . وانه  
هو الذى ابدع النفس الكلية او المبدع الثانى الذى رمز اليه في القرآن  
الكريم ( باللوح المحفوظ )<sup>(٣)</sup> وجعلوا للنفس الكلية جميع الصفات التي  
للعقل الكلي الا ان العقل الكلي كان اسبق في الوجود والى  
توحيد الله وتزويده فبذلك كان العقل الكلي اسبق من النفس الكلية

( ١ ) الفتاوى لابن تيمية ( ٥ : ١٩٧ ) .

( ٢ ) سورة القلم : ١ .

( ٣ ) سورة البروج : ٢٢ .

وأفضل نفس بالسابق وسميت النفس الكلية بالتالي وبواسطة العقل الكلي والنفس الكلية وجدت جميع المبدعات الروحانية والمخلوقات الجسمانية بل كل ما نشاهده في هذه الدنيا من جماد ونبات وحيوان وانسان وما في السموات من نجوم وكواكب فالخالق لها عند الاساطيطة هو العقل الكلي والنفس الكلية ومعنى آخر ان ما يقوله المسلمون عن الله سبحانه وتعالى خلقه الاسماعيلية على العقل الكلي فهو الاله عند الاسماعيلية واذا ذكر الله عند الاسماعيلية فالمقصود هو العقل الكلي (١).

ومن خلال النصوص التي تقدمت - سواء اسماعيلية او سنية - نصل الى ان معتقد القرامطة من الله عز وجل يدور على عدة ضلالات لا بد من حصرها وردّها وبما كفرهم الصريح من خلالها واول هذه الضلالات : (١) اعتقادهم بتعدد الالهة وهم وان لم يقولوا ذلك بصريح العبارة فان في فلسفتهم الركيكة واقوالهم الغثّة ما يؤول الى هذا الاعتقاد ولذا اتفق نقلة المقالات عنهم من غير تردد انهم يقولون بالهين قد يعين لا اول لوجودهما من حيث الزمان الا ان احدهما علة لوجود الثاني واسم العلة السابق واسم المعلول التالي وان السابق خلق العالم بواسطة التالي (٢). ان هذا المعتقد لدى القرامطة لم يكن جديدا او مبتكرا من عندهم بل هو من الركام المتناثر الذي كان منتشرا قبل الاسلام ما بين فلسفات اليونان ومعتقدات الفرس حيث سرقوا هذه التصورات المنحرفة وازافوا اليها ما هو اشد كفرا والحادا واعتبروها عقيدة ومنطلقا لهم ولذا يقارن احد المؤلفين القدامى بينهم وبين مذهب المجوس ويقول انه يضا هي مذهب المجوس من عدة وجوه :

- 
- (١) انظر طائفة الاسماعيلية لمحمد حسين (ص ١٥٢ - ١٥٨) .  
 (٢) الانعام لافندة الباطنية ليجي العلوي (ص ٣٨) .

- ( ١ ) ان القرامطة الباطنية قالوا بالاثنيانية كقالة المجوس وههروا عنها  
بالسابق والتالى كما عبر المجوس عن الاثنيون بيزدان واهرمين .
- ( ٢ ) ان الباطنية قالوا بقدوم السابق وحدث التالى كما قال المجوس  
بقدوم يزدان وحدث اهرمين .
- ( ٣ ) ان الباطنية اضافوا النقص الى التالى كالمجوس اضافوا النقائص  
كلها الى اهرمين .
- ( ٤ ) ان من مقولات الباطنية الاعتقاد بان التالى معلول من السابق  
وتولد منه كالمجوس فانهم قالوا ان اهرمين حصل من يزدان وتولد  
من فكرته .
- ( ٥ ) ان المجوس قالوا ان حدوث هذه التراكمات من يزدان والباطنية  
قالوا ان حصولها من السابق بوسائط . ومن هنا يعلم مشابهة  
معتقد القرامطة لمذهب المجوس بل يقول المؤلف ان الباطنية  
اسوأ حالا منهم لامرين :
- الاول : ان المجوس لما اشتهوا يزدان الها واعتقدوا الهيته  
وصفوه بصفات الكمال من القدرة والعلم والحياة بهما الباطنية والقرامطة  
سلبوا من الههم جميع صفات الكمال .
- الثانى : ان الباطنية لم يقتنعوا بسلب الصفات الالهية منه  
بل ضموا اليه جهالة اخرى فقالوا عنه انه قادر ولا قادر وطالم ولا عالم  
وموجود ولا موجود فخرجوا به من جميع القضايا العقلية كما اعتقدوا خروجه  
عن حكم السلب والايجاب معا وهذا فيه من فحش المقال والجهالة  
ماغطى على معتقد المجوس .<sup>(١)</sup>
- والاعتقاد بتعدد الالهة يعتبر امرا خطيرا له اثر كبير فى  
الضمير البشرى وفى الحياة الانسانية كلها ولذا عنى الاسلام فناية  
كبرى بتحرير امر العقيدة الصحيحة خالية من جميع الشوائب والمؤثرات
- 
- ( ١ ) الافحام لافتدة الباطنية ليحيى العلوى (ص ٤٤ - ٤٥) .

وحدد الصورة الصحيحة التي لا بد ان يستقر عليها الضمور البشري في حقيقة الالوهية وولاقتها بالخلق وطلاقة الخلق بها فتستقر عليها نظمهم واطواعهم وولاقاتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وآدابهم واخلاقهم كذلك فما يمكن ان تستقر هذه الامور كلها الا ان تستقر حقيقة الالوهية .

والى جانب تحديد الصورة الصحيحة لعقيدة الالوهية لم يغفل الاسلام الرد على جميع الانحرافات والاطغى التي وقعت فيها البيانات المحرفة والفلسفات الخاطئة في الظلام - سواء ما كان منها قبل الاسلام وما جد بعده كذلك - حول عقيدة الالوهية<sup>(١)</sup> .  
ونصل بعد هذا العرض الى ان النصوص الاسلامية بينت ضلال من يعتقد بتعدد الالهة وسلكت في ذلك مسلكين :

الاول : عرض الصورة الصحيحة لعقيدة الالوهية وهذا كـتـبراً ماورد في الايات القرآنية على السنة الرسل والدعوة الى التوحيد ، قال تعالى " لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم<sup>(٢)</sup> وهكذا يتكرر الامر بتوحيد الله في قصة كل رسول ومن الايات الصريحة في هذا الباب قول الله عز وجل مخاطبا نبيه عيسى عليه الصلاة والسلام : " وان قال الله يا عيسى بن مريم اننت قلت للناس اتخذوني وامى الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لى ان اقول ماليس لى بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا اطم ما فى نفسك انك انت علام الغيوب . ما قلت لهم الا ما امرتنى به ان اعبدوا الله ربى وربكم . . .<sup>(٣)</sup> " .  
وكذلك قال الله عز وجل مخاطبا الرسول صلى الله عليه وسلم

( ١ ) انظر خصائص التصور لسيد قطب ( ص ٤٤ ) .

( ٢ ) سورة الاعراف : ٥٩ .

( ٣ ) سورة المائدة : ١١٦ - ١١٧ .

" وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون <sup>(١)</sup>  
وكذلك قوله تعالى " والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم <sup>(٢)</sup>  
وقوله تعالى " ان الهكم لواحد رب السموات والارض وما بينهما <sup>(٣)</sup>  
ورب المشارق " .

المسلك الثانى : الرد على جميع الانحرافات والتصورات الخالصة  
فى حقيقة الالهية وهذا النوع كثير فى القرآن وماذا لك الا لان هذه  
التصورات منطلق للكفر والضلال . قال تعالى فى سورة الاخلاص " قل  
هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد " و  
ابلى الادلة فى الرد على معتقد القرامطة ومن قال بالهين اثنين قول  
الله عز وجل " ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل  
اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحانه الله عما يصفون <sup>(٤)</sup> . وقول  
الله عز وجل " وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاباى  
فارهبون " <sup>(٥)</sup> . وقال " الذى له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم  
يكن له شريك فى الملك وخلق كل شىء فقدره تقديرا <sup>(٦)</sup> . وقول  
" ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى فى جهنم ملوما مدحورا . . . السي  
قوله قل لو كان معه آلهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذى العرش سبيلا <sup>(٧)</sup>  
وقوله تعالى " ائمنكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى قل لا اشهد قـل  
انما هو اله واحد وانى يرى ما تشركون <sup>(٨)</sup> . والايات التى تدل على

- 
- ( ١ ) سورة الانبياء : ٢٥ .
  - ( ٢ ) سورة البقرة : ١٦٣ .
  - ( ٣ ) سورة الصافات : ٤ - ٥ .
  - ( ٤ ) سورة المؤمنون : ٩١ .
  - ( ٥ ) سورة النحل : ٥١ .
  - ( ٦ ) سورة الفرقان : ٢ .
  - ( ٧ ) سورة الاسراء : ٣٩ - ٤٢ .
  - ( ٨ ) سورة الانعام : ١٩ .

بطلان هذا المعتقد كثيرة جدا ومع ذلك ذكر بعض اهل السنة ادلة عقلية تناقض هذه الفريضة وامثالها وتبين ان هذا الزعم ساقط من تلقاء نفسه كما تبين بوضوح استحالة وجود الهين اثنين تصورا وواقعا ومن هذه الادلة ما ذكره الطحاوي وسماه بدليل التمانع يقول فيه ان الاله الحق لا بد ان يكون خالقا فاعلا يوصل الى طاعته النفع ويدفع عنه الضرر لو كان معه سبحانه اله آخر يشركه في ملكه لكان له خلق وفعل وحينئذ فلا يرضى تلك الشركة بل ان قدر على قهر ذلك الشريك وتفرد بالملك والالهيّة دونه فعل وان لم يقدر على ذلك انفرد بخلقه وذهب بذلك الخلق كما ينفرد ملوك الدنيا بعضهم عن بعض بملكه اذا لم يقدر المنفرد منهم على قهر الاخر والعلو عليه فلا بد من احد ثلاثة امور : اما ان يذهب كل اله بخلقه وسلطانه واما ان يعلو بعضهم على بعض واما ان يكونوا تحت قهر ملك واحد يتصرف فيهم كيف يشاء ولا يتصرفون فيه بل يكون وحده هو الاله وهم العبيد المربوبون المقهورون من كل وجه .

وانتظام امر العالم كله واحكام امره من ايدل دليل على ان مدبره اله واحد وطك واحد ورب واحد لا اله للخلق غيره ولا رب لهم سواه كما قد دل دليل التمانع على ان خالق العالم واحد <sup>(١)</sup> لا رب غيره

(١) هناك ايضا ما يسمى عند اهل النظر بدليل التمانع وذلك لاثبات ربوبية الله وهو انه لو كان للعالم صانعان فعند اختلافهما مثل ان يريد احدهما تحريك جسم وآخر تسكينه او يريد احدهما احياهما والاخر اماتته . فاما ان يحصل مرادهما او مراد احدهما او لا يحصل مراد واحد منهما . والاوّل ممتنع لانه يستلزم الجمع بين الضدين والثالث ممتنع لانه يلزم غلو الجسم من الحركة والسكون وهو ممتنع ويستلزم ايضا عجز كل منهما والعاجز لا يكون لها واذا حصل مراد احدهما دون الاخر كان هذا هو الاله القادر والاخر عاجزا لا يصلح للالهيّة .

شرح الطحاوية لابي العز الحنفى (ص ٢١ - ٢٢) .

ولا اله سواه فذلك تمنع في الفعل والايجاد وهذا تمنع في المباداة والالهية فكما يستحيل ان يكون للعالم ريان خالقان متكافيان كذلك يستحيل ان يكون لهما الهان معبودان .

فالمعلم بان وجود العالم عن صانعين متماثلين متمتع لذاتيه مستقر في الفطرة معلوم بصرح العقل بطلانه فكذا تهطل الهية اثنين فالاية الكريمة وهي قوله تعالى " ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض . . " موافقة لما ثبت واستقر في الفطر من توحيد الربوبية دالة مثبتة مستلزمية لتوحيد الالهية <sup>(١)</sup> .

ويتعجب ابن حزم كثيرا من يمتقد باليهين او اكثر ويقول : ولولا ان الله تعالى وصف قولهم في كتابه ان يقول تعالى " لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم " . وان يقول تعالى حاكيا عنهم " ان الله ثالث ثلاثة . وان يقول تعالى " أنت قلت للناس اتخذوني وامى اليهين من دون الله <sup>(٢)</sup> . لما انطلق لسان مؤمن بحكاية هذا القول العظيم الشنيع السمج السخيف وتالله لولا اننا شاهدنا النصرى ما صدقنا ان في العالم عقلا يسع هذا الجنون ونحوه بالله من الخذلان <sup>(٣)</sup> .

ويناقش ابن تيمية هذا المبدأ نقاشا عقليا بقوله : ان صدور المعلم عن فاطين متمتع سواه كانا مشتركين في جميعه او كان هـذا فاعلا لبعضه وهذا فاعلا لبعضه . . فانه لم يثبت احد من العقلاء ان العالم صدر عن اثنين متكافئين في الصفات والافعال . ولا قال

( ١ ) المرجع السابق ( ص ٢٦ - ٢٧ ) .

( ٢ ) الايات الثلاث من سورة المائدة الاطى رقم ١٧ ، والثانية رقم ٧٣ والثالثة رقم ١١٦ .

( ٣ ) الفصل لابن حزم ( ٤٩ : ١ ) .

احد من العقلاء ان اصول العالم القديمة صدرت عن واحد وحوادثه صدرت عن آخر . فان العالم لا يخلو من الحوادث وفعل الملزوم بسد ون لازمه مستمع ولو كان الفاعل للوازمه غيره لزم ان لا يتم فعل واحد منهما الا بالاخر فيلزم الدور في الفاعلين . وكون كل واحد من الهميين لا يصير ربا الا بالاخر ولا يصير قادرا الا بالاخر ولا يصير قاطلا الا بالاخر فلا يصير هذا قادرا حتى يجعله الاخر قادرا فيمتنع والحال هـذـه ان يصبر واحد منهما قادرا<sup>(١)</sup> .

ويقول احد الكتاب معلقا على هذا الرد من ابن تيمية : انسه ليس هناك ابداع من هذا الرد على تعدد الفاعل عند المشائين والزامهم بالتناقض في هذا حيث يلزم منه حدوث العالم كله بلا سبب حادث<sup>(٢)</sup> .

ومن الجدير بالذكر ان القرامطة والا سماعيلية لا سند لهم من دين او عقل ولا يملكون اى دليل حول معتقدهم عن الالهية وغايبه ما يستندون اليه كبدل للاصول الاسلامية غناء الفلاسفة ونبالة اذهانهم والفلاسفة - كما يقول ابن تيمية - ليس لهم مذهب محين ينصرونه ولا قول يتفقون عليه في الالهيات والمعاد والنبوات والشرايع وانما عامة علمهم في الطبيعيات فهناك يسرحون ويتبحرون وبه عظم من عظم ارسطو واتبعوه لكثرة كلامه في الطبيعيات وصوابه في اكثر ذلك فاما الالهيات فهو واتباه من ابعد الناس عن معرفتها بل ان اليهود والنصارى خير منه في الالهيات والنبوات والمعاد<sup>(٣)</sup> .

اذن فتعدد الالهة - كما يقول الغزالي - خرافة نهذا الاسلام بقوة وحمل عليها بالحاح وتتبع اوهام الناس فيها وهما وهما ليكشف ظلمته ويدحض شبهته<sup>(٤)</sup> .

- 
- (١) منهاج السنة لابن تيمية (١: ٢٣٤) .
  - (٢) الله والعالم والانسان لمحمد جلال (ص ١٢٨) .
  - (٣) منهاج السنة لابن تيمية (١: ٢٥٣-٢٥٤-٢٥٧) .
  - (٤) هذا ديننا لمحمد الغزالي (ص ١٣) .



ويحسن والحالة هذه ان اضيف الى ماسبق بعض الاثار المترتبة على التصور الاسلامي الصحيح لمقيدة الالوهية بعيدا عن الخرافات والاساطير ومن ذلك يقول سيد رحمه الله : ان هذا التصور ينشئ في العقل والقلب آثارا متفردة لا ينشئها تصور آخر كما انه ينشئ في الحياة الانسانية مثل هذه الاثار كذلك .

انه ينشئ في القلب والعقل حالة من الانضباط لا تتأرجح معها الصور ولا تهتز معها القيم ولا يتبع فيها التصور والسلوك . فالذي يتصور الالوهية على هذا النحو ويدرك حدود العبودية كذلك يتحدد اتجاهه كما يتحدد سلوكه . ويعرف على وجه الضبط والدقة من هو ؟ وما غاية وجوده ؟ وما حدود سلطانه ؟ كما يدرك حقيقة كل شيء في هذا الكون . وحقيقة القوة الغاطة فيه ومن ثم يتصور الاشياء ويتعامل معها في حدود مضبوطة لا تتيح فيها ولا تأرجح وانضباط التصور ينشئ انضباطا في طبيعة العقل وموازينته وانضباطا في طبيعة القلب وقبوه . والتعامل مع سنن الله بحد ذلك والتلقى عنها يزيد هذا الانضباط ويحكمه ويقويه .

ندرك هذا حين نوازن بين المسلم الذي يتعامل مع الواحد الخالق الرازق القادر القاهر المدبر المتصرف . وبين غيره من اصحاب التصورات التي اشرنا اليها . سواء من يتعامل مع الهين متضادين اله للخير واله للشر . ومن يتعامل مع الموجود ولكنه حال في العالم ومن يتعامل مع اله لا يحنيه من امره ولا من امر هذا الكون شيء ومن يتعامل مع اله المادة الذي لا يسمع ولا يبصر ولا يثبت على حال الى آخر الركام الذي لا يستقر العقل او القلب منه على قرار .<sup>(١)</sup>

(١) خصائص التصور الاسلامي لسيد قطب (ص ٢٢٨ - ٢٢٩) .

الضلالة الثانية : السلب المحض لله عز وجل ومنهج القرامطة في ذلك نفى الاسماء والصفات عن الله عز وجل جملة وتفصيلا وتصوير الله عز وجل بصورة خيالية لا حقيقة لها ولا وجود واصل هذه المقالة - كما يقول ابن تيمية - مأخوذ من المشركين والصابئين من الجاهلية والمتلطفة ومبتدعة اهل الكتاب الذين يزعمون ان الرب ليس له صفة ثبوتية اصلا وهؤلاء اعداء ابراهيم الخليل وهم يعبدون الكواكب (١).

وقبل رد هذا الضلال ويبان ما يحمل من تصورات خاطئة لابد من بيان المنهج السليم لتلقى مثل هذه التصورات عند اهل السنة والجماعة فهم يتلقون هذه المعتقدات من مصادرها الاصلية الكتاب والسنة مع البعد عن كل ما يتعارض معها سواء كان فلسفة او ذوقا او اجتهادا عقليا ومن ذلك يقول سيد رحمه الله :

والتصور الاسلامي الصحيح لا يلتبس عند ابن سينا او ابن رشد او الفارابي وامثالهم من يطلق عليهم وصف فلاسفة الاسلام بفلسفة هؤلاء انما هي ظلال للفلسفة الاغريقية غريبة في روحها عن روح الاسلام . وللإسلام تصويره الاصيل الكامل يلتبس في اصوله الصحيحة : القرآن والحديث وفي سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وسننه العملية وهذه الاصول هي حسب اي باحث متعمق ليدرك تصور الاسلام الكلي الذي يصدر منه في كل تعاليمه وتشريعاته ومعاملاته (٢).

اما الحركات الباطنية بما فيها حركة القرامطة فاصولهم - التي يستقون منها امثال هذه المعتقدات - لا تخرج عن غشا الفلاسفة واساطير اليونان وعن ذلك يقول احد كتابهم في الحصر الحاضر : ان الفلسفة هي الوسيلة لتقييم العقيدة بنظر الاسماعيليين وهي الطريق الى تكشف جوهر الخالق والدين (٣).

- 
- ( ١ ) بيان تبيين الجهمية لابن تيمية ( ص ٩ ) .  
 ( ٢ ) العدالة الاجتماعية في الاسلام لسيد ( ص ٢٠-٢١ ) .  
 ( ٣ ) مقدمة كتاب الينابيع لمصطفى غالب ( ص ١٢ ) .

ومادامت مصادرهم التي يبنون عليها تصوراتهم بحميدة فمن مصادر المسلمين فان نسبتهم الى الاسلام لا تعدو كونهم وجدوا نفس بيئة اسلامية وفي زمن كانت السلطة فيه للاسلام مع ما يضاف الى انهم استعملوا بعض الالفاظ القرآنية والاحاديث النبوية للوصول الى غاياتهم وتأويلاتهم الباطنية .

والواقع ان منهج القرامطة في التلقي كاف في بطونهم لان جميع معتقداتهم وضلالاتهم فهم اخذوا العلوم الشرعية على غير وجهها وتلقوها من غير اهلها مع ما عندهم من الجهل وقصور الفهم .

يقول ابن تيمية عن هؤلاء وامثالهم : اطم ان الضلال والتهوك انما استولى على كثير من المتأخرين بنهذهم كتاب الله عز وجل ظهورهم وامراضهم مما بحث الله به محمداً صلى الله عليه وسلم من الهينات والهدى وتركهم البحث عن طريقة السابقين والتابعين والتماسهم علم معرفة الله من لم يعرف الله باقراره وبشهادة الامة على ذلك (١) .

ومن الملاحظ ان نفاة الصفات عن الله عز وجل ترجع اصولهم الى بيانات متعددة ومبادئ غريبة على افكار المسلمين . فالجهمية التي تعتبر صورة مصفرة للقرامطة في نفي الصفات انما ترجع اصولها الى زعيمها ومؤسس بدعتها جهم بن صفوان الذي اجتمعت اصناف الامة على تكفيره (٢) .

وكانت كل آرائه الغريبة على الحس الاسلامي انما وفدت اليه من عناصر فلسفية اغريقية وبوذية في مدن كانت هذه الآراء والداناس منتشرة فيها وذلك كالكونة وترمز وحران وما يواكب ذلك ما ذكره الامام احمد بن حنبل رحمه الله عن تاريخ الجهم بن صفوان ودايته بقوله : فكان ما بلغنا من امر الجهم عدو الله انه كان من اهل

(١) الفتوى الحموية لابن تيمية (ص ٩٢) .

(٢) الفرق بين الفرق للبغدادي (ص ٢٠٠) .

خراسان من اهل ترمذ وكان صاحب خصومات وكلام وكان اكثر كلامه في الله تعالى فلقى اناسا من المشركين يقال لهم السمنية<sup>(١)</sup> فعرفوا الجهم واخذوا يناظرونه حتى شككوه في الله عز وجل ودخل الشك والحيرة في قلبه وبقي متحيرا لا يدري من يعبد ارحمهم يوما حتى خرج ببذته وتأول القرآن على غير تأويله وكذب باحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وزعم ان من وصف الله بشيء ما وصف به نفسه في كتابه او حدث عنه رسوله كان كافرا<sup>(٢)</sup> .

والى جانب ذلك تذكر المصادر ان شيخ الجهم واستاذه الجعد بن درهم اخذ آرائه وهداه - كالقول بخلق القرآن وتعطيل الله عن صفاته - عن ابان بن سمان عن طالوت من لبيد بن الاصم اليهودي الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم مع ما يضاف الى ان الجعد عاش في وسط الصابئة والفلأسفة من اهل حوران<sup>(٣)</sup> .  
فالفكرة منبعها واصولا - سواء كان اصحابها القرامطة او الجهمية - تعتبر فكرة وافدة ومستوردة تتعارض مع الاسلام وتصطدم مع نصوصه ومع ذلك لا بد اولا من بيان الحق في هذه المسألة مع رد ضلال القرامطة والحادهم في اسما الله عز وجل وصفاته :

فاما الاول فالاصل في هذا الباب : ان يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسله نغيا واثباتا فيثبت لله ما اثبت له لنفسه وينفى عنه مانفاه عن نفسه وقد علم ان طريقة سلف الامة واعتمتها اثبات ما اثبتته من الصفات من غير تكليف ولا تشميل ومن غير تحريف ولا تعطيل وكذلك ينفون عنه مانفاه عن نفسه مع اثبات ما اثبتت من الصفات من غير الحاد لان

( ١ ) يسمون بالسمنية نسبة الى سومات بلدة بالهند وديانتهم اليهودية ومن اظهر آرائهم القول بالتناسخ وجمود العلوم كلها سوى الحسيات .

( ٢ ) الرد على الزنادقة والجهمية لاحمد بن حنبل (ص ٦٥-٦٦) من كتاب مقائد السلف وفي كلتا الصفحتين نص المناظرة .

( ٣ ) الفتوى الحموية لابن تيمية (ص ٩٨) .

اسماءه ولا في آياته فان الله تعالى ذم الذين يلحدون في اسمائه وآياته كما قال تعالى " ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذي بين يديكم يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون <sup>(١)</sup> . وقال تعالى " ان الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا افمن يلقى في النار خورام ممن يأتي آتنا يوم القيامة اعطوا ما شئتم <sup>(٢)</sup> .

فطريقتهم تتضمن اثبات الاسماء والصفات مع نفي مماثلتها المخلوقات اثباتا بلا تشبيه وتنزيها بلا تعطيل كما قال تعالى " ليس كمثله شئ " وهو السميع البصير <sup>(٣)</sup> ففي قوله ليس كمثله شئ " رد للتشبيه والتشثيل وفي قوله وهو السميع البصير رد للاحاد والتعطيل <sup>(٤)</sup> .

ومن ميزات مذهب السلف في اسماء الله وصفاته انهم وسط بين اهل التعطيل واهل التشثيل . فلا يمثلون صفات الله بصفات خلقه كما لا يمثلون ذات خلقه ولا ينفون عنه ما وصف به نفسه ووصفه به رسوله فيمطلوا اسماءه الحسنى وصفاته العليا ويحرفوا الكلم عن مواضعه ويلحدوا في اسماء الله وآياته <sup>(٥)</sup> .

ويقول ابن تيمية ايضا : ان سبيل المؤمنين في الاعتقاد : الايمان بصفات الله تعالى واسماؤه التي وصف بها نفسه وسعى بها نفسه فليس كتابه وتنزيله او طي لسان رسوله من غير زيادة طمها ولا نقص منها ولا تجاوز لها ولا تفسير لها ولا تأويل لها بما يخالف ظاهرها ولا تشبيهه لها بصفات المخلوقين ولا سمات المحدثين بل تمر كما جاءت وبرد طمها الي قائلها ومعناها الي المتكلم بها .

( ١ ) سورة الاعراف : ١٨٠ .

( ٢ ) سورة فصلت : ٤٠ .

( ٣ ) سورة الشورى : ١١ .

( ٤ ) الرسالة التدمرية لابن تيمية ( ص ٦ ) .

( ٥ ) الفتوى الحموية الكبرى لابن تيمية ( ص ١٠٢ ) .

ويروى عن الشافعي : آمنت بما جاء عن الله وما جاء عن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم طى مراد رسول الله .<sup>(١)</sup>

كما يقول ابن القيم رحمه الله : ان الله هدى سلف الامة للسبيل  
السوى والطريقة المثلى فاثبتوا حقائق الاسماء والصفات ونفوا عنها  
ماثلة المخلوقات فكان مذهبهم مذهباً بين مذهبين وهدى بين ضلالتين  
يثبتون له الاسماء الحسنى والصفات العليا بحقائقها ولا يكفون شيئاً  
منها فان الله تعالى اثبتها لنفسه وان كان لا سبيل لنا الى معرفة  
كيفية وكيفية فان الله تعالى لم يكلف عباده فوق طاقتهم وهذاه  
ارواحهم التي هي ادنى اليهم من كل دان قد حجب عنهم معرفة  
كيفية وكيفية وقد اخبرنا سبحانه عن تفاصيل يوم القيامة وما في الجنة  
والنار فقامت حقائق ذلك في قلوب اهل الايمان وشاهدت عقولهم ولم  
يعرفوا كنهه وهكذا الاسماء والصفات لم يمنعهم انتفاء نظيرها ومثالها  
من فهم حقائقها ومعانيها بل قام بقلوبهم معرفة حقائقها وانتفاء  
التمثيل والتشبيه عنها .<sup>(٢)</sup>

ومقابل هذا المنهج الاصيل الجامع بين العقل والنقل  
يمرض لنا ابن تيمية منهجا مستورداً متناقضاً وهو منهج النفاة يقول عنه  
وعن اصحابه : واما من زاغ وحاد عن سبيلهم من الكفار والمشركين  
والذين اتوا الكتاب ومن دخل في هؤلاء من الصابئة والمتفلسفة  
والجهمية والقرامطة الباطنية ونحوهم فانهم طى ضد ذلك يصفونهم  
بالصفات السلبية على وجه التفصيل ولا يثبتون الا وجوداً مطلقاً لا حقيقة  
له عند التحصيل وانما يرجع الى وجود في الازهان يتمتع بتحقيقه  
في الاعيان فقولهم يستلزم غاية التعطيل وغاية التمثيل فانهم يمثلونهم  
بالمتممات والمعدومات والجمادات ويعطلون الاسماء والصفات تعطيلاً

( ١ ) الفتاوى لابن تيمية ( ٤ : ٢ ) .

( ٢ ) مختصر الصواعق المرسله لابن القيم ( ١ : ٨٣ - ٨٤ ) .

(١) يستلزم نفي الذات ،

وفساد معتقد القرامطة في أسماء الله وصفاته وبيان تناقضهم  
معلوم بصحيح المنقول وصريح المعقول ويتضح ذلك من خلال الأسر  
التالية :

الامر الاول : انهم قدموا دماوى وحجج مجردة من الأدلة  
وبجانب ذلك لطاولوا بمقولهم في بحوث لا قبل للعقل بها ولا طاقته  
له عليها ومن ذلك يقول الاستاذ الغزالي : ان العقل قد يملك  
البحث في كومة تراب او قطعة سحاب ولكن انى للمرء ان يبحث روحه  
التي بين جنبه ؟ فان كان من ذلك عاجزا فهو من البحث فـسـس  
الذات العظمى اعجز .

ويقول ايضا : ان العقل النظيف منه حتما الى ان الله حق  
وانه متصف بكل كمال ومستحق لكل خضوع لكن الحديث عن الله  
وصفاته مرجعه الى الله وحده . ومعنى هذا في جلاء ان نشاط  
التفكير الانساني فيما وراء المادة باطل وكذلك نشاطه في اغتراف  
مراسيم وصور لطافة الله . وحرى بالعقل ان ينشط حيث امتداد سعيه  
منتج وان يقنع بعد بتلقى ما تولت السماء تعليقه . (٢)

الامر الثاني : انهم جحدوا ماورد في القرآن والسنة  
من ذكر صفات الله عز وجل واسماؤه وبيان علوه على خلقه والاستواء  
على العرش وتكلم الله وتكليمه للرسل واشتات الوجه واليد يسـسـن  
والسمع والبصر والحياة والمحبة والغضب والرضا . . الخ الاسماء  
والصفات الثابتة لله عز وجل من طريق الوحيين الكتاب والسنة  
ولو ذهبنا نستعرض الايات والاحاديث الواردة في اشتات اسماء  
الله وصفاته لطال بنا الحديث وحسبنا ان نذكر بعضا من ذلك :

( ١ ) الرسالة التدمرية لابن تيمية ( ص ٩ ) .

( ٢ ) دفاع عن العقيدة والشريعة لمحمد الغزالي ( ص ١٢٥-١٣١ ) .

قال تعالى " الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الارض من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم <sup>(١)</sup> . وقال تعالى " قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد " وقال " وهو العليم القدير <sup>(٢)</sup> وقال " وهو السميع البصير <sup>(٣)</sup> وقال " الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم <sup>(٤)</sup> وقال " وهو الغفور الودود . ذو العرش المجيد فعال لما يريد <sup>(٥)</sup> وقال " هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم هو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يصرخ فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير <sup>(٦)</sup> وقال " ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم <sup>(٧)</sup> وقال " رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه <sup>(٨)</sup> وقال تعالى " وكلم الله موسى تكليما <sup>(٩)</sup> وقال تعالى " هو الله الذى لا اله الا هو الطك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون . هو الله الغالب البارى المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم <sup>(١٠)</sup> الى امثال هذه الايات الدالة والمثبتة لاسماء الله

- 
- ( ١ ) سورة البقرة : ٢٥٥ .  
 ( ٢ ) سورة الروم : ٥٤ .  
 ( ٣ ) سورة الشورى : ١١ .  
 ( ٤ ) سورة الفاتحة : ١ - ٢ .  
 ( ٥ ) سورة الجروج : ١٤ - ١٥ - ١٦ .  
 ( ٦ ) سورة الحديد : ٣ - ٤ .  
 ( ٧ ) سورة محمد : ٢٨ .  
 ( ٨ ) سورة البينة : الاية الاخيرة .  
 ( ٩ ) سورة النساء : ١٦٤ .  
 ( ١٠ ) سورة الحشر : ٢٣ - ٢٤ .



عز وجل وصفاته . . اما الاحاديث فمنها طي سبيل المثال - لا الحصر -  
 ما اخرج البخاري في صحيحه عن ابن هزيمة رضى الله عنه عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم انه قال : لما خلق الله الخلق كتب في كتابه  
 وهو يكتب على نفسه وهو وضعه على العرش - ان رحمتي تغلب غضبي .  
 ومارواه ايضا ابن عباس رضى الله عنه قال كان النبي صلى الله  
 عليه وسلم يقول عند الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم . لا اله الا الله  
 رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارض ورب المرش  
 الكريم . وكذلك ما روى عن ابن هزيمة رضى الله عنه قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى اذا احب عبدا نادى جبريل  
 ان الله قد احب فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادى جبريل في السماء ان  
 الله قد احب فلانا فاحبه فيحبه اهل السماء ويوضع له القبول في اهل  
 الارض .

وعن ابن هزيمة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال : ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى السماء الدنيا حين  
 يبقى ثلث الليل الاخر فيقول : من يدعوني فاستجب له من يسألني  
 فاعطيه من يستغفرني فاغفر له .<sup>(١)</sup>

والاحاديث الدالة على ثبوت اسما الله عز وجل وصفاته كثيرة  
 جدا وحسبنا ان ذكرنا جزءا من هذه الايات والاحاديث ليمتحن لنا  
 ضلال القرامطة وجهدهم لايات الله وماورد عن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم في هذا الباب فهم كما قال ابن القيم استراحوا من كلفة  
 النصوص وخلصوا ربة الاسلام من اضعافهم .<sup>(٢)</sup>

الامر الثالث : ان جميع ما تفوه به القرامطة في اسما الله  
 عز وجل وصفاته معلوم فساد وتناقض بالضرورة العقلية حيث انهم

(١) فتح الباري (١٣: ٣٨٤ - ٤٠٥ - ٤٦١ - ٤٦٤) .

(٢) مختصر الصواعق المرسله لابن القيم (١: ١٦٢) .

جمعوا بين النقاىض التى لا يمكن تحققها حتى ولو فى الذهن فضلا عن  
امكان وقوعها فى الايمان فهم يقولون عن الله عز وجل لا موجود ولا معدوم  
ولا هى ولا ميت ولا عالم ولا جاهل . وهذا الغثاء مستع فى بداهه  
العقول وذلك لامتناع ان يكون الشىء موجودا معدوما ولا موجود ولا معدوم  
حيث يلزم من دفع احدهما ثبوت الاخر .

ويقول ابن تيمية ان هؤلاء الغلاة فروا بزعمهم من تشبيه الله  
عز وجل بالمخلوقات فوقفوا فيما هو اشد وهو تشبيه الله عز وجل  
بالمعدومات والامتعات وذلك اصح من التشبيه بالموجودات . هذا  
من وجه .

ومن وجه آخر ان ما لا يقبل الاتصاف بالحياة والموت والمضى  
والبصر ونحو ذلك من المتقابلات انقص ما يقبل ذلك فالاصح الذى يقبل  
الاتصاف بالبصر اكل من الجماد الذى لا يقبل واحدا منهما .

ومن وجه ثالث ان ما لا يقبل الوجود والعدم اعظم امتناعا من  
القابل لهما بل ومن اجتماعهما ونفيهما جميعا فما نفى عنه قبس  
الوجود والعدم كان اعظم امتناعا ما نفى عنه الوجود والعدم . واذا كان  
هذا امتناعا فى صرائح العقول كان هذا اعظم امتناعا حيث يؤول الامر الى  
جعل الوجود الواجب الذى لا يقبل العدم هو اعظم الامتنعات وهذا  
غاية التناقض والفساد .<sup>(١)</sup>

والمخلص الرد فى هذا الوجه ان وجود شىء فى الخارج لا يكون  
له صفات ولا قدر يتميز به شىء عن شىء . يعتبر من اعظم المستحيلات التى  
لا يمكن تصورهما فضلا عن وقوعهما .

هذا ومن المشهور بين علماء المسلمين شدة نكيرهم على الجهمية  
حيث اطبقوا على محاربتهم وقتل زعماءهم ووصفهم بالاحاد والزندقية  
حتى ان الامام المجاهد عبد الله بن المبارك يقول : انا لنحكى  
كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع ان نحكى كلام الجهمية .

( ١ ) الرسالة التدمرية لابن تيمية ( ص ١٨ ) .

وقال سعيد بن عامر : الجهمية اشركوا من اليهود والنصارى  
 قد اجتمعت اليهود والنصارى واهل الاديان على ان الله تبارك وتعالى  
 على العرش وقالوا هم : ليس على العرش شيء (١) .  
 ولهذا نجد الاثمة الكبار كاحمد بن حنبل والبخارى والدارمي  
 يصفونهم في مصنفاتهم بالزندقة والالحاد وما قال الامام احمد رحمه  
 الله في اول رواه عليهم باب بيان ما ضلت فيه الزنادقة من متشابه  
 القرآن (٢) . كما اورد البخارى من طريق عبد العزيز بن سلمة قوله  
 كلام جهم صفة بلا معنى وبناء بلا اساس ولم يمرقظ في اهل العلم . وورد  
 آثارا كثيرة عن السلف في تكفير جهم (٣) .

اما الدارمي فيقول : وما ظننا ان نضطر الى الاحتجاج على  
 احمد من يدعى الاسلام في اثبات العرش والايان به حتى ابتلينا بهذه  
 العصابة الملحدة في آيات الله فشغلونا بالاحتجاج لما لم يختلف فيه  
 الامم قبلنا والى الله نشكوا ما اوهت هذه العصابة من عرى الاسلام واليه  
 نلجأ وبه نستعين (٤) .

وابان ابو الحسن الاشعري الى ان الجهمية لا يؤمنون بشيء  
 وانما قصدوا الى تعطيل التوحيد والتكذيب باسماء الله عز وجل  
 فاعطوا لذلك لفظا ولم يحصلوا قولا في المعنى ولولا انهم خافوا  
 السيف لا فصحوا بان الله غير سميع ولا بصير ولا عالم ولكن خوف السيف  
 منعهم من اظهار زندقته (٥) .

واذا كانت هذه احكام ائمة الاسلام وطوائف المسلمين على الجهمية  
 فكيف بالقراطة الذين ينفون عن الله كل صفة وكل اسم ويصفونهم  
 الى بعض المخلوقات كالذى يسمونه العقل الاول او السابق او التالي  
 ولذا لقبهم ابن تيمية رحمه الله بالجهمية المحضة (٦) . فالقراطة

- (١) ملحق في الجهمية للسجستاني (ص ١٢٠) .  
 (٢) الرد على الزنادقة لاحمد بن حنبل (ص ٥٣) .  
 (٣) فتح الباري (١٣ : ٣٤٥ - ٣٤٦) .  
 (٤) الرد على الجهمية للدارمي (ص ٢٦٣) .  
 (٥) الابانة لابن الحسن الاشعري (ص ٤٠) .  
 (٦) الرسالة التدمرية لابن تيمية (ص ٢٧) .

يعتبرون اشد كفرا والحادا وتعطيلا لله عز وجل من الجهمية .  
الضلالة الثالثة في معتقد القرامطة عن الله قولهم بالحلول  
والمقصود به عندهم حلول الله عز وجل في اجساد ائمتهم ويعتبر هذا  
المبدأ من اهم واخطر مبادئ الغلاة حيث تعود اصوله الى مبادئ  
قديمة انتشرت قبل الاسلام .

ويرى المعري انه يعود الى اصل فرعونى ولذلك يقول عند حديثه  
عن الحلول ان هذه المذاهب قديمة تنتقل في مصر بحد مصر ويقال  
ان فرعون كان على مذهب الحلوية فلذلك ادعى انه رب العزة<sup>(١)</sup> .  
ويرى الشهرستاني ان اصل التناسخ والحلول انما نشأ من  
مقالات الحرنانية الذين يعتبرون من الصابئة<sup>(٢)</sup> .

ويرى ابن خلدون ان فكرة الحلول مرتبطة بحقايد النصارى  
فيقول : ان طوائف من الشيعة يسمون الغلاة تجاوزوا حد العقل  
والايمان في القول بالوهية هؤلاء الائمة اما على انهم بشر اتصفوا  
بصفات الالوهية او ان الاله حل في ذاته البشرية وهو قول بالحلول  
يوافق مذهب النصارى في عيسى عليه الصلاة والسلام ولقد حرق عيسى  
رضى الله عنه بالنار من ذهب فيه الى ذلك منهم<sup>(٣)</sup> .

وقد قسم الامام ابن تيمية القائلين بالحلول الى اربعة اقسام  
واعتبر اعظمها واشدها القول بالحلول الخاص وهو قول النسطورية  
من النصارى ومن وافقهم من غالبية هذه الامة كغالبية الرافضة الذين  
يقولون ان الاله حل بعلى بن ابي طالب وائمة اهل بيته<sup>(٤)</sup> .

- 
- ( ١ ) رسالة الغفران للمعري ( ٢ : ٤٣ ) .  
( ٢ ) الملل والنحل للشهرستاني ( ٢ : ١١٣ ) .  
( ٣ ) مقدمة ابن خلدون ( ص ١٩٨ ) .  
( ٤ ) الفتاوى لابن تيمية ( ٢ : ١٧١ ) .

اما سريان هذه الفكرة وانتشارها في المجتمع الاسلامي فقد كان في البداية على يد عبدالله بن سبأ اليهودي الذي زعم ان الالهية حلت في علي بن ابي طالب وانه يستحيل موته وخاطبه بقوله انت انت يعني انت الاله (١) ثم انتشرت هذه الفكرة عند الكثير من فرق الشيعة الغلاة ولا سيما فرقتي الخطابية والاسماعيلية ، فالخطابية يقولون بالوهية الاثمة حتى زعم رئيسهم ابو الخطاب بالهية جعفر الصادق والهية ابيه وزعم ان جعفر ليس هو المحسوس الذي يرونه ولكن لما نزل الى هذا العالم لبس تلك الصورة فراه الناس فيها (٢) .

اما الاسماعيلية فكانوا يدعون الوهية الامام بنوع من الحلول ومنهم من يقول ان كمال الامام لا يكون لغيره فاذا مات انتقلت روحه الى امام آخر ليكون فيه ذلك الكمال (٣) . ومن هاتين الفرقتين انتقلت الفكرة الى القرامطة وقد قدمنا ما يدل على ذلك مفصلا في الابواب السابقة .

اما بطلان الحلول فمن وجوه متعددة تقتصر منها على وجهين :  
الاول : ان الحلول هو استقرار الحال في المحل باي نحو من انحاء الاستقرار سواء كان استقرار جسم في مكان او عرض في جوهر او صورة في مادة او امتزاج شيء باخر وسريانه فيه كالماء في المسود الاخضر والنار في الهشيم .

هذا الحلول بكل هذه المعاني لا يجوز على الواجب قطعا فانه من عوارض الماديات .

والواجب ليس بمادي بل متنزه عن المادة وعوارضها . وان قيل بحلول المجردات عن المادة كحلول الصفة في موصوف يقال فليس الجواب الحلول يستلزم حالا ومحلا ويكون الحال محتاجا للمحل حتى

- 
- ( ١ ) الطل والنحل للشهرستاني ( ١ : ١٧٤ ) .
  - ( ٢ ) الطل والنحل للشهرستاني ( ١ : ١٨٠ ) .
  - ( ٣ ) مقدمة ابن خلدون ( ص ١٩٨ ) .

يتم له الحلول . والله عز وجل منزّه عن الاحتياج بل هو محال عليه  
عز وجل فهو الغنى بذاته عن كل ما سواه <sup>(١)</sup> .

الثاني : ان الحلول لا يتصور بين عبد بين فكيف يتصور بين العبد  
والرب ؟ اليس معنى الحلول الحقيقي هو انطباق جوهر على جوهر  
او جسم على جسم او عرض في جوهر ؟ وهذا يستحيل عقلا نسبه الى  
الصلة بين الذات الالهية ونفس العارف . كما تقول الصوفية - مهما  
بلغت هذه النفس من الصفاء والتحرر من كل ما يشغلها عن الحق .

وانا كانت النفس حادثة ولا وجود لها الا بارادة خالقها  
فكيف يتصور عقلا ان تكون هي هو ؟ وانا نحن سلمنا بان كان ذلك  
بالنسبة الى نفس واحدة فكيف لانسلم به لجميع النفوس وعندئذ يصبح  
العالم كله آلهة فمن المحال ان يحل الله في النفس وان ينطبق فيها  
انطباق الخمر في اللبن فان ذلك من صفات الاجسام <sup>(٢)</sup> .

ويتحدث ابن تيمية من اهل الحلول فيقول : ان تصور مذهب  
هؤلاء كاف في بيان فساده ولا يحتاج مع حسن التصور الى دليل آخر  
لا بطلان هذا المذهب . ثم يعقب على ذلك بقوله : ان المذهب اذا كان  
باطلا في نفسه لم يمكن الناقد له ان ينقله على وجه يتصور تصورا حقيقيا  
فان هذا لا يكون الا للحق فاما القول الباطل فاذا بين فيبانه يظهر  
فساده حتى يقال كيف اشتبه هذا على احد ويتمجب من اعتقادهم اياه <sup>(٣)</sup> .

ويرى الغزالي كذلك ان ابطال هذا المذهب ليس بضروري لانه  
كما يقول ضرب من الحماقة وبطلانه مبني على بطلان معتقد الباطنية  
عموما فقولهم بالحلول يعتبر جزءا من عقائد هم الباطلة في الامة <sup>(٤)</sup> .

- 
- ( ١ ) موقف ابن تيمية من التصوف والصوفية ( ص ١١٦ ) .
  - ( ٢ ) دراسات في الفلسفة الاسلامية ( ص ٦٢ ) .
  - ( ٣ ) انظر الفتاوى لابن تيمية ( ٢ : ١٣٨ - ١٤٥ ) .
  - ( ٤ ) انظر فضاء الباطنية للغزالي ( ص ١١٠ ) .

وبالجملة فلا خلاف بين الامة ان من قال بحلول الله فـنـسـى  
 البشر واتحاده به وان البشر يكون لها لا خلاف في انه كافر مباح الدم<sup>(١)</sup>  
 ويتضح ذلك من خلال الكثير من النصوص القرآنية التي تنزه الله  
 عز وجل عن مشابهة المخلوقات وترد كفر القائلين بحلول الله فـنـسـى  
 البشر سواء كانوا مجوسا او يهودا او نصارى . قال تعالى " وقالست  
 اليهود عزير بن الله وقالت النصارى المسيح بن الله ذلك قولهم  
 بافواههم يضاهون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون<sup>(٢)</sup>  
 وقال تعالى " يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا طين الله  
 الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى  
 مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم انما  
 الله واحد سبحانه ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض  
 وكفى بالله وكبيرا<sup>(٣)</sup> .

يقول ابن تيمية ان الله قال لهم " آمنوا بالله ورسوله " لانهم  
 كفروا بالله بتثليثهم وكفروا بآلاته والاتحاد والحلول فكفروا باصل  
 الاسلام العام التي هي الشهادة لله بالوحدانية في الالهية  
 والشهادة للرسول بالرسالة<sup>(٤)</sup> .

وقال ايضا في رسالته العبودية : ان الخالق سبحانه مبين  
 للمخلوق ليس هو حال فيه ولا متحد به ولا وجوده وجوده والنصارى انما  
 كفرهم الله ان قالوا بالحلول واتحاد الرب بالمسيح خاصة فكيف  
 جعل ذلك عاما في كل مخلوق<sup>(٥)</sup> .

- 
- ( ١ ) الفتاوى لابن تيمية ( ٢ : ٤٨١ ) .
  - ( ٢ ) سورة التوبة : ٣٠ .
  - ( ٣ ) سورة النساء : ١٧١ .
  - ( ٤ ) الفتاوى لابن تيمية ( ٢ : ٢٤٢ ) .
  - ( ٥ ) العبودية لابن تيمية ( ص ٦٠ ) .

وهكذا ومن خلال تتبع ضلالات القرامطة يتضح لنا ان مذهبهم في  
الالهيات قد انحرف عن اصول الاسلام واصبحت نسبتهم اليه مجرد ادعاء  
متهافت لا حقيقة له ولا وجود ويجب رد هؤلاء وامثالهم الى الاسلام  
من جديد .



## الفصل الثالث

معتقد القرامطة من النبوة والانبياء\* والرسول

تكلم القرامطة عن النبوة وطرق اثباتها فاشتقوها من جهة  
الاجناس الطبيعية والانواع والفصول والخواص والافراض والحركات والازمنة  
والامكنة والكون والفساد والقضاء والاختلاف والاضافة والانفعال ومقتضى  
فيلسوف الاسماعيليه - كما يسمونه - لذلك مقالة طويلة ومكونة من اثني عشر  
فصلا وتكلم عن هذه الاثبات بأسلوب فلسفي ملي\* بالتناقض ميسر  
ومعنى<sup>(١)</sup> ولذلك سأقتصر على نموذج واحد اعتبره بعد قراءة هذه الفصول  
من انسب ما ينقل ويسطر .

يقول في الفصل الثاني : ان بين النبوة وبين الانواع الطبيعية  
تشابها من وجه آخر وذلك ان الانواع الطبيعية ليست بمتساوية الاشخاص  
فانه قد يكون نوع كثير الاشخاص ونوع قليل الاشخاص كذلك النبوة من  
وجه حاملها قد تتفاوت اشخاص القابلين لها في باب القوة والكثرة حتى  
تكون امة اضعاف امة اخرى وتم لا يتبعه الا رجل واحد واثنان وتم تتقار  
له الخلائق طرا . وكما ان من الانواع الطبيعية ما قد يكون جنسا  
لانواع مرتبة تحته ومنها ما قد يكون نوعا للاشخاص التي تكون تحته كالحس  
فانه الفرع الناس لا يصير جنسا لشي\* تحته بل هو الذي يلي الاشخاص  
كذلك شبه اصحاب الشرائع بالانواع التي تكون جنسا لانواع تحتها وجعل  
الانواع التي تقع تحت صاحب الشريعة اتماء\* دوره ويشبهه الاتماء  
بالانواع التي تلي الاشخاص ان كل مسم صاحب صوره وزمانه وان الانواع  
المرتبة تحت النبوة قامت كالانواع المرتبة تحت الحق والطبيعي وذلك  
ان الانواع الحيوانية بعض منها مثل الانسان في فضله وشرفه وبعض منها  
مثل الجمال والحمير والبغال الى ان ترى فيها مثل الذباب . كذلك

(١) انظر اثبات النبوات للسجستاني (ص ٨٦ - ١١٨) .

الانواع النبوية فيهم مثل النطقاء اصحاب الشرائع وفيهم مثل اللواحق اصحاب بث الدعوة وفيهم مثل الايادي وفيهم مثل الاجنحة والمأذونين وفيهم مثل المستجيبين وفيهم مثل اصحاب التقليد<sup>(١)</sup> .

ويشبه القرامطة والاسماعيلية الانبياء والرسل بالمراحل التي يمر بها الانسان من حين تكوينه الى خروجه من بطن امه ويكبر على طس هذا التشبيه قوله تعالى " ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفه في قرار مكين ثم خلقنا النطفة طقة فخلقنا العلقمة مضفة فخلقنا المضفة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين"<sup>(٢)</sup> . فيقولون ان آدم ممثول السلالة ومثوله المؤمنون ونوح مثل النطفة والكاثر وابراهيم مثل العلقمة والمطلق وموسى مثل المضفة والداوى وعيسى مثل العظام والحجة ومحمد مثل اللحم والباب والقائم بالخلق مثل الامام . والرسل هم افضل البشر ووجودهم لا يتم في كل وقت بل في كل سنة يظهر الواحد منهم ويتميزون بفضائل لا تظهر في سائر البشر واجسامهم تتعبر من اشرف الهيولى وصفوه في علم الفلك وعالم الطبيعة وهم زبدة الكل وجسمهم القدسي بمنزلة الصورة النورانية لكل مقام<sup>(٣)</sup> .

ويطلقون على الانبياء دائما عبارة النطقاء<sup>(٤)</sup> فيقولون ان لهم ادوارا سبعة تبدأ من آدم صاحب الدور الاول وتنتهي بالقائم صاحب

(١) المرجع السابق (ص ٩٠-٩١) .

(٢) سورة المؤمنون : ١٢-١٣-١٤ .

(٣) انظر رسالة تحفة المرتاد (ص ١٦٧) ، ورسالة جلاء العقول لعلى بن الوليد (ص ١٣٧) ضمن منتخبات اسماعيلية لعادل العوا .

(٤) عبارة تطلق عندهم على الانبياء والرسل ويعنون بها من ياتسى لىنسخ شريعة ما قبله باظهار شريعة جديدة ويحددون عدد النطقاء بسبعة حيث يضيفون الى اولى العزم من الرسل آدم وقائمه محمد بن اسماعيل . انظر اثبات النبوات (ص ١٩١-١٩٣) .

الدور السابع وهذا الدور يسمى الدور الكبير اما ما بين كل ناطق وناطق فيسمى دورا صغيرا ويكون فيه سبعة ائمة الا في الفترات . فآدم هو الناطق الاول للدور الاول واساسه الصامت شيث وبعده ستة ائمة وبعده نوح صاحب الدور الثاني واساسه الصامت سام وبعده ست ائمة وبعده ابراهيم صاحب الدور الثالث واساسه الصامت اساميل وبعده ستة ائمة وبعده موسى صاحب الدور الرابع واساسه هارون وبعده ستة ائمة وبعده عيسى صاحب الدور الخامس واساسه شمعون الصفا ومن بعده ستة ائمة ومن بعده محمد صاحب الدور السادس واساسه علي ومن بعده ائمة كثيرين حتى القائم الذي هو صاحب الدور السابع وصاحب الكشف والظهور .<sup>(١)</sup>

وما قال القرامطة والاسماعيلية انه لم يكن نبي ولا رسول الا كان له خليفة في حياته وبعد موته وان الله امر اوليائه بذلك . وان ابراهيم قبل ان كان له ولد قد اتخذ لوطا خليفة له ثم لما ولد له اساميل كان خليفة . وكذلك موسى اتخذ هارون خليفة لنفسه فتوفي في حياة موسى فاقام يوشع بن نون مقامه وكذلك داود كان سليمان خليفة له ووصيه بعد موته وكذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم كان علي بن ابي طالب خليفة في حياته في اهله واموره ووصيه بعد موته .

وكذلك جعفر بن محمد بقى خمسا وعشرين سنة ليس له ولد غير اسماعيل وبعد الله وانه دل على اسماعيل و اشار اليه حتى قال بامامته خلق كثير في حياة جعفر من اصحابه وهو لا ينكر عليهم .<sup>(٢)</sup>

ومن معتقداتهم من الرسالة انها على ضربين : خاصة وعامة فالرسالة العامة شامة طهما ومقلا ولولا الرسالة العامة لم تقبل الرسالة الخاصة والرسالة العامة يقصد بها الفطرة السليمة التي اوجدها

( ١ ) اثبات النبوات للسجستاني (ص ١٩٣ ) .

( ٢ ) الزينة للرازي (ص ٢٨٧ - ٢٨٨ ) .

الله في الانسان بعامة والرسالة الخاصة هي التي يكلف الله بهبنا  
نفرا مخصوصين مؤهلين لادائها وغايتها وضع الشرائع التي فيها مصلحة  
الناس والنفع العام .

ومن يختاره الله للرسالة الخاصة يسمى رسولا ورسول الله  
هو مبعوثه الى الخلق وحجته على اهل زمانه وهو لسانه فيهم وترجمانه  
في العالم السفلى بأسره والشبحر ابدا في الحكمة والمبين لهبنا  
ولولاه لما وصل الناس بمجرد عقولهم التي باب واحد من ابواب الحكمة<sup>(١)</sup> .  
ويعرفون الوحي بانه : ما قبلته نفس الرسول من العقل وقبله  
العقل من امر بار به ولم يخالفه طم تالفه النفس الناطقة بقواهبنا  
والفرق بينه وبين غيره من سائر العلوم ان الوحي يرد على من يوحى  
اليه مفروفا منه قد استغنى عن الزيادة فيه والنقصان منه<sup>(٢)</sup> .

ويعرفه الكرمانى بانه اسم لما يعلم كليا من غير تفسير وتفصيل  
ويقسم الوحي الى قسمين : احدهما ما يعلم لا بواسطة والثانى  
ما يعلم بواسطة محسوسة فالذى يعلم لا بواسطة محسوسة هو الذى يكون  
بعلو الجد فيحصل للنفس بما يجيؤها من نور دار القدس من جهة  
الملك المتمثل بشرر النار وذلك اعلى المراتب كلها من وجوه المعارف  
واما الذى يعلم بواسطة محسوسة فينقسم قسمين :

احدهما خاص وهو ما يعلم من جهة تختص بالنفس المبعوثه  
صورة باد راکها اياها حسا من غير مشاركة غير فيها مثل الملك الذى  
يتمثل لها صورة عن حصول المعانى الكلية المعراة من المواد من  
خارجها وحيا في الذات . فتراها بالحس وتخطبها وفيها لا يراها  
ولا يحس بها وذلك هو الخيال .

وثانيهما : وهو ما يعلم من وجوه تشترك فيها بالاحساس النفس

(١) مذاهب الاسلاميين ليدوى (ص ٢٩٠) .

(٢) المرجع السابق (ص ٢٨٨) .

المؤيدة المبعوثة وتنفرد بمعرفة المنطوق فيها من المعالم كالمسما  
 النفس المبعوثة والمقتنون آثارها فالوحي عند الاسماعيلية مراتب اطلاقها  
 شبيه بالشرر الذى يضى \* الذات الشريفة بنور القدس المتصل بها  
 من خارجها الجارى منها مجرى الضوء الذى به تنصر العين حقائق  
 الالوان والاشكال<sup>(١)</sup> ؛

وتحدث القرامطة والاسماعيلية عن كيفية تلقى الرسل للوحى  
 وانواعه فقالوا : ان جميع الانبياء لم يأخذوا التأييد ولا اتصل بهم  
 الوحي الا عن طريق الحدود الروحانية غير المتشخصة وفسروا قوله  
 تعالى " وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل  
 رسولا فيوحى باذنه ما يشاء"<sup>(٢)</sup> بان القسم الاول من هذه الاية هو رتبة  
 الجد الذى هو كلام الله وحيا وكلمة من وراء حجاب هى رتبة  
 الفتح وكلمات يرسل رسولا هى رتبة الخيال . وقالوا بان السابق افضى  
 الى التالى الذى افضى بدوره الى الجد بما يجرى فى العالم  
 الروحاني فافضى هذا بدوره الى الفتح الذى ابلغه الى الخيال  
 - يعنى جبرائيل - فبلغه هذا الى الناطق الحي الذى يمثل نفس  
 دوره السابق كما يمثل الحجة اى الاساس دور التالى ويمثل الدامى  
 الجد والمأذون الفتح والمكاسر الخيال فى كلا الدورين فقول النبي  
 صلى الله عليه وسلم انى آخذ الوحي من جبرائيل وجبرائيل يأخذه من  
 ميكائيل وميكائيل عن اسرافيل واسرافيل يأخذه من اللوح واللوحي يأخذه  
 عن القلم يعنى حسب المفهوم الاسماعيلى انه يأخذ الوحي من  
 الخيال الذى يأخذه من الجد عن الفتح عن التالى عن السابق فيكون  
 قد اخذ عن خمسة حدود طوية اتصل منهم خمسة حدود ارضية هم  
 النطق من السابق . والاصيا من التالى . والدعاة من الجد

( ١ ) راحة العقل للكرمانى (ص ٥٥٩ - ٥٦١) .

( ٢ ) سورة الشورى : ٥١ .

والمأذون عن الفتح والمكاسرون عن الخيال (١).

ويعتقدون انه لا بد لكل نبي مبعوث من اثني عشر من الاصحاب يحتاج اليهم في اقامة امر الله تعالى ونهيه ولا يتجاوزن هذا العدد فلموسى عليه الصلاة والسلام اثنا عشر نقيبا ولعيسى اثنا عشر نقيبا حواريا ولمحمد صلى الله عليه وسلم اثنا عشر صاحبا . ولا دم ونوح وابراهيم من قبل اثنا عشر يعتبرون حملة علمهم والقائمين بامرهم والقابلين لآوار حكمتهم (٢).

ومن ابرز معتقدات القرامطة والاسماعيلية في هذا الفصل اعتقادهم الصريح بان محمدا صلى الله عليه وسلم لا يعتبر خاتما للانبياء بل يقولون بنبوة ورسالة قائمهم محمد بن اسماعيل ويعتقدون انه الناسخ لشريعة الرسول صلى الله عليه وسلم وهذه عباراتهم الصريحة ننقل بعضها منها :

يقول السجستاني ان من وقف على حد ابواهيم وآمن به وصدقته في دعواه ولم يصبره الى حد موسى فقد فرق بينه وبين موسى . ومن وقف على حد موسى وآمن به وصدقته ولم يصبره الى عيسى فقد فرق بينه وبين عيسى . ومن وقف على حد عيسى وآمن به وصدقته ولم يصبره الى محمد صلى الله عليه وسلم فقد فرق بينه وبين محمد . ومن وقف على حد محمد صلى الله عليه وسلم وآمن به وصدقته ولم يصبره الى حد القائم فقد فرق بينه وبين صاحب القيامة والذي اوصل الله حده بحده (٣).

وقال في موضع آخر : ان القائم هو متم النطقا فانما ظهر ظهرت الايات وتكشفت المستورات وأفطر المؤمنون من صياهم وان القائم هو نهاية الكل من الرسل وهو يجمع بين النواميس المختلفة المتفرقة المتباعدة بالكشف من حقائقها فتصير مجموعة كأنها شريحة واحدة وكان

- 
- (١) مقدمة كتاب الينابيع لمصطفى غالب (ص ١٨) .
  - (٢) راحة العقل للكرمانى (ص ٥٢٤) .
  - (٣) اثبات النبوات للسجستاني (ص ٤٢ - ٤٣) .

امها امة واحدة (١) .

ويقول الداعي طاهر الحارثي : ان محمد بن اسماعيل يعتبر متما للذور وخاتما للرسول المنتهية اليه غاية الشرائع المختومة به كالمشتغل طس مراتب حدودها المحيط بملوسهم وهو القائم بالقوة صاحب الكشفة الاولى قائم القيامة الكبرى .

وما يقول الاسماعيليون عن نبيهم المزعوم : ان قيامه يعتبر تمام دورالستر واعتقاد دورالكشف ونسخ شريعة الرسول السادس - ويقصدون بذلك محمد صلى الله عليه وسلم - ومن ادعية الحاكم العبيدي المعزز قوله : وطى القائم بالحق الناطق بالصدق التاسع من جده الثامن من ابيه الكوثر السابع من آباءه الائمة سابع الرسل من آدم وسابع الاوصياء من شيث وسابع الائمة من البرره . . . الى قوله الذى شرفته وعظمتته وكرمه وختمت به عالم الطبيعة وهطلت بقيامه ظاهر شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كل ذلك بالقوة لا بالفعل (٢) .

ومن عباراتهم عنه قولهم انه المجدد للنسخ بخروجه بالسيف وظهوره وقلة استتاره وقتله الاضداد وقهره لهم وكونه اقوى من الناسخ واعظم قدرة واظهر امرا (٣) .

وما قالوا ايضا ان خبر الرسول صلى الله عليه وسلم من صفوة العرش واستواء الرب عليه ومجيئه فى ظلل من الغمام والملائكة للمجازاة والمحاسبة والاثابة والمعاقبة ان ذلك يصبح ظاهره فى قائم القيامة طى ذكره السلام المستوفى قوى السموات والارض الستة الذين هم النطقاء الستة فى مدة ادوارهم الستة المكفى منه بخلق السموات والارض فى ستة ايام وكان معنى استوائه طى العرش فى اليوم السابع هو انسه

(١) اثبات النبوات للسجستاني (ص ١٩١) .

(٢) الحقائق الخفية للاعظمى (ص ١٢٩) ، (ص ١٣٠) .

(٣) المرجع السابق (ص ١٣١) .

على ذكره السلام محيط بهم احاطة العلم مالك لا مرهم ملكا<sup>(١)</sup> .  
 ومن صريح هذه العبارات التي تفوه بها دعاة القرامطة وائمة  
 الاسماعيلية يتضح لنا ان القرامطة والاسماعيلية لا يؤمنون بحتم النبوة  
 حيث اعتقدوا ان محمد بن اسماعيل رسول وصاحب شريعة جديدة  
 وانه ناسخ لشريعة من قبله من الانبياء الذين يحجرون عنهم بالنطقا  
 كما انه يعتبر ندا ومائلا للانبياء والرسول ولم يقفوا عند دعوى النبوة  
 لمحمد بن اسماعيل فقط بل ادعى عدد من زعماء القرامطة النبوة  
 ومن ابرز هؤلاء علي بن الفضل القرمطي في اليمن الذي اشتهر بدعوى  
 النبوة .

يقول الخزرجي ان ابن الفضل لما صار الى صنعاء اظهر مذهبه  
 الخبيث ودينه المشؤم وارتكب محظورات الشرع وادعى النبوة وكسان  
 المؤذن يؤذن في مجلسه ويقول اشهد ان علي بن الفضل رسول الله<sup>(٢)</sup>  
 ومن اشعار القرامطة التي اشتهرت في مجتمهم قول اعدهم نسي  
 علي بن الفضل :

تولى نبي بني هاشم                      وهذا نبي بني محارب  
 لكل نبي مضي شرعة                      وهذي شرائع هذا النبي<sup>(٣)</sup>

واشتهر ابن الفضل في هذه الدعوى الزائفة حتى ذكر ذلك  
 جميع من كتب عن القرامطة واحداهم في اليمن . كما ادعى آخرون<sup>(٤)</sup>  
 بنبوته ابي طاهر القرمطي في البحرين<sup>(٥)</sup> ومن اشعار ابي طاهر قوله :

- 
- ( ١ ) جلاء العقول لمحمد بن الوليد ( ص ١٤٣ ) من منتخبات اسماعيلية .  
 ( ٢ ) الكفاية والاعلام للخزرجي ( ورقة ٢٤ ) .  
 ( ٣ ) كشف اسرار الباطنية للحمادي ( ص ٣١ ) .  
 ( ٤ ) انظر علي سبيل المثال غاية الاماني ( ١ : ١٩٧ ) ، صبيان مذهب  
 الباطنية للديلمي ( ص ٨٢ ) ، السلوك في طبقات العلماء والملوك  
 ( ص ١٦٩ ) ، الحور العين للحميري ( ص ١٩٩ ) ، بلوغ المرام  
 للمرشي ( ص ٢٣ ) .  
 ( ٥ ) تثبيت دلائل النبوة للهمداني ( ٢ : ٣٩٣ ) .



(١) الست انا المذكور في الكتب كلها الست انا المبحوث في سورة الزمر  
 كما ان اباه - مؤسس دولة القرامطة في البحرين - ادعى النبوة  
 ويذكر الجوهري بعض ابهات لشاعر ابي سعيد الجنابي تدل على هذه  
 الدعوى ومنها :

فمن لذا الوحي مكتوب صحائفه مستنظما بكلام الله تنظيمها  
 ومن به الارض مشتد مراكزها لولاه اصبح وجه الارض مهدوماً<sup>(٢)</sup>

وجميع هذه الدعاوى تدل على ان القرامطة لا يؤمنون بختم النبوة  
 وان ظهور الانبياء ويبحث الرسل عندهم لا زال مستمرا ولم ينقطع ببعضه  
 الرسول محمد صلى الله عليه وسلم .

وما يعتقد به القرامطة ان رتبة الوصاية والامامة اعظم وافضل  
 من رتبة النبوة والرسالة ومن نصوصهم عن ذلك ما قاله احد دعاةهم  
 ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام اجتمعت عنده النبوة والرسالة والوصاية  
 والامامة . فابنه اسماعيل سلمه رتبة الوصاية والامامة بامر من الله  
 تعالى اذ هو مقام الهى وهيكلى نورانى . وسلم الى ولده اسحاق رتبة  
 النبوة والرسالة وجعله خادما بين يدى اخيه اسماعيل وحجابا عليه  
 وداعيا اليه لان اسماعيل واولاده مقامات الهية ذوو هياكل نورانية  
 ان هم اهل الاستقرار .

واسحاق واولاده حجج ودعاة ظاهرة لاسماعيل واولاده وحجب  
 عليهم<sup>(٣)</sup> .

وما قالوا ايضا ان النبى قبل ان يصل الى مرتبة النبى المرسل  
 او الرسول ينبغي عليه ان يمر بمرتبة الولى على ان النبى الرسول  
 يجمع في نفسه بين الصفات الثلاثة الولاية والنبوة والرسالة ولذا فهم

( ١ ) الفرق بين الفرق للبغدادى (ص ٢٧٢) .  
 ( ٢ ) القرامطة لدى خوويه (ص ٦٧) .  
 ( ٣ ) الحقائق الخفية للاعظمى (ص ١٢٢) .

يعرفون الولاية بانها سر النبوة وباطنها ويقولون انها تجلت في كل اولياء  
الله الذين سمو انبياء<sup>(١)</sup>.

ومن عجائب تقسيماتهم ما ذكروا عن الرسل وما جاءوا به من  
الشرايع يقول الداعي شهاب الدين : اما النطقاء فهم الذين ارسلوا  
لهداية المخلوقات وتلظيم المهدعات وسن الشرائع والاحكام والتبليغ  
والانذار والشهادة فهم العباد المكرمون الذين لا يسبقون بالقول وهم  
بامرهم محملون فالولاهم آدم وقد جاء بالولاية لانها اصل الدين والهداية  
واتى بعده نوح بالطهارة ولاجلها وضعت الكفاية والاشارة ثم المسيح  
ابراهيم بالصلاة لانها صلة العبد بمولاه وجاء موسى بالزكاة لان فيها  
الامتحان في العطاء والهبات وبعده اتى عيسى بالصوم تنبيها للغافل  
المتكاسل في سكرة النوم ثم اتى محمد صلى الله عليه وسلم بالحج تنبيها  
لكل من كفر بالدين ولج وسوف يأتي قائم الزمان بالجهاد حثا على  
المواظبة على فروض الدين والاجتهاد<sup>(٢)</sup>.

وتحدث القرامطة والاسماعيلية عن معجزات الرسل وقالوا انها  
ليست خاصة بهم حيث ان الاوصياء والائمة والحدود يأتيون بالمعجزات  
ايضا وطلوا ذلك بقولهم : ان الله سبحانه وتعالى اقتضى ان يقيم من  
البشر من يناسب الملائكة مناسبة تامة بلطائفهم ويناسب البشر مناسبة  
تامة بكتائفهم وهؤلاء يمكنون على النفوس البشرية فيزعمون عنها الكفاية .  
ومعجزة الوصي والائمة هي طوم الباطن التي اختصوا بها  
دون غيرهم من البشر وهذه المعجزة يرتقى المؤمن بعد مائة الـ  
ما يناسبه من الحدود العلوية فتصبح نفسه مؤثرة في عالم الكون  
والفساد بعد ان كانت خاضعة لتدبير العقول الروحانية وهذه المعجزة

(١) مذاهب الاسلاميين لبدوي (ص ٢٩٤) .

(٢) رسالة مطالع الشمس لابن فراس شهاب الدين (ص ٣٣-٣٤) من  
كتاب اربع رسائل اسماعيلية لعارف تامر .

يحيى المؤمن بعد موت الجباله<sup>(١)</sup> .

وللقراطة في تأويلهم لقصص الانبياء منهج ينفع من معتقد هسم  
عن الظاهر والباطن ان قالوا عنها ان لها تفسيراً ظاهرياً هو ما قال  
به جمهور المفسرين ولها تأويل باطني ومن خلال هذا التأويل  
استغلوا قصص الانبياء التي وردت في القرآن الكريم لاثبات الوصاية  
والامامة . وقد صرح المؤيد بذلك في مجالسه في مواضع عدة فسال  
مثلاً : زعم الزاهمن من صرف وجهه عن اتباع اولياء الله وصفوته  
ولجأ في دين الله سبحانه الى حوله وقوته ان الانبياء والقصص المشتمل  
عليها كتابه العزيز هي اخبار وآثار وان المنفوع منها ذكرى واعتبار .  
وقال الائمة الصادقون بل ينبغي ان يجرى في مضار شريعة الرسول  
جميع ما جرى في الشرائع المتقدمة مثلاً بمثل حيث ان هذه الامة تابعة  
لجميع الامم المتقدمة في اعمالها وآثارها وجارية على منهاجها ومثلية  
لمثالها واذا ثبت ذلك كانت قصص آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى  
محصورة في شريعة النبي محمد فحيث ما انصرف القول وتوجه الكلام  
من مرمى قريب او بعيد كانت الاشارة فيه متوجهة الى حاضر شهير  
اي كل امام من ائمتهم<sup>(٢)</sup> .

ومن خلال تفسيراتهم الباطنية لقصص الانبياء تهجموا على  
اهل السنة وهجنوا آراءهم . وما قال المؤيد في مجالسه : ان الله  
بعث انبياء لتقويم الابد وايضاح المسلك الجدد فان كان كذلك فما  
بال كل واحد منهم قد ارتكب جريمة على ما يرضه المفسرون كمصيبة  
آدم اولا بتصريفه للشجرة واي فائدة كانت فيها ؟ ولم حظرت عليه  
وابيح له ما سواها ؟ وما معنى قوله في قصة ابراهيم " فلما جن عليه  
الليل رأى كوكبا قال هذا ربي . . الخ الايات . وهل بعد هذا

( ١ ) ديوان المؤيد لمحمد حسين ( ص ١٣٦ ) .

( ٢ ) ديوان المؤيد لمحمد حسين ( ص ١٣٤ - ١٣٦ ) .

مرتقى يرتقى بجرم في الشرك بالله اكفر خلق الله فضلا عن يكسبون  
 قد اتخذته خليلا ؟ وهل هوان كان بهذه المثابة في سقم الافتقار  
 الا كافر . وهل داود الذي هو خليفة الله في ارضه ان كان ما يزعمونسه  
 بعث اوريا في سرية ليقتل وينتزع منه امرأته يصلح ان يكون خليفة من  
 الله تعالى ؟ تعالى الله ان يكون خلفاؤه بهذه المثابة . وهـل  
 محمد خاتم النبيين ان كان يعشق امرأة زيد ان وآها فحرمت طـى  
 زوجها وحلت له طى ما يقولونه الا في امره نظرة هل المغتري طـى  
 ذلك الا كافر بالله وملائكته وكتبه ورسله لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا .<sup>(١)</sup>

ومن الا مطلقى تفسيراتهم الباطنية لقصص الانبياء . ما ذكرنا من  
 الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام حيث قالوا ان الكواكب الواردة في  
 الايات<sup>(٢)</sup> المراد منها الدعاة الذين اخذ عنهم ابراهيم طوم الدعوة  
 الاسماعيلية حتى انتهى ما عندهم فاتجه الى الاخذ من حجة النسبى  
 الذى كان مثله فلما اتى طى جميع ما عنده من العلم طلب العلم من  
 النبي نفسه حتى هبأه النبي الى ان يحل محله بعد انتقاله . . الخ هذه  
 السخافات<sup>(٣)</sup> كالتى ينبغى ان يمان الوقت فيها وهذه العبارات المختارة  
 من مؤلفاتهم وعباراتهم انتقل الى ماسطره علماء المسلمين من اهـل  
 السنة والجماعة حيث كشفوا عن معتقدات القرامطة في النبوة والانبياء  
 وبينوا ما فيها من ضلال وزيف وانحراف .

يقول المظنى : ان القرامطة قالوا ان الانبياء والائمة تولدوا  
 من النور الشمشاني المتولد من النور العلوى فهم بخلاف طبائع الناس .  
 والانبياء لديهم يعلمون الغيب ويقدرين على كل شىء ولا يحجزهم شىء

( ١ ) الحقائق الخفية للاعظمى ص ٤٣ - ٤٤

( ٢ ) الايات من سورة الانعام : ٧٦ - ٧٧ - ٧٨ .

( ٣ ) طائفتا اسماعيلية لمحمد حسين ( ص ١٦٨ ) .

ويقهرون ولا يقهرون ويعلمون ولا يعلمون . ولهم علامات معجزات  
وامارات ومقدمات قبل مجيئهم وظهورهم وبعد ظهورهم يعرفون بها  
وهم ما ينون لسائر الناس في صورهم واطباعهم واغلاقهم واعمالهم .<sup>(١)</sup>

ويقول الغزالي ان مذهبهم في النبوات قريب من مذهب  
الفلاسفة وهو ان النبي مبارق من شخص فاضت عليه من السابق - بواسطة  
التالي - قوة قدسية صافية مهيأة لان تتعش - عند الاتصال بالنفوس  
الكلية - بما فيها من الجزئيات كما قد يتفق ذلك لبعض النفوس الزكية  
في المنام حتى تشاهد من مجارى الاحوال في المستقبل اما صريحا  
بعينه او مدرجا تحت مثال يناسبه مناسبة ما فتقر فيه الى التعبير  
الا ان النبي هو المستعد لذلك في اليقظة . فذلك يدرك النبي  
الكليات العقلية عند شروق ذلك النور و صفا القوة النبوية . كما  
ينطبق مثال المحسوسات في القوة الباصرة من العين عند شروق  
نور الشمس على سطوح الاجرام السفلية . وزعموا ان جهيل عبارة عن  
العقل الفاضل عليه ورمز اليه لانه شخص متجسم متركب من جسم  
لطيف او كثيف يناسب المكان حتى ينتقل من علو الى سفلى .

وزعموا ان هذه القوة القدسية الفاضلة على النبي لا تستكمل  
في اول حلولها كما لا تستكمل النظفة الحالة في الرحم الا بعد تسعة  
اشهر فكذلك هذه القوة كمالها في ان تنتقل من الرسول الناطق  
الى الاساس الصامت وهكذا تنتقل الى اشخاص بعضهم بعد بمضي  
حتى يكمل في السابع . وبعد نقله لجميع هذه الاقوال في النبوات  
يؤكد مرة اخرى على ان هذه مستخرجة من مذاهب الفلاسفة في  
النبوات .<sup>(٢)</sup>

ويحكم البغدادي على القرامطة الباطنية بانهم دهرية زنادقة

( ١ ) التنبيه والرد على اهل الاهواء والبدع للملطي (ص ٢٠) .  
( ٢ ) فضائح الباطنية للغزالي (ص ٤٠ - ٤١ - ٤٢) .

لقولهم بقدم العالم وبتكارهم للرسول والشرايع ويستدل على ذلك بكتاب قرأه  
 لاحد القرامطة<sup>(١)</sup> . ومن عبارات هذا الكتاب قول القومطى وانا والفلاسفة  
 مجمعون على ان الانبياء ما هم الا اصحاب نواميس وخيل ساسوا بهيما  
 الناس طلبا للزعامة بدعوى النبوة والامامة . وكل واحد من هؤلاء الانبياء  
 صاحب دور مسبق اذا انقضى دور سبعة تبهم سبعة في دور آخر .

وما جاء في هذا الكتاب الموجه الى ابي طاهر القومطى الوصية  
 التالية : وينبغي ان تحيط طما بمخاريق الانبياء ومناقضاتهم فليس  
 اقوالهم كعيسى بن مريم قال لليهود لا ارفع شريعة موسى ثم رفعها  
 بتحريم الاحد بدلا من السبت وابع العمل في السبت وبديل قبلسة  
 موسى بخلاف جهتها ولهذا قتلته البلاد لما اختلفت كلمته . ثم قال له  
 ولا تكن كصاحب الامة المنكوسة حين سألوه عن الروح فقال الروح ممن  
 امر بهي لما لم يحضره الجواب . ولا تكن كموسى في دعواه التي لم يكسب  
 له عليها برهان سوى المخرفة بحسن الحيلة والشهيدة ولما لم يجد  
 المحق في زمانه عنده برهانا قال له لئن اتخذت الهيا غيرى وقسال  
 لقومه انا ربكم الاطلى لانه كان صاحب الزمان في وقت<sup>(٢)</sup> .

ونقل البغدادي ايضا عن بعض من دخل في دعوة الباطنية  
 وتاب من ضلالهم انهم لما وثقوا منه بايمانه قالوا له ان المسمين بالانبياء  
 ككوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد وكل من ادعى النبوة كانوا  
 اصحاب نواميس ومخاريق احبوا الزعامة على العامة فخذوههم  
 بنيرجات واستعبدوهم بشراعتهم<sup>(٣)</sup> .

( ١ ) وهو السياسة والبلاغ الاكيد وفيه رسالة متبادلة بين مهيد اللسه  
 المهدي وزعيم القرامطة بالبحرين سليمان الجنابي وهي عبارة عن  
 وصية له .

( ٢ ) انظر الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٧٨ - ٢٨١ .

( ٣ ) المرجع السابق ( ص ٢٨٨ ) .

اما الدليس فيقول ان القرامطة يجحدون النبوات وينكسرون المعجزات ويؤمنون لها من قبل الشريعة والطلسمات ويقولون ان النبوة مادة ترد عن السابق على قلب من وقعت به للتالى غاية وانه انما يأتى منه ما يقال انه معجز لمعرفته بخواص الاشياء وطبائعها ويطعنون على الانبياء صلوات الله عليهم خصوصا محمدا صلى الله عليه وسلم ويسمونهم الامة المنكوسة<sup>(١)</sup>.

ويوافق ابن الجوزى من سبقه في ان مذهب القرامطة نفسى النبوات قريب من مذهب الفلاسفة وهو ان النبى عبارة عن شخص فاضت عليه من السابق بقوة التالى قوة قدسية صافية . وان جهيل عبارة عن العقل الفاضل عليه لانه شخص وان القرآن هو تمبير محمد من المعارف التى فاضت عليه من العقل نفسى كلام الله مجازا لان الله مركب من جهته . وهذه القولا لفاضة على النبى لا تفيض عليه نفسى اول امره وانما تترى كطفة<sup>(٢)</sup>.

وينقل الشهرستانى اقوالهم من الافلاك وحركاتها ومن خلالها اوجبوا ما يسمونه بالناطق وهو النبى . يقول منهم انهم قالوا : ولما اشتاقت النفس الى كمال العقل احتاجت الى حركة من النقص النفسى الكمال واحتاجت الحركة الى آلة الحركة فحدثت الافلاك السماوية وتحركت حركة دورية بتدبير النفس وحدثت الطبائع البسيطة بعد هذا وتحركت حركة استقامت بتدبير النفس ايضا فتركبت المركبات من المعادن والنبات والحيوان والانسان واتصلت النفوس الجزئية بالابدان وكان نوع الانسان متميزا عن سائر الموجودات بالاستعداد الخاص لفيض تلك الانوار وكان عالمه في مقابلة العالم كله وفي العالم العلوى عقل ونفس كلى فوجب ان يكون في هذا العالم عقل مشغوس هو كل وحكمه حكم الشخص الكامل البالغ ويسمونه الناطق وهو النبى

(١) بيان مذهب الباطنية للدليس (ص ٣٥ - ٣٦) .

(٢) القرامطة لابن الجوزى (ص ٥٩ - ٦٠) .

ونفس مشخسه وهو كل ايضا وحكمه حكم الطفل الناقص المتوجه الى الكمال او حكم النطفة المتوجهة الى التمام او حكم الانثى المزدوجة بالذكر ويسمونه الاساس وهو الوصي .

قالوا : وكما تحركت الافلاك والطبائع بتحريك النفس والعقل كذلك تحركت النفوس والاشخاص بالشرائع بتحريك النبي والوصي ففس كل زمان دائرة على سبعة سبعة حتى ينتهي الى الدور الاخير ويدخل زمان القيامة وترتفع التكاليف وتضمحل السنن والشرائع (١) .

وهكذا نجد ان النبوة عندهم عبارة عن مادة تروى من السابق فتقع على حقائق الاشياء وبواطنها وخاصيتها فيحصل من خلالها ذلك معرفة تركيب الافلاك وطبائع الاجسام فالانبياء بنوا شرايعهم على حقائق تركيب الافلاك (٢) .

ومن خلال النصوص التي تقدمت - سواء كانت اسماعيلية او سنية نستطيع ان نرسم المنطلقات الاساسية لمعتقد القرامطة من النبوة والانبياء فهم :

اولا : لا يؤمنون بختم النبوة وانقطاع الوحي وانتهى الرسالات بل اعتقدوا خلاف ذلك ما جعل المجال مفتوحا امام المشموزين والدجالين سواء منهم او من غيرهم .

وثانيا : اعتبروا النبوة رتبة يمكن لاي مدعى الوصول اليها ولا سيما المستجيبين لفكرتهم ودعوتهم ومن ابرز ذلك ما يسمونه بالناطق وهذا اللفظ يطلق في بعض عباراتهم على النبي او الرسول وفي البعض الاخر رتبة عالية من رتب المرتقين في سلم الدعوة يصل اليها المستجيب .

(١) الملل والنحل للشهرستاني (١: ١٩٣ - ١٩٤) .

(٢) مقدمة كتاب الانعام لافئدة الباطنية الطغاة للنشار (ص ٢١) .



وتبعاً لذلك عرفوا النبوة تعريفاً يعتبرها قدراً مشتركاً بين سائر البشر  
كسائر العلوم والمدركات التي تنال بالجهد والكسب .

وثالثاً : انهم اعتبروا رتبة الولاية والوصاية اعظم قدراً وافضل منزلة من  
رتبة النبوة والرسالة ومن هذا المنطلق اعتقدوا أن بعض انبيائهم ورسالتهم  
اندادا ومماثلين للانبيا والرسول بل فضلهم في بعض الحالات ويدوا هذا  
واضحاً من خلال عباراتهم عن محمد بن اسماعيل .

ورابعاً : اذكروا معجزات الأنبياء والرسول واعتبروها من جملة المخاريق  
والشعبذة وما ورد من هذه المعجزات ما لا سبيل الى رده فسره حسب  
تأويلاتهم الباطنية .

ان هذه المنطلقات الاربع التي ذكرتها آنفاً تعتبر من اظهر معتقداتهم  
وابرزها عن النبوات والانبيا وهي كافية لايضاح حقيقة القرامطة في هذا  
الأصل . ولو ذهبنا نستقص كل ما قالوا لوجدنا الكثير من الغثا الذي لا قيمة  
له لفظاً ومعنى وحسبنا من القلادة ما احاط بالعنق .

ابطال هذه المعتقدات : ان بطلان معتقدات القرامطة وضلالهم في الأصل  
الثاني من اصول الاسلام بين ظاهر والادلة من القرآن والسنة هي المرجح  
من ذلك فبالنسبة لختم النبوة وردت الادلة من القرآن تؤكد على هذه  
العقيدة بصور متعددة :-

أولا التصريح بالختم : قال تعالى ( ما كان محمد اباً احد من رجالكم ولكن رسول  
الله وخاتم النبيين )<sup>(١)</sup> ففي هذه الآية الكريمة التصريح بخاتمته صلى الله عليه وسلم  
للانبيا قبله فلا نبي بعده ولا رسول وهذا هو ما فهمه المفسرون لكتاب الله سبحانه  
وتعالى من صدر الاسلام الى يومنا هذا . يقول الامام الطبري على قوله تعالى  
( وخاتم النبيين ) الذي ختم النبوة فطبع عليها فلا تفتح لاحد بعده الى قيام  
الساعة . ثم ذكر عن قتادة في قوله وخاتم النبيين انه قال اي اخرهم .

(١) سورة الأحزاب آية ٤٠ .

ونقل القرطبي قول ابن عطية على قوله تعالى وخاتم النبيين • هذه الالفاظ عند جماعة علماء الامة خلفا وسلفا متلقة بالقبول على العموم التام مقتضية نصا انه لا نهي بعده صلى الله عليه وسلم • وقول ابن كثير ان هذه الآية نصت في أنه لا نهي بعده وإذا كان لا نهي بعده فلا رسول بالطريقة الاولى والأخرى لأن مقام الرسالة اخص من مقام النبوة فان كان رسول نهي ولا عكس وذلك وردت •• الاحاديث المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم • وقول الالوسي والمراد بكوفه صلى الله عليه وسلم خاتمهم انقطاع حدوث وصف النبوة في احد من الثقلين بعد تحليه عليه الصلاة والسلام بها في هذه النشأة •

ثانياً :- عموم الرسالة المحمدية فالله عز وجل يقول ( قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعاً <sup>(١)</sup> ) فهذه الآية الكريمة تدل على عموم رسالة محمد صلى الله عليه وسلم الى الناس جميعا وهذه من الخصائص التى انفرد بها عن الانبياء قبله اذ كان النهى انما يبعث الى قومه خاصة ثم يهتدى غيرهم محتاجا الى من يبلغهم امر الله عز وجل ولئلا يتوهم هذا فى رسولنا عليه الصلاة والسلام بين الله سبحانه وتعالى عموم رسالته الى الناس جميعا يقول ابن كثير رحمه الله على هذه الآية :- يقول تعالى لنبيه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد يا ايها الناس وهذا خطاب للاحمر والاسود والعربى والعجمى انى رسول الله اليكم جميعا اى جميعكم وهذا من شرفه وعظمه صلى الله عليه وسلم انه خاتم النبيين وبعث الى الناس كافة ثم مساق الآيات والاحاديث الدالة على ذلك وقال بعدها والآيات فى هذا كثيرة كما أن الاحاديث فى هذا أكثر من ان تحصى وهو معلوم من دين الاسلام بالضرورة انه صلى الله عليه وسلم رسول الله الى الناس كلهم • ومن الآيات التى تقر هذا المعنى قوله تعالى ( وما ارسلناك الا كافة للناس <sup>(٢)</sup> )

(١) سورة الاعراف آية ١٥٨ •

(٢) سورة سبأ آية ٢٨ •

وقوله ( وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ) <sup>(١)</sup> وذلك العموم يقتضح ان رسالة محمد صلى الله عليه وسلم خاتمة الرسالات وآخرها اذ لا تحتاج البشرية الى دين جديد او رسول جديد ما دام هذا الدين خاطبهم ووسعهم جميعا .

ثالثا : الاخبار بكمال الدين يقول تعالى :- (اليوم اكملت لكم دينكم واتممتت  
عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً ) <sup>(٢)</sup> يقول ابن كثير رحمه الله على هذه الآية :- ان هذه اكبر نعم الله تعالى على هذه الامة حيث اكمل تعالى لهم دينهم فلا يحتاجون الى دين غيره ولا الى نبي غير نبيهم صلوات الله وسلامه عليه ولهذا جعله الله خاتم الانبياء وسعت الى الانس والجن فلا حلال الا ما احله ولا حرام الا ما حرمه ولا دين الا ما شرعه وكل شئ اخبر به فهو حق وصدق .

رابعا : ان القرآن حجة على كل من بلغه قال تعالى ( واوحى الى هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ ) <sup>(٣)</sup> يقول صاحب مجمع البيان وفي قوله ومن بلغ دلالة على انه خاتم الانبياء وسعت الى الناس كافة . وقال مقاتل رحمه الله على هذه الآية ومن يبلغ القرآن من الجن والانس فهو نذير لهم يحنى القرآن الى يوم القيامة ومن صرح هذه الآية بظهور التأكيد لعقيدة ختم النبوة بنبينا ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم لأن القرآن الكريم سيبقى حجة للناس عز وجل على خلقه الى يوم القيامة .

واما السنة فالا حاديث كثيرة ومتعدده في بيان وايضاح عقيدة ختم النبوة حتى ان بعض العلماء أكد التواتر في ذلك :- يقول البغدادي :- وقد تواترت الاخبار عنه بقوله لانبي بعدى ومن رد حجة القرآن والسنة فهو الكافر <sup>(٤)</sup> . وقول ابن حزم :- وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتقل الكواف التي نقلت نبوته واملامه وكتابه انه اخبر انه لانبي بعده <sup>(٥)</sup> .

(١) سورة الانبياء آية ١٠٧ .

(٢) سورة المائدة رقم ٣

(٣) سورة الانعام آية ١٩

(٤) اصل الدين للبغدادي ص ١٦٣

(٥) الفصل لابن حزم ج ١ ص ٧٧

ويقول ابن كثير رحمه الله :- وقد اخبر الله تبارك وتعالى في كتابه ورسوله صلى الله عليه وسلم في السنة المتواترة عنه انه لا نهي بعده ليعلموا أن كل من ادعى هذا المقام بعده فهو كذاب افاك دجال ضال مضل ولوثخسرق وشعبذ واتى بانواع السحر والطلاسم والنيرنجيات فكلها محال وضلال عند اولى الألباب .<sup>(١)</sup>

وذكر السيوطي ان حديث سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه من الاحاديث المتواترة<sup>(٢)</sup> ومن الفاظ هذا الحديث قول الرسول صلى الله عليه وسلم لعلي بن ابى طالب " الا ترض ان تكون منى بمنزلة هارون من موسى الا أنه ليس منى بعدى " رواه البخارى وفي رواية مسلم " انت منى بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا منى بعدى "<sup>(٣)</sup> ومن الاحاديث الواردة في هذا المعنى قول الرسول صلى الله عليه وسلم " وأنه سيكون في امتي كذابون ثلاثون كلهم يترسم انه منى وانا خاتم النبيين لا منى بعدى " رواه ابوداود والترمذى واحمد وقوله صلى الله عليه وسلم " أن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدى ولا منى " رواه احمد والترمذى وقوله صلى الله عليه وسلم " ان مثلى ومثلى الانبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله الا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به وهمجون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة قال فانا اللبنة وانا خاتم النبيين " رواه البخارى ومسلم<sup>(٤)</sup> والاحاديث الواردة في هذا الباب كثيرة جدا وكلها ترد على مزاعم الدجالين والعتبيين سوا من القرامطة أو غيرهم .

(١) تفسير القرآن لابن كثير ج ٣ ص ٤٩٤

(٢) الازهار المتواترة للسيوطي ص ٣٦

(٣) فتح الباري ج ٨ ص ١١٢ وصحيح مسلم بشرح النووي ج ١٥ ص ١٧٤ .

(٤) سنن ابى داود ج ٤ ص ٤٥٢ وسنن الترمذى ج ٦ ص ٤٦٦ والمسند لاحمد بن حنبل ج ٥ ص ٢٧٨ .

(٥) المسند لاحمد بن حنبل ج ٣ ص ٢٦٧ وسنن الترمذى ج ٦ ص ٥٥١

(٦) انظر فتح الباري ج ٦ ص ٥٥٨ وصحيح مسلم ج ١٥ ص ٥١

(٧) استغدت في جمع هذه النصوص وحصرها من رسالة الأخ احمد سعدي وبنائها عقيدة ختم النبوة انظر من ص ١٤ الى ص ٤٢ من الرسالة وفي ص ٦٥ ذكر ان الاحاديث الواردة لتأكيد عقيدة ختم النبوة تقارب الخمسة والستين حديثا .

اما المنطلق الثانى فى معتقد القرامطة فهو اعتبارهم النبوة أمرا كسببها  
كغيرها من الأمور التى يمكن الوصول اليها عن طريق العلم والاجتهاد ولذا تتدرج  
رتبها المنخرطين فى الدعوة حتى يصل المستجيب الى رتبة الناطقية • وهى  
رتبة الانبياء والرسل • ان هذا المنطلق يعتبر من اعظم المداخل التى  
استند اليها المتبشرون ودعو الرسالات ولا سند لهم فيه من دين او عقل وبيان  
ذلك من وجهين :- الأول : القرآن الكريم حيث وردت الآيات الكثيرة التى  
تشرف هذا المنطلق وتبين بوضوح وجلاء ان النبوة اصطفاً وتفضل ومنصة  
من الله عز وجل وليست مكتسبة كما يزعم الباطنية وأسائه شهمين الفلاسفة •  
قال تعالى ! " الله يعطى من الملائكة رسلا من الناس ان الله سمع بصيبر"<sup>(١)</sup>  
يقول سيد رحمه الله على هذه الآية :- ان الله القوى العزيز يختار رسله  
من الملائكة الى الانبياء ويختار رسله من البشر الى الناس وذلك عن علم  
وخبرة وقدره ومن صاحب القوة العزيز الجنب يصدر الاختيار للملائكة  
والرسل ومن لدن القوى العزيز جاء محمد صلى الله عليه وسلم الذى اختاره  
واصطفاه<sup>(٢)</sup> وقال تعالى " واذا جاءهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل  
ما أوتى رسل الله اعلم حيث يجعل رسالته سميع الخبير الذين اجروا صنار  
عند الله وهذاب شديد بما كانوا يمكرون"<sup>(٣)</sup> يقول الشوكانى على هذه الآية  
والمعنى :- اذا جاءت الاكابر آية قالوا هذه المقالة فأجاب الله على ذلك  
بقوله " الله اعلم حيث يجعل رسالته " اى أن الله اعلم بمن يستحق ان يجعله  
رسولا وكون موضعا لها وأمينا عليها وقد اختار ان يجعل الرسالة فى محمد  
صفيه وحببيه فدعوا طلب ما ليس من شأنكم •<sup>(٤)</sup>

ويقول سيد عن هذه الآية ايضا :- والله وحده سبحانه هو الذى  
يعلم اين يضح رسالته ويختار لها الذات التى تنتدب من بين الوفاء الملائيين  
وقال لصاحبها : انت منتدب لهذا الأمر الهائل الخطير • والذين يتطلعون

(١) سورة الحج آية ٧٥ • (٢) فى ظلال القرآن لسيد قطب ج ٥ ص ٦٣٠

(٣) سورة الانعام آية ١٢٤ • (٤) فتح القدير للشوكانى ج ٢ ص ١٥٩ •

الى مقام الرسالة او يطلبون ان يؤثروا مثل ما اوتى الرسول هم اولا من طبيعة  
لاتصلح اساسا لهذا الأمر فهم يتخذون من ذاتهم محورا للوجود الكونى  
والرسل من طبيعة اخرى • طبيعة من يتلقى الرسالة مستسلما وهيب لها نفسه  
ونس فيها ذاته ووثاها من غير تطلع ولا ارتقاب - ثم هم بعد ذلك جهال  
لا يدركون خطورة هذا الأمر الهائل ولا يعلمون ان الله وحده هو الذى يقدر  
بعلمه على اختيار الرجل الصالح لذلك يجهبهم الرد الحاسم " الله اعلم  
حيث يجعل رسالته " وقد جعلها الله سبحانه حيث علم • واختار لها  
اكرم خلقه وخلصهم وجعل الرسل هم ذلك الرهط الكريم حتى انتهت هذه  
الرسالات الى محمد خير خلق الله وخاتم النبيين (١)

وقال تعالى " وما كان الله ليطالعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله  
من يشاء " (٢) وقال لرسوله صلى الله عليه وسلم " وكذلك اوحينا اليك روحا  
من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان " (٣)

وقال تعالى " قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من  
يشاء من عباده وما كان لنا ان نأتىكم بسلطان الا باذن الله ولى الله فليتوكل المؤمنون " (٤)  
يقول ابن كثير فى قوله تعالى " ولكن الله يمن على من يشاء من عباده " اى بالرسالة  
والنبي فالتوبة اذن ليست امرا كسبيا انما هى منة من الله عز وجل يمن  
بها على من شاء من عباده •

وقال تعالى فى شأن موسى " قال يا موسى انى اصطفيتك على الناس  
برسالاتى وكلامى فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين " (٥)

(١) فى ظلال القرآن ج ٣ ص ٢٧٨ - ٢٧٩ •

(٢) سورة آل عمران آية ١٧٩

(٣) سورة الشورى آية ٥٢

(٤) سورة ابراهيم آية ١١

(٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٢ ص ٥٢٥

(٦) سورة الاعراف آية ١٤٤ •

وقال تعالى في شأن محمد صلى الله عليه وسلم " انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده " <sup>(١)</sup> والآيات التي تنص على أن النبوة والرسالة اصطفاة واختيار من الله كثيرة وهي تود على مزاعم القرامطة ومن حذا حذوهم من الفلاسفة القائلين بأن النبوات تنال بالجهد والكسب .

الوجه الثاني :- ان هذا المنطلق يخالف ما اجمع عليه المسلمون على تعدد مقالاتهم وفرقهم ولم يشذ بهذا القول سوى الفلاسفة من الباطنية وما هي الفاظ علماء العقيدة :- يقول ابن تيمية : وهؤلاء - أى فلاسفة الباطنية - عندهم النبوة مكتسبة وكان جماعة من زنادقة الاسلام يطلبون ان يصيروا انبياء . والحاصل ان النبوة فضل من الله ووهبه ونحه بمن بها سبحانه وعطيها لمن يشاء ان يكره بالنبوة فلا يبلغها احد بعلمه ولا يستحقها بكسبه ولا ينالها عن استعداد ولايته بل يخص بها من يشاء من خلقه ومن زعم انها مكتسبة فهو زنديق يجب قتله لانه يقتضى كلامه واعتقاده ان لا تنقطع وهو مخالف للنص القرآني والاحاديث المتواترة بأن نبينا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين عليهم السلام . <sup>(٢)</sup> وقول في موضع آخر :- والنبوة الحسنى هي انما الله لعبده ونهى الله من كان الله هو الذى ينهيه . ووجه من الله وأما هؤلاء المتبشرين فان وصيهم من الشياطين ولهذا كان من اصولهم ان النبوة مكتسبة كما يعبر الأمدى عن ذلك ايضا بقوله :- وليست النبوة معنى يعود الى ذاتي من ذاتيات النهى . ولا الى عرض من اعراضه استحقها بكسبه وهله ولا الى العلم بربه فان ذلك مما يثبت قبل النبوة ولا الى علمه بنبوته اذ العلم بالشئ غير الشئ " ولكن الله يمن على من يشاء من عباده " فليست الا موهبة من الله تعالى ونعمة منه على عبده وهو قوله لمن اصطفاه واجتبااه : <sup>(٣)</sup> انك رسول ونهى . وقول الشهرستاني :- والنبوة ليست صفة راجعة الى نفس

(١) سورة النساء آية ١٦٢

(٢) لوامع الانوار البهية لصمد السفاريني ج ٢ ص ٢٦٨

(٣) انظر النبوات لابن تيمية ص ١٧٠

(٤) غاية المرام في علم الكلام للأمدى ص ٣١٧ .

النبى ولا درجة يبلغ اليها احد بعلمه وكسبه ولا استعدادا لنفسه  
يستحق به اتصالا بالروحانيات بل رحمة من الله تعالى وضعة يمن بها على من  
يشاء من عباده . وحتى العلماء المتأثرين بالفلسفة اقرؤا بأن النبوة وحى من الله  
عز وجل ولا دخل للكسب والتعلم الانسانى فى بلوغ هذه الرتبة ومن الأمثلة  
على ذلك ما ذكره ابن رشد يقول : ان الصف الذى يسمون رسلا وانبياء  
هم الذين يضعون الشرائح للناس بوحى من الله لا بتعلم انسانى ومن وجد عظمه  
هذا الفعل — الذى هو توضيح الشرائح — بوحى من الله تعالى فهو نبى .<sup>(١)</sup>

أما المطلق الثالث وهو اعتبار القرامطة الاولياء والأئمة اعظم قدرا وأفضل  
رتبة من الانبياء والرسل . فهو مطلق خطير تنبأه الملاحدة الصوفية اصحاب  
وحدة الوجود وما نقل عن هؤلاء قولهم :—

مقام النبوة فى ——— رخ \* فوق الرسول ودون الولى<sup>(٢)</sup>  
ولا يخفى ان هذا الاعتقاد معلوم فساده نقلا ومثلا حيث ظم بالاضطرار من  
دين الاسلام ان الانبياء والرسل افضل من الاولياء الذين ليسوا بانبياء ولا رسلا  
والنصوص التى تدل على هذه الأفضلية كثيرة جدا سواء من القرآن أو السنة  
ومن ناحية العقل فانه لا يتصور الوصول الى رتبة الولاية الا بتتابع الرسل  
وما جاء به لأن الولى مستفيد من النبى وتابع له فكما قرب من النبى كان  
افضل وكما بعد عنه كان بالعكس ولذا كان للسابقين الاولين من المهاجرين  
والانصار من الفضل والاجر ما ليس لغيرهم فافضل اولياء الله من هذه  
الامة ابوبكر ورمضان ولى ومثالهم من السابقين الاولين كما ثبت ذلك  
بالنصوص المشهورة ومعظم منزلة هؤلاء وكثيرهم افضل اولياء الله تعالى  
فلم يدع احد اليه انهم — كاولياء — افضل من الانبياء فكيف بمن يدعى

(١) نهاية الاقدام للشهرستانى ص ٤٦٢

(٢) مناهج الأدلة لابن رشد ص ٢١٥

(٣) مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية ج ٤ ص ٥٨



الولاية وهو من ابعد البشر عنها ومن الاسباب الموصلة اليها فولاية القرامطة  
ومن ضاهاهم من المتصوفه تعتبر ولاية موهومة لاحقية لها ولا وجود .

ودعوى ائمتهم ورماتهم الولاية تعتبر دعوى كاذبة لأن لديهم ما يناقض  
ولاية الله من فساد فى العقائد وانحراف عن المفاهيم الاساسية للاسلام  
وترك للعبادات واعراض عما جاء به الرسل فولايتهم اقرب الى ان تكون ولاية  
شيطانية لاصلة لها بالله ولا رسله او كتبه .

وتلاحظ أن القرآن والسنة ينظران فى الاولياء الى معان سامية واهداف  
عظيمة من وجدت فيه استحق ان يكون من اولياء الله . فقد اخبر القرآن  
الكريم بأن اولياء الله هم الذين آمنوا وكانوا يتقون وبين الله المتقين فى قوله  
تعالى " ليس الهان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن  
بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى  
واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب واقام الصلاة وآتى  
الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى الباساء والضراء وحسين  
الباس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون " (١)

وبينت السنة ان الطريق الى الولاية هو اداء الفرائض والتقرب بالانوافل  
والفرائض تشمل كل الفرائض والواجبات المطلوبة من الانسان . والانوافل  
تشمل كل الاعمال الصالحة التى رغب فيها الشرع فمن اجل هذه المعانى  
الحمليه التى فى تلك الاعمال اطلقت كلمة ولى على الصحابة رضوان  
الله عليهم ولذا يقول الشوكانى :- ان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
هم الصنف الذى تتمثل فيه صفات الاولياء اتم تمثيل بعد الانبياء وذلك  
لأن لهم النصيب الوافر من طاعة الله سبحانه ومن التقرب اليه بما يحبه ويرضاه  
ومن العمل بكتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وقد جمعوا بين

(١) سورة البقره آية ١٧٧

(٢) وذلك كما فى حديث ابى هريرة الذى اورده البخارى فى صحيحه انظر  
فتح البارى ج ١١ ص ٣٤٠ - ٣٤١

الجهاد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم والعلم والعمل بما جاء به  
والوقوف معه في السراء والضراء • ولهذا فهم خير العالم بأسره لا يفضلهم  
أحد إلا الأنبياء والملائكة فإذا لم يكونوا رأس الأولياء وصفة الاتقيا فليس  
لله أوليا ولا اتقيا فقله صلى الله عليه وسلم " من عادى لي وليا " يصدق عليهم  
صدقا أوليا ومن يأتي بعدهم ممن يقال له أنه من الأوليا فليس يصدق عليه  
هذا الاسم إلا إذا كان متبعا لرسول الله في أقواله وأفعاله وحصولا من الاعمال  
ما حصله أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد موته (١)

وهذا يثبت لنا بعد القرامطة والصوفية الغلاة عن الولاية ودلولاتها  
وانهم لا يملكون من ذلك سوى الادعاء الكاذب الذي بناؤا عليه معتقدهم بافضلية  
أولياهم على أنبياء الله ورسله •

هذا فضلا عن أن قولهم هذا فيه من التثمين بالأنبياء والرسول والأزواج بهم  
والتقدم عليهم بالدعوى الكاذبة التي ليس عليها حجة بل هي معلومة  
الفساد بآدنى عقل وإيمان ويسر ما يسمع من كتاب وقرآن •

أما المنطلق الرابع للقرامطة في باب الثبوت فهو انكار المعجزات  
وسبيلهم في ذلك أحد أمرين :- ١- أما تأويل هذه المعجزات تأويلا باطنيا  
لا يتفق في كثير ولا قليل مع أدلة الشرع ونصوص اللغة •

٢- أو وصف هذه المعجزات بالأوصاف السيئة والشائنة كقولهم عنها  
طلسمات أو شعابيد أو مخاريق وقد وردت هذه العبارات في وسط الرسالة  
المتبادلة بين امام العبيديين وأبي طاهر القمطي (٢) وكلا المسلكين باطل  
ومردود فالأول منهما يعتبر من لعينهم بالالفاظ حسب مزجتهم وأهواؤهم  
وسبق أن بينا بطلان هذا الأصل من أصولهم وذلك في الفصل الأول من هذا  
الباب •

(١) ولاية الله لأبراهيم هلال ص ١١٠ - ١١٢

(٢) انظر الفرق بين الفرق للبغدادي من ص ٢٧٨ - إلى ص ٢٨١

اما المسلك الثانى فيعتبر طعنا صريحا فى القرآن والرسول ويان ذلك من وجهين :-

الأول : ان الله عز وجل ذكر معجزات الأنبياء والرسول فى مواضع كثيرة من القرآن فقال عن معجزة صالح " والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اهدوا الله مالكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل فى ارض الله ولا تمسوها بسوء فإياخذكم عذاب الهم " (١) وقال عن معجزة موسى وهما انقلاب العصا حية • واخراج يده بيضا من غير سوء " قال القها يا موسى • فألقاها فاذا هى حية تسعى • قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى • واضم يدك الى جناحك تخرج بيضا من غير سوء (٢) آية أخرى "

وقال تعالى عن معجزة عيسى " واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فنفخ فيها فنكون طيرا باذنى وتبرى الكمه والابرس باذنى واذ تسخرج الموتى باذنى • الخ " (٣) وقال تعالى " قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا واية منك وارزقنا وانت خير الرازقين " (٤)

اما معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم فهى من اعظم المعجزات وادومها وهى معجزة باقية ومنتوحة للاجيال المتتابعة تقرؤ وتؤمن به الى يوم القيامة بخلاف المعجزات المحسوسة التى تخاطب جيلا واحدا • ان معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم هى انزال القرآن الكريم الذى لواجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثله لم يستطيعوا ولم يقاربوا وقد تحدى الله العرب بما اتوا من فصاحة ولافة بان يأتوا بمثل هذا القرآن ثم تدرج بعشر سور مثله ثم بسورة من مثله ولم يزل يتحداهم بما كانوا يعتقدون فى انفسهم القسرة (٥)

(١) سورة الاعراف آية ٧٣ (٢) سورة طه من آية ١٨ الى ٢٢

(٣) سورة المائدة رقم ١١٠ (٤) سورة المائدة آية ١١٤

(٥) الاشارة فى ذلك الى سورة الاسراء آية ٨٨ وسورة هود آية ١٣ وسورة البقرة آية ٢٢

عليه والتعكن منه حتى استكانوا ذلوا وصاروا حيال فصاحته في امر مريح وماذاك  
الا لسحر بيانه وبرقة معانيه وذقة اثتلاف الفاظه وبهانيه<sup>(١)</sup>.

ان وصف هذه المعجزات التي ذكرها الله في القرآن في مواضع متعددة بالشعأ<sup>بذ</sup>  
والمخرقة يعتبر من اعظم الالحاد في آيات الله والطعن في كتابه الذي وصفه  
الله بقوله " لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزل من حكيم حميد "<sup>(٢)</sup>.

الوجه الثاني : ان من لازم اوصافهم معجزات الانبياء والرسل بالاصاف  
السيئة والشائنة الطعن بالانبياء والرسل حيث ان اصحاب الشعابيد والمخرقة  
هم شياطين الانس والبن من السحرة والكهنة والمشعوذين فهم بذلك يسوون بين  
هؤلاء وبين الانبياء والرسل ولا ريب ان هذا طعن صريح في انبياء الله ورسوله  
الذين فضلهم الله وأكرمهم بالنبوة والرسالة وهذا الطعن من القرامطة اشبهه  
بطعن الكفار للرسول صلى الله عليه وسلم ولمعجزته الباقية القرآن حيث قالوا  
عنه ساحر أو مجنون وقالوا عن القرآن انه سحرا وشعرا وقل كاهن وقد رد الله  
عليهم ذلك بقوله تعالى :- " وما هو بقل شاعر قليلا ما تؤمنون ولا يقول كاهن  
قليلا ما تذكرون تنزل من رب العالمين "<sup>(٣)</sup>.

فالطعن في المعجزات سواء بانكارها وما يؤول الى الانكار من تأهل او تحقير  
يعتبر في الحقيقة هدم للنبوات وطعن في اصحابها وما ارسلوا به من الوحي .  
ومن الواضح - كما ذكر احد العلماء - ان الذي ينكر المعجزة لغرابتها  
وشذوذها عن المؤلف خليف ان ينكر الوحي نفسه لأنه آمن في الغرابسة  
وفي الشذوذ عن المؤلف . والذي يعتقد حقا أن النبي صلى الله عليه وسلم  
ينزل عليه جهيل مرسلا من عند الله سبحانه وتعالى كيف يكبر عليه ان يسلم  
بما يجرى الله على يديه من غرائب وما يحفه به من اسباب الرطاية التي تخالف  
مألوف العادة<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر مقدمة اعجاز القرآن للسيد صقر ص ٥ - ٦

(٢) سورة فصلت رقم ٤٢ .

(٣) سورة الحاقه آية ٤١ - ٤٢ - ٤٣

(٤) اتجاهات هدامه للدكتور محمد حسين ص ٢٤ و ص ٢٥

وخلص القول فان القرامطة بارائهم هذه يعتبرون من ابعد الناس  
عن نور النبوة وضياها وذلك لانهم عمدوا الى النصوص الواردة عن النبوة فتصرفوا  
فيها تأولا او تكذيبا او اعراضا ، وكذلك خالفوا الحس والعقل فأصولهم  
مبنية على مخالفة السمع والعقل والحس.

فحصيلة ما لديهم في هذا الباب مجموعة انحرافات مركبة ولفظة لمساذا  
قال ابن تيمية :- ومن ابعد الضحرفين عن النبوات المتفلسفة والباطنية  
والملاحسده فان هؤلاء لم يعرفوا النبوة الا من جهة القدر المشترك بين  
بني آدم وهو المظالم وليس في كلام الرسطو واثباعه كلام في النبوة والظارابي  
جعلها من جنس المنامات فقط ولهذا يفضل هو وامثاله الفيلسوفان النهمي<sup>(١)</sup>

---

(١) النبوات لابن تيمية ص ١٦٨

## الفصل الرابع

### معتقد القرامطة في القيامة والمعاد<sup>(١)</sup>

<sup>(٢)</sup> انتهج القرامطة في الاخريات منهجا باطنيا يختلف تمام الاختلاف عن منهج المسلمين القائم على الكتاب والسنة .

ونطلقهم في هذا المجال ينهج من عقيدتهم عن قائم القيامة - كما يسمونه - كما ينهج ايضا من قولهم بالظاهر والباطن حيث اعتدوا على النصوص الواردة في أمور الآخرة فأطوخوا تأويلا يتفق وجميع هذه المنطلقات والاعتقادات .

فعرفوا البعث بأنه فعل الله تعالى من جهة الملائكة المقربين فسمى المبعوث الطبيعي كمالا له ليكون منبعثا الانبعاث الثاني ومعناه هو المعبر عنه بالنفخ المخصوص بالقوة التي هي اضافة على الغاض عليه الذي كان من قبل خاليا منها فيحيا الحياة الأبدية ذلك أن ثم نوعين من البعث .

الأول : هو النفخ الاول ويكون في عالم الطبيعة وينقسم الى ما يكون بتعليم والى ما يكون بتأييد الهى والذي يكون بتأييد الهى هو اسراء القوى الالهية في عالم الملكوت في نفس المبعوث الكائن في عالم الطبيعة وسراناها هيئته فيتيسر لها جميع الأمور المتعلقة بالسعادات الأبدية واما الذى يكون بتعليم فهو الذى يتم بواسطة المؤيدين من الله من الانبياء والاصفياء والأئمة .

والنوع الثاني من البعث : وهو النفخ الثاني المخصوص بالقيامة عند تكامل الأدوار واستكمال قيام العلم بالفعل حين تتجرد الصورة بكمالها فتسطح فيها انوار الملكوت <sup>(٣)</sup> وتعبير آخر قسم الحامدى البعث الى نوعين . فالبعث

(١) يلاحظ أن هناك عبارات مرادفة للمعار استعملت في نفس المعنى وذلك كالبعث والنشور .

(٢) يطلق هذا اللفظ على المعتقدات التي تشمل بالآخرة وذلك كالبعث والحساب والجنة والنار وهذه الأمور من أبرز ما تحدث عنها القرامطة .

(٣) انظر راحة العقل للكرواني ص ٥١١ - ٥١٢ - ٥١٣ .

الأول هو بعث الصورة الحاصلة للمستفيد من المفيد حيث تتبعث له العليسم  
الالهيه والمعارف الربانيه . واما البعث الثاني فهو النقلة الى حسده  
وبها يصير في عالم ثان وبعث وذلك عند قيام القائم وذلك هو البعث الحقيقي .<sup>(١)</sup>  
ويفسر الكهانى الايات القرآنية التى تتحدث عن البعث وفق ذلك المعتقد  
فيقول عن قوله تعالى " ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض الا  
من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون " <sup>(٢)</sup> وقوله " يوم ينفخ  
فى الصور فتأتون افواجا " <sup>(٣)</sup> ان فيهما اشارة الى صاحب الدور السابق الذى  
يحصل فى الوجود آخرد ورهين بعثت فى عالم الطبيعه اولا كما يبعث  
اصحاب الادوار فيطبخونه امة بعد امة وسه يتم الخلق الجديد فيفتح أولا فى  
دار الطبيعه باب الجزاء وفى دار الآخرة ثانيا وهو النفخ الأول فالبعث يتم  
لصاحب الدور السابق . <sup>(٤)</sup>

هذا ومن الملاحظ انهم فرقوا بين البعث والمعاد واطبريها لفظان  
متغايران معنى ومدلولا وما قالوا فى اثبات الثانى :- انه ليس فى العالم  
شئ اجمع للصالح من اثبات المعاد الذى جمع المصالح كلها من سكن اهل  
العالم ودفن بعضهم من بعض من جهة الرغبه والرهبه فانه لولا خوف المعاد  
لهلك الحبرث والنسل . <sup>(٥)</sup> ولكن ما مرادهم بهذا المعاد الذى ائتمروه ؟  
ان مفهومهم للمعاد يعنى رجوع النفس الجزئيه الى النفس الكليه <sup>(٦)</sup>  
فالتامى يعود الى الحيوان والحيوان يعود الى الانسان ومعنى يعود  
يختذى به فيكون معاداله . <sup>(٧)</sup> واسلوب اكثر تفصيلا تحدث الداعى شهاب  
الدين - مبينا معرفة المعاد - فقال :- اعلم ايها الأخ البار الرشيد

(١) زهد بذر الحقائق للحايدى ص ١٧٧

(٢) سورة الزمر آية ٦٨

(٣) سورة عم آية ١٨

(٤) انظر راحة العقل للكهانى ص ٥١٤ - ٥١٥

(٥) الينابيع للسجستانى ص ١٦٦

(٦) رسائل اخوان الصفا ج ٣ ص ٣٩٢

(٧) زهر بذر الحقائق للحايدى ص ١٧٢

بأن النفس لما تفارق الجسد تعود الى موطنها الأول حيث الانوار الجليسة  
التي أوصلتها اليها معارفها المرقية لها الى هذه الدرجات العلية فحيث  
اطلق عليها النفس العظمى حسب قوله تعالى " يا أيها النفس العظمى  
ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى في عبادى وادخلى جنتى " (١) فهذا  
معاد النفس المؤمنة الباصرة .

وأما النفس الجاحدة فانها عند مفارقتها الجسد تعود الى موطن الظلام  
لانها باعمالها القبيحة مظلمة معجوبة عن نور بارئها لقوله تعالى " كلا انهم  
من ربه يمضون لمججرون " (٢) فاذا عرف المؤمن هذه المرتبة ينفض عليه  
ان يكون كالمرشد والدليل لمن هو في نوم الغفلة ورقدة الجهالة . (٣)

ومن منطلق الظاهر والباطن قسموا معاد الخلق الى قسمين : معاد  
أهل دعوتهم ومعاد أهل الظاهر وسماوا الاول بمعاد المؤمن وأرادوا به أن كل  
محدود يعود الى حده وكون نقلته اليه اذا اطاعه فيما يرض الله كان ابتداءه  
منه . وذلك ما يلقيه اليه من علم اوليا الله تعالى او معاده اليه وذلك أن النفس  
المحدودة الحسية تنصبخ بما يلقيه الحد من العلم الشريفة فتعود  
ناطقة كما يرد الاكسير الصفير ذهباً حذوا بحذو فيعود حيثئذ الى ذلك  
الحد بذلك المغناطيس الذى القاه على المحدود من العلم النبوى فيجزئيه  
اليه لما القاه اليه ولم يسم المعاد معادا الا انه يعود اليه ما القاه اليه  
المحدود وأما معاد أهل الظاهر - وقصد بهم من لا يؤمن بذهبهم - فلا  
معاد لهم وذلك ان من كان منهم ضامياً لأهل الحق معانداً وطاعناً عنهم  
فانه عند موته لا تفارق نفسه جسده البتة بل تبقى معاقبة فيه يكون العذاب على  
الكل ولا يفارق منه شئ\* غير ذلك التصور دون النفس وهذا التصور يرسد

(١) سورة الفجر الآيات الأوح الاخيره .

(٢) سورة المطففين آية ١٤

(٣) مطالع الشمس لابي فراس ص ٥٣



الصعود فتركسه اشعة الكواكب فيعود الى البيوت المظلمة فاذا مات ذلك الذى  
مالجه فارقه حينئذ واد الى مغناطيس مظلم • (١)

وصف احد دعواتهم المعاد المحمود بقوله :-

حتى اذا ما دنست الوفاة \* ما زجت الصورة تلك الذات

فمستقر المؤمن الرشيد \* فى افق العكاسر المحدود

ونتهى الكل بلا ارتياب \* جميعهم الى مقام الباب (٢)

وهو مقر الانفس اللطيفة \* ومركز الهياكل الشريفة (٣)

وخلاصة رأيهم فى المعاد ان الانسان بعد موته يستحل عنصره الترابى

وجسمه الى ما يجانسه من التراب وتصعد روحه الى الملأ الاعلى فاذا كان

مؤمنا بالامام حشر فى زمرة الصالحين واصبح ملكا مديرا كسائر العقول

المديرة لهذا الكون • وان كان شريرا مناصبا للامام حشر مع الابالسنة

والشياطين وهم اعداء الامام • (٤)

وهكذا يؤول امر النفوس الشريفة - كما يسمونها - الى هياكل نورانية

قدسانية تدير العالم فمن هذه النفوس من يستحق ان يكون موضع القلب

ومنها من يكون موضع الدماغ ومنها فى موضع العين والاذن واليد والرجل كسل

بقدر عمله واستحقاقه لا ظلم لأحد ولا محاباة بل كل نفس تجزى بقدر

ما اكتسبت • (٥)

وتحدث القرامطة والاسماعيليه عن البرزخ فقالوا أنه على ضربين محمود

ومذموم فالأول ما يحمل اليه المؤمنون بعد نقلهم من المراتب ويكون فيها السى

البعث الكلى الذى هو ظهور القائم •

(١) زهر بذر الحقائق للحايدى ص ١٧٣ - ١٧٤ - ١٧٥ •

(٢) مرتبة من مراتب الأئمة عندهم •

(٣) سمط الحقائق للداعى على بن حنظله ص ٤٦

(٤) الحركات الباطنية لغالب ص ١٠٦

(٥) انظر فى رجاب اخوان الصفا لمصطفى غالب ص ٢٥٦ نقلا عن رسالته

المهدى والمعاد للحسين بن الوليد •

وأما الثانى فهو ما يصير اليه اشداد الحق وسائر العصاة بعد موتهم من براخ الهبوط وقناطر العذاب كل منهم بقدر استحقاقه موقوفون على اوان البحث (١) وقالوا عن حقيقة الملكين اللذان يأتيان الميت فى قبره ان المراد منهما ناطق كل دور ووصيه فهما الملكان المشار إليهما فى عصرهما بمشعر وشيبر لأوليائهما ومنكر وكبير لأشدادهما وكذلك كل امام زمان وحجته فهو مشر وشيبر لأوليائه ومنكر وكبير لأشداه وهى هذا القول يطبق الأمر فى كل وقت وزمان .

أما حقيقة مشر وشيبر فهو خيال يحرك عهد النور الذى هو السارى من عالم القدس المتصل بصورة كل ولى عهد صاحب الزمان وتخييل للمنتقل عند آخر دقيقة من عمره بصورة شخص نوانى يسر به ويتعجب بسببه ويختلط عند معاينته وحلم حينئذ انه صائر الى خير وفارق فى الوقت والحين وذلك هو صورته التى ابدت من ولاية أهل الحق .

وأما الضد فان المغناطيس الخبيث العظيم الذى هو العقدتان بحركة المقام لهما يحركان عده الابلis وهله الخبيث الذى كان يعطيه ومعتقده نفسى أهل الحق فيتخييل له فى آخر دقيقة من عمره شخصا مظلما مشوها على اتمح ما يكون وأشوهه فينكره ويفرعه وقلقه وهوله ثم يفلح عند ذلك وقد علم انه من أهل الشر وهذه حقيقة منكر وكبير . (٢)

ومن منطلق التأويل الذى لا حدود له ولا قيود تكلموا ايضا فيما يشاكل البحث والمعاد وهو الثواب والعقاب فقالوا انه لا بد للبشر من العود الى ثواب ابدى لمن احسن اولزم عقاب لمن اساء . (٣)

ولكن ما حقيقة هذا الثواب الذى ائتموه او ذلك العقاب ؟ ان علمنا الدعوة الاسماعيليه ودعاتها اجابوا على ذلك وقالوا : ان الثواب على

(١) أربعة كتب اسماعيلية جمع شقروطمان ص ١٢٤

(٢) الانوار اللطيفة فى فلسفة المبدأ والمعاد للحارثى ص ١٤٨

(٣) الينابيع للسجستانى ص ١٦٤

وجهين ثواب ادنى وثواب اكبر والعقاب على وجهين • عقاب ادنى وعقاب أكبر ،  
ولما كان الثواب والعقاب كذلك كان ما وصفه الله تعالى من الانهار الجارية والحدود  
والاطعمه والاشربة اشارة في الثواب الادنى الى ما يحصل للنفوس من الفوائد  
العلمية في الدعوة التأويلية • فكان الانهار امثال ما يجسرى من العلماء من تشر  
الفوائد العلمية في مستفديهم واما الحدود فامثال ما يصورونهم به من الصور  
القدسية التي تحارفي حسنها الافكار وتقصرون وصفها الألسن ولا تكتنفها  
الحدود والافكار وهي التي تراج النفوس فتصفها وتشرف عليها وترفع قدرها  
في اهل علمها وتحليها والفوائد التي تشتهي الانفس وتلد الامين هو ما يطلعونا  
عليه من الحقائق الشاهد محسوسها لمعقولها ومثلها لمثولها وتبرهن فروجها  
على صحة اصولها وهي ما تشتهيها الانفس التي هي حدود الدين وتلد  
الامين الذين هم الحق للناظرين ولذلك قالت الحدود ان الدعوة جنسة  
بالقوة تؤدي الى الجنة بالفعل •

فاما الثواب الأكبر فهو ما لا سبيل الى وصفه وما تقصر عقول من في عالم  
الطبيعة عن تصويره • كما يقصر الجنين الكائن في بطن الام عن تصور ذات  
عالم الحص تقريبا مع كون ذلك في البعد الابعد بالشرف والفصل عن النسبة  
الى هذا واما العقاب الادنى فهو ما يدخل على النفوس المخالفة للحق من  
الشكوك والشبهات وما يحصل بها من الالم عند الاستفهامات والسؤالات اذا سمعت  
آي الكتاب والتبس عليها فيه منهج الصواب ونظرت في مختلف آياته وتفاوت  
مبارته • وجانب موضوعاته تلاطعت بها امواج الشكوك في زاخر بحره وهدت بها  
الحيرة والظلام الى اسفل قعره فهي تارة تهبط طالبة حل مشكلة وتارة تجحد  
وحينا تخمد فهي تتعجل من الالم وتخلدها حنادس الظلام حتى يهجم  
عليها الموت وهي اغفل ما كانت منه ونفسها اوحش ما كانت منه ثم ترد قناطر  
العكوس وصراط الهبوط وادراك النحوس الى اوان اليوم المعلم وحضرة  
الاجسل المحتوم ويكون حصول العقاب الاكبر لها عند قيام القائم على ذكره

السلام وهو مالا سبيل الى وصفه لان اول ذلك واهونه انهم يذبحون كما  
تذبح الضحايا ذبحا يمنى ويطرحون على وجوه الصحراء طرحا ثم يستأنفون  
لهم عقاب لا سبيل الى عبادته لهولته وخطره وكوله محجوب اسرار اوليسا  
الله تعالى .

واذا كان في هذا القول ما يوجب عقابا محسوسا وهو ذبح المخالفين كان  
يجوز يمكن ان لاهل دور الكشف الاخيار الذين هم اهل دور القائم ثوبا في  
الأرض الحسينية محسوسه هولهم ادنى به يصح قوله تعالى اذ قال " الحمد لله  
الذى صدقنا ودها وورثنا الارض تقبوا من الجنة حيث نشاء " فعم اجبر  
العاملين " (١) تلك مجازاة اجسام الصالحين وتلك لهم جنة بالقوة تفض الى  
الجنة بالفعل التي هي العالم القدسي . كما ان الدعوة التأويلية جنة  
بالقوة تفض ايضا باهلها الى الجنة بالفعل . وكما ان دعوة الاضداد نار  
بالقوة لما فيها من الشكوك والشبهات كما تقدم تفض باهلها الى النار بالفعل  
التي هي العذاب وهذا القول مما دعت اليه التلطف في شرائعهم وضرست  
به الامثال في اوضاعهم فيكون ظاهر ذلك يصح باطنه واطنه يصح ظاهره  
وذلك امتارت امثالهم عن امثال سائر المخلوقين وهم الانتفاع بدعوتهم كافسة  
السامعين وتحقق الظاهر والباطن والبارز والكامن . ومن هذا المنطلق  
والتأويل نجد السجستاني يقرر في كتابه " الينابيع " ان الثواب هو  
العلم ويبرر ذلك بقوله " لما كان قصارى الثواب انما هي اللذة وكانت  
اللذة الحسينية منقطة زائله وجبان تكون التي ينالها المثاب ازلية غير  
فانية باقية غير منقطعه . وليست لذة بسيطة باقية على حالاتها غير لذة  
العلم فكان من هذا القول وجوب لذة العلم للمثاب في دار البقاء<sup>(٣)</sup> .

(١) سورة الزمر آية ٧٤

(٢) جلاء العقول لعلى بن الوليد ص ١٥١ - ١٥٢ - ١٥٣

(٣) الينابيع للسجستاني ص ١٣٥

يضاف الى ذلك ان العلم لا يبديد بل يزيد ونمو عند كل استنباط وتكثير  
بينما الحس يفسد ويثقل ويضمحل عند الاستعمال ويستحيل . لهذا  
كان الثواب في دار البقاء هو العلم لا الحس ولا الاشياء الحسية .

وحاصل كلام الاسماعيليه والقرايطه عن البعث والقيامة انه رمز لانتصار  
دعوتهم وظهور قائمهم وقيام الدور السابع من ادوار النطقاء وهم وان سلخوا نفسى  
ذلك مسلكا باطنها الا ان هذا المعنى والمراد واضح لاخفية فيه يقول الحارثى :  
فاذا اجتمعت الخلائق بين يدى القائم وتشخص كل حد من الحدود والأئمة  
والاوصياء والنطقاء لاهل زمانه وعصره ووافقهم على جميع افعالهم واعمالهم  
واستقر كل واحد منهم بما صنع امر بهم فضربت اعناقهم جميعا وارسلت عليهم  
نار فاحرقت جميعهم واستحالوا في الوقت والحال فصاروا بخارا ثم يصعد  
ذلك البخار الى العقدتين ٠٠٠ الخ (١)

وقول أيضا :- ان القائم اذا ظهر وقع الحساب واستقبل باهل العقاب العذاب  
وضوف ثواب اهل الثواب واقام الدعوة الى ان يستخرج منها من يقوم مقامه  
في اقامة الدعوة وانتقل بمن في ضمنه الى رتبة العقل العاشر عقلا تاما  
كاملا نورانيا كاحد العقول الابداعية وصعد العقل العاشر الى رتبة العقل  
التاسع وصار هذا القائم في رتبة العقل العاشر مدبرا لجميع عالم الطبيعة  
جرما منها وجسمانها الى ان يستخلص قائما يقوم في مقامه ٠٠٠٠ الخ (٢)  
وما يدل دلالة قوية على أن محور عقيدة الاسماعيليه والقرايطه  
في القيامة والمعاد تدور في قائمهم السابع ما ذكره بن الوليد بقوله :-  
ان ما حكى القرآن وما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم من صفة العرش

(١) الانوار اللطيفة للحارثى ص ١٤٣ ضمن الحقائق الخفية للأعظمى .

(٢) الانوار اللطيفة في فلسفة الهدى والمعاد ص ١٤٥

واستواء الرب عليه وجهته في ظلل من الخمام والملائكة للمحاسبة والمجازاة والاثابة  
والمعاقبة • ذلك كله يصح ظاهره في قائم القيامة المستوفى قوى السموات  
والأرض الستة الذين هم النطقاء الستة في مدة ادوارهم الستة • ومعنى مجيئهم  
في ظلل من الخمام والملائكة بروزه بمن في ضمنه من الصور القدسانيه والهياكل  
النورانیه لكافة الخلق يوم فصل القضاء والمحاسبة لهم على سوابق افعالهم  
والمجازاة لهم على سؤلف مقدماتهم •

ونقل عن المؤيد قوله ان المراد بالنبأ العظيم يوم القيامة وما يحصل  
في ذلك من الجلوس على العرش لفصل القضاء والقيام بثواب المحسنين وقاب  
المسيئين ان المراد بذلك هو قائم القيامة المجموعة له قوى الانبياء والاصفياء  
والائمة وأرباب التأيد كلهم •••• وهذا يصح ما حكاه الكتاب الكريم  
من المعجى والذهاب والرضوان والزمانية ووقوع الرؤيه والمحاسبة واحصاء  
النقمير والقطمير فيكون ذلك ظاهرا مثلا لا اعوجاج فيه ولا ميل •  
(١)

وهكذا نجد ان اقوال دعاة الاسماعيليه وعلماها تدور حول قائم  
الزمان وتتعلق من القيامة الصغرى الخاصة بخلاص النفس من الجسد بعد  
الموت • والقيامة الكبرى المتعلقة بعودة النفس الكليه الى مودعها تمهيدا  
لقيام القائم وانتهاء الدور حيث يجرى الحشر الاكبر والحساب • فالؤمن  
العارف الذى يقف على حقائق الاشياء ينتقل من العالم الطبيعى بعد الموت  
الى العالم الروحانى مختبئا مثابا لما اكتسبه من علم ومعارف بنور التأييد  
من جهة المؤيد المفيد وقبل النهاية من معتقد القرامطة في الاخرىات  
(أ)  
لا بد من عرض سريع لبيان رأيهم عن الجنة والنار وتأويلهم لها • فيصفون  
الجنة بأنها سرعديه ابدية وفيها كل اللذات وهى لا تستحيل ولا تتغير

(١) انظر جلاء العقول لعلى بن الوليد من ص ١٤٣ الى ص ١٤٦

(٢) في رحاب اخوان الصفا لمصطفى غالب ص ٢٥٨

ولا يطرأ عليها تبدل وما كان بهذه الاوصاف فهو النهاية الاولى من الوجودات  
عن الله تعالى واسماؤها كثيرة بحسب مراتبها حول العرش . فتسعى جنة المأوى  
باعتبارها مأوى المثابين من العقول المنبعثة في دار الطبيعة والانفس العاقلة  
المتخيلة وهي جمعهم . وفيها المتقون وعرب عنها بأنها عند سدة المنتهى  
خارج الاجسام في جوار الملك المقرب الموكل اليه أمر العالم الذي به تتعلق  
الانفس وبه تستمد في دار الحس . ومن اسماءها ايضا دار القدس .  
(١)

ومن العجيب انهم وصفوها بهذه الصفات وسموها بتلك المسميات ومسح  
ذلك اولوها تأويلا روحيا لا مجال للذات الجسدية في نعيمها ذلك ان النفس  
بعد ان تصل الى الجنة بصفائها وتنزهها . تبطل منها افعال ومعارف  
كانت لها في دنياها لأجل جسمها الذي فارقت وتكون افعالها ما تقتضيه  
ذاتها بكمالها من تعظيم الله وتسيححه ولا يكون لها فعل من نوع ما كان  
لها في دار الطبيعة فان ذلك كان لها من كونها في دار الطبيعة لها زيادة  
التكربيه والتجوهر والتهدب فأما وهي قد خلصت وانتهت مع المنتهين  
من دار الطبيعة فحسبها كونها نهاية في جوار النهاية الاولى وجوها باقيا  
ملثا بثمرة اكتسابها مناسبة لتلك العقول وتلك المناسبة لها في الذات  
لا في الفعل .  
(٢)

فالجنة لدى الاسماعيليه عبارة عن التمييز والعلم والفوائد العقلية  
التي تصل من النطق والاسس والائمة للمستجيبين للدعوة والكرمانى وان لسم  
يصح بذلك الا انه يدور حول هذا المعنى - غير ان السجستاني هو السذى  
صح بذلك بعبارات أكثر اوضحا يقول: - ان العلم الجارية من قبل النطق

(١) راحة العقل للكرمانى ص ٥٢٧

(٢) مذاهب الاسلاميين ص ٣١١ نقلا من راحة العقل للكرمانى بتصرف

(١)

والأسس والائمة واللواحق لا تكون الا للصور الخفيه وفيها من السلوسه  
والسرور والراحه والانس ولكن لا ينبي عن هويتها الا الوقت القدر لها فاذا  
بلغت غاياتها واستقرت في هويتها ورمت بثقلها استقرت باحسن هيئته  
واشرف رتبه بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

والنار عبارة عن الشرائع الناموسيه المعراة عن العلم المستعطفه لاصلاح  
العالم الطبيعى وصورة العذاب فى هذه الشرائع هو الاصطلاح بها والاستعمال  
لها وعندئذ تفسد الصورة اللطيفه وقع للشخص فيها الشبهه والالتباس واذا برزت  
بهويتها تراها فى غاية الايلام للانفس المتعلقة بها .  
(٢)

حينما يتحدث السجستاني عن وجود الجنة والنار يتضح مرادهم اكثر  
من نى قبيل، يقول: - ان النار موجودة فى كل موضع ولا يخلو منها مكان والجنة  
غير موجودة فى كل مكان بل فى مكان دون مكان . وفى الامكنه التى توجد  
فيها الجنة عليها موكل لا يأذن لكل واحد فى الدخول فيها . واما النار  
فانها ظاهرة نيرة مبدولة لكل احد - وهى الشرائع المقلده موجودة فى  
كل مكان لا يخلو منها قم من الاقوام والجنة هى العلم المخصوصة لاقوام  
معينين لا يتهميا لاحد الوصول اليها الا باذن الهادى العالم الموكل بها .  
(٣)

ويقولون ان الجنة التى اهبط فيها آدم هى رتبة ارتقى اليها حتى  
صار فى حد البلوغ وان الشجرة التى نهى عنها المراد بها تطلع نفسه الى  
رتبة حذر عليه الارتقاء اليها فلما تطلع هذا التطلع رد حينئذ الى حد  
التربيه واخذ العهد بالتجديد فهذا هو اهباطه من العلو الى السفلى .  
(٤)

(١) رتب للمستجيبين والدعاة فى المذهب الاسماعيلى

(٢) انظر الينابيع للسجستاني ص ١٣٧ - ١٣٨ .

(٣) المراد من الهادى العالم : هو اطم العصر صاحب التأويل والمكلف باظهار  
الحقائق التى تنير الطريق للمعرفة السرديه الحقه انظر الينابيع للسجستاني  
ص ١٣٩ .

(٤) زهر بذر الحقائق للحامدى ص ١٦٨ - ١٦٩



ونقل الحامدي عن المؤيد قوله : - ان حدود دار الجسم جنان بالقوة داعون الى جنان بالفعل وان الحد جنة الحدود اذا هو اطاع وعمل بما يرضى الله تعالى فهو له بالقوة عند نقله وها يعودان الى الفعل عند نقلتهما جميعا . واما النار فان الانسان اذا انكر امام زمانه او حدا من حدوده اظلمت صورته وصارت نفسه اكثف من جسده ولم تفارق حينئذ جسمها ولا تعدوه وكان معادهما الى النيران السبعة وهذا النص من كتاباتهم ومؤلفاتهم انتقل الى نصوص علماء العقيدة من اهل السنة حيث كشفوا عن تأويلاتهم لامور الآخرة وبينوا ما فيها من هدم للايمان وححد لما اعده الله للبشر من ثواب وعقاب فالغزالي الخبير بمذهبيهم الطلع على الكثير من اسرارهم يقول : -  
وقد اتفقوا عن آخرهم على انكار القياض . وان هذا النظام المشاهد في الدنيا . من تعاقب الليل والنهار وحصول الانسان من نطفة والنطفة من انسان وتولد النبات وتولد الحيوانات لا يتصم ابد الدهر وان السموات والأرض لا يتصور انعدام اجسامهما . واولو القيامة وقالوا انها رزق الى خروج الامم وقيام قائم الزمان وهو السابغ الفاسخ للشرع المغير للأمر ورمسا قال بعضهم : ان للفلك ادوارا كلية تتبدل احوال العالم تبدا كليا بطوفان او سبب من الاسباب .

واما المعاد فأنكروا ما ورد به الانبياء ولم يثبتوا الحشر والنشور للاجساد ولا الجنة والنار ولكن قالوا : معنى المعاد عود كل شئ الى اصله فالانسان مركب من العالم الروحاني والجسماني . اما الجسماني منه وهو الجسد فينحل ويعود كل خلط الى طبيعته واصله . وذلك

(١) المرجع السابق ص ١٧١ - ١٧٢

(٢) انظر المنقذ من الضلال للغزالي ص ٢٧

هو معاد الجسد . واما الروحاني وهو النفس فانها ان صفت بالمواظبة على العبادات وذكيت بمجانبة الشهوات وهديت بغذاء العلم والمعارف المتلقاة من الائمة الهداة اتحدت عند مفارقة الجسم بالعالم الروحاني الذي منه انفصالها وتسعد بالعود الى وطنها الاصلى ولذلك سعى رجوها فقيل لها : " ارجعى الى ربك راضية مرضيه " وهي الجنة واليه وقع الرمز بقصة آدم وكونه في الجنة ثم انفصاله عنها ونزوله الى العالم السفلى ثم عوده اليها بالآخرة .

واما النفوس المنكوسة المنصورة في عالم الطبيعته المعرضة عن رشدها من الائمة المعصومين فانها تبقى ابد الدهر في النار على معنى انها تبقى في العالم الجسماني تتناسخها الابدان فلا تزال تتعرض فيها للألم والاستقام فلا تفارق جسدا الا وتلقاها آخر ولذلك قال تعالى " كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب " فهذا مذهبهم في المعاد وهو بعينه مذهب الفلاسفة . ونقل البغدادي رسالة عبيد الله المهدي الى سليمان بن الحسن القرظي وفي آخر هذه الرسالة البيان الواضح لعقيدة القرامطة في أمور الآخرة يقول فيها : - ان صاحبهم (اي الرسول محمد صلى الله عليه وسلم) حرم عليهم - أي على المسلمين - الطيبات وخوفهم بنائب لا يعقل وهو الله الذي يزعومونه واخبرهم بكون مالا يرونه ابدا من البعث من القبور والحساب والجنة والنار حتى استعبدهم بذلك عاجلا وجعلهم له في حياته ولذريته بعد وفاته خولا واستبج بذلك اموالهم بقوله " لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى " فكان امره

(١) سورة الفجر آية ٢٨

(٢) سورة النساء آية ٥٦ (٣) انظر فضائح الباطنية للغزالي ص ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٦

(٤) سورة الشورى آية ٢٣

معهم نقدا وامرهم معه نسيئة . وقد استعجل منهم بذل ارواحهم  
واموالهم على انتظار موعود لا يكون وهل الجنة الا هذه الدنيا ونعيمها  
وهل النار وهذاها الا ما فيه اصحاب الشرائع من التعب والنصب في الصلاة  
(١)  
والصيام والجهاد والحج .

وعبر الشهرستاني عن مراد القراططه والاسطهلييه بالقيامة الكبرى .  
بانه كمال النفس ولوفاها الى درجة العقل عن طريق الحركات الفلكيه  
والسنن الشرعيه . واذ وصلت النفس الى مرتبة العقل فعلا فهذا اهذان  
بانحلال تراكيب الافلاك والمناصر والمركبات وانشقاق السماء وتناثر الكواكب  
وتبدل الارض . . . الخ وهناك يحاسب الخلق ويميز الخير عن الشر والمطيع  
عن العاصي وتتصل جزئيات الحق بالنفس الكلى وجزئيات الباطل بالشیطان  
الضل المبطل . فمن وقت الحركة الى وقت السكون هو العبد . ومن وقت  
(٢)  
السكون الى ما لا نهاية له هو الكمال .

ويقسم الامام ابن تيمية رحمه الله المفكرين للمعاد فيقول : - ان  
طوائف من الكفار والمشرکين وغيرهم ينكرون المعاد بالكلية فلا يقرون لبعث  
الارواح ولا الاجسام . واما المثاقفون من هذه الامة الذين لا يقرون  
بالفاظ القرآن والسنة المشهورة فانهم يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون  
هذه امثال ضربت لفهم المعاد الروحاني وهؤلاء مثل القراططه الباطنييه  
الذين قولهم مؤلف من قول الجوس والصابئة . فابن تيمية يرى ان معتقدهم  
في المعاد انما هو من اقوال الجوس والصابئة الذين لا يؤمنون بالمعاد  
الجسماني . اما الديلي فانه يعدد الرجوع الدالة على كفرهم وانسلاخهم

(١) الفرق بين الفرق للبغدادى ص ٢٨١ - ٢٨٢

(٢) الملل والنحل للشهرستاني ج ١ ص ١٩٤

(٣) الفتاوى لابن تيمية ج ٤ ص ٣١٤

من الشريعة الاسلامية ومن خلال ذلك يقول: - ان ما يدل على كفرهم اعتقادهم في المعاد والقيامة وذلك لانهم يعتقدون ابطال القيايه على الوجه الذى يعتقدده المسلمون ويعلم من دين النبى صلى الله عليه وسلم فهم قد اتفقوا على انكار القيايه والبعث والنشور والجنة والنار على ما ورد به القرآن وما عرف من دين محمد صلى الله عليه وسلم ضرورة ويقولون ان معنى القيايه قيام قائم الزمان وهو خريج امامهم السابع . ومعنى المعاد عود كل شئ الى اصله من الطبائع الاربع ويقولون ان المراد من الموت خروج الروح من الجسد ونقله الى مكان آخر ولا يموت ابدا .

ومشارك العلوى من سبقه فى نقل مذهب القرامطة عن القيايه واحوال المعاد فيقول انهم اتفقوا من عند آخرهم على انكار القيايه ولم يثبتوا الحشر والنشر واعادة الاجساد ولا الجنة والنار على حد ما وردت به الشريعة ونطق به الانبياء . وتأولو القيايه وقالوا انها اشارة وريز الى خروج الامام وقيام قائم الزمان وهو السابع الناسخ للشرع المغير للأمر .

وتحدث الططى عن معتقد القرامطة فى الاخريات بشئ من الوضوح والبيان فقال : - ان القرامطة زعموا انه لاجنة ولا نار ولا بعث ولا نشور وان من مات بلى جسده ولحق روحه بالنور الذى تولد منه حتى يرجع كما كان وزعموا ان كل ما ذكره الله عز وجل فى كتابه من جنة ونار وحساب ويزان وهذاب ونعيم فانما هو فى الحياة الدنيا فقط من الاهدان الصحيحة والألوان الحسنه والطعم اللذيذه والروائح الطيبه والاشياء المبهجة التى تنعم فيها النفوس . والعذاب . هو الامراض والفقير والالام والاصاب

(١) انظر بيان مذهب الباطنيه للدليلى ص ٢٨ و ص ٢

(٢) الانعام لافئدة الباطنيه الطغام ليحى العلوى ص ١١٦

(١)

وما تتأذى به النفوس وهذا عندهم الثواب والعقاب على الاعمال .

ان هذه النصوص تعتبر صورة واضحة وصريحة لمعتقد القرامطة في القيامة والمعاد لاسيما انها جمعت بين المصادر الاساسية للقرامطة وبين مصادر علماء المسلمين الكاشفين لاسرارهم . ومن خلال هذه النصوص مجتمعة استطيع ان استخلص فكرة القرامطة في هذا الفصل بالصورة التالية :  
وهي ان معتقدهم في امور الآخرة مبنى على بعض اصولهم الالحادية ومسند هذه الاصول التي انطلقوا منها عن امور الآخرة :-

١- القول بالظاهر والباطن حيث اعتبروا جميع ما ورد في القرآن وعلى لسان الرسول صلى الله عليه وسلم من الموت وهذاب القبر والبعث والجنة والنار كل هذه الامور لها باطن غير المعروف والواضح لدى المسلمين .

٢- القائم السابع حيث اعتبروا ظهوره ايدانا بقيام القيامة وخراب الافلاك وبدأ الحساب والجزاء . ولتشبثهم بهذه الاصول التي لا اساس لها ولا بقاء ذهبوا مذهبا عجيبا وسلكوا سلكا فريدا فقالوا :- ان المراد من البعث درجة معينة يصل اليها المستجيب ويكون مؤهلا لان تنبعث له العلم والمعارف وذلك يصير في عالم آخر وذلك هو البعث الحقيقي . واما الموت فانهم اعتبروه انتقال التصور الموجود عند الانسان فان كان موافقا لعقيدتهم انتقل هذا التصور الى هياكل نورانية - كما يسمونها - وانظمت الى العقول المدبرة لهذا الكون وهذا هو معاد اهل الباطن . وان كان مخالفا لهم فانه عند الموت لا تفارق نفسه جسده وانما الذي يفارقه تصوره الفاسد - كما يزعمون - ومن هذا

---

(١) التنبيه والرد على اهل الاهواء والبدع للمطى ص ٢٠ - ٢١

السنة والبعث الذي لانهاية له يتضح لنا ان القرامطة لا يؤمنون ببعث  
ولا معاد ولا موت ولا جزاء ولا عقاب ولا يثبتون سوى الدنيا دارا . ولهذا  
اولوا جميع ما ورد في القرآن عن الآخرة فقالوا ان معنى القيامة قيام قائم  
الزمان فلا آخرة اذن ومعنى الجنة . العلم الجارية من قبل نطقائهم  
وائمتهم والتي لا يحصل عليها الا القليل حيث ان على هذه العلوم - أى  
الجنة - موكلا لا يأذن لكل واحد فى الدخول اليها واما النار فالمراد  
منها - عندهم - الشرائع التي يعمل بها المسلمون وصورة العذاب فيها  
هو الاصطلاء بها والاستعمال لها واجهاد البدن فى مزاولتها حيث لا ثواب  
ولا عقاب . وجميع هذه التفسيرات والتأويلات رد صريح وواضح لنصوص  
القرآن الضوارة ومن المتفق عليه بين المسلمين ان من رد نصا واحدا  
من نصوص القرآن فهو كافر فكيف بمن رد نصوصا كثيرة ومتعدده وذلك كتصريح  
البعث والمعاد والحساب والجنة والنار ونظرا لأن القرامطة بمعتقداتهم  
هذه عن اليوم الآخر خالفوا جميع المسلمين وسائر اهل الملل والديانات  
السموية فلا بد من ايضاح هذا الاصل من اصول الدين مع بيان الادلة  
من القرآن والسنة حول تقريره واثباته .

ان عقيدة البعث الآخر من اهم عناصر الايمان واصول الدين ولهذا  
يجد أن القرآن الكريم اهتم بهذه القضية اهتماما بالغا وترد حقيقة  
اليوم الآخر وما يكون فيه من بعث وحساب وجزاء ثم ما يتبعه من دار نعيم  
او دار جحيم ودعم ذلك كله بوصفه ركنا من اركان العقيدة الاسلامية

---

(١) ذكر ابن تيمية فى الفتاوى ج ٣ ص ٢٩٥ أن اصول الدين اما ان تكون مسائل  
يجب اعتقادها قولا او قولا وهلا كمسائل التوحيد والصفات والقدر والنبوة  
والمعاد وفى المجلد التاسع من الفتاوى ص ٣٢ - ٣٤ ذكر ان الاصول الثلاثة  
وهى توحيد الله والايمان برسله وباليوم الآخر تعتبر امورا متلازمة ولا يتم  
للعبد سعادة ونجاة من عذاب الله الا بالايمان بها قولا وهلا واعتقادا .

يقول سيد رحمه الله : - لقد عنى القرآن بمشاهد اليوم الآخر فلم يعد ذلك الظلم الذى وعدة الناس بعد هذا العالم موصوفاً فحسب بل عــــاد مصورا محسوسا وحيا متحركا وبارزا شاخصا وعاش المسلمون فيه فرأوا مشاهدته وتأثروا بها وخفقت قلوبهم تارة وانشعرت جلودهم اخرى وسرى فى نفوسهم الفزع مرة وعاودهم الاطمئنان اخرى ولفحمتهم من النار شواظ ودف اليهم من الجنة نسيم . ومن ثم باتوا يعرفون هذا العالم قبل اليوم الموعود وقد اضحى لديهم واضحا وضح العقيدة الاسلامية . موت وبعث ونعيم وهذاب لأن هذه الحديقة الواضحة يعرضها القرآن فى صور شتى وترتسم فى عالم حافل بالمشاهد  
(١)  
المنتزعة من عالم الاحياء .

ومما يدل أيضا على أهمية المعاد أن الله تعالى ربط الايمان به بالايمان باليوم الآخر فقال تعالى " ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر " . وقول الله تعالى " ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر " فاعتبر الايمان باليوم الآخر رتبة ثانية بعد الايمان بالله وهذا مما يدل على أهمية هذا المعتقد الذى انكروه القرامطة ومن ضاهاهم من الماديين والطبايعيين اما الادلة من القرآن والسنة فى اثبات القيامة والمعاد فأكثر من ان تحصر وحسبنا ان نشير الى جملة منها . قال تعالى " زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى ورنى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عظمتم وذلك على الله يسير " وقال تعالى " واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت

(١) مشاهد القيامة فى القرآن لسيد قطب ص ٣٨ - ٣٩ .

(٢) سورة البقرة آية ١٧٧

(٣) سورة البقرة آية ٦٢

(٤) سورة التغابن آية ٧

(١)

بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون \* وقال تعالى مخبرا عن الكفرة  
ومعتقدهم عن المعاد \* وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وري لتأتينكم  
(٢)  
عالم الغيب \*

وقال تعالى \* وستنبئوك احق هو؟ قل اى وري انه لحق وما انتم  
بمعجزين \* (٣)

فجميع هذه الآيات تدل على وقوع المعاد وليس ذلك بطريق الاخبار  
فقط بل بالقسم الذى امر الله نبيه ان يقسم بوقوعه وامكانه وهذا من انواع  
الادلة القرآنية لاثبات المعاد .

ومن الانواع الاخرى ان الله عز وجل ذم المكذبين بالمعاد واخبر  
انهم من الخاسرين قال تعالى \* قد خسر الذين كذبوا بلى الله حتى اذا  
جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها \* وقال \* الا ان الذين  
(٤)  
يمارون فى الساعة لى ضلال بعيد \* وقال تعالى \* اولم يروا ان الله الذى  
(٥)  
خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم ورجل لهم اجلا لا ريب  
(٦)  
فيه فابى الظالمون الا كفورا \*

وقال تعالى \* ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا وقالوا انذا كنا عظاما  
(٧)  
ورفاتا اننا لمبعوثون خلقا جديدا \* واخبر الله عز وجل عن اهل النار  
انهم اذا سئلوا يوم القياة عن اليوم الآخر اعترفوا بان الرسل انذرتهم  
هذا اليوم قال تعالى مبينا ذلك \* الم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم  
آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا؟ قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب  
(٨)  
على الكافرين \*

(١) سورة النحل آية ٣٨

(٢) سورة سبأ آية ٣ (٣) سورة يونس آية ٥٣

(٤) سورة الانعام آية ٣١ (٥) سورة الشورى آية ١٨

(٦) سورة الاسراء آية ٩٩ (٧) سورة الاسراء آية ٩٨

(٨) سورة الزمر آية ٧١



ومن الانواع ايضا ان الله عزوجل اثبت امكان الحشر والمعاد من خلال امور مسلمة لدى الكفار والمشركين وذلك كالخلق والانشاء حيث هم فسرون بذلك . فتكذيبهم بالمعاد من باب التناقض والتفريق بين التماثلات والايات من هذا النوع كثيرة جدا منها قوله تعالى " يا ايها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارضه العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج . ذلك بان الله هو الحق وانه يحيى الموتى وانه على كل شىء قدير . وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من فى القبور " (١)

فالقادر على خلق الانسان واحياء الارض ابتداء بطبيعة الحال يكون قادرا على اعادة الحياه اليها مرة اخرى . فوجود الشئ دليل على ان ما هو دونه اولى بالامكان منه ولذا قال فى الاية الاخرى " وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهلون عليه وله الخلق الاعلى فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم " وفى آيات اخرى بين الله قدرته على خلق ما هو اعظم واشمل من الانسان وذلك كخلق السموات والارض قال تعالى " اولم يروا ان الله الذى خلق السموات والارض ولم يعس بخلقهن بقادر على ان يحيى الموتى بلى انه على كل شىء قدير " وقال تعالى " قل سيروا فى الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ان الله على كل شىء قدير " (٢) (٣) (٤) (٥)

- 
- (١) سورة الحج آية ٥ - ٦ - ٧  
(٢) انظر درة تعارض العقل والنقل لابن تيمية ص ٣٢  
(٣) سورة الروم آية ٢٧  
(٤) سورة الاحقاف آية ٣٣  
(٥) سورة العنكبوت آية ٢٠

ومن المعلوم ببداهة العقول ان القادر على خلق السموات والأرض والتي  
هى اعظم من خلق الانسان وغيره من المخلوقات قادر على ما هو ايسر واولسى  
وهو خلق الانسان ابتداءً فكيف باعادته وبعث جسده مرة أخرى ؟  
فالمكذبون بالبعث والمفكرون لمعاد الاجسام مكابرون لعقولهم ومخالفون للسنن  
الكونية والفطر البشرية .

ومن انواع الادلة القرآنية لاثبات المعاد ما قصه الله علينا في عدة  
آيات من احيا العوتى في الدنيا وذلك كما في قصة الرجل الذى مر على  
قرية وتساءل عن امكان بعثها واعادة الحياة اليها مرة أخرى . وكان الجواب  
ان ضرب الله له المثل من نفسه باسلوب عطى يعتبر غاية في الاقتناع  
قال تعالى " اوكالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال انى يحيى  
هذه الله بعد موتها فاما الله ما فى علم ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت  
يوماً او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه  
وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها  
ثم نكسوها لحماً فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شئ قدير"<sup>(١)</sup>

وكما في قصة اصحاب الكهف الذين امانهم الله ثم احياهم ليكونوا  
عبرة للاجيال بعدهم وآية على قدرة الله لبعث الاجساد وارجاع الحياة اليها  
بعد الموت ولذا عقب الله - بعد سياق قصتهم - بقوله " وكذلك اشرنا  
عليهم ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها . . . الخ"<sup>(٢)</sup>

يقول ابن كثير ان بعض السلف ذكروا انه حصل لأهل ذلك الزمان  
شك في البعث وفي امر القياة فبعث الله اهل الكهف حجة ودلالة وآية

(١) سورة البقرة آية ٢٥٩

(٢) سورة الكهف آية ٢١

على ذلك ونقل عن عكره ان طائفة منهم قد قالوا تبعث الارواح ولا تبعث  
(١)  
الاجساد فرد الله عليهم ذلك بهذا الاسلوب العلى الذى لا يقبل بمسده  
اى جحد او انكار أو تأويل .

ومنها قصة الذين اخرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت حيث  
ان الله عزوجل اماتهم ثم احياهم فى الدنيا مرة أخرى وذلك عين القدرة  
على بعث الاجساد واعادة الحياة اليها فى الدار الآخرة قال تعالى " الم تسر  
الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا  
(٢)  
ثم احياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون "

ومنها قصة ابراهيم عليه الصلاة والسلام حينما طلب من الله عزوجل ان  
يريه كيفية احياء الموتى قال تعالى " واذ قال ابراهيم ربي ارنى كيف تعصى  
الموتى ؟ قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلنى قال فخذ اربعة من الطير  
فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم  
(٣)  
ان الله عزيز حكيم "

ومن انواع الادلة القرآنية لاثبات المعاد . الاستدلال على وسوع  
الحشر بأنه لا يد من اثابة المحسن وتعذيب العاصى ليجزى الذين أساءوا  
(٤)  
بما عطلوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى وتمييز ادهم من الآخر .  
قال تطفى " اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدوا الخلق ثم يعيده  
(٥)  
ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط . . . .  
(٦)  
وقال تعالى " ان الساعة آتية أكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى "

(١) تفسير القرآن لابن كثير ج ٣ ص ٧٧

(٢) سورة البقرة آية ٣٤٣

(٣) سورة البقرة آية ٢٦٠ (٤) نير البرهان للشرفى ج ٢ ص ٥٢

(٥) سورة يونس آية ٤ (٦) سورة طه آية ١٥

وقال " وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا  
فويل للذين كفروا من النار - ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين  
في الارض ام نجعل المتقين كالفجار " (١)

ان هذه الايات تبين انه لا بد من جزاء حسن للمؤمنين . ولا بد من  
عقاب وعذاب للكافرين والملحدين وان زمان هذا العقاب وذلك الجزاء  
بعد قيام الساعة والرجوع الى الله تعالى في الدار الآخرة ولولم يحصل بعث  
ولا نشور لاستوى البر والفاجر والمسلم والكافر . (٢)

ومن ابلغ الادلة وأكثرها افحاما للمعانددين والجاحدين حول قضية  
البعث ما ذكره الله بأسلوب الرد والحواره بحيث يخاطب العقل البشري  
بأوجز العبادات وأدلىها وأفصحها وأقطعها للعذر والزها للحجة .

قال تعالى حكايه عن الكفار : - " وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا اءنا لمبعوثون  
خلقا جديدا قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون  
من يعيدنا قل الذى فطركم اول مرة فسينفضون اليك رؤوسهم ويقولون متى هو  
قل عسى ان يكون قريبا يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا " (٣)  
فتأمل ما اجيبوا به عن كل سؤال على التفصيل فانهم قالوا اولا " ائذا كنا عظاما  
ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا " فقبل لهم في جواب هذا السؤال ان كتتم  
تزعمون انه لاخالق لكم ولا رب لكم فهل كتتم خلقا لايفنيه الموت كالحجارة  
والحديد وما هو أكبر في صدوركم من ذلك . فان قلت كما خلقا على هذه الصفة  
التي لاتقبل البقاء فما الذى يحول بين خالقتكم ومنشئكم وبين اهادتكم خلقا جديدا  
وللحجة تقرير آخر وهو لو كتتم من حجارة او حديد او خلقا أكبر منهم

(١) سورة ص آية ٢١ - ٢٢

(٢) استفدت في جمع بعض هذه النصوص من رسالة الطالب سولم التسم  
وهوانها عقيدة البعث الآخر من ص ٨٩ الى ص ١٢٧ .

(٣) سورة الاسراء من ٤٩ - الى ٥٢ .

فانه قادر على ان يفتيكم ويحيل ذواتكم وينقلها من حال الى حال . ومن  
يقدر على التصرف في هذه الاجسام مع شدتها وصلابتها بالافتاء والاحاله فما  
الذى يعجزه فيما دونها - ثم اخبر انهم يسألون آخرًا بقولهم من يعيدنا  
اذا استحالت جسامنا وفنيت فاجابهم بقوله " قل الذى فطرکم اول مرة " فلما  
اخذتهم الحجة ولزمهم حكمها انتقلوا الى سؤال آخر يتعللون به بعامل  
المنقطع وهو قولهم " متى هو " فاجيبوا بقوله " عسى ان يكون قريباً " .

ومن هذه الادلة العقلية قوله تعالى " وضرب لنا مثلا ونسى خلقه  
(١)  
قال من يحى العظام وهى رميم . . الى آخر السورة . فلورام اعلم البشر  
وافصحهم واقدرهم على البيان ان يأتى باحسن من هذه الحجة او يثبتهما بالفاظ  
تماهيه هذه الالفاظ فى الايجاز ووضوح الادلة وصحة البرهان لما قدر  
فانه سبحانه افتتح هذه الحجة بسؤال اورد له ملحد اقتضى جوابا فكان  
فى قوله " ونسى خلقه " ما يفي بالجواب واقام الحجة وازال الشبهة ولمسا  
اراد سبحانه تأكيد الحجة وزيادة تقريرها جاء الرد " قل يحييها الذى  
انشأها اول مرة " فاحتج بالابداء على الاعداء وبالانشاء الاول على النشأة  
الاخرى . اذ كل عاقل يعلم ضرورياً ان من قدر على هذه - اى النشأة الاولى -  
قدر على هذه - اى النشأة الاخرى - وانه لو كان عاجزا عن الثانية لكان  
عن الاولى عاجزا واجيز . ولما كان الخلق يستلزم قدرة الخالق على الخلق  
وله بتفاصيل خلقه اتبع ذلك بقوله " وهو بكل خلق عليم " فهو عليم بتفاصيل  
الخلق الاول وجزئياته وحواره وصوره فكذلك الثانى فاذا كان تام العلم كاملا  
القدره كيف يتعذر عليه ان يحى العظام وهى رميم . ثم اكد الامر بحجة  
قاهرة وبرهان ظاهر يتضمن جوابا عن سؤال ملحد آخر يقول: - العظام

(١) سورة يس من آية ٧٨ الى آخر السورة .

اذا صارت ربيما عادت طبيعتها باردة يابسه والحياة لا بد ان تكون مانتها  
وحاملها طبيعة حارة رطبة بما يدل على امر البعث فيه الدليل والجواب  
فقال : - " الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون " <sup>(١)</sup>  
فأخبر سبحانه باخراج هذا العنصر الذى هو فى غاية الحرارة واليبوسة  
من الشجر الأخضر المثلئ من الرطوبة والبرودة فالذى يخرج الشئ  
من ضده وتنقاد له مواد الخلوقات ومناصرها ولا تستعص عليه هو الذى  
يفعل ما انكره الملحد ودفعه من احياء العظام وهى ريم . ثم أكد هذا  
بأخذ الدلالة من الشئ الاجل الاعظم على الايسر الاصغر فان كل  
عقل يعلم ان من قدر على العظيم الجليل فهو على ما دونه بكثير اقدر واقدر  
فمن قدر على حمل قنطار كان على حمل اوقية اشد اقتدارا فقال : - " اوليس  
الذى خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم " فأخبر أن الذى ابدع  
السموات والأرض على حالتها وعظم شأنها وكبر اجسامها وسعتها وجيب  
خلقها اقدر على أن يحيى عظاما قد صارت ربيما فيردها الى حالتها الاولى  
كما قال فى موضع آخر " لخلق السموات والأرض اكبر من خلق الناس ولكن  
اكثر الناس لا يعلمون " وقال " اوليس الذى خلق السموات والأرض بقادر على  
ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم " ثم أكد سبحانه ذلك وبينه ببيانات  
اخر وهو انه ليس فعله بمتزلة غيره الذى يفعل بالالات والكلف والنصب  
والشاقة ولا يمكنه الاستقلال بالفعل بل لا يد معه من آلة ومعين بل يكفى  
فى خلقه لما يريد ان يخلقه ويكونه نفس ارادته وقوله للمكون كن فاذا هو كائن  
كما شاءه واراده . ثم ختم هذه الحجة باخباره ان ملكوت كل شئ بيده  
فيتصرف فيه بفعله وقوله ومن هذه الادلة العقلية قول الله تعالى

(١) سورة غافر آية ٥٧

(٢) سورة يس آية ٨١

\* ايجسب الانسان ان يترك سدى الم يك نطفة من منى ينفى ثم كان علقنة  
فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى . اليس ذلك بقادر على  
ان يحيى الموتى \* فاحتج سبحانه على انه لا يتركه هطلا عن الامر والنهى  
والثواب والعقاب وان حكمته وقدرته تأبى ذلك اشد الالباء <sup>(٢)</sup> وكم فى القرآن من  
مثل هذا الاحتجاج الذى يقطع دابر المكذبين بالمعاد والمنكرين له . ومع  
كثرة النصوص القرآنية عن المعاد والقيامة فان السنة ايضا لم تغفل هذه العقيدة  
الاساسية بل جاءت حافلة بذكرها مفرقة لها بهشتى الصور والاساليب .

فعن ابي هريرة رضى الله عنه قال : - كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بارزا يوما للناس فاتاه رجل فقال ما الايمان ؟ قال : - الايمان ان تؤمن  
بالله و ملائكته و بقاءه و رسله و تؤمن بالبعث . وفى رواية مسلم و تؤمن بالبعث  
الآخسر . <sup>(٣)</sup>

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقال اخبرنى عن الايمان ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان تؤمن  
بالله و ملائكته و كتبه و رسله و اليوم الآخر و تؤمن بالقدر خيره و شره . <sup>(٤)</sup>

فلاعتقاد بالبعث و اليوم الآخر يعتبر ركنا من اركان الايمان الستة  
المنصوص عليها فى الحديث الثانى ولذا قرن الله الايمان بالبعث بالايمان  
بالله و رسله و كتبه و حيثما تخلف ركن من هذه الاركان اختل الايمان و فقد  
ركن من اركانه بحيث لا يتم الايمان الا به ولا يوجد بغيره .

وهن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال : - ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالفداة والعشى ان كان من اهل

(١) سورة القیامة الايات من رقم ٣٦ الى آخر السورة  
(٢) شرح الطحاوى لابی العز الحنفى من ص ٣٥٥ الى ص ٣٥٨  
(٣) فتح البارى ج ١ ص ١١٤ و صحیح مسلم بشرح النووى ج ١ ص ١٦٢  
(٤) صحیح مسلم ج ١ ص ١٥٧ .

الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار فيقال  
(١)  
هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة .

وعن انس بن مالك رضى الله عنه ان رجلا قال يا نبي الله كيف يحشر  
الكافر على وجهه ؟ قال اليس الذى اشاء على الرجلين فى الدنيا قادرا على  
ان يمشيه على وجهه يوم القيامة ؟

وعن جابر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : -  
(٢)  
يبعث كل عبد على ما مات عليه .\*

وعن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال : خسر رجل عن بيعه  
فوقص فمات فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اغسلوه بما وسدر وكفونوه فى ثوبه  
ولا تخمروا راسه فان الله يبعثه يوم القيامة مليبا . وفى رواية " فانه  
(٣)  
يبعث يوم القيامة ملبدا . وفى رواية " فانه يبعث يوم القيامة وهو يهمل .\*

وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : - ما بين النفختين  
اربعون . قالوا يا ابا هريرة . اربعون يوما . قال ابيت . قال اربعون  
سنة قال ابيت قال : اربعون شهرا . قال ابيت . ويبلى كل شئ من الانسان  
(٤)  
الا عجب ذنبه فيه يركب الخلق .

وعن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
" انا سيد ولد آدم يوم القيامة واول من ينشق عنه القبر واول شافع  
(٥)  
واول شفيع " .

ان هذه الاحاديث النبوية تقمّر ما قرره القرآن من ثبوت المعاد ووقوعه

- 
- (١) فتح البارى ج ٣ ص ٢٤٣ .  
(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٧ ص ١٤٩ و ص ٢١٠ .  
(٣) انظر صحيح مسلم مع شرحه للنووي ج ٨ ص ١٢٨ - ١٢٩ .  
(٤) فتح البارى ج ٨ ص ٥٥١ .  
(٥) انظر صحيح مسلم مع شرحه للنووي ج ١٥ ص ٣٧ .



يوم القيامة فالتكذيب بالبعاد سواء كان بانكاره او تأويله - مع هذه النصوص -  
يعتبر تكذيب ورد لكلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم .

ومن الاحاديث الواضحة والصرحة في ثبوت المعاد قصة الرجل  
الذى اساء عمله وخاف من لقاء الله ولفظ هذه القصة كما رواها البخارى ومسلم ؛  
ان النبى صلى الله عليه وسلم ذكر رجلا فيمن كان قبلكم اعطاه الله مالا وولدا  
فلما حضرت الوفاة قال لبيته اى اب كمت لكم ؟ قالوا : - خير اب . قال : فانه  
لم يبتئر عند الله خيرا وان يقدر الله عليه يعذبه فانظروا اذا مت فأحرقونى  
حتى اذا صرت لحما فاسحقونى فاذا كان يوم ربح عاصف فأذرونى فيها فقال  
نبى الله صلى الله عليه وسلم : فأخذ مواتيقيهم على ذلك ورى ففعلوا ثم اذروه فى  
يوم عاصف فقال الله عز وجل كن . فاذا هو رجل قائم : ( وفى رواية  
مسلم فلما مات الرجل فعلوا ما امرهم فأمر الله البر فجمع ما فيه وأمر البحر  
فجمع ما فيه . وفى رواية اخرى قال الله عز وجل لكل شئ اخذ  
منه شيئا اذ ما اخذت منه ) قال الله اى عبدى ما حملك على ان فعلت  
ما فعلت ؟ قال : مخافتك قال فما تلافاه ان رحمه عندها .  
(١)

يقول ابن حجر : - ان فى هذا الحديث دلالة واضحة على عظم  
قدرة الله تعالى حيث جمع جسد المذكور بعد ان تفرق ذلك التفريق  
الشديد ولهذا الحديث روايات والفاظ متعددة وجموع رواته يبلغون درجة  
التواتر كما ذكر ذلك صاحب العواصم والحديث كما هو واضح من الفاظه ومعانيه  
يقدم مثلا حيا وواقعا لجمع جسد الانسان وبعث الحياة الى ذلك الجسد  
المتفريق مرة أخرى بعد حرق العظام وسحقها وذررها فى يوم عاصف نصفها  
(٢)

- 
- (١) ورد فى البخارى بصيغة الماضى وهو مأخوذ من التريه اى رى اخذ المواتيق  
بالتأكيدات والمبالغات . انظر فتح البارى ج ١١ ص ٣١٥  
(٢) الحديث منقول بتطاه من صحيح البخارى انظر فتح البارى ج ١٣ ص ٤٦٧٤٦٦  
أما الروايات ضمن صحيح مسلم ج ١٧ ص ٧١ - ٧٣ .  
(٣) فتح البارى ج ١١ ص ٣١٥  
(٤) وهو محمد بن ابراهيم الوزير وعنوان الكتاب العواصم والقواصم مخطوطه .

في البر ونصفها في البحر .

وانما يصعب الايمان بمثل هذا عند اصحاب التصورات الضيقة الذين لا يؤمنون بقدرة الله وعلمه واحاطته بكل شيء .

ومن الاحاديث ايضا ما رواه ابو هريرة واخرجه البخاري في ثلاثة مواضع من صحيحه باسانيد متعددة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : - قال الله تعالى كذبنى ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتى ولم يكن له ذلك فأما تكذيبه اياي فقله : لن يعيدني كما بدأني وليس اول الخلق بأهون علي من اعادته . واما شتاه اياي فقله اتخذ الله ولدا وانا الاحد الصمد لم اد ولم اولسد (١) ولم يكن لي كفوا احد .

ان انكار البعث والعماد بعد هذه الادلة القرآنية والاحاديث النبوية يعتبر من اعظم الكفر والالحاد لأنه رد صريح وواضح لآيات الله واحاديث رسول الله التي يجب على كل مسلم الوقوف عندها والتسليم لها . كما أنه جحد وانكار لقدرة الله ودلائله البينة في الانفس والافاق .

لقد حكم الله في كتابه على منكري البعث بالكفر والخلود في النار قال تعالى : - " وان تعجب فعجب قولهم اذا كنا ترابا انا لفي خلق جديد - اولئك الذين كفروا بهم واولئك الافلال في اعناقهم واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون " (٢)

وفي معنى الآية قولان : - احدهما . ان تعجب من قولهم " اذا كنا ترابا انا لفي خلق جديد " فعجب قولهم اذ كيف ينكرون هذا وقد خلقوا من تراب ولم يكونوا شيئا . الثاني : - ان تعجب من شركهم مع الله غيره وهم انقيادهم لتوحيدهم وعبادته وحده لا شريك له فانكارهم للبعث وقولهم " اذا كنا ترابا انا لفي خلق جديد "

(١) انظر فتح الباري ج ٦ ص ٢٨٧ و ج ٨ ص ١٦٨ و ص ٢٣٩ والمسند لاحمد بن حنبل ج ٢ ص ٣٥٠ - ٣٥١ .  
(٢) سورة الرعد آية رقم ٥

اعجب . وعلى كلا التقديرين فانكار المعاد عجب من الانسان وهو ~~هو~~ <sup>(١)</sup>  
انكار الرب والكفر به والجد لالهيته وقدرته وحكمته وعدله وسلطانه ومن  
الآيات التي تل على كفر منكر البعث ما ذكره الله بقوله : - \* ودخل جنته  
وهو ظالم لنفسه قال ما اظن ان تبدي هذه ابدا . وما اظن الساعة قائمة  
ولئن رددت الى ربي لأجدن خيرا منها منقلبا . قال له صاحبه وهو يحاوره  
اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لئن هو الله ربي  
ولا اشرك بهي احدا \* <sup>(٢)</sup>

ولهذه الآيات وغيرها اجمع علماء المسلمين على تكفير المنكرين للبعث  
والمعاد واعتبروهم من الفرق الخارجة عن الاسلام يقول ابن حزم : - اتفق  
اهل القبلة على تناهد فرقتهم على القول بالبعث في القيادة الكبرى وعلى تكفير  
من أنكر ذلك <sup>(٣)</sup> .

ويحدد ابن تيمية أصناف المنكرين للمعاد ويبين حكم عليهم وذلك  
بقوله : - وطوائف من الكفار والمشركين ينكرون المعاد بالكليهما فلا يقرون بالمعاد  
الارواح ولا الاجساد وقد بين الله تعالى في كتابه على لسان رسوله امر  
معاد الارواح والاجساد ورد على الكافرين والمنكرين لشيء من ذلك بيانها  
في غاية التمام والكمال . . . ومن اصناف المنكرين للمعاد القرامطة الباطنية  
الذين لا يقرون بالفاظ القرآن والسنة في امر المعاد حيث يحرفون الكلم عن مواضعه  
وجميع هؤلاء الاصناف كفار يجب قتلهم با اتفاق اهل الايمان . ويجب على ولسي  
الامر قتل من انكر ذلك ولو اظهر التصديق بالفاظه فكيف بمن ينكر الجميع <sup>(٤)</sup>  
وحيثما تحدث الامم الغزالي عن اصناف الفلاسفة قال انهم اصناف ثلاثة

(١) العقيدة الاسلامية لكمال عيسى ص ٣٩٤ - ٣٩٥

(٢) سورة الكهف من آية ٣٥ الى ٣٨

(٣) الفصل لابن حزم ج ٤ ص ٧٩ .

(٤) الفتاوى لابن تيمية ج ٤ ص ٣١٤ - ٣١٥ .

دهريون وطبيعيون والهيون وبين اراء كل صنف منهم وقال انه ان الصنف  
الثاني ذهبوا الى ان النفس ثبوت ولا تعود فوجدوا الآخرة وانكروا الجنة  
والنار والحشر والنسر والقيامة والحساب فلم يبق عندهم للطاقة ثواب ولا للمصيبة  
عقاب فاحل عنهم اللجام وانهمكوا في الشهوات انهك الانعام . وهؤلاء زنادقة  
لان اصل الايمان هو : - الايمان بالله واليوم الآخر وهؤلاء جحدوا اليوم  
(١)  
الآخر وان آمنوا بالله وصفاته .

ويقول الديلمي : - ان ما يدل على كفر القرامطة والباطنية اعتقادهم  
في المعاد والقيامة وذلك لانهم يعتقدون ابطال القيامة على الوجه الذي  
(٢)  
يعتقده المسلمون وعلم من دين النبي صلى الله عليه وسلم ضرورة .

---

(١) الحنفذ من الضلال للغزالي ص ١٠٩ - ١١٠ - ١١١  
(٢) بيان مذهب الباطنية للديلمي ص ٧٨ .

## الفصل الخامس

### معتقد القرامطة فى التكليف الشرعيه

تعتبر التكليف الشرعيه - من صلاة وزكاة وصوم وحج وجهاد - صورة عملية تطبيقية لعقيدة المسلم التى يدين بها ومعتقدها وذلك لأن الفكر والسلوك فى حسب المسلم مرتبط أحدهما بالآخر لا انفصال بينهما ولا انفصام وتى حدث شى\* من ذلك فهو صورة من صور الانحراف عن الصراط المستقيم.

كما أن التكليف الشرعيه أيضا تعتبر أركاناً أساسية يقوم عليها هذا الدين فلا يصح إسلام إلا بتطبيقها والعمل بها جميعاً ومن الأدلة الواضحة على ذلك ما ورد فى حديث جرير بن حنظلة سأل الرسول صلى الله عليه وسلم عن الإسلام أجابه بقوله :- الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً (١) ومن هذين الاعتبارين يتضح لنا أن التكليف الشرعيه جزء لا يتجزأ من عقيدة المسلم وأن الإخلال بهذه التكليف - تركها أو تأويلها أو تكذيبها - يحترق هدماً لأركان هذا الدين وأساسه.

ومن أبرز الفرق الخالية التى لعبت بالتكليف الشرعيه فرقة القرامطة حيث نهجوا منهجاً غريباً فيها فأسقطوها واعتبروا مزاويلتها من جنس العذاب والعقاب . ولذا فمعتقدهم عن التكليف الشرعيه مبنى على أمرين سيمسق وأن فصلت الحديث عنهما :-

الأمر الأول : القول بالظاهر والباطن فما من نص ورد عن الصلاة والزكاة أو الصوم أو الحج إلا وجعلوا له معنيين المعنى الظاهر وهو ما فهمه المسلمون والمعنى باطن وهو ما اكتشفوه واعتبروه من خواص ائمتهم .

الأمر الثانى : معتقدهم عن البعث والجزاء والثواب والعقاب حيث اعتبروا

مزاولة الاعمال الشرعية عقاباً وجزاءً لمخالفهم والمقابل فان اتاهمهم والمؤمنين بدعوتهم وصلوا - في رخصهم - الى مرتبة تحط عنهم جميع التكاليف والاعمال البدنية وهذا هو معنى الثواب والجزاء الذي يقدمه لهم الامام وما يدل على ان هذين الامرين هما الجسر الحقيقي لمعتقدهم عن الشرائع الاسلاميه ما تقبلت عنهم من تأويلات وتفسيرات لهذه الشرائع . ومن اهم الموسوعات التي حفلت بهذه التأويلات لدى الباطنيين كتاب دعائم الاسلام لقاضيهم النحمان بن محمد ولو تتبعنا ما فيه من تفسيرات باطنيه لشرائع الاسلام لوجدناه يفيض بهذا الباطل لصالح مذهب القرامطة والاسماعيليه ، حتى ان الذي يقرأ بعضه يستطيع ان يؤول كل شيء في الدين بناءً على منطلق الظاهر والباطن .

فالصلاة قال عنها في التأويل ان مثلها مثل الدعوة والمؤذن الذي ينادى للصلاة هو الداعي الذي يدعو الى باطن الدعوة . فظاهر الصلاة اتمام ركوعها وسجودها وفروضها وسنونها - واطنها اقامة دعوة الحق في كل عصر وصقل ان مثل الصلوات الخمس في عددها مثل الدعوات الخمس لأولى العزم من الرسل الذين صبروا على ما امروا به ودعوا اليه . فكل صلاة منها مثل لدعوة كل واحد من اولى العزم الخمسة فصلاة الظهر مثل لدعوة نوح والعصر مثل لدعوة ابراهيم والمغرب مثل لدعوة موسى والعشاء الآخرة مثل لدعوة عيسى والفجر وهي الصلاة الخامسة مثل للدعوة الخامسة وهي دعوة خامس اولى العزم محمد صلى الله عليه وسلم (١)

واما الزكاة فقال ان المراد منها في الظاهر اخراج ما يجب على الاغنياء في اموالهم ودفن ذلك الى الأئمة الذين تعبد الله عز وجل الناس بدفن ذلك اليهم . واما في الباطن فمثلها مثل الاسس والحجج الذين يطهرون الناس وصلحون احوالهم ونقلونهم في درجات الفضل بما يوجبه اعطاهم فيكون على هذا قوله :-

(١) تأويل الدعائم للنحمان بن محمد ج ١ ص ١٧٧ - ١٧٨ - ١٧٩

لا صلاة الا ببركة يحيى انه لا تقوم الدعوة الا بمعرفة الاسس الذين هم اوصياء النبيين والحجج الذين هم اوصياء الأئمة • وحينما تحدث عن وضع الركساة فى غير موضعها قال :- وتأول ذلك فى الباطن • أن طهارة اهل ككل عصر وزمان انما يكون عند امام زمانهم او عند من اقامهم ونصبتهم لطهارتهم فما كان من اعمالهم التى توجب الطهارة لهم لم يجزهم دفعها الا الى من يلي طهارتهم <sup>(١)</sup> وشركتهم •

وأما الصوم فان له معنيين ايضا المعنى الظاهر هو المتعارف عند عامة الناس الامسك عن الطعام والشراب والجماع وما يجرى مجرى ذلك • وأما المعنى الباطن للصوم فهو كتمان علم باطن الشريعة عن اهل الظاهر والامسك عن المفاتحة به ممن لم يؤذن له فى ذلك •

وما قالوا ان مثل ايام شهر رمضان التى امر الله عز وجل بصومها ما يقابلها من عشرة أئمة وعشرة حجج وعشرة أبواب وذلك فى التأول كتمان امرهم وما يلقونه من التأول الى من عاملوه الى ان يأذنوا فى ذلك لمن يرويه •

وحينما تحدث النعمان عن مفسدات الصوم وكفارة ذلك ذكر قصة الرجل الذى باشر اهله فى رمضان وقال مؤولا لها :- ان تأول ذلك فى الباطن هو مفاتحة من لا يجوز مفاتحته فى التأول الباطن • وعن كفارة ذلك قال : فان كان المفاتح بذلك يقدر على أن يؤدى عن مؤمن فكاف رقبته ممن يستحق ذلك وادى عنه فكه فان لم يجد ذلك كان عليه الرجوع بالتوبة الى مفيدته واباه وان لم يفتاح احدا ومعنى صيام شهرين متتابعين الكتمان على الاصليين • ومن التأولات الباطنية قوله :- ان المعنى الباطن لتقبيل الرجل زوجته او مباشرتها فى نهار رمضان • أن يفتاح المفاتح من لا تجب له المفاتحة بمعارض من الكلام الذى يكون سببا وداعية الى كشف الباطن وبيان التأويل ومنهى له أن يتنزه عن ذلك • كما يخاف عليه الا يكون ضابطا لنفسه من ان

يبدئ ذلك او يدل عليه بشئ \* يفهم عنه من يفاتحه به ذلك من أجل دلالة .

وقال ان الايام امثالها فى الباطن امثال النطقا والليالى امثالها امثال  
الحجج فكما أنه لا بد لكل يوم من ليلة فكذلك لا بد لكل ناطق من حجة فمثل  
ليلة القدر مثل حجة خاتم الائمة وحجته يقوم قبله لينذر الناس بقيامه ويشرهم  
به وحضهم على الاعمال الصالحة قبل ظهوره وأغتنام ذلك لانه اذا قام انقطع  
العمل ولم يقبل ولم ينفج . وتأول آيات القرآن الواردة فى ليلة القدر بنساء  
على هذا المعنى فقال فى معنى قوله تعالى " انا انزلناه فى ليلة القدر " بأن  
هذا يعنى خاتم الأئمة . وذلك بقيام آخر دعوة لحجته . وقوله تعالى " ليلة  
القدر خير من ألف شهر " (١) بأن حجة خاتم الائمة خير من الف نقيب ولو قد  
قاموا فى الأرض ولم يقموا مقامه .

وقال فى معنى قوله تعالى ( انا انزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين . فيها  
يفرق كل أمر حكيم ) (٢) بأن المراد بذلك حجة خاتم الائمة الذى يفرق الحكمة  
فى الأرض وهذا ذلك تشمل جميع اهل الأرض البركة وجمع الله عز وجل له  
جميع اهل الاديان ويكون الدين كله لله ومؤمن جميع الناس . (٣)

وهن الركن الخامس من اركان الاسلام وهو الحج قال قاض الاسماعيليه :  
ان للحج ظاهرا واطنا - فظاهرة الاتيان الى البيت العتيق بمكة لقضاء المناسك  
عنده وتعظيمه واطنه الذى جعل الظاهر دليلا عليه . اتيان امام الزمان من  
نبي وامام لأن امام الزمان مثله فى الباطن مثل البيت الحرام .

وقال عن الاستطاعة الواردة فى قوله تعالى " ولله على الناس حج البيت  
من استطاع اليه سبيلا " (٤) بأن لها معنيين . الظاهر . وجود الزاد  
والراحله وامن السبيل . وأما المعنى الباطن المراد من الزاد فهو العلم والحكمة  
الذين بهما حياة الارواح الحياة الدائمة . والراحلة مثلها فى الباطن اوليا

(١) سورة القدر الآية الاولى والثالثة .

(٢) سورة الدخان آية ٣ - ٤

(٣) تأويل الدعائم للنحمان ج ٣ من ص ١٠٧ الى ص ١٢٥

(٤) سورة آل عمران آية ٩٧



الله وأسبابهم الذين يحملون اثقال العباد دينا ودنيا • فاذا وجد من وقف لطلب معرفة امام زمانه من اسباب اولياء الله والدعاة اليهم من يده عليه وعرفه به وفاتحه من العلم والحكمة بما يشهد لصحة قوله ويبين له ما دعاه اليه فذلك في الباطن وجود الزاد والراحله • واما امن السبيل فمثله نسي باطن التأويل ان يكون دليله على ذلك وحامله عليه وهاديه اليه وفيدته من العلم والحكمة ما يثبت ذلك عنده مأمونا غير متهم بالكذب وسوء المذهب ولا محروفاً بذلك • وقالوا في تأويل اشهر الحج وهي شوال وذوالقعدة وذوالحجة بان المراد بالشهرين الامام والحجة ففي طلب معرفتهما يفرض الحج والايام من ذى الحجة مثلها مثل السبعة النطقاء<sup>(١)</sup> والائمة السبعة الذين بين كسل ناطقين مع معرفة الداعي وابه للذين عن طريقهما يصل الى معرفة هؤلاء النطقاء والائمة فذلك تسعة حدود على عدد الايام التسعة ومن طلب معرفة الامام والحجة فلا بد له من معرفة هؤلاء التسعة ففرض الحج في الباطن انما يكون في طلب معرفة هؤلاء<sup>(١)</sup> •

وقالوا في تأويل مواقيت الاحرام ان المراد منها في الباطن حدود الشرائع وكما ان عدد المواقيت خمسة فكذلك الشرائع حدودها خمسة شريعة نوح وشريعة ابراهيم وشريعة موسى وشريعة عيسى وشريعة محمد صلى الله عليه وسلم واولوا الطواف بان المراد منه تمسك أهل دعوة الحق بامام زمانهم ولو ذابهم به واقبالهم عليه وابتغائهم فضل ما لديه من العلم والحكمة وطواف الحجج بالبيت سبعة في الظاهر مثل اقرار اهل دعوة الحق بالنطقاء السبعة والائمة السبعة الذين يتعاقبون الامامة بين كل ناطقين سبعة منهم بعد سبعة<sup>(٢)</sup> وهكذا تأويل جميع مناسك الحج وفق هذا المنطلق واما الجهل فاعتبروه الدعامة السابعة<sup>(٣)</sup> من دعائم الاسلام واولوا المراد منه لصالح مذهبهم

(١) تأويل الدعائم للقاضي النعمان ج ٣ ص ١٤٣ - ١٤٤ - ١٥٢

(٢) المرجع السابق ص ١٥٧ - ١٥٨ - ٢١٢ •

(٣) دعائم الاسلام عندهم سبع وهي الولاية والطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد وعليها بنى القاضي الاسماعيلي كتابه المشهورين دعائم الاسلام • وتأويل الدعائم •

فقالوا :- ان معناه الاستجابة لدعوتهم ومجاهدة النفس على الايمان بها وردع من يمتنع من القيام بنشرها وحينما تحدث قاضى الاسماعيليه وفقهها عن جهاد المسلمين الذين لم يستجيبوا لدعوة الحق <sup>(١)</sup> ولم يستحقوا اسم الايمان ببيضة ولاية الأمر - سماهم بالاعراب وقال عنهم :- ان هؤلاء لاجهاد عليهم لأن من لم يستجب لدعوة الحق لم يجب عليه ان يجادل عنها اهل الخلاف وهو لا ينتحلها فان دعت الضرورة اليه فى ان يجادل اهل الاديان عن دعوة الاسلام الظاهره لاستتار القائمين بدعوة الحق فى ذلك الوقت اولخير ذلك مما يمنح من مظاهرهم بجداول اهل الباطل جادلهم فى ذلك من هو على ظاهر دعوة الاسلام ممن لم يستجب لدعوة الحق ولم يحرف امام الزمان . وكذلك لاتقبل منهم نفقاتهم فى الجهاد الا ان تدعو الضرورة الى قبولها .

وقال بأن تأويل النفقة فى سبيل الله هو ما يتلقاه المستفيدون من المفيدين من علم أولياء الله حيث انهم يفيدون تقياً هم من علم ظاهر الشريعة ولم باطنها حسبما ينهض لهم وفيد التقياً من ذلك من يستفيد منهم بقدر قسطه وكذلك يفيد أهل كل طبقة من ذنهم من المستفيدين منهم بقدر احتمالهم وما توجبه حد ودهم . <sup>(٢)</sup> وقال عن الجزية انها فى الظاهر ما يأخذه المسلمون من اموال المشركين اذا ظهروا عليهم وامتنعوا من الاسلام . وتأويل ذلك فى الباطن ان المال مثل العلم فاذا ظهر اهل الحق على أهل الباطل فامتنع اهل الباطن من الدخول فى دعوة الحق وكان السلطان لأهل الحق منحوا أهل الباطل من الاحكام بما يعتقدونه من علمهم وحالوا بينهم وبين ذلك وذلك مثل اخذ الجزية فى الظاهر من المشركين وهكذا تصرفوا <sup>(٣)</sup> فى جميع التكاليف الشرعيه وحولوها الى اجساد هامة لاحياء فيها ولا روح وذلك

(١) المقصود منها دعوة الاسماعيليه والقرامطه القائمه على الظاهر والباطن .

(٢) تأويل الدعائم ج ٣ ص ٢٧٠ - ٢٧٢ - ٢٨١

(٣) المرجع السابق ج ٣ ص ٢٠٨

من مطلق التأويل الذي يحترق من اهم معالم المذهب الباطنى .

ان هذه الاعتقادات والتأويلات لدى القرامطة لم تكن نظرية فحسب بل  
تخلى بها زعماءهم وترجموها الى واقع عملى فحمدان زعيم قرامطة العسراق  
لما تمكن من اهباه ووثق بطاعتهم سهل لهم التحلل من التكليف الشرعية  
واخبرهم ان معرفة صاحب الحق - اى الامام - تغنى عن كل شئ ولا يخاف  
معها اثم ولا عذاب . وقال بالغناء عن الصوم والصلاة والفرائض وان ذلك  
كله موضوع عنهم . وابوسعيد الجنابى زعيم قرامطة البحرين ومؤسس  
دولتهم هنالك قتل من قبل خادم له مكث عند ابي سعيد فترة لا يراه مصليا  
صلاة واحدة ولا يصوم فى شهر رمضان ولا فى غيره فتضجر الخادم من  
هذا التحلل والكفر فأعد خنجرا طافيا وقتله . <sup>(١)</sup> وسط يؤكد هذا الواقع  
المير لابي سعيد الجنابى ان الوزير على بن عيسى استأذن الخليفة  
العباس المقتدر بالله فى مكاتبة رأس القرامطة فأذن له فكتب لابي سعيد  
كتابا طويلا يدعوه فيه الى السمع والطاعة ويوحى عليه ما يتعاطاه  
اصحابه من ترك الصلوات والزكوات وارتكابهم المنكرات وانكارهم على من يذكر  
الله وسبحه وحمده واستهزائهم بالدين . <sup>(٢)</sup>

وأما ابنه ابوطاهر القرطى فكان اشد زعما القرامطة حريا على شرائع  
الاسلام حيث حارب الحجاج وتتبعهم قتل وتشريدا واسرا محاولا بذلك  
منعهم من تأدية الركن الخامس من اركان شرائع الاسلام . واتبع ذلك بالاعتداء  
على البيت الحرام وقتل الحجاج فى ساحاته ونهب الحجر الاسود وما فى  
الكعبة من ذخائر وكنوز وجميع هذه الاعمال تعتبر صورة من صور الحرب  
الفكرية والعملية لشرائع الاسلام وتكاليفه التى تعتبر ساقطة فى نظريتهم . <sup>(٣)</sup> ويقول  
خسرو - وهو رواية اسماعيلى زار البحرين فى آخر عهد القرامطة وسجل ما رأى

(١) اتعاظ الحنفا للمقريزى ج ١ ص ١٥٨ .

(٢) المرجع السابق ج ١ ص ١٦٥ .

(٣) عن تفصيل هذه الاحداث يرجع الى الفصل الرابع من الباب الثانى وذلك  
عند ترجمة ابي طاهر القرطى .

(٤) نجوم التواريخ للكتيبى ورقة ١٢٨ - ١٢٩ انظر القرامطة لدى خوه ص ١٧١

عن التكليف الشرعي من التعاليم الاولى التى تلقوها من دعواتهم يقول :- ان الحسين  
الاهوازى اباح للقراطة الاموال - اى اموال المخالفين لهم - والغنى عن الصوم  
والملاة واخبرهم ان ذلك كله موضوع عنهم لأن معرفة صاحب الحق ( الامام )  
(١)  
تغنى عن كل شىء ولا يخاف معه اثم ولا ذنب .

ولابن تيمية رحمه الله عدة اشارات الى هذا المبدأ لدى القراطة ومنها  
قال عنهم :- انهم اعتبروا الشرائح الامور بينها والمخطورات المنهى عنها من  
الأمور المنفية وان لها تأويلات باطنه تخالف ما يحرفه المسلمون منها فالصلوات  
الخمسة معرفة اسرارهم وصيام رمضان كتمانها وحج البيت السفر الى شيوخهم  
ونقل عن بعض رؤسائهم انه قال لأتباعه :- قد اسقطنا عنكم العبادات فلا صوم  
ولا صلاة ولا حج ولا زكاة .  
(٢)

وقول فى موضع آخر أن القراطة خرجوا من التكليف بدعى كمال التحقيق  
حيث يقول احدهم ان العبد يعمل حتى تحصل له المعرفة . وهذا  
يصل الى النايه وتسقط عنه العبادات التى تجب على العامة كالصلوات  
الخمسة وصيام رمضان وحج البيت وتحل له المحرمات التى لا تحل لغيره .

ونقل بعد ذلك اتفاق ائمة الاسلام على كفر من قال هذا وردته . لأن الأمر  
والنهي جار على كل بالغ عاقل الى أن يموت لقوله تعالى " واعبد ربك حتى  
يأتيك اليقين " والمراد باليقين هنا هو ما بعد الموت لقول النبي صلى الله عليه  
وسلم فى الحديث الصحيح عن عثمان بن مظعون " اما عثمان فانه اتاه اليقين  
من ربه " وما هو جدير بالذكر أن القراطة اتخذوا التأويل للنصوص جسرا  
ومعبرا للوصول الى ابطال الشرائح والخروج من التكليف .

(١) نهاية الارب للنورى ج ٢٣ ص ٥٧ - ٥٨

(٢) الفتاوى لابن تيمية ج ٢ ص ٢٩

(٣) انظر الفتاوى لابن تيمية ج ١١ ص ٥٣٩ - ٥٤٠ والجزء الرابع ص ١٦٣

(٤) الفتاوى لابن تيمية ج ٥ ص ٥٥٢

(٥) سورة الحجر آية ٩٩

ولذا نجد علماء المسلمين يكشفون هذا المنطلق وحذرون منه صيانة للعقيدة  
واخذاً للنصوص كما انزلها الله وارادها وعن ذلك يقول الشاطبي :- ان جميع  
تأويلات الباطنية - ومنها أمور التكليف - يقصد من وراءها ابطال الشريعة  
جملة وتفصيلاً والقائه ذلك بين الناس ليثقل الدين في ايديهم .<sup>(١)</sup>

وحبر ابن تيمية عن مدى استغلال القرامطة للتأويل بقوله :- ان التأويل  
الفاسد في السمعيات صار دهليزاً للزنادقة الملحدين وذلك كالقرامطة  
الذين انتهى بهم الامر الى ابطال الشرائع المعلومة كلها .<sup>(٢)</sup>

وهلق البغدادي على خطورة التأويل بقوله :- ان غرض الباطنية الدعوة  
الى دين المجوس بالتأويلات التي يتأولون عليها القرآن والسنة .<sup>(٣)</sup>

والحقيقة ان جميع تأويلات القرامطة - بما فيها التكليف الشرعيه - ساقطه  
وسخيفه لخروجها عن مألوف الالفاظ والمعاني التي نزل بها القرآن الكريم وجاء  
بها الرسول صلى الله عليه وسلم كما أن هذه التأويلات تخالف الاصول الاسلاميه  
والأدلة الشرعيه التي امرت باقام الصلاة وابتاء الزكاة والصوم والحج والجهاد  
بل واعتبرت الاستجابة لهذه العبادات ومزاومتها شرطاً للدخول في الاسلام  
وهمة للذمة والاموال كما في قوله تعالى " فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة  
فخلوا سبيلهم " وكما في قوله صلى الله عليه وسلم " امرت ان اقاتل الناس حتى  
يشهدوا وان لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله وقيموا الصلاة • وتؤتوا الزكاة  
فاذا فعلوا ذلك عصموا مني ذمماً هم واموالهم الا تحق الاسلام وحسابهم على الله "<sup>(٤)</sup>  
<sup>(٥)</sup>

(١) انظر الاعتصام للشاطبي ج ١ ص ٤٥٢

(٢) الفتاوى ج ٥ ص ٢٥٢

(٣) الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٧٧

(٤) سورة التوبة الآية الخامسة

(٥) فتح الباري ج ١ ص ٧٥ وصحيح مسلم بشرح النووي ج ١ ص ٢١٢

ولذا يقول ابن تيمية ان هذه التأويلات للقراطة والباطنية مما علم بالاضطرار انها كذب وافتراء على الرسل صلوات الله عليهم وتحريف لكلام الله ورسوله عن مواضعه والحاد في آيات الله <sup>(١)</sup> وقول في موضع آخر : ان وجوب الصلاة والصيام والزكاة والحج وتحريم الفواحش والخمر هذه الأمور مسائل عملية والمنكر لها يكفر بالاتفاق <sup>(٢)</sup>.

كما يقول الديلمي :- والعجب من عاقل نشأ في دار الاسلام وعرف احوال النبي عليه الصلاة والسلام وشدة اجتهاده في عبادة الله تعالى من الصلاة والصوم وغير ذلك فانه صلى حتى تورمت قدماه ثم ينخدع بكلام هؤلاء الجهال القائلين بأن هذه العبادات لها تأويلات ومواطن وهي المقصود في الحقيقة <sup>(٣)</sup> ولخرابة تأويلات القراطة ومعانها في الغلو المخرج من الملة فانه حتى المستشرقين المشهورين بحقدهم ودسهم عابوا هذا المنطق واعتبروه من اخطر المبادئ التي عملت لهدم الشريعة الاسلاميه ومن ذلك - وهى سبيل المثال - ما قاله جولد تسيهر :- ان آيات الكتاب سهلة يسيره ولكنهما على سهولتهما تخفى وراء ظاهرها معنى خفيا مستترا وتصل بهذا المعنى الخفى معنى ثالث يحير ذوى الافهام الثاقبة وحييها . والمعنى الرابع ما من احد يحيط به سوى الله واسح الكفاية من لاشبيه له وهكذا نصل الى معان سبعة الواحد تلو الآخر . . . ففى كل مرحلة او درجة اعلى من سابقتها يصبح المعنى الباطنى والرهزى المتعلق بالمرحلة السابقة أساسا للقيام بتأويلات اخرى اعظم دقة والتواء الى ان تبخر تبخرا تاما موضوع التفسير الاسلامى الذى كان الاساس الأول منذ البداية وهكذا فان القراطة بتأويلاتهم الباطنية عسروا ما كان ميسرا وقدوا ما كان سهلا حتى اصبحت

(١) الفتاوى لابن تيمية ج ٣ ص ٢٠

(٢) المسائل الماردينية لابن تيمية ص ٦٧

(٣) بيان مذهب الباطنية للديلمي ص ٦١

(٤) العقيدة والشريعة لجولد تسيهر ص ٢٤٢

الشریعة الاسلامیه بصفتها ووضوحها - حسب منطلق القرامطة - وسیاسة  
لضیاع الانسان وحیرته بدلا من انقاذه وسعت الطمأنينة الى نفسه .

وأخيرا - ومن خلال معتقدات القرامطة التي تحدثنا عنها في فصول هذا الباب  
نصل الى أن الحركة القرمطية فئة خارجة عن الفرق الاسلاميه وأن نسبتهم  
الى الاسلام تعتبر مخالفة للدلالة ومخالطة للواقع الذي عاشه والمنهج الذي  
رسموه .

ان هذه الحقيقة بينها علماءنا الاوائل - سواء من عصر القرامطية  
او عاش بعدهم - ووضحوا من خلال ذلك حقائق القرامطة واهدافهم  
حتى غدت صورتهم واضحة ومنطقتهم معلومة .

يقول الخزالي عن مذهب الباطنية والقرامطة :- انه مذهب ظاهره  
الرفض وباطنه الكفر المحض . ثم يضيف الى انهم يوافقون اليهود والنصارى  
والمجوس على جملة معتقداتهم وقروضهم عليها .<sup>(١)</sup>

وقول الطوسي :- انهم قوم يدعون الاسلام ويميلون الى الرفض وقائدهم  
واعمالهم تباين الاسلام .<sup>(٢)</sup>

ونقل المحيى في خلاصة الاثر ما يلي :- واما القول فيهم من جهة الاعتقاد  
فهم والنصيرية والاسماعيلية على حد سواء والجميع زنادقة وملاحده ، ثم نقل  
عن كثير من كبار اهل العلم في المذاهب نص قولهم :- ان كفر هؤلاء الطوائف  
ما اتفق عليه المسلمون وان من شك في كفرهم بعد العلم بحالهم فهو كافر مثلهم  
وانهم اكفر من اليهود والنصارى .<sup>(٣)</sup>

وصفهم الشاطبي بأنهم ثنية ودهرية واباحية ينكرون النبوة والشرايع والمسور  
المعاد . بل انهم ينكرون الرسولية .<sup>(٤)</sup>

وحيثما تحدث البغدادي في الباب الرابع من كتابه الفرق بين الفرق وضع عنوانا  
لهذا الباب قائلا :- بيان الفرق التي انتسبت الى الاسلام وليست منه ثم ذكر

(١) فضائح الباطنية للخزالي ص ٢٧ . (٢) تبيين ابيليس لابن الجوزي ص ١٠٧  
(٣) كشف اسرار الباطنية للحمادي ص ٩٠ . (٤) الاعتصام للشاطبي ج ١ ص ٢٥٣

من هذه الفرق الباطنية وقال :- ان ضررها على فرق المسلمين اعظم من ضرر اليهود والنصارى والمجوس بل اعظم من مضرة الدهرية وسائر اصناف الكفرة وقال :- ان حقدان قريظ كان<sup>من</sup> الصابئة الحرائية الذين يكتمون اديانهم معتقدون بنبوة بعض الفلاسفة القداماء .<sup>(١)</sup>

ومن اكثر العلماء تفصيلا لبيان خروج القرامطة من الفرق الاسلامية الديلية حيث قال ان الذى يدل على كفرهم وجوه كثيرة وذكر منها عشرين وجها . وقال ان دلائل كفرهم مترتبة على امور ثلاثه . اعتقادات . واقوال وافعال . ومعنى حصل واحد منها كفى في كون مرتكبه كافرا وان اجتمعت فأجدر ان يكون كافرا فالباطنية على هذا من اكفر الكفار لاجتماع هذه الامور الثلاثه .<sup>(٢)</sup>

وقول ابن حزم ان القرامطة طائفة مجاهرة بترك الاسلام جملة وقائلة بالمجوسية المحضة . وفي موضع آخر تحدث عن داري الاسلام والحرب واعتبر ديار القرامطة والاماكن التي حكموها وتسلطوا فيها فترة من الوقت بلاد حرب يجب على المسلم الهجرة منها يقول :- ان من سكن في طاعة اهل الكفر من الخالية كالعبديين ومن جرى مجراهم لا يعتبر كافرا لأن ارض مصر والقيروان وغيرها الاسلام فيها هو الظاهر وولائهم على كل ذلك لا يجاهدون بالبرائة من الاسلام بل الى الاسلام ينتمون . وان كانوا في حقيقة امرهم كفارا .

واما من سكن في ارض القرامطة مختارا فكافر بلا شك لانهم معلنون بالكفر وترك الاسلام .<sup>(٤)</sup>

وللامام ابن تيمية رحمه الله فتوى طويلة عن الفرق الباطنية تقتصر منها

(١) الفرق بين الفرق للبيخداري ص ٢٢٠ و ص ٢٦٥ و ص ٢٧٨

(٢) بيان مذهب الباطنية وطلانه للدبلى ص ٧١

(٣) الفصل في الملل والاهواء والنحل لابن حزم ج ٢ ص ١١٦

(٤) المحلى لابن حزم ج ١٣ ص ١٣٩



على ما يتعلق بالقرامطة يقول عن ردتهم وخروجهم من الاسلام :- والقرامطة الخارجون بأرض العراق الذين كانوا سلفا للقرامطة الذين ذهبوا الى المغرب ثم جاؤا من المغرب الى مصر هؤلاء كفار مرتدون وكفرهم وردتهم من اعظم الكفر والردة وهم اعظم كفرا وردة من كفريات باع مسيلة الكذاب ونحوه من الكذابين فان اولئك لم يقولوا في الالهية والربوبية والشرايح ما قاله ائمة هؤلاء ولهذا يميز بين قبورهم وقبور المسلمين كما يميز بين قبور المسلمين والكفار فان قبورهم موجهة الى غير القبلة ..... ثم يضيف قائلا :- ومن علم حوادث الاسلام وما جرى فيه بين اوليائه واعدائه الكفار والمنافقين - علم ان عداوة هؤلاء ( اى القرامطة ) المعتدين على الاسلام الذى بعث الله به رسوله اعظم من عداوة التتار . وأن علم الباطن الذى كانوا يدعون حقيقته هو ابطال الرسالة التى بعث الله بها محمدا بل ابطال جميع المرسلين وأنهم لا يقرون بما جاء به الرسول عن الله ولا من خبره ولا من امره وان لهم قصدا مؤكدا فى ابطال دعوتهم وفساد ملته وقتل خاصته واتباع عترته وأنهم فى معاداة الاسلام بل وسائر الملل اعظم من اليهود والنصارى لأن اهل الكتاب يقرون بأصل الجمل التى جاءت بها الرسل كاثبات الصانع والرسول والشرايح واليوم الآخر مع تكذيبهم ببعض الكتب والرسول (١) واما هؤلاء القرامطة فانهم فى الباطن كافرون بجميع الكتب والرسول يخفون ذلك ويكتمونه عن غير من يثقون به لا يظهرونه كما يظهر اهل الكتاب دينهم لأنهم لو اظهروه لنفر عنهم جماهير اهل الأرض من المسلمين وغيرهم وهم يفرقون بين مقالاتها ومقالة الجمهور ويرون كتمان مذهبهم واستعمال التقية وقد لا يكون من الراضة من لسه نسب صحيح مسلما فى الباطن ولا يكون زنديقا لكن يكون جاهلا مهتدفا .

(١) كما قال تعالى (( ان الذين يكفرون بالله ورسوله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا . اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا )) سورة النساء آية ١٥٠ - ١٥١

وإذا كان هؤلاء معصية نسبيهم وإسلامهم يكتفون ما هم عليه من البدعة والبهوى  
ومع ذلك جمهور الناس يخالفونهم • فكيف بالقرامطة الباطنية الذين يكفرونهم  
اهل الملل كلها من المسلمين واليهود والنصارى •  
(١)

وهن علماء الاسلام الذين تحدثوا عن كفر القرامطة الامام ابن القيم رحمه الله  
يقول :- هن اشر طوائف المجوس الذين لا يقرون بمصالح ولا مآخذ ولا نسيوة  
ولا حلال ولا حرام الخمرية اصحاب بابك الخرمى وعلى مذهبهم طوائف  
القرامطة والاسماعيلية والنصيرية والدرزية وسائر العبيديّة الذين يسمون  
انفسهم الفاطمية وهم من اكفر الكفار • فكل هؤلاء يجمعهم هذا المذهب  
وتفاوتون فى التفصيل • فالمجوس شيوخ هؤلاء كلهم وأئمتهم وقد وثقتهم  
وان كان المجوس قد يتقيدون بأصل دينهم وشرائعهم وهؤلاء لا يتقيدون  
بدين من ديانات العالم ولا بشرعية من الشرائع •  
(٢)

وقال ابوبكر الرازى فى شرحه لمختصر الطحاوى ان بلاد القرامطة  
تحترب ديار حرب وان كان ما حولها دار اسلام وذلك لأن حكم الكفر قد  
ظهر فى هذه الديار اثناء استيلاء القرامطة عليها • ونقل الامام محمد بن  
عبد الوهاب اجماع اهل العلم على كفر أئمة القرامطة (العبيديين)  
وقال :- ان بنى عبيد لما اظهروا الشرك ومخالفة الشريعة وظهر منهم  
ما يدل على نفاقهم وشدة كفرهم اجماع اهل العلم على انهم كفار يجب قتالهم  
وان دارهم دار حرب ولذلك غزاهم المسلمون واستنقذوا ما بايديهم من بلدان  
المسلمين •  
(٤)

(١) انظر الفتاوى لابن تيمية ج ٣٥ ص ١٣٩ - ١٤٠ - ١٤١

(٢) افشاء اللهقان لابن القيم ج ٢ ص ٢٤٧ - ٢٤٨ - ٢٤٩ •

(٣) مخطوطة شرح مختصر الطحاوى للامام ابى بكر الرازى ورقه ٢٢

(٤) انظر مجموعة التوحيد ص ٢٢٩ ومختصر سيرة الرسول  
صلى الله عليه وسلم ص ٢٢ لمحمد بن  
عبد الوهاب •

ولو اخذنا نسرد اقوال علماء الامة الاسلاميه وما حكموا به على القرامطيه لطال بنا الكلام جدا . وحسبنا ان نقلنا نماذج لأكابراهل العلم على توالى القرون وتعدد البلدان وجميعها تدل على الاجماع الذى يعتبر من أكبر الدلائل الثقليه . وهذا ما لفت نظر احد الكتاب المتساهلين مع القرامطه حيث اثبت هذه الحقيقه بقوله :- انه مما يلفت النظر حقا هو اتفاق كل المؤرخين السنيين وكذلك كتاب الفرق الاسلاميه مع اختلاف ازمانهم واطنانهم على وصف القرامطه بالتطرف والخلو . وليس من المعقول أن تتهم هؤلاء جميعا بالافتراء على القرامطه او الخضوع الى تأثير الخلفاء العباسيين الذين يخشون انهيار ملكهم من جانب القرامطه .

= الباب الرابع =

(( نظم القرامطة ومخططاتهم ))

يشتمل هذا الباب على تمهيد وثلاثة فصول لـ

الفصل الأول : نظم القرامطة الحربية والاقتصادي والاجتماعية .

الفصل الثاني : مراحل الدعوة القرمطية وسلم الارتقاء في تعاليمها .

الفصل الثالث : مراتب الأئمة ومراكز الدعوات .

تمهيد : مما لا شك فيه ان الدعوة القرمطية انتشرت انتشارا مذهلا اثار

العجب والدهشه والاستغراب لدى العلماء والمؤرخين من اهل السنة

وحق لهؤلاء العلماء ان يعجبوا فالمجتمع في ذلك الوقت مجتمع اسلامي

مع ما فيه من انحرافات لاتخل بالاصول الاسلاميه الاساسيه . ولكن هذه

الانحرافات معضالتها وصغرها - بالنسبة للانحرافات الاساسيه في عصرنا

الحاضر - مكنت القرامطة ووجدت لدعوتهم مناخا للقبول وهذا بلاشك

عامل من العوامل التي ساعدت على نجاح هذه الدعوة المنحرفة .

أما العامل الاساسي الذي ساعد كثيرا على انتشار هذه الدعوة وتسلسلها

على الامة الاسلاميه فترة من الزمن فهو براعة القرامطة في تنظيم دعوتهم

واجادة فن الدعاية لها الى ابعد الحدود حتى انه يمكن القول : ان النجاح

الذي صادفته الدعوة القرمطيه والاسماعيليه دون سائر الفرق الشيعيه

الاخرى كان مرده الى ما ابتكرته هذه الطائفة من اساليب الدعاية

(١)

وفنونها .

ومن اوائل هذه الاساليب الاخاذه ما نادى به القرامطة في أول دعوتهم

من محبة لآل البيت ودعوة للانتصار لهم واخذ للثار من خصومهم . أن هذا

المظهر البراق طالما استخدمه الكثير من الفرق والحركات الثورية ولكن القرامطة استغلوا هذا المظهر بحذر وتستر شديدين • يصف النهري هذا الأسلوب لدى القرامطة بقوله من عبدان :- انه كان فطنا خبيثا خارجا عن طبقة نظرائه من اهل السواد ذا فهم وحذق وكان يعمل عند نفسه على حد قد نصب لسه من غير ان يجاوز الى غيره من خلق الاسلام ولا يظهر غير التشيع والعلم ودعوا الى الامام من آل رسول الله محمد بن اسماعيل بن جعفر <sup>(١)</sup> •

ومن وصايا القرامطة الى دعواتهم قولهم للداعي :- اذا وجدت من تدعوه فاجعل التشيع دينك وادخل عليه من جهة ظلم الامة لعل عليه السلام وقتلهم الحسين وسببهم لأهله والتبرؤ من تيم وهدي وبنى امة وبنى العباس فاذا تمكنت منه اوقفته على مطالب علي وولده هيئت له بطلان ما عليه اهل ملّة محمد عليه السلام وغيره من الرسل <sup>(٢)</sup> •

ان هذا الاسلوب الخادع لم يفت على العلماء المتوسمين من أمثال ابن تيمية حيث بين ان دعوى القرامطة محبة آل البيت مدخل لافساد الدين والتخريب بالمسلمين يقول :- ان من اعظم ما دخل به القرامطة والاسماعيلية على المسلمين من افساد الدين هو طريق الشيعة لفرط جهلهم واهوائهم وبعدهم عن دين الاسلام ولهذا وصوا دعواتهم ان يدخلوا على المسلمين من باب التشيع وصاروا يستعينون بما عند الشيعة من الاكاذيب والاهواء ويزيدون هم على ذلك ما ناسبهم من الافتراء واول دعوتهم التشيع وآخرها الانسلاخ من الاسلام بل من الملل كلها • ومن عرف احوال الاسلام وتقلب الناس فيه فلا بد انسه <sup>(٣)</sup> قد عرف شيئا من هذا •

ان استغلال القرامطة لهذه الدعاية المزيفة وتقبل عامة المسلمين لها مع أنها كذب وافتراء مرد ذلك الى عدة اسباب اوجزها بامرين :-

(١) نهاية الارب للنهري ج ٢٢ ص ٢٦

(٢) القرامطة لابن الجوزي ص ٥١ - ٥٢

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ج ٤ ص ١٤٧

١- تعاطف المسلمين مع آل البيت ومحبتهم وذلك لما ثبت لهم من الفضل والقرى .

٢- أنتظار الفرصة المناسبة من جانب الجماهير المسلمة للانتقام من أعداء أهل البيت واخذ الثأر لهم من خصومهم وما نرى هذه الفكرة توالس النكبات والمحن على الطالبين بد<sup>٢</sup> بقتل الخليفة الرابع على بن ابي طالب رضى الله عنه ثم المقتلة البشعة للحسين بن على رضى الله عنه وما تلى ذلك من نكبات متعددة بافاضل اهل البيت وجميعها جعلت اسدادا كبيرة من المسلمين يتألمون لهذا الواقع المؤلم ويحثون عن وسيلة للانصاف وفي مثل هذا الوضع يصدق كل داع للاصلاح وكل مناد بتطبيق شريعة الاسلام وهذا ما استغلته القرامطة وفعوا رايته حينما من الزمان حتى كثر اتباعهم وانضوى تحت لوائهم بعض الشيعة الاثنى عشرية المنافسين لهم في الامامة وما يؤيد ذلك ان ابن حوشب وعلى بن الفضل القريظي اللذين قاما بنشر الدعوة الاسماعيلية باليمن كانا من هؤلاء الاثنى عشرية قبل انضمامهما الى الحركة الاسماعيلية القريظية .<sup>(١)</sup>

٣- أن افكار الشيعة نفسها مجال خصب لاتخاذها مظهرا للثورات والحركات المضادة للاسلام والمعادية له اذ يقول الشيعة بعصمة الأئمة فهم - حسب هذا المبدأ - لا يقعون في خطأ أبدا سواء كان صغيرا أم كبيرا لذا فدعى الامامة لا يخطئ مطلقا فاذا وقع في خطأ صريح واضح أول على غير ذلك وفسر على غير ظاهره ومن هنا نشأت الباطنية . وكان للنصوح الشرعيه باطن غير ما يدل عليه الظاهر وأول ذلك لا يحمله الا الائمة انفسهم وابوابهم وربما دعواتهم اذا حدثهم بذلك وهذا يجعل كل ماكر يمكنه ان يخرج عن الاسلام ويقود من وراءه لمحاربه وهو يدعيه ومقاتل باسمه وقد يكون هو جاهلا بالاسلام اصلا فاذا تصرف بما يخالفه ادعى وردد اتباعه

(١) انظر قرامطة العراق لعليان ص ٢٠

ان تصرفه هو الصحيح وان المعروف لدى الناس ليس هو الا الظاهر والسدى  
يعرفه المغفلون <sup>(١)</sup> وهكذا فان القرامطة عن طريق افكار الشيعة استطاعوا  
الدخول على الناس والحصول على ثقتهم وتمكنوا وراء هذا الستار من بث آرائهم  
وحمل الناس على ما يريدون من فكر وهل بحجة العصاة وغيرها من آراء الشيعة  
المتعددة . ومن اساليب القرامطة في تنظيم دعتوتهم ونشر مبادئهم  
التكتم الشديد والسرية الكاملة ولا سيما في بداية الدعوة وثناء افرادها  
حيث حرص ائمتهم ودعاتهم على السير بالحركة في طي الخفاء والكتمان  
متجنبين في ذلك اخطاء من سبقهم وذلك كزعماء الحركات الثورية الذين مجلوا  
بالظهور قبل اوانه مع انكشاف زعمائهم ومعرفة مواطنهم .

أما الحركة القرامطية فقد حرص القائمون عليها على عدم الافصاح عن  
اسم زعيمهم الحقيقي الا لخواصهم وكانوا يقولون عنه لانصارهم انه حتى لم يمست  
وصتف يتربق الفرصة للظهور . وامعانا في السرية والتمويه استحدثوا  
ما يسمى بدور الستر وظل ائمة القرامطة يعيشون فيه حتى ظهر عبيد الله  
المهدي سنة ٢٩٦ هـ والذي يعتبر عندهم اولى ائمة دور الظهور وصفه الداعي  
عماد الدين اديس سرية القرامطة في عملهم وعلى ائمتهم بقوله :- كان  
لشدة استتار الامام عليه السلام اذا اخذ في حدود دينه العهد للمستجيب  
الى دعوته يقول له :- وانك سمعا وطاعة لولى العصر ولا يفوه باسمه  
واذا ترشح في العلم وعلت درجته وارتفعت منزلته كتب له اسم الحبيب  
ولا يكشف اسم امامه ولا ينبهه باشارة ولا عبارة في كلامه الا بعد بلخ الاطلاق  
واستحق كشف معرفة امامه باستيجاب واستحقاق وجرى ذلك مدة الائمة  
المستورين حتى طلعت شمس الحق من مغربها وانارت افاق الدين لكل  
تمسك بالعروة الوثقى <sup>(٢)</sup> .

(١) القرامطة لمحمود شاکر ص ٢٢

(٢) زهر المعاني للداعي عماد الدين اديس ص ٥٩

وصف محمد حسين فترة استتار الأئمة بقوله :- انها فترة غامضة اشهد  
الضموض حتى ان بعض مؤرخى الاسماعيليه وكتابهم تحدثوا عنها رهزا دون  
تصريح مما يجعل موضوع الحديث عن دورالسترشاقا عسيرا على كل باحث فى  
تاريخ الاسماعيليه فان الشيعة عامة والاسماعيليه بوجه خاص اتخذوا التقية  
مذهبا من مذاهبهم <sup>(١)</sup> ونتيجة لهذه السرية على رجال الحركة نجا انفسهم  
وعماؤهم من القتل اوالسجين من قبل خلفاء الدولة العباسيه . كما  
ان الدعوة انتشرت وكثرتابعها والخليفة لا يعلم من أمرهم شيئا . وشير  
الطبرى الى أنه حتى سنة ٢٧٧ هـ والخليفة جاهل بامرالقرامطه ولا يعلم  
ما يدور فى منطقة الكوفة وما حولها . بل انه لما ذهب بعض اهالى الكوفة  
لاطلاع الخليفة على خطورة هذه الحركة وجدوه غير مدرك لحقيقة الأمر  
والتالى خيب ظنهم ولم يعر كلامهم اى اهتمام <sup>(٢)</sup> .

وهذا كله نتيجة السرية الشديدة التى طغت على جميع تحركات  
القرامطه على اختلاف ازماتهم واماكنهم .

ومن اظهر الأدلة على ذلك ان الدعوة القرمطيه بدأت فى العراق  
سنة ٢٦٤ هـ حينما التقى الداعى الاسماعيلى حسين الاهوازى بحميدان  
قرمط ولقنه اصل الدعوة ومنذ ذلك الحين والأفكار القرمطيه الاسماعيليه  
تنتشر وكثرتابعها وقيت فى طى الخفاء والكتمان بالنسبة للدولة  
العباسية مدة اربعة عشر عاما حيث لم تظهر وحلن الاتباع ثورتهم وشكل  
على الا فى سنة ٢٧٨ هـ .

ون وصايا احد الائمة الى الداعيين على بن الفضل القرمطى وابن حوشب  
الاسماعيلى ستر امرهما والقيام بالدعوة على هذا الاسلوب حتى يبلغا  
غرضهما . وقد طبقت هذه الوصيه حيث دخلا اليمن فى أول سنة ٢٦٨ هـ فأقاما

(١) طائفة الاسماعيليه لمحمد حسين ص ١٩

(٢) انظر تاريخ الامم للطبرى ج ٨ ص ١٦١

(٣) انظر الكامل لابن الاثير ج ٦ ص ٧٠



سئلين يدعون سرا حتى انتشرت مبادئ القرامطة ومعتقداتهم وبعد ذلك  
حلوا السلاح واظهروا الدعوة في سنة سبعين ومائتين (١) .

ومن مظاهر السرية لدى زعماء القرامطة ما اشتهروا به من التخفي والتستر  
بكثرة الادعاءات والتمويهات الكاذبه حيث يتسمى الشخص منهم بعدة اسماء  
والقاب تمويها وتسترا عن الشخصية الحقيقية . ولا ادل على ذلك من يعنى بن  
زكويه والحسين بن زكويه حيث تعددت اسماءهم والقابهم حتى ذكر  
ان لهم ما يقارب ثمانية اسماء (٢) .

اما والدهم - وهومن دعاة القرامطة الأوائل - فقد استطاع الاختفاء  
في جب تحت الأرض وانقطع فيه سنين طويلة لا يعرفه ولا يحلم  
به الا المقرين منه .

يصف احد القرامطة كيفية اختفاء زكويه قائلا :- انه بقى  
مختفيا في منزلى وقد اعد له سرداب تحت الأرض عليه باب حديد وكان  
لنا تنور فاذا جاءنا الطلب وضعنا التنور على باب السرداب وقامت امرأة  
تسخنه فمكث زكويه كذلك اربع سنين في ايام المعتضد ثم انتقل من منزلى  
الى نار قد جعل فيها بيت وراء باب الدار فاذا فتح الباب انطبق على  
باب البيت فيدخل الداخل فلا يرى باب البيت الذى هو فيه فلم تنل هذه  
حاله حتى مات المعتضد (٣) .

وحيث ان هذا التستر والاختفاء اسلوبا مهما لنشر الدعوة ففى  
حالة الخوف فاننا نجد زكويه مع ذلك يواجه الدعوة ويتابع احدائها  
ويرسل الدعاة ولم يثن عزه او يقلل من عمله تساقط ابناؤه واحدا بعد آخر  
بل ظل مختفيا حتى جاء الوقت المناسب للظهور والمواجهة وامعاننا  
فى الستر على الدعاة وعدم تعرضهم للخطر نجد القرامطة يستعملون

(١) افتتاح الدعوة للقاضي النعمان عن ٤٤ واتعاظ الحنظا للمقريزى ج ١ ص ١٥٢ .  
(٢) انظر الباب الثانى من البحث من ص ١٧٠ الى ص ١٧٤ .  
(٣) صلة تاريخ الطبى لعريب ص ٨ .

اسلوبا اقرب الى الالغاز والرموز ويعتبرون ذلك وقاه من نقصة اعدائهم وتمويهها عن الحقيقة والواقع وتسهيلا لبث الدعوة دون استشارة أولئك نظر . ومن الامثلة على ذلك ان الداعي يرمز له بكلمة (( الجد )) لانه يجد في طلب علم التوحيد من الامام . ويرمز الى المأذون بكلمة (( الفتح )) لانه يفتح للمستجيبين باب الايمان . ويرمز الى المكاسر بكلمة (( الخيال )) لانه يلج بعلمه ومكاسرته مثل الخيال اذ كان له التلويح بغير كشف ولا تبيان مما يدعو الى الحذر من الالتباس بين اسماء الاعلام والنعوت في مواطن كثيرة . ولكي يأمن الامام على اتبائه وخاصة الدعاة المقربين فانه اتخذ من الكتابة والتأويل والتستر والاستعارة والالقب واسطة لنشر الدعوة بصورة لا يتمكن معها الضد من معرفة اسم صاحب الدعوة ولا اسماء الدعاة .

وما دور الاستتار الذي استحدثه أئمة الباطنية الا نمونج واضح للتمويه واخفاء لبعض الشخصيات الهدامة فغتره الاستتار لا تعد وكونها تعمية وتغطية لامامة القداحيين الذين اشتهروا بالهدم ونشروا الآراء الغالية .

ومن تركيز القرامطة على هذا الاسلوب اخفاء الاهداف الحقيقية لحركتهم والظهور بما يتناسب مع الشخص المدعو للانضمام الى حركتهم . ومن الوصايا التي توجه للمستجيب قول الداعي لمن يأخذ عليه العهد جعلت على نفسك عهد الله وميثاقه وندمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانبيائه وملائكته ورسوله وما أخذته على النبيين من عهد وعقد وميثاق انك تستر جميع ما تسمعه وسمعته وعلمته وتعلمه وعرفته وتعرفه من أمر وأمر

المقيم بهذا البلد لصاحب الامام الذي عرفت اقرارى له ونصحى لمن عقد  
ذمته وامور اخوانه واصحابه وولده وأهل بيته المطيعين له على هذا الدين  
ومخالصته له من الذكور والاناث والصغار والكبار ولا تظهر من ذلك قليلا ولا  
كثيرا ولا بشيء يدل عليه الا ما اطلقت لك انك تتكلم به واطلقه صاحب  
الامر المقيم بهذا البلد فتعمل في ذلك بأمرنا ولا تتعداه ولا تزيد عليه  
ومما ورد في الوثيقة التي تكتب لداعي الدعاة الوصية التالية :- ولاتلق  
الوديعة الا لحفاظ الودائع . ولا تلق الحب الا في مزرعة لا تكدى على  
الزراع . وتوخ لغرسك اجل المغارس وصن اسرار الحكم الا عن اهلها  
ولا تبدلها الا لمستحقها . ولا تكنف للمستضعفين ما يعجزون عن تحمله  
ولا تستقل افهامهم بتقبله واجمع من التبصر بين ادلة الشرائع والعقول .  
(١)

وحينما سأل الحامدى عن عقيدتهم فى المعاد اجاب عن ذلك اجمالا  
وقال :- اننا لانظهر نك الا تلويحا يفهمه العارف الخبير الناقد البصير  
ومن لم يكن عنده أصل من ذلك حرص فى رتب العلم وسأل اهله وصاهر على  
ذلك .  
(٢)

ومن مظاهر التكم والسرية لدى القرامطة ما نقل لنا عن فلاسفتهم ودعاتهم  
من وصايا تؤكد على اتباع الحركه وتلزمهم بالاستتار على مؤلفات الدعاة  
ورسائلهم التي يقولون عنها انها من الحقائق العاليه والدقائق والاسرار  
الساميه لا يجوز الاطلاع عليها الا باذن من له العقد والحل .

يقول الحامدى - عن رسالته " زهر بذور الحقائق " موصيا احد الاتباع :-  
ان هذه الرساله تجمع زهر بذور حقائق العلم وتشتمل على كثير من سر

(١) مذاهب الاسلاميين لعبد الرحمن بدوى ص ١٧٣

(٢) صبح الاعشى للقلقشندي ج ١٠ ص ٤٣٤

(٣) زهر بذور الحقائق للحامدى ص ١٧٥ ضمن منتخبات اسماعيليه .

اولياء الله المكتم . وقد صدرت اليك وهي امانة في رقبك ولديك وعليك  
على كل من وقف عليها الا يطلع عليها من لا يستحقها - يسألك الله عنها  
بم تلقاه وملائكته واولياؤه والا فأت ومن وقف عليها بريئون من الله وممن  
ذكرته لما وقف عليها من لا يستحقها ممن قصرت صورته وسفلت درجته براءة  
يخرج بها من فعل نك من رحمة الله الى غضبه . وذلك اني كشفت فيها  
مالم يكن يجب كشفه ولا اظهاره بل كتمه واسراره ولكني وثقت ايها  
الأخ بديانتك ورجوت هدايتك وذكرت قول الحكيم " لاتتمنوا الحكمة اهلها  
فتظلموها ولا تعطوها غير اهلها فتظلموهم . فمن ذلك غاية الصيانة  
(١)  
وراع فيه حق الله والامانة والله على ما نقول وكيل .

ومن الوصايا في هذا الباب قول مجموعة من دعواتهم : - وينبغي  
لمن حصلت عنده هذه الرسائل الا يضيعها بوضعها في غير اهلها او بذلها  
لمن لم يرفب فيها ولا يظلمها بمنعها عن مستحقها وصرفها عن مستوجبها ولا يعرفها  
الا لكل حر خير سديد مبصر للقصود وليحرز في حفظها واسرارها واعلانها  
(٢)  
واظهارها كل التحرز ويحرسها غاية الحراسة ويصنها احسن الصيانة .

ويقول الحارثي عن كتابه الانوار اللطيفة : - وأنا آخذ عهد الله  
المؤكد وميثاقه المغلظ المشدد على كل من وقع كتابي في يديه وحصل  
لديه من خاص وهام وعالي الرتبة ودان ان لا قرأه ولا وقف عليه الا بأمر من  
ذوي الامر ولا اباحه وبذله واطلع عليه الا من يكون اخانا حقا يرى برأينا  
ويقول في فصل ائمة الحق بقولنا ويعتقد فيهم كاعتقادنا العارف بفضل  
(٣)  
حدودنا .

- 
- (١) المرجع السابق ص ١٦٠  
(٢) انظر اخوان الصفا للدسوقي ص ١٠٩  
(٣) انظر الانوار اللطيفة للحارثي ص ٧٨ ضمن كتاب الحقائق الخفية  
للاعظمي .

انه من خلال هذه الصايا والنصوص نجد القرامطة ركزوا كثيرا على اسلوب السرية حتى اصبحت لديهم غاية لا وسيلة ومرد ذلك الى عدة اسباب اجملها بالاتي :-

- ١- تخفيف الواجهه والمعارضه فالقرامطه والباطنيه يدركون ما في دعوتهم من غلو وانحراف يثير غضب المسلمين ويحرك غيرتهم فكانت وسيلتهم في تفرغ هذا الغضب اخفاء الاهداف الحقيقية وعدم كشفها مع المحافظة على نشرها بصورة غير مباشرة ويشير ابن الجوزي الى شئ من ذلك بقوله :- ولما عجز الباطنية عن صرف الناس عن القرآن والسنة صرفوهم عن المراد بهما الى مخاريق زخرفوها اذ لو صرحوا بالنفسى المحض لقتلوا (١)
- ٢- جذب ضعاف النفوس الذين تستهويهم الالقاب والترتب والحبسة في استطلاع الاسرار التي لا تكشف الا لمن وصل رتبة معينة ففي دعوتهم وعن هذه الحقيقة يقول احد اقلامهم :- ان للاسماعيلية سحر خاص وجاذبية قوية تهفو بنفوس فريسق من الناس وتستميلهم وتستأثر بأهوائهم ... ثم يقول :- ان في الكتمان والسرية والخباء والغموض ما يستهوى الخيال ويرغب النفوس ويطلق الاوهام والاحلام وكلمما كان السرادق واخفى كان سحر الخفاء اشد جاذبية واقوى اطلاقا للخيال وما زال الانسان منذ اقدم العصور محبا لاستطلاع الاسرار وكشف المخبات واستجلاء الغوامض المحجبة والاسرار المنيعه (٢)
- ٣- حماية رجال الحركة سواء كانوا ائمة او حججا أو دعاة من القتل والسجن والمطاردة وذلك لما اشتهر به هؤلاء من هدم للاسلام ومحاربة لاهله واسقاط للسلطة التي تحميه.

(١) تلييس ابليس لابن الجوزي ص ١٠٨

(٢) القرامطه لعارف تامر ص ١٠٠ - ١٠١

## الفصل الأول - نظم القرامطة الحربية والاقتصادية والاجتماعية

١- النظم الحربية اهتم القرامطة اهتماما بالغاً بحماية افكارهم ومبادئهم وضمان انتشارها وذلك باثبات نظم حربية شهى افسراد الحركة وتميأهم للعمل الثورى . فمنذ الفترة المبكرة لظهور القرامطة لجسد ان زعيمهم الأول حمدان قرمط استحدث ما يسمى بنظام الالفه . ومهمة هذا النظام اعداد الاتباع وتنظيم الكفاح ضد المخالفين وتهيئة الاجواء المناسبة لجميع القرامطة فى الانصراف للدعوة وتحقيق اهدافها بحيث ان هذا النظم كفل لهم جميعا حياة رغدة مكنهم من حمل السلاح ووجبه جميع طاقاتهم لخدمة الدعوة بدلا من العمل لكسب قوتهم واضاعة الوقت فى طلبه .

وشير المقرئى الى أن شراء السلاح واعداده سبق فترة ظهور القرامطة واطلان ثورتهم بسنتين اى ان ذلك كان سنة ست وسبعين ومائتين .  
(١)

ومن أبرز نظم القرامطة الحربية بناء القلاع والحصون واتخاذها مأوا وملجأ يلجئون اليها وقت الشده ولا ادل على ذلك من اختيارهم لقرية

( مهماباذ ) وتحصينها واتخاذها دارا للهجرة وعن ذلك يقول كل من النويرى والمقرئى :  
ان الدعوة اجتمعوا واتفقوا على أن يجعلوا لهم موصفا يكون وطنا ودار هجرة يهاجرون اليها ويجتمعون بها فاختراروا قرية من قرى سواد الكوفة تعرف بـ ( مهماباذ ) ونقلوا اليها صخرا عظيما بنوا حولها سورا منيعا عرضة ثمانية اذرع وجعلوا من ورائه خندقا عظيما وفمرقوا من ذلك فى اسرع وقت ونوا فيها البناء العظيم وانتقل اليها الرجال والنساء من كل مكان وسميت ( دار الهجرة ) وذلك فى سنة سبع وسبعين ومائتين للهجرة فلم ييبق حينئذ احد الا خافهم ولا بقى احد يخافونه لقوتهم وتمكنهم فى البلاد .  
(٢)

(١) اتعاظ الحنفا للمقرئى ج ١ ص ١٥٧

(٢) نهاية الارب للنويرى ج ٢٣ ص ٦٩ واتعاظ الحنفا للمقرئى ج ١ ص ١٥٨

ومما لاشك فيه ان تميز القرامطة واجتماعهم في مكان خاص بهم مع حملهم السلاح اثار الفزع والخوف في قلوب من جاورهم ومن سمع بتدابيرهم وكان ذلك سببا في انضمام ضعاف المسلمين اليهم بدافع الخوف والوجل ، وما يدل على ذلك قول المقرئى : - انه ظهر في كثير من القرامطة الفجور وسقط بعضهم ايديهم بسفك الدماء وقتلوا جماعة ممن خالفهم فخافهم الناس واستوحشوا من ظهور السلاح بينهم فآظهم موافقتهم كثير من مجاورهم جزعا منهم . كما يقول عنان : - انه نتيجة لهذه التربية وتلك التعاليم التي ابتدئها حمدان قرمط سرعان ما تحول القرامطة الى عصابة هائلة من السفاكين والاشقياء تقتل خصومها وتستحل اموالهم واهراضهم وتنشر الدمار والرعب فيما حولها من الانحاء .

ومن الجدير بالذكر أن القرامطة على تعدد الامكنة واختلاف الازمنة اتبعوا ما سئلهم حمدان قرمط من اتخاذ دور للهجرة يعتمنون بها ويجاهدون اعدائهم منها . فحرث بن مسعود - وهو احد زعماء القرامطة بالعراق - لما استولى على مدينة واسط وبعض نواحيها بنى بها دار اسماها دار الهجرة واستولى على تلك الناحية فكان اتباعه ينهبون ويسبون ويقتلون .

وكذلك ابوظاهر القرمطى لما رجع الى بلده في سنة ٣١٦ هـ بنى دارا واسماها دار الهجرة وعلى ضوء ذلك تفاقم امره وكثر اتباعه وهرب عمال السلطان في سواد الكوفة خوفا من القرمطى وجنوده .

وذكر بعض الكتاب ان بناء هذه الدار تم تحسبا لغزو ممكن من ناحية العراق توقعه ابوظاهر لاطلاعه الدقيق على مجريبات الأمور هناك .

(١) اتعاظ الحنفا للمقرئى ج ١ ص ١٥٨

(٢) تاريخ الجمعيات السرية لعنان ص ٣٥

(٣) الكامل لابن الاثير ج ٦ ص ١٩٤

(٤) المنتظم لابن الجوزى ج ٦ ص ٢١٦ واخبار مكة للحنفى ج ٣ ص ١٦٢

(٥) القرامطة لدى خويه ص ٨٥

ان بناء القرامطة لمثل هذه الدور الحصنة يعتبر ضرورة تنظيمية للحفاظ على سلامة زعماء القرامطة ودعاتهم الذين يعيشون فيها ويلجأون اليها وقت الخوف والشدة ولذا فقد تمكن القرامطة بواسطة هذه الدور من الصمود طويلا أمام الجيوش المتلاحقة ومن صد هجماتها بل انهم في الكثير من معاركهم اعتبروها منطلقا للهجوم والافاره على بلدان المسلمين كما أنها أيضا تعتبر ضرورة مذهبية تلقوها من تعاليم ائمتهم ودعاتهم الذين اتخذوا مثل هذه الدور الحصنة ولا أدل على ذلك من الداعى الاسماعيلى ابن حوشب حيث اتخذ الذبيخة دار هجرة له فى اليمن وفعل ذلك أيضا أول ائمة دور الظهور " عبيد الله المهدي " فعندما استقر به الأمر فى شمال افريقيه بنى مدينة المهديه واتخذ منها دار هجرة وينقل المقرينى فى خطه ان قائد الدولة العبيديه جوهر الصقلى قصد من اختطاط القاهرة وبنائها ان تصير حصنا فيما بين القرامطة وبين مدن مصر ليقاتلهم من دونها ، كما أنه حفر خندقا من دونها يمنع اقتحام عساكر القرامطة الى القاهرة وما وراءها .

ومن اهتمام القرامطة بالنظم الحربية ما نقل عن ابي سعيد الجنابى من تدابير دقيقه ومن ابرزها تدريب الجنود وتوجيه كامل العناية بشؤونهم الحربية ويصف النويرى هذه الاعمال بقوله عن ابي سعيد - انه اقبل على جمع الخيل واعداد السلاح واتخاذ الابل واصلاح الرجال ونسج الدروع والمخاضونظم الجواشن والمزاد والقرب واخذ فى تعليم الصبيان للفروسية حتى انه جمعهم فى دور واقام عليهم قوما واجرى عليهم ما يحتاجون اليه ووسمهم لثلا يختلطوا بغيرهم ونصب لهم عرفاء واخذ يعلمهم

(١) انظر قرامطة العراق لعليان ص ٥٦ والقرامطة لدى خويه ص ٩٢

(٢) الخطط المقرينيه ج ٢ ص ١٧٩ - ١٨٠ .

(٣) اقنعة والبسة حربية تقى الجسد من ضربات السيوف .



ركوب الخيل والطعان فنشأوا لا يعرفون غير الحرب وقد صارت دعوتهم طهيها  
(١)  
وطاعته ديننا والطمع والنزال حرفة لهم . ويعطينا ابن حوقل مثلا واضحا  
عن قرامطة البحرين واهتمامهم بالتدابير الحربية يقول : - وكان ممن  
رسومهم ركوب مشائخهم واولادهم فرادى فيجتمعون الى قبلة الاحساء  
بالمكان المعروف بالجرعاء ويلعب احدائهم بالرمح على خيولهم وينصرفون  
انذانا بغاية التواضع وقد لبسوا البياض لاغير . كما يذكر الرحالة  
الاسماعيلي ناصر خسرو ان بقلة القرامطة في البحرين اكثر من عشرين  
الف محارب وهؤلاء اعدوا منذ الطفولة اعدادا عسكريا صرفا وفق نظم  
القرامطة الحربية التي ابتدعها زعمائهم .

وهكذا ومن خلال هذه النطف القليلة التي وصلت اليها من نظم  
القرامطة الحربية نجد انهم وجهوا عناية كبيرة لاعداد الجيوش  
وتنشأة الاتباع على القتال والاستماتة في سبيل المبدأ والفكر .

وقد كان لهذه الترييب القتاليه اثره البالغ في تحركات القرامطة  
ومعاركهم حيث اشتهروا بالجرأة والاقدام وكانت شجاعتهم مصدر رهيب  
وخوف للجيوش العباسية ووصف المظي شجاعتهم بقوله : - وهم في  
الحرب لا يدبرون حتى يقتلوا ويقولون ان حياة بعد القتل او الموت افضل  
لانا نخلص ارواحنا من قدر الابدان وشهواتها ونلحق بالنور .  
(٤)

وانما استعرضنا تاريخ القرامطة فانا نجد انهم كثيرا ما تعرضوا للبطش  
والتكيد من جانب العباسيين فحين قبض على بعض رجال القرامطة  
وعلى رأسهم ابوالفوارس في سنة ٢٨٩ هـ ساءهم العباسيون اشد السوء  
المذاب وتكلموا بهم جميعا ومن بينهم ابوالفوارس الذي خلعت اضراره ثم

---

(١) انظر نهاية الارب للنويري ج ٢٣ ص ٧١ واتعاظ الحنفا للمقريزي ج ١ ص ١٦١  
(٢) صورة الارض لابن حوقل ص ٣٤  
(٣) سفرنامه لناصر خسرو ص ١٤٢  
(٤) التنبيه والرد على اهل الاهوا والهدع للمظي ص ٢٢

خلعت احدى يديه وعلق في الاخرى صخرة وترك على حالته تلك من نصف النهار الى المغرب ثم قطعت يداه ورجلاه في غد ذلك اليم وضرت عنقه ثم صلب مع غيره من القرامطة .<sup>(١)</sup>

ويصف المقريزي ما فعله العباسيون مع بعض اسرى القرامطة سنة ٢٩١ هـ بقوله :- كان الواحد منهم يبطح على وجهه وتقطع يده اليمنى فيرى بها الى اسفل ليراهما الناس ثم تقطع رجله اليسرى ثم رجله اليمنى ويرمى بها ثم يضرب عنقه ويرى بها . ثم قدم المدثر ففعل به كذلك بعدما كوى ليضرب وضرت عنقه ثم قدم الحسين بن زكويه فضرب مائتي سوط ثم قطعت يداه ورجلاه وكوى وضرت عنقه ورفع رأسه على خشبه وحملت الرؤوس فصلبت .<sup>(٢)</sup>

ومع كل ذلك فلم يرهبهم هذا البطش اويثن من عزمهم حيث استمروا فسى نشر باطلهم والذود عنه بوسائل هي اشد وانكى مما حصل لهم ولا أدل على ذلك من حروب القرامطة التي اتسمت بالعنف والقسوة وشدة النكال والعذاب بالحجاج الامنيين وسبق ان ذكرنا نماذج كثيرة في الباب الثانى تبين هذه الاساليب التي تعتبر غاية في البشاعة والهمجية ولا بأس من ايراد نموذجين لبيان آثار هذه النظم الحربية التي تلقوها من قادتهم وزعمائهم .

فالاول يتعلل في بربرية القرامطة في البلد الحرام مكة المكرمة حيث قاموا باحداث دامية ما كان النصارى ولا اليهود ليفعلوا اسوأ من ذلك .<sup>(٣)</sup> يصف أحد المستشرقين وحشية القرامطة مع المسلمين والحجاج في البلد الحرام بقوله :- انها مأساة رهيبه لا توصف تلك دخول الجنابى المسجد الحرام حيث تشبث الفقهاء الاتقياء والشيخ الاجلاء بغطاء الكعبة الشريفة

(١) قرامطة العراق لعليان ص ٢٠٩

(٢) اتعاظ الحنفا للمقريزي ج ١ ص ١٧٣

(٣) النجوم الزاهرة لابن تفرى بردى ج ٣ ص ٢٢٤

مصلين باكين وتراكضت النسوة جزعا هنا وهناك وفي وسط الخضم البشرى  
كنت ترى جنود ابي طاهر الطرسين يقتلون ويدوسون كل شىء ويصيحون  
بضحاياهم بسخرية ووحشية يا حمير اليس قلتم في هذا البيت من دخله  
كان آمنا؟ اين حرمة وأمنه الان؟<sup>(١)</sup>

ان نهب مكة وهتك حرمتها واختطاف الحجر الاسود وقتل الحججاج  
وتتبع المسلمين في المشاعر قتلا ونهبا وتشريدا كل امر على حده يرسم  
الصورة الحقيقية للحقد والكراهية التي اتسمت بها معارك القرامطة  
مع المسلمين فكيف بهذه الامور كلها وقد اجتمعت؟

النموذج الثاني :- ما فعله ابو سعيد الجتاي مع اهل هجر وبنى ضبـه  
حيث حاصروهم حصارا شديدا حتى اكلوا الكلاب وقطع عنهم الماء فلما رأوا انه  
حاق بهم الهلاك فربعضهم فركب البحر ودخل بعضهم في دعوته فنقلهم  
الى الاحساء وقيت طائفة لم يفروا لعجزهم ولم يدخلوا في دعوته  
فقتلهم واخذ ما في المدينة واخربها فبقيت خرابا .

وواقع بنى ضبـه وقائع مشهورة ولما ظفر بهم اخذ منهم خلقا ونسى  
لهم حبسا عظيما جمعهم فيه وسده عليهم ومنعهم الطعام والشراب فصاحوا  
فلم يفتهم فمكتوا على ذلك شهرا ثم فتح عليهم فوجد اكثرهم موتى وسييرا  
بحال الموتى وقد تغذوا بلحم الموتى فخصاهم وخلصهم فمات اكثرهم . وفي<sup>(٢)</sup>  
المعركة الاولى مع الجيش العباسي جمع الاسرى وعددهم يزيد على سبعمائة  
رجل وامر بحطب فطح عليهم واحرقهم بعد قتلهم .<sup>(٣)</sup>

ومن وسائل القرامطة التي تعتبر نتيجة عملية لنظمتهم الحربية الاغارات  
المفاجئة والمتلاحقة على المسلمين مع ما يصحبها من ضراوة ووحشية

---

(١) القرامطة لدى خويـه ص ٩٤  
(٢) اتعاظ الحنفا للمقرئى ج ١ ص ١٧٢ - ١٦٤  
(٣) تاريخ الام والملوك للطبرى ج ٨ ص ٢٠١

وهذه الوسيلة مكنتهم كثيرا من اشاعة الرعب والخوف لدى المسلمين المستضعفين حتى صار الناس يهرون من ذكر القرامطة وسماخ اخبارهم بل اعتبروا قوة القرامطة لا تفهر وهذا كله مصدر ضعف وعزيمة لدى المسلمين من داخلهم ومن طرف آخر وحشية وهمجية من جانب القرامطة في وسائلهم الحربية وان تاريخ القرامطة الدموي خير دليل وشاهد على ذلك ولتأخذ مثلا آخر ليتبين لنا آثار تعاليمهم ونظمهم الحربية ففي سنة أربع وتسعين ومائتين بدأ زكرويه بن مهرويه اعمالا رهيبه بلغت حدا لا يطاق حيث اعترض قوافل الحجاء العائده الى بلادها بعد اداء فريضة الحج . فمسح قافلة الخراسانية اعترضهم وحاربهم حربا شديده ولكن لشدة بأسهم اعمل الحيلة حيث أمنهم واطمانوا لذلك ولما ولوا كثر عليهم واعمل فيهم السيف ولم ينج منهم احد الا الشريد وغم ما كان معهم من زاد ومال وسبى النساء وشنع بالشيخ والأطفال .<sup>(١)</sup> واما القافلة الثانية فان القرامطة غوروا المياه ولما وصلت القافلة جرت بينهم حرب شديده اسفرت عن هزيمة الحجاء حيث وضع القرامطة السيف فيهم فقتلوه عن آخرهم وسبوا النساء وجمع القتلى بعضهم على بعض حتى صاروا كالتل العظيم . وبلغت الشدة والقساوة فيهم الى ان نساء القرامطة كن يطفن مع صبيانهم في القتلى يعرضون عليهم الماء فمن كلمهم اجهزوا عليه . وكذلك قتلوا جميع حجاء القافلة الثالثة ويحدد المسعودي عدد من قتل في هذه القافلة وحدها دون من قبلها بأكثر من خمسين ألفا ويصف المقرني حالة العراق بعد هذا البطش والقتل الذريع في المسلمين بقوله : - واما بغداد فانه حصل بها وبالكوفة وجميع العراق مصاب بحيث لم يبق دار الا وفيها مصيبة وعبرة سائله وضجيج وهويل واعتزل الكفسي النساء هما وغمما .<sup>(٤)</sup>

(١) تاريخ اخبار القرامطة لثابت بن سنان ص ٣٢

(٢) تاريخ الام والملوك للطبري ج ٨ ص ٢٤٥

(٣) التنبيه والاشراف للمسعودي ص ٢٢٦

(٤) اتعاظ الحنفا للمقرني ج ١ ص ١٢٩

## ٢- النظم الاقتصادي

ما يسترعى الانتباه في حركة القرامطة المتملم البالغ بالموارد العاليه واعتبارها عنصرا اساسيا من عناصر تكوين الحركة وقيامها ولا أدل على ذلك من ان استاذ حمدان قرمط " الحسين الاهوازي " فوض في بدايته الدعوه دينارا على كل مستجيب لدعوته زاعما لهم ان هذه الاموال انما تجبى للامام المستور الذي سيظهر حين تسنح الفرصة فيلا الأرض عدلا (١) كما ملئت جورا . ومن امانى الاهوازي الكاذبه في سبيل الحصول على هذه الاموال من اتباعه انه وهدهم بتعليكهم املاك اصحابهم ولما سأل حمدان قرمط الاهوازي عن هدفه في قرية من قرى العراق اختارها مبدأ للدعوه اجاب بقوله : - امرت ان اشفى هذه القرية واغنى (٢) اهلها واستنقذهم واملكهم املاك اصحابهم . اما تلميذه حمدان قرمط فقد أحكم الحركة بنظام اقتصادى جذاب حيث طلب من اتباعه تقديم الاموال تدريجيا فبدأ يفرض على كل قرمطى طفلا كان او امرأة او رجلا درهما واحدا وسمى تلك الضريبة بالفطره . ولما وجد استجابة تامة من اتباعه اقدم على مطالبتهم بالزيد من الاموال فلم يرض غير قليل حتى فرض ضريبة اخرى سماها الهجرة وهى عبارة عن دينار يدفعه كل قرمطى ادرك البلوغ موها اتباعه انها هى المقصوده من قوله تعالى (خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم والله سميع عليم) فدفعوا ذلك اليه وتعاونوا عليه (٣) لدرجة ان من كان فقيرا منهم اسفوه . (٤)

واصل حمدان قرمط تنفيذ نظامه الاقتصادى الذى ابتدعه لجباية الاموال من اتباعه القرامطه فنادى بضرورة دفع ضريبة جديدة سماها " البلغة "

(١) تاريخ الام للطبرى ج ٨ ص ١٦٠

(٢) اتعاظ الحنفا للمقرئى ج ١ ص ١٥٢

(٣) سورة التوبة آية ١٠٣

(٤) انظر نهاية الارب للنويرى ج ٢٣ ص ٥٨ واتعاظ الحنفا للمقرئى

وحت كل فرد من اتباعه على دفع سبعة دنانير زاعط لهم ان ذلك بلاغ من يريد الايمان وان هذه الضريبة هي المراد من قوله تعالى (قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين) (١)

ويوضحه المقرئى الوسائل التى لجأ اليها حمدان فى جمع هذه الضريبة بقوله : صنع لهم حمدان طعاما حلوا لذيذا وجعله على قدر البندقه واخذ يطعم كل من ادى اليه سبعة دنانير واحده وزم انها طعام أهل الجنة نزل الى الامام . فكان يرسل الى كل داع منها مائة بلغة ثم يطالبه بسبعمائة دينار لكل واحدة منها سبعة دنانير (٢)

ولما توطأ لحمدان تطبيق هذه النظم الاقتصادية ووثق من اتباعه فى قبولها رأى ان يخطو خطوة أخرى فى سهيل جباية اموال اتباعه حيث فرض عليهم اخماس ما يملكون وما يتكسبون وتلا عليهم قوله تعالى (واعلموا انما غنمتم من شىء فان لله خمس) (٣) وكانت الاستجابة منهم ان قوموا جميع ما يملكونه من ثوب وغيره وادوا ذلك اليه فالرجل يخرج خمس ما يكسبه والمرأة تخرج خمس ما تغزل .

ثم ابتدع لهم بعد ذلك ما يسمى بالالفه الذى يقضى بنزول كل قرمطى عما يملكه ليكون ملكا عاما للجماعه يقول النويزى والمقرئى عن هذا النظام : - ان حمدان فرض على القرامطه الالفه وهو ان يجمعوا اموالهم فى موضع واحد وان يكونوا فيه اسوة واحده لا يفضل احد منهم صاحبه واخاه فى ملك يملكه وتلا عليهم قول الله تعالى (واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا) وعرفهم انه لا حاجة بهم الى اموال تكون معهم لان الأرض باسرها ستكون لهم دون غيرهم وقال : - هذه محنتكم التى امتحنتم بها ليعلم كيف تعملون .

(١) سورة البقرة آية ١١١ وسورة النمل آية ٦٤

(٢) اتعاظ الحنفا للمقرئى ج ١ ص ١٥٦

(٣) سورة الانفال آية ٤١ (٤) سورة آل عمران آية ١٠٣

(٥) انظر نهاية الارب للنويزى ج ٢٣ ص ٥٨ واتعاظ الحنفا للمقرئى ج ١ ص ١٥٧

وفى سبيل تطبيق هذه النظم الاقتصادية على كل قرمطى أقام حمدان ودعائه فى كل قرية رجلا مختارا من ثقاتها يجمع عنده أموال اهل قريته من بقر وغنم وحلى ومتاع وغيره وأخذ كل رجل منهم بالاجتهاد فى صناعته والتكسب بجهده ليكون له الفضل فى رتبته وجمعت المرأة كسبها من منزلها والصبي أجره نظارته للطير وأتوه بها فلم يملك احد منهم الا سيفه (١) وسلاحه .

ان هذا النظام الذى سنه حمدان فى سلب الافراد حقوقهم وجمع الاموال حقا مشاعا للمجموعه يتصرف به زعماء الحركة طبقه جميع زعماء القرامطه على اختلاف ازمتهم وتعدد اماكنهم يقول المقرئى عن ابي سعيد الجنابى :- انه قبض على كل مال فى البلد حتى الثمار والحنطة والشعير واقام رعاة الابل والغنم ومعهم قوم لحفظها والتنقل معها على نوب معروفه . واجرى على اصحابه جرايات فلم يكن يصل لاحد غير ما يطعمه . (٢)

وحينما زار الرحالة الاسماعيلى دولة القرامطه فى البحرين ذكر صورة واضحة لنظمهم الاقتصادية التى يعبر عنها بلغة العصر باللويسسات الشيوعيه يقول :- وكان للقرامطة فى ذلك الوقت ثلاثون الف عبد زنجى وحبشى يشتغلون بالزراعة وفلاحة البساتين وهم لا يأخذون عشورا من الربيه واذا افتقر انسان او استدان يتعهدونه حتى يتيسر عمله . واذا كان لاحدهم دين على آخر لا يطالبه بأكثر من رأس المال الذى له . وكل غريب ينزل فى هذه المدينة وله صناعة يعطى ما يكفيه من المال حتى يشتري ما يلزم صناعته من عدد وآلات ويرد الى الحكام ما اخذ حين يشاء . واذا تخرب بيت او طاحون احد الملاك ولم تكن لديه القدرة على الاصلاح امروا جماعة من عبيدكم بان يذهبوا اليه ويصلحوا المنزل او الطاحون ولا يطلبون من المالك

(١) المرجعين السابقين بنفس الصفحات .

(٢) اتعاظ الحنفا للمقرئى ج ١ ص ١٦١

شيئا وفي الحسا مطاحن مملوكة للسلطان تطحن الحبوب للرعية مجانا  
(١)  
ويدفع السلطان نفقات اصلاحها واجور الطحانيين .

ويقول مجموعة من الكتاب : - ان الجنابي بنظامه الاقتصادي هذا انشأ  
(٢)  
ما يسمى بالنظام الاشتراكي بين اتباعه فكانوا يتقاسمون اموالهم في ظل حكمه  
ومن مقام التبجح والصفاته يشيد احد الكتاب بنظم ابي سعيد الجنابي  
الاقتصادي ويعتبرها قمة سامقة للعدالة يقول : - ان زعيم القرامطة  
الكبير " الجنابي " يعتبر مثل حي لانتشار مبدأ الاشتراكية في المجتمع  
القرمطي نفسه فهو يضع نظام مالية جماعته بين يديه ويقم بتوزيعها  
عليهم بحيث لا يأخذ احدهم الا ما يعينه له .

ثم يضيف الكاتب : الى ان الجنابي بتصرفات هذه عمل على تأسيس  
مجتمع اشتراكي كبير وكانت النتيجة انه لم يبق في هذا المجتمع غنى  
(٣)  
ولا محتكر ولا فقير ولا عاطل .

لم تكن هذه النظم خاصة بقرامطة العراق والبحرين كما يبدو . فقرامطة  
الشام على الرغم من غموض تنظيماتهم الا انهم بتحركاتهم الحربية كانوا يرفعون  
شعارات الاصلاح الاقتصادي مستغلين بعض الاوضاع الاجتماعية السيئة  
(٤)  
في بادية السماوه يقول الطبري : - وكان الملقب بالشيخ قد حمل موالى  
(٥)  
بنى العليين على اسيادهم فقتلوا جماعة منهم واستذلوهم .

كما ان زعيم قرامطة اليمن امر اتباعه بجمع الاموال فاستجابوا له  
(٦)  
حتى اجتمع له شيء جيد من ذلك .

- 
- (١) سفرنامه لناصر خسرو ص ١٤٣
  - (٢) دائرة المعارف الاسلاميه ج ٧ ص ١١٦
  - (٣) القرامطة لعارف تامر ص ٩٠ - ٩١ - ٩٢
  - (٤) المقصود به يحيى بن زكريه القرمطي
  - (٥) تاريخ الام للطبري ج ٨ ص ٢١٥
  - (٦) السلوك في طبقات العلماء والملوك للجندى ص ١٦٩



ويوضح المقرئى فلسفة ابن الفضل عن هذه الشيوعية الوحيدة بقوله -  
ان ابن الفضل كان يقول : - انا فعلتم هذا لم يتميز مال من مال ولا ولد  
من ولد فتكونوا كل نفس واحده .<sup>(١)</sup>

انه مع التأمل والمقارنة بين الماضى والحاضر نجد ان هذه النظم  
والتعاليم التى نادى بها زعماء القرامطة مبادئ شيوعية اشبه ما تكون  
بمبادئ ماركس<sup>(٢)</sup> الداعى الى تملك الدولة لجميع وسائل الانتاج وهذا  
ما كان بارزا فى نظم قرامطة البحرين . ومن وسائل ماركس لتطبيق  
هذا المبدأ العنف والثورة بين طبقات الشعب الكادحة - كما يسمونها  
- وبين الطبقات الأخرى ومن ثم ينشأ ما يسمى بالثورة الاشتراكية ويبدو  
هذا واضحا فى تصرفات قرامطة الشام الذين البوا الفقراء على الاغنياء  
والعبيد على اسيادهم فأحدثوا بعملهم هذا نهراى العداوة والبغضاء بين  
فئات الامة وافرادها كاد يعصف ببادية السعارة وبلاد الشام .  
ولذا فان النتيجة لكلا النظامين واحده وهى سلب الافراد حقوقهم  
التملكيه وانكار ان يكون هناك نزعة فطرية للتملك وهذا آخر ما توصل  
اليه حمدان قرمط فى نظمه المالىة حيث انتهى الامر باتباعه الى جعل  
كل ما يملكون مشاعا بين الجميع ولم يعد احد يملك الا سيفه وسلاحه .

اذا فنظم القرامطة المالىة لا تعدو كونها صورة من صور الشيوعية التى  
تعود اصولها الى ما قبل الاسلام يقول العوف مشيرا الى بدء ظهور هذه  
النزعة الاشتراكية فى المجتمع المسلم : - وحين ظهرت الفرق الباطنية  
فى القرن الهجرى الثالث ظهرت هذه النزعة الاشتراكية عند معظم هذه  
الفرق وكانت ابرز ما تكون عند القرامطة . وهم فرع من فروع الاسماعيليه اقتصر  
حركتهم على العرب والانباط من سكان العراق وسورية والجزيرة العربية وامتازت

(١) اتهام الحنفا للمقرئى ج ١ ص ١٦٦

(٢) فيلسوف المانى عمل على تأسيس المادية التاريخية .

(١)

بنزعتها الاشتراكية التي زعموا انها تحقيق للعدل والمساواة بين الناس .

ويقول عنان : - ان بعض الفرق الثورية كانت تعتنق الشيوع وتدعو اليه

(٢)

بل تطبيقه وتعيش في ظله كما فعل القرامطة .

ولتأكيد هذا التشابه بين نظم القرامطة المالية وبين النظم الاشتراكية

نجد ان احد المستشرقين ممن على بالفرق الباطنية تحدث عن

القرامطة واعتبرها حركة ثورية تستند الى نظام من الاشتراكية وبين ان

كلمة قرامطة تعنى بدلولها الواسع . الحركة العظيمة التي اكتسحت

العالم الاسلامي بين القرنين التاسع والثاني عشر الميلاديين لتأمين الاصلاح

(٣)

والعدل الاجتماعي على اساس المساواة . ويقول مستشرق ماركسي : - ان

من ظواهر النظام الشيوعي في البحرين ان التجارة ولا سيما الخارجية

منها كانت في يد الحكومة . وفي موضع آخر قال : - ان الصيغة الشيوعية

كانت ظاهرة في حياة القرامطة وان حكومتهم تعمل على نشرها وتأييدها

(٤)

بكل ما لديها من وسائل .

(٥)

انه من خلال هذه النقول التي تمثل وجهات نظر متعددة نجد

لديهم الاتفاق على ان ابرز ما في نظم القرامطة المالية الدعوة الى

شيوعيتها وابتزاز الاموال من اصحابها بدعي العدالة والمساواة .

وهنا يرد سؤال وهو : - هل شيوعية الاموال لدى القرامطة

من بدع افكارهم التي لم يسبقوا اليها ام انهم استفادوها من مذاهب

ونظم سبقتهم ؟

(١) اشتراكيتهن واسلامنا لبشير العوف ص ١٥

(٢) تاريخ الجمعيات السرية لعنان ص ١٨٥

(٣) انظر اصول الاسماعيليه ص ٢٣ - ٢٤

(٤) من تاريخ الحركات الفكرية لبندلي جوزي ص ٢٠٠ - ١٩٨

(٥) كنظرة أهل السنة ونظرة بعض المستشرقين ونظرة كتاب الاسماعيليه

ودعاتها في العصر الحاضر .

وللاجاهة على ذلك اقول :- ان النزعة الشيوعية التي طبقتها القرامطة في نظمهم الماليه ليست جديدة وانما تعود في اصولها الى اغوار الماضي البعيد حيث كان لها مجال البحث والمناقشة والقبول احيانا ومن اول المحاولات ما عرف بجمهورية افلاطون الذي عاش بين سنتي ٤٢٨ و ٣٤٧ قبل الميلاد ومن اقتراحاته اقامة نظام اجتماعي تتخلى فيه طبقة الحكام وطبقة الجنود عن المليكه الفرديه وعن الاسره لتعيش هاتان الطبقتان في ظل نظام شيوعي وهماجم - في سبيل هذا النظام - الفكرة القائلة بأن الفرد وحدة منعزلة تشغل اشباعاتها واحل محلها القول بأن الفرد جزء من نظام يجسد اشباعاته في مثل مكانه في هذا النظام .<sup>(١)</sup>

ومن المحاولات التي نالت قبولا ووجودا ما عرف بالمزديكيه . وهو مذهب الحادي وضع اسسه مزدك الذي ظهر في عام ٤٨٧م في مدينة نيسابور ومن اشهر تعاليمه شيوعية الاموال والنساء وكان يقول :-  
ان الناس ولدوا سوا فليعيشوا على قدم المساواة .<sup>(٢)</sup>

ويقول ابن القيم عن المزديكيه :- انهم يرون الاشتراك في النساء<sup>(٣)</sup> والمكاسب كما يشترك في الهواء والطرق وغيرها . ويبين الشهرستاني فلسفة مزدك عن هذه الشيوعية الوقحة بقوله :- انه كان ينهى الناس عن المباغضة والمخالفة والقتال ولما كان اكثر ذلك انما يقع بسبب النساء والاموال . احل النساء واباح الاموال وجعل الناس شركة فيهما كاشتراكهم في الماء والنار والكلاء .<sup>(٤)</sup>

---

(١) دراسات في الاقتصاد السياسي لعيسى عبده ص ١٣٧ - ١٣٨  
(٢) انظر كتاب اشتراكيتهم واسلامنا للعرف ص ١٤  
(٣) اغاثة اللهفان لابن القيم ج ٢ ص ٢٤٧  
(٤) الملل والنحل للشهرستاني ج ٢ ص ٥٤

ان هذه المبادئ التي ابتدعتها ونادى بها كلا من افلاطون ومزك  
تعتبر مبادئ شيعية تلقفها القرامطة و صافوها باسلوب باطني متدرج  
كان اقرب الى رواجها وقبولها في مجتمعات المسلمين التي لم تعرف  
هذا اللون من الانحراف فالقرامطة هم اول من نشر هذه المبادئ  
وشربها علنا في المجتمع الاسلامي وهي - كما اشرنا - رواسسب  
جاهلية وجدت قبل الاسلام .

وما هو جدير بالذكر ان علماء المسلمين قديما وحديثا اوضحوا صلوة  
القرامطة بهذه المبادئ وتأثرهم بالكثير منها .

فبالنسبة للمزكية يقول ابن القيم : - وعلى مذهب المزكية والخرمية  
طوائف القرامطة والاسماعيلية والنصيرية وسائر العبيدية الذين يسمون  
انفسهم بالفاطميين ويقول ابن الجوزي : - ان البدايات التي بنى عليها  
القرامطة للقيام بحركتهم التعلق بمذاهب الملحدين مثل زرادشت  
ومزك فانهما كانا يستحلان المحظورات .<sup>(١)</sup>  
<sup>(٢)</sup>

وبى نظام الملك ان القرامطة استمرار مباشر للحركة المزكية التي  
كانت تدعو الى الاباحية في المال والنساء ويقول : - ان مذهب مسزك  
يعتبر مماثلا لمذهب صاحب المزنج وبابك والقرامطة .<sup>(٣)</sup>

ولما بين القرامطة والمزكية من تشابه واتفاق في بعض المبادئ -  
ومنها مبدأ شيعية الاموال - فان بعض كتاب الفرق يلقب القرامطة  
احيانا بالمزكية يقول الشهرستاني : - ان للاسماعيليين القابا كثيرة حيث  
يسمون بالعراق الباطنية والقرامطة والمزكية .<sup>(٤)</sup>

(١) لغائسة اللهفان لابن القيم ج ٢ ص ٢٤٧ - ٢٤٨

(٢) القرامطة لابن الجوزي ص ٣٠ - ٣١

(٣) انظر سياست نامه ص ٢٧٨

(٤) الملل والنحل للشهرستاني ج ١ ص ١٩٢

واما تأثر القرامطة بالمبادئ الافلاطونية فيقول ابن تيمية: -  
ان الملاحدة الباطنية ركبوا مذهبهم من قول المجوس واليونان مع  
ما اظهروه من التشيع وكانت قرامطة البحرين اعظم تعظيلا وكفرا .  
(١)

ومن التبجح بالباطل يثبت احد دعواتهم هذه الحقيقة التي  
تعبر عن واقع القرامطة يقول : - ان الاسماعيليين من انجب التلاميذ  
الذين درسوا الفلسفة اليونانية دراسة واقعية واخذوا منها  
الافكار والنظريات وطبقوها وحوروها في مجتمعهم وليست جمهورية  
افلاطون الا احد الكتب المفضلة اليه التي درسوها بعناية  
(٢)  
وطبقوها بامعان .

واخيرا لابد من الاشارة الى أن نظم القرامطة العاليه مع كونها  
مبادئ مستورده الا انها - بطبيعة الحال - تصادم مع الهدي  
الرياني والفطرة السوية للنفس الانسانية وبالتالي غير قابلة للتطبيق  
وبيان ذلك من وجوه : -

الأول : ان الآيات القرآنية جاءت بما يحقق الصلحة للفرد والمجتمع  
على حد سواء بحيث اصبح حق الملكية الفرديه نظاما مثاليًا  
فريدا لا هو حق مطلق يملك المرء فيه كما يريد ولا هو محرم مـمـدم  
يفقد المرء فيه كل ملك . فهو نظام وسط تتحقق فيه صلحة المجتمع  
الاسلامي على اسمى ما يكون ومن الآيات التي تدل على ذلك قوله  
تعالى ( والله ملك السماوات والأرض ) وقوله ( وانفقوا مما جعلكم مستخلفين  
فيه ) وقوله ( ولا تؤنوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما )

(١) بيان تلبيس الجهميه لابن تيمية ج ١ ص ٣٧٥

(٢) القرامطة لعارف تامر ص ٨٠

وقوله ( ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل ) وقوله ( وآتوهم من مال الله الذى  
(١)  
آتاكم ) فهذه الآيات بعضها يدل على أن المالك الحقيقى للمال هو  
الله وهذا من اضافة الاموال الى خالقها ورازقها / <sup>وبعضها</sup> وهو الاكثر - يضيف  
الاموال الى الانسان وهذا من اضافتها الى مكتسبها الذى اباح  
الله له التملك .

الثانى : لاشك ان نزعة غريزة التملك من الفرد يعتبر مقاومة للفسطرة  
الانسانية ومصادمة لما خلق الله فى هذه النفس من حب للتملك يقول  
الاستاذ محمد قطب : - ان الجاهلية المنحرفة قامت بمقاومة الفطرة  
البشرية مقاومة مجنونة لتنزع مشاعرها تجاه التملك الفردى وجادلت  
جدالا علميا طويلا لتثبت ان حب التملك ليس نزعة فطرية . . . وليس  
اصيلا فى كيان الانسان . <sup>(٢)</sup> ومن الاقدار الحسنة التى تعبر عن الواقع  
الملموس لهذه الغريزة المركبة فى الكيان البشرى - ان امامى وانا اسطر  
هذه العبارات ابنى وابنتى اللذان لم يبلغا سن المعرفة والادراك وهما  
فى عراك وخصام على لعب لهما جميعا وكل واحد منهما يريسد أن  
يستأثر بها ويتملكها دون الآخر وهذا والله بحق يعبر عن النزعة  
الفطرية الكامنة فى نفس الفرد للتملك وحيازة الاشياء . يقول الصدر  
معبرا عن هذه الحقيقة وعن التراجع امامها : - ان اقطباب  
الشيوعية الذين نادوا بهذا النظام لم يستطيعوا ان يطبقوه بخطوطه  
كلها لانهم اصطدموا بالواقع حين ارادوا التطبيق فوجدوا الطريق  
مليئا بالمعاكسات والمناقضات التى تضعها الطبيعة الانسانية امام  
الطريقة الانقلابية للاصلاح الاجتماعى الذى كانوا يبشرون به  
ففرض عليهم الواقع التراجع آملين أن تتحقق المعجزة فى وقت قريب  
(٣)  
أو بعيد .

(١) الآيات سورها وارقام آياتها كالتالى : سورة آل عمران ١٨٩ سورة  
الحديد آية ٧ سورة النساء آية ٥ سورة البقرة آية ١٨٨ سورة  
النور آية ٣٣ . (٢) جاهلية القرن العشرين لمحمد قطب ص ١٤٨  
(٣) فلسفتنا لمحمد باقر الصدر ص ٢٨ - ٢٩

الثالث : ان دعاة الشيوعية قديما وحديثا قدموا نظريات بحتة لاستعباد الناس وسلب حقوقهم وذلك لان الواقع الذى عاشوه والسلوك الذى طبقوه يمثل النزعة الملكية فى ابعث صورها . والذى يهمنى هنا ان زعماء القرامطة الداعين الى شيوعية الاموال لم يطبقوها حيث بقى الفقر والصراع داخل افرادهم والغنى والبخ لدى زعمائهم ولايضاح الصورة الحقيقية للمجتمع القرمطى لدينا عن ذلك مصدر له قيمة هامة وهو مشاهدة رحالة زار القرامطة فى البحرين وسجل ما شاهد وسمع يقول ابن حوقل : - ان الضريبة العظيمة على المراكب المجتازة بالبحرين ومدنها وجزرها كانت لابي سعيد الجنائى وولده سليمان والى وقتنا هذا هى لخلفيها ونسلهما ، ثم يبين ابن حوقل نظام قسمتهم لهذه الاموال بقوله : - انهم اذا هموا بتقسمة ما يصل اليهم من مال السنة كان ذلك ليم معلم مذلم يزالوا فيعزل منه الخمس وهو سهم صاحب الزمان والثلاثة الاخماس لولد ابي سعيد والخمس الباقى للسنابره وكان لولد ابي طاهر مال معلم دون الجرايات عليهم من الغنائم بحسب منازلهم دون مالهم من الضياع والنعمة المختصة بهم وينقل ابن حوقل عن احد رجالات القرامطة بان سادتهم يتوزعون الاموال الضخمة التى تقدر بمليون ومائتى الف دينار بعد خصم الخمس الخارج عنهم لصاحب الزمان وهذه الاموال كانت ترد عليهم من مال البصرة والكوفة وعمان عدا ما يقبضونه من حجاج بيت الله الحرام . ونتيجة واقعيه لكثرة اموال زعماء القرامطة فى البحرين عينوا رجلا اقتضرت مهمته على تولى اموالهم من سائمتهم وكراعهم ويعرف هذا الرجل بابى الحسن على بن احمد بن بشر الحارثى (١).

(١) انظر المسالك والممالك لابن حوقل ص ٢٣ - ٢٤ - ٢٥ .

ان هذه الصورة الواقعية كافية للرد على مزاعم القرامطة ولظرياتهم التي دعوا فيها الى نشر العدالة والمساواة بين طبقات الامة، وهى - كما هو واضح من زعماء القرامطة - شعارات جوفاء قصد بها الاستعباد والاستدلال والتخدير .

يقول احد المستشرقين : - ان بإمكاننا الاستدلال من توزيع العائدات نفسه على ان القرامطة البارزين كانوا يمتلكون ممتلكات خاصة وبالتالي ان الشيوعية التي بشر بها حمدان قرمط في العراق ومن بعده ابو سعيد الجنابي في جنابه لم تدخل الى البحرين او انما لم تضرب هناك جذورا عميقة انه من خلال هذه المناقشة الموجزة لنظم القرامطة التاليه يرد سؤال عن الاجسواء التي تقبلت مثل هذه النظم المخالفة بطبيعة الحال لهدى الله وفطرته ولايضاح ذلك اقول : - ان معالاشك فيه ان هناك بعض الانحرافات سواء على مستوى الافراد او الدولة العباسية مكنت زعماء القرامطة من استغلالها والمتاجرة بها فالعاملين فى منطقة السواد من الفقراء والملوكيين والى جانبهم الولاة وكبار الملاك الذين استحوذوا على الاموال والاراضى . يصف المقدس حالة الذين استجابوا لحمدان بقوله : - انهم فى ضيق من العيش فادامهم السمك وماؤهم الحميم مع ملح قليل وكرپ عظيم . ويصفهم الدمشقى ايضا بانهم كانوا اكثر الاحرار فقرا ولا غرو والحالة هذه ان يلتف كل معدم الى اى داع للاصلاح وكل مناد بالعدالة وهذا ما كان مناسبا لزعماء القرامطة الذين تنبهوا الى استنكار بعض الاوضاع المادية الجائره مع

(١) القرامطة لدى خويه ص ١٢٦

(٢) احسن التقاسيم للمقدس ص ١١٩

(٣) الاشارة الى محاسن التجاره ص ٣٤



بعث الامل في الاستحواذ على املك الاغنياء ومن مزاعم حمدان قرمط  
لاتباعه :- ان الارض باسرها ستكون لهم دون غيرهم . ويعلق دوزي على  
ذلك قائلاً :- كان النبطيون يريدون ان يثثعوا بما في هذا العالم من  
خيرات وحين وهدم حمدان قرمط بامتلاك العالم دون منازع عمل ذلك  
الامل في نفوسهم عمل السحر واخذوا ينضمون الى دعائه زرافات  
(١)  
ووحداً .

### ٣- النظم الاجتماعية

اتتهج القرامطة في نظمهم الاجتماعية منهجا يتناسب وسائر  
نظمهم الاخرى التي لاتعدو كونها صورة من صور الانحراف لدى المذاهب  
الاباحية البائده وذلك كالمزديكيه التي انتشرت في البلاد الفارسيه  
ولما جاء الاسلام قضى على هذه الانحرافات وغيرها ولكنها بقيت كامنة فسى  
نفوس من لم يتشرب قلبه حلاوة الاسلام . وظهرت لأول مرة في بلاد  
المسلمين على يد الباطنيه الذين اكد جمع من العلماء صلتهم بالمزديكيه  
وتأثرهم بالكثير من انحرافاتهما وسبق ان اوضحت في نظم القرامطه  
الماليه مدى هذا التأثير الذي التقى فيه مزدك والقرامطه على القبول  
باشاعة الاموال واعتبارها ملكاً عاماً لا يحق للفرد ان يلبي فطرته وخصيخته  
في هذا المجال .

وهنا الامر كذلك فالقرامطة اشتروا في حياتهم الاجتماعيه بالدعوة  
الى شيوعيه الجنس ومزاولته وما ذاك الا تطبيق لمبادئ مزدك الداعيه  
الى غذا اللون من الانحراف ولنستعرض بعضاً من اقوال علماء المسلمين  
عن المزديكيه . يقول ابن القيم :- ان المزديكيه يرون الاشتراك في النساء  
والمكاسب كما يشترك في الهواء والطرق وغيرها .  
(٣)

(١) انظر قرامطة العراق لعليان ص ٢٦  
(٢) بينت هذه الصلة في أول البحث انظر الباب الأول . الفصل الثاني .  
(٣) اغاثة اللهفان لابن القيم ج ٢ ص ٢٤٧

ويقول ابن النديم ايضا - ان مزدك دعا الى المشاركة في الحرم

(١)

والاهل فلا يمتنع الواحد منهم من حرمة الآخر ولا يمنعه كما

(٢)

يقول ابن الجوزي - ان مزدك اباح النساء لكل من شاء ،

ان هذه الاباحية انتشرت في مجتمعات القرامطة ونقل اليها

الكثير من الخبار هذه الشيوعية الوثقة التي تجاوزت الاموال

والاراضى الى الحرمات والنساء وحيث ان هذه الحقيقة المؤلمة

(٣)

اثارت استغراب ودهشة بعض الباحثين بل وفيهم لها احيانا

فاني سأكثر من عرض ونقل اقوال العلماء ليزداد الامر وضوحا وتأكيدا

وبالتالي تظهر الصورة الحقيقية لحياة القرامطة الاجتماعية . يقول

ابن الجوزي مقرا قاعدة من قواعد مذهبهم : - ولا يجوز لاحد

(٤)

ان يحجب امراته من اخوانه \*

ويقول الطلي - وهو من عاصر القرامطة وشهد احدائهم - ان

القرامطة زعموا ان نساء بعضهم حلال لبعض وكذلك اولادهم

(٥)

وابدائهم مباحة من بعضهم لبعض لا حظر بينهم ولا منع .

وينقل الغزالي عنهم القول بالاباحة المطلقة ورفع الحجاب واستباحة

(٦)

المحظورات واستحلالها وانكار الفسائح .

(١) الفهرست لابن النديم ص ٤٠٦

(٢) تلبيس ابليس ص ٥٧٦

(٣) ومن هؤلاء عارف تامر الذي نفى هذه الحقيقة بدون مبرر او دليل على انظر كتابه القرامطة ص ٢١٦ وهي نفس النمط ببعض المستشرقين من امثال رى خويه انظر كتابه القرامطة ص ١٢٩-١٣٠ ، ورنارد لويس انظر كتابه اصول الاسماعيليه ص ١٩٩ وينفى الاستناد عليان في بحثه عن القرامطة ايضا هذه الاباحية بحجة ان انتشارها يؤدي الى وهن الرابطة الزوجية بين القرامطة كما ان من شأنها ان تضعف الانساب بين القرامطة وهذين الامرين لم يلاحظا في حياة القرامطة الاجتماعية . انظر كتابه قرامطة العراق ص ٢١١ ولكنه بجانب ذلك اعترف ان المجتمع القرمطي لم يخل من بعض هذه المساوئ والمثالب ونقل نصوصا لبعض العلماء تدل على ذلك انظر قرامطة العراق ص ٢١٠

(٤) القرامطة لابن الجوزي ص ٧٢

(٥) التنبيه والرد للطلي ص ٢١

(٦) فضائح الباطنية للغزالي ص ٤٦ .

وينقل النويرى صورة مزيفة للقرامطة تعبرهن واقعهن الاجتماعى

الهابط يقول : - ان القرامطة كانوا يجمعون النساء فى ليلة معروفة  
(١)  
ويختلطن بالرجال وذلك من صحة الود والالفه .

ويبين المقرئى ان انتشار شيعية النساء بين القرامطة جاءت وفق  
نظام متدرج وضعه حمدان قرمط فمن اشراكية الاموال الى شيعية  
الجنس يقول : - فلما استقام لحمدان ذلك - اى تطهيسقى اشراكية  
الاموال - امر الدعاة ان يجمعوا النساء ليلة معروفة ويختلطن بالرجال  
ويتراكن ولا يتنافرن فان ذلك من صحة الود والالفه بيدهم  
(٢)

ويعلق احد المستشرقين على دعوة حمدان هذه بقوله : - لما فاز قرمطسقا  
بتنفيذ كل ذلك ووافقه عليه صحبه امر الدعاة ان يجمعوا النساء  
فى ليلة معروفة ومعينه بحيث يمكن للرجال ان يستمتعوا بهن فى  
اختلاط وشيوع وكان يقول ان ذلك هو الكمال واقصى درجات الصداقه  
والاخاء واحيانا كان الزوج يقدم زوجه بنفسه الى رفاقه حتى سرهم  
(٣)  
ذلك .

ونقل لنا ابن سنان وابن العديم واقعا عطيا يدل على هذا المنطسقا  
البشع لدى القرامطة قالا : - وحكى انسان من القرامطة يقال له  
ابراهيم الصائغ انه كان عند ابي سعيد الجنابى واتاه يحيى  
فاكلوا طعاما فلما فرغوا خرج ابو سعيد الجنابى من بيته وامر امرأته  
ان تدخل الى يحيى والا تمنعه ان اراد فانتهى هذا الخبر الى الوالى  
(٤)  
فاخذ يحيى فضربه وحلق رأسه ولحيته وهرب ابو سعيد الجنابى

---

(١) نهاية الارب للنويرى ج ٢٣ ص ٥٩  
(٢) اتعاظ الحنفى للمقرئى ج ١ ص ١٥٢  
(٣) دى ساسى نقلا من تاريخ الجمعيات السريه ص ٣٤ - ٣٥  
(٤) تاريخ اخبار القرامطة لابن سنان وابن العديم ص ١٤

ويشارك ابن الاثير من سببه في ذكر هذه الحادثة وسوقها في احداث السنة السادسة والثمانين بعد المائتين وذلك عند حديثه عن ابتداء ظهور القرامطة في البحرين ونقل الطوسي عن ابي طاهر القرمطي انه استباح نكاح امه واخته وابنته مجاهرا بمذهب مزدك الداعسى الى هذه الشيوعية الجنسية . ومن مظاهر هذه الاباحية في حياة القرامطة ما نقل عن زعيمهم في اليمن علي بن الفضل الذي جاهر بهذه الشيوعية الجنسية وطبقها ابان سيطرته على مناطق متعددة من اليمن يقول العلوي - وهو ممن عاش في عصر القرامطة - عن ابن الفضل : انه اذا كان ليلة الجمعة جمع الرجال فارسلهم على النساء فتقع الام للابن والاخت مع الاخ فيفجروا بهن فليس ليلتهن تك فمن امتنع من ذلك قتله واباح حرمة لمن كان معه تمردا وكفرا وجراة على الله عزوجل وعتوا وفجورا .<sup>(٣)</sup>

ويقول الحمادى - وهو ممن دخل المذهب للاطلاع على اسراره - ان علي بن الفضل كان يجمع اهل مذهبه في دار واسعة يجمع فيها الرجال والنساء بالليل ويامر باطفاء السرج وكل واحد يأخذ من تقع يده عليها فلا يدعها حتى يطبق فيها حكم الامير .<sup>(٤)</sup>

وينقل لنا الجندى تفصيلات اكثر عن هذه الاباحية فيقول : - ان ابن الفضل عمل دارا واسعة في عاصمته المديخره وكان يجمع فيها غالب اهل مذهبه نساء ورجالا متزينين متطيبين ويوقد بينهم الشمع ساعة ويتحدثون فيها باطيب الحديث واطهره ثم يطفى الشمع ويضع كل منهم يده على امرأة فلا يترك الوقوع عليها وان كانت من ذوات محاربه وقد يقع مع احدهم مالا يعجبه اما لعجز اولغيره فيريد التفلت منها

(١) الكامل لابن الاثير ج ٦ ص ٩٣ (٢) انظر سياست نامه للطوسي ص ٢٨٢-٢٨٣  
(٣) سيرة الهادي للعلوي ص ٣٩٤ - ٣٩٥  
(٤) كشف اسرار الباطنية للحمادى ص ٢٦

فلا تكاد تعذره . ثم يعلق الجندى على هذه الاباحيه بقوله : - وهذه مخزبة عظيمة شاعت عنه وعت جميع من انتسب الى التمسع وهسى شىء لم يحقق عن احد غيره .<sup>(١)</sup>

ويشارك المقرئى ما ذكره العلماء عن انتشار هذه الشيوعيه ولكنسه يزيد على من سبقه بايضاح فلسفة ابن الفضل لهذه الاعمال بقوله : - ان ابن الفضل كان يقول لهم اذا فعلتم هذا لم يتميز مال من مال ولا ولد من ولد فتكونوا كنفس واحد . كما ينقل المقرئى ايضا عن ابن الفضل انه يحفظ من تجهل من النساء فى تلك الليله ومن تلد من ذلك ويتخذ تلك الاولاد لنفسه خولا ويسميهم اولاد الصفه<sup>(٢)</sup> نسبة الى الدار التى يجتمعون فيها .

وهناك مظهر من مظاهر الشيوعية الجنسيه اتشهر فى المجتمع القرمطى الا وهو اعتبار الوصال الجنس بين الاقارب امرا طبيعيا ولذا فهم اباحوا الزواج بالقرباب من البنات والاخوات ولدينا عن هذا المنطلق البشع وثيقة حفظها الامام البغدادى وهى تتضمن وصية من الوصايا الموجهة الى سليمان الجنائى من امامه العبيدى وما قال فى آخرها : - وما العجب من شىء كالعجب من رجل يدهى العقل ثم يكون له اخت او بنت حسنة وليست له زوجة فى حسننها فيحرمها على نفسه ويتكحها من اجنبى ولو عقل الجاهل لعلم انه احق باخته بنته من الاجنبى ما وجه ذلك الا ان صاحبهم حم عليهم الطبيبات<sup>(٣)</sup> وخوفهم بنائب لا يعقل وهو الاله الذى يزعمونه .

ويقول العلوى عن زعيم قرامطة اليمن : - انه لما صار الى المذيخره

(١) السلوك فى طبقات العلماء والملوك للجندى ص ١٧٢

(٢) انظر اتعاظ الحنفا للمقرئى ج ١ ص ١٦٦

(٣) الفرق بين الفرق للبغدادى ص ٢٨١ وبيان مذهب الباطنيين للديلمى ص ٨١

اظهر المجوسيه وامرهم بنكاح الامهات والاخوات وامر جميع اتباعه المقرامظه

(١)

بتسليمه الاموال والمحم والمخرج اليه من جميع ماني لميديهم .

ويقول الديلمي ان ابا طاهر للجنادي لما استقلم كفره امر للناس بنكاح

(٢)

الاخوات والهبات والامهات ومن ابى ذلك قتله ويعلق الطوسي على

هذه المبادئ السافله ومدى نفور الناس منها وعدم تقبلهم لها بقوله :-

وكبر على العرب ان يعاشر الرجل امه واخته ولجاؤ الى شتى الاساليب

(٣)

حتى ان الرجل يقتل نفسه لئلا يقع على احد من محاربه انتشر هذا

اللون من الانحراف في المجتمع القرمطي حتى ان شعرائهم اخذوا

يتغنون بذلك دونما حياء او خجل ولا ادل على هذا من القصيدة

الاحادييه التي اشتهرت في مجتمع القرامطة باليمن وفيها يقول شاعر

على بن الفضل مخاطبا المرأة القرمطيه :-

ولا تمنى نفسك المعرسيين \* من اقربى ومن اجنبيى

فكيف تحلى لهذا الغريب \* وصرت محرمه لسلاى

(٤)

ليس الفراس لمن ربه \* وسقاء في الزمن المجذب

ان هذه النصوص المتعدده من علماء المسلمين ومؤرخيهم ترسم صورة

واقعية لحياة القرامطة الاجتماعيه وتتلخص بأمرين هما :-

١- انتشار الشيوعيه الجنسيه وجعل المرأة كالمال في كونها حقا مشاعرا

٢- اعتبار الوصال الجنسي والزواج بالقربيات امرا مباحا وطبيعيا .

وهذه الصورة مع كونها تشير الاشعزاز فهي - بطبيعه الحال - تتعارض

مع هدى الاسلام وشرعه النظيف كما أنها تصطم مع الفطرة الانسانيه

التي تأبى مثل هذا التردى والاتزلاق في مهاوى الرذيله .

(١) انظر سيرة الهادي للعلبي ص ٣٩٤

(٢) بيان مذهب الباطنيه للديلمي ص ٨٤

(٣) انظر سياست نامه للطوسي ص ٢٨٣

(٤) كشف اسرار الباطنيه للحمادي ص ٣١ وبيان مذهب الباطنيه للديلمي

ومع المنظر الى عصر القرامطة - الذى لا زال الاسلام فيه هو القائم على شئون الناس - فاني اجد من الصعوبة بمكان القول بانتشار هذه الدعاية المحضة وتخطى جميع القيم الاخلاقية والتقاليد الاجتماعية في مجتمع يحافظ عليها ويلفظ ما سواها .

اضافة الى ذلك فان من نتائج انتشار هذه النظم هدم الاسر والشعوب هدمًا كاملاً بحيث تصبح الحياة مليئة بالفوضى والاضطراب . وهذا ما يدفعني الى القول امام هذه الحقيقة وتعارضها مع ما انتشر في مجتمع القرامطة بأن هذه النظم ليست منتشرة عند جميع القرامطة وانما هي مقصورة على طبقة معينة وهم الذين تدرجوا صعوداً في مراتب الدعوة حتى وصلوا الى رتبة الكمال في العلم وهؤلاء كما يقول الغزالي : - احاطوا بحقائق الامور واطلمعوا على بواطنها فاحلت عنهم القيود وانحطت عنهم التكاليف العملية (١)

ومتى وصل الانسان الى هذه المرتبة فانه يزهق القرامطة وقد حل له كل شيء وسقط عنه كل قيد .

---

(١) انظر فرائح الباطنية للغزالي ص ٤٦ - ٤٧

## الفصل الثاني : مراحل الدعوة وسلم الارتقاء في تعاليمها

اعتمد القرامطة في نشر مبادئهم ومعتقداتهم على تنظيم راسخ للدعوة يضم دعاة مهرة تتفاوت مراتبهم حسب الاستعدادات والتضحيات ووضعو لذلك مراتب متدرجة يعرضها الدعاة بالتعاقب والترتيب ويتلقاها المستجيب على درجات كل واحدة منها مترتبة على السابقة . وقد روعى في هذه المراحل تقديم مبادئهم في عطف ولين وحرص .

ومن هنا نرى أن القرامطة لم يتركوا للدعاة مطلق الحرية في الدعوة بل حددوا لهم الاساليب ووضعو لهم الخطط التي يلتزمون بتنفيذها وبهذا التنظيم الفريد في ذلك العصر استطاعوا ان يثبتوا الحركة ويركزوها في النفوس قبل فترة الظهور والمواجهة . ولدينا عن هذه الدرجات والمراحل مصدرين هاميين هما : - مخطوطة النويري نهاية الارب وكتاب الخطط للمقريني . وسأعرض هذه المراحل من خلال هذين المصدرين مضيفا اليها بعض الايضاحات والتعليقات من بعض كتابات اصحاب الفرق والمقالات وذلك كالغزالي والبغدادي والديلمي .

المرحلة الأولى : تبدأ هذه المرحلة بدراسة دقيقه عن نفسيه المدعو لاستدراجه وتحديد الطريقة التي يبدأ بها معه ومدى قابليته للدعوة ولذا فان الغزالي والديلمي والبغدادي يطلقون عليها التفرس ويشترطون لمن يزاول هذه المرحلة ثلاثة شروط : - الاول : وهو اهمها . ان يميز بين من يطمع في استدراجه لقبول ما يلقي اليه مما يخالف معتقده فرب رجل لا يمكن ان ينتزع ما رسخ في قلبه فسلا يضيعن الداعي كلامه ووقته مع مثل هذا ويتقى بكل حال القاء البذر في الارض السبخه .

الثاني : ان يكون قوى الحدس ذكي الخاطر في تغيير الظواهر وردها



الى المواطنين اما اشتقاقا من لفظها أو تلقيا من عددها أو تشبيها لها بما يناسبها حتى اذا لم يقبل منه تكذيب القرآن والمنه حاول استخراج معانيها وترك معه اللفظ منزلا على معنى يناسب البدعة فانه لو شافهه بالتكذيب لم يقبل منه .

الثالث : الا يدعو كل احد الى مسلك واحد بل يبحث عن حاله ومعتقده وما اليه ميله في طبيعه ومذهبه ويسير معه وفق ذلك .<sup>(١)</sup>

واسلوب هذه المرحلة كما نقلها لنا النويري والمقرزي ان يفتح الداعي دعوته بسؤال المدعو - والذي يعبر عنه عند أهل السنة بالغرأ والخدوع - عن بعض المسائل الدينية والشريعة . وبعض المسائل الطبيعية والمشكلات الغامضة . فان كان المدعو عارفا سلم له الداعي والتركه يعمل فكره فيما القاه عليه من الاسئلة وقال له يا هذا ان الدين لمكتوم وان الاكثر له منكرون وبه جاهلون ولوعلمت هذه الامه ما خص الله به الائمة من العلم لم تختلف فيتشوق المدعو الى معرفة ما عند الداعي من العلم فاذا علم منه الاقبال اخذ في ذكر معاني القرات وشرائع الدين وتقرير ان الائمة التي نزلت بالامه وشتت الكلمه واورثت الاهواء المضله نهاب الناس عن ائمة نصبوا لهم واقيموا حافظين لشرائعهم يودونها على حقيقتها ويحفظون معانيها ويعرفون بواطنها غير ان الناس لما عدلوا عن الائمة ونظروا في الامور بعقولهم واتبعوا ما حسن في رأيهم وقلدوا سفلتهم واطاعوا ساداتهم وكبراءهم اتبعوا للملوك وطلبوا للدنيىا التي هي ايدى متبى الائم واجناد الظلمة واعوان الفسقه الذين يحبون العاجلة ويجتهدون في طلب الرياسة على الضعفاء ومكايده رسول الله صلى الله عليه وسلم في امته وتغيير كتاب الله عزوجل وتبديل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخالفة دعوته وافساد شريعته وسلوك غير

---

(١) انظر فضائح الباطنية للغزالي ص ٢١ - ٢٢ وبيان مذهب الباطنية للدبلى ص ٢٥ - ٢٦

طريقته ومعاندة الخلفاء الائمة من بعده . فسدت احوالهم وصار الناس الى انواع الضلالات فان دين محمد صلى الله عليه وسلم ما جاء بالتحلوس ولا بأمانى الرجال ولا شهوات الناس ولا بما خف على الالسنه وعرفتسه دهما العاه ولكنه صعب مستصعب وامر مستقبل وعلم خفى غامض ستره الله فى حجبه وعظم شأنه عن ابتذال اسراره فهو سر الله المكتوم وامره المستور الذى لا يطيق حمله ولا ينهض باعبائه وثقله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عابد مؤمن امتحن الله قلبه للتقوى فاذا ارتبط المدعو على الداعى وانس له نقله الى غير ذلك يقول ابن رزام - وهذه مقدمة يجعلونها فى نفوس الخدوعين ليواطئوهم على ان لا ينكسروا ما يسمعون ولا يرفعوه ويكون ذلك من التانى والتلبس على المدعو .

وفى هذه المرحلة يجتهد الداعى ان يثير تساؤل المدعو بالاشارة الى بعض المسائل الغامضة المتعلقة بأصل الخليقة والعالم الاخر وتركيب جسم الانسان مع اثاره البلبلة فى بعض الامور التعبدية . ومن تلك التساؤلات . ما معنى ربي الجمار والعدو بين الصفا والمره ولم كانت الحائض تقضى الصوم ولا تقضى الصلاة . وما تبديل الارض وما عذاب جهنم وما ابليس وما الشياطين واين مستقرهم وما يا جوج وما جوج وهاروت وهاروت ولم جعلت السموات سبعاً والمثاني من القرآن سبع . واين الروح وكيف صورها ومستقرها وما معنى السم والعص وما معنى كهيص وحم عشق<sup>(١)</sup> ؟؟؟؟؟

ثم يسأل الداعى عن اعضاء الانسان وحكمتها العديده والتشريحيه وينتهى الى القول بأن الله الذى خلق الانسان حكيم غير مجازف وانه فعل جميع ذلك لحكمة وله فيها اسرار خفيه فينبغى التفكير

---

(١) هذه اوائل بعض سور القرآن وهى على الترتيب سورة البقرة فالاعراف فمريم فالشورى .

في هذه الحال ولا يجوز الاعراض عن هذه الامور دون اعتبار  
(١)  
اليس الله يقول " وفي الارض ايات للموقنين وفي انفسكم اقلا تبصرون "  
(٢)  
ويقول " وضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون " ويقول " سنريهم  
(٣)  
اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق " الا يدلكم  
هذا على أن الله اراد ان يرشدكم الى بواطن الامور الخفيه والاسرار  
المكثومة التي لوتنبهتم لها وعرفتموها لزالتم عنكم كل حيرة ودحضت  
كل شبهة وظهرت لكم المعارف السنية الا ترون انكم جهلتم انفسكم  
التي من جهلها كان حريا ان لا يعلم غيرها .

فاذا آنس الداعي ان نفس المدعو قد تعلقت بما اثار من تساؤلات  
وبدا يسأله عن معانيها وتفسيرها استعمله قائلا له : - لاتعجل فان  
دين الله اعلى واجل من ان يبذل لغير اهله ويجعل غرضا للمعب .  
ثم يتلو عليه بعض الايات في الوفاء بالعهد وتوكيد الايمان  
ويطالبه بالعهد الذي يجب ان يقطعه كل مدعو على نفسه بالوفاء  
والكتمان وفيه يتعهد ( بالا يخشى لهم سرا والا يظا هر عليهم  
احدا والا يطلب لهم غيلة . اويكتمهم نصحا اويوالي لهم عدوا )  
ثم يطالبه بعد ذلك بمبلغ من المال كرسوم للدخول في الدعوه . واذا امتنع  
المدعو عن القيام بما تقدم امسك عنه وخلي سبيله وان اجاب انتقل به  
(٤)  
الداعي الى الدعوة الثانية .

ان التأمل لهذه المرحلة وما تحويه من دلالات يجد انها من اطول  
المراحل واهمها حيث انها ركيزة اساسية لاختيار الاشخاص اختيارا  
مبنيا على تلمس وتحرم من الداعي بصلاحيته من يسير معهم ويجد منهم

(١) سورة الذاريات آية ٢٠ - ٢١

(٢) سورة ابراهيم آية ٢٥

(٣) سورة فصلت آية ٥٣

(٤) الخطط المقرزية للمقرزي ج ٢ ص ٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٢٩ ونهاية الارب لـ

للنويري . انظر مذهب الاسلاميين لبدوي ج ٢ ص ١٥٣ - ١٥٤ - ١٥٥ -

١٥٦ - ١٥٧ وانظر كتاب الحاكم بامر الله لعنان ص ٢٦٦ - ٢٦٧ .

لين الحريكه وسرعة التأثير بما يلقي عليهم ولذا فان الداعي يتلمس  
شتى الوسائل - سواء كانت مشروعة أو محرمة فالعبارة بالهدف فقط -  
لخطابه المدعو بما تهفو اليه نفسه مدخلا في روعه انه على نفسه  
مذهبه سنيا كان أو خارجيا أو شيعيا .

كما يلاحظ ايضا ان ما يقدمه الداعي في هذه المرحلة عبارة عن  
معلومات عامه ليس فيها ما يلفت النظر أو الاستنكار امام المدعو  
بحيث اذا لم يجد منه قبولا واستجابته خلى سبيله ومضى الى  
غيره غير نادم او متحسر على ما قدم .

ومن ميزات هذه المرحلة . ان الداعية يحرك نفسية المدعو باثارة  
بعض المسائل المشوقه والتي لا يجد لها جوابا الا بالانضمام الى  
ركب الدعوة والعيش بين اعضائها ومع الاستعراض لبدء دعوة القرامطه  
نجد انها حافلة بالامثلة الكثيره لهذه الجاذبيه واكتفى هنا بايراد  
نموذجين -

الاول : لقاء الحسين الاهوازي بحمدان قرمط ومن خلال هذا اللقاء  
نجد حمدان يتلهف كثيرا لمعرفة بعض الامور العلميه والتنظيميه  
التي قد لا يستوعبها ومما قال حمدان لاستاذاه الاهوازي : يا هذا نشدك  
الله الا رفعت الى من هذا العلم الذي معك وانقذتني ينفذك الله .  
فرد عليه الاهوازي قائلا لا يجوز ذلك .<sup>(١)</sup>

الثاني : لقاء ميمون القداح بعلي بن الفضل القرمطي والذي اتسم  
بالشد والجذب بينهما ويكفي ان اذكر بعضا مما حصل بينهما يقول  
ابن الفضل بعد سماعه لبعض التوجيهات : - والله ما رميت لي مارميت  
الا وعندك اثر منه فاهدني اليه وجعل يلزمه وهو متوقف عنه ويطاح  
عليه وهو ينقبض منه ولما اراد ان ينصرف نهض ابن الفضل معه ولكن

---

(١) سبق ان ذكرت هذا اللقاء ومصادره في اول البحث ص ١٤٦-١٤٧ .

ميمون امره بالجلوس في المسجد حتى يأتيه ومضى عنه اربعون يوماً وهو جالس في المسجد لا يبيح وبعد اختبار طويل رأى قوة عزمه ومن ثم اخذ عليه العهد وواصله الى الامام الذي عاش معه فترة ثم بعثه للدعوة في اليمن حيث اقام دولة القرامطة هناك .<sup>(١)</sup>

ويشير النويري الى بعض اغراض الباطنية في هذه المرحلة قائلًا :  
وانما غرضهم في ذلك عدة امور منها :-

١- أن يستدلوا بها بظاهر ما يعطيهم المخدوع من انقياده وطاعته على باطن امره من شكه واضطرابه وكيف موقع ذلك منه .  
٢- التوثق بالأمن من كشف احوالهم وانتشار امورهم الا بعد توطئة ما يريدونه حالاً فحالاً .

٣- أن يرسموه بالذل والطاعة لهم والرضا منه بأن يكون منقاداً تابعاً ومعظماً لهم مكبراً . والا فان نكث الايمان وقلته الاكثراك بها والفكرة فيها والاعتداد بها هو دينهم عند البلوغ الى غايتهم التي يجرون اليها وانما يجعلون ذلك مع هذه الطبقات ماداموا مستعدين للعمـل<sup>(٢)</sup> بالديانات .

المرحلة الثانية : وهي مبنية على قبول المرحلة الاولى فلا ينتقل الداعي بالمدعو الى هذه المرحلة الا اذا آانس فيه قبولاً ووثق بحرصه وكمانه . وقبول المرحلة الاولى كما يقول النويري يولد عند المدعو الاعتقاد بتهمة الامة فيما فعلته عنم كان قبلها من علماء المسلمين ويقوى شكه في ذلك وعندئذ يقرر في نفسه ان الله تعالى لم يرض في اقامة حقه ومشرعه لعباده الا بأخذ ذلك عن ائمة نصبهم لهم واقامهم لحفظ شرائعه على مراده ويسلك الداعية في تقرير هذه الامور عند المدعو بالدلالة على صواب قولهم وبامور مقررة في كتبهم وبالسلسوك

(١) هذه الروايه ذكرتها بطولها في الباب الثاني ص ٢٦٧ - ٢٦٩ من

هذا البحث .  
(٢) نهاية الأرب للنويري انظر مذاهب الاسلاميين ج ٢ ص ١٥٨

به ملك اصحاب الامامة في تعاطي اتيانها من جهة السمع والعقل  
حتى يتاثر بذلك المدعو ويتقرر في نفسه الاخذ من الائمة فاذا اعتقد  
ذلك نقله الى المرحلة الثالثة .<sup>(١)</sup>

ويطلق الغزالي والبغدادي والديلمي على المرحلة الثانية " بالتأسيس"  
لان الداعية يظهر للمدعو ما يالقه ويانس اليه بلسانه وفعله مع  
تزيين ما عليه الانسان من مذهبه في عينه وينفرد الغزالي بذكر رسم  
يزاولها الدعاة مع المستجيب في هذه المرحلة يقول عن ذلك : - وقد  
رسم القرامطة والباطنية للدعاة والمأذونين ان يجعلوا مبيتهم كل ليلة  
عند واحد من المستجيبين ويجتهدون في استصحاب من له صوت  
طيب في قراءة القرآن ليقرا عندهم زمانا ثم يتبع الداعي ذلك كله  
بشيء من الكلام الرقيق واطراف من المواظ اللطيفه الاخـذة  
بجامع القلوب . ثم يردف ذلك بالطمع في السلاطين وعلماء  
الزمان وجهال العوام . ويذكران الفرج منتظر من كل ذلك بيوكسة  
اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فيما بين ذلك يبكي احيانا  
ويتنفس الصعداء . واذا ذكر آية او خيرا ذكر ان لله سرا في كلماته  
لايطلع عليه الا من اجتباه الله من خلقه وميزه بمزيد لطفه . ومع النظر<sup>(٢)</sup>  
في هذه المرحلة نجد ان الدعاة يركزون على اصل من اصول  
القرامطة التي انطلقوا منها وهو مبدأ الامامه السدى ينبنى عليه الكثير  
من المعتقدات والاراء فهم يضعون الاساس لهذا المبدأ في نفس  
المدعو كما ان اسلوبهم في هذه المرحلة يعتبر غاية في التأسيس  
والتوجيه فحسبما ذكر الامام الغزالي يعتمد على المعاشية والمصاحبة  
والتجارب العمليه ومن وصايا الدعاة قولهم : - وابذل للمستجيب  
نفسك ومالك وانفريش له جناحك واودعه شرك وشاوره في أمرك . وان هفا<sup>(٤)</sup>  
هفوة فساغفر له .

(١) المرجع السابق ص ١٥٩ والخطط للمقرئ ج ٢ ص ٢٢٩  
(٢) انظر فضائح الباطنية للغزالي ص ٢٤ والفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٨٦  
وبيان مذهب الباطنية للديلمي ص ٢٦  
(٣) فضائح الباطنية للغزالي ص ٢٤ (٤) اخوان الصفا للدسوقي ص ٨٠

المرحلة الثالثة : وهي مرتبة على الدعوة الثانية وذلك انه اذا علم الداعى  
من دعاه ان ارتباطه على دين الله لا يعلم الا من قبل الائمة قرر حينئذ  
عنده ان الائمة سبعة قدرتهم البارى تعالى كما رتب الامور الجليله مسن  
السموات والارضين والكواكب وغيرها حيث جعلها سبعا وهؤلاء الائمة  
السبعة هم على بن ابي طالب والحسن بن على والحسين بن على  
وعلى بن الحسين ومحمد بن على وجعفر بن محمد والسابع  
هو القائم صاحب الزمان . فانا تقرر عند المدعو ان الائمة سبعة  
انحل عن معتقد الاماميه من الشيعة القائلين بامامة اثنى عشر اماما  
وصار الى معتقد الاسماعيليه بان الامامة انتقلت الى محمد بن اسماعيل  
فاذا علم الداعى ثبات هذا المعتقد فى نفس المدعو شرع  
فى ثلب بقية الائمة الذين قد اعتقد الامامية فيهم الامامه وقرر  
عند المدعو ان محمد بن اسماعيل عنده علم المستورات وبواطن المعلومات  
التي لا يمكن ان توجد عند احد غيره . وان دعائه هم الوارثون  
لذلك كله من بين سائر طوائف الشيعة لانهم اخذوا عنه ومن  
جهته رويوا وان احدا من الناس المخالفين لهم لا يستطيع ان يساويهم  
ولا يقدر على التحقق بما عندهم الا منهم ويحتج لذلك بما هو معروف  
فى كتبهم . فاذا انقاد المدعو وسمع قولهم نقل الى الدعوة الرابعة  
ويصير الفزالي والديلمى عن هذه المرحلة " بحياة التشكيك " حيث  
ان الداعى يشكك المستجيب فى عقيدته تمهيدا لتغييرها واستبدال  
العقيدة القرطبية بها . وسبيل الداعى فى ذلك توجيه العديد  
من الاسئلة عن الحكمة فى مقررات الشرائع وفوامض المسائل ومن  
المتشابه من الآيات وكل ما لا ينقدح فيه معنى معقول ولا يزال يسود  
عليه من هذا الجنس حتى يشككه وينقدح فى نفسه ان تحت هذه  
الظواهر اسرارا سدت عنه وعن اصحابه وينبعث منه شوق الى طلبه .

(١) الخطط المقرنيزيه للمقرنيزى ج ٢ ص ٢٢٩ - ٢٣٠  
(٢) انظر فضايح الباطنية للفزالي ص ٢٥ - ٢٦ وبيان مذهب الباطنية للديلمى  
ص ٢٦

المرحلة الرابعة : تعتبر هذه المرحلة مبدأ للتحويل الى المراتب العليا فى الدعوة القرمطية ولذا فان الداعى لا يشرع فى تقريرها حتى يتيقن صحة انقياد المدعو لجميع ما تقدم . وعندئذ يقرر عنده مبدأهم المتعلق بادوار النبوة السبعة وكيفية الناطق والسوس والصوامت . وتغضيل ذلك : - ان الانبياء المعترين الناسخين للشرائع الناطقين بالامور كالثمة سبعة فقط وكل منهم لابد له من صاحب يأخذ عنه دعوتهم ويحفظها على امته . ويكون له ظهيرا نبي حياته ثم يخلفه بعد وفاته ويتخذ له كتيبه ظهيرا يخلفه وسير كل مستخلف على هذا المنوال الى ان ياتى منهم على تارك الشريعة سبعة ويقال لهؤلاء السبعة الصامتون لانهم ثبتوا على شريعة واحدة واقتفوا اثرا واحدا ويقال لاولهم السوس فاذا انقضى هؤلاء السبعة فلا بد ان يبدأ دور ثان من الائمة يفتحه نبي ناطق ينسخ شريعة من مضى ويخلفه على النحو المتقدم سبعة من الصمت وهكذا حتى يقوم النبي السابع من النطقا فينسخ جميع الشرائع المتقدمة ويكون هو صاحب الزمان الاخير ( ثم يذكرون الانبياء من آدم حتى محمد صلى الله عليه وسلم ويطلقون عليهم عبارة النطقا مع ذكر سوس كل نبي وصوامته السبعة ويضيفون اليهم السابع من النطقا والذي يعتبرونه بمنزلة اولى العنم من الرسل وهو امامهم محمد بن اسماعيل ) وعندئذ يقرر الدعوة للمستجيبين ان محمد بن اسماعيل انتهى اليه علم الاولين وقام بعلم بواطن الامور وكشفها واليه المرجع فى تفسيرها دون غيره وعلى جميع الكافة اتباعه والخضوع له والانقياد اليه والتسليم له لان الهداية فى موافقته واتباعه والضلال والحييرة (٢) فى العدول عنه ويعلق النويرى على تعاليم هذه المرحلة بقوله : - ان هذه المرحلة هى اول دعوة يخرج بها المدعو عن شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدخل فى جملة الكفار والمتردين عن شريعته وذلك لان الداعى

(١) ما بين القوسين هو تلخيص واختصار لكلام لهم عن الانبياء وادوارهم

(٢) انظر الخطط المقرزية للمقرزى ج ٢ ص ٢٣٠ - ٢٣١ .



قرر للمدعو نهوة نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم وسهل بها طريقه  
النقل عن شريعتهم فأخرجهم عما هو معلوم عند كل سامع لدعوة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من أن من دنيته وما علم من مذهبه ونحلته انه خاتم  
الرسول وان لا نبي بعده وان من مفهوم الشريعة الاسلامية انه لم  
يكن يجوز لاحد اعتقاد نبوة غيره في وقته ولا فيما بعده .  
(١)

ولما كانت هذه المرحلة جديدة بالنسبة لعرض المعتقدات الباطنية  
فاننا نجد الغزالي يسمي هذه المرحلة (بالتعليق) فالمدعو يبسدي  
في هذه المرحلة الجديدة عليه اشتياقا الى معرفة الاسرار التي  
حدثه الداعي عنها ولكن لا يسعفه بالاجابة عليها بل يهول الامر  
عليه ويعظمه في نفسه ويتركه معلقا وما يقول له : - لا تعجل فان  
الدين اجل من ان يعث به او ان يوضع في غير موضعه ويكشف لغير  
اهله . وهكذا لا يزال يسوقه ويدافعه حتى يسلك المدعو  
احد طريقين : -

الاول : الاعراض عن الداعي والاستهانة به واعتبار ما سمع من الفضول  
التي لا تحرك ساكنا ولا تلهب عاطفة وهندئذ يقطع الطمع به ويعرض  
عنه .

الثاني : ان يجد الداعي اصرارا من المدعو على التعطش الى ما وهده  
به بعد تركه معلقا الى حين حتى اذا وافى الميعاد قال له : - ان  
هذه الاسرار مكتومة لا تودع الا في سر حصن فحصن حـرزك  
واحكم مداخله حتى اودع فيه السر فيقول المستجيب : وما طريقه؟  
فيقول : ان آخذ عهد الله وميثاقه على كتمان هذا السر ومراعاته

---

(١) نهاية الارب للنويري انظر مذاهب الاسلاميين ج ٢ ص ١٦٣-١٦٤

عن التضييع فانه الدرالثمين والعلق النفيس ثم يذكر له بعضا  
من الايات القرآنيه التي فيها العهد والميثاق موهبا انها هي المراد  
بذلك فان وافق استمر معه والا اعرض عنه <sup>(١)</sup> ويفهم من خلال سياق  
الغزالي لهذه المرحلة وتسميتها بالتعليق انها مرحلة دقيقة يتعلق  
بها ويتوقف عليها دخول التابع في الدعوة القرظيه والانخراط في  
سلكها . كما يفهم مما ذكره المقرئ ان تعاليم هذه المرحلة اعظم واخطر  
من سابقتها فهي بداية الدخول في صميم المذهب . وما يقدم للمستجيب  
فيها عقائد قرظيه بحتة تتميز امامهم محمد بن اسماعيل على الائمة  
الآخرين للشيعه واضفاء بعض الالقاب عليه والتي لا تطلق عندهم  
الا على الانبياء والرسل كالنطقاء مثلا ولذا فان النويرى صرح  
بقرر من يصل الى هذه المرحلة ولا يثوب الى الرشيد والهدى .

المرحلة الخامسة : يتلقن فيها المستجيب المزيد من التعليمات  
بعلم الاعداد والتأويل على نحو يجعله يرفض الكثير من الاحاديث  
النبويه فيفقد الاهتمام تدريجيا بمنطوق كلام الله بحيث يصل  
في النهاية الى رفض كافة تعاليم الاسلام .

وما يتقرر لديه في هذه المرحلة انه لا بد أن يكون مع كل امام في  
كل عصر حجج متفرقون في جميع الارض وعددهم اثنا عشر رجلا  
ويستدل على ذلك بأن البروج اثنا عشر . وأن نقباء بني اسرائيل  
اثنا عشر ونقباء النبي صلى الله عليه وسلم اثنا عشر ويستدل على عدد  
الانبياء بعدد السموات والارضين . ويذكر النويرى أن الدعاة يكونون  
من امثال هذه المقابلات للحصول على انس المدعو وارتياحه  
حتى يكون ذلك تمهيدا للخروج عن احوال الانبياء وشرائعهم والمعدل

---

(١) فضائح الباطنية للغزالي ص ٢٦ - ٢٧ .

الى منهج الفلاسفة في ترتيب شبههم ما رأوا هناك بقية  
(١)  
من دين فسى نفس المستجيب .

ومن متطلبات هذه المرحلة ربط المستجيب بالحركة القرطبية  
وذلك بأخذ العهد المؤكدة والمواثيق المشددة والايان المفظه  
بحيث لا يجسر على نكثها أو مخالفتها ولذا اطلق عليها بعض العلماء  
بحيلة (الربط) <sup>(٢)</sup> ونس هذا العهد الذى بمقتضاه يصبح المدعو  
مرتبطا بالدعوة قول الداعى للمستجيب - جعلت على نفسك عهد  
الله وميثاقه وذمة رسوله عليه السلام وما اخذ الله على النبيين من  
عهد وميثاق اذك تستر ما سمعته منى وتسمع وعلمته من امرى وامر  
المقيم بهذه البلده لصاحب الحق الامم المهدي وأمر اخوانه  
واصحابه وولده واهل بيته وأمر المطيعين له على هذا الدين ومخالصة  
المهدي وشيعته من الذكور والانثى والصغار والكبار . ولا تظهر من  
ذلك قليلا ولا كثيرا تدل به عليه الا ما اطلقت لك ان تتكلم به .  
او اطلق لك صاحب الأمر المقيم فى هذا البلد أو فى غيره فتعمل  
حينئذ بمقدار ما نرسمه لك ولا تتعداه . جعلت على نفسك  
الوفاء بما ذكرته لك والزمته نفسك فى حال الرغبة والرهبه والغضب  
والرضا . وجعلت على نفسك عهد الله وميثاقه ان تتبعنى وجميع  
من اسميه لك وابينه عندك مما تمنع منه نفسك وان تنصح لنا وللإمام  
نصحا ظاهرا وباطنا والاتخون الله ولا وليه ولا احدا من اعوانه  
واولياءه ومن يكون منه ومنا بسبب من اهل ومال ونعمه . وانه لا رأى ولا  
عهد يتناول هذا العهد بما يبطله . فان فعلت شيئا من ذلك  
وانت تعلم اذك قد خالفته فانت برى من الله ورسوله الاولين والاخرين

---

(١) نهاية الارب للنويرى انظر مفاهيم الاسلاميين ج ٢ ص ١٦٥ ودولسقة  
الاسماعيلية فى ايران ل محمد السعيد ص ٣٠  
(٢) الفرق بين الفرق للبيدادى ص ٢٨٦ وفنائح الباطنية للغزالي ص ٢٨٠  
وبيان مذهب الباطنية للديلمى ص ٢٧ .

ومن ملائكته المقربين ومن جميع ما انزل من كتبه على انبيائه السابقين  
وانت خارج من كل دين وخارج من حزب الله وحزب اوليائه وداخـل  
في حزب الشيطان وحزب اوليائه وخذ لك الله خذلاننا بيئنا يعجل  
لك بذلك النعمة والمعقوبه . ( ثم يرد عليه مرة اخرى ) بقوله : - ان خالفت  
شيئا مما حلفتك عليه بتأويل أو به خير تأويل فله عليك ان تحج الى بيته  
ثلاثين حجة نذرا واجبا ماشيا حافيا كما ان ماتلكم في الوقت الذي تحلف  
فيه صدقة على الفقراء والمساكين الذين لارحم بيئك وبينهم . وكل  
مملوك يكون لك في ملك يوم تخالف فيه فهم احرار وكل امرأة تكون لك  
او تتزوجها في المستقبل فهي طالق ثلاثا برة . وان نويت او اضرمت  
في يميني هذه خلاف ما قصدت فهذه اليمين من اولها الى آخرها  
لازمة لك والله الشاهد على صدق نيئك وعقد ضميرك وكفى بالله  
شهيدا بيني وبينك قل نعم ! فيقول : - نعم ان لهذه العهود  
والمواثيق اثر بالغ في تثبيت اعضاء الحركة وتغانيهم في نصرتهم  
مهما كلفهم ذلك ومع التبع لتاريخ القرامطة نجد ان الدعاة كثيرا  
ما توقفوا مع المستجيب حتى يقدم هذا العهد ويلتزم به . فالحسين  
الاهوازي حينما التقى بحمدان قرومط وآمن الاخير بالدعوة الاسماعيلية  
قال حمدان متلهفا : - يا هذا نشدك الله الا رفعت الي من هذا  
العلم الذي معك فرد الاهوازي قائلا : - لا يجوز ذلك حتى آخذ  
عليك عهدا وميثاقا اخذه الله على النبيين والمرسلين والقي اليك  
ما ينفعك . فما زال حمدان يصرع اليه حتى جلسا في بعض الطريق  
واخذ عليه العهد فقال له قرومط : قم معي الى منزلي حتى تجلس  
فيه فان لي اخوانا اصير بهم اليك لتأخذ عليهم العهد للمهدى .  
(٢)

(١) فضائح الباطنية للغزالي ص ٢٨ - ٢٩ .

(٢) اتعاظ الحنفا للمقرئ ص ١٥٢ .

وكذلك على بن الفضل القرمطي الذي التقى يميمون القداح وآمن بدعوته فإنه لم يعرفه بالامام ويوصله اليه الا بعد المضي في مراحل الدعوة والوصول الى مرحلة العهد والميثاق وحينما اخذ عليه العهد اوصله الى الامام الذي وجهه داعيا الى اليمن ومن عبارات احد الدعاة ما يشير الى الاهتمام البالغ باخذ العهد والميثاق على الاتباع يقول المؤيد في سيرته " وفتحت صحيفة الاستحلاف لهم بايمان البيعة " ان لهذه العهود والمواثيق اثر بالغ في تفاني الكثيرين في نصره الدعوة الاسماعيلية وتخوف من يريد الخروج عنها وهذا ما حدا ببعض علماء السنة الى تنفيذ هذه المواثيق وبيان كيفية التخلص منها والتحليل من ريقها وينقل لنا محمد عليان بعضا من فوائد اخذ العهد والميثاق على الاتباع بقوله :- ويتجلى لنا ذلك فيما فعله انصار يحيى بن زكرويه اذ خضعوا لآخيه الحسين بعد مقتل يحيى لان العهد يتضمن انتصار المستجيب للداعي والمقربين اليه مع النصح والوفاء لهم . وحين رفض الحسين بن زكرويه الاستماع الى نصيحة اتباعه بالفرار بعد ان ضيق القائد العباسي الخناق عليه قال لاتباعه :- ما كنا لننصحك لولا انك في رقابنا بيعة . كما استباح ابنه زكرويه قتل زوج اختهم لانه كما زعموا خرج عن طاعة الامام .

المرحلة السادسة ، وفيها يتحدث الداعي عن شرائع الاسلام وفرائضه من الصلاة والزكاة والصوم والحج وغيرها ويعلم المعهدين ان هذه الشرائع والفروض ترجع في الواقع الى معان وحكم اخرى غير الظاهرة وانها وضعت على سبيل الرموز لمصلحة العامة حتى يشتغلوا بها عن بنفسي

(١) افتتاح الدعوة للقاضي النعمان ص ٣٩ - ٤٠

(٢) السيرة المؤيدية ص ١٢١

(٣) انظر فضائح الباطنية للفرزالي ص ١٦٤ - ١٦٨

(٤) قرامطة العراق لعليان ص ١٧٢

بعضهم على بعض ولكن تصدهم عن الفساد في الأرض وتكفل خضوعهم وحسن طاعتهم وذلك حكمة من الناصبين للشرائح وقوة في حسن سياستهم لاتباعهم واتقاناً منهم لما رتبوه من النواميس ونحو ذلك فإذا استقر في ذهن المدعو ان احكام الشريعة كلها وضعت على سبيل الرمز لسياسة العاه وان لها معاني اخرى غير ما يدل عليه الظاهر انتقل الداعي بالمدعو الى ميدان الفلسفة ونظريات الفلاسفة مثل افلاطون وأرسطو وفيثاغورس وغيرهم واخذ يعلمه ان منطق العقل هو المعمول عليه في الامور وانه يجب الا يؤخذ بالأخبار والاشياء المنقولة . وانما يجب الاخذ بالأدلة العقلية دون غيرها فإذا استقر ذلك عنده واعتقده نقله الى الدعوة السابعة ويحتاج ذلك الى زمان طويل . ولذا (١) يقول الدكتور حسن ابراهيم : - انه لم يعتمد هذه المرتبة الا القليل حتى ان كثيرين من مشهوري دعاة الاسماعيليه كاهي عبد الله الشيعي (٢) لم يتجاوزها ويشير النويري الى ان تعاليم هذه المرحلة لاتأتى الا على قلوب قد فرضت وسهل عليها قبول التعاليم الباطنية ولم يعد لها ما تنكره ولاهمية هذه المرحلة وما تشتمل عليه من تعاليم (٣) فانه لا بد للداعي عند كشفه لهذه التعاليم من مراعاة امور عديدة ذكرها الغزالي وهذا ملخصها :-

١- ان يقتصر الداعي في اول وهلة على ذكر قاعدة المذهب وهي التسليم بأن النجاة والخلص معلق بالائمه فهم الذين اودعهم الله سره المكنون ودينه المخزون وكشف لهم بواطن الامور فهم الذين يظلمون على- معاني القرآن .

٢- ان يحتال الابطال المدرك الثاني من مدارك الحق وهو ظواهر

(١) الخطط القرظيه للمقرزي ج ٢ ص ٢٣٢ وانظر كتاب الحاكم بأمر الله لعنان ص ٢٧٠ .  
(٢) تاريخ الدولة الفاطمية لحسن ابراهيم ص ٣٤٣  
(٣) نهاية الارب للنويري انظر مذاهب الاسلاميين لبدوي ج ٢ ص ١٦٦

القرآن ويحاول افناع المستجيب بأن معرفة علم الباطن هي المعرفة الحقيقية لأن الظاهر بالنسبة للباطن كالقشر بالنسبة لللب . ولا يقنع بالظاهر الا من تقاعد به القصور عن درك الحقائق .

٣- الا يظهر من نفسه انه مخالف للأمة كلهم وانه منسلخ عن الدين والنحلة ولكن يعتزى الى بعض الفرق ويتستر بها ولا سيما الروافض الذين يتجمعون بحب اهل البيت .

٤- ان يدخل في روعه ان الاكثر ينكرون الحق لأنه دقيق ويقبلون الباطل لأنه ظاهر جلى اما طلاب الحق والقائلين به فهم افراد وآحاد فيهمون عليه التميز عن سائر المسلمين .

٥- اذا لاحظ الداعى ان المستجيب لا يزال يساوره الشك فى الدعوة ذكر له اسما بعض الشخصيات ممن يشهد لهم المستجيب بالفضل ويعتقد فيهم الذكاء والفظنه ويزعم انهم يعتنقون مذهبه سرا ولكنهم لا يبوحون به ويجتهد الداعى فى اختيار من يكون بعيدا منهم عن مقر المستجيب حتى لا يسهل عليه استقراء اخبارهم والوقوف على حقيقة مذهبهم .

٦- ان يبنى المدعو بظهور ثبوت هذه الطائفة وانتشار امرهم وعلورأيهم وظفرناصريه بأعدائهم ووصول كل واحد منهم الى مراده حتى تجتمع لهم سعادة الدنيا والآخرة .

٧- ألا يطول الداعى اقامته ببلد واحدة حتى لا يشتهر امره وفى فترة اقامته يحتاط لذلك بأن يلبس على الناس أمره ويتعسف الى كل قوم باسم وآخر وليغير فى بعض الاوقات هيئته ولبسته خوف الافات وهذه المرحلة تسمى عند علماء الفرق (بالتدليس) ،

وذلك لأن الداعي يكشف للمستجيب عن شيء من اسرار الدعوة

(١)

القرمطية مع التمويه ببعض الامور عليه حتى يسهل تقبله لها .

ان مما يلاحظ على تعاليم هذه المرحلة التركيز على اصل كبير من

اصول القرامطة وهو تفسير المعتقدات والاعمال وجميع شؤون الحياة

تفسيرا باطنيا يزيل المفاهيم الاسلامية الصحيحة من ذهن المدعو

ويهيئه لتقبل معتقدات القرامطة المستمدة من نظريات الفلاسفة . ولذا

فان هذه المرحلة دقيقة وطويلة في آن واحد . فالداعي يضع لنفسه

تحفظات معينة من خلال كشفه لافكارها . كما أن المدعو يحتاج الى زمن

طويل لهضم تعاليمها ونتيجة لما ذكرنا فان القلة من المستجيبين

تجاوزوا هذه المرحلة الى ما بعدها .

المرحلة السابعة : وهي تتضمن معلومات لا يفصح الداعي بها

مالم يكثر انسه بمن دعاه ويتيقن انه قد تأهل الى الانتقال الى رتبة

اعلى مما هو فيه فاذا علم ذلك اخذ يلقيه بعض المقدمات للعقيدة

(٢)

الثنائية كقوله : - قد صح لك - اى للمدعو - ان صاحب الدلالة

الناصب للشريعة لا يستغنى بنفسه ولا يد له من صاحب معه يعبر

عنه ليكونا اثنين ، احدهما هو الاصل والآخر عنه كان مصدر

وهذا اشارة الى العالم السفلى . وكذلك العالم . العلوي اثنان

هما اصل الترتيب وقوام النظام احدهما هو الاعلى والنفيد والآخر

هو الاخذ عنه وهو المستفيد وربما استدلوا بقوله تعالى " وهو الذى

(٣)

فى السماء اله وفى الارض اله " . وحينما يسلك المدعو هذا الطريق

---

(١) الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٨٧ وفوائح الباطنية للغزالي

ص ٢٩ وبيان مذهب الباطنية للدبلي ص ٢٩ وقرامطة العسراق

لعليان ص ١٧٢ .

(٢) المراد منها القول بالهين اثنين .

(٣) سورة الزخرف آية ٨٤ .



فانه يؤدي به الى الكفر والعدول عن التوحيد ويعلق عنان على هذه المرحلة بقوله :- انها تهدم فكرة الاسلام الجوهرية القائمة على وحدة الاله حيث انها مستمدة من تعاليم الثنوية القائلين بالهين اثنين . ولا يخال هذه المرحلة بالكفر والالحاد فانه حتى الداعي لا يكون بالغاً بأغراض هذه المرحلة وعالماً بأسرارها فهو غافل لا يدري كيف قصته ولا يظن ان الأمر الذي يراد به الا ما عرفه وبلغه او ما يجانسه ويقارنه (٣) وحين يثبت لدى الدعاة التزام المستجيب بتعاليم هذه المرحلة وما قبلها يصبح عضواً في الدعوة القرطبية وينقل الى مرتبة الحقيقة والتي لا يدركها سوى الائمة .

ومن الجدير بالذكر ان لكل مرحلة من المراحل السبع منهج فكري الفه بعض علماء القرامطة وخصوصاً فيه كل مرحلة بما يناسبها يقول ابن النديم :- وللقرامطة والاسماعيلية بلاغات سبعة وهي :-

- كتاب البلاغ الاول للامة - وهو في مستوى المرحلة الاولى .
- كتاب البلاغ الثاني لفقهاء هؤلاء قليلاً = وهو في مستوى المرحلة الثانية .
- كتاب البلاغ الثالث لمن دخل في المذهب سنة - المرحلة الثالثة .
- كتاب البلاغ الرابع لمن دخل في المذهب ستين - المرحلة الرابعة .
- كتاب البلاغ الخامس لمن دخل في المذهب ثلاث سنين - المرحلة الخامسة .
- كتاب البلاغ السادس لمن دخل في المذهب أربع سنين - المرحلة السادسة .
- كتاب البلاغ السابع وفيه نتيجة المذهب والكشف الأكبر - المرحلة السابعة .

يقول ابن النديم عن السابع انه قرأه فرأى فيه امراً عظيماً من اباحية المحظورات والوضع من الشرائع واجتاحتها . (٤)

---

(١) انظر الخطط المقرنيزية للمقرنيزي ج ٢ ص ٢٣٢ ومذاهب الاسلاميين ج ٢ ص ١٦٧ .

(٢) تاريخ البصريات السريه لعنان ص ٤٣

(٣) نهاية الارب للنويري انظر مذاهب الاسلاميين لبدوي ج ٢ ص ١٦٧

(٤) الفهرست لابن النديم ص ٢٤٠

(١)

وقد اشار نظام الملك الى بلاغ القرامطة السابع عند حديثه عن ابيسى  
طاهر القرمطى وقال : - ان هذا الكتاب كان بحوزة الدعاة الى المذهب  
وأن القرمطى التمس منه فإرسلوه له ولما قرأه تغيرت حاله ومن ثم فأنسبه  
سار هو واتباعه الى مكة كما اشار اليه الديلمى ونقل منه نصوصا متعددة  
ومتفرقة في كتابه بيان مذهب الباطنية ونسب هذا الكتاب الى ابي القاسم  
(٢)  
القيروانى .

وذكره البغدادي ايضا ونقل منه رسالة موجهة الى ابي طاهر القرمطى  
(٤)

ولكنه يسميه بالبلاغ الاكيد والناموس الاعظم ويشير النويرى الى البلاغات  
كلها بقوله : ثم لا يزال المدعوشينا فشيئا فى ابواب البلاغ السبعة حتى  
يبلغ الغاية القصوى على تدرج وكل باب من هذه البلاغات يشهد  
للمتقدم قبله والمتقدم يشهد للمتأخر . وبعد استيعاب هذه المراحل  
وبلاغاتها ينقل القرمطى الى المرحلة الثامنة مع تمسك الداعى بوصية  
الائمة التالية تجاه من وصل الى هذه المرتبة . " واياك - اى الداعى -  
ان تفسر بكثير ممن يبلغ معك الى هذه المنزلة فترقيه الى غيرها  
الا من بعد طول المؤانسة والمدارسة واستحكام الثقة فان ذلك يكون  
عونا لك عند بلاغه على تعطيل الكتب التى يزعمون انها منزلة من عند  
الله فيكون هذا نعم المقدمه . واياك ان ترقى آخر من هذا الى ما هو  
(٦)  
اعلى منه .

(١) سياست نامه للطوسى ص ٢٧٩ .

(٢) تحدثت بالتفصيل عن هذه الحادثة فى ص ٢٢٢ وما بعدها .

(٣) انظر بيان مذهب الباطنية للديلمى ص ١٦٧

(٤) الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٧٨

(٥) نهاية الارب للنويرى انظر مذاهب الاسلاميين ج ٢ ص ١٧٩ - ١٨٠

(٦) نهاية الارب للنويرى انظر مذاهب الاسلاميين ج ٢ ص ١٧٩

المرحلة الثامنة ، وتعاليم هذه المرحلة تشتمل على تقرير المعتقدات الاساسيه للقرامطيه وكشفها صراحة بعد تسليم المدعو بجميع ما تقدم في المراتب السابقيه وما يفسر فيها ما يأتى -

(١)

١- القول بالهين اثنين ومعبرون عنهما بالسابق واللاحق فالسابق انشأ الاعيان والثاني صورها وركبها ومع ذلك فالسابق ( اى الاله الأول عندهم ) لا اسم له ولا صفه ولا ينبغى لأحد ان يعبر عنه ولا ان يعبده . واما الاله الثاني وهو التالى فانهم يقولون انه يدأب في اعماله حتى يلحق بمنزلة السابق وأن الهامت في الارض يدأب في اعماله حتى يصير بمنزلة الناطق سواء وان الداهى يدأب في اعماله حتى يبلغ منزلة السوس وحاله سواء وهكذا تجرى امور العالم في اكواره وادواره .

ك- وفي معتقد النبوة يقرر لدى المدعو ان معنى النبي الصادق الناطق ليس يجرى على ما يقوله اهل الشرائع من انه جا بمعجزات ودلالات خارجة عن احوال العادات . وأن معنى ذلك انما هو : - معان تنتظم بها السياسة ووجوه الحكمة التى تحوى معانى فلسفية وجميعها تنبى عن حقائق ابتداء السموات والارض وما يشتمل عليه العالم باسره من الجواهر والاعراض . ومعرفه ذلك يكون اما برموز يعقلها العالمون او بافصاح يعرفه كل واحد وبذلك ينتظم للنبي شريعة يتبعها الناس . وشيـر عنان الى تقرير هذيين الامرين بقوله : - وفسى هـ فـ

(١) ذكر النهري ان هذه الأقوال افكار مجوسية بحثه يخرج بها قائلوها عن كل ديانة دان بها احد من اهل الشرائع التى تفعد معها نبوة وشريعة . ولا يكون هذا القول الا مع دهرية اوثنويه . انظر مذاهب الاسلاميين لبدوى ج ٢ ص ١٦٨ - ١٦٩ وعن تفصيل هـنا المعتقد والرد عليه يرجع الى الباب الثالث من هذا البحث . الفصل الثانى .

(٢) انظر الخطط المقرنيه للمقرينى ج ٢ ص ٢٣٢ - ٢٣٣ ونهاية الارب للنويرى انظر مذاهب الاسلاميين ج ٢ ص ١٦٨ .

المرحلة تنفض كل صفات الالوهية والنبوة ويعلم الطالب ان الرسل  
الحقيقيين هم رسل العمل الذين يعنون بالشؤون الدنيوية كاللظم  
(١)  
السياسية وانشاء الحكومات .

٣- وعن الاخرويات يقرر للمدعو ان ما جاء في القرآن عن القيامة  
والثواب والعقاب معناها غير ما يفهمه العامة . وغير ما يتبادر الى  
الذهن فحقيقتها : - تقلب الامور وحدثت الادوار عند انقضاء  
ادوار اخرى من الكواكب وعوالم اجتماعاتها من كون وفساد جاء على  
(٢)  
ترتيب الطبائع كما قد بسطه الفلاسفة في كتبهم .

ويعبر الغزالي والديلمي عن هذه المرحلة (بالخلق) لان المستجيب  
(٣)  
وصل الى درجة تفضى به الى ترك حدود الشرع وتكاليفه وليس المراد  
بان معناها توقف التابع عن مباشرة تعاليم مذهبه السابق بعمد  
(٤)  
اطلانه الدخول في الدعوة كما ذكر ذلك بعض الكتاب لان ذلك يكون في  
المرحلة السابعة وسبق ان اشرنا الى ذلك .

انه مع التأمل للمراحل السابقة وهذه المرحلة نجد ان معتقدات  
القرامطة عرضت على المدعو وقررت في فكره باسلوبين : -

الاول : تقرير اصول القرامطة الاساسيه وذلك كالامامة والظاهر والباطن  
وهذا كان بارزا في المراحل السبع حيث تقرر لديه اصولا على ضوءها  
يصل الى المعتقدات التفصيليه .

الثاني : ايضاح هذه المعتقدات وتقريرها صراحة وهذا ما تتضمنه  
المرحلة الثامنة حيث بينوا للمدعو عقيدتهم الثنائيه في الالوهيه وكذلك

(١) تاريخ الجمعيات السريه لمحمد عنان ص ٤٣

(٢) انظر الخطط المقرنيه ج ٢ ص ٢٣٣

(٣) فضائح الباطنيه للغزالي ص ٣٢ وبيان مذهب الباطنيه للديلمي ص ٣

(٤) الحركات السريه في الاسلام لمحمود اسماعيل ص ١٢٩

في النبوة والانبياء كما يبنوا معتقدهم في المعاد والثواب والجزاء وهذه هي غالب المعتقدات فيكون المستجيب بعد هذه المرحلة مستوعبا لجميع تصورات القرامطة واصلهم الفكرية ، كما أنه يؤهل للانتقال إلى المرحلة التاسعة والاخيره .

المرحلة التاسعة ، وهي المرحلة الاخيرة في التعليمات الذهبية حيث لا وجود لعقائد قطعية او فرائض لازمة وعندئذ يدخل المستجيب إلى حظيرة الاسرار الاخيرة فتندرس اثار الدهن وعلاماته من قلبه وبحال إلى طلب الامور وتحقيقها وحدودها والاستدلال عليها من طرق المتفلسفة وادراكها من كتبهم ويصح حرا في اختيار طريقه في اطار مذاهب الفلاسفة يقول النويري : - فرما صار البالغ في النظر في هذا المذهب اعتقاد مذهب ماني وابن ديسان وربما صار إلى مذهب المجوس . وربما دان بما يحكى عن ارسطاطاليس وربما صار إلى امور تحكى عن افلاطون . وربما اختار من تلك معاني مركبة من هذه الامور كما يجري لكثير من هؤلاء المتحيرين .

وما يقرر للمستجيب في مرحلته الاخيره ان كل التعاليم الدينيه او هام محضة لا يجب العمل حينئذ بها الا بحسب الحاجة من رعاية مصالح الدهماء بخلاف العارف فانه لا يلزمه العمل بها ويكتفيه معرفتها فانها اليقين الذي يجب المصير اليه . وما عدا المعرفة من سائر المشروعات فانما هي افعال وآثار حملها الكفار أهل الجهالة لمعرفة الاعراض والاسباب . وهكذا فان تعاليم هذه المرحلة تهدم كل اعتقاد ليس في الاسلام وحده بل في جميع الاديان المنزلة من عند الله .

(١) دولة الاسماعيليه في ايران ص ٣١ - ٣٢

(٢) نهاية الارب للنويري انظر مذاهب الاسلاميين لعبد الرحمن بسدوي ج ٢ ص ٧٠

(٣) الخطط المقرنيه للمقرنزي ج ٢ ص ٢٣٣ .

ويطلق الغزالي على هذه المرحلة ( بالسليخ ) لانتزاع معتقدات المدعو  
(١)  
الدينية فاذا انتزعوها ذلك من قلبه دعوا ذلك سليخا . ولهذا التعليل يعبر  
(٢)  
بعض العلماء عن هذه المرحلة بالانسلاخ من الدين .

تلك هي عناصر الدعوة القرمطية ومراحلها السرية . ومن الواضح أن هذه  
المراحل تحتوى على جميع التعاليم المذهبية للقرامطة بحيث تختتمها  
بالمدعو الى فقد العقيدة الاسلامية والاستعاضة عنها بالفلسفات الهابطة  
هنا وهناك وما لاشك فيه ان لهذه المرحلة اثر كبير في انتشار المذهب  
القرمطي دونما مواجهة اولفت نظر فقد استطاع الدعاة من تعميم  
مبادئهم وتثبيتها في نفوس المستجيبين على شكل خطوات بنى اللاحق  
منها على السابق حتى وصلوا الى مبادئ فلسفية لا يتقبلها الا ملحد  
متحلل من الشرائع .

كما كان لهذه المرحلة دور مهم في بعث الشوق والحماس والافسار  
لدى الاتباع للوصول الى درجة اعلى من درجتهم وهذا لا يتم الا بان  
يصرف المستجيب كامل جهوده وطاقاته في خدمة المذهب والتفاني في  
سبيله . اضافة الى ذلك فقد استغل الدعاة هذه المرحلة لجمع الاموال  
حيث كان يؤخذ من كل مستجيب للدعوة مقدار من المال برهانا على ايمانه  
بها وكذلك عندما كان يرتقى احدى درجاتها حتى انه تجمعت لدى رئاسه  
(٣)  
الدعوة من ذلك اموال طائله .

---

(١) فضائح الباطنية للغزالي ص ٣٢  
(٢) بيان مذهب الباطنية وبطلانه للديلمى ص ٣٠  
(٣) انظر قرامطه العراق لعليان ص ٢٠

وحرقوا عبد قيس في منازلهم — \* وصيروا الغرمن ساداتها خدما  
وابطلوا الصلوات الخمس وانتهكوا \* شهر الصيام ونصبوا بينهم صنما  
وما بنوا مسجدا لله تحرفه — \* بل كلما وجدوه قائما هدموا<sup>(١)</sup>  
ان جميع هذه الحقائق والأدلة المتعددة ترسم لنا بما لا يدع مجالا للشك  
الصورة الحقيقية والواقعية لمجتمع القرامطة المتحلل من الشرائع والفرائض  
التي فرضها الله عز وجل على عباده طهارة لهم وجمعا لكلمتهم وثناء لكيانهم \*  
وهزداد الأمر وضوحا وتأكيدا حول نهد القرامطة لهذا الجانب الحملي  
من جوانب الشريعة الاسلامية حينما نستعرض ما سطره لنا علماء الفرق والمقاتلات  
حيث بينوا منهج القرامطة في هذا الجانب سواء من الناحية الفكرية أو العملية  
يقول الملطى : — ان القرامطة يزعمون ان الصلاة والزكاة والصيام والحج  
وسائر الفرائض نافلة لا فرض \* وانما هو شكر للمنع \* وان الرب لا يحتاج  
الى عبادة خلقه \* وانما ذلك شكرهم فمن شاء فعل ومن شاء لم يفعل والاختيار<sup>(٢)</sup>  
في ذلك اليهم \* ويقول البغدادي : — انهم تأولوا لكل ركن من اركان  
الشريعة تأويلا يورث تضليلا فرحموا ان معنى الصلاة مولاة امامهم والحج  
زيارته وادمان خدمته والمراد بالصوم الامساك عن افشاء سر الامام دون الامساك  
عن الطعام \* ورحموا ان من عرف معنى العبادة سقط عنه فرضها \* ونقل  
البغدادي ايضا عن الرسالة المتبادلة بين امام الاسماعيلية عميد الله المهدي  
ومين ابى طاهر القرطبي العبارة التالية : — وهل الجنة الا هذه الدنيا  
ونعيمها ؟ وهل النار وذايها الا ما فيه اصحاب الشرائع من التعب والنصب  
في الصلاة والصيام والجهاد والحج \*<sup>(٣)</sup> ويقول الحمادي — وهو ممن دخل  
مذهبيهم واطلح على سرائرهم — انهم في أول الدعوة يلبسون على المدعو  
فيحضونه على شرائع الاسلام لكنهم يخدعونه بروايات محرفة واقوال مزخرفة

(١) القرامطة لدى خوه ص ١٨٥ نقلا من مخطوطة الفتح المبين \*

(٢) التنبيه والرد على اهل الاهواء والبدع للملطي ص ٢٠

(٣) الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٨٠ — ٢٨٢ \*

الفصل الثالث : - مراتب الائمة ومراكز الدعاة أ - مراتب الائمة .

اعطى القرامطة الامامة اعمية كبرى سوا من اللاهية الاعتقادية أو الجانب التنظيمي . وسبق أن تحدثنا عن اعتقادهم بالامامة والائمة باعتبار أن ذلك اصل من الاصول الاساسية التي انطلقوا منها . اما هنا فالحديث عن مراتب الائمة التي اطلقوا عليها اسما مختلفة وقسموها الى درجات متعددة . فمن الاسما التي اطلقوها ما يعرف بالادوار والاكوار والمراد من ذلك فترات معينة يتخللها عدة ائمة ونقل السجستاني ان معنى اسم الدور على نوعين : - دور كبير ودور صغير . فالدور الكبير يتعلق بالانبياء ويطلقون عليهم اسم النطقاء . اما الدور الصغير فهو يتعلق بالائمة الذين بين كل ناطق وناطق ويتخلل الدور سبعة ائمة مستقرين الا في الفترات التي تحدث لعلل واسباب ففي الظروف الطارئة والاستثنائية يمكن ان يـزاد في عدد الائمة المستودعين عن سبعة وذلك عندما يقمع الستر على الائمة المستقرين او تحصل الفترة التي هي بالتعبير اضطرار الامام المستقر الى الستر والانحجاب .

ومن عجائب تقسيماتهم لأصحاب هذه الادوار ما نقله السجستاني بقوله : - ان آدم هو الناطق الاول للدور الاول واساسه الصامت شيث وبعده ستة ائمة وبعده نوح صاحب الدور الثاني واساسه الصامت سام وبعده ستة ائمة وبعده ابراهيم صاحب الدور الثالث واساسه الصامت اسماعيل وبعده ستة ائمة . وبعده موسى صاحب الدور الرابع واساسه هارون وبعده ستة ائمة . وبعده عيسى صاحب الدور الخامس واساسه شعون الصفا ومن بعده ستة ائمة . ومن بعده محمد صاحب الدور السادس واساسه

(١) اثبات النبوات للسجستاني ص ١٨١

(٢) انظر الخلفية العقائدية ص ٣١٩



على بن ابي طالب ومن بعده ائمة كثيرين حتى القائم الذي هو صاحب  
الدور السابع وصاحب الكشف والظهور فالائمة طبقا لما عرف عند  
القرامطة بنظرية الدور يحملون صفات من سبقهم من الانبياء الذين  
يسمونهم بالنطقاء واول هؤلاء الائمة بين كل ناطقين يعرف بالاساس  
وهو كما يقولون الباب الى علم الناطق في حياته والوصى بعد ماتته  
والامام لمن هم في زمانه ويلاحظ في ادوار الائمة انها تتم بسبعة  
وهو اشارة الى اصل من اصولهم الاعتقاديه التي يدينون بها ولذا  
يطلق عليهم بعض العلماء بالسبعية لأعتقادهم ان ادوار الامامة  
سبعة وان الانتهاء الى السابع هو آخر الدور وهو المراد بالقيامه  
وان تعاقب هذه الادوار لا آخر لها قط . أما درجات الائمة  
ورتبهم فهي كالتالي :-

- ١- الامام المقيم . وهو الذي يقيم الرسول الناطق ويعلمه ويربيه ويدرجة  
في مراتب رسالة النطق وينعم عليه بالامدادات يطلقون عليه  
احيانا اسم " رب الوقت " وصاحب العصر وتعتبر هذه الرتبة  
اعلى مراتب الامامة وارفعا واكثرها دقة وسرية .
- ٢- الامام الاساسي . وهو الذي يرافق الناطق في كافة مراحل حياته  
ويكون ساعده الايمن وامين سره والقائم باعمال الرسالة الكبرى  
والمنفذ للأوامر العليا . فمنه يتسلسل الائمة المستقرون في  
الادوار الزمنية . وهو المسؤول عن شؤون الدعوة الباطنية القائمة  
على الطبقة الخاصة من عرفوا التأويل ووصلوا الى العلوم الالهية  
العليا .

---

(١) اثبات النبوات للمجستاني ص ١٩٣  
(٢) قرامطة العراق لعليان ص ١٨٧ - ١٨٨ .  
(٣) فضائح الباطنية للغزالي ص ١٦

٣- الامام المتمم . وهو الذى يتم اداء الرسالة فى نهاية الدور . والدور كما هو معروف اصلا يقوم به سبعة من الائمة ، فالامام المتمم يكون سابعاً ومتمماً لرسالة الدور ، وان قوته تكون معادلة لقوة الائمة الستة الذين سبقوه فى الدور نفسه بمجموعهم . ومن جهة ثانية يطلق عليه اسم لأطق الدور ايضاً أى أن وجوده يشبه وجود الناطق بالنسبة للدوار . اما الامام الذى يأتى بعده فيكون قائماً بدور جديد ومؤسساً لبنيان حديث .

٤- الامام المستقر . هو الذى يملك صلاحية توريث الامامة لولده كما انه صاحب النص على الامام الذى يأتى بعده ويسمونه ايضاً الامام بجوهروالمتسلم شؤون الامامة بعد الناطق مباشرة والقائم باعباء الامامة اصالة وما يميز الامام المستقر من المستودع ان استقرار الامامة لا تكون الا بابناء على بن ابي طالب روحياً وجسماً كما أن للمستقر الحق فى تفويض الامامة لأحد دعائه الثقات ليثب الدعاية باسمه بينما هو يبقى بعيداً عن الخطر ويذكر لويسى انه بموجب هذا المبدأ انتحل بعض الدعاء القاب الامام ووظائفه فكانوا يدبروا الحركات ويخبروا اتجاه الرأى العام دون ان يتعرض الامام المستقر لخطر . ومن هذا ما نقرأ فى عدة كتب اسماعيلية بأن الامام احمد - الذى ينسب له تأليف رسائل اخوان الصفا - اذن للداهى الترمذى ان يظهر بين الناس اماماً ويتقبل الموت بهذه الصفة وذلك للتأكد مما اذا كانت الظروف ملائمة لأظهار أمره .

٥- الامام المستودع . هو الذى يتسلم شؤون الامامة فى الظروف والأدوار الاستثنائية وفى الفترات المظلمة التى يخيم فيها الظلام على النور عند

(١) الامامة فى الاسلام لعارف تامر ص ١٤٣ - ١٤٤

(٢) انظر اصول الاسماعيلية لبرنارد لويس ص ١٢٧

احتجاب الامام الاصيل فيقوم عندئذ بمهمات الامامة نيابة عن الامام  
المستقر بنفس الصلاحيات ، ولكن من الواضح والأكيد انه لا يستطيع  
توريث الامامة لاحد من ولده بل تبقى مستودعة عنده لحسين انجسلا  
الظلمه وعندئذ يعود الحق الى نصابه والامامة الى اصحابها  
الشرعيين ، ومن اطلاقات القرامطة على هذا الامام المستودع "نائب  
(١)  
غيبه" .

ان فكرة هذا التقسيم والمراتب للائمة تخطيط مبتدع يخدم اهدافا  
واغراضا للقرامطة فمثلا فكرة الامام المستودع والمستقر اتخذوها وسيلة  
لستر امامة القداحيين الذين هم في الحقيقة ائمتهم الاصيلين وفسي  
سبيل ذلك ابتدعوا ما يسمى بالاستيداع الامامي تحمية وتغطية عن كشف الحقيقه .  
وما دور الاستتار الذي مر به ائمة الاسماعيليه والقرامطة الانموذج عملى  
لذلك وسبق ان بينت في الفصل الرابع من الباب الاول ان محمد بن  
اسماعيل مات ولا عقب له وتسلم الامامة ابنا ميمون القداح الذين اطلقوا  
عليهم الائمة المستودعين كما ان من افراضهم من نظرية الامام المستودع  
مقارعة التيار الشيعى الاثنا عشرى ومحاولة اثبات ان الامامة بعهد  
جعفر الصادق انتقلت الى الاسماعيليه مثلة في شخصية اسماعيل  
بن جعفر يقول حسن ابراهيم وطه شرف :- والواقع ان الاسماعيليه استخدموا  
نظرية الاستيداع الامامى لمقاومة الاثنى عشرية وابطال حقهم في الامامة  
من جهة وجذبهم الى المذهب الاسماعيلى من جهة اخرى لانهم  
اقروا للاثنى عشرية بأمامة موسى الكاظم ولكنهم في الوقت نفسه  
(٢)  
نفوها عن ابنائهم ومن الملاحظ ان مرتبى الامام المستقر والمستودع

(١) الخلفية العقائديه لفضيلة الشامى ص ٣٢٩  
(٢) كتاب عبيد الله المهدي لحسن ابراهيم وطه شرف ص ٢٨٨ .

وردت كثيرا في كتب الاسماعيليه ورسائلهم السريسة فنقل لويس عن بعض المؤلفين الاسماعيليين قولهم : - ان الامام المستودع هو ابن الامام واكبر ابنائه ان كان له كثيرون ، والعارف بأسرار الامامة كلها واعظم أهل زمانه مادام قائما بالامر الا أنه لاحق له في تفويض الامامة الى ذريته الذين يكونون سادة ولا يكونون ائمة ابدا . اما الامام المستقر (١) فهو يتمتع بامتيازات الامامة كلها وله الحق في أن يفوضها لأخلافه .

كما يقول الداعي ادريس عند حديثه عن الائمة المستورين : - واوصى اسماعيل والده الصادق ان يقيم لولده حجبا ومستودعا فسلمه اعنى مولانا محمد بن اسماعيل الى ميمون بن غيلان الفارسي فرباه واخفى شخصه وهو ابن ثلاث سنين مع ميمون القداح وهو كليل له ومستودع امره وميمون من اولاد سلمان وسلمان من اولاد اسحاق ابن يعقوب اهـ (٢) الاستيداع والقائمين بالبلاغ والابلاغ .

ان نظرة الى اقوال هذه الفرقه وتنظيماتها الى رتب الامامه تكشف لنا مدى الغلو الخطير الذي لعبه القرامطه من خلال هذه الرتب الاماميه التي ابتدعوها فهم اولا ، اساءوا الى الانبياء والرسول حيث اعتبروا الامام المقيم - وهي الرتبة الامامية الاولى - هو الذي يقيم الرسول ويعلمه ويربيه فهو افضل منه واعلى رتبة وهذا من جانب آخر يدل على تضييمهم الامامة حتى تطفى على النبوة والرسالة ويصبح مقام الامامة والائمة عندهم افضل واعظم من مقام الرسالة والرسول . والحقيقة ان قليل من العقل كان يكفى لرد هؤلاء الى الصواب . وثانياً ، شادوا بشخصيات غالبهم اشتهروا بالهدم والتخريب للعقيدة الاسلاميه فصرفوهم

(١) انظر اصول الاسماعيليه ص ١٢٦

(٢) مخطوطة زهر المعاني للداعي ادريس ورقة ٤٧

في مراتب الامامة التي ابتدعوها حتى انهم اعتبروا بعض هؤلاء الائمة في مصاف الانبياء والرسول بل فضلوهم في بعض الاحوال ولا شمسك ان ذلك لعب بالعقول والالفاظ . كما انه هدم للعبوة والامامة على حسد سواء ، ويحسن ان انقل جدولاً من جداولهم التي وضعوها لتقسيم الادوار وفق مراتب الائمة التي استحدثوها ليتضح لنا مدى ما وصلت اليه نظمهم الامامية من هبوط عقلى وسخف وهذيان فعن السردور السادس يرسم تامر هذه الصورة مبيّناً مراتب الائمة واسمائهم .

العدد	الامام المقيم	الرسول الناطق	اساس الدور	الاسم	الامام المستقر
١	عمران ابوطالب	محمد صلى الله عليه وسلم	علي بن ابي طالب		علي بن ابي طالب
٢			رضي الله عنه		الحسين بن علي رضي الله عنهما
٣		٥٧١ - ٦٣٤ م			علي بن الحسين زين العابدين محمد بن علي الباقر جعفر بن محمد الصالح
٤					اسماعيل بن جعفر
٥					محمد بن اسماعيل
٦				محمد بن اسماعيل	
٧				اسماعيل	

ومن الملاحظ حسبها في هذه الصورة وما قالوا عن ميزة كل مرتبة من مراتب الائمة ووظائفها ان ما يسمى بعمران هو الذي اقام الرسول الناطق ويعنون به محمد صلى الله عليه وسلم فهو ارفع منه منزلة ورتبه بل انه - اي عمران - هو الذي علم الرسول صلى الله عليه وسلم ورياه وانعم عليه بالامدادات " كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الاكذبا " كما يلاحظ ان امامهم محمد بن اسماعيل يعتبر متما لاداء الرسالة

(١) الامامة في الاسلام لعارف تامر ص ١٥٥  
(٢) سورة الكهف الآية الخامسة

في نهاية الدور فوجوده يشبه وجود الناطق . ويعنون بذلك  
انه يقوم بالدور الذي يقوم به الرسول محمد صلى الله عليه وسلم . والحقيقة  
انه لا يخفى ما في هذا الغش من التنقيص بالرسول والالبياء والازراء  
بهم حيث اعتبروا سائر البشر في مصافهم .

وحسب سلسلتهم للائمة المستقرين نجد انهم اسقطوا اماما  
من ائمة المسلمين وهو الحسن بن علي بن ابي طالب رضى الله عنهما  
واعتبروه - حسب مراتبهم - من الائمة المستودعين الذين لاحق لهم في  
الامامة الا في ظروف اضطرارية فامامته ليست اساسية وهذا خلاف  
النصوص والواقع .

ومما له صلة وثيقة بنظم القرامطة حول الائمة احاطتهم بهالة  
كثيفة من السرية والكتمان حيث استمات الدعاة في اخفاء ما يتعلق  
بائمتهم سواء في ذلك معرفة اسمائهم او اماكنهم واعمالهم وتحركاتهم  
وكان الدعاة يقولون عن الامام لاتباعهم انه حتى لم يمت ومخفف يترقب  
الفرصة للظهور والمواجهه وبهذا الاسلوب تحرك الائمة وهم غير  
معروفين ولم يتعرضوا للطرد والتنكيل من قبل الخليفة العباسي اولاده  
في الاقاليم الاسلامية المترامية الاطراف .

ومع الاستعراض لواقع القرامطة نجد ان دعواتهم المقربين من  
الائمة تعرضوا للبطش والتنكيل ولم يكشفوا عن اسماء ائمتهم او يدلوا  
على اماكنهم . هذا من جانب الدعاة والمستجيبين . اما من جانب الائمة  
فقد استخدموا وسائل متعددة للحفاظ على انفسهم وستر اعمالهم  
وتحركاتهم ومن هذه الوسائل :-

١- استحداث ما يسمى بدور الاستتار ظل الائمة فيه مستورين ويقوم  
بدورهم الحجج الذين يسرون الدعوة ويختلطون مع الدعاة ويشير  
الشهرستاني الى هذا المبدأ قائلا :-

ان الاسماعيليه قالوا • ولن تخلو الارض قط من امام حى قائم اما ظاهر  
مكشوف واما باطن مستور فاذا كان الامام ظاهرا جاز ان يكون  
حجته مستورا • واذا كان الامام مستورا فلا بد ان يكون حجته ودعائه  
ظاهرين •

ويحدد الشهرستاني ايضا بداية الاستتار بقوله : - وبعد اسماعيل •  
محمد بن اسماعيل السابع التام • ثم ابتدئ منه بالائمة المستورين الذين  
كانوا يسيرون في البلاد سرا ويظهرون الدعاة جهرا •  
(١)

٢- اتخاذا الاسماء واللقاب المستعارة للتمويه عن الشخصية الحقيقية  
ولهذا عدة مظاهر • منها اتخاذا اسم ظاهر واسم باطن ومنها  
اتخاذا الاسماء المتفائل بها كـمبارك وميمون وسعيد • ومنها اتخاذا  
اللقاب الحسنه كالرضى والتقى والمقتدى وهذه القاب الائمة  
المستورين الثلاثة كما ذكر احد دعائهم •  
(٢)

٣- كثرة التنقل وعدم الاستقرار فى مكان واحد ولو درسنا تاريخ ائمة  
القرامطة والاسماعيليه - ولا سيما فى فترة الامتار- لوجدنا ان اماكنهم  
متعددة فمحمد بن اسماعيل مثلا عاش فى المدينه اول حياته ولكن حينما  
شعر بالخطر خرج سرا وظل يتنقل من مكان الى آخر متوفيا  
فى شرقى المملكة الاسلاميه حتى استقر فى قرية من قرى الشرقى  
ب - مراكز الدعاة • وجه القرامطة عناية فائقة فيما يتعلق بالدعاة  
فهم موضع التقدير والاحترام من ائمتهم وبين اشياهم فلفظ الداعى  
يعتبر لدى الباطنيين من الالفاظ الشريفه لان الله تعالى سى النبى  
داعيا فالانبياء فى الحقيقة ما هم الا دعاة من الله تعالى لعباده •  
(٣)

(١) الملل والنحل للشهرستاني ج ١ ص ١٩٢

(٢) كتاب الحاكم بأمر الله لعنان ص ٦١

(٣) اعلام الاسماعيليه لغالب ص ٤٤٨

وهم بهذا يريدون القول بأن دعواتهم انما يقومون بدور الانبياء ويتشبهون بهم . وذهبوا الى تعجيد الدعاة بأبعد من تلك فشبهوهم بالملائكة وقالوا ان هناك واسطة بين الله والنبى تتمثل فى القلم واللسان واسرائيل وميكائيل وجبرئيل ويطلقون على هؤلاء اسم الحدود الخمسة الروحانية العلوية ويرون ان هذه الحدود الروحانية العلوية يقابلها على الارض حدود جسمانية تتمثل فى النبى أو الامام ثم الوصى أو الحجة ثم داعى الدعاة ثم اصحاب الجزائر ثم بقيسة الدعاة وكما ان الملائكة تبلغ كلام الله الى نبيه فان الدعاة يبلغون عن امام الزمان وترجمون عن علمه وحكمته .

ومن مظاهر اجلال الدعاة لدى ائمة القرامطة اعتبارهم مصدر الهداية والانتقال ليس للعالم الاسلامى فحسب بل لجميع البشر على اختلاف سنتهم وتعدد امكنتهم يقول المعز العبيدى مخاطبا الحسن القرمطى : - فما من جزيرة فى الارض ولا اقليم الا ولنا فيه حجج ودعاة يدعون الينا ويدلون علينا يأخذون بيعتنا ويذكرون رجعتنا وينشرون علمنا وينذرون بأسنا ويبشرون بأيماننا بتصاريف اللغات واختلاف الألسن وفى كل جزيرة واقليم رجال منهم يفقهون وبنهم يأخذون .

وفى موضع آخر يقول : - ان اكثر الناس يجهلون امرنا ويظنون اننا لا نعى الا من شاهدناه وكان بحضرتنا لو كان الامر كذلك لكننا قد ضيعنا من بعد منا وقد اوجب الله على جميع خلقه ولايتنا ومعرفتنا واتباع امرنا والهجرة والسعى الينا من قرب وعن بعد لكننا للرافة بهم ولما نرجوه ونحبه من هدايتهم نصبنا بكل جزيرة لهم من يهديهم الينا ويدلهم علينا .

(١) انظر ديوان المؤيد لمحمد حسين ص ٥١ وقرامطة العراق لعليان

ص ١٦٦ .

(٢) اتعاظ الحنفا للمقرئى ج ١ ص ١٩٦

(٣) المجالس والمسائرات للقاضى النعمان ج ١ ص ١٠٥



ولا شك ان مثل هذه العبارات - ولا سيما من ائمتهم - لها أثر كبير في الدعاية للمذهب من قبل العامة والدعاه اتباع كل ناعسق . كما أن لها دورا كبيرا في بحث النشاط لدى الدعاة الذين قضوا حياتهم في سبيل ائمة الكفر والضلال ومن مظاهر اهتمام القرامطة والاسماعيلية بالدعاة ان كثيرا من مؤلفاتهم كانت تدور حول الداعى والصفات التى يتحلى بها ومن امثلة هذه المؤلفات (( رسالة تحفصة القلوب وفرجة المكروب في تركيب الحدود )) للداعى الاسماعيلى حاتم بن ابراهيم وكتاب الحدود للداعى القرمطى عبدان حدد فيه شروط اختيار الدعاة وصفاتهم كالعلم والتقوى والسياسة والمبادرة والمخاتلة والقدرة على الجدل والخطابه ولكى يستفيد القرامطة من هؤلاء الدعاة في نشر المذهب فانهم وضعوا لهم نظاما فريدا بارعا يعتبر في ذلك الوقت من ادق الحركات الهدامه التى عملت بصمت ونظام عجيبين ففى هذا النظام استفادوا كثيرا من نظام الكون وما يحوى من دلالات . وحينما نستعرض تقسيمات القرامطة للعالم والدعاة المنتشرين فيه - كما زعموا - نجد انهم استقوا معظم هذه التنظيمات من نظام الكون وهم الفلك . وهذا يشير الى تاثرهم بالصائفة الذين لهم باع طويل في علم الافلاك والكواكب السياره نظم القرامطة دعوتهم بناء على نظام دورة الفلك فجعلوا العالم اثنى عشر قسما على غرار السنة الزمنية المقسمة الى اثنى عشر شهرا وسماو كسمل قسم (( جزيره )) وجعلوا على كل جزيرة من هذه الجزر داعيا عامما

(١) قرامطة العراق لعليان ص ١٦٣ والحركات السريه ص ١٢٧

(٢) يقول محمد كامل حسين انا لا نعلم الى الان الاساس الذى قسموا بمقتضاه العالم الى هذه الجزر فانا نراهم يطلقون جزيرة مصر ويريدون بها بلاد الشام ومصر والمغرب مما . ويقولون جزيرة العراق ويقصدون بها العراق وبلوخستان . . . وهكذا فتحديد الجزائر لم يزل سيرا لم يستطع الباحثون الوصول اليه وكذلك اسما هذه الجزر .

واعتبروه المسئول الاول عن الدعاية فيها وكان يطلق عليه لقب " داعي " دعاه دعاة الجزيرة " أو " حجة الجزيرة " وعلى ذلك النمط جرى تنظيم الدعاة في داخل الجزر الاثنى عشر ، فكما أن الشهر ثلاثون يوماً فيجب لكل حجة من حجج الجزر ثلاثون داعياً لمساعدته في نشر الدعوة يطلق عليهم اسم (( النقباء )) ويعتبرون قوة لصاحب الجزيرة يستعين بهم لجابهة الخصم ويعرف عن طريقهم اسرار الخاصة والعامه .

وكما أن اليوم مقسم الى أربع وعشرين ساعة . اثنتى عشرة ساعة بالليسهل واثنتى عشرة ساعة بالنهار فانهم جعلوا لكل داع نقيب أربعة وعشرين داعياً منهم اثنا عشر داعياً ظاهراً كظهور الشمس بالنهار واثنا عشر داعياً محجوباً مستترا استتار الشمس بالليل وهكذا فان هذه التقسيمات قائمة على أساس فلكي . وهذا يؤيد ما اشرنا اليه سابقاً من تأثير القرامطة في نظام دعوتهم بالخبرة الفلكية . وسبق ان ذكرنا اصلاً من اصولهم يقوم غالبه على النظره (٢) الفلسفية للكون وهو ما يسمى " بفلسفة الاعداد والحروف " .

كان نظام الدعوة يقضى بأن يلازم صاحب الجزيرة داعيان يعرف احدهما بالجنح الايمن والاخر بالجنح الايسر يختصان بالذهاب الى البلدة التي يزعم صاحب الجزيرة زيارتها لجمع المعلومات والبيانات الكافية عن احوال اهلها وظروفهم المختلفة ووضع ذلك كله أمام صاحب الجزيرة كي ينتفع به عند القيام بزيارته وعند تطبيق هذا النظام على واقع القرامطة نجد أن مبعوث الامام الاسماعيلي ( حسين الاهوازي ) اعتبر صاحب جزيرة فسي سواد الكوفة ومن خلال دعوته هناك استجاب له بعض الاتباع الذين عرفوا بالقرامطة وعلى رأسهم حمدان قرمط فاتخذ من بينهم اثني عشر نقيباً وقال لهم " انتم كحواري عيسى بن مريم " .

(١) طائفة الاسماعيلية لمحمد حسين ص ١٣٣ - ١٣٤

(٢) انظر الباب الثالث آخر الفصل الاول من هذا الباب .

(٣) انظر قرامطة العراق لعليان ص ١٦٠

ويقول عليان : - ان من الطبيعي ان يسبق وفود الحسين الالهوازي السى  
سواد الكوفة زيارة هذين الجناحين لها ولذلك لا تعجب ان لاحظنا ان . .  
الاهوازي كان على علم سابق بسوء المعيشة فى بعض قرى سواد الكوفة  
فاشار الى ذلك فى كلامه مع حمدان قرمط عند اول مقابلة لهما بقوله :  
وامرت ان اشفى اهلها وانقذهم مما هم فيه من سوء حال واملكهم  
(١)  
املاك اصحابهم .

ومن المرجح ان يكون الالهوازي قد تعمد مقابلة حمدان قرمط  
بالذات لسابق علمه بان حمدان كان له اصحاب كثيرون وانهم جميعا  
فقراء متدمرون يميلون الى التشيع لاهل البيت ويأملون فى الخلاص على  
ايديهم وليس ادل على ذلك من سرعة اخذه العهد مع ان اخذ العهد  
لم يكن يتم الا بعد مقدمات كثيرة تتطلب وقتا طويلا . وبعد اختفاء الالهوازي  
من سواد الكوفة حل حمدان قرمط محله واصبح من الدعاة المطلقين  
وكان له مساعدون كثيرون على رأسهم (( عبدان )) ابن عم حمدان وصهره  
وكان يعمل تحت اشراف هؤلاء دعاة آخرون . ويتضح مما ذكره النويرى  
(٣)  
والمقرزى ان القرامطة قسموا منطقة الكوفة الى جهات مختلفة واسندوا  
الاشراف على كل منها الى احد كبار الدعاة واوجبوا على كل منهم ضرورة الاقامة  
فى الجهة التى يشرف عليهاكى يتيسر له مقابلة صغار الدعاة الذين تحت  
(٤)  
اشرافه والتكمن من توجيههم مرة كل شهر .

ويشير النويرى الى ان الدعاة كانوا يجوبون المناطق المحددة لهم

- 
- (١) المرجع السابق ص ١٦١ وتاريخ الام للطبرى ج ٨ ص ١٦٠  
(٢) مركز من مراكز الدعاة يقول الشيرازى : - ان من يصل اليه يسمح له  
بمباشرة الدعوة فى جميع انحاء الجزيرة من غير ان يأخذ بذلك اذنا  
من احد . انظر قرامطة العراق لعليان ص ١٦٢ من الحاشية .  
(٣) نهاية الارب للنويرى ج ٢٣ ص ٥٧ واتعاظ الحنفا للمقرزى ج ١ ص ١٥٥  
(٤) انظر قرامطة العراق لعليان ص ١٦٢

مرة في كل شهر ويبدلون قصارى جهدهم في استطلاع اخبار اشياهم للامام  
(١)  
بما يحتاجونه وما يجد حول الدعوة من ظروف او احداث .

وفي سبيل اداء هذه المهمة ييسر وسهوله امر الامام الاسماعيلى  
احد ابناؤه بالاقامة في الطالقان ليقرب من حمدان قرمط المقيم فى  
كلواذى . فكانت كتابات حمدان تصل الى مقر الامامة عن طريق هذا  
الرجل المقيم في الطالقان ولما انقطعت المكاتبة بين حمدان والامام الاسماعيلى  
شخص هذا الرجل يسأل عن سبب ذلك واخذ يعاتب الدعاة في قطع  
رسائلهم .

ويقول المقرئى عن عبدان والدعاة لديه : - ان كل داع كان يدور فى  
(٢)  
عمله ويتعاهده في كل شهر مرة وكل ذلك بسواد الكوفة .

وما اهتم به القرامطة كثيرا اختيار الدعاة وانتقائهم من بين المستجيبين  
حتى انهم وضعوا صفات لا بد من توافرها فيمن يتصدى للدعوة . فنقل  
المؤيد عن تحفة القلوب وفرجة المكروب للحامدى هذه الصفات ولخصها  
بثلاثة اشياء وهى : - العلم . والتقوى . والسياسة . فالعلم يراد به  
الظاهر والباطن . فعلم الظاهر هو علم الفقه والحديث والتاريخ وعلم  
القرآن ثم الجدل والكلام . وعلم الباطن هو تطبيق نظرية المثل والمثول  
او المحسوس والمعقول .

أما التقوى . فهى كون الداعى من اهل العلم والعمل بالدين مع الاعتقاد  
بذلك وفق العقيدة القرمطية الباطنية . اما السياسة فيقصد بها ما يسمونه  
بالسياسة الخاصة والعامه . فالخاصة تتعلق بالداعى حيث يجب عليه اصلاح  
نفسه ومنعها من الشهوات والمغريات . واما العامه فهى قيام الداعى بتدبير من

---

(١) نهاية الارب للنويرى ج ٢٣ ص ٥٧

(٢) انظر الفهرست لابن النديم ص ٢٣٨ ، واتعاض الحنفا للمقرئى ج ١ ص ١٥٥

هو سائسهم في اصلاح دنياهم و آخرتهم . وان يعرف حقوق من يهاجر اليه  
وما احتملوا من مشقة ومحن . وان يقدر اهل العلم ومنازلهم ويكون جلوسه  
معهم ، مع وجوب ان يكون الداعي لسببها في قومه فان الشرف بالنسب  
يجل في اعين الناس . وربما يمارس الداعي حرفة مثل التجارة او تطيب  
العين او امثال ذلك . ويكون هدفه للوهلة الاولى ان يجذب جيرانه  
تحت تأثير ما يتظاهر به من زهد وتقوى وحب للخير .<sup>(١)</sup>

كذلك يجب ان يكون الدعاة كما يقول رشيد الدين " فصحاء لهم جاذبية  
في الحديث يمتازون بالبلاغة والذكاء والتعقل " .<sup>(٢)</sup>

وهؤلاء الدعاة لم يكونوا في درجة واحدة بل صفوفهم في مراتب متفاوتة  
حسب جهدهم في العمل واستيعابهم لمعلومات المذهب ومدى تقبلهم لها  
ويشير بعض الكتاب الى ان العمل الذي كان يعهد به لكل مرتبة من مراتب  
الدعاة لا يزال من امور الاسرار واخفاها .<sup>(٣)</sup>

ولكننا نجد احد دعائهم وفلاسفتهم وهو الداعي الكرمانى بين لنا فى  
كتابه (( راحة العقل )) مراتب الدعاة ومراكزهم على نحو ينتظم كافة المتصلين  
بها من الناطق ( النبى ) حتى المستجيب وحدد هذه المراتب بعشيرة  
مخالفا بعض من تقدمه من الدعاة والحدود .<sup>(٤)</sup>

بينما غيره اعتبرها اثنا عشر درجة مطابقا لتقسيمات السدة الزمنية وهذه  
<sup>(٥)</sup>

هى درجات الدعاة ومراكزهم :-

١- الامام ويعتبر فى قمة الدعاة فله رتبة الامر والسياسة للأمة التى هو  
بعض منها ويقول تامر :- ان رتبة الامام تمثل القيادة العليا المطلقة فهى

(١) ديوان المؤيد ص ٥٥ ودولة الاسماعيليه فى ايران ص ٣٩ - ٤٠

(٢) قرامطة العراق لعليان ص ١٦٤ نقلا من المجلة العلمية الاسيويه .

(٣) دولة الاسماعيليه ص ٣٦

(٤) راحة العقل للكرمانى ص ٢٥٦

(٥) انظر اعلام الاسماعيليه لصالب ص ٢٤ والقرامطة لتامر ص ١٠٢ والانسان

فى فكر اخوان الصفا ص ١٩ .

(١)

اعلى سلطة وارفعها فى الدعوة وهى مصدر كل قانون او تنظيم او تشريع  
وبالغ القرامطة فى رتبة الامام حتى قالوا :- ان اهميته تأتى بعد الناطق  
- اى النبى المرسل - فهو يقيم بتأويل الشرائع ويدرك الطوم الالهية  
ويستفيد من حيث لا يتبها للواحق ادراكها واستفادتها .  
(٢)

٢- الباب . تعتبر هذه المرتبة سرية للغاية حيث لا يعرف شاغلها  
الا الامام نفسه فهى من ارفع مراتب الدعوة بعد رتبة الامام الدينيية  
مباشرة . وقد وصف احد الدعاة هذه المرتبة بقوله (( وحد الباب هو  
من الحدود الصفة واللباب فهو افضل الحدود وهو حد العصمة  
ولا يتبها الى ذلك الا الاحاد والافراد )) ويقول الآخر (( باب الأبواب  
هو باب صاحب الزمان الذى يؤتى منه اليه وحجته على الخلق وحامل علمه  
وصاحب دعوته )) وعبر فيلسوف الاسماعيلية عن مهمة هذه الرتبة بقوله :- البأ  
وله رتبة فصل الخطاب وهى تقابل من الحدود العلوية الموجود الرابع .  
(٣)

ويطلق احيانا على صاحب هذه الرتبة (( الحجة )) وعن ذلك يقول تامر :-  
والباب اسم يطلق على الحجة ومعناه انه باب سر الامام المباشر ومستودع اعماله  
فى اكثر الاوقات . كما انه ظل الامام لا يفارقه فلا امام بدون حجة ولا حجة  
بدون امام . ونجد سندا لذلك عند الشهرستاني حيث نقل عن الباطنية  
قولهم :- ولن تخلوا الارض قط من امام حى قائم اما ظاهر مكشوف واما باطن  
مستور فاذا كان الامام ظاهرا جاز ان يكون حجته مستورا . واذا كان الامام  
مستورا فلا بد ان يكون حجته ودعائه ظاهرين .  
(٤)

ولكل امام اثنا عشر حجة منتشرين فى اقاليم الارض ينشرون تعاليمهم

(١) القرامطة لتامر ص ١٠٣

(٢) الايضاح لابي فراس ص ١٦١

(٣) اعلام الاسماعيلية لغالب ص ٢٣

(٤) راحة العقل للكرمانى ص ٢٥٦

(٥) القرامطة لتامر ص ١٠٣

(٦) الملل والنحل للشهرستاني ج ١ ص ١٩٢

(١)

امامهم ولكل حجة جزيرة خاصة به لا ينتقل منها الى جزيرة اخرى ومن مهمات الحجج انهم يقومون مقام الامام بتوجيه الناس في امور دينهم وديانهم وتلاوة علم الائمة مع عقد المجالس التأويلية الدينية . ولذا فانهم يتميزون عن سائر الناس بقوة اللسان وصدق البيان وغزارة العلم وفهم الحجة .

(٢)

وحينما مات احد ائمة الاسماعيليه في عهد حمدان قرمط بعسك<sup>(٣)</sup> حمدان ليسأل عن الامام والحجة حتى يتيسر لحمدان مكاتبتهم وهذا انما يدل على ان الحجة غالبا ما يلزم الامام ويعيش قريبا منه . كما يدل على ان الحجة هو الواسطة بين الدعاة والامام حيث لا يتيسر لجميع الدعاة معرفة الامام والوصول اليه .

ومن الملاحظ على هذه الرتبة سريتها حيث لم يعرف من شغل هذه الرتبة طوال تاريخ الاسماعيليه وهذا ما دفع بأحد الكتاب الى القول : - بأنه الى الان لم يكشف عن اولئك الذين شغلوا هذه الرتبة ولا عن العمل الذي كانوا يقومون به .

(٤)

ولا عن العمل الذي كانوا يقومون به .

٣- داع الدعاة . رتبة تلى رتبة الباب أو الحجة يقول المقرئى : - ان داع الدعاة يلى قاضى القضاة ويتزيا بزيه فى اللباس وغيره ويشترط فيمن يصل الى هذه الرتبة ان يكون عالما بجميع مذاهب/البيت يقرأ عليه ويأخذ العهد على من ينتقل من مذهبه الى مذهبهم وبين يديه من نقباء المعلمين اثنا عشر نقبياً وله نواب فى سائر البلاد .

(٥)

- 
- (١) مذهب الدرور للنجار ص ٣٦  
(٢) انظر الخلفية العقائديه ص ٣٤١ - ٣٤٢  
(٣) اتعاظ الحنفا للمقرئى ج ١ ص ١٦٧  
(٤) طائفه الاسماعيليه ل محمد حسين ص ١٤١  
(٥) الخطط المقرئيه للمقرئى ج ٢ ص ٢٢٦

وداعى الدعاة هو المالك لجماعة الدعاة واليه الاشراف على الدعوة ففى جميع الجزائر وهو الواسطة بين دعاة الجزائر والامام - فداعى الدعاة اذن لا يستتر بل هو معروف بين الدعاة جميعا وبين رجال حاشية الامام فى ادوار الستر والظهور لان مرتبته ليست من المراتب السرية ومن مهتمم داعى الدعاة عقد مجالس الحكمة للعامة والخاصة وكان يخول له تأويل آيات القرآن واحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم دون الرجوع الى الامام ولذا فان مرتبته تعتبر مرتبة روحية فهو كما عبر احد الكتاب احسد دعائم العقيدة الاسماعيليه . وكانت مكانة داعى الدعاة فى نفوس اتباعه المقيمين فى جزيرته كبيرة للغاية فكان موضع ثقتهم ومحط اسرارهم ولا اذل على ذلك من قول المؤيد فى سيرته وهو يتحدث الى الوزير فى شينسرازه معلوم ما بينى وبين الديلم من الاحوال المهددة والاسباب المؤكدة وان احدهم اذا اختصم مع أهله ليلا فانه يباكرنى شاكيا الى وموردا جملة امرة وتفصيله على .

ويرغم الغموض الشديد والتستر على اسماء الدعاة فقد تمكن عدد من العقبيين عن مخطوطات الاسماعيليه ونشرها ان يعثروا على اسماء من شغل هذه الرتبة فمنهم الحسين بن حوشب صاحب على بن الفضل القرمطى والذى كان لهما سوا دور كبير فى نشر المذهب الاسماعيلى القرمطى فى اليمن . ومنهم الداعى (( فيروز )) وكان داعى الدعاة فى عهد المهدي وكان من اجل الناس عند الامام ومن اعظمهم منزلة والدعاة كلهم اولاده ومن تحت يده . ومنهم داعى الدعاة ابي الحسين بن الاسود الذى كان يقيم فى حصن قبيل مفادرة الامام الى بلاد المغرب ومن منطلق مهماته قام

- (١) طائفة الاسماعيليه لمحمد حسين ص ١٤٠
- (٢) المجالس والمسائرات للقاضى النعمان ج ٢ ص ٢١١
- (٣) ديوان المؤيد لمحمد حسين ص ٥٧
- (٤) السيرة المؤيدية لداعى الدعاة المؤيد ص ٩



بعزل يحيى بن زكرويه القرمطى عن دعوة القرامطة لتشككه فى نوايا  
(١)  
اولاد زكرويه وتطلعهم للزعامة بعد موت حمدان وقتل هبدان .

ويطلق بعض علماء الدعوة الاسماعيليه على صاحب هذه الدرجة ((الحجة))  
أو ((حجة الامام)) وهذا ما سار عليه الكرمانى وقال ان له الحكم فى ترتيب  
المراتب وارتضاء الاراء والاعتقادات على موازنة الخلق و اظهار تأويل الكتاب  
(٢)  
الذى يتعلق بالحجة .

ومن الملاحظ ان لفظ الحجة استعمل قليلا لأصحاب هذه الدرجة  
وكثيرا لأصحاب الدرجة التى قبلها وما ذلك الا لأن الامام احيانا كان  
يولى المرتبتين لشخص واحد فالؤيد الشيرازى مثلا كان داع للدعاة  
وحجة فى آن واحد . و احيانا - وهو الغالب - يجعل كل مرتبة  
(٣)  
لشخص .

٤- داع البلاغ . يعتبر احد الحدود السبعة المتعين لدور الامام  
ورابع العجج التى بان عنها الباب وهى داعى البلاغ والحجة والباب  
(٤)  
والامام .

ومن مهمات داعى البلاغ الاحتجاج بالبرهان فى اثبات الحدود العلوية  
(٥)  
ومراتبها فى وجوداتها مع تعريف المعاد حسبما هو وارد فى معتقدات الباطنية  
وهذا بالنسبة للمعتقدات وتأويلها اما النواحي التنظيميه فيعتبر داعسى  
البلاغ مسؤولا عن تهليغ الاوامر التى يرسلها داعى الدعاة الى الاقاليم وعن  
سريتها ووصولها كما عليه تحرير الرسائل وكتابة البلاغات فهوقائم بالبلاغ  
(٦)  
والابلاغ لكل شىء فى حينه . ومن تعسف الباطنية وسخف تفسيراتهم

(١) سيرة جعفر الحاجب ص ١١٠ واستتار الامام للنيسابورى ص ٩٦

(٢) راحة العقل للكرمانى ص ٢٥٢

(٣) طائفة الاسماعيليه لمحمد حسين ص ١٤٠ - ١٤١

(٤) أربعة كتب اسماعيلية جمع شتروطمان ص ٨٢ - ١٧٥

(٥) راحة العقل للكرمانى ص ٢٥٢

(٦) القرامطة لتامر ص ١٠٣ - ١٠٤

ما نقل عنهم في قوله تعالى (( وارضى رك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر وما يعرشون )) بأن النحل هم دعاة الامام . والجبال هم دعاة البلاغ . والشجر هم الحجج . وما يعرشون هو ما يحملون من دعاة الاحرام بفيض من دعاة البلاغ بفيض من الحجة والامام .<sup>(١)</sup>

وحيثما نستعرض واقع القرامطة من خلال هذه الرتبة نجد أن قرامطة العراق خضعوا في بداية أمرهم لاشراف احد ابناؤه عبدالله بن ميمون القداح الذى كان بمثابة همزة الوصل بين القرامطة في سواد الكوفة وبين داعى الدعاة . فكان هذا الابن من يطلق عليه (( داعى البلاغ )) ولذا فان كتابات القرامطة بزعامة حمدان قرامط كانت تصل الى الامام الاسماعيلى عن طريق هذا الابن الذى اطلقوا عليه اسم (( داعى البلاغ )) حتى انه لما انقطعت المكاتبه شخص هذا الرجل يسأل عن سبب ذلك واخذ يعاقب الدعاة على قطع رسائلهم .<sup>(٢)</sup>

٥- الداعى المطلق . تشير المصادر الباطنية اليه بخطين موصول بعضها الى بعض ويكنى عنهما (( بالسلم )) ويقولون ان تلك اشارة الى الداعى المطلق في الجزيرة كلها وسمى بالسلم تشبيها له بسلم نجاته يرتقى به نفوس اهل جزيرته الى ان تحصل في حظيرة القدس بوساطته ووساطة من فوقه من الحدود وكان ذا خطين موصولين اشارة الى انه يقم لاهل جزيرته مقام الامام في اوقات الفترات لاستتار دعاة البلاغ والحجج والابواب باستتار الامام وهو حائز بالنسبة الى من دونه من الحدود رتبة التذكير فلم يكن فيهم خطان متصلان غيره<sup>(٣)</sup>

(١) بيان مذهب الباطنية للدليلى ص ٥١

(٢) أنظر قرامطة العراق لعليان ص ١٦٢ والفهرست لابن النديم ج ١

ص ١٨٩ واتعاط الحنفا للمقرئى ج ١ ص ١٦٧ - ١٦٨

(٣) رسالة الاسم الاعظم لمجهول ص ١٧٤ - ١٧٥ ضمن اربعة كتب اسماعيلية

ويحدد الكرمانى المهام المذهبية للداعى المطلق بقوله : - ان له  
تعليم العبادة العلمية بأسلوب الباطن وتعريف الحدود العلوية ونشر  
التأويل ، وهو يقابل من الحدود الفلك السابغ والمسمى " بالزهرة " <sup>(١)</sup>  
ولصاحب هذه الدرجة السفر الى الاقاليم التى يراها بحاجة اليه  
ولا يخضع نهايه الى رأى أحد ويكون مرتبطا بداعى الدعاة مباشرة <sup>(٢)</sup>  
ليستمد منه العلم والدعاة المطلقين هم من اكابر الدعاة واصحاب الجزائر  
ويطلق عليهم " النقباء " ولذا يقول احد الدعاة " وفى كل جزيرة نقيب <sup>(٣)</sup>  
منصوب لاستخلاص من فيها من الخرقى فى بحر الهيولى فهم اثنا عشر " .  
ويقول الاسماعيليه ان هؤلاء النقباء مقدسون وعددهم ثابت لا يتغير  
ويسندهم تكوين العالم الطبيعى يقول المقرزى موضحا فكرة النقباء ومكانهم : -  
ولا بد مع كل امام قائم فى كل عصر حجج متفرقون فى جميع الأرض عليهم  
تقوم هدة هؤلاء الحجج ابدا اثنا عشر رجلا فى كل زمان ومن ادلة  
الاسماعيلية لذلك ان البروج اثنا عشر والشهور كذلك . ونقباء بنى اسرائيل  
اثني عشر نقيبا ونقباء رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانصار اثني عشر <sup>(٤)</sup>  
نقبيا .

ومع النظر الى واقع القرامطة من هذه الفكرة فاننا نجد ان حمدان قرمسط  
اختر من بين الدعاة الى المذهب اثني عشر نقيبا لتنسيق الدعوة وتنظيم  
نشرها وهذا ما فعله استاذة ومعلمه " الحسين الاهوازى " حينما زار الكوفة  
اتخذ فيها اثني عشر نقيبا وامرهم بدعوة الناس الى دينه وقال لهم :  
انتم كهواري عيسى . وقد حرص حمدان على اختيار هؤلاء النقباء من <sup>(٥)</sup>

(١) راحة العقل للكرمانى ص ٢٥٢ - ٢٥٦

(٢) القرامطة لتامر ص ١٠٤

(٣) ديوان المؤيد ص ٥٤ - ٥٥

(٤) الخطط المقرزى للمقرزى ج ٢ ص ٢٣١

(٥) المسالك والممالك للبكرى ورقة ٢١١ ونهاية الرب للنويرى ج ٢٣ ص ٥٧

وتاريخ الام للطهرى ج ٨ ص ١٦٠

اقاربه واصهاره ثم حدد لهم اقاليم الدهوة فاتشروا فيها وكانت الصلصة  
بينه وبينهم وطيدة ومحكمة ويعزى اليه استخدام الحمام الزاجل فـسـى  
(١)  
تبادل الرسائل مع نقباء الدهوة .

ان فكرة النقباء تعود الى اصول اسلاميه فلفظ النقيب ورد في القرآن  
والسنة قال تعالى عن بني اسرائيل \* ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل  
(٢)  
وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا \*

وفي السنة امر النبي صلى الله عليه وسلم الانصار الذين بايعوه بيعة  
العقبة الثانية ان يختاروا من بينهم اثني عشر نقيبا فقال \* اخرجوا  
الى منكم اثني عشر نقيبا يكونون على قومهم بما فيهم \* فأخرجوا منهم اثني  
(٣)  
عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس .

وينقل الشوكاني اجماع المفسرين على ان النقيب هو كبير القوم العالم  
(٤)  
بامورهم الذي ينقب عنها ومن مصالحهم فيها والنقيب اهل مكانا من العريف  
ومع ثبوت هذا اللقب فان العبرة بالهدف والمضمون لا بالألقاب والسميات  
فالقرامطة استخدموا هذا اللفظ لدعاتهم الذين اشتهموا بالهدم والتخريب  
ومن الثابت ان المصطلحات الاسلاميه لاتغنى الا حين توضع في مكانها  
الصحيح ومدلولها البناء .

٦- الداعي المحدود او المحصور ويتعلق به تعليم مراسم العبادة الطميه  
الظاهرة وتعريف الحدود السفلية وادوارها صفارا وكبارا ويقابل من  
(٥)  
الحدود السفلية الفلك الثامن والمسمى " بعطارد "

(١) الحركات السريه لمحمود اسماعيل ص ١٢٦

(٢) سورة المائدة آية ١٢

(٣) السيرة النبويه لابن كثير ج ٢ ص ١٩٨

(٤) فتح القدير للشوكاني ج ٢ ص ٢١

(٥) راحة العقل للكرماني ص ٢٥٢ - ٢٥٦

وتشير بعض المصادر الباطنية الى الداعي المحصور بالطميس  
والابتر ومعنى ذلك ان الطميس فيه اشارة الى ان رتبته خفية في الدعوة  
لا تكاد تعرف عند اكتر اهلها . وكونه ابتر اشارة الى انه ليس له اقامة حـدد  
ولا اطلاقه اذ هو بالنسبة الى الداعي المطلق كالاشئ فكفى عنه بالابتر  
(١)  
والطميس بهذا المعنى .

ويعتبر مسؤولا امام الداعي المطلق عن شؤون التبليغ في منطقة معينة  
لا يتعداها فذهابه وتنقلاته في الجزر يحتاج الى مأذونية من داهي الدعاة .  
ولقب بالمحصور لأن عمله وكما اسلفت ينحصر في منطقة معينة لا يستطيع  
الانتقال منها الا بعد الاذن والموافقة من كبير الدعاة وما سبق عن هذه  
الرتبة وما قبلها يتضح لنا أن القرامطة لم يتركوا للدعاة مطلق الحرية  
في الدعوة بل حددوا لهم الاماكن والاساليب والوسائل يسير الدعاة وفق  
ذلك كله ويلتزمون بتنفيذه .

٧- الجناح الايمن ٨- الجناح الايسر . درجتان من درجات الدعاة  
وهما ملحقان بصورة دائمة بالداعي المطلق فهما جناحاه يقدمان له الخدمات  
اثناء جولاته في الاقاليم للدعاية ويطلقون عليهما احيانا " اليد " اي انهما  
يقدمان الخدمات للداعي كما تقدم اليد الخدمات للجسم . وهذان لهما  
مهمتان صعبتان فان عليهما ان يذهبا مسبقا الى البلد التي يقرر الداعى  
الذهاب اليه فيدرسان اوضاعه السياسي والعلمي والادبية وحالته  
ندواته ومدارسه وطبقات اهله وعلمائه وشعرائه ونفسياتهم ونواحي القوة  
والضعف لديهم وميولهم واديانهم وما هم عليه من المكائنة الاجتماعية . وبعد أن  
يدرسا كل شئ عن البلد يعودان الى الداعي المطلق ويقدمان له تقريرهما

---

(١) رسالة الاسم الاعظم لمجهول ص ١٧٤ ضمن اربعة كتب اسماعيلية .  
(٢) القرامطة لعارف تأمر ص ١٠٤

فينتقل الى البلد المقرر على ضوء تقريرهما . بينما ينتقل الجناحان السـ  
(١)  
البلد الثاني المقرر زيارته وقالوا ، - ان الامام يستظهر بالاجنحة لأنهم  
بمثابة الرسل بين الدعاة وامامهم . فالاجنحة - على حد تعبير الباطنيين  
- من الحدود المنصوبة لنشر امر الله في المستجيبين لله ورسوله ولوصيه  
(٢)  
والائمة من ولده .

ان القرامطة في فتراتهم الاولى اهتموا بما يقدمه الاجنحة من معلومات  
وبيانات على ضوءها يبدأ صاحب الجزيرة بالدعوة ونشر الدعاة ولذلك  
فان من الطبيعي ان يسبق وفود الحسين الاهوازي الى سواد الكوفة زيارة  
هذين الجناحين لها انطلاقا من دورهما في دراسة اوضاع الدعوة وامكانية  
نشرها . فكان الاهوازي على علم سابق بسوء المعيشة في بعض قرى السواد  
ومما قال لحمدان قرمط حين تقابلا لأول مرة " وامرت ان اشفى اهلها  
وانقذهم مما هم فيه من سوء حال واملكهم املاك اصحابهم " ومما يؤكد ان لدى  
الاهوازي معلومات دقيقة عن هذه المنطقة واصحابها سرعة اخذه العهد  
من حمدان قرمط وقبوله دعوته الى منزله للاقامة فيه والاجتماع باخوان  
حمدان وصحبه الذين قال عنهم " فان لي اخوانا اصير بهم اليك  
لتأخذ عليهم العهد للمهدى " مع ان اخذ العهد وقبول اعضاء  
جدد يحتاج الى مقدمات كثيرة تتطلب وقتا طويلا وقد اسلفنا في مراحل  
الدعوة وسلم الارتقاء في تعاليمها ما يدل على ذلك .

٩- الداعى المأذون . تناول فلاسفة الاسماعيلية والقرامطة هذه الدرجة  
بالايضاح والبيان ولكنهم اختلفوا حول اقسام المأذونين فالسجستاني قسـ  
(٤)  
انهم ثلاثة اقسام ١٠- مأذون مطلق . ب - مأذون محدود . ج - مأذون

---

(١) القرامطة لعارف تامر ص ١٠٥  
(٢) بيان مذهب الباطنية وطلانه للدبلى ص ٦ - ٥٣  
(٣) اتعاظ الحنفيا للمقرئى ج ١ ص ١٥٢ وانظر قرامطة العراق لعليان ص ١٦١  
(٤) تحفة المستجيبين للسجستاني ص ١٥٤ .

والكرمانى اعتبرهم قسمين أ - مأذون مطلق . ب - مأذون محدود

(١)

وقال عن الاخير انه هو المكاسر واذا نظرنا الى المصادر الباطنية

الآخري فاننا نجد أن المأذونين قسما وانهم غير المكاسرين

يقول الحامدى : - ان الاحاد والافراد اذا استجاب الواحد منهم

صار مؤمنا ثم صعد فصار مكاسرا ثم صعد فصار مأذونا ثم صعد فصار

(٢)

داعيا . وذكر ان المأذونين قسما مطلق ومحصور . ويقول على بن الوليد :

ان المؤمن يلحق برتبة المكاسر . والمكاسر الى ائمة المأذون المطلق

(٣)

صائر ونقلة المطلق الى فلك الداعي لكونه له هاديا وداعيا .

ويقول صاحب رسالة الاسم الاعظم : - ان هناك ثلاثة خطوط

(٤)

وهى تدل على رتبة التابعين من المؤمنين والمكاسرين والمأذونين المطلقين

ونقل النجار عن بعض الرسائل الدرزية ان جهاز الدعوة الباطنية

قبل اخلاق بابيه يتألف من دعاة ومأذونين ومكاسرين فالدعاة اولا ثم

(٥)

يليه المأذونون ثم يأتى بعدهم المكاسرون .

وحد الداعي المأذون هو اقرب الحدود الى المستجيبين وممع

ذلك فان مرتبته كبيرة لا تتوافر الا فيمن كان على علم تام بمذاهب خصومه

(٦)

وموضع الضعف فيها مع كونه لسنا جدلا متكنا من اصول مذهبه .

ومن المهام التى يقوم بها المأذون العمل مع الاشخاص المستجيبين الذين

لهم رغبة فى التزود بالتأويلات الباطنية وعندئذ يبدأ بأخذ العهود

والمواثيق المؤكدة عليهم بأن لا يفشو سرا ولا يطلعوا على ارائه احدا .

فاذا وثق منهم بدأ يكاشفهم ببعض الاسرار الخفيفة التى لا ينزعج

(١) راحة العقل للكرمانى ص ٢٥٦

(٢) رسالة زهر بذر الحقائق للحامدى ص ١٦٩

(٣) رسالة الايضاح والتبيين لابن الوليد ص ١٥٤

(٤) رسالة الاسم الاعظم لمجهول ص ١٧٦

(٥) مذهب الدرور والتوحيد للنجار ص ٣٦

(٦) ديوان المؤيد لمحمد كامل حسين ص ٥٤

منها احد ولا ينفرد منها مستجيب . ولا يزال يتدرج بهم من رأى الى رأى ومن مسألة الى اخرى حتى يطمئن الداعي المأذون الى هــؤلاـ المستجيبين ويطمئنوا هم اليه وعندئذ ينقلوا الى الداعي الذى هو ارقى من المأذون رتبة وحفاظا على الدعاة المأذونين فان جهاز الدعوة اعتبرهم من دعاة الليل ورمز اليهم بثلاثة خطوط مصفوفة كنى عنها بالعصى وتلك اشارة لكون كل دان منهم يقم لعاليه مقام العصا التى يتوكأ عليها ويهش بها على غنمه وهو اعتماده عليه فى تربيته من دونه واسترعاثه اياه لهم ان مركز المأذونين فى جهاز الدعوة القرمطيه يعتبر ذا اهمية بالغة فهم همزة وصل بين الدعاة المستترين والدعاة البارزين . كما ان قبول المستجيبين ونقلهم الى تعاليم المذهب ومراتب الباطن مبنى على معايشتهم للمستجيب وتقاريراتهم عنه ولذا فان عدد المأذونين اكثر من الدعاة فى تقليد الشيخ المختار يقول بهاء الدين : - فلك بحق السيادة ان تصب من المأذونين بعد الثلاثة الداعين ما وجدت اليه سبيلا .

١٠- المكاسر . تعتبر هذه الدرجة من المراكز الظاهرة للدعاة حيث ان من مهامه الاساسيه مخالطة الناس بلا تحفظ وترقيبهم الى عقيدته وفكرته ومن ثم اختيار من يصلح للدعوة والولوج فى مراتبها . ويحدد الكرمانى مهام المكاسر بقوله : - ان عليه جذب الانفس المستجيبه .

والواقع ان فلاسفة الاسماعيليه قديما وحديثا تحدثوا عن هذه الدرجة كثيرا لظهورها وعدم استتار اصحابها وقد استخلص الاستاذ عليان من خلال هذه المصادر نبذة اقتصرت عليها لكونها مفيدة وجامعة يقول : -

---

(١) طائفة الاسماعيليه ل محمد حسين ص ١٣٨ واعلام الاسماعيليه لغالب ص ٢٢ .  
(٢) رسالة الاسم الاعظم ص ١٧٤ . (٣) مذهب الدرور للنجار ص ٣٨  
(٤) راحة العقل للكرمانى ص ٢٥٦ (٥) انظر على سبيل المثال المجالس المؤيديه للشيرازى ج ٢ ص ٢١١ والذخيريه للوليد ص ٦٥ وطائفة الاسماعيليه ل محمد كامل حسين ص ١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٦ واصلام الاسماعيليه لغالب ص ٢٠ - ٢١ - ٢٢ .



ان القرامطة وجهوا عنلية فائقة لاعداد الدعاة ويوضح ذلك من اهتمامهم بالداعي المكاسر وهو اقل مرتبة بين الدعاة وكان يسمح له بمناقشة العلماء من غير الاسماعيليه امام الجماهير بقصد اظهار عجزهم وتشكيك الناس في معلوماتهم . اما اولئك الذين يلتمس انهم ابرع منه فانه كان يتجنب مناظرتهم ما امكنه واذا اضطر الى مناقشتهم فيلجأ الى الكلام عن المعنى الباطن لامور الدين حتى يبدو امام الناس انه يعلم ما خفى على غيره خاصة وان المكاسر كان يطلب من هؤلاء العلماء الاجابة عن بعض الاسئلة التي لا يمكن الاجابة عليها . وكانت هذه المناقشات تسفر عن اظهار فصاحته . وغالبا ما كان يلتف حوله في النهاية اعداد غير قليلة من السامعين وخاصة السذج منهم يلتمسون معرفة الاجابة الصحيحة عليها وكان يعمد الى تركهم فترة من الزمن ثم يلتقي بهم مرة اخرى . ويدعى لمن انس منهم استعدادا لقبول الدعوة القرمطية انه تعرف على احد العلماء الافذاذ الذي يستطيع الاجابة عن هذه الاسئلة فيهمون الى مقابته ولم يكن هذا العالم الذي يشير اليه المكاسر نفس الحقيقة سوى احد كبار دعاة القرامطة وكان القرامطة يختارون المكاسر من بين ابنا البيضة التي سيباشر فيها نشاطه حتى يطمئن اليه الجميع ولا يرتاب احد في امره . كما اهتموا بضرورة ان يكون المكاسر كريم الحتد ومن ذوي العصبيات الكبيرة حتى يكون عزيزا في قومه محترما من الجميع . هذا بالاضافة الى ضرورة اتصافه بالورع والتقوى . وينبغي للداعي اختبار امر من يدعوهم وتعرف احوالهم رجلا رجلا . كما ينبغي له ان يتهيب عند اهل دعوته وان لا يعودهم الجراءة عليه ولا يبسطهم كل البسط لديه فيهمون عندهم ويصغر امره لديهم فانه كلما كان اهيب عندهم كانوا اكثر اتفعا به فاذا اطمان كبير الدعاة الى شخص تتوفر فيه الصفات المتقدمة تولاه بالتعليم والتثقيف حتى يصبح متبحرا في العلم الاسلاميه .

عارفا بكل المذاهب والنحل ويوقفه على وجه الخلاف ونقط الضعف في كل منها من وجهة نظر القرامطة حتى يتسنى له مجادلة أهل الفرق كلهم ولم ينس كبير الدعاة ان يزود المكاسر بالمعارف التي تمكنه من تفهم نفسية الاشخاص على اختلاف ثقافتهم والجماعات على تنوع مذاهبهم وتحليلهم .

فاذا اتقن المكاسر كل هذه الامور سمح له بمكاسرة اهل الفرق الاخرى دون ان يشعر احد انه اسماعيلي المذهب فكان امام الشيعة يظهر بغضه لابي بكر وهر وكذا لابي اميه وبنى العباس . ويتحدث عن الائمة الصالحين من اهل البيت وعن انتظار خروج المهدي . وكان يحاور اليهود والمجوس والنصارى بما يضاهاى مذاهبهم من معتقداته . وهكذا كان المكاسر يخاطب كل قوم حسب عقيدتهم ومذاهبهم وعقليتهم ومن ثم كان يراعى في اختياره ان يكون فطنا ذكيا صحيح الحدس صادق الفراسه هذه هي مراكز الدعاة ودرجاتهم الاساسيه والتي على ضوئها قام كل داع بما عهد اليه . وهناك بعض المحدثين يضيف الى هذه التنظيمات ما يسميه بالمكالب والمستجيب والواقع انهما يتعلقان بالدعوة ولا صلة لهما بدرجات الدعاة عدا عن ان ما ينسب اليهما من اعمال هي في الحقيقة من مهام الداعي المكاسر ومن صميم واجباته .

وأخيرا فهؤلاء هم القرامطة كما هي حقيقتهم فجدورهم مذاهب الحادية سافره وتاريخهم اسود ملئ بالحقد وشاعة الجريمة وعقائدهم خليط عجيب من مذاهب الملحدين والفلاسفة الضائعين . وخطتهم هدم للاخلاق وسحق لكرامة الانسان ولقد تساءلت امام هذه الحقائق كيف انتشرت حركتهم في مجتمعات المسلمين وهذه هي حقيقتهم المرة وصورتهم المخزيه ؟ وهل المسلمين حقا تنظمس امامهم مثل هذه الحركات

الهدامه ؟

(١) انظر قرامطة العراق لعليان ص ١٦٤ - ١٦٥ - ١٦٦

(٢) القرامطة لعارف تأمر ص ١٠٦

ان الاجابة على كل ذلك سطرها لنا عالمان خبيران بمذهب القرامطة هما الامام الغزالي واهن الجوزي اللذان صنفا اتباع الحركة القرمطية بشمانية اصناف ومما قالا : - لاينخدع بالباطنية والقرامطة الا المائلون عن اعتدال الحال واستقامة الراى فللعقلاء عوارض تعمى عليهم طرق الصواب وتقضى عليهم بالانخداع بلامع السراب وهم سبعة اصناف : -

الصف الاول : طائفة ضعفت عقولهم وقلت بصائرهم وسخفت نسي امور الدين آراؤهم لما جبلوا عليه من البله والبلادة مثل السواد وانججاج العرب والاكراذ وجفاة الاعاجم وسفها الاحداث ولعل هذا الصنف هم اكبر الناس عددا . وكيف يستعبد قبولهم لذلك وقد اعتقدت طائفة في على رضى الله عنه انه اله السموات والارض . وهم خلق كثير لا يحصرهم عدد ولا يحويهم بلد فلا ينبغى أن يكثر التعجب من جهل الانسان اذا استحوذ عليه الشيطان واستولى عليه الخذلان .

الصف الثاني : من اتباعهم طائفة انقطعت دولة اسلافهم بدولة الاسلام كابناء الكاسرة والدهاقين واولاد المجوس فهؤلاء موتورون قد استكن الحقد في صدورهم فهو كالداء الدفين فاذا حركه تخاييل المبطلين اشتعلت نيرانه تشوقا الى درك نارهم وتلافى امورهم .

الصف الثالث : طائفة لهم هم طامحة الى العلية متطلعة الى التسلط والاستيلاء الا انه ليس يساعدهم الزمان . فهؤلاء اذا وعدوا بنيل امانيتهم وسول لهم الظفر بأعاديتهم سارها الى قبول ما يظنون مفضيا الى ما ربههم وسالكا الى اوطارهم ومطالبهم .

الصف الرابع : طائفة جبلوا على حب التميز من العامة والتخصص عنهم

---

(١) عبارة فارسيه تطلق على رئيس الاقليم اوزعيم الفلاحين .

ترفعاً عن مشاهرتهم وتشرفاً بالتحيز الى فئة خاصة تزعم انها مطلعة على الحقائق وان كافة الخلق في جهالتهم كالحمر المستفزة والبهائم المسيبة وهذا هو الداء العضال المستولى على الاذكياء فضلاً عن الجهال الاغبياء وكل ذلك حجب للنادر الغريب ونفرة عن الشائع المستفيض وهذه سجية لبعض الخلق على ما شهدت به التجربة وتدل عليه المشاهدة .

الصف الخامس؛ طائفة اتفق نشوؤهم بين الشيعة الروافض فمالوا اليهم ورأوا هذه الفرقة تساعدهم على ما عندهم فمالت نفوسهم الى المساعدة لهم والاستئناس بهم وانجرت معهم الى ما وراء ذلك من خصائص مذهبهم .

الصف السادس؛ ومن اتباعهم ملحدة الفلاسفة والثنوية الذين اعتقدوا ان الشرائع نواميس مؤلفة والمعجزات مخاريق مزخرفة . وهذه الطائفة هم الذين لفقوا لهم الشبه وزينوا لهم بطريق التمويه الحجج وسووها على شروط الجدل وحدود المنطق من حيث الظاهر وستروا مكامن التلبيس والمغالطة فيها تحت الفاظ مجملية وهبارات كليه مبهمه قلما يهتمسدى الناظر الضعيف الى فك تعقيدها وكشف الغطاء عن مكن تدليسها .

الصف السابع؛ ومن اتباعهم قوم مالوا الى عاجل اللذات ممن استولت عليهم الشهوات ولم يكن لهم علم ولا دين فاذا صادفوا من يرفع عنهم وعيبد الشرع ونواهييه ويفتح لهم هذا الباب مالوا اليه على ان تحسين مثل هذا لا يكشف الا بالتدرج ومقدار طمعهم بالشخص .

---

(١) انظر فضائح الباطنية للغزالي ص ٣٤ - ٣٥ - ٣٦ والقرامطة

لاهن الجوزي ص ٦٦ - ٦٧ - ٦٨ .

هؤلاء هم اصناف القرامطة السبعة<sup>(١)</sup> وهي في الحقيقة جواب  
كاف على بيان السبب في رواج حيلتهم وانتشار دعوتهم مع فساد معتقداتهم  
ومخالفة اخلاقهم للشرائع والفطر السليمة . هذا وآخر دعوانا ان الحمد  
لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى جميع اخوانه من  
الانبياء والمرسلين .

---

(١) اقتصر ابن الجوزي على ذكر ستة اصناف حيث ادخل بعض الاصناف  
مع بعضها . اما الفزالي فذكر ثمانية اصناف ولكن مع التامل  
وجدت ان ما اعتبره صنفا خامسا يدخل ضمن الصنف السابع ولذا فقد  
اعتبرتهما صنفا واحدا فكان اتباع القرامطة بهذا الاعتبار سبعة اصناف

### ملاحق البحث

انه من خلال البحث والقراءة لفت انتباهي عدة رسائل متبادله بين زعماء القرامطه حيننا وبينهم وبين ائمتهم " العبيديسين " حيننا آخر . وهذه الرسائل تحمل في طياتها الكثير من الحقائق بعضها في المجال التاريخي والبعض الآخر في المجال الفكري واخرى في المجال الحركي التنظيمي . وزيادة في رسم الصورة الحقيقية لهذه المجالات المتعدده اخترت سبع وثائق وافردت لها عنوانا اخيرا في الرساله وقسمتها الى ثلاثة اقسام حسب منهج البحث .

فالقسم الاول التاريخي اخترت له وثيقتين كلاهما يتعلقان بقرامطه البحرين لما لهم من دور تاريخي اسود على المسلمين جميعا . اما القسم الثاني وهو الجانب الاعتقادي فاخترت له ثلاث وثائق باعتبار انه الباب الرئيسي في البحث .

اما القسم الثالث وهو الجانب التنظيمي للحركة القرامطيه فاخترت له نصين احدهما يتعلق بنظمهم الاقتصاديه والاخر يتعلق باسلوب الدعوة ونشرها وكيفية الدخول على اصحاب الديانات المتعدده من منطلق الشمول والاستيعاب .

القسم الأول : وهو الجانب التاريخي ويشتمل على وثيقتين : -  
الأولى : نص رسالة طويلة بحث بها الامام العبيدي بعد بن  
ابى تميم الطقب بالمعز الى الحسن الاعصم زعيم قرامطة البحرين .  
وتعتبر هذه الرسالة وثيقة مهمة لا يضح العلاقة بين ائمة الاسماعيليين  
وبين القرامطة ولا سيما أن هذه الرسالة تبودلت بينهما في فترة  
الخلافة والتوتر وقد حفظ لنا هذه الوثيقة المقرئ في كتابه اعماظ  
الحنفا .

الثانية : نص التوقيع الذي اصدره ديوان الخليفة العباسي  
المقتدى بالله الى القائد اكسك سالار بك حبان للقضاء  
على القرامطة واستئصال ذكرهم كما تشمل هذه الوثيقة ثورة عبدالله  
بن علي العيوني على القرامطة واخراجهم من الاحساء حيث  
كان مقدمة للقضاء عليهم وقد نقل لنا هذه الحقائق  
محمد بن عبد الله آل عبد القادر الانصاري الاحسائي  
في كتابه تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء في  
القديم والجديد .

الوثيقة الأولى :

لرسالة الامام العبيدي الى زعيم القرامطة في البحرين - الحسن

الأعصر :-

" من عبدالله ووليه ، وخيرته وصفيه ، معد أبي تميم المعز  
لدين الله ، أمير المؤمنين ، وسلالة خير النبيين ، ونجل على أفضل  
الوصيين الى الحسن بن أحمد " :

بسم الله الرحمن الرحيم

رسم النطق ، وذاهب الأئمة والأنبياء ، ومسالك الرسل والأوصياء ،  
السالف والآنف منا ، صلوات الله علينا وعلى آباءنا ، أولى الأيدي والأبصار ،  
في مقدم الدهور والأكوار ، وسالف الأزمان والأعصار ، عند قيامهم بأحكام  
الله ، وانتصابهم لأمر الله ، الابتداء بالاعذار ، والانتها بالانذار ،  
قبل انفاذ الأقدار ، في أهل الشقاق والأصار لتكون الرحمة على من خالف  
وعصى ، والعقوبة على من باين وفوى ، حسب ما قال الله جل وهز :

" وما كنا معدنين حتى نبعث رسولا " (١)

و " وان من امة الا خلا فيها نذير " (٢)

وقوله سبحانه : " قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن

اتبعتني ، وسبحان الله وما أنا من المشركين " (٣)

" فان آمنوا بطل ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق " (٤)

أما بعد ، أيها الناس فاننا نحمد الله به جميع حامده ، ونجسده

(١) الآية ١٥ ، السورة ١٧ ( الاسراء )

(٢) الآية ٢٤ ، السورة ٣٥ ( فاطر )

(٣) الآية ١٠٨ ، السورة ١٢ ( يوسف )

(٤) الآية ١٣٧ ، السورة ٢ ( البقرة )



بأحسن معاجده ، وحدا دائما أبدا ، وجددا عاليا سرطا ، على سبوغ  
نعمائه ، وحسن بلائه ، ونبتغى اليه الوسيلة بالتوفيق والمعونة  
على طاعته ، والتسديد في نصرته ، ونستكفي بما يلة الهدي والزيغ  
عن قصد الهدى ، ونستزيد منه اتطام الصلوات ، وفاضات البركات ، وطيب  
التحيات ، على أوليائه الماضين ، وخلفائه التاليين ، منا ومن آبائنا  
الراشدين المهديين المنتخبين ، الذين قضاوا بالحق وكانوا به يعدلون .

أيها الناس : " قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمى  
فعلينا " (١) ليذكر من يذكر ، وينذر من أبصر واعتبر .

أيها الناس ، ان الله جل وعز اذا اراد أمرا قضاه ، واذا قضاه  
أمضاه ، وكان من قضائه فينا قبل التكوين أن خلقنا أشباحا ، وأهزنا  
أرواحا ، بالقدرة مالكين ، وبالقدوة قادرين ، حين لاسمنا مبنية ،  
ولا أرض مدحية ، ولا شمس تضيء ، ولا قمر يسرى ، ولا كوكب يجسرى ،  
ولا ليل يجن ، ولا أفق يكن ، ولا لسان ينطق ، ولا جناح يخفق ،  
ولا ليل ولا نهار ، ولا فلك دوار ، ولا كوكب سيار .

فحسن أول الفكرة وآخر العطف ، بقدر مقدور ، وأمر في القسدم  
بمرور ، فعند تكامل الأمر وصحة العزم ، وانشاء الله - جل وعز -  
الفضات ، وابداه الأمهات من الهيولات ، طبعنا أنوارا وظلما ، وحركة  
وسكونا .

وكان من حكمه السابق في علمه ما ترون من فلك دوار ، وكوكب سيار ،  
وليل ونهار ، وما في الآفاق من آثار معجزات ، وأقدار باهرات ، وما في  
الأقطار من الآثار ، وما في النفوس من الأجناس والصور والأنواع ، من كشيْف  
ولطيف ، ومرجود ومعدوم ، وظاهر وباطن ، ومحسوس وطموس ، ودان وشاسع  
ومهايط وطالم .

كل ذلك لنا ومن أجلنا دلالة علينا ، وإشارة إلينا ، يهدى به الله  
من كان له لب صحيح ، ورأى صحيح ، قد سبقت له منا الحسنى ، فسدان  
بالمعنى ،

ثم انه - جل وعلا - أبرز من مكنون العلم ومخزون الحكم ، آدم وحوا  
أبوين ذكرا وأنثى ، سببا لإنشاء البشرية ، ودلالة لظهار القدرة القوية ،  
وزواج بينهما فتوالدا الأولاد ، وتكاثرت الأعداد ، ونحن ننتقل في الأصلاب  
الزكية ، والارحام الطاهرة الموضية ، كلما ضمنا صلب ورحم أظهر منا  
قدرة وعلم ، وهلم جرا الى آخر الجسد الأول ، والآب الأفضل ، سيد  
المرسلين ، وأمام النبيين ، أحمد ومحمد صلوات الله عليه وعلى آله نسي  
كل ناد وشهد ، فحسن الآخرة ، وبان غناؤه ، وأباد المشركين ، وقصم  
الظالمين ، وأظهر الحق ، واستعمل الصدق ، وظهر بالأحدية ، ودان  
بالصمدية ، فعندما سقطت الأصنام ، وانعقدت الاسلام ، وانتشر  
الايطان ، وبطل السحر والقریان ، وشريت الأوثان ، وأتى بالقرآن ،  
شاهدا بالحق والبرهان ، فيه خبر ما كان وما يكون الى يوم الوقت المعلم ،  
منبئا من كتب تقدمت ، في صحف قد تنزلت ، تبياننا لكل شيء ، وهى  
ورحمة ونورا وسراجا نيرا .

وكل ذلك دلالات لنا ، وقدمات بين أيدينا ، وأسباب لظهار أمرنا ،  
هدايات وآيات وشهادات ، وسعادات قدسيات ، الاهيات أزليات ، كائنات  
منشآت ، مبدئات معيدات ، فما من ناطق نطق ، ولا نبي بعث ، ولا وصى  
ظهر ، الا وقد أشار إلينا ، ولج بنا ، ودل علينا في كتابه وخطابه ، وفسار  
أعلامه ، ومرموز كلامه ، فيما هو موجود غير معدوم ، وظاهر وباطن ، يحلمه

---

(١) هذا اللفظ غير موجود في (ج) .

من سمع النداء ، وشاهد ورأى ، من الأعلى ، فمن انقل منكم أونسي ،  
أوضل أوغوى ، فلمنظر في الكتب الأولى ، والصحف المنزلة ، وليتأمل  
آي القرآن ، وما فيه من البيان ، ويسأل أهل الذكران كان لا يعلمهم ،  
فقد أمر الله عزوجل بالسؤال ، فقال :

(١)

• فاسئلوا أهل الذكران كنتم لاتعلمون •

وقال سبحانه وتعالى : " فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في

(٢)

الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون •

الا تسمعون قول الله حيث يقول : " وجعلها كلمة باقية في عقبه

(٣)

لعلهم يرجعون •

(٤)

وقوله تقدست أسماؤه : " ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم •

وقوله له العزة : " شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا

اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وهيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر

(٥)

على المشركين ما تدعوهم اليه • •

ومثل ذلك في كتاب الله تعالى جسده كثير ، ولولا الاطالة لاتينا على

كثير منه •

وما دل به علينا ، وأنبا به عنا ، قوله عز وجل :

• كشكاة فيها صلح المصلح في زجاجة ، الزجاجنة كأنها كوكسب

درى ، يوقد من شجرة مباركة زيتونة لاشرقية ولا غربية يكاد زيتها يضىء

ولولم تصسه نار ، نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء ، ويضرب الله الأمثال

(٦)

للناس والله بكل شئ عليم •

(١) سورة النحل آية ٤٣

(٢) سورة التوبة آية ١٢٢

(٣) سورة الزخرف آية ٢٨

(٤) سورة آل عمران آية ٢٤

(٥) سورة الشورى آية ١٣

(٦) سورة النور آية ٣٥

وقوله في تفضيل الجسد الفاضل والاب الكامل محمد - صلى الله عليه ،

وعليه السلام - اطلما بهجليل قدرنا ، وعلو امرنا ،

(١)

" ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم "

هذا مع ما أشار ولج ، وأبان وأوضح ، في السر والاعلان ، من كسل

مثل ضروب ، وآية وخبر وإشارة ودلالة ، حيث يقول :

(٢)

" وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون "

وقال سبحانه وتعالى :-

" ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لأولئى

(٣)

الآلئاب "

وقوله جل وعز :

(٤)

" سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق "

فان اعتبر معتبر ، وقام وتدبر ما في الأرض وما في الاقطار والآثار ، وما

في النفس من الصور المختلفة ، والأعضاء المتولفات ، والآيات والعلامات ،

والاتفاقات والاختراعات ، والأجناس والأنواع ، وما في كون الابداع من الصور

البشرية ، والآثار العلوية ، وما يشهد به حروف المعجم ، والحساب

المقوم ، وما جمعت الفرائض والسنن ، وما جمعت السنون من فصل وشهر

ويوم ، وتصنيف القرآن من تخريبه وأسبابه ، ومعانيه وأربابه ، وموضع الشرائع

المتقدمة ، والسنن المحكمة ، وما جمعت كلمة الاخلاص في تقاطيعها

وحروفها وفصولها ، وما في الأرض من اقليم وجزيرة ، وبر وبحر ، وسهل وجبل ،

وطول وعرض ، وفوق وتحت ، الى ما اتفق عليه في جميع الحروف من أسماء المدبرات

(١) سورة الحجر آية ٨٧

(٢) سورة العنكبوت آية ٤٣

(٣) سورة آل عمران آية ١٩٠

(٤) سورة فصلت آية ٥٣

السبعة النطقا ، والأوصيا والخلفا ، وما صدرت به الشرائع من فرض وسنة  
وحدوثة ، وما فى الحساب من احاد وافراد ، وأزواج وأعداد ، تاليفه  
وترايبه واثني عشرته وتسابعه ، وأبواب العشرات والطين والألوف ، وكيف  
تجتمع وتشتغل على ما اجتمع عليه ما تقدم من شاهد عدل وقول صدق ، وحكمة  
حكيم وترتيب عليم .

فلا اله الا هو له الاسماء الحسنى والا<sup>(١)</sup> مثال العلى

" وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها "

(٢)

" وفوق كل ذى علم عليم "

ولو ان ما فى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر  
ما نفدت كلمات الله .<sup>(٣)</sup>

وليعلم من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، أنا كلمات الله  
الأزليات ، وأسماؤه التامات ، وأنواره الشعشعانيات ، وأعلامه النييرات  
ومصابيحه البيئات ، وبدائعه المنشآت وآياته الباهرات ، وأقصاده  
النافذات ، لا يخرج ما أمر ، ولا يخلو ما عصر .

وانا لكما قال الله سبحانه وتعالى ، " ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو  
رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو  
معهم أين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شئ عليم ."<sup>(٤)</sup>

فاستشعروا النظر فقد نقر فى الناقر ، وفار التنور ، وأتى النذير  
بين يدي عذاب شديد ، فمن شاء فليُنظر ، ومن شاء فليتدبر ، وما عسى  
الرسول الا البلاغ المبين .

(١) سورة ابراهيم آية ٣٤

(٢) سورة يوسف آية ٧٦

(٣) سورة لقمان آية ٢٧

(٤) سورة المجادلة آية ٧

وكتابتنا هذا من فسطاط مصر ، وقد جئناها على قدر مقدور ، ووقت  
مذكور ، فلا نرفع قدما ولا نضع قدما الا بعلم موضوع ، وحكم جموع ، وأجل  
معلوم ، وأمر قد سبق ، وقضاء قد تحقق .

فلما دخلنا وقد قدر المرحفون من أهلها أن الرحمة تنالهم ، والصعقة  
تحل بهم ، تبادلوا وتعادوا شاردين ، وجلوا عن الأهل والأولاد والحريم  
والرسوم ، وأنا لنار الله الموقدة ، التي تطلع على الأفتدة ، فلم أكشف  
لهم خبرا ، ولا قصصت لهم أثرا ، ولكني أمرت بالنداء ، وأذنت بالأمان ،  
لكل باد وحاضر ، ومنافق وشاقي ، وعاص وطارق ، وبعاند ومسابق ، ومن  
أظهر صفحته وأبدى لى سوءته ، فاجتمع الموافق والمخالف ، والبايسن  
والمنافق ، فقابلت الولي بالاحسان ، والمسئء بالغفران ، حتى رجح النساد  
والشارد ، وتساوى الفريقان ، واتفق الجمعان ، وانبسط القطوب ، وزال  
الشحوب ، جريا على العادة بالاحسان ، والصنع والامتنان ، والرافعة والنفرا<sup>ن</sup>  
فتكاثرت الخيرات ، وانتشرت البركات .

كل ذلك بقدره ربانية ، وأمرة برهانية ، فأقمت الحدود ، بالبيننة  
والشهود ، في العرب والعبيد ، والخاص والعام ، والبادي والحاضر ،  
بأحكام الله - عز وجل - وآدابه ، وحقه وصوابه ، فالولي آمن  
جدل ، والعدو خائف وجل .

فأما أنت الغادر الخائن ، الناكث البائن ، عن هدى آبائه وأجداده ،  
المنطخ عن دين أسلافه وأنداده ، والموقد لنار الفتنة ، والخايج عن  
الجماعة والسنة ، فلم أغفل أمرك هولا خفى عنى خبرك ، ولا استتر دونى  
أثرك ، واثق منى لبمنظر وسمع ، كما قال الله جل وعز : " اننى معكسا  
(١) (٢)  
أسمع وأرى " ، " ما كان أبوك امرأ سوءا وما كانت أمك بغيا " .

(١) سورة طه آية ٤٦

(٢) سورة مريم آية ٢٨

فعرفنا على أى رأى أصلت ، وأى طريق سلكت ، أما كان لك بهجك أى

سميد أسوة ، ويعطى أى ظاهر قدوة ؟

أما نظرت فى كتبهم وأخبارهم ولا قوات وصاياهم وأشعارهم ؟

أكنت غائبا عن ديارهم وما كان من آثارهم ؟

الم تعلم أنهم كانوا عبادا لنا أولى بأس شديد ، وعزم شديد ، وأمر

رشيد وفعل حميد ، يفيض اليهم موادنا ، وينشر عليهم بركاتنا ، حتى

ظهروا على الأعطال ، ودان لهم كسل أمير ووال ، ولقبوا بالسادة فسادوا

منحة منا واسما بن أسماثنا ، فعلت أسماؤهم ، واستعلت همهم ، واشتد

عزيمهم ، فسارت اليهم وفود الأفاق ، وامتدت نحوهم الأحداق ، وخضعت

لهيبتهم الأعناق ، وخيف منهم الفساد والعناد ، وأن يكونوا لبني العباس

أضداد ، فعبتت الجيوش ، وسار اليهم كل خميس بالرجال المقتجبة ،

والعدد المهذبة ، والعساكر الموكبة ، فلم يلقهم جيش الا كسروه ، ولا

رئيس الا أسروه ، ولا عسكر الا كسروه ، وألحاظنا ترقمهم ، ونصرنا

يلحقهم ، كما قال الله جل وعز :

(١)

" انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا " ، " وان جندنا

(٢)

لهم الغالبون " ، " وان حزينا لهم المنصورون .

فلم يزل ذلك دأبهم ، وعين الله ترقمهم ، الى أن اختار لهم ما اختاره

من نقلهم من دار الفناء ، الى دار البقاء ، ومن نعيم يزول الى نعيم لا يزول

فعاشوا محمودين ، وانتقلوا مفقودين ، الى ربح وريحان وجنات النعيم ،

فطوى لهم وحسن طب .

ومع هذا فما من جزيرة فى الأرض ولا اقليم الا ولنا فيه حجج ودعاة

(١) سورة غافر آية ٥١

(٢) سورة الصافات آية ١٧٣

يدعون اليها ، ويدلون عليها ، ويأخذون بيعتنا ، ويذكرون رحمتنا ، وينشرون  
علمنا ، وينذرون بأسنا ، ويبشرون بأيماننا ، بتصاريف اللغات واختلاف الألسن ،  
وفي كل جزيرة واقليم رحال منهم يفقهون ، ومنهم يأخذون ، وهو قول الله  
عز وجل ،

(١)  
وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم ،

وأنت عارف بذلك ،

فيا أيها الثاكت الحاث ما الذي أرداك وصدك ؟

أشئ شگت فيه ، أم أمر استریت به ، أم كنت خليا من الحكمة ، وخارجا  
عن الكلمة ، فأزالك وصدك ، ومن السبيل ردك ؟ أن هي الا فتنة لكسم  
ومتاع الى حسين ،

وأيم لله لقد كان الأعلى لجسدك ، والأرفع لقدرك ، والأفضل لجسدك ،  
والأوسع لوفدك ، والأنضر لعودك ، والأحسن لعذرك ، والكشف عن  
أحوال سلفك وان خفيت عليك ، والقفو لأثارهم وان عميت لديك ، لتجسرى  
على سننهم ، وتدخل في زميرهم ، وتسلك في مذهبهم ، أخذنا بأمرهم فسى  
وقتنهم ، وزيمهم في عصرهم ، فتكون خلفا قفا سلفا بجد وهم مؤتلف ، وأمر  
غير مختلف .

لكن غلب الران على قلبك ، والصدى على لبك ، فأزالك عن الهدى ، وأزالك  
عن البصيرة والضيا ، وأمالك عن ضاهج الأوليا ، وكنت من بعدهم كما قال  
الله عز وجل ،

(٢)

فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ،

(١) سورة ابراهيم آية ٤

(٢) سورة مريم آية ٥٩



ثم لم تنفع في انتكاسك ، وترديتك في ارتكاسك ، وارتباكك وانعكاسك  
من خلافتك الآباء وشيك القهقري ، والفكوس على الأهقاب ، والتسوى باللقاب  
بشر الاسم الفسوق بعد الايمان ، وعصيانك مولاك ، وجحكك ولاك ، حتى  
انقلبت على الأدبار ، وتحملت عظيم الأوزار ، لتقيم دعوة قد درست ، ودولة  
قد طمست ، انك لمن الغاوين ، وانك لفي ضلال مبين .

أم تريد أن ترد القرون السالفة ، والأشخاص الخابرة ؟

أم قرأت كتاب السفر ، وما فيه من نص وخبر ؟

فأين يذهبون ان هي الا حياتكم الدنيا ، تموتون وتظنون انكم لستم  
بمعمولين ، " قل بلى وري لتبعثن ثم لتنبئون بما علمتم وذلك على اللسه  
(١)  
يسير " .

أما علمت أن الطيغ آخر ولد العباس ، وآخر المتراس في الناس ؟  
(٢)

أما تراهم " كأنهم أعجاز نخل خاوية ، فهل ترى لهم من باقية ؟

ختم والله الحساب ، وطوى الكتاب ، وهاد الأمر الى أهله ، والزمان

الى أوله ، وأزفت الآزفة ، ووقعت الواقعة ، وقوت القارة ، وطلعت

الشمس من مغربها ، والآية من وطنها ، وجىء باللائكة والنبيين وخسر

هالك الميطلون ، هنالك الولاية لله الحق والملك لله الواحد القهار ،

فله الأمر من قبل ومن بعد ، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر الله

من يشاء ، " يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت ، وتضع كل ذات حمل  
(٣)

حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد " .

فقد ضل عمك ، وخاب سعيك ، وطلع نحسك ، وغاب سعدك ، حين آثرت

الحياة الدنيا على الآخرة ، ومال بك الهوى ، فأزالك عن الهدى ، فمان

(١) سورة التغابن آية ٧

(٢) سورة الحاقة آية ٧ ، ٨

(٣) سورة الحج آية ٢

تكفر أنت ومن في الأرض جميعا فان الله هو الغنى الحميد .  
 ثم لم يكفك ذلك - مع بلائك وطول شقاك - حتى جمعت أرحاسك ،  
 وأنجاسك ، وحشدت أوباشك وأقلاصك ، وسرت قاصدا الى دمشق وبها جعفر  
 بن فلاح في فئسة قليلة من كثافة وزويلة ، فقتله وقتلتهم ، - جراءة على  
 الله وردا لأمره - ، واستجحت أموالهم ، وسبيت نساءهم ، وليس بينك  
 وبينهم ترة ولا تار ، ولا حقد ولا أضرار ، فعل بنى الأصغر والترك والمخزوم  
 ثم سرت أمالك ولم ترجع ، وأقتت على كفوك ولم تفلح ، حتى أتيت الرملة  
 وفيها سعادة بن حيان في زومة قليلة وفرقة يسيرة ، فاعتزل عنك الى يافا ،  
 مستكفيا شرك ، وتاركا حرك ، فلم تنزل ما كنا على نكتك باكرا وصاحبنا  
 وغاديا ورائحا ، تقعد لهم بكل مقعد ، وتأخذ عليهم بكل مرصد ، وتقعدهم  
 بكل مقصد ، كأنهم ترك روم وخزر ، لا ينهك عن سفك الدماء دين ،  
 ولا يردك عهد ولا يقين ، قد استوعب من الردى حيزوك ، وانقسم  
 على الشقاء خرطومك ؛

أما كان لك مذكر ، وفي بعض أفعالك مزدجر ، أو ما كان لك نفس  
 كتاب الله عز وجل معتبر حيث يقول :-

" ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه  
 (١)  
 ولعنه وأعد له عذابا عظيما " .

فحسبك بها فعلة تلقاك يوم ورودك وحشرك حين لا فاص ، ولا لك  
 من الله خلاص ، ولم تستقبلها ، وكيف تستقبلها وأنى لك مقيلها ؟  
 هيئات ، هيئات ، هلك الضالون ، وخسر هنالك المبطلون ، وتسل  
 النصير ، وزال العشير ، ومن بعد ذلك تطاديك في غيك ، ومقالك في بنيك ،  
 عداوة لله ولأوليائه ، وكفرا لهم وطغيانا ، وعى وبهتاننا . أتراك تحسب  
 أنك مخلد أم لأمر الله راد ؟

أم " يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره  
(١)  
الكافرون ."

عبيات لا خلود لذكوره ، ولا مرد لمقدوره ، ولا طائف لنوره ، ولا مقرر  
لمولود ، ولا قرار لمهود ، لقد خاب منك الأمل ، وحان لك الأجل ، فان  
شئت فاستعد للتوبة بابا ، وللنقلة جلبابا ، فقد بلغ الكتاب أجله ، والوالى  
أمله ، وقد رفع الله قبضته عن أفواه حكمته ، ونطق من كان بالأس صامتا ،  
ونهمض من كان منك خائفا ، ونحن أشباح فوق الأمر والنفس ، دون العقل  
وأرواح فى القدس ، نسبة ذاتية ، وآيات لدنية ، نسمع ونرى ، " ما كنت  
(٢)  
تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا " ،  
(٣)  
وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون ."

ونحن معرضون ثلاث خصال - والرابعة أردى لك ، وأشقى لبالك ، وما  
أحبك تحصل الا عليها - فاختره

اما قدت نفسك لجعفر بن فلاح ، وأتياك بأنفس المستشهدين معك  
بدمشق والرطبة من رجاله ورجال سعادة بن حيان ، ورد جميع ما كان  
لهم من رجال وكراع ومتاع الى آخر حبة من عقال ناقة وخطام بعيسر -  
وهى أسهل ما يرد عليك - .

واما أن تردهم أحياء فى صورهم وأعيانهم وأموالهم وأحوالهم - ولا سبيل  
لك الى ذلك ولا اقتدار - .

واما سرت ومن معك بغير زمام ولا أمان فأحكم فيك وفيهم بما حكمت ، وأجريك  
على احدى ثلاث : اما قصاص ، واما ماضى بعد ؟ واما فدى ، فمضى أن يكون  
تحميما لذنوبك ، واقالة لعثرتك .

(١) سورة التوبة آية ٣٢

(٢) سورة الشورى آية ٥٢

(٣) سورة الاعراف آية ١٩٨

وان أبيت الا فطى اللعين ، \* فاخرج منها فانك رحيم ، وان عليك  
(١)  
اللغة الى يوم الدين \* .

أخرج منها فما يكون لك أن تتكبر فيها ، وقيل اخسثوا فيها ولا تكلمون ،  
فما أنتالا كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار ، فلا سما  
تظلك ولا أرض تقلك ، ولا ليل يجنك ، ولا نهار يكتك ، ولا علم يسترك ، ولا  
فئة تنصرك ، قد تقطعت بكم الأسباب ، وأهجزكم الذهب ، فأنتم كما قال  
الله عزوجل : \* مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء \*  
(٢)

فلا ملجأ لكم من الله يومئذ ولا منجى منه ، وجنود الله في طلبك  
قافية ، لا تزال ذو أحقاد ، وثوار أهجاد ، ورجال أنجاد ، فلا تجد  
في السماء مصعدا ، ولا في الأرض مقعدا ، ولا في البر ولا في البحر  
منهجيا ، ولا في الجبال سلكا ، ولا الى الهواء سلما ، ولا الى خلق  
ملتجا ، حينئذ يفارئك أصحابك ، ويتخلى عنك أحبابك ، ويخذلك أتراك  
فتبقى وحيدا فريدا ، وخائفا طريدا ، وهائما شريدا ، قد ألجك المشرق ،  
وكظك الفلق ، وأسلمك ذنوبك ، وازدراك خزك ، \* كلا لا وزر ، الى ربك  
يومئذ المستقر \* ، \* هذا يوم لا ينطقون ، ولا يؤذن لهم فيعتذرون \*  
(٣)  
(٤)  
(٥)

\* وجوه يومئذ عليها غبرة ، ترهقها فترة أولئك هم الكفرة الفجرة \* .  
واعلم أنا لسنا بجهلك ولا مهطيك الا ريثما يرد كتابك ، ونقف على فحوى  
خطابك ، فانظر لنفسك يا شقى ليوبك ومعادك قبل انخلاق باب التوبة ،  
وحلول وقت النوبة ، حينئذ لا ينفع نفسا ايمانها ، لم تكن آمنت من قبل  
أو كسبت في ايمانها خيرا .

- 
- (١) سورة الحجر آية ٣٤ ، ٣٥
  - (٢) سورة النساء آية ١٤٣
  - (٣) سورة القياة آية ١٠ - ١١
  - (٤) سورة المرسلات آية ٣٤ - ٣٥
  - (٥) سورة عيسى آية ٤٠ ، ٤٢

وان كنت على ثقة من أورك ، ومهل في أمرعرك وعمرك ، فاستقر  
بمركزك ، وأرسع على ضلعك ، فليئالك ما نال من كان قبلك من عاد وثمود ،  
وأصحاب الأيكة وهم تبع لكل كذب الرسل فحق وعيد <sup>(١)</sup> فلنأتينكم بجنود  
لا قبل لكم بها ولنخرجنكم منها أذلة وأنتم صافرون بأولى بأس شديد ، وعزم  
سديد ، أذلة على المؤمنين ، أعزة على الكافرين ، يقلب نقيصة ، وأرواح  
تقية ، ونفوس أبيية ، يقدمهم النصر ، ويشطهم الظفر ، تدهم ملائكة  
غلاظ شداد ، لا يعصون الله ما أمرهم ، ويفعلون ما يؤمرون .

فما أنت وقولك الا كمنح نعم ، أو كمرح غم ، فاما نريك الذي وعدناهم  
فانا عليهم مقتدرون ، وأنت في الققص مصفودا ، وتوفنيك فاليئنا مرجعهم فعندها  
تخسر الدنيا والآخرة ، ذلك هو الخسران المبين ، فأنذرتكم نارا تطفى ،  
لا يصلاحها الا الأشقى الذي كذب وتولى <sup>(٢)</sup> ، كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم  
يلبثوا الا ساعة من نهار ، بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون . فليتبسّر  
من كان ذا تدبر ، وليتفكر من كان ذا تفكر ، وليحذر يوم القيامة من الحسرة  
والندامة ، أن تقول نفس يحسرتي على ما فرطت في جنب الله ، وياحسرتنا  
على ما فرطنا ، وباليئنا نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل ، هيئات غلبت عليكم  
شقاوتكم وكنتم قوما بورا . والسلام على من اتبع الهدى ، وسلم من عواقب السرى  
وانتنى الى الطلأ الأعلى ، وحسبنا الله وكفى ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، وتعم  
المولى ونعم النصير . الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على نبيينا النبي  
الأمى والطيبين من عترته ، وسلم تسليما .

(١) سورة ق آية ١٤  
(٢) سورة الليل آية ١٤ ، ١٦  
(٣) سورة الزمر آية ٥٦

فأجاب الحسن بن الأعصم بطنصه :

من الحسن بن أحمد القرطبي الأعصم :

بسم الله الرحمن الرحيم . وصل إلينا كتابك الذي كثر تفصيله

وقل تحصيله ، ونحن سائرون على اثره ، والسلام ، وحسبنا الله ونعم  
(١)

الوكيل .\*

ذكر ثورة عبد الله بن علي العيوني على القرامطة  
في الأحساء وأخراجهم منها

الوثيقة الثانية :

كان عبد الله بن علي رجلا من بني عبد القيس يسكن مشارف الميـون بالأحساء ولذلك سمى العيوني فطمع في أخذ الأحساء من القرامطة وذلك في سنة ست وستين وأربعمائة فكتب إلى جلال الدولة أبي الفتح ملك شاه السلجوقي والخليفة يومئذ أبو جعفر القائم بأمر الله والوزير أبو علي الحسن بن علي بن اسحاق نظام الملك وشرح له أحوال القرامطة وضعفهم وأنه يريد أخذ الأحساء منهم وإقامة النهو للدولة الجلالية العباسية في الأحساء وبميت سنن القرامطة فأجابته السلطان إلى ما أراد ، وبعث إليه أكسك سالار بك حبان وكورها ومعه سبعة آلاف فارس فسار من البصرة إلى الأحساء واجتمع مع عبد الله بن علي ثم سار إلى القطيف فهرب منه زكريا بن العياش وعبر إلى جزيرة أوال فاستولى أكسك سالار على القطيف وضبطها ونهب ما ظفر به من أموال ابن عياش ثم رجع إلى الأحساء وحصر القرامطة وشدد عليهم الحصار حتى أشرفوا على الهلاك ، فأرسلوا إليه يطلبون الصالحة على مال يدفعونـه إليه فطمع في المال وأجابهم إلى ذلك فطلب منهم أن يمهلم مدة شهر ليجمعوا له المال ويفك عنهم الحصار ويمطونه ثلاثة عشر رجلا رهنـا في المال فتم الصلح على ذلك وأرسلوا الرهائن وفك عنهم الحصار فخرجوا وجعلوا يجمعون الأطعمه من مخازنها الخفيه ويدخلونها البلاد فلما تم لهم ما أرادوا من جمع الذخيره نقضوا الصلح وتحصنوا في البلاد فلما عرف أكسك سالار ذلك منهم قتل الرهائن وشدد الحصار عليهم ولما طالت مدة الحصار سئم الجند الذين قدموا مع أكسك سالار المقام وضجروا فشاور أكسك سالار عبد الله بن علي

مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم<sup>(١)</sup> وليعتمد احماد السيرة فيما فتحه الله عليه  
من تلك الأعمال ، وليقدم صالحا ليوم تجدد فيه "كل نفس ما عملت من خير  
محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله  
نفسه والله رؤوف بالعباد"<sup>(٢)</sup> - ولما قرئ التوقيع على اكسك سالار قبيل  
الأرض ، ودعا وانصرف ، وحملت اليه الانزال وانحدر الى واسط قاصدا البصرة  
فوافاه الرسول من أخيه البقوش بكتاب يذكر فيه : ان القرامطة ارسلوا  
الى قبائل عامر فجاؤهم منهم خلق كثير وكانت الواقعة بيننا وبينهم بموضع  
يعرف بالرحليين قلت هو موضع بين بلد العمران وبحيرة الأصفر ، فقتلناهم  
حتى ادخلناهم القصر ، فعند ذلك اذعنوا وذلوا وطلبوا الأمان لأنفسهم  
فأعطاهم عبدالله بن علي الأمان وسلحوهم البلاد<sup>(٣)</sup> .

(١) سورة التوبة آية ١٤ - ١٥

(٢) سورة آل عمران آية ٣٠

(٣) تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد تأليف محمد الأنصاري الاحسائي ص ٩٨ - ٩٩ - ١٠٠ .



القسم الثاني : وهو الجانب الاعتقادي ويشتمل على ثلاث وثائق :

الاولى : نص رسالة متبادله بين احد ائمة القرامطة والاسماعيليه

وبين الزعيم القرطبي " ابوطاهر الجناهي " وتعتبر وثيقة

مهمة لاشتغالها على الكثير من مطلقات القرامطة الفكرية

وقد حفظ لنا البغدادي عدة وصايا منها في كتابه الفرق

بين الفرق .

الثانية : مقطع من مقاطع الخطبة التي يلقيها النقيب بحضور جماعة

من اعضاء الحركة وفي هذا المقطع يرسم الصورة الاجماليه

لمعتقدات الباطنيه والقرامطيه واثر التأويل الباطني فيها

وتأتي اهمية هذه الوثيقة انها من رسالة لاحد دعائهم وانها

من الرسائل السرية التي يحتفظون بها وقد كتبها الداعى

شمس الدين بن احمد الطيبي بعنوان " رسالة الدستور ودعوة

المؤمنين للحضور " وحققها عارف تامر ضمن اربع رسائل

اسماعيليه .

الثالثة : وهي عبارة عن مختارات من كتاب تأويل الزكاة لمنصور اليمن وتتضمن

معتقدات الباطنيه للحياة الاخرى وما يتبع ذلك من النفخ

في الصور واحوال يوم القياہ وتعتبر هذه المختارات مهمه

لأنها كتبت في عهد مبكر وهى يد احد الدعاة الاوائل

الذين نشروا الدعوة الباطنيه في اليمن وقد نقل المستشرق

المولندي ديخويه بعضها منها من خطوطة لمنصور اليمن

وهي ( تأويل الزكاة ) .

يقول الامام عبدالقاهر البغدادي انه قرأ كتابهم (١) - اي الباطنية -  
المرجم بالسياسة والبلاغ الاكيد والناوس الاعظم وفيه رسالة عبيد الله بن  
الحسن القيرواني (٢) الى سليمان بن الحسن بن سعيد الجنابي ومن الوصايا  
فيها قوله : ادع الناس بان تتقرب اليهم بما يعملون اليه واوهم كل واحد  
منهم بانك منهم فمن انست منه رشدا فاكشف له الغطاء واذا ظفرت  
بالفلسفي فاحتفظ به فعلى الفلاسفة معولنا وانا واياهم جميعون على  
ان نوايس الانبياء (٣) وعلى القول بقدم العالم لو ما يخالفنا فيه بعضهم  
من ان للعالم مدبرا لا يعرفه .

وذكر في هذه الرسالة ابطال القول بالمعاد والعقاب وذكر فيها ان الجنة  
نعيم الدنيا وان العذاب انما هو اشتغال اصحاب الشرائع بالصلاة والصيام  
والحج والجهاد .

وقال ايضا في هذه الرسالة ان اهل الشرائع يعبدون الهالا يعرفونه  
ولا يحصلون منه الا على اسم بلا جسم . وقال فيها ايضا : - اكتم  
الدهريه فانهم منا ونحن منهم . وما قال ايضا في هذه الرسالة :  
واوصيك بتشكيك الناس في القرآن والتوراة والزبور والانجيل وبعدهم الى ابطال  
الشرائع والى ابطال المعاد والنشور من القبور . وابطال البلاثكة في السماء  
وابطال الجن في الأرض واوصيك بان تدعوهم الى القول بانه قد كان قبل  
آدم بشر كثير فان ذلك عون لك على القول بقدم العالم .

- 
- (١) لعل هذا الكتاب هو الذي اشار اليه ابن النديم حينما ذكر مؤلفات عبيدان  
القرظي حيث قال : - ولهم (اي للباطنية) البلاغات السبعة ومن ضمنها  
البلاغ السابع الذي يوجد فيه نتيجة المذهب والكشف الاكبر ويقول  
عن هذا الكتاب : - قد قرأته فرأيت فيه امرا عظيما من اباحة المحظورات  
والوضع من الشرائع واصحابها ، انظر الفهريست لابن النديم ص ٢٤٠  
(٢) المراد به عبيد الله المهدي اول ائمة دور الظهور وهو الذي فر من بلاد الشام  
الى المغرب واقام هناك الدولة العبيدية وتوفي في القيروان سنة ٢٢٢ هـ  
(٣) هكذا وردت في الاصل ص ٢٧٨ لكن ذكر البغدادي في الصفحة التي تليها قوله  
ويزعمون ان الانبياء قوم احبوا الزعامة فاساوا العامة بالنوايس والحيل طلبا للزعماء

وما قال أيضا في رسالته : وينبغي أن تحيط علما بخارق الانبياء  
ومناقضاتهم في اقوالهم كميمي بن مريم قال لليهود : لا ارفع شريعة موسى  
ثم رفعها بتحريم الاحد بدلا من السبت وابلح العطل في السبت وأبدل  
قبلة موسى بخلاف جهتها ولهذا قتلته البلاد لما اختلفت كلمته ثم قال  
له : ولا تكن كصاحب الامة المنكوسة حين سألوه عن الروح فقال :  
الروح من أمر ربي لما لم يحضره جواب المسألة - ولا تكن كموسى  
في دعواه التي لم يكن له عليها برهان سوى الخرفة بحسن الحيلة والشعبه  
ولما لم يجد الحق في زمانه عنده برهانا قال له لئن اتخذت الهما  
غيري . وقال لقومه انا ربكم الا على لأنه كان صاحب الزمان في وقته .

ثم قال في آخر رسالته : وما العجب من شيء كالعجب من رجل  
يدعى العقل ثم يكون له اخت او بنت حسناء وليست له زوجة في حسنهما  
فيحرمها على نفسه وينكحها من اجنبي ولو عقل الجاهل لعلم انه احق باخته  
وبنته من الاجنبي ما وجه ذلك الا ان صاحبهم حرم عليهم الطيبات  
وخوفهم بنائب لا يعقل وهو الاله الذي يزعمونه واخبرهم بكون مالا يرونه  
ابدا من البعث من القهور والحساب والجنة والنار حتى استعبدتهم بذلك -  
عاجلا وجعلهم له في حياته ولذريته بعد وفاته خولا واستباح بذلك  
اموالهم بقوله " لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى " فكان أمره  
معهم نقدا وأمرهم معه نسيئة . وقد استعجل منهم بذل ارواحهم وأموالهم  
على انتظار موعود لا يكون - وهل الجنة الا هذه الدنيا ونعيمها ؟ وهل  
النار وهذابها الا ما فيه اصحاب الشرائع من التعب والنصب في الصلاة والصيام  
والجهاد والحج . ثم قال لسليمان بن الحسن في هذه الرسالة : - وانت

---

- بدعوى النبوة والامامة انظر الفرق بين الفرق للبغدادى ص ٢٧٩ ولا شك  
أن هذه العبارات توضح النقص في عبارته الاولى في الصفحة السابقة .

(١) سورة الشورى آية ٢٣ .

واخوانك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس وفي هذه الدنيا  
ورثتم نعيمها ولذاتها المحرمة على الجاهلين المتكبرين  
بشرائع اصحاب النواميس فهنيئاً لكم ما نلتهم من الراحة  
(١)  
عن امرهم .

الوثيقة الثانية :

وفيها يقول المدعو حينما يرتفع درجة من درجاتهم \* واعترف ان لا ظاهر  
الاولى باطن ولا صورة الا ولها معنى كامل ولا قشر الا وله لب ولا مدينة  
الا ولها باب ولا نور الا وله حجاب ولا شريعة الا ولها طريقه ولا طريقة  
الا ولها حقيقة . ولا حقيقة الا ولها تنزيل ولا تنزيل الا وله تأويل ، السى  
العلماء الراسخين ولا راسخ فى العلم الا للتأويلين ، نقولنا لله تأويل الكلمة  
وتأويل العلم مظهر ذى العظم والحدوث تأخر المعلول عن العلة وسبقهما  
عنه ببراهين وأدله ، وأما الامكان فهو نفس الافتقار وحصول دوران الدائر  
على المداره والواجب بالذات استحالة العدم وثبوت المعنى فى الأزل ،  
والقدم وتقديس واجب الوجوب لذاته وتنزيهه عن صفاته وأن يسلب  
عن جميع ما خطر بأذهاننا ونبت فى أفهامنا وتعلم أنه أعلى من أن تصل اليه  
أفهامنا وأوهامنا وصفاته السلبية تخرجنا من حيز الإنكار والتعطيل وتخلصنا  
من قيد التشبيه والتشيل ، وأما النبوة والرسالة فهو ظهور الكلمة بالحجج<sup>ب</sup>  
وتنصيب الدليل والموشد والباب الى منهج الحق وطريق الصواب .  
والنبي فهو الخبر عن الأصول الداعى الى ما يدعو اليه الرسل ، والرسول  
هو الناطق الداعى الى الاصلين السابق والتالى والفروع الثلاثة والخمس  
العلوية الحاملة للكمال ، فاما الصحيفه والكتاب وتبيان جزيل الخطاب  
فهو اتصال التأييد من السابق الى الناطق وهدايته الى التأليف واعانته على  
التصنيف ، وأما الملائكة المقربون فهم القوى العالمه فى العوالم العالويه  
والسافله وتسبيحهم فى الليل والنهار وامدادهم لأهل الايمان بالاستغفار  
ودوامهم على ترتيب نظام الأمور واطهار خواصها فى مقامها المعلم بلا فتور ،  
والكريون القوى المدهه للنطق فى تأليف التنزيل . وأما الأديان والشرائع  
فهى موضوعات العقول الالهيه لاصلاح أحوال الأجسام الأرضيه وتكميل  
علم النفوس البشره وهى ستة بين السبعة على عدد أيام الجمعه .

وخلمها للصور المخالفة وتلبسها بالأشخاص المشاكه .  
وأما الأبارق والأكواب والساقى والكأس والشراب ، فهى آلات المدارك  
وأدوات المخالطة يعلم الملكوت والملائكة والساقى امام الدور الدائر  
والكأس ما الفه الناطق من الظواهر ، والشراب المظهر من تأويل التنزيل  
وكشف المستور .

وأما النار فهى العوالم السبعة المتولدة من الثلاثة الأركان ، أولها  
لظى نزاعة وهى كرة الأثير ، ثم الجحيم مركز الهواء والزهرير ، ثم  
السعير مقر الماء ، ثم الهاميه مكان النهر ، ثم جهنم عالم الحيوان  
غير الانسان ، ثم ستقر مرتبة النبات ، ثم سجيل منزلة المعدن ودركاتها  
واجرامها الكيفه والثقيله واهلها هم النفوس الجزئيه القائله نفس  
الآيات بالباطل والاعتقادات الرديه .

وأما العذاب والعقاب ما تجده من الآلام والاوراجاع والأسقام  
ومفارقة المؤلفات بهجوم الحوادث والنكبات .

والزبانيه فهى صوراهل الشكوك والجهالات وأشخاص أهل الضلالات  
والخيالات ومظاهر الآراء الباطله والاعتقادات الرديه .  
وشجرة الزقوم الانتساب الى الأضداد والاجتناء من ثمره الكفر  
والعناد ، وطعام غسلين اعتقاد ما لا يطبق العقل والدين وتقليب اصحاب  
الشبهات والتخمين .

وشراب الحميم الأحكام والمخالفة للحق اليقين .  
وأما الصير والرجوع الى الله تعالى فهو انتها جميع النسب  
والاضافات التى بين البسائط والمركبات من العوالم الروحانيه والجسمانيه  
واللطائف والكثائف الى الأربعة الحامله اشارة الكلمة على المرتبة  
المشار اليها بحروف الله المتصل بالأمر الذى هو معنى رجوع المركبات

العدديه تعالى أو معرفة مرتبة الامم وشاهدة انواره المحيطه  
بالخاص والعالم وطالعه آثار البسيط على المعاني والأجسام .  
وأما الحلال الواجب اظهاره واطلانه ، والحرام الواجب ستره وكتمانه ،  
والطاعة الدخول في عهد امام الزمان ، والمعصية الصيل الى أئمة الضلال  
والعدوان .

وأما الصلاة فهي صلة الدائم الى دار السلام بصلة الأبوّة فمن  
الأديان الى الامام ، والزكاة ايصال الحكمة الى المستحق وارشاد  
الطالب لمنهج الحق ، والصوم الامساك عن كشف حقائق النواميس  
الشرعية من غير أهلها في دور الكشف .

والستر هو استتار الامام بحججه واختفاؤه ببعض دعائه والنهار  
دليل على دور الكشف وهو الافطار اي ظهور الامام من وراء حجابيه  
وتعريفه للنفوس بالأبواب ، والافطار اظهار المعاني الالهيه وهرفسان  
حقيقة الاحوال المعاديه وهو الظهور بلا حجاب تعجب به ولا باب  
يدخل منه اليه ، واطهار السرائر المكتونه والعلم الخزونه .

وأما الحج فهو القصد الى صحبة الساده الأئمه من أهل البيت  
بيت العلم والحكمة بقطع النظر عن سواهم والزاد والراحله الاستعداد  
من معنائهم ، والاحرام الخروج من مذهب الأضداد وتحصيل القابله  
الاستعداد للوقوف بعرفات والمزدلفه الوقوف على قوانين الحكمة والمعرفة .  
وأما معنى النحر والحلق ازالة الباطل لاظهار الحق ، ورمي  
الجمار عن ثلاثة أميال نفى الشر والظن والوهم عن العلوم والأعمال ، والتما<sup>س</sup>  
الحجر الأسود قبول الدعوه من الناطق المؤيد والمعنى بيمن  
المروه والصفاء تتميم الدعوه والوفاء ، واتمام الحج بالعمرة الكامله  
الاستجابة للمنادونين في الدعوه الشامله ، والنفور والجهاد محض

حجة اركان العناد وابطال أقوالهم بالبراهين العقلية والحجج القطعية  
وأما الزنا فهو اتصال المستجيب من غير شاهد ، والفتح قبول اختبار  
المعاهد ، والربا الرغبة في الاكثار وطلب الحطام بأفشاء الأسرار  
والفحشاء ذكر المحامد للطغاة المشردين ونسبة المحاسن لأهل العناد  
المعتدين ، والمنكر تبديل العالم بالجاهل ، والبغى تقديم الفضول  
على الفاضل ، والعدل ترك التناقص مع وجود الكافي ، والاحسان  
العلم باحاطة الامام وقدرته على ما يظن وظهر وتجلي واستتر ، وايتشاء  
ذي القربى محبة الرسول وولاية اولاد البتول وتفضيل الهاشميين  
والقول بامامة الأئمة الفاطميين ، والظلم وضع الامامة في غير آل محمد  
والاعراض عن العالم الحى والاعتداء بالجاهل الميت ، والقتل بغير  
حق هو الجادل بغير بيان والمكاثرة بغير برهان ، واللاهية  
علم الحشوية ومعتقدات الظاهر التي تلهى النفوس عن الحقائق  
ولا تمر في الدقائق ، والمناهي متابعة سنة الجاهلين وموافقة الأضداد  
الجاحدين المفكرين ، والسكر الحرام ما يصرف الفعل عن التوجه الى  
طلب معرفة الامام ومشاهدة انواره المحيطة بالخاص والعام ومطالعة اشارته  
البسيطة على المعاني والاجسام .

وأما الجن فهم المستورون عن أعين الأغيار الناشرون اجنحة الرحمة  
على أهل الأعمار ، والعفاريت هم من اصناف الجاحدين والمعاندين  
عليهم لعنة الله ولائكته والناس أجمعين ، واما ابليس فهو المخصص لمعاداً  
امام الوقت بالحسد والمقت .

هذا تأويل اعتقادي في الدين وخلاصة اجتهادي في تحصيل عين اليقين  
وتعودين الرسول الكريم وطه امين ابراهيم الخليل ومذهب النبأ العظيم  
وعقيدة أهل البيت القويم " فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين  
يبدلونه ان الله سميع عليم " (١)

(١) سورة البقرة آية ١٨١ ونص الوثيقة منقول من رسالة الدستور ودعوة  
المؤمنين للحضور للداعي شمس الدين الطيبي من ص ٩٢ الى ص ٩٨ -  
ضمن أربع رسائل اسماعيلية .



تأويل الحياة الاخرى . قال تعالى : " ولا تحسبن الذين قتلوا  
فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون " (١) وهذا وعد من  
الله صدق وقول حق لكنه اذا حمل على ظاهره لم تصححه العقول  
ولم تشاهده العيون لانا ما رأينا احدا قتل فعاد حيا ولا رأينا  
ميتا ولا مقتولا يرزق لان الرزق على قسمين : - احدهما الرزق الذى  
هو قوت الاجسام وغذاؤها ومن المحال أن يكون المقتول فارق روحه  
جسده ينال غذاءها ولا شيئا مما يقم جسده .

والقسم الآخر هو رزق العلم الذى هو قوام الروح وحياتها فالروح  
اذا فارقت جسدها وعلت الى عنصرها استغنت عن العلم لان الروح  
تحيا بالطم ما دامت فى جسدها لتنال به حدها وتبلغ عنصرها  
الذى فارقته فيكون ذلك حياة ابدية . فالقسمان جميعا المقتول  
مستغن عنهما بافتراق روحه عن جسده فقد بطل قول أهل  
الظاهر وما ذهب اليه اراؤهم فى تفسيراتهم وما يركبونه من  
زخارفهم ولو اعترفوا بالحق واقروا بائنة الصدق وردوا سؤالهم  
الى من امروا بسؤاله من أهل الذكر اوليائهم لعلموا صحة  
قول الله ووقفوا على معرفة حياة المقتولين فى سبيل الله وما الرزق  
الذى يأتيهم من ربهم وكانوا على صحة من أمرهم ويقين فى دينهم  
..... وأما النفخة الأولى التى تصعق الخلائق فهى دعوة  
الناطق الى ظاهر الشريعة التى تعم كل الناس برهم وفاجرهم مؤمنهم  
ومنافقهم التى لا حياة فيها ولا جزاء عليها . وكانت النفخة  
الثانية التى هى جمع الخلائق للجزاء لاصحاب النفخة الأولى  
كذلك الدعوة الثانية التى هى حفص التأويل انما هى لاهل الدعوة

الأولى فمن سارع اليها نجا وجوزى بالحسنى ومن بقى بالدعوة الأولى متمسكا هلك وثقى لانه فى حال الاموات لم يحيا ، ولما نطق صاحب الجزاء لم يجدوا الى العلم سبيلا ولا وجدوا الى النجاة مهيضا فجمعوا كرها واضطارا على الدعوة الأولى فرقا خوفا فأصغتهم واماتهم يعنى الهم لم يكونوا نالوا شيئا من العلم ولا وقفوا على شئ من الحكمه فلأنقطاعهم عن بلوغ العلم وحقيقة حكمتهم وقامتهم فى جهلهم وغيهم كانوا بمنزلة من مات وفارقت روحه جسده فلما نالهم النفخة الثانية التى هى الدعوة العلية بمعرفة القائم وحده وبلاستجابة الى دعوة امام الزمان والانتباس من مواده التى هى حياة الارواح . واما روح القدس سميت بذلك لانها روح خاصة تخرج من جسم امام ماض وتتصل باسم الامام الآتى فهى حال ما ينقل فى الاجسام الظاهرة كالذى يبدل لباس الشباب الحسنه النفيسه وهونى حاله لا يتبدل ولوتدبروا امورهم لعلموا غيهم من رشد غيرهم فانابوا الى ربهم واستقالوا عن ذنبهم واتبعوا الحق واهله وردوا امورهم الى ولاة امره وفازوا بتسليمهم له وصاروا من حزبهم فوققوا من علم الصور ونفخته على معرفة حقيقته اذ الصور ما يتصور فى نفوس اهل الحقائق الطارفين بالله رب الخلائق مما يأتيهم من مواد العلوم الحكيمه والحكم المكتوبه والتأويلات النبويه فيعلمونها بصورة العقل فيكون ذلك مستجنا فى صدورهم فى حشد القوة فسمى صورا لتصوره فى الصدور مالم يظهره اللفظ فيكون نفسى هذا الفعل كما أن النطفة فى ظهر الرجل مكتونة فى حد القوة مالم تظهرها الحركة بالجامعه فتخرج بتلك الحركة من حشد القوة الى حد الفعل كذلك ما يتصور فى النفوس من العلم

والحكمة بالمواد التأملية هو في حد القوة يقع عليه اسم الصورة  
فاذا لفظ به وتكلم به وخرج من نطق الى سجع كان فعلا ويسمى  
حينئذ خلقا بعد ان كان صورته وكلما تصور في النفوس فهو في حد  
القوة ما دام مستجنا فاذا نطق به صار فعلا ، وخرج من اسم الصور  
الى اسم الخلق فكان قوله تعالى \* ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا \*  
عنى به النفخة الثانية التي يجمع الخلائق لحشرهم فاراد بالصور  
امام الزمان عليه السلام ونفخته اقامة دعوته بالحقيقة التي هي الدعوة  
الثانية التأويلية التي يجتمع الناس اليها وهم عباد مخصوصون  
محجوبون عن الصعقة لنفخ الصور ثم قال تعالى \* ثم نفخ فيه اخرى  
فاذا هم قيام ينظرون \*<sup>(٢)</sup> فأصعقتهم في النفخة الاولى ثم اقامهم ينظرون  
في النفخة الثانية فتدبر ايها المستمع هذه المعاني والاشارات واجل  
فكرك فيط رزته لك ولا تكن من الغافلين الذين يمر على اذانهم  
صفا فهم لا يفقهون فأصل الظاهر المعروف من الباطن وعله من  
الحق وحكمه المقيمون على الظاهر وظلمه والمتبعون للباطل وجهلهم  
يروون فيط يزعمون ان الصور قرن طوله من مشرق الارض الى مغربها فيسه  
ثقوب بعدد انفاس الخلائق اجمعين فاذا كان يوم القيامة اخذه اسرافيل  
فينفخ فيه فيخرج له صوت يصعق منه كل شيء ويموتون حتى لا يبقى  
احد ثم يتجلى الله الى دار الدنيا بلا زوال فلا يرى احدا  
فينادى بنفسه لنفسه \* لمن الملك اليوم \* فلا يجيب احد ثم  
ينادى الثانيه فلا يجيب احد فيرد على نفسه بنفسه فيقول \* لله

(١) سورة الكهف آية ٩٩

(٢) سورة الزمر آية ٦٨

(٣) سورة غافر آية ١٦

(١) الواحد القهار " ثم ينفع اسرافيل في الصور النفخة الثانية  
(٢) ( فاذا هم قيام ينظرون ) كما قال تعالى " من الاجداث الى ربهم  
(٣) ينسلون " وكما قال " يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات و—رزوا  
(٤) لله الواحد القهار " . ولقد ضل سعيهم وتبع عظم وخزي امهم  
لا ارتكابهم الهوى وضلهم عن سبيل الله سبيل الهدى وتعريهم عن لباس  
(٥) التقوى وتعسفهم في الجهل والعصى . انتهى .

- 
- (١) سورة غافر آية ١٦  
(٢) سورة الزمر آية ٦٨ (٣) سورة يس آية ٥١  
(٤) سورة ابراهيم آية ٤٨  
(٥) انظر القرامطه لدى خويه ص ١٨٧ - ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠  
١٩١ نقلا من مخطوطة تأويل الزكاة لمنصور اليمن ورقية  
٢٩٠ - ٢٩١ ورقية ٣٠٠ - ٣٠٤

القسم الثالث : وهو الجانب التنظيمي ويشتمل على وثيقتين :

الأولى : نص مشاهدات سجلها الرحالة المشهور " ابن حوقل " في كتابه صورة الأرض وذلك حينما زار القرامطة في البحرين . ومن هذا النص نستطيع ان نحصل على معلومات قيمة لتنظيمات القرامطة الادارية والاقتصادية ولا سيما عن الضرائب والحكوس التي يتكون منها موارد الدولة القرامطية ومن توزيع هذه الموارد . ولهذا النص اهمية كبيرة لامرين :

الأولى : ان ابن حوقل لديه ميول شيعية هذا ان لم يكن من الداعيين او المروجين للأفكار والتعاليم الفاطمية كما ذكر ذلك بمسـ  
(١)  
الباحثين . بل ان المستشرق لويس قال عنه انه من اشـ  
(٢)  
انصار الفاطميين .

الثاني : ان ابن حوقل كتب عن القرامطة وهو معاصر لهم ومواكب لاحداثهم ولا سيما أنه بدأ في تسجيل مشاهداته وسماعه في الفترة التي تعتبر فيها الدولة القرامطية في البحرين في أوج قوتها  
(٣)  
واتساع نفوذها وعظم بلائها وهي سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة .

الثانية : نص حفظه لنا النويري في كتابه نهاية الارب ونقله من علوى عاش في فترة نفوذ القرامطة وهو الشريف ابو الحسين محمد بن على . ويشتمل هذا النص على وصية من وصاياهم الموجودة في كتابهم المعروف " بكتساب السياسة " وموضوع هذه الوصية " كيفية الدخول على اصحاب الديانات المختلفة " وجذبهم للانخراط في حركة الباطنية والقرامطة .

(١) مجلة الدار ص ٣٤

(٢) اصول الاسماعيليه لبرناد دلويس ص ٢٠٣

(٣) صورة الارض لابن حوقل ص ١٠

الوثيقة الاولى :

يقول الرحالة ابرالقاسم بن حوقل في كتابه المسالك والممالك عند حديثه عن البحرين : - واما البحرين ومدنها وهي هجر والاحساء والقطيف والعقير ويشه والخج واول وهي جزيرة (١) كان لأبي سعيد الحسن بن بهرام ولولده سليمان بها الضريبة العظيمة على المراكب المجتازة بهم والى وقتنا هذا على لخلفيهما ونسلهما ويكون نسل ابي سعيد لظهره بين امرأة ورجل نحو الاربعمائه نسبه وبها اموال وعشور ووجوه مرافق وقوانين ومراصد وضروب مرسومه من الكلف الى ما يصل اليهم من بادية البصرة والكوفة وطريق مكة بعد انقطاع ما بالبحرين من الضياع وضروب ثمارها ومزارعها من الحنطة والشعير والنخل لاتباعهم المعروفين بالمؤمنين ومبلغها نحو ثلاثين الف دينار وما عدا ذلك من المال والأمر والنهى والحل والعقد وما كان يصل اليهم من طريق مكة ومال عمان وما وصل اليهم من الرطة والشام فمتساو فيه اراء ولد ابي سعيد الباقر وفاوضة ابي محمد سنبر بن الحسن بن سنبر ، وكان اكمل القوم واشدهم تمكنا من نفسه فاذا هموا بقسمة ما يصل اليهم من حال السنة كان ذلك ليعم معلوم مذلم يزالو فيعزل منه الخمس سهم صاحب الزمان والثلاثة الاخماس لولد ابي سعيد على قوانين وضعوها بينهم وكان الخمس الباقي للسنابره مسلما الى ابي محمد لفرقه في ولد ابيهم وولده ويكونون نحو عشرين رجلا وكان ولد ابي طاهر فيهم يعظمون ويكرمون . وكان اجلهم ساهور فلما قتله اعمامه تشتمت

---

(١) تعرف الخج الآن بأنها مدينة زراعية تبعد عن مدينة الرياض حوالى خمسين ميلا الى الجنوب واذ كانت هي المراد فان ذلك يعنى ان منطقة نفوذ القرامطة في بعض الفترات الاولى من القرن الرابع الهجرى كانت تمتد من جزيرة اوال في الشرق - وهي كبرى جزر دولة البحرين الان وتعرف بجزيرة الضاه - الى مدينة

كلتهم وتغيرت احوالهم وكان لهم من الثلاثة الاخماس مال معلوم  
دون الجرايات عليهم من الغنائم بحسب منازلهم دون مالهم من الضياع  
والنعم المختصة بهم الى سنة ثمان وخسين هـ فانهم لما فتكوا بسابور  
استوحش بعضهم من بعض وانقبضوا عن الالتقاء بالجراة وغيرها وكان  
من رسوهم ركوب مشائخهم وأولادهم فرادى فيجتمعون الى قبلة الاحساء  
بالمكان المعروف بالجراة فيلعب احدائهم بالرمح على خيولهم وينصرفون  
انذا بنفاية التواضع وقد لبسوا البياض لاغير وكان من رسوهم  
ان تقع شواهم بالجراة فيمن يخرجونه لما فدحهم واحمهم فان اتفق  
رايهم على خروجهم باجمعهم لم يتخلفوا ونفذوا وتركوا في البلد اوثقهم  
واشفهم منزلة عندهم ولما انفذوا قديما ابا على ابن ابي المنصور  
الى عمان وتعذر عليه فتحها ساروا باجمعهم اليها فافتتحوها ولما  
انفذوا ابا على ابن ابي المنصور ايضا الى الشام وعاد عنها ضنت به  
خيانة فيما صار اليه من الغنائم فرد اليها كسرى بن ابي القاسم  
وصخر بن ابي اسحاق فكان منهم مع ابي محمد الحسن بن عبيد الله  
بن طنج ما سيرد في مواضعه من اخبارهم وباللله القوة.

ثم ان المطيع (١) سل سخائهم وسمى في تالف قلوبهم وجمع  
كلتهم على ما بلغني سنة احدى وستين من مشافهة ابي الحسين  
على بن احمد الجزري صاحب على بن النضر ورأيت بصقليته  
وكانه ورد المغرب ليقرأ الاخبار بها واخبرني باشيا كالسر عنده ثم  
خش وجه الحديث وقال :- ومن بقى من العقديان بالاحساء

---

■ الخج في الغرب . انظر مجلة الدار العدد الثاني للسنة  
الخامسة ١٤٠٠ هـ ص ٤١

(١) احمد خلفا بن العباس الذين عاصروا الحسين الاعصم واتسمت  
العلاقات بينهما بالتعاون والتقارب والوقوف اطم الدولة العبيديه .

وغيرها هلكوا كلهم . وكان في جملتهم رجال جله ذوو علوم وعقول - دون من  
صحابهم من الجفأة الاغتام الاغفال الطغام - كبنى الغمر واجلهم كان  
المقيم بالجمفرية من ظامر البصره وهو ابو الحسين على بن محمد بن  
الغمر وابو الحسن على بن احمد بن بشر الحارثى المتولى رجالهم  
واموالهم من سائتهم وكراعهم وكان المقيم فيهم الحدود على من وجبت  
منهم وكان قد ناهز المائه سنة . ونور بن نور الكلابى صاحب جيشهم  
سن ايضا كاف مع كبر سنه وكان صاحب سراياهم الى كل مكان وكان  
اكبر منه حالة واتم دراية ابو الحسن على بن عثمان الكلابى كان يزعم  
ان سنه مائة وعشرون سنة وكان ممن لقي ابا زكريا الطامى وشاهد  
دعوتهم الاولى وناموسهم القديم فصيح اللسان . حسن البيان جرئ  
الجنان وترسل لهم الى غير مكان . وناب منابه قاضيهم ابن عرفه  
في اسباب المراسله الى بنى حمدان وغيرهم فعقد عليه بيعتهم  
واخذ عليه العهد بمولاتهم وقد انتشر حبلهم وقل حولهم فسل  
حدهم بما جرؤا اليه من قتل سابور بن سليمان وامورهم كالواقفة  
فيما بينهم . وسمعت غير حاك في سنى نيف وخمسين يحكى عن ابي  
طريف عدى بن محمد بن الغمر والقاضى ابن عرفة عن تقارب الفاظهم فى  
القول . ان سادتهم يتوزعون من مال البصرة والكوفة وما يقضونه من الحجاج  
ويرد عليهم من مال عمان والننائم دون الخمس الخارج عنهم لما حب الزمان  
الف الف دينار وربما زادت المائة والمائتى الف دينار . (١)



الوثيقة الثانية :

كيفية الدخول على أصحاب الديانات المختلفة قال الشريف رحمه الله

تعالى :

ووجدت في كتاب من كتبهم يعرف " بكتاب السياسة " ما ينشج به  
ذكر ما تقدم من امر الدعوة ، فيه وصايا الدعاة وهذا مختصر منه يقول فيه :-  
من وجدته شيعيا فاجعل التشيع عنده ديك ، واجعل المدخل  
عليه من جهة ظلم الاله لعلى وولده وقتلهم الحسين وسبيهم البنات  
والتبري من تيم وعدى ومن بنى أميه وبنى العباس وما شاكل ذلك من الأعاجيب  
التي تستهلك عقولهم فمن كان بهذه الصورة أسرع الى إجابك بهذا الناموس  
حتى يتمكن ما يحتاج اليه . ومن وجدته صابئا فداخله بالأسابيع  
يقرب عليك جدا . ومن وجدته مجوسيا فقد اتفقت معه في الأصل  
من الدرجة الرابعة من تعظيم النار والنور والشمس ، واتل عليه أمر السابق  
فانه لهرص الذي يعرفونه بالنور المكنون من ظنه الجيد والظلمة المكنونة  
من وهم الردئ فانهم مع الصابئين أقرب الأم الينا وأولاهم بنا لولا يسير  
صفوه بجهلهم به . وان ظفرت بيهودي فادخل عليه من جهة  
المسيح ، يعنى مسيح اليهود الدجال وأنه المهدي وأن عند معرفته  
تكون الراحة من الأعمال وترك التكاليف كما أمر بالراحة في يوم السبت  
وتقرب من قلوبهم بالطعن على النصارى والمسلمين الجهال وزعمهم أن عيسى  
لم يولد ولا أب له ، وقرر في نفوسهم أن يوسف النجار أبوه وأن مريم  
أمه وان يوسف كان ينال منها ما ينال الرجال من نسائهم وما شاكل  
ذلك فانهم لا يلبثون أن يتبعوك . وادخل على النصارى بالطعن على  
اليهود والمسلمين جميعا وبصحة عقدهم وعرفهم تأويله وأفسد ما قام  
بهم من حجة الفار قليط وقرر عندهم انه جاشي وانك اليه تدعوهم  
ومن رفع اليك من المنانیه فانه بحرك الذى منه تغترف فداخلهم بوجه

من الباب السادس وظهر من الدرجة السادسة من حدود البلاغ  
وامتراج الظلقة بالنور الى آخر ما في الباب من ذلك فاك تملكهم  
به وتخليهم . فان آنت من بعضهم رشدا كشفت له الخطاء . ومن  
رفع اليك من الفلاسفة فقد علمت أن الفلاسفة العمدة وانا قد  
اجتمعنا وهم على نوايس الأشياء وعلى القول بقدم العالم لولا ما يخالفنا  
بعضهم فيه من ان للعالم مديرا لا يعرفونه ، فاذا وقع الاتفاق على  
أنه لا مدير للعالم فقد زالت الشبهة فيما بيننا وبينهم . وان وقع  
لك ثنوى فبخ بسخ ( قد ظفرت - فالدخل عليه بابطال  
التوحيد والقول بالسابق والتالى ووراثة احداهما على ما هو مرسوم  
فى أول درجة البلاغ وثالثه . وان وقع لك سننى فمظم عنده  
أبا بكر وعمر واذكر فيهما فضائل واثلب عليا وولده واذكر لهما  
مساوى . وصح له أن أبا بكر وعمر قد كان لهما فى هذا الأمر الذى  
تلقتة اليه نسب فاذا دخلت عليه بهذا المدخل درجته التى  
ما تريده وملكه .

واتخذ غليظ اليهود ووكيد الايمان وشديد المواثيق  
جنة لك وحصنا ولا تهجم على مستجيبك بالأشياء التى تهسر  
عقولهم حتى ترقبهم الى المراتب حالا فحالا ودرجهم درجة درجه  
فواحدا لا تزده على التشيع والايان بحد بن اسطعيل شيئا  
وانه حتى لا تجاوز به هذا الحد ، وأظهر لهم العفاف عن  
الدراهم والدينار ، وخفف عليهم وطأتك وموه بالصلاة السبعين  
وحذره الكذب والزنا واللواط وشرب الخمر . وهليك فى أمره بالرفق  
والتؤده والمدارة يكس لك عوناً على دهرك وعلى من يعاديك أو يتغير  
عليك من أصحابك وينافسك فلا تخرجه من عبادة الله والتدثر

بشريعته والقول بامامة علي ونبيه الي محمد بن اسماعيل بن جعفر  
واقم له دلائل الاسابيع فقط ، ودقه بالصلاة دقا ، فانك ان اومات  
الي كرامه فضلا عن ماله لم يضعك ، فان ادركته الوفاة وصى اليك  
بما خلف وورثك اياه ولم يران في العالم اوثق منك . وآخر ترقيه من  
ذلك الي نسخ شريعته محمد ، وأن السابع هو الحكم للرسول ،  
وانه ينطق كما نطقوا ويأتي بأمر جديد ، وأن محمدا صاحب الدور  
السادس وان عليا لم يكن اماما وحسن القول فان هذا باب كبير وعلوم  
عظيم يرحى الارتقاء الي ما هو اكبر منه ويعينك على زوال ما جاء من  
قبله من وجود النبوات على المنهاج الذي هو عليه وقليل من ترقيه  
من هذا الباب الي معرفة أم القرآن ومؤلفه وسننه .

وايك أن تغتر بكثير من يبلغ معك الي هذه المنزلة فترقيه  
الي غيرها - الا من بعد طول التوانسه والمدارسة واستحكام  
الثقة فان ذلك يكون عونا لك عند بلاغه على تعطيل الكتب  
التي يزعمون أنها منزلة من عند الله فيكون هذا نعم المقدمه - وآخر  
ترقيه من هذا الي ما هو اعلى منه . فان القائم قد مات وأنه يقوم  
روحانيا وان الخلق يرجعون اليه بصور روحانيه ، وأنه يفعل نفسى  
العباد بأمر الله عز وجل ، يشتفى من الكافرين للمؤمنين بالصور  
الروحانيه فان ذلك يكون لك عونا عند بلاغه على ابطال المعاد الذي  
يزعمونه والنشور من القبور .

وأخر ترقيه من هذا الي ابطال اللاتكة في السماء والجن نفسى  
الأرض فانه قبل آدم بشرك كثير ، وتقيم على ذلك الدلائل المرسومة  
في كتب شيوخنا المتقدمين فان ذلك ما يعينك في وقت بلاغه على  
تسهيل التعطيل لله والارسال باللائكة الي الأنبياء والرجوع به الى

الحق والقول بقدم العالم . وآخر ترقيه الى أوائل درج التوحيد  
وتدخل عليه بما تضمنه كتاب " الدرس الثاني للنفس " من أن  
لا اله ، لا صفة ولا موصوف فان ذلك مما يعينك على القول بالهية  
تستحقها عند البلاغ الى ذلك ومن رقيته الى هذه المنزلة فعرفه  
- حسب ما عرفناك - حقيقة من أمر الأطم ، وان اسماعيل ومحمد  
ابنه من أبوابه ففي ذلك عون لك على ابطال امامة ولد علي بن أبي  
طالب عند البلوغ والرجوع الى القول بالحق لأهله . ثم لا يزال شيئاً  
فشيئاً في أبواب البلاغ السبعة حتى يبلغ الضاية القصوى على  
تدرج ، وكل باب يأتي يشهد للمتقدم قبله والمتقدم يشهد للمتأخر  
واستعمل في أمرك الكتمان كما يوصى نبي القوم خاصة فقال : استمعينوا  
على أموركم بالكتمان ، ولا تظهر أحداً على شيء مما يظهر عليه من هو  
فوقه بوجه ولا سبب عليك باظهار التقشف للعاه والوقار عندهم  
وتجنب ما هو منكر عندهم . ولا تنبسط كل الانبساط لأخوتك البالغين  
كما فعل من كان قبلك فانه اتى بالتشديد ثم حل الأمور .

فاذا تدبرت بهذا التدبير وسلكت طريقه فقد سلكت طريق الانبياء  
فاخذت حدودهم وهلك بعد ذلك بالاجتهاد في معالجة خفة اليد  
والأخذ بالأعين والحدق بالشعبذة الى اقامة المعجزات كما نسبوا  
قوماً تقدموا . عليك بمعرفة أحاديث الأولين وقصصهم وطرائقهم وذاهبهم  
لتكون بينة أمرك في الأقاويل على قدر ما يصلح لأهل زمانك ترشد  
وتوفق وتقدم على الأطم امرك ويعلمو ذكرك ويكون الداخل في أمرك  
بعد وفاتك أكثر من الداخل معك في حياتك فتتفح لك - ولخلفك من  
بعدك وعلى يدك ويرى أمثالك من أهل النجاسة والعقل - دعوة الحق ،

وتملك لك ولعقبك وذريتك ملكاً لا ينبغي لغيرك مثله .  
فهذه وصيتي لك مشتطة على جمل من النواميس الطارقة للأنبياء على قدر عقولهم .

(١) انظر مذاهب الاسلاميين لعبد الرحمن بدوي ج ٢ من ص ١٧٦ الى ص ١٨٠

فهارس الرسائل

تحتوى هذه الفهارس على عدة مجالات وهى كالتالى :-

- ١- فهرسة للايكت القرآنية .
- ٢- الاعلام المترجم لهم ومن له دور فى حركة الهائنه والقرايطه .
- ٣- فهرسة للفرق والطوائف والملل .
- ٤- مصادر البحث ومراجعة وتشتمل على :-
  - أ - المصادر المخطوطه
  - ب - المصادر والمراجع المطبوعه
- ٥- موضوعات البحث وسأعرضها بصورتين :
  - أ - فهرسة اجماليه حسب الابواب والفصول .
  - ب - فهرسة تفصيلية حسب الموضوعات والعناوين .

١- فهرس الآيات القرآنية

كثيرا ما وردت الآيات القرآنية من خلال للبحث وتسهيلا للوصول اليها وضعت لها فهرسة خاصة مبنية على الحروف الهجائية واضعا الاية من حيث الاستشهاد بها وايزادها بالبحث حيث ان بعض الآيات يستشهد بجزء منها فحيث وردت مهدوة حسب الاستشهاد صنفتها بالحرف الأول . وفي الفهرسة لن اذكر السورة ورقم الآية حيث ذكرت ذلك في صلب البحث فلا داعي لتكراره اضافة الى أن ذلك من ربط البحث بالفهارس .

رقم الصفحة	الآيات
	<u>" حرف الالف "</u>
٣٨١	لما قلت للناس اتخذوني وامى المهين من دون الله
٣٧٩	ائتكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى
١٣١	ان قال للانسان اكفر
٤٤٠	ارجعنى الى ربك راضية مرضية
٥٨٤	اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم
٣٥٩	انفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا
٤٤٦	الا ان الذين يمارون فى الساعة لى ضلال بعيد
٢٣٢	الا خلا يومئذ بعضهم لبعض عدوا الا المتقين
٣٩٠	الحمد لله رب العالمين
٤٣٤	الحمد لله الذى صدقنا هذه واورثنا الارض
٣٧٩	الذى له ملك السموات والارض
٣٩٠	الله لا اله الا هو الحى القيوم

رقم الصفحة	الآيات
٤١٩	الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سمع بصير
٤٤٩	الم ترالى الذين خرجوا من ديارهم وهم الؤف
٤٤٦	الم ياتكم رسل منكم يتلون عليكم ليلتريكم
٤٤٩	اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يهدى للخلق ثم يعيده
٤١٧	اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى
٥٤	ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم
٣٨١	ان الله ثالث ثلاثة
٣٢٤	ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث
٤٦٢	انا انزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين
٤٦٢	انا انزلناه فى ليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر
٤٤١	انا ارحمنا اليك كما ارحمنا الى نوح والنهيين من بعده
٤٤٩	ان الساعة آتية اكاد اخفيها
٣٤٦	ان جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون
٣٧٩	ان الحكم لو احد رب السموات والارض
٣٧٢	انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
٥٧٥	انا لننصر رسلا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا
٤٤٥	ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين
١٤	ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا
٤٧٤	ان الذين يكفرون بالله ورسوله
٣٨٧	ان الذين يلحدون فى آياتنا
١٤٣ - ٢٠٠	ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم
٥٨١	ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله
٥٧٤	اننى معكما اسمع وارى

رقم الصفحة	الآيات
٣١٦	انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ..
٣١٦	انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ..
٦٣	انه لقول رسول كريم ..
٥٧٢	ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار
٤٤٨	او كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها ..
٤٤٦	اولم يروا ان الله الذى خلق السموات والارض قادر ..
٤٤٧	اولم يروا ان الله الذى خلق السموات والارض ولم يعى بخلقهن ..
٤٥٣	ايحسب الانسان ان يترك سدى ..
	<u>" حرف الباء "</u>
١٣١ - ١٩١	باسم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ..
٣٦٧	هل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ..
	<u>" حرف التاء "</u>
٣٣٦	تبت يدا ابي لهب وتب ..
	<u>" حرف الثاء "</u>
٥٩٨	ثم نفع فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون
	<u>" حرف الحاء "</u>
٣٤٥	حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ..
	<u>" حرف الخاء "</u>
١٥٠ - ٩٤	خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها ..
	<u>" حرف الذال "</u>
٥٧١	ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ..
٣٩٠	ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه ..



الصفحات	الآيات
٤٤٦	ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا .. " حرف الراء "
٤٩٦	رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه .. " حرف الزاى "
٥٧٧-٤٤٥	زم الذين كفروا ان لن يبعضوا قل بلى ورى لتبعثن .. " حرف السين "
٣٧٢	سج اسم ربك الاعلى
٥٧٢ - ٥١٦	سنريهم آياتنا فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم ..
٣٤٥	سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم .. " حرف الشين "
٥٧١	شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا .. " حرف العين "
٣٢٤	عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا .. " حرف الفاء "
٥٨٠	فاخرج منها فانك رجيم ..
٣٨	فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقموا له ساجدين
٥٩٩	فاذا هم قيام ينظرون ..
٥٧١	فاستلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ..
٣٣٤	فاما ترين من البشر احدا ..
٥٦٨	فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا ..
٤٧٠	فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ..
٥٨١	فانذرتكم نارا تلظى لا يصلاها الا الاشقيى ..

الصفحات	الآيات
٣٤٦	فانما يسرناه بلسانك لبشر به المتقين ..
٥٧٦	فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة ..
٣٣٤	فطرة الله التي فطر الناس عليها ..
٤٠٩	فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي ..
٥٧١	فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ..
٥٩٥	فمن بدله بعد ما سمعه فانما اته على الذين يبدلونه ..
	"حرف القاف"
٥٨٤	قاتلوهم بعد بهم الله بايديكم ويخزهم ويصركم ..
٤٢٥	قال القها يا موسى فالتقاها فاذا هي حية تسعى ..
٤٢٠	قالت لهم رسولهم ان نحن الا بشر مثلكم ..
٤٢٥	قال عيسى بن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء ..
٤٢٠	قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي ..
٥٦٩	قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ..
٤٤٦	قد خسر الذين كذبوا بقاء الله ..
٤٤٧	قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ..
٣٢٣	قل لا اقول لكم عندى خزائن الله ولا اعلم الغيب ..
٣٢٣	قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ..
٣٢٣	قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله ..
٤٩٥ - ١٥٠	قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ..
٥٦٨	قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة ..
٣٩٠ - ٣٧٩	قل هو الله احد الله الصمد ..
٣٥	قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ..

الصفحات	الآيات
٤١٦	قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا .. " حرف الكاف "
٥٧٧	كانهم اعجاز لخل خاويسه ..
٥٤١	كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا
٢٠٠	كذلك يضرب الله الحق والباطل ..
٤٣٠	كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ..
٥٨٠	كلا لا وزير الى ربك يومئذ المستقر ..
٤٤٠ - ٦٥	كلما نزعنا جلودهم بدللاهم جلودا غيرها ..
٣٤٥	كضل الشيطان اذ قال للانسان اكفر ..
٥٨٥	كل نفس ما عملت من خير محضرا ..
٥٧١	كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجه .. " حرف اللام "
٣٣٦	لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ..
٥٨٨ - ٤٤٠	لا اسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى ..
٤٢٦	لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ..
٣٤٤	لتبيننه للناس ولا تكتمونه ..
٤٥٢	لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ..
٣٤٦	لسان الذى يحددون اليه الالهجى وهذا لسان عربى مبين
٣٧٨	لقد ارسلنا نوحا الى قومه ..
٣٨١	لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم ..
٣٢٤	لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ..
٤٩٨	لمن الملك اليوم . لله الواحد القهار ..

الصفحات	الآيات
٤٤٥-٤٢٣-٣١٦	ليس البران تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ..
٣٨٧	ليس كمثل شئ وهو السميع البصير .. "حرف الميم"
٣٨١-٣٧٩	ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله ..
٥٧٤	ما كان ابوك امرا سوء وما كانت امك بغيا ..
٤١٥	ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين
٥٧٩	ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ..
٣٣٥	ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها ..
٥٧٣	ما يكون من نجوى ثلاثة الا هورا بهم ولا خمسة ..
١٩٧	تم نوره ولو كره الكافرون ..
٣٣١	مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها ..
٥٨٠	مذنبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ..
٥٩٩	من الاجداث الى ربهم ينسلون ..
١٩٢	موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس حشى .. "حرف النون"
٣٧٢	نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ..
٣٧٥	ن والقلم وما يسطرون .. "حرف الهاء"
٥٨٠	هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتدون ..
٣٩٠	هو الاول والاخر والظاهر والباطن ..
٦	هو الذى ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم ..
٣٩٠	هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام ..

الصفحات	الآيات
	* حرف الواو *
٥٠٣	وآتوهم من مال الله الذي اتاكم ..
٤١٩	وانا جاءتهم آية قالوا لنؤمن حتى نؤتى ..
٣١٢	وانا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ..
٣١٢	وانا قلت فاعدلوا ..
٣٣٧	وانا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة ..
٣٣٨-٤٢٥	وانا تخلق من الطين كهيئة الطير باذني ..
٤٤٩	وانا قال ابراهيم ربي ارنى كيف الموتى ..
٣٧٨	وانا قال الله يا عيسى بن مريم اانت قلت للناس اتخذوني وامى الهين
٤٩٥-١٥٠	وانذكروا نعمة الله عليكم ..
٣٣٧	والراسخون فى العلم ..
٥٨١	واصحاب الايكة وقم تبع كل كذب الرسل فحق وهيد ..
٤٩٥-١٥٠	واعلموا انما غنمتم من شئى ..
٤٤٥	واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت ..
٤٥٧	واعبد ربك حتى ياتيك اليقين ..
٣٠٥	والذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها ..
١٩٩	والعاقبة للمتقين ..
٣٧٩	والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ..
٥٧٣	وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ..
٤٥٦	وان تعجب فعجب قولهم انا كنا ترابا انا لى خلق جديد ..
٥٧٥	وان جندنا لهم الغالبون ..

الصفحات	الآيات
٥٠٢	والتفقا مما جعلكم مستخلفين فيه ..
٥٦٨	وان من امة الا خلا فيها نذير ..
٣	وان من شيعته لابراهيم ..
١٤	وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ..
٤٢٥	والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم ..
٥٥٤	واوحى ربك الى النحل ان اتخذى ...
٤١٧	واوحى الى هذا القرآن لاندركم به ومن بلغ ..
٣٥١	وبنينا فوقكم سبعا شدادا ..
٥٧٩	وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون ..
٥٧٢	وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ..
٥٧١	وجعلها كلمة باقية فى عقبه لعلهم يرجعون
٥٨٠	وجوه يومئذ عليها غبره ..
٤٥٧	ودخل جنته وهو ظالم لنفسه ..
٤٥١	وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام ..
٢٠٠	وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ..
٣٢٣	وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ..
٥٧٣	وفوق كل ذى علم عليم ..
٥١٦ - ٣٢٣	وفى الارض آيات للموقنين ..
٣٧٩	وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد ..
٣٩٧	وقالت اليهود عزيز بن الله ..
١٣٢	وقالت اليهود ليست النصارى على شىء ..
٣٦٧	وقالت اليهود يد الله مغلولة فلت ايديهم ..

الصفحات	الآيات
٢٤	وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى ..
٤٤٦	وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة ...
٤٥٠	وقالوا انا اذكنا عظاما ورفاتا انا لمبعوثون خلقا جديدا ..
٤٤٨	وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق ..
٤٢٠	وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ..
٣٩٠	وكلم الله موسى تكليما ..
٥٠٣	ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل ..
٥٠٢	ولا تؤتوا السفهاء اموالكم ..
٣٧٩	ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى في جهنم ..
٥٩٦	ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء ..
٥٧٢	ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم ..
٥٥٦	ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا ..
٣	ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين ..
٤٠٠	ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ..
٣٤٦	ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ..
٣٨٧ - ٣٦٦	ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها ..
٤٦٢	ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ..
٥٠٢	ولله ملك السموات والارض ..
٥٧٣	ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده ..
٣٣٥	وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ...
٥٧٦ - ٣٤٦	وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم ..
٣٧٩	وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون

الصفحات	الآيات
٤١٧	وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ...
٤١٦	وما ارسلناك الا كافة للناس ..
٤٥٠	وما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا ...
٤٢٠	وما كان الله ليطلعكم على الغيب ..
٤٠٣	وما كان لبشر ان يكله الله الا وحيا او من وراء حجاب ..
٦	وما كان للمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ..
٥٦٨	وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ...
٣٣٧	وما من دابة في الارض ..
٤٢٦	وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ...
٣٥٤	وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة ..
٥٧٨	ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها ..
١٦٣	ونريد ان نمن على الذين استضعفوا ...
٤٢٩ - ٥٩٨	ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا .. ونفخ في الصور فصعق
٥٢٩	وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله ..
٤٤٧	وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهلون عليه ..
٣٩٠	وهو السميع البصير ...
٣٩٠	وهو العليم القدير ..
٣٩٠	وهو الغفور الودود ..
٤٤٦	ويستنبئوك احق هو قل اى ورسى ..
٥١٦	ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ..
٦٥	ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم ..



الصفحات	الآيات
	"حرف اليا"
٢٩٤	يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رقدا ..
٣٩٧ - ٣٥	يا أهل الكتاب لا تغلوفى دينكم ..
٤٣٠	يا ايها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك ..
٣٤٦	يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك ...
٤٤٧	يا ايها الناس ان كنتم فى ريب من البعث .. ان يطفئوا
٥٧٩	يريدون/ نور الله بانوارهم ويايى الله ..
٥٩٩	يوم تبدل الارض غير الارض والسموات ..
٥٧٧	يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت ..
٤٢٩	يوم ينفخ فى الصور فتأتون افواجا ..

٢- فهرس الاعلام المترجم لهم ومن له دور في حركة الباطنية والقرامطة

" الالف "

احمد بن الحسن بن بهرام الجنابي - ٢٣٥ - ٢٣٦ - ٢٤٢  
اسماعيل بن جعفر الصادق - ١٨ - ١٩ - ٢٠ - ٤٠ - ٤١ - ٤٢ - ٧٠ - ٧٣  
- ٨٣ - ٨٤ - ٨٦ - ٨٧ - ٨٩ - ٩٠ - ٩١ - ٩٢ - ٩٥ - ٩٦ - ٩٩ - ١٣٥ -  
١٣٦ - ١٧٦ - ١٨١ - ١٨٣ - ٢٦٢ - ٢٦٢ - ٢٩٨ - ٣٠١ - ٣١٣ - ٣١٤  
- ٣٣١ - ٣٥٠ - ٣٥٣ - ٥٣٩ - ٥٤٠ - ٥٤١ - ١٣٥٣ - ٦٠٧ .

" الباء "

بابك الخرمي - ٤٣ - ٤٤ - ٤٥ - ٤٦ - ٤٨ - ٥٤ - ١٠١ - ٢٩١ -  
٤٧٥ - ٥٥١ .

" حرف التاء "

التقي محمد بن احمد " الامام الثاني من الائمة المستورين " ٢٠ - ٧٣ - ٩٧ -  
٥٥٤٣ .

" حرف الجيم "

الجنابي ابي سعيد الحسن بن بهرام - ١٦ - ١٠٣ - ١٢٠ - ١٣٠ - ١٣٢ -  
١٣٨ - ١٥٣ - ١٦٠ - ومن ص ٢٠٢ الى ص ٢١٠ - ٢٣٤ - ٢٣٦ - ٢٣٧  
- ٢٣٨ - ٢٧٤ - ٢٨٨ - ٢٩١ - ٤٠٧ - ٤٦٥ - ٤٦٦ - ٤٨٩ - ٤٩٢ -  
٤٩٦ - ٧٤٣ - ٣٠٥ - ٥٠٥ - ٥٠٨ - ٥٧٥ - ٦٠١ .

" حرف الحاء "

الحسن الاعصم - ١٢١ - ١٢٢ - ١٢٣ - ١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٦ - ١٢٧ -  
١٢٨ - ٢٣٥ - ٢٣٦ - ٢٣٧ - ومنها الى ص ٢٥٢ - ٣٦٩ - ٥٤٤ - ٥٦٧ -  
٥٦٨ - ٥٨٢ - ٦٠٢ .

ابوالحسين بن الاسود - ١٧٥ - ١٧٧ - ١٧٨ - ١٨٣ \*

الحسين الاهوازي - ٧٢ - ٩٨ - ١٠٣ - ١٠٤ - ١٠٦ - ١٣٦ - ١٣٩ -

١٤٠ - ١٤١ - ١٤٦ - ١٤٧ - ١٤٨ - ١٤٨ - ١٤٩ - ٣١٠ - ٣٥٢ - ٣٦٩

٤٦٩ - ٤٨١ - ٤٩٤ - ٥١٧ - ٥٢٥ - ٥٤٦ - ٥٤٧ - ٥٥٥ - ٥٥٨

الحسين بن حوشب - ١٢٩ - ١٣٠ - ١٣١ - ٢٥٩ - ٢٦٠ ومن هذه

الصفحة الى ص ٢٦٧ - ٢٦٩ - ٢٧٤ - ٢٧٩ - ٤٧٩ - ٤٨١ - ٤٨٩ - ٥٥٢

الحسين بن زكويه - ١١٧ - ١٦٥ - ١٦٦ - ١٦٧ - ١٦٩ - ١٧٣ ومن هذه

الصفحة الى ص ١٨٧ - ١٩١ - ٣١١ - ٤٨٢ - ٤٩١ - ٥٢٦ \*

حمدان قرمط ( رأس الحركة القرمطية ) - ٣٤ - ٣٥ - ٥٤ - ٥٥ - ٥٨ - ٦٨ -

٦٩ - ٧٨ - ٨٢ - ٩٨ - ١٠٠ - ١٠٦ - ١٠٧ - ١٠٨ - ١٠٩ - ١١٠ -

١١١ - ١١٢ - ١١٧ - ١٢٠ - ١٣٥ - ١٣٦ - ١٣٧ - ١٣٩ - ١٤٠ -

١٤١ - ١٤٤ - ١٤٦ - ١٤٧ - ١٤٨ - ١٤٩ - ١٥١ - ١٥٢ - ١٥٣ -

١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦ - ١٥٧ - ١٦١ - ١٦٢ - ١٦٤ - ١٦٥ - ١٦٨ -

١٨٨ - ١٨٩ - ٢٠٢ - ٢٠٥ - ٢٠٦ - ٢٨٨ - ٢٩٧ - ٣١٠ - ٣٣٣ -

٣٦٩ - ٤٦٥ - ٤٧٣ - ٤٨١ - ٤٨٧ - ٤٨٨ - ٤٩٤ - ٤٩٥ - ٤٩٦ -

٤٩٨ - ٥٠٥ - ٥٠٦ - ٥٠٨ - ٥١٧ - ٥٢٥ - ٥٤٦ - ٥٤٧ - ٥٤٨ -

٥٥١ - ٥٥٣ - ٥٥٤ - ٥٥٥ - ٥٥٨ \*

### \* حرف الخاء \*

الخرمي حسين بن ادريس الانصاري - ٤٣ - وانظر مادة الخرميه فـسـى

الفرق \*

ابي الخطاب محمد بن ابي زينب الاسدي - ٣٦ - ٣٧ - ٣٨ - ٤٠ - ٤١ -

٤٢ - ٦٨ - ٦٩ - ٧٠ - ٩٢ - ٣٣٨ - ٣٩٥ \*

"حرف السراء"

الرضى • عبدالله بن احمد (( الامام الثالث من الائمة المستورين )) ٢٠-٧٣

٩٧ - ٥٤٣ •

"حرف السزاء"

زكويه بن مهويه - ١٠٤ - ١١٧ - ١١٨ - ١٦٠ - ١٦١ - ١٦٢ -

١٦٤ - ١٦٥ - ١٦٦ - ١٦٨ - ١٦٩ - ١٧٠ - ١٨٠ - ١٨٢ - ١٨٧ ومن

هذه الصفحه الى ص ١٩٩ - ٢٨٨ - ٢٩٣ - ٣١٠ - ٣٦٩ - ٣٨٢ -

٤٩٣ •

"حرف السين"

سابور بن ابي طاهر الجنابي - ٢٣٥ - ٢٣٦ - ٢٤٢ - ٦٠١ - ٦٠٢ -

٦٠٣ •

"حرف الطاء"

ابوطاهر • سليمان الجنابي - ٨٠ - ١٢١ - ١٣٨ - ١٦٢ - ٢٠٨ ومن

هذه الصفحه الى ص ٢٣٧ - ٢٤٢ - ٢٤٣ - ٢٤٥ - ٢٥٠ - ٢٩٠ - ٣١٨

٣٤٠ - ٣٧١ - ٤٠٦ - ٤١٢ - ٤٢٤ - ٤٤٠ - ٤٦٥ - ٤٦٧ - ٤٨٨ - ٤٩٣

٥٠٤ - ٥٠٩ - ٥١٠ - ٥١١ - ٥٣١ - ٥٧٥ - ٥٨٦ - ٥٨٧ - ٦٠١ •

"حرف المعين"

عبدالله بن سبأ - ٤ - ٦ - ٩ - ١٠ - ١١ - ١٢ - ١٣ - ١٦ - ٢٥٩ - ٣١٨ -

٣٩٥ •

عبدالله بن ميمون القداح - ٤٠ - ٤١ - ٥٨ - ٦٢ - ٦٨ - ٦٩ - ٧٠ - ٧١ -

٧٢ - ٧٣ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٦ - ٧٧ - ٧٨ - ٧٩ - ٨٢ - ٩٥ - ١٠٠ - ١٠٧ -

١٠٨ - ١١٣ - ١٣٩ - ١٤٠ - ١٤٤ - ٣٣١ - ٢٣٣ - ٢٦٨ - ٢٦٩ - ٣٥٤ •

- ٦٢٤ -

- ١٧ -

عبدان القرمطى (الكاتب) ٨٢ - ١٠٦ - ١٠٨ - ١٠٩ - ١١٠ - ١١١ - ١١٧

١٢٠ - ١٤٩ - ١٥٦ ومن هذه الصفحه الى ص ١٦٢ - ١٦٤ - ١٦٥ - ١٦٨

١٨٨ - ١٨٩ - ٢٠١ - ٢٠٢ - ٢٠٦ - ٢٢٢ - ٢٦٩ - ٢٨٨ - ٢٩٧

٣١١ - ٤٧٨ - ٥٤٧ - ٥٤٨ - ٥٥١ - ٥٥٣ - ٥٨٧

على بن الفضل القرمطى ٣٤ - ٨٢ - ١٢٩ - ١٣٠ - ١٣١ - ١٣٢

٢٦٠ - ٢٦٢ - ٢٦٣ - ٢٦٥ - ٢٦٦ ومن هذه الصفحه الى ص ٢٨٥

٢٨٨ - ٣٦٨ - ٤٠٦ - ٤٦٦ - ٤٧٩ - ٤٨١ - ٤٩٨ - ٥٠٩ - ٥١٠

٥١١ - ٥١٧ - ٥٢٦ - ٥٥٢

### " حرف الفين "

ابى غانم . محمد بن عبد الله بن سعيد - ١٩٠ - ١٩١

### " حرف الفاء "

فيروز (داعى الدعوة للمهدى عبيد الله) - ١٣٢ - ٢٧٤ - ٥٥٢ - ٥

### " حرف القاف "

القاسم بن احمد - ١٨٧ - ١٩١ - ١٩٢ - ١٩٣

ابو القاسم سعيد بن الحسن الجنابى - ٢٠٨ - ٢١٠ - ٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٣٦

- ٢٤٢

### " حرف الميم "

مبارك - ٧٢ - ١٠٠ - ١٠١ - ١١٣ - ١٤٠ - ٥٤٣

محمد بن اسماعيل بن جعفر - ١٦ - ١٩ - ٢٠ - ٣٩ - ٤٠ - ٤١ - ٧٣

٧٤ - ٨٣ - ٨٤ - ٨٥ - ٨٦ - ٩٢ - ٩٣ - ٩٤ - ٩٥ - ٩٦ - ٩٧

١٠٠ - ١٠٤ - ١٠٨ - ١٠٩ - ١١٠ - ١١١ - ١١٣ - ١١٤ - ١١٦

١٥٣ - ١٥٦ - ١٦٠ - ١٦٦ - ١٨٠ - ١٨١ - ٢٦٩ - ٢٩٦ - ٢٩٧ - ٢٩٨

- ٦٢٥ -

- ١٨ -

٣٥٠ - ٣٢٩ - ٣٢٨ - ٣٢٥ - ٣١٤ - ٣١٣ - ٣١٢ - ٣٠٣ - ٣٠٢

٥٢٠ - ٤٧٨ - ٤١٥ - ٤٠٦ - ٤٠٥ - ٤٠٤ - ٤٠٠ - ٣٦٦ - ٣٥٦

٥٢١ - ٥٢٣ - ٥٣٩ - ٥٤٠ - ٥٤١ - ٥٤٣ - ٥٤٥ - ٦٠٦ - ٦٠٧

المقتدى (الحسين بن احمد وهو آخر الائمة المستورين) ٩٧ - ٢٦٩ - ٥٤٣

المهدى عبيد الله وهو اول ائمة دور الظهور - ٢٠ - ٧٢ - ٨٥ - ٩٤ - ٩٥

٩٦ - ٩٧ - ١١٠ - ١١١ - ١١٢ - ١١٤ - ١١٥ - ١١٦ - ١٢١ - ١٣٠

١٦٨ - ١٧٦ - ١٧٧ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨٢ - ١٨٣ - ٢٠٠

٢٠٧ - ٢١٢ - ٢١٧ - ٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٣٣ - ٢٤٢ - ٢٤٣

٢٤٤ - ٢٤٥ - ٢٥٩ - ٢٦٠ - ٢٦٤ - ٢٦٩ - ٢٧٤ - ٢٧١ - ٤١٢

٤٤٠ - ٤٦٧ - ٤٨٠ - ٤٨٩ - ٥٨٧

ميمون القداح - ٤١ - ٥٩ - ٦٢ - ٦٨ - ٦٩ - ٧٠ - ٧٢ - ٧٣ - ٧٤

٧٥ - ٧٦ - ٧٩ - ١١٠ - ١١٥ - ١٣٠ - ١٣٩ - ١٤٤ - ٢٦٧ - ٢٦٨

٥١٧ - ٥١٨ - ٥٢٦ - ٥٣٩ - ٥٤٠ - ٥٤٣

### " حرف السواو "

الوفى . احمد بن محمد بن اسماعيل (الامام الاول من المستورين) - ٢٠ -

٠٩٦

### " حرف الياء "

يحيى بن زكريوه القرمطى - ١٥٣ - ١٦٦ - ١٦٧ - ١٦٨ - ١٦٩ ومن هذه

الصفحة الى ص ١٧٤ - ١٧٧ - ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٣ - ٤٨٢ - ٤٩٧

٠ ٥٥٣ - ٥٢٦

٣- فهرسة الفرق والطوائف والمجتمعات

" حرف الألف "

اخوان الصفا - ٨٠ - ٢٨٩ - ٢٩١ - ٥٣٨ .

الاثنا عشرية - ١٨ - ١٩ - ٢٠ - ٢١ - ٢٨ - ٢٩ - ٧٨ - ٨٤ - ٨٦ -

٨٩ - ٩١ - ٩٢ - ٢٦١ - ٢٦٢ - ٢٦٧ - ٢٩٦ - ٣٠٣ - ٣١٤ - ٣١٥ -

٣١٦ - ٣٢٢ - ٣٣٨ - ٥٢٠ - ٥٣٩ .

الازارقة . وهي فرقة من الخوارج - ٥٤

الاسماعيلية . وهي ترد في اغلب صفحات البحث لصلتها المباشرة

بالقرامطة

الاشعرية - ٢٩٢

الافطحية - ١٨

الافلاطونية - ٦٧ - ٢٩٠ - ٢٩١ - ٥٠٢ .

" حرف الباء "

البايكية - ٣٣ - ٤٣ - ٦٠ - ٩٨ - ٩٩ -

البايية - ٦٢ الباطنية . وترد في اغلب صفحات البحث

الباقرية - ١٨

البترية - ١٥ - ١٧ - ١٨ البهائية - ٦٢

البوزية - ٣٨٦ البيانية - ١٨

" حرف التاء "

التعليمية - ١٨ - ٦٠ - ٩٨ .

" حرف الثاء "

الثنوية - ٣٠ - ٣٣ - ٦٦ - ٦٧ - ٦٨ - ٧٦ - ٧٧ - ٧٩ - ٨٠ - ١٥٣ -

- ٦٢٧ -

- ٢٠ -

٦٠٥ - ٥٦٤ - ٥٣٢ - ٥٣٠ - ٥٢٩ - ٤٧٩ - ٤٧٢ - ٣٧٤ - ٣٧٢

### "حرف الجيم"

الجارودية - ١٥ - ١٧ - ١٨ - الجفريه - ١٨ - ٨٧

الجهيه - ٢٢ - ٢٩٢ - ٣٨٥ - ٣٨٦ - ٣٨٨ - ٣٩٢ - ٣٩٣ - ٣٩٤

### "حرف الحاء"

الحلوليه والحلول - ٤٥ - ١٥٥ - ٣٩٤ - ٣٩٥ - ٣٩٦ - ٣٩٧

### "حرف الخاء"

الخرميينيه - ٤٣ - ٤٧ - الخرميه - ٣٢ - ٤٣ - ٤٥ - ٤٧ - ٤٨ - ٤٩

٦٠ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠١ - ١٥٥ - ١٨٩ - ١٩٢ - ١٩٣ - ٥٧٣ - ٥٠١

الخطاييه - ٣٥ - ٣٦ - ٣٧ - ٣٨ - ٣٩ - ٤٠ - ٤١ - ٤٢ - ٩٢

٢٨٣ - ٣٩٥

الخواج - ٨ - ٥٤ - ٥٥ - ٥٦ - ١٥٥

### "حرف الدال"

الدروز - ٦٠ - ٦١ - ٩٩ - ٤٧٥

الدهرية - ٨٠ - ٣٧٠ - ٤١١ - ٤٧٢ - ٤٧٣ - ٥٨٧

الديصانيه - ٦٨ - ٥٣٤

### "حرف الراء"

الرافضه - ٩ - ١٠ - ١٤ - ١٥ - ١٦ - ١٧ - ١٩ - ٢٢ - ٢٦ - ٢٨

٢٦ - ٨٧ - ٩٩ - ٢٤٦ - ٢٩٢ - ٣١٤ - ٣١٩ - ٣٢٠ - ٣٢٢ - ٣٢٥

٣٢٧ - ٣٢٩ - ٣٩٤ - ٤٧٢ - ٤٧٤ - ٥٢٨ - ٥٦٤

الرزاميه - ١٨ - ٢٠



- ٦٢٨ -  
- ٢١ -

### "حرف الزاء"

الزنج - ٣٣ - ٤٣ - ٤٨ - ٤٩ - ٥٠ - ٥١ - ٥٢ - ٥٣ - ٥٥ - ٥٦  
٥٠١ - ١٥٥

الزدييه - ١٤ - ١٥ - ١٦ - ١٧ - ١٨ - ١٩ - ٢١ - ٢٢ - ٨٧ - ٢٥٩ -  
٢٧٣ - ٢٨٦ - ٣٢٥ .

### "حرف السين"

السبييه - ٩ - ٢١ السبعيه - ٦٠ - ٩٨ - ٩٩ - ٣٥٠ - ٣٥١ - ٥٣٧  
السليمانيه - ١٥ - ١٧ - ١٨  
السمنيه - ٣٨٦ .

### "حرف الشين"

الشميطيه وهي فرقة من فرق الشيعه - ١٨  
الشيعه . ترد في اغلب صفحات البحث حيث هي جذر للحركات الباطنيه  
الشيوعيه - ٣١ - ٣٤ - ٤٦ - ١٥٢ - ١٥٣ - ٤٩٦ - ٤٩٨ - ٤٩٩ - ٥٠٠ -  
٥٠١ - ٥٠٣ - ٥٠٤ - ٥٠٥ - ٥٠٦ - ٥٠٧ - ٥٠٨ - ٥٠٩ - ٥١٠ .

### "حرف الصاد"

الصابئه - ٦٦ - ٢٨٩ - ٣٨٤ - ٣٨٦ - ٣٨٨ - ٣٩٤ - ٤٤١ - ٤٧٣ -  
٥٤٥ - ٦٠٤ .

الصالحيه - ١٨

الصوفييه - ٧٥ - ٣٤٢ - ٣٤٧ - ٣٩٦ - ٤٢٢ - ٤٢٤ .

### "حرف الظاء"

الظاهريه - ٣٤٥ - ٣٤٦ .

### "حرف الفين"

الفلو والظلاء - ٩ - ١٠ - ١١ - ١٥ - ١٦ - ١٧ - ١٨ - ١٩ - ٢١ - ٢٢ -

- ٦٢٩ -

- ٢٢ -

٢٨-٢٩-٣٠-٣٥-٣٦-٣٧-٣٩-٤٠-٤١-٤٥-٥٥-٨١-

٨٢-٩٩-١٤٠-٢٥٩-١٩١-٢٩٧-٢٩٩-٣٠٠-٣٠٣-

٣٩٢-٣٩٤-٣٩٥-٤٢٤-٤٧٣-٤٧٦-٤٨٣-٥٤٠-

### "حرف الفاء"

الفلاسفة - ٥٨ - ٦٣ - ٦٦ - ٧٢ - ٨٠ - ٨١ - ٢٧٧ - ٢٩٠ - ٢٩١ -

٢٩٢ - ٣٢٥ - ٣٣٣ - ٣٤٧ - ٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦٢ - ٣٦٨ - ٣٧١ -

٣٧٢ - ٣٧٤ - ٣٧٥ - ٣٨٢ - ٣٨٤ - ٣٨٦ - ٤١١ - ٤١٢ - ٤١٣ -

٤١٩ - ٤٢١ - ٤٤٠ - ٤٥٧ - ٤٧٣ - ٥٢٤ - ٥٢٧ - ٥٢٩ - ٥٣٣ -

٥٣٤ - ٥٦٢ - ٥٦٤ - ٥٨٧ - ٦٠٥ -

### "حرف القاف"

القاديانيه - ٦٢ - القديريه - ٢٢ - ٢٩٢

القرامطه . ترد غالبا في معظم صفحات البحث .

### "حرف الكاف"

الكراميه - ٢٩٢ .

الكيسانيه - ١٤ - ١٧ - ١٨ - ١٩ - ٢١ - ٨٧ - ١٠١ - ١٠٤ - ١٠٥ - ١١٠ -

### "حرف الميم"

المباركيه - ١٠٠ - ١٤٠ .

المجوس - ٣٣ - ٤٤ - ٥٨ - ٦٦ - ٦٧ - ٧٠ - ٧٦ - ٧٩ - ٨٠ - ٨١ - ٩٩ -

١١٣ - ١١٤ - ٢٣٠ - ٢٨٩ - ٣٤٠ - ٣٧٢ - ٣٧٤ - ٣٧٧ - ٣٧٧ -

٣٩٧ - ٤٤١ - ٤٧٠ - ٤٧٢ - ٤٧٣ - ٤٧٥ - ٥٠٢ - ٥٣٢ - ٥٣٤ -

٥٦٢ - ٥٦٣ - ٦٠٤ .

الحميره - ٦٠ - ٩٨ - المختاريه - ١٨

- ٦٣ -  
- ٢٣ -

المزكيه - ١٨ - ٣٠ - ٣١ - ٣٢ - ٣٣ - ٣٤ - ٣٥ - ٤٣ - ٤٥ - ٤٧ - ٥٤ -

٨٠ - ٥٥١ - ٥٥٦ - ٥٠٦ .

المعتزله - ٢٢ - ٢٤٦ - ٢٩٢ - الملحده - ١٨

الموسويه - ١٨ - الميمويه - ٤١ - ٦٨

### "حرف النون"

ناووسيه - ١٨

النصاري - ١٠ - ٣٥ - ٦٦ - ٨٠ - ١٦٦ - ١٦٦ - ٢٨٩ - ٢٩٣ - ٢٩٤ - ٣١٧ -

٣٢٩ - ٣٤٧ - ٣٧٠ - ٣٧٥ - ٣٨١ - ٣٨٢ - ٣٩٢ - ٣٩٣ - ٣٩٤ -

٣٩٧ - ٤٧٢ - ٤٧٣ - ٤٧٤ - ٤٧٥ - ٤٩١ - ٤٩٢ - ٥٦٢ - ٦٠٤ .

النصيره - ٢٨ - ٢٢ - ٦٠ - ٦١ - ٩٩ - ١٢٣ - ١٢٣ - ٥٧٣ - ١٠٠

النميمه - ١٥

### "حرف اليا"

اليقويه - ١٥

اليهود - ١٠ - ٣٥ - ٥٨ - ٦٦ - ٧٠ - ٧١ - ٧٩ - ٨٠ - ٨١ - ١١٤ -

١٧٤ - ٢٠٤ - ٢٩٣ - ٢٩٣ - ٣١٧ - ٣١٨ - ٣٢٩ - ٣٤٧ - ٣٧٥ -

٣٨٢ - ٣٩٢ - ٣٩٣ - ٣٩٧ - ٤١٢ - ٤٧٢ - ٤٧٣ - ٤٧٤ - ٤٧٥ -

٤٩١ - ٤٦٥ - ٥٨٨ - ٦٠٤ .

—

٤- مصادر البحث ومراجعته

القرآن الكريم

١- المصادر المخطوطة :-

- ١- ادريس عماد الدين بن الحسين بن عبدالله بن علي اليماني ت ٨٧٢ هـ  
زهر المعاني مخطوطة بمكتبة جامعة القاهرة تصوير ايفانوف من الهند
- ٢- بن ابيك ابوبكر محمد الدواداري . كنز الدرر وجامع الفلر مخطوطة  
بدار الكتب المصرية قسم تاريخ رقم ٢٥٧٨ .
- ٣- الهكري . ابو عبدالله بن عبدالعزيز القرطبي ت ٤٨٧ هـ  
المالك والمسالك مخطوطة بمكتبة الدراسات العليا ببغداد رقم  
٠١٢٦٠
- ٤- ابن تيمية . شيخ الاسلام احمد بن عبدالحليم الحراني ت ٧٢٨ هـ  
بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية اهـ  
الاحاد . مخطوطة بجامعة الرياض رقم ٠١٢٨٤
- ٥- جعفر . بن منصور اليمنى عاش في القرن الرابع الهجري .  
١- الشواهد والبيان مخطوطة في الخزانة التيمورية بدار الكتب  
المصرية قسم عقائد رقم ٠١٨٤  
ب- اسوار النطقا مخطوطة بمكتبة جامعة القاهرة ضمن منتخبات  
اسماعيليه جمعها ايفانوف وصورها من الهند ١٩٤٢ م .  
ج- الفترات والقراءات مخطوطة بمكتبة محمد كامل حسين الخاصة  
٨- الجندي . ابو عبدالله بهاء الدين ت ٧٣٢ هـ السلوك في طبقات  
العلماء والملوك مخطوطة في معهد الخطوط بالجامعة العربية  
رقم ٦٩٨ .
- ٩- ابن حجر . احمد الهيثمي المكي ت ٩٧٤ هـ اتحاف الحنفا بنيد من  
اخبار الخلفا مخطوطة بدار الكتب الوطنية قسم تاريخ رقم ٢٧٦ وفي اعلى

الصفحة كتب عليها عنوان تاريخ اخوان الصفا ويبدو انه تصحيف .

١٠- الخزرجي . ابو الحسن علي بن الحسن ت ٨١٢ هـ . الكلاية والاعلام  
مخطوطة مصورة بمعهد المخطوطات بالجامعة العربية قسم تاريخ  
رقم ١٨٢ .

١١- الرازي محمد بن ابي بكر الجصاص ت ٦٦٦ هـ شرح مختصر الطحاوي  
مخطوطة بمعهد المخطوطات بالجامعة العربية فهرس الفقه الحنفي  
رقم ٢٦٤ الجزء الأخير .

١٢- سبط بن الجوزي . ابوالمظفر قيزوغلي ت ٦٥٤ هـ مرآة الزمان في تاريخ  
الاهيان مخطوطة بدار الكتب المصرية قسم تاريخ رقم ٥٥١ .

١٣- السمعاني ابي سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي ت ٥٦٢ هـ .  
مخطوطة بمكتبة الحرم المكي . النصف الثاني ورقة ٤٤٨ .

١٤- مجهول . الفرق الاسلاميه مخطوطه بمكتبة الدراسات العليا  
ببغداد رقم ١٤٧١ ضمن مجموع من ص ٦١ - ٧٥ .

١٥- النعمان . محمد بن منصور بن حيون قاضي الاسماعيليه ت ٣٦٣ هـ .

١- الرسالة المذهبه مخطوطه بمكتبة الدكتور سهيل زكار بدمشق  
ب- المجالس والمسائرات في تاريخ الاسماعيليه وعقائدهم . ثلاثة اجزاء  
مصوره بمعهد المخطوطات العربية والاصل في المكتبة الاصفيه  
بجيدرا باد برقم ٢٥١٠ .

١٧- النويري شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب ت ٧٣٣ هـ نهاية الارب في  
فنون الادب . مخطوطه مصوره من تركيا في دار الكتب المصرية قسم  
معارف عامه رقم ٥٤٩ .

١٨- الوزير . محمد بن ابراهيم . العواصم والقواصم مخطوطه بمكتبة صنعاء .

١٩- غاية المواليد وينسب للداعي ابي الخطاب مخطوطة بمكتبة الاعظمي الخاصه .

ب- المصادر والمراجع المطبوعه :

"حرف الألف"

- ١- ابن الاثير . ابو الحسن على بن محمد الشيباني المعروف بابن الاثير  
الجزري ت ٦٣٠ هـ .
- ٢- الكامل في التاريخ نشر دار الكتاب العربي بيروت الطبعة الثانية  
١٣٨٧ هـ .
- ب- اللباب في تهذيب الانساب نشر دار صادر ببيروت ثلاثة اجزاء .
- ٣- اخوان الصفا . رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا . دار صادر بيروت  
طبعتم عام ١٣٧٦ هـ .
- ٤- ادريس . عماد الدين القرشي ت ٨٧٢ هـ . عيون الاخبار وفنون الآثار  
السبع الرابع نشر دار التراث الفاطمي ببيروت سنة ١٩٧٣ م .
- ٥- ارنولد . سيرتوماس . الدعوة الى الاسلام ترجمة حسن ابراهيم حسن  
وعبدالمجيد عابدين مكتبة النهضة الطبعة الثالثة ١٩٧١ م .
- ٦- الاسفرائيني . ابراهيم بن محمد ت ٤١٨ هـ التبصير في الدين تحقيق  
محمد الكوثري طبع في مصر لعام ١٣٧٤ هـ .
- ٧- اسماعيل الدكتور محمود . الحركات السرية في الاسلام رؤية عصرية  
نشر دار القلم ببيروت الطبعة الاولى ١٩٧٣ م .
- ٨- الاشعري ابو الحسن على بن اسماعيل ت ٣٢٤ هـ  
١- الابانه عن اصول الديانة المطبعة السلفية القاهرة ١٣٨٥ هـ  
ب- مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين الطبعة الثانية ١٣٨٩ هـ . نشر  
مكتبة النهضة بتحقيق محمد محي الدين .
- ١٠- الاعظمي . محمد حسن . الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية والاثني  
عشره الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٧٠ م .

- ١١- الامدى سيف الدين على بن ابي على بن محمد ت ٦٣١ هـ غاية المرام  
فى علم الكلام تحقيق حسن محمود لجنة احياء التراث الاسلامى طبع فى  
عام ١٣٩١ هـ بالقاهرة .
- ١٢- امين احمد ضحى الاسلام . نشر مكتبة النهضة ١٩٦٤ م .  
"حرف البيا"
- ١٣- البتونى . محمد لبيب . الرحلة الحجازية الطبعة الثانية سنة  
١٣٢٩ هـ مطبعة الجماليه بمصر .
- ١٤- بدوى الدكتور عبدالرحمن مذاهب الاسلاميين الجزء الثانى الطبعة الاولى  
١٩٧١ م نشر دار العلم بيروت .
- ١٥- البغدادى . عبدالقاهر بن طاهر التميمى ت ٤٢٩ هـ .  
أ- اصول الدين الطبعة الاولى ١٣٤٦ هـ مطبعة الدوله استانبول .  
ب- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم الطبعة الاولى ١٣٩٣ هـ .
- ١٧- الهلذرى . احمد بن يحيى بن جابر ت ٢٧٩ هـ أنساب الاشراف . نشر  
مكتبة القدس ١٩٣٦ م .
- ١٨- بنائى احمد محمد . موقف ابن تيميه من التصوف والصوفيه . رسالة ماجستير  
فى العقيدة مقدمة الى الدراسات العليا بكمه .
- ١٩- البيرونى . أبوالريحان محمد بن احمد ت ٤٤٠ هـ . الاثار الباقية  
عن القرون الخالية طبع وتحقيق ادوارد زاخاو ليينج ١٨٧٨ م .  
"حرف التاء"
- ٢٠- تامر . عارف . - أ - اربع رسائل اسماعيلية نشر دار الكشاف ببيروت ١٩٥٢ م  
ب- القرامطة اصلهم نشأتهم تاريخهم حروبهم نشر دار مكتبة الحياة .  
ج- الامامة فى الاسلام نشر دار الكاتب العربى بيروت .
- ٢٣- الترمذى . محمد بن عيسى بن سورة السلى ت ٢٧٩ هـ سنن الترمذى  
تحقيق وشرح احمد شاکر وصاحبا الطبعة الاولى ١٣٥٦ هـ بطابع الحلبي .

- ٢٤- تسيهر • اجناس جولد مستشرق مجرى ت ١٩٢١م  
العقيدة والشريعة فى الاسلام ترجمة محمد يوسف موسى وآخرين طبع مصر ١٩٤٦م
- ٢٥- ابن تغرى • لايى المحاسن جمال الدين يوسف بن تغرى الاتابكسى  
ت ٨٧٤ هـ النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة نشر المؤسسة المصرية  
للتأليف والطباعة والنشر •
- ٢٦- التوم • سوهلم عقاب • عقيدة البحث الاخر رسالة ماجستير مقدمة الى  
الدراسات العليا بكلية الشريعة بمكة فرع العقيدة •
- ٢٧- ابن تيميه • شيخ الاسلام تقى الدين احمد بن عبدالحليم الحرانسى  
ت ٧٢٨ هـ •
- ١- بيان تلبيس الجهميه فى تأسيس بدعهم الكلاميه الطبعة الاولى ١٣٩١ هـ  
ب- درر تعارض العقل والنقل تحقيق محمد رشاد سالم الطبعة الاولى  
١٣٩٩ هـ •
- ج- الرسالة التدمرية طبعت ضمن كتاب نفائس توزيع ادارة الكليات والمعاهد  
بالرياض وحاليا جامعة محمد بن سعود •
- د- رسالة فى علم الباطن والظاهر طبعت ضمن مجموعة الرسائل المنيرية  
الجزء الاول نشر محمد أمين بيروت ١٩٧٠م •
- هـ- العبودية الطبعة الثالثة ١٣٩٢ هـ نشر المكتب الاسلامى •
- و- الفتوى الحموية الكبرى طبعت ضمن كتاب نفائس •
- ز- مجموع الفتاوى طبعت فى مطابع الرياض الطبعة الاولى ١٣٨٢ هـ جمع  
وترتيب عبدالرحمن بن قاسم •
- ح- مجموعة الرسائل والمسائل بتحقيق محمد رشيد رضا نشر لجنة التراث  
العربى •
- ط- المسائل الماردينية فى فقه الكتاب والسنة تحقيق زهير الشاويش  
الطبعة الثالثة ١٣٩٩ هـ المكتب الاسلامى •



١- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القديره تحقيق محمد

رشاد نشر مكتبة خياط في بيروت .

ك - الثبوت نسر دار الفكر طبع سنة ١٣٤٦هـ .

"حرف الجيم"

٣٨- جلال محمد . الله والعالم والانسان

٣٩- جمال الدين . محمد السعيد . دولة الاسماعيليه في ايران نشر

مؤسسة سجل العرب بالقاهرة ١٩٧٥م .

٤٠- الجوزى . لابي على منصور العزيزى سيرة الاستاذ جوزر تقديم وتحقيق

محمد كامل حسين ومحمد عبدالهادى مطبعة الاعتماد بصر .

٤١- ابن الجوزى . جمال الدين ابى الفرج عبدالرحمن ابن الجوزى البغدادى

ت ٥٩٧هـ .

أ - تلبيس ابليس نشر دار الكتب العلميه ببيروت .

ب- القرامطه تحقيق محمد الصباغ الطبعة الثالثة ١٣٩٠هـ المكتب الاسلامى

ج- المنتظم فى تاريخ الملوك والامم القسم الثانى الطبعة الاولى سنسنة

١٣٥٧هـ .

٤٤- جوزى . بندلى . من تاريخ الحركات الفكرية فى الاسلام نشر دارالروائع

بيروت .

٤٥- الجوينى . عطا الملك الجوينى . تاريخ جهانكشاني طبع ضمن كتاب دولة

الاسماعيليه فى ايران ترجمة الدكتور محمد السعيد .

٤٦- الجيلانى . على بن فضل الله . توفيق التطبيق فى اثبات أن الشيخ

الرئيسى من الامامية الاثنى عشرية . تقديم وتعليق محمد مصطفى

الطبعة الاولى ١٣٧٣هـ .

"حرف الحاء"

- ٤٧- الحارثى طاهر بن ابراهيم اليماني ت ٥٨٤ هـ الانوار اللطيفة في فلسفة  
المبدأ والمعاد طبع ضمن كتاب الحقائق الخفية للاعظمى ١٩٧٠م
- ٤٨- العامدى . حاتم بن ابراهيم بن الحسين ت ٥٩٦ هـ رسالة زهر بنذر  
الحقائق طبعت ضمن منتخبات اسماعيلية جمع عادل العوا دمشق  
١٣٧٨ هـ .
- ٤٩- ابن حجر . احمد بن على العسقلاني ت ٨٥٢ هـ .  
أ- تقريب التهذيب . الطبعة الاولى الهنديه .  
ب- تهذيب التهذيب . دائرة المعارف النظاميه بالهند سنة ١٣٢٥ هـ  
ج- فتح البارى بشرح صحيح البخارى تحقيق عبدالعزيز بن باز المطبعة  
السلفية بالقاهرة ١٣٨٠ هـ .
- ٥٢- ابن ابى الحديد . ابو حامد عبدالحميد بن هبة الله المدائنى ت ٦٥٥ هـ  
شرح نهج البلاغه طبع في مصر ١٩٦٠م .
- ٥٣- الحضرمى . محمد بن عمر بن مبارك ت ٩٣٠ هـ . الحسام السلولى  
على منتقى اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم بتحقيق حسين مخلوف  
الطبعة الاولى ١٣٨٦ هـ .
- ٥٤- ابن حزم . ابو محمد على بن احمد بن سعيد ت ٤٥٦ هـ .  
أ- جمهرة انساب العرب تحقيق عبدالسلام هارون طبع في مصر الطبعة  
الثالثة ١٣٩١ هـ .  
ب- الفصل فى الملل والاهواء والنحل طبع دار المعرفة الطبعة الثانية  
١٣٩٥ هـ .  
ج- المحلى الجزء الثالث عشر تصحيح حسن زيدان نشر مكتبة  
الجمهورية عام ١٣٩٢ هـ .

- ٥٧- حسن . ابراهيم حسن : أ - تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى ، الطبعة الثامنة لعام ١٩٧٤م مكتبة النهضة
- ب- تاريخ الدولة الفاطمية فى المغرب ومصر وسورية وبلاد العرب الطبعة الثانية ١٩٥٨م نشر مكتبة النهضة
- ج- كتاب عبيد الله المهدى امام الشيعة الاسماعيليه طبع القاىرة ١٩٤٧م بالاشتراك مع طه احمد شرف .
- د - المعز لدين الله اشترك فى تأليفه الدكتوران حسن ابراهيم وطه احمد شرف . الطبعة الثانية نشر مكتبة النهضة ١٩٦٣م .
- ٦١- حسين الدكتور محمد محمد حسين اتجاهات هدامة فى الفكر العربى المعاصر نشر دار الارشاد ببيروت الطبعة الثانية ١٣٩١هـ .
- ٦٢- حسين . محمد كامل طائفة الاسماعيليه . تاريخها ونظمها وعقائدها الطبعة الاولى بالقاهرة ١٩٥٩م .
- ٦٣- حسين . طه مع المتنبي دار المطرف بصر طبع سنة ١٩٣٧م .
- ٦٤- الحلى . الحسن بن يوسف بن المطهر ت ٧٢٦ هـ منهاج الكراميه فى اثبات الامامه طبع فى الجزء الاول من منهاج السنه تحقيق رشاد سالم .
- ٦٥- الحمادى . محمد بن مالك اليماني ت فى اواسط المائة الخامسة للهجرة كشف اسرار الباطنيه واخبار القرامطه تحقيق وتقديم محمد الكونرى مطبعة الانوار ١٣٥٧هـ .
- ٦٦- حمدان . احمد سعد . عقيدة ختم النبوة رسالة ماجستير فى العقيدة مقدمه الى الدراسات العليا بكلية الشريعة بكمه .
- ٦٧- الحموى ياقوت بن عبدالله الرومى البغدادى ت ٦٢٦ هـ معجم البلدان نشر دار الكتاب العربى ببيروت .

٦٨- الحميري . ابو سعيد نشوان بن سعيد ت ٥٧٣ هـ الحور العين الطبعة

الاولى بمصر ١٣٦٧هـ.

٦٩- ابن حنبل . امام اهل السنة ابو عبدالله احمد بن محمد الشيباني

ت ٢٤١ هـ ١-٢ - الرد على الزنادقة والجهمية طبع ضمن عقائد السلف

بتقديم على النشار والطلبي نشر منشأة المعارف بالاسكندرية ١٩٧١م.

ب- المسند والمشهور بمسند الامام احمد الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ.

٧١- حنظله . داعي الدعوة على بن حنظلة الوداعي ت ٦٢٦ هـ كتاب سمط

الحقائق في عقائد الاسماعيليه بتحقيق العزاوي نشر المعهد الفرنسي

١٩٥٣م.

٧٢- الحنفي . على بن علي بن محمد بن ابي العزت ٧٩٢ هـ شرح الطحاوي

في العقيدة السلفية تحقيق احمد شاکر نشر مكتبة الرياض الحديثه.

٧٣- الحنفي . ابواليد محمد بن عبدالله الازرقى ت ٢٥٠ هـ كتاب اخبار مکه

وما جاء فيها من الاثار طبع في ثلاثة اجزاء في مدينة غتغنه بالمدرسه

٧٤- ابن حوقل . ابي القاسم بن حوقل النصيبي ت ٣٨٠ هـ كتاب صورة الأرض

وله عنوان آخر المسالك والممالك والمفاوز والمهاك . نشر دارمكتبة

الحياة ببيروت .

### " حرف الخاء "

٧٥- خسرو . ابومعين ناصر بن خسرو القبادياني ت ٤٨١ هـ سفرنامه

ترجمة الدكتور يحيى الخشاب . الطبعة الثانية ١٩٧٠م

٧٦- الخطابي . محمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب ت ٣٨٨ هـ معالم

السنن طبع ضمن سنن ابي داود الطبعة الاولى سنة ١٣٨٨هـ.

٧٧- الخطيب . محب الدين الخطيب . الخطوط العريضة للأسس التي قام

عليها دين الشيعة الامامية طبع بمؤسسة مکه للطباعة.

- ٧٨- ابن خلدون ولى الدين عبدالرحمن بن محمد ت ٨٠٨ هـ -  
١- العبر وديوان المبتدأ والخبر، نشر دار الكتاب اللبناني ١٩٥٧ م.  
ب- مقدمة ابن خلدون نشر دار احياء التراث العربى ببيروت.  
٨٠- ابن خلكان أبى العباس احمد بن محمد بن أبى بكر ت ٦٨١ هـ  
وفيات الاعيان وانباة ابناة الزمان بتحقيق احسان عباس نشر دار صادر  
٨١- خويه ميكال يان دى ت ١٩٠٩ م القرامطه نشأتهم دولتهم وعلاقاتهم  
بالفاطميين ترجمة و تحقيق حسنى زينه الطبعة الاولى ١٩٧٨ م

### حرف الدال

- ٨٢- الدارى . عثمان بن سعيد بن خالد السجستاني ت ٢٨٠ هـ .  
كتاب الرد على الجهميه طبع ضمن عقائد السلف نشر منشأة المعارف  
١٩٧١ م.  
٨٣- ابوداود . الامام الحافظ سليمان بن الاشعث الازدى ت ٢٧٥ هـ -  
تعليق عزت الدعاس الطبعة الاولى ١٣٨٨ هـ .  
٨٤- الدسوقى . عمر . اخوان الصفا المطبعة الكاثوليكية فى بيروت  
١٩٥٧ م  
٨٥- الديلمى . محمد بن الحسن توفى فى اوائل القرن الثامن الهجرى  
بيان مذهب الباطنيه وبطلانه مطبعة الدوله استانبول ١٩٣٨ م .  
٨٦- الدمشقى ابوالفضل؛ الاشارة الى محاسن التجاره طبع فى القاهره  
لعام ١٣١٨ هـ .  
٨٧- الدورى . الدكتور عبدالعزيز؛ - أ - دراسات فى العصور العباسيه  
المتأخره طبع فى بغداد ١٩٤٥ م .  
ب- مقدمة اصول الاسماعيليه نشر مكتبة المثنى وطبع دار الكتاب  
العربى .

"حرف الذال"

٨٩- الذهبي ابي عبدالله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ت ٧٤٨هـ -

أ- دول الاسلام تحقيق فهم شلتوت ومحمد مصطفى نشر الهيئة

المصرية ١٩٧٤م .

ب- المنتقى من منهاج الاعتدال وهو مختصر منهاج السنه اختصره الذهبي

بتحقيق محب الدين الخطيب ١٣٧٤هـ .

ج- ميزان الاعتدال في نقد الرجال تحقيق علي البجاوي نشر دار

المعرفه ببيروت وهي نسخة مصورة من الطبعة الاولى سنة ١٣٨٢هـ

٩٢- الذهبي . الدكتور محمد حسين . التفسير والمفسرون الطبعة الثانية

١٣٩٦هـ مطبعة السعادة .

"حرف الراء"

٩٣- الرازي ابي حاتم احمد بن حمدان ت ٣٢٠ هـ كتاب الزينه في الكلمات

الاسلامية العربية طبع ضمن الغلو والفرق الغاليه للسامرائي .

٩٤- ابن رشد . محمد بن احمد بن رشد الاندلسي ت ٥٩٥ هـ منهاج

الادله في عقائد الملّه تحقيق محمود قاسم الطبعة الثانية لعام

١٩٦٤م .

"حرف الزاي"

٩٥- الزركلي - خيرالدين بن محمود بن محمد بن فارس الزركلي ت ١٣٩٦هـ

الاعلام الطبعة الثالثة ١٣٨٩هـ .

٩٦- زكار . الدكتور سهيل . تاريخ العرب والاسلام نشر دار الفكر ببيروت

الطبعة الاولى ١٣٩٥هـ .

٩٧- ابي زهره . محمد احمد . المذاهب الاسلاميه نشر مكتبة الاداب طبع

المطبعة النموذجيه بالقاهرة .

" حرف السين "

- ٩٨- السامرائى . الدكتور عبدالله سليم الغلو والفرق الغاليه فى الحضارة  
الاسلاميه . مطبعة الحكومه ببغداد سنة ١٣٩٢هـ .
- ٩٩- السامر . الدكتور فيصل . الدولة الحمدانيه فى الموصل وحلب . الطبعة  
الاولى فى مطبعة الايمان ببغداد ١٩٧٠م .
- ١٠٠- السجستاني . ملحق فى الرد على الجهميه طبع ضمن عقائد السلف بتقديم  
النشار والطالين طبع فى عام ١٩٧١م .
- ١٠١- السجستاني . ابو يعقوب اسحاق بن احمد السجزي ت ٣٣١هـ . -  
أ - اثبات النبوات تحقيق وتقديم عارف تامر . المطبعة الكاثوليكيه ١٩٦٦م  
ب - تحفة المستجيبين طبع ضمن خمس رسائل اسماعيليه تحقيق عارف تامر  
ج - كتاب الينايع تقديم وتحقيق مصطفى غالب الطبعة الاولى ١٩٦٥م .
- ١٠٤- سرور . محمد جمال الدين . سياسة الفاطميين الخارجيه . نشر دار الفكر  
العربى ١٣٩٦هـ .
- ١٠٥- السفارنى . محمد بن احمد السفارنى الجنبلى ت ١١٨٨هـ . لواضع  
الانوار البهيه وسواطع الاسرار الاثريه طبع على نفقة حاكم قطر .
- ١٠٦- ابن سنان . ثابت بن سنان بن ثابت بالاشترك مع ابن العمير . تاريخ  
اخبار القرامطه بتحقيق الدكتور سهيل زكار طبع دار الامانة سنة ١٣٩١هـ
- ١٠٧- السيوطى . جلال الدين عبدالرحمن بن ابى بكر ت ٩١١هـ . -  
أ - الازهار المتناثرة فى الاحاديث المتواتره مطبعة دار التاليف .  
ب - تاريخ الخلفاء بتحقيق محمد محى الدين الطبعة الرابعه فى سنة  
١٣٨٩هـ

" حرف الشين "

- ١٠٩- الشاطبى . ابواسحاق ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي ت ٧٦٠هـ -  
الاعتصام . مطبعة السعاده .

- ١١٠- شاکر . محمود . القرامطه طبع المكتب الاسلامى الطبعة الاولى ١٣٩٩ هـ
- ١١١- الشامى . فضيله عبدالامير . حركة القرامطه وتأثيرها الاجتماعى والسياسى  
رسالة دكتوراه مقدمة الى كلية الآداب جامعة عين شمس بالقاهرة
- ١١٢- شتروطمان . اربعة كتب اسماعيلية طبع مكتبة المنى ببغداد .
- ١١٣- الشرفى . محمد على نيرالبرهان فى توطيد عقائد الايمان طبع فى  
القاهرة . عام ١٣٨٧ هـ .
- ١١٤- الشهرستانى . ابوالفتح محمد بن عبدالکريم ابن ابى بکرت ٥٤٩ هـ :-  
أ - الملل والنحل تحقيق عبدالعزيز الوكيل نشر مؤسسة الحلبي بالقاهرة  
عام ١٣٨٧ هـ .
- ب - نهاية الاقدام فى علم الکلام تصحيح الفردجيوم مكتبة المنى  
ببغداد .
- ١١٦- الشوکانى . محمد بن على بن محمد ت ١٢٥٠ هـ فتح القدير الجامع  
بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير الطبعة الثانية ١٣٨٣ هـ
- ١١٧- الشيبى . کامل مصطفى الصلة بين التصوف والتشيع نشر دار المعارف بمصر  
الطبعة الثانية .
- ١١٨- الشيرازى . هبة الله بن موسى بن داود السلمانى ت ٤٧٠ هـ :-  
أ - ديوان المؤيد فى الدين داعى الدعاة الطبعة الاولى فى سنة ١٩٤٩ م بتقديم  
وتحقيق محمد کامل حسين .
- ب - السيرة المؤيدية طبع بتحقيق محمد کامل حسين عام ١٩٤٩ م
- ج - المجالس المؤيدية المائة الاولى بتحقيق مصطفى غالب نشر دار التراث الفاطمى  
"حرف الصاد"
- ١٢١- صبحى . احمد محمود نظرية الامامة لدى الشيعة الاثنى عشرية  
نشر دار المعارف بمصر .
- ١٢٢- الصدر . محمد باقر . فلسفتنا نشر دار الفكر ببيروت الطبعة الثانية ١٩٦٩ م



١٢٣- صقر . السيد احمد مقدمة كتاب اجاز القرآن للباقلاني الطبعة الثالثة  
نشر دار المعارف .

١٢٤- الصوري . محمد بن علي بن حسن . القصيدة الصورية تحقيق وتقديم  
عارف تامر نشر المعهد الفرنسي بدمشق ١٩٥٥م .

### "حرف الطاء"

١٢٥- ابن طباطبا . محمد بن علي المعروف بابن الطقطقات ٧٠٩ هـ الفخرى  
في الاداب السلطانية والدول الاسلاميه نشر دار صادر بيروت ١٣٨٦ هـ .

١٢٦- الطبرى . ابو جعفر محمد بن جويرت ٣١٠ تاريخ الام والملوك طبع فى  
٨ اجزاء فى القاهرة لعام ١٣٥٨ هـ .

١٢٧- الطوس . الوزير الصلجوقى نظام الملك . سياسة نامه ترجمة وتعليق  
المزوى نشر دار الرائد العربى .

١٢٨- الطيبى . الداعى شمس الدين بن احمد الطيبى . الدستور ودعوة  
المؤمنين للحضور نشرت هذه الرسالة ضمن اربع رسائل اسماعيلية  
تحقيق عارف تامر نشر دار الكشاف ببيروت الطبعة الاولى لعام ١٩٥٣م

١٢٩- ظهير احسان الهى . الشيعة والسنة نشر ادارة ترجمان السنة الطبعة  
الثانية ١٣٩٥ هـ مطبعة وفاق فى لاهور .

### "حرف العين"

١٣٠- العاملى . محمد حسين الزين . الشيعة فى التاريخ مطبعة العرفان  
بصيدا ١٩٣٨م .

١٣١- عبدالوهاب . الامام محمد بن عبدالوهاب ت ١٢٠٦ هـ .

- أ - مجموعة التوحيد طبع على نفقة محمد العبيكان .  
ب - مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة  
ج - الرسالة السابعة من رسائل الشيخ الثلاث عشره طبعت ضمن الجامع الفريد  
الطبعة الثانية .

- ١٣٤- العبد . عبداللطيف محمد . الانسان في فكر اخوان الصفا نشر  
مكتبة الانجلو المصرية .
- ١٣٥- عبده . الدكتور عيسى دراسات في الاقتصاد السياسي نشر دارالفتح  
الطبعة الاولى ١٣٨٨هـ .
- ١٣٦- ابن العربي ابوبكر محمد بن عبدالله المعافى ت ٥٤٣ هـ . العواصم  
من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم  
تحقيق محب الدين الخطيب .
- ١٣٧- العرشى القاضى حسين بن احمد ت ١٣١٩ هـ كتاب بلوغ المرام  
في شرح مسلك الختام في من تولى اليمن من ملك وامام طبع فى  
البريتيرى بالقاهرة ١٩٣٩م .
- ١٣٨- العشى . الدكتور يوسف تاريخ عصر الخلافة العباسية نشر دار  
الكتاب ١٩٦٨م .
- ١٣٩- العصامى عبدالملك بن حسين المكي ت ١١١١ هـ سمط النجوم  
العوالى في انباء الاوائل والتوالى المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٨٠هـ
- ١٤٠- العقيقى . نجيب . المستشرقون نشر دار المعارف بصر الطبعة  
الثالثه .
- ١٤١- العلوى . يحيى بن حمزه ت ٧٤٥ هـ : ١- الافحام لافئدة  
الباطنية الطغصام بتحقيق النشار وفيصل عون نشر منشأة المعارف  
بالاسكندرية .
- ب- مشكاة الانوار الهاديه لقواعد الباطنية الاشرار تحقيق الجليند نشر  
دار الفكر الحديث بالقاهرة .

- ١٤٣ - العلوى على بن محمد بن عبيد الله العلوى عاش فى القرن الثالث  
سيرة الهادى الى الحق يحيى بن الحسين تحقيق الدكتور سهيل زكار  
الطبعة الاولى ١٣٩٢هـ
- ١٤٤ - عليان ، محمد عبدالفتاح قرامطة العراق فى القرنين الثالث والرابع  
الهجريين نشر الهيئة المصرية عام ١٩٧٠هـ
- ١٤٥ - ابن العطار ابن الفلاح عبدالحى ابن العماد الحنبلى ت ١٠٨٩ هـ  
شذرات الذهب فى اخبار من ذهب نشر دار الافاق الجديدة ببيروت .
- ١٤٦ - عنان المحامى محمد عبدالله أ - تاريخ الجمعيات السرية والحركات  
الهدامة نشر ادارة الهلال بصر لعام ١٩٦٦م .  
ب - الحاكم بأمر الله واسرار الدعوة الفاطمية الطبعة الثانية فى سنة  
١٣٧٩هـ
- ١٤٨ - العوف بشير اشتراكيتهم واسلامنا الطبعة الاولى لعام ١٩٦٦م .
- ١٤٩ - عيسى الدكتور كمال محمد العقيدة الاسلاميه سفينة النجاة نشر  
دارالشروق فى جده الطبعة الاولى سنة ١٤٠٠هـ .
- "حرف الغيبين"
- 
- ١٥٠ - غالب مصطفى أ - اعلام الاسماعيليه نشر داراليقظة العربية  
للتأليف والترجمة والنشر فى بيروت عام ١٩٦٤م .
- ب - تاريخ الدعوة الاسماعيليه نشر دارالاندلس الطبعة الثانية  
١٩٦٥م .
- ج - الحركات الباطنية فى الاسلام نشر دارالكاتب العربى ببيروت .
- ١٥٣ - الغزالي . ابو حامد محمد بن محمد بن محمد بن احمد ت ٥٠٥ هـ -  
أ - فضائح الباطنية بتحقيق وتقديم عبدالرحمن بدوى نشر الدار القومية  
بالقاهرة ١٣٨٢هـ

ب- المنفذ من الضلال مطبعة حسان .

١٥٥- الغزالي . محمد : -أ- دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن

المستشرقين الطبعة الرابعة ١٣٩٥ هـ مطبعة حسان .

ب- نظرات في القرآن مطبعة السعادة . الطبعة الرابعة ١٣٨٣ هـ

ج- هذا ديننا مطبعة حسان الطبعة الثالثة سنة ١٣٩٥ هـ .

### "حرف الفاء"

١٥٨- ابو الفدا عماد الدين اسماعيل بن علي ت ٧٣٢ هـ المختصر في

اخبار البشر ويسمى تاريخ ابي الفدا نشر دار المعرفة ببيروت .

١٥٩- ابو فراس شهاب الدين بن نصر ت ٨٨٣ هـ -

أ- الايضاح تحقيق عارف تامر الطبعة الاولى بيروت ١٩٦٤ م .

ب- رسالة مطالع الشمس في معرفة النفوس طبع ضمن اربع رسائل

اسماعيليه تحقيق عارف تامر نشر دار الكشاف الطبعة الاولى ٥٣ م

١٦١- الفيروزبادي مجد الدين محمد بن يعقوب ت ٨١٧ هـ القاموس

الحيط نشر مؤسسة الحلبي وشركاه بالقاهرة .

### "حرف القاف"

١٦٢- قاسم الدكتور محمود . دراسات في الفلسفة الاسلاميه الطبعة

الخامسة سنة ١٩٧٣ م نشر دار المعارف بصر .

١٦٣- ابن القاسم يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد ت ١١٠٠ هـ :

أ- غاية الاماني في اخبار القطر اليماني تحقيق سعيد عاشور

نشر دار الكاتب العربي ١٣٨٨ هـ .

ب- انباء الزمن في اخبار اليمن جمع حسن سليمان محمود .

١٦٥- القاضي . وداد الكيسانيه في التاريخ والادب نشر دار الثقافة

في بيروت عام ١٩٧٤ م .

١٦٦- القرطبي عريب بن سعد ت ٣٦٦ هـ صلة تاريخ الطبري الجزء الثامن

مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٣٥٨ هـ .

- ١٦٧- القصى عبدالله . الصراع بين الاسلام والثنيه الطبعة الاولى  
١٦٨- قطب . سيد ت ١٩٦٦م ، - ا خصائص التصور الاسلامى ومقوماته  
نشر دار الشروق الطبعة الرابعة ١٣٩٨هـ .  
ب- العدالة الاجتماعية فى الاسلام مطبعة الحلبي الطبعة  
السادسه ١٣٨٣هـ .  
ج- فى ظلال القرآن دار احياء التراث ببيروت الطبعة السابعة ١٣٩١هـ  
د- مشاهد القيامة فى القرآن طبع فى بيروت  
١٧٢- قطب محمد . جاهلية القرن العشرين طبع دار الشروق عام ١٣٩٤هـ  
١٧٣- ابن القلانسى ابو يعلى حمزه ت ٥٥٥ هـ تاريخ ابي يعلى المعروف  
بذيل تاريخ دمشق طبع فى بيروت بالمطبعة اليسويه ١٩٠٨م .  
١٧٤- القلقشندى . ابو العباس احمد بن على ت ٨٢١ هـ صحح الاعشى  
فى صناعة الانشاء طبع فى القايره عام ١٣٨٣هـ .  
١٧٥- القصى . سعد بن عبدالله بن ابي خلف الاشعري ت ٣٠١ هـ كتاب  
المقالات والفرق بتقديم محمد جواد مشكور مطبعة حيدري بطهران  
عام ١٩٦٣م .  
١٧٦- ابن القيم شمس الدين ابي عبدالله محمد بن ابي بكر الحنبلى ت ٧٥١هـ  
١- لغاة اللهفان من مصايد الشيطان تحقيق محمد الفقى مطبعة  
الحلبى ١٣٥٧هـ .  
ب- مختصر الصواعق المرسله على الجهميه والمعطله نشر مكتبة  
الرياض .  
ج- المنار المنيف فى الصحيح والضعيف بتحقيق ابو غده الطبعة  
الاولى سنة ١٣٩٠هـ .  
" حرف الكاف "  
١٧٩- ابن الكازرونى ظهير الدين على بن محمد البغدادى ت ٦٩٧ هـ مختصر  
التاريخ بتحقيق مصطفى جواد طبع فى مطبعة الحكومه ببغداد سنة ١٣٩٠هـ .

١٨٠- الكتيب • محمد بن شاكر بن احمد ت ٧٦٤ هـ -

أ- فوات الوفيات تحقيق احسان عباس نشر دار صادر ببيروت ١٩٧٣م

ب- نجوم التواريخ اوجامع التواريخ •

١٨٢- ابن كثير ابي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ت ٧٧٤ هـ -

أ- البداية والنهاية في التاريخ مطبعة السعادة بمصر ١٣٥٨ هـ •

ب- تفسير القرآن العظيم نشر دار الفكر •

ج- استشهاد الحسين رضي الله عنه تقديم محمد غازي مطبعة المدني

بالقاهرة •

د- السيرة النبوية طبعة الحلبي في القاهرة عام ١٣٨٤ هـ •

١٨٦- الكرواني حميد الدين احمد بن عبدالله ت ٤١٢ هـ -

أ- راحة العقل تقديم وتحقيق مصطفى غالب نشر دار الاندلس

الطبعة الاولى ١٩٦٧م •

ب- كتاب الرياض تحقيق عارف تامر نشر دار الثقافة ببيروت وطبع

في المطبعة التجارية ببيروت •

ج- المصابيح في اثبات الامامة تحقيق مصطفى غالب الطبعة الاولى

ببيروت •

١٨٩- الكشي ابو عمرو محمد بن عبدالعزيز • معرفة اخبار الرجال طبع الهند

١٣١٧ هـ

١٩٠- الكليني محمد بن يعقوب ت ٣٢٩ هـ اصول الكافي طهران ١٢٧٨ هـ •

حرف السلام

١٩١- لويس • المستشرق الانجليزي برنارد • اصول الاسماعيليه ترجمة

خليل احمد وجاسم الرجب وتقديم عبدالعزيز الدوري نشر مكتبة المنشي

ببغداد •

"حرف الميم"

- ١٩٢- ميتر المستشرق آدم الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ترجمة  
محمد عبدالهادي ابوريده لشر دار الكتاب ببيروت الطبعة الرابعة  
لعام ١٣٨٧هـ.
- ١٩٣- مجهول رسالة الاسم الاعظم طبعت ضمن اربعة كتب اسماعيلية بعناية  
شروطمان طبع ونشر مكتبة العثني ببغداد .
- ١٩٤- مجهول . العيون والحدائق في اخبار الحقائق الجزء الرابع تحقيق  
نييله عبدالمنعم داود مطبعة النعمان بالنجف ١٣٩٢هـ.
- ١٩٥- محمود حسن سليمان مجموعة كتب طبها في القاهره بعنوان تاريخ  
اليمن في عام ١٩٥٧م .
- ١٩٦- المسعودي ابو الحسن علي بن الحسين بن علي ت ٣٤٦ هـ :-  
أ - التنبيه والاشراف مراجعة عبدالله الصاوي ونشر داره بالقاهره ١٣٥٧هـ  
ب - مروج الذهب ومعادن الجوهر تحقيق محمد محي الدين نشر دار  
الفكر الطبعة الخامسة ١٣٩٣هـ .
- ١٩٨- مسكويه ابو علي الخازن احمد بن محمد ت ٤٢١ هـ كتاب تجارب الأمم  
مطبعة الكردي بصر سنة ١٣٢٢هـ .
- ١٩٩- مسلم ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري ت ٢٦١ هـ صحيح مسلم بشرح  
النووي طبع ونشر المطبعة المصرية ومكتبتها .
- ٢٠٠- المظفرى محمد حسين تاريخ الشيعة مطبعة الزهراء لعام ١٣٥٢هـ .
- ٢٠١- المعري ابو العلاء احمد بن عبدالله بن سليمان ت ٤٤٩ هـ رسالته  
الغفران شرح كامل كيلاني طبع المكتبة التجارية سنة ١٣٤٢هـ .
- ٢٠٢- المفيد محمد بن محمد بن النعمان البغدادي ت ٤١٣ هـ شرح عقائد  
الصدوق أو تصحيح الاعتقاد تحقيق هبة الدين الشهرستاني طبع تبريز  
عام ١٣٧١هـ .

٢٠٣- المقدسى ابو عبدالله محمد بن احمد ت ٣٨٨ هـ أحسن التقاسيم

فى معرفة الاقاليم طبعة دى غويه نشر مكتبة خياط ببيروت .

٢٠٤- المقرئى احمد بن على بن عبدالقادر ت ٨٤٥ هـ -

أ- اتعاض الحنفا باخبار الائمة الفاطميين الخلفا تحقيق الشيبان

طبع فى القاهرة عام ١٣٨٧ هـ

ب- الخطط المقرئيه المسماة بالوعاظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار

طبع بمطبعة النيل بصر سنة ١٣٢٤ هـ .

٢٠٦- الملقى أبو الحسين محمد بن أحمد بن عبدالرحمن الشافعى ت ٣٧٧ هـ .

التبيين والرد على أهل الاهواء والبدع طبع سنة ١٣٨٨ هـ بتقديس

محمد الكثرى .

### " حرف النون "

٢٠٧- النجار عبدالله مذهب الدرور والتوحيد طبع دار المعارف بصر ١٩٦٥

٢٠٨- ابن النديم محمد بن اسحاق البغدادى ت ٣٨٥ هـ الفهرست طبع فى

طهران سنة ١٣٩١ هـ .

٢٠٩- النسائى ابو عبدالرحمن احمد بن شعيب بن على بن دينار ت ٣٠٣ هـ

سنن النسائى المجتبى طبع الحلوى الطبعة الاولى سنة ١٣٨٣ هـ .

٢١٠- النشار على سامى النشار نشأة الفكر الفلسفى فى الاسلام طبع

دار المعارف الطبعة الرابعة سنة ١٩٦٩ م .

٢١١- النعمان قاضى الاسماعيليه محمد بن منصور الملقب بأبى حنيفة المغربى

ت ٣٦٣ هـ - أ - افتتاح الدعوة رسالة فى ظهور الدعوة العبيدييه

تحقيق وداود القاضى الطبعة الاولى ١٩٧٠ م نشر دار الثقافة ببيروت .

ب- تأويل الدعائم تحقيق الاعظمى طبع ونشر دار المعارف بصر .

ج- دعائم الاسلام تحقيق آصف فيضى نشر وطبع دار المعارف بصر عام ١٣٨٣ هـ



د - المهمة في اتباع اداب الائمة نشر محمد كامل حسين القاهرة عام ١٩٦١م  
٢١٥- النوختى ابو محمد الحسن بن موسى ت في آخر القرن الثالث او اوائل  
الرايح الهجرى فرق الشيعة طبع في المطبعة الحيدرية باللجف هـ  
١٣٨٩هـ الطبعة الرابعة هـ

٢١٦- النيسابورى هـ احمد بن ابراهيم ت في اواخر القرن الرابع الهجرى ا-  
ا - استتار الامام نشر ايفانوف في مجلة كلية الاداب بجامعة القاهرة  
المجلد الرابع الجزء الثانى في سنة ١٩٢٦م هـ  
ب- سيرة الحاجب جعفر بن على وخرج المهدي رواية محمد بن محمد  
اليمالى نشرت ايضا مع استتار الامام في مجلة كلية الاداب هـ

### "حرف الـهـ"

٢١٨- ابن هانى هـ محمد بن الحسن بن هانى الالذلسى ت ٣٦٢ هـ ديوان  
بن هانى نشر دار صادر في بيروت ١٣٨٤هـ  
٢١٩- هلال هـ ابراهيم ولاية الله والطريق اليها نشر دار الكتب الحديثه  
٢٢٠- الهمذاني هـ القاضى عبدالجبار بن احمد ت ٤١٥ هـ تشييت دلائل  
النبوه بتحقيق عبدالكريم عثمان نشر الدار العربية للطباعة بيروت ١٣٨٦هـ

### "حرف الـوـ"

٢٢١- الواسعى عبدالواسع بن يحيى الواسعى اليمانى هـ تاريخ اليمن المسمى  
فرحة الهمم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن المطبعة السلفية ١٣٤٦هـ  
٢٢٢- ابن الوردى عمر بن محمد ابن ابى الفوارس تاريخ بن الوردى طبع فى  
القاهة بجزئين عام ١٣٨٥هـ بعناية جمعية المعارف هـ  
٢٢٣- الوليد على بن محمد بن الوليد الانف ت ٦١٢ هـ -  
ا - رسالة الايضاح والتبيين في كيفية تسلسل ولادتى الجسم والديسـن

طبعت ضمن اربعة كتب اسماعيليه بتصحيح شتروطمان وطبع مكتبة

المثنى ببغداد .

ب- تاج العقائد طبع ضمن نشرات ايفانوف عن بعض مخطوطات

الاسماعيليه .

ج- الذخيرة في الحقيقه تحقيق محمد حسن الاعظم نشرت في بيروت

عام ١٩٧١م .

د- رسالة جلاء العقول وزبدة الحصول طبعت ضمن منتخبها اسماعيليه

تحقيق عادل العوا طبع الجامعة السوريه عام ١٣٧٨هـ .

### "حرف اليباء"

٢٢٧- اليعقوبى . احمد بن ابي يعقوب بن واضح الاخبارى ت ٢٨٤ هـ تاريخ

البلدان طبع مع الاعلاق النفيسه لابن رسته النجف ١٣٥٨هـ .

٢٢٨- دائرة المعارف الاسلاميه لمجموعة من المستشرقين ١٥ مجلدا .

٢٢٩- مجلة دار الملك عبدالعزيز العدد الثانى السنة الخامسة محرم ١٤٠٠هـ

### "استدراك"

ضمن حرف الألف سقط ادراج المصدر الاتى :-

٢٣٠- الانصارى محمد بن عبدالله بن عبدالمحسن آل عبدالقادر . تحفة المستفيد

بتاريخ الاحساء في القديم والجديد الطبعة الاولى سنة ١٣٨٩هـ بمطابع

الرياض باشراف وتعليق حمد الجاسر .

٢٣١- وضمن حرف الباء سقط المرجع الاتى :- البلخى ابي زيد احمد بن

سهل البلخى كتاب البدء والتاريخ طبع سنة ١٨٩٩م في مدينته

شالون نشر المستشرق الفرنسى كلمان هوار .

٥- موضوعات البحث اجماليا وتفصيليا :-

- ١- الفهرسة الاجماليه حسب الابواب والفصول :
- الباب الاول : الجذور الاساسيه لحركة القرامطة ١٣٣-٢
- الفصل الاول : التشيع ومظاهره في الفترات الاولى ٢٩-٣
- الفصل الثاني : المذاهب الغالية وحركات المعارضه ٥٦-٣٠
- الفصل الثالث : الباطنية وزعمائها ٨٢-٥٧
- الفصل الرابع : طائفة الاسماعيليه ودورها في حركة القرامطة ١٣٣-٨٣
- الباب الثاني : تاريخ القرامطه ٢٨٦-١٣٥
- الفصل الاول : تعريف القرامطة وبداية عهدهم ١٤٢-١٣٥
- الفصل الثاني : قرامطة العراق وزعمائهم ١٦٣-١٤٣
- الفصل الثالث : زعماء قرامطة الشام ٢٠١-١٦٤
- الفصل الرابع : قرامطة البحرين وزعمائهم ٢٥٨-٢٠٢
- الفصل الخامس : الحركة القرمطيه في اليمن ٢٨٦-٢٥٩
- الباب الثالث : عقائد القرامطه ٤٧٦-٢٨٧
- الفصل الاول : اصول القرامطة التي انطلقوا منها ٣٥٩-٢٨٨
- الفصل الثاني : معتقد القرامطه عن الله ٣٩٨-٣٦٠
- الفصل الثالث : معتقد القرامطه عن النبوة والانبياء ٤٢٧-٣٩٩
- الفصل الرابع : معتقد القرامطه في القيامة والمعاد ٤٥٨-٤٢٨
- الفصل الخامس : معتقد القرامطه في التكاليف ٤٧٦-٤٥٩
- الباب الرابع : نظم القرامطه ومخططاتهم ٥٦٥-٤٧٧
- الفصل الاول : نظم القرامطه الحربيه والاقتصاديه والاجتماعية ٥١٢-٤٧٧
- الفصل الثاني : مراحل الدعوة وسلم الارتقاء في تعاليمها ٥٣٥-٥١٣
- الفصل الثالث : مراتب الائمة ومراكز الدعاه ٥٦٥-٥٣٦
- ملاحق البحث من ص ٥٦٥ الى ص ٦٠٧ .

ب - الفهرسة التفصيليه حسب الموضوعات والعناوين

الصفحات

	المقدمه من حرف الألف حتى حرف السين
٣	تعريف التشيع وظهوره .....
١٤	فرق الشيعة .....
٢٠	شجرة تبين ائمة الشيعة الاسماعيليه والاثنا عشرية .....
٢٤	الشيعة ومحبة آل البيت .....
٢٨	دور الشيعة الاثنا عشرية في نشر اراء الباطنية .....
٣٠	المذاهب الغالية التي تعتبر من جذور الحركة القرظية (المزدكية)
٣٥	الخطابيه .....
٣٦	اراء الخطابيه .....
٣٩	دور الخطابيه في حركة الاسماعيليه والقرامطه .....
٤٣	حركات المعارضة التي مهدت لظهور الحركة القرظية (الخرمية)
٤٥	مبادئ ومعتقدات الخرميه .....
٤٩	حركة الزنج .....
٥٠	صاحب الزنج .....
٥٣	مزام صاحب الزنج .....
٥٧	تعريف الباطنية ويدايتها .....
٦٠	فرق الباطنيه .....
٦٣	عقائد الباطنيه اجمالاً .....
٦٨	زعماء الباطنيه .....
٧٣	الحقيقة الاولى عن ميمون القداح وابنه عبد الله .....
٧٤	الحقيقة الثانية عن ميمون القداح وابنه عبد الله .....
٧٦	الحقيقة الثالثة عن ميمون القداح وابنه عبدالله .....

٧٩	الحقيقة الرابعة عن ميمون القداح وابنه عبد الله
٨٣	تعريف الاسماعيليه ونشأتها .....
٨٥	ابتداء الاسماعيليه .....
٨٩	ائمة الاسماعيليه .....
٩٨	صلة الاسماعيليه بالحركة القرمطيه .....
١٠٦	قرامطة العراق .....
١١٧	قرامطة الشام .....
١٢٠	قرامطة البحرين .....
١٢٩	قرامطة اليمن .....
١٣٥	تعريف القرامطه .....
١٣٩	بداية القرامطة وظهورهم .....
١٤٣	قرامطة العراق وزعمائهم .....
١٤٦	حمدان قرمط .....
١٥٨	عبدان الكاتب .....
١٦٤	ميزات حركة قرامطة الشام ( الامر الاول ) .....
١٦٦	الامر الثاني .....
١٦٨	الامر الثالث .....
١٧٠	يحيى بن زكويه القرمطى .....
١٧٢	اعمال القرمطى الاجراميه .....
١٧٤	الحسين بن زكويه القرمطى .....
١٧٦	الحسين بن زكويه والامام العبيدى ( عبيد الله المهدي )
١٨٨	زكويه بن مهروييه .....
١٩٢	ظهور زكويه من خبائه .....
١٩٨	نهاية زكويه بن مهروييه .....

الصفحات

٢٠٢	..... ابو سعيد الحسن بن بهرام الجنابي
٢٠٩	..... ابو طاهر سليمان الجنابي
٢٢٢	..... مهاجمة مكة واخذ الحجر الأسود
٢٢٦	..... موقف الدولة العبيدييه من هذا الاجرام
٢٢٨	هدف القرامطة من اخذهم الحجر وتدميرهم للكعبة
٢٣٤	..... قيادة الحركة القرمطيه بعد وفاة ابي طاهر
٢٣٨	..... الحسن بن احمد بن ابي سعيد الجنابي
٢٥٣	..... نهاية القرامطة في البحرين
٢٥٨	..... خريطة تمثل توسع القرامطه في اوائل القرن الرابع
٢٥٩	..... الحركة القرمطيه في اليمن
٢٦١	..... الحسين بن فرج بن حوشب
٢٦٧	..... علي بن الفضل القرمطى
٢٧٦	..... الحاد ابن الفضل القرمطى وكفره
٢٨٤	..... نهاية ابن الفضل ونهاية الحركة في اليمن بعده
٢٨٨	..... تمهيد لعقائد القرامطة
٢٩٦	..... الامامة
٢٩٨	..... اهمية الامامة
٣٠٠	..... عقيدتهم في الائمة
٣١٤	..... مناقشة مزاعمهم عن الامامه
٣٤٥	..... عصمة الائمة وموقف أهل السنة منها
٣٣٠	..... الظاهر والباطن والتأويل
٣٣٣	..... نموذج لبعض الفرائض والايات المؤولسه
٣٣٩	..... هدف القرامطه من عقيدة الظاهر والباطن

الصفحات

٣٤١	مناقشة زعمهم عن الظاهر والباطن والرد عليهم .....
٣٤٩	فلسفة الاعداد والحروف .....
٣٦٠	معتقد القرامطة عن الله سبحانه وتعالى .....
٣٩٩	معتقد القرامطة عن النبوة والانبياء والرسل .....
٤١٥	ابطال هذه المعتقدات .....
٤٢٨	معتقد القرامطة في القيامة والمعاد .....
٤٤٣	الرد على ضلالتهم في الاخرى .....
٤٥٩	معتقد القرامطة في التكليف الشرعي .....
٤٧٢	حكم ائمة الاسلام على القرامطة .....
٤٧٧	تمهيد لنظم القرامطة ومخططاتهم .....
٤٨٧	النظم الحربي .....
٤٩٤	النظم الاقتصادي .....
٥٠٦	النظم الاجتماعية .....
٥١٣	مراحل الدعوة وسلم الارتقاء في تعاليمها (المرحلة الاولى)
٥١٨	المرحلة الثانية .....
٥٢٠	المرحلة الثالثة .....
٥٢١	المرحلة الرابعة .....
٥٢٣	المرحلة الخامسة .....
٥٢٦	المرحلة السادسة .....
٥٢٩	المرحلة السابعة .....
٥٣٢	المرحلة الثامنة .....
٥٣٤	المرحلة التاسعة .....
٥٣٦	مراتب الائمة .....

الصفحات

٥٤٩	درجات الدعاة ومراكزهم .....
٥٦٣	اصناف القرامطة واتباعهم .....
٥٦٦	ملاحق البحث .....
٥٦٧	القسم الاول من الملاحق .....
٥٦٨	الوثيقة الاولى .....
٥٨٣	الوثيقة الثانية .....
٥٨٦	القسم الثاني من الملاحق وهو الجانب الاعتقادي .....
٥٨٧	الوثيقة الاولى .....
٥٩٠	الوثيقة الثانية .....
٥٩٦	الوثيقة الثالثة .....
٦٠٠	القسم الثالث من الملاحق وهو الجانب التنظيمي .....
٦٠١	الوثيقة الاولى .....
٦٠٤	الوثيقة الثانية .....
٦٠٩	فهرس الايات القرآنية .....
٦٢١	فهرس الاعلام المترجم لهم .....
٦٢٦	فهرس الفرق والطوائف .....
٦٣١	فهرس مصادر البحث ومراجعته .....
٦٥٤	موضوعات البحث .....
٦٦٠	جدول الخطأ والصواب .....

---



جدول الخطأ والصواب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٥	٧	عنهما	منهما
١١	١٠	ولمعتبرهم	واعتبرهم
١٥	١٨	الاوروات	الاموات
١٩	١١	الملتعدده	المتعدده
١٩	٢٢	وابعه	رابعه
٢٠	١٧	للمحلى	للحلى
٢٢	١٢	من اخروهم	متأخروهم
٢٣	١٤	المفصل	الفصل
٢٢	١٧	فانهم	فانهما
٢٣	٩	تائير	تائسر
٣٥	٢	الشييعه	الشيعه
٣٦	٨	يرعى	يدعى
٣٨	١٠	تقل	ثقل
٤٠	٢٣	التفكير الفلسفى للنشار	نشأة الفكر الفلسفى للنشار
٤٣	١٠	حزم	خزم
٤٤	٧	٠٠ ٣٠	٢٠١ هـ
٤٩	٢٤	سنة ٢٢٥ هـ	سنة ٢٥٥ هـ
٥٨	٦	مستر	ستر
٥٩	١	وفابه	وفايه
٧٣	١٨	ومجابيه	وحجابيه
٨٣	١٦	لى	على

الصفحة	السطر	الخطاب	الصواب
٨٩	٧	جفر	جعفر
٩١	١٢	يطل	يبطل
٩٥	٧	التقيبه	التقيه
١٠٥	١١	ماكتبنا	ماستكتب
١٥٤	١٩	لم	لك
١٦٦	٥	قبلوهم	فقبلوهم
١٢٧	١٣	الريثقه	الزئدقه
١٢٧	٢٣	الحركات السريه	الحركات الباطنيه
١٦٦	٢١	ماكلنوا	ماكانوا
١٧٥	٢	ان ابي	ابن ابي
١٧٨	٣	فغضب	مغضب
١٩٠	١٥	حلب	كلب
١٩٣	١٢	باخص	باخصى
٢٠٢	٢٠-٢١	ص ٢١٠-٢١١	ص ٢٥٨
٢٠٦	٩	بنى حنبله	بنى ضبله
٢١٠	٢١	دفا	دفاعا
٢١٠	٢٠	للحجيج	الحجيج
٢١٠	٢٣	يقام	يقارب
٢١١	٤	عدة	عدد
٢١٣	٥	وهزمان	وهمدان
٢١٤	٧	فقتلوهم	فقتلهم
٢١٩	١	{ نتيجة هذا الخوف الشديد ان اصيب }	{ ونتيجة لهذا الخوف الشديد اصيب }
٢١٩	١٢	مرعلينا	مرت بنا

الصفحة	السطر	الخط	الصواب
٢١٩	١٦	القرطبي	القرطبي
٢٢٠	٥	يتعيز	بتمييز
٢٢٣	١٣	حمل خفا	حمل خسف
٢٢٤	٣	مخرقا	مخرقا
٢٢١	٥	على اعتداءه ابو	عن اعتداءه ابي
٢٢٤	١١	القبيل	الفيل
٢٢٦	٢٢	واستعاد	واعاد
٢٢٩	٥	عن تحويل	من تحويل
٢٣٠	١٠	يتوجه الى الكوفة ويحط	توجه الى الكوفة وحط
٢٣١	٤	من قتل	من قتل
٢٣٢	٤	وتلثمائه منه	وثلاثمائه
٢٣٣	٧	المجوس	المجوس
٢٣٣	١٨	ينهبونه	ينهبون
٢٣٥	٣	ابو طاهر	ابن طاهر
٢٣٥	١	البحريين	الهجريين
٢٣٥	١٥	اخوته له على	اخوته على
٢٣٥	١٦	ثارهم	ثار عليهم
٢٣٨	١١	لهم	معهم
٢٤٣	٣	وهل انهم اقروه	وهل اقروه
٢٤٤	١١	بنوعبيد	بنو عبيد
٢٤٤	٢١	المزونه	المرونة
٢٤٥	١٣	للقضاء	القضاء
٢٥٠	١٣	يكتب الى الحسين بن احمد كتابا	يكتب اليه كتابا

الصفحة	السطر	الخطاب	الصواب
٢٥٠	٢١	(١) المسالك والمالك	(١) المسالك والمالك ص ٣٤
		٢-٢٢	
٢٥١	٢	الحسين	الحسن
٢٧٣	١٦	يفتنكم	يفتنكم
٢٧٦	٢١	وابقاه	وابقاه
٢٧٧	٦	وداجها	وداجها
٢٧٨	١٣	شرعه	شرعة
٢٧٩	٩	ولا يستغرب قول الديلمي	ولا يستغرب الديلمي
٢٨٨	٢٢	الداي	الداي
٢٨٩	٤	عهدة	مهدلة
٣٠٨	٢	دله	دعاة
٣٠٩	٤	يجوزه	يحوزه
٣١٣	١٠	اطباهم	طباهم
٣١٤	السطر الاخير	لم يذكر المصدر رقم خمسة في الاصل .	(٥) الملل والنحل للشهرستاني ج ١ ص ١٩٧
٣١٧	السطر الاخير	الفتاوى لابن تيميه)	الفتاوى لابن تيميه ج ٣٥ ص ١٣٦
٣٢١	٢	بن حنبل قال حدثنا	بن حنبل حدثنا
٣٢٣	٢٢	مسلم ( ٤ : ١٩٦٧ )	مسلم ١٦ - ص ٩٢
٣٢٨	١٠	من قاعدتكم	عن قاعدتكم
٣٢٨	١	مثل	مثل
٣٣٢	٧	العبارات العلمية	العبادات العملية
٣٤٤	١٠	بوجه ما ناوله	بوجه ما . وناوله
٣٤٤	١٧	لتبينه	لتبينه
٣٥٤	٢٢	رداء لها	رداءتها

الصفحة	السطر	الخط	الصواب
٣٩٣	١١	احمد	احد
٤٠٤	٣	يتجاوزن	يتجاوزون
٤٠٥	١٩	يصبغ	يصح
٤٠٩	١٥	شهير	شهيد
٤١٥	١٦	من	في
٤١٦	٥	فان كان رسول	فان كل رسول
٤١٦	١٩	مساق	ساق
٤٣١	٢	ما زجه	مازجه
٤٣٦	٢١	سرعه يه	سرمد يه
٤٣٩	١٤	الفاسخ	الناسخ
٤٤٠	٢	وذكيست	وزكيست
٤٤٤	١٧	وترد	وقرر
٤٥٠	١٠	العبادات	العبارات
٤٦٤	٢١	لاحياء	لاحياء
٤٧٠	١٨	تحق	بحق
٤٧٨	٢٢	بامرین	بثلاثة أمور
٤٨٧	٨	النظم	النظام
٤٩٧	١٠	بتصرفات	بتصرفاته
٥١٤	٨	بالغز	بالغر
٥٢٢	٤	وتفضيل	وتفضيل
٥٢٧	٢٢	الابطال	لابطال
٥٢٨	١٦	ثوكه	ثوكه

الصفحة	السطر	الخطبا	الصواب
٥٦٣	٩	يستعبد	يستعبد
٥٦٨	٢	لرساله	رسالة
٥٧٢	١٧	تخريبه	تخريبه
٥٧٩	٧	الأمر	الأمر
٥٩٣	٩	ستقر	سقر
٦٠١	١٦	حال	مال

والله الموفق